



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الشريعة
الدراسات العليا
قسم علوم القرآن والحديث

عناية القاضي وكفاية الراضي للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)

من بداية سورة آل عمران إلى قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَتُوكُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)
(دراسة وتحقيق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة: فداء جُنيد شلاش
إشراف الدكتور: عبد العزيز حاجي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مَنْ كُنْتُ به معتصمةً فَوْقاني، وبجنابه الشريف مهتديّةً فهداني... سيد الخلق قاطبةً... سيدي وقرّة عيني
رسول الله ﷺ.

إلى مَنْ كَانُوا عوناً لي في الشِدَّةِ والرَّخاء، وكانوا سنداً لي منذُ صغيري، وكان لهم الفضل الأوّل في تعلُّمي، والديّ
الحبيبين حفظهما الله، وأطال في عمرهما.

إلى مَنْ تحمَّلوا كثرةَ شغلي وانشغالي، وأعانوني على ما أُقمتُ فيهإخوتي وأخواتي

إلى واحةِ الأنس، ونسائم الخير، من قيل فيهم:

أُحِبُّهُمْ، وأُداريهم، وأُؤثرهم بمهجتي، وخصوصاً منهمُ نَفراً

شيخي طيبب القلوب

إلى شموعِ أضاءت لي عتمة الطريق الطويل، وأيدٍ مُدَّت لي في كل عثراتي، إلى من جمعني معهم أسعى هدف
..أخواتي وزميلاتي

إلى أساتذتي الذين ساندوني في طريق العلم، وتحمَّلوا كثرة أسئلتِي وإلحاحي.

إلى أرواح أساتذتي الذين ارتقوا في كلية الشريعة ...رحمهم الله، وأنسهم، وعوضهم كل خير

إلى كل جنديٍّ مجهولٍ مدَّ يد العون لي، لا يبتغي بذلك إلا نشر الإرث المحمدي

أُهدي هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن يجزيهم عني كل خير

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريمين

الدكتور: عبد العزيز حاجي ، والدكتور علي أسعد

إذ تكبّدا عناء الإشراف على هذا البحث في مراحلہ كافة

كما أتقدم بالشكر للهيئة التعليمية في كلية الشريعة، وأخص منها قسم علوم القرآن والحديث

كما أشكر الأستاذ: محمد يحيى الحلو، لما قدّمه لي من نصيح وارشادٍ

جزاهم الله كل خير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مُنشئ الإنسان، منزّل القرآن، الهادي إلى طريق الرُّشد والإحسان. ثُمَّ الصَّلَاة و السلام على نبيه العدنان مُحَمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ والتَّابعينَ لَهُ، والمقتفينَ أثرَهُ .

أَمَّا بعد ...

فقد مَنَّ الله على هذه الأُمَّة بأنَّ جَعَلَ رسالتَهَا خاتمةَ الرِّسائل، وجعلَ كتابَهَا المعجزةَ الباقيةَ إلى يومِ الدِّين، وقَيَّضَ لهذا الكتاب علماء اعتنوا به ، و تَنَاولُوهُ بالشرح والتفسير . وكان منهم مَنْ فسَّرَه تفسيراً مطوّلاً، ومنهم مَنْ فسَّرَه متخيراً التَّوسُّط في تفسيره، ومنهم مَنْ مال إلى الاختصار والإيجاز، وكلُّ أَرَادَ بهذا خِدْمَةَ النَّصِّ القرآني، وتقريبَ المعنى إلى ذهنِ الناس . ومع مرورِ الزَّمن جاء من قام بالتَّحشية على هذه التِّفاسير بأنواعِها، لاسيَّما المختصرَ مِنْهَا .

ومن أبرز هذه التِّفاسير تفسيرُ البيضاوي، المُسمَّى (أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل) الذي قام علماء كثيرون بالتَّحشية عليه . ومن أبرز هذه الحواشي: حاشيةُ الشَّهاب الخفاجي المسماة بـ (عناية القاضِي وكفاية الرَّاظِي)، وهي حاشية ذاع صيتها في أرجاء المعمورة؛ لما تتضمنه من فوائد غزيرة .

وقد مَنَّ الله عليَّ أن سَخَّرَني لخدمةِ هذه الحاشية بإخراج جزءٍ منها مِنْ حَيِّزِ المخطوطِ إلى حَيِّزِ المطبوع، وإيضاحِ الغامض فيها، وشرحِ المُشكَلِ من معانيها، وغير ذلك من أعمالٍ لا بُدَّ أَنْ يقومَ بِهَا مَنْ رَكِبَ مِيدانَ تحقيقِ النُّصوصِ المخطوطةِ . وَبَعْدَ الاستشارة والاستشارة أَقْدَمْتُ على هذا العملِ الجليلِ متناولةً قِسْماً مِنْ الحاشيةِ يَبْدَأُ بِمَطْلَعِ سُورَةِ (آل عمران) وينتهي عندَ الآيةِ الثَّانيةِ بَعْدَ المئة.. فأسألُ مِنَ المولى العزیزِ القَدِيرِ أَنْ يُوفِّقَنِي لما اختارني له، وَأَنْ يُلْهَمَنِي الصَّوابَ والرُّشدَإِنَّهُ سَمِيعٌ مجِيبٌ.

❖ أهمية البحث، وسبب اختياره:

ترجع أهميةُ هذا البحثِ إلى أهميةِ حاشيةِ الخفاجي ، وهي حاشيةٌ متأخرةٌ على مُعظمِ الحواشي التي كُتِبَتْ على تفسير البيضاوي، ممَّا جعلها مستفيدةً من نصوص المتقدِّمين و جامعةً لها، وأخذةً منها ما يمكن أَنْ يناسبَ المعنى ، و مناقشةً لكثيرٍ من القضايا الواردةِ فيها.

ثُمَّ إِنَّ الحاشيةَ غزيرةُ العلوم، متنوعةُ الفنون، فلا تكاد تجدُ عِلْماً من علومِ الآلَةِ في التفسيرِ إلَّا حوتها، وهذا يجعلُ البحثَ فيها بحثاً عظيماً الفائدة.

هذه الأسبابُ وغيرها دفعَتني لاختيارِ هذه الحاشية دون غيرها للتحقيق، وكان هذا بمشورةٍ من بعض الأفاضل في كَلِيَّةِ الشريعةِ بجامعة دمشق، فجزاهم الله كلَّ خيرٍ.

وأخيراً ... فَإِنَّ العملَ في تحقيقِ نصٍّ مرتبطٍ بالقرآن الكريمِ عملٌ جليل لا تُعَدُّ فوائده، كيف لا وهو مرتبطٌ بالقرآن الكريم، ولا يخفى أَنَّ شرفَ العلم من شرفِ متعلِّقه.

❖ الصُّعوبات التي واجهتني في البحث:

لا يخلو بحثٌ علميٌّ من صعوبةٍ ومشقّةٍ، وقد استعنتُ على تجاوز هذه الصعوبات بالهيئة العلميّة في كليه الشريعة- وخاصة في قسم التفسير والحديث - وبالباحثين والباحثات في كليّتي، ومن جملة هذه الصُّعوبات:

- ١- تداخل العبارة في كلام الشَّهاب الخفاجي، فقد يذكر في السَّطر الواحد معلوماتٍ كثيرةً مجتزأة، ثُمَّ يعود مرّةً أخرى لشرح هذه الجزئيات، ممَّا يؤدي إلى اللَّبس في فهم العبارة وترابطها .
- ٢- كثرة المراجع التي رجع إليها الشَّهاب الخفاجي في حاشيته، ومعظم هذه المراجع لم يصرِّح الشَّهاب باسمها، ممَّا جعل تتبعها أمراً صعباً، فضلاً عن أنَّ الوصول إليها كان أمراً بغاية الصعوبة، لا سيما أنَّ بعضها مخطوطٌ أو مفقودٌ.
- ٣- عدم نسبة الشَّهاب الخفاجي الأقوال إلى أصحابها، ممَّا جعل أمر البحث عن صاحب القول أمراً فيه مشقّة، لا سيَّما أنَّ الحاشية متأخرة.
- ٤- استخدام الشَّهاب الخفاجي لألفاظ المعاني بدلاً من ألفاظ الإعراب في كثير من الأحيان، ممَّا يوحي أنَّ مراده إعراب كلمةٍ أو جملة، وهو في الحقيقة يريد بيان معنىٍ مستفاد، كأن يقول مثلاً: نعتٌ معنوي.
- ٥- خوض الشَّهاب الخفاجي في المسائل اللُّغوية، والمسائل النَّحويّة أكثر من خوضه في تفسير النَّص القرآني والتَّحشية عليه، ممَّا تطلب من الباحثة مراجعة عدد كبير من كتب اللغة والنحو والإعراب.

❖ الدِّراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة إلى قسمين: قسم تناول حاشية الشَّهاب الخفاجي بالدِّراسة، وآخر تناول حاشية الشَّهاب الخفاجي بالتَّحقيق.

■ الرسائل التي تناولت حاشية الشَّهاب الخفاجي بالدِّراسة:

١. الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: زهير هاشم عودة ريلات .إشراف : د. مصطفى المشني . وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة البلقاء الأردنية . ٢٠٠٤ م .
٢. الشهاب الخفاجي نحوياً : حاتم أحمد قضاة . إشراف : د.عبد الفتاح الحموز . وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير جامعة مؤتة ١٩٩٧ م .
٣. الشهاب الخفاجي وجهوده في اللغة : عبد الرزاق الحربي . وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير . الجامعة الإسلامية المدينة المنورة . قسم اللغة العربية قسم اللغويات . ١٩٩١ م .
٤. الأساليب الإنشائية عند الشهاب الخفاجي : القطب عبد السلام طه الجبار . وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم البلاغة و النقد ١٩٩٠ م .
٥. تعقبات الشهاب الخفاجي المصري النحوية للإمامين البيضاوي و الزمخشري : إشراف : د. محمد جمال صقر . وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في دار العلوم بالقاهرة ، وقد حازت على درجة الامتياز . (لم أهدئ لسنه المناقشة)
٦. الشهاب الخفاجي وجهوده اللغوية، عادل شحاذة عفارة، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه. (لم أهدئ لسنه المناقشة، ولا للجامعة المُناقش بها)

٧. القضايا النحوية والصرفية في تفسير القاضي البيضاوي مع حاشية الشهاب الخفاجي عليه المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، مبروك عطية أحمد أبو زيد، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه. (لم أهتمد لسنة المناقشة)

٨. الشهاب الخفاجي وأثره في النحو، صلاح عبدالعزيز علي السيد، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه. (لم أهتمد لسنة المناقشة)

٩. البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه عناية القاضي وكفاية الراضي، فريد النكلاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨١م. وجلّ هذه الرسائل لم أطلع عليها؛ لعدم قدرتي على الوصول إليها، باستثناء الرسالة الأولى، فقد اطلعتُ عليها واستفدتُ منها في بعض المواطن، ويبيّن ذلك في العزو.

■ الرسائل التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالتحقيق:

تقوم كلية الشريعة في جامعة دمشق بتحقيق هذه الحاشية ضمن رسائل ماجستير تُقسّم على طلاب قسم التفسير وعلوم القرآن، وقد حُقّق منها حتى الآن:

١- من أوّل الكتاب إلى قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفحة: ٢]، إعداد الطالب: محمود بكداش، بإشراف الدكتور: عبد الإله الحوري، عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢- من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]، إعداد الطالب: محمد إدريس، بإشراف الدكتور: عبد القادر الحسين، عام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣هـ

٣- من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، إعداد الطالب: عبد الرحمن المغربي، إشراف الدكتور: محمد يوسف الشريجي رحمه الله.

٤- من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٦٢]، قام بهذا الطالب: أحمد جمال، بإشراف: الدكتور عبد العزيز حاجي.

■ لا بدّ هنا من بيان أنّ الحاشية طُبعت عدّة مرّات - كما سأبيّن في قسم الدّراسة - لكن بغير تحقيق، فكان تناولها بالتحقيق أمراً ضرورياً لتكون سهلة في متناول طلبة العلم وأصحاب الاختصاص.

❖ الإضافات على الدّراسات السابقة (دراسات التحقيق):

١- لم أتوسّع في الحديث عن العصر، بل اكتفيتُ ببيان أهمّ النّقاط التي كانت تميّز هذا العصر عن غيره، ومن ثمّ انطلقتُ من هذه النّقاط لبيان أثر هذا العصر في الشّهاب الخفاجي.

- ٢- أفردت فصلاً كاملاً للحديث عن تعقبات الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، وضمَّته عدَّة مباحث ، تضمَّن كلُّ مبحثٍ منها ما قام به الشَّهاب الخفاجي من أعمالٍ تجاه تفسير البيضاوي.
- ٣- أجريت مقارنةً بين حاشية الشَّهاب الخفاجي و حواشٍ أخرى على تفسير البيضاوي هي : (حاشية ابن التَّمجيد ٨٨٠هـ - حاشية الشَّيوطي ٩١١هـ - حاشية زكريَّا الأنصاري ٩٢٦هـ - حاشية الإسفراييني ٩٤٣هـ - حاشية الكازروني ٩٤٥هـ) و تفسير الزَّخَّشري (حاشية الطيبي ٧٤٣هـ - حاشية القطب الرَّازي ٧٦٦هـ - حاشية التَّفْتَازاني ٧٩١هـ) وأظهرت في هذه المقارنة المواطن التي وافق والتي خالف فيه الشَّهاب الخفاجي أرباب الحواشي.
- ٤- عملتُ على اظهار مزايا الحاشية، والمآخذ عليها، وأفردتُ لكلِّ مطلباً خاصاً بها. وهو ما لم يقوم به من سبقني من الباحثين، إنَّما اقتصروا على ذكر ذلك متفرِّقاً منشوراً ضمن أبحاثهم، أو ذكره موجزاً فيها.

❖ منهج البحث:

- سأكتفي هنا بذكر منهج البحث المعتمد في قسم الدراسة؛ و سأعتمد إلى ذكر منهج التعليق والتحقيق قبل البدء بقسم التحقيق.
- سلكتُ عند التَّرجمة للشَّهاب الخفاجي وبيان عصره المنهج الوصفي التشخيصي: حيث وصفتُ حياته والعصر الذي عاشه، ثمَّ أتبعْتُ هذا ببيان أثر العصر لدى الخفاجي.
- ثمَّ أتبعْتُ المنهج الاستقرائي النَّاقص، والاستنتاجي: إذ قُمتُ باستقراء الجزء الموكل إلي، ثمَّ عمدتُ إلى استنتاج منهج المؤلِّف منه.
- أخيراً ! قُمتُ بمقارنة هذه الحاشية مع غيرها من الحواشي على تفسير البيضاوي والزَّخَّشري؛ لاستخراج المواطن التي وافق فيها الشَّهاب الخفاجي أرباب الحواشي، والمواطن التي خالفهم فيها، متبعةً المنهج المقارن.

❖ الفهارس:

- ضمَّنتُ بحثي جملة من الفهارس التي تُعين القارئ على مراجعة المسائل المختلفة التي قمتُ بدراستها، أو التي قمتُ بتوثيقها، وقد رمزتُ في الفهرس بالرمز (ح) للأمور التي أوردتها ضمن هامش التحقيق الخاص بي. وهذه الفهارس هي:
- فهرس الآيات: وقد اكتفيت بإيراد الآيات التي استشهد بها الشَّهاب الخفاجي، دون ذكر الآيات التي تناولتها في القسم الموكل إلي؛ لأنَّني سأذكرها في فهرس الموضوعات، وقد رتبتهما بحسب ورودها في القرآن الكريم.
- فهرس الأحاديث والآثار: وقد ضمَّنته طرف الحديث، واسم الراوي، وذكر موطن التخريج. وقد رتبته هجائياً .
- فهرس القراءات: وقد ذكرتُ فيه جزء الآية التي وردت القراءة فيها، ثمَّ ذكرتُ القراءة، ثمَّ ذكرتُ اسم القارئ، ثمَّ نوع القراءة. وقد رتبته الفهرس بحسب ورود السُّور في القرآن الكريم.

- فهرس الأشعار: وقد رتبته بحسب القافية، وذكرته فيه مطلع الشاهد، وقافيته، والشاعر، وسنة وفاته، مع ذكر البحر. مع ملاحظة أنني أعددت فهرساً لأنصاف الأبيات، ذكرت فيه نصف البيت، ورتبته هجائياً.
- فهرس الأعلام: رتبته هجائياً، وضمّنته اسم العَلَم، وشهرته، وسنة الوفاة. وأسقطت (ابن) و (أبو) و (أل).
- فهرس الأمثال: وقد ذكرت فيه الأمثال الواردة في البحث، ورتبته هجائياً.
- فهرس الصّيغ الصرفية: وقد ذكرت فيه الصيغ الصرفية الواردة في البحث، مرتبة ترتيباً هجائياً.
- فهرس الفرق الكلامية والمدارس اللغوية، وفهرس القبائل والبلدان والأماكن: وقد رتبته هجائياً.
- فهرس أحرف المعاني: وقد ذكرت فيه أحرف المعاني التي تطرق لها الشهاب الخفاجي في حاشيته، مع ذكر دلالة الحرف أو استعماله الذي ورد في الحاشية، وقد رتبته هجائياً.
- فهرس المسائل البلاغية: ضمّنته المسائل البلاغية التي وردت في البحث، ورتبتها هجائياً.
- فهرس المسائل العقدية: ضمّنته المسائل العقدية التي وردت في البحث، ورتبتها هجائياً.
- فهرس المسائل الفقهية والأصولية: وقد ضمّنته قسمين قسماً للمسائل الفقهية وآخر للأصولية. ورتبته حسب ترتيب أبواب الفقه والأصول في الكتب، لذا أرفقت معه اسم الكتاب أو الباب التي ترجع إليها المسألة.
- فهرس المسائل اللغوية: وقد ذكرت فيه المسائل اللغوية مرتبة ترتيباً هجائياً.
- فهرس المسائل النحوية: وقد رتبته بحسب ترتيب المسائل والأبواب في ألفية ابن مالك، لذا أرفقت معه ذكر الباب الذي تندرج تحته كل مسألة.
- فهرس المصطلحات: ذكرت فيه المصطلحات الفقهية، والبلاغية، والأصولية، والنحوية، واللغوية، والكلامية والفلسفية والمنطقية. وقد رتبته هجائياً تبعاً لكل قسم.
- فهرس المفردات: ضمّنته المفردات الغريبة التي قُمتُ بشرحها، أو توثيقها، وقد رتبته هجائياً.
- فهرس أيام العرب، والمغازي، والحوادث: وقد رتبته هجائياً.
- فهرس مسائل علوم القرآن، ومسائل الحديث: وقد رتبته هجائياً.
- فهرس المصادر والمراجع: وقد ضمّنته المراجع المطبوعة، والمخطوطة، والرسائل العلمية، والمجلات المحكمة، والمواقع الإلكترونية. وقد رتبته هجائياً بحسب اسم الكتاب.
- وأخيراً: فهرس الموضوعات، وقد ضمّنته موضوعات البحث كافة.

❖ خطة البحث:

﴿ أولاً: المقدمة ﴾

تشتمل على: أهمية البحث، وسبب اختياره، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة، وإضافتي لهذه الدراسات، ومنهج البحث، والفهارس، وخطة البحث.

﴿ ثانياً: قسم الدراسة: ويتضمّن دراسة القسم الموكل إليّ ﴾

الفصل التمهيدي (التعريف بمصطلحات البحث وبالبيضاوي وتفسيره)

المبحث الأول: دراسة مصطلحات لها صلة بالبحث

المبحث الثاني: ترجمة القاضي البيضاوي

المبحث الثالث: منهج البيضاوي في تفسيره

الفصل الأول: (التعريف بالشّهاب الخفاجي وحاشيته)

المبحث الأول: عصر الشّهاب الخفاجي وأثره فيه

المبحث الثاني: ترجمة الشّهاب الخفاجي

المبحث الثالث: منهج الشّهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي

الفصل الثاني: (تعقبات الشّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي)

المبحث الأول: استدراكات الشّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي

المبحث الثاني: إيضاح الغامض من كلام البيضاوي

المبحث الثالث: ما وافق فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي

المبحث الرابع: ما خالف فيه الشّهاب الخفاجي البيضاوي

المبحث الخامس: ما سكت عنه الشّهاب الخفاجي

المبحث السادس: إصلاح الوهم في كلام البيضاوي

المبحث السابع: إزالة اللبس عن كلام البيضاوي

الفصل الثالث: (جهود الشهاب الخفاجي في حاشيته، وأثره فيمن بعده)

المبحث الأول: موافقة الشهاب الخفاجي لأصحاب الحواشي.

المبحث الثاني: اعتراضات الشهاب الخفاجي على أصحاب الحواشي.

المبحث الثالث: أثر الشّهاب الخفاجي فيمن جاء بعده

المبحث الرابع: القيمة العلميّة للحاشية

﴿ ثالثاً: قسم التحقيق ﴾

ويشتمل على تمهيد، والنّص المحقق:

أولاً: التمهيد:

- وصف النسخ الخطية، وبيان النسخة الأصل المعتمدة

- منهج التحقيق.

- منهج التعليق

- نماذج من النسخ المخطوطة

ثانياً : النص المحقق

﴿ رابعاً: الخاتمة ﴾

تتضمَّن أهم النتائج والتوصيات

﴿ خامساً : الفهارس العلمية ﴾

ذيلت البحث بالفهارس العلمية المناسبة.

القسم الأول

قسم الدِّراسة

الفصل التمهيدي

التعريف بمصطلحات البحث، وبالبيضاوي وتفسيره

المبحث الأول: دراسة مصطلحات لها صلة بالبحث.

المطلب الأول: (الحاشية) لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: (التفسير) لغة واصطلاحاً

المبحث الأول

دراسة مصطلحات لها صلة بالمبحث

المطلب الأول:

(الحاشية) لغة، واصطلاحاً

- الحاشية لغة: أصل المادة (حَوْشَ)، والحَوْشُ: الإبل المتوحشة. ورجلٌ حَوْشِيٌّ: لا يُخالطُ النَّاسَ ولا يَأْلُفُهُمْ. وحَوْشِيٌّ الكلام: الغريبُ المُشْكِلُ فيه. والحَوْشُ: أن تأكلَ من جَوَانِبِ الشَّيْءِ^(١).
- والحاشية: صِغارُ الإبلِ، ثُمَّ استُعِيرَ لِرذائلِ النَّاسِ كالخَدَمِ ونحوهم، يُقالُ: جاء فلانٌ مع حاشيته؛ أي: مع مَنْ في كَنَفِهِ ودارِهِ^(٢). وحَشَى الرَّجُلُ تحشياً: كتبَ على حاشية الكتاب، ثُمَّ سَمَّى ما كُتِبَ حاشيةً مجازاً^(٣).
- الحاشية اصطلاحاً: كثرت التعاريف التي تناولت الحاشية، منها :
 - ما ورد في (أبجد العلوم) أنَّ الحاشية تأليفُ الكلام وتحريرُهُ، بحيث يكون مصرَّحَ التعليق بغيره، شارحاً له على سبيل الظِّفَرَةِ لا التَّقْصِي^(٤).
 - ومنها ما ذُكر في (معجم الألفاظ التاريخية) أنها: "أطرافُ صفحةِ الكتابة، ثُمَّ صارت عبارةً عمّا يُكتب فيها، ثُمَّ يُجَرَّدُ منها فيدوَّنُ تدويناً مُستقلاً متعلّقاً بموضوعِ البحثِ".^(٥)
- نشأة الحواشي:

كثُر الكلام حول تاريخ ظهور الحواشي، وشاع الخبرُ أنَّ ظهورها كان في القرن العاشر الهجري^(٦)، والحقيقة أنَّ الأمر خلافُ ذلك؛ إذ إنَّ أوَّلَ ظهورٍ للحواشي على التَّفاسير - والله أعلم - في القرن الخامس الهجري، فالتَّفاسير قبل هذا القرن أخذت طابع نقل المرويَّات بأسانيدها فكانوا مُنْشغلين بالمحافظة على هذه المرويَّات، ثُمَّ أخذت طابع الدِّراية حيث كانوا ينقلون الأخبار

(١) - انظر: لسان العرب: أبو الفضل محمَّد بن منظور الإفريقي ت ٧١١هـ/ دار صادر - بيروت/ ط: ١٤١٤هـ/ مادة: (حوش)، (٦/ ٢٩٠) ..

(٢) - انظر: التوقيف على مهمّات التعاريف: زين الدِّين عبد الرُّؤُوف المناوي ت ١٠٣١هـ/ تحقيق: عالم الكُتب - القاهرة/ ط: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/

ص ١٣٤

(٣) - انظر: تاج العروس، مادة (حشي)، (٤٣٩/٣٧).

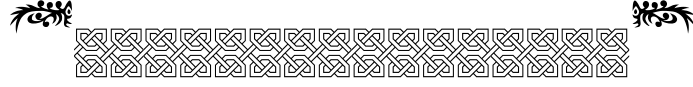
(٤) - انظر: أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق القنوجي ت ١٣٠٧هـ/ تحقيق: عبد الجبَّار زُكار/ وزارة الثقافة - دمشق/ ١٩٧٨م /

(١/ ٢١٣ - ٢١٥).

(٥) - انظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: د. محمد دهمان/ دار الفكر - دمشق/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٠٠م/ ص ٥٩ .

(٦) - انظر مثلاً: الوسيط في تاريخ النحو العربي: عبد الكريم الأسعد/ دار الشَّواف - الرِّياض/ ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م/ ص ٢٨٩.

ويعقبون عليها فكان التفسير آنذاك يُغني عن الحاشية. فإذا أردنا أن نتبّع كلمة (حاشية) نجد أنها ظهرت في القرن الخامس الهجري، حيث ذكرت المعاجم مُصنّفاً للواحدى باسم (حاشية على شرح البسملّة)^(١).



المطلب الثاني

(التفسير) لغة، واصطلاحاً

- **التفسير لغة:** قال في الصحاح: "الْفَسْرُ: البيان. وقد فَسَرْتُ الشَّيْءَ أَفْسَرُهُ - بالكسر - فَسْراً. والتَّفسيرُ مثله. واستَفْسَرْتُهُ كذا، أي: سألتُه أن يُفَسِّرَهُ لي. والْفَسْرُ: نَظَرُ الطَّبَّيبِ إِلَى الْمَاءِ."^(٢) وأضاف في لسان العرب: "الْفَسْرُ: كَشَفُ الْمَغْطَى، والتَّفسيرُ كَشَفُ الْمَرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمَشْكِلِ."^(٣).
- **التفسير اصطلاحاً:** عُرِفَ التفسير عِدَّةَ تعاريف منها:
 - ما ورد في (التسهيل) "شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو فحواه."^(٤).
 - ومنها ما ذكره صاحب البرهان: "التفسير علمٌ يُعرف به فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من: علم اللُّغة، والتَّحْوِ، والتَّصْرِيف، وعِلْمِ الْبَيَان، وأصولِ الْفَقْهِ، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب التُّزُول، والتَّاسِخِ والمنسوخ."^(٥).



(١) - انظر: ظاهرة الحواشي على كُتُب التفسير (تفسير البيضاوي أنموذجاً) رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراة: إعداد: محمّد حسام عبد العزيز - إشراف: محمّد إبراهيم الشافعي/ جامعة اليرموك - الأردن / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م/ ص ٢٠، ٣٠ - ٤٥، ٣١ .

(٢) - انظر: الصحاح للجوهري، مادة: (فَسَرَ) (٢/ ٧٨١).

(٣) - انظر: لسان العرب، مادة: (فَسَرَ) (٥/ ٥٥).

(٤) - انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمّد بن جُزَي الكَلْبِي ت ٧٤١هـ/ تحقيق: محمد هاشم/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط/ ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م/ (١/ ٩-١٠).

(٥) - انظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمّد بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل/ دار المعرفة - بيروت/ ط: ١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م/ (١٣/ ١).

المبحث الثاني: ترجمة القاضي البيضاوي

المطلب الأول: اسمه، ولقبه، ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ومكانته العلمية

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته

المطلب الخامس: وفاته

المطلب السادس: آثاره العلمية.

المبحث الثاني

ترجمة القاضي البيضاوي

البيضاوي

اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي^(١). يُلقب بناصر الدين. ويكنى بأبي الخير، وقيل: يُكنى بأبي محمد. ويُعرف بالقاضي^(٢). والبيضاوي: نسبةً إلى قرية يُقال لها: البيضاء^(٣).



مولده، ونشأته، ومكانته العلمية

وُلد الإمام البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز ببلاد فارس، ونشأ فيها، ثم رحل إلى شيراز وهناك وُلِّي القضاء — بطلبٍ منه^(٤) — مدَّةً من الزَّمن^(٥)، ثم صُرف عن القضاء لشِدَّتِه في الحق، فرحل إلى تبريز^(٦) وأقام فيها مدَّةً من الزَّمن حيث نشر العلوم والمعارف وتلمذ على يده الكثيرون^(٧). وكان — رحمه الله — عارفاً بالفقه، والتفسير، والأصولين، والعربية، والمنطق^(٨).

(١) - انظر: مرآة الجنان ومعرفة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزَّمان: عبدالله اليافعي ت ٧٦٨هـ / تحقيق: خليل منصور / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (١٦٥/٤). وانظر: طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة / (٢٢٠/٢).

(٢) - انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين المقرئ ت ٨٤٥هـ / تحقيق: محمد عطا / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / (١٩٥/٢)، و الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبدالله المراغي / مطبعة انتصار السنة المحمّدية - مصر / ط: ١ / ١٤٠٣هـ - ١٩٤٧م / (٨٨/٢).

(٣) - انظر: طبقات الشافعية: للأسنوي / (١٣٦/١). والبيضاء: بلدةٌ من بلاد فارس. انظر: الأنساب: عبد الكريم بن منصور السمعي ت ٥٦٢هـ / تحقيق: عبد الرحمن اليماني / دائرة المعارف العثمانية - الهند / ط: ١ / ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م / (٣٩٧/٢). وكانت تُسمَّى سابقاً (در إسفيد). انظر: معجم البلدان (٥٢٩/١). وسمّيت بهذا الاسم لأنَّ فيها قلعةً بيضاء تُرى من بعيد. انظر: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن شمائل الحنبلي ت ٧٣٩ / دار الجليل - بيروت / ط: ١ / ١٤١٢هـ / (٢٤٢/١).

(٤) - انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢٤٩ / ١).

(٥) - انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (١٣٦/١)، وطبقات الشافعية لابن شهبة (٢٢٠/٢).

(٦) - من أشهر مُدن أذربيجان. انظر: مرصد الإطلاع (٢٥٢/١). تتميز بأسوارها المحكمة بالآجر والجص. انظر: معجم البلدان (١٣/٢)، فتحت في عهد

عمر بن الخطاب. انظر: أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي أبو خليل ، ص ٩.

(٧) - انظر: الفتح المبين (٨٨/ ٢).

(٨) - انظر: طبقات المفسرين: للداودي (٢٤٩/١).

شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

- لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للبيضاوي أسماء شيوخه، لكن البيضاوي ذكر في كتابه (الغاية القصوى) أنه تلقى الفقه عن والده، إذ قال: "أخذت الفقه عن والدي، مولى الموالى والصدر العالى، ولي الله الوالى قدوة الحلف وبقية السلف، إمام الملة والدين أبي القاسم عمر - قدس الله روحه - وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد بن الإمام القاضي صدر الدين أبي الحسن علي البيضاوي".^(١)
- وذكر في كتاب (كشف الظنون) أنه لازم الشيخ محمد الكحتائي^(٢) - الذي ألف تفسيره بطلب منه - إلى أن مات^(٣).

ثانياً: تلاميذه: من تلاميذه^(٤):

- فخر الدين الجارّدي، أحمد بن الحسن. أخذ عن البيضاوي، وشرح المنهاج له. توفي في تبريز سنة ست وأربعين وسبعمئة.^(٥)
- زين الدين الهنكي^(٦).
- كمال الدين المراغي، عمر بن إلياس. سمع على القاضي البيضاوي: المنهاج، والغاية القصوى، والطوالع. وكان له رحلات إلى القدس، ومصر، ودمشق.^(٧)



(١) - انظر: الغاية القصوى في الدراية والفتوى: القاضي عبدالله بن عم البيضاوي ت ٦٨٥ هـ / تحقيق: علي قره داغي / دار البشائر - لبنان / ط: ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م / (٢٢٠/١).

(٢) - لم أعر على ترجمته سوى ما ذكر من ملازمة البيضاوي له حتى وفاته، وأن اسمه محمد. انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمد باقر الموسوي / الدار الإسلامية - بيروت / ط: ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / (١٢٨/٥).

(٣) - انظر: كشف الظنون: (١٨٦/١).

(٤) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٣/١)، والبيضاوي مفسراً: د. عبد العزيز حاجي / دار حازم - دمشق / ط: ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م / ص ٣٥ - ٣٨.

(٥) - انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٨ - ٩)، ولم أهد لسنة وفاته.

(٦) - لم أهد لترجمته، إلا أنه ذكر في الدرر الكامنة أنه أخذ عن البيضاوي. انظر: الدرر الكامنة (٣/١١٠).

(٧) - انظر: الدرر الكامنة (٤/١٨٤ - ١٨٥). ولم أهد لسنة وفاته.

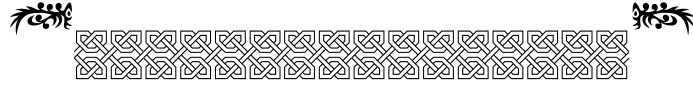
مذهبه ومقيدته

البيضاوي شافعي المذهب؛ فقد ذكر في كتابه (الغاية القصوى) سلسلة الشيوخ التي أخذ عنها بواسطة أبيه، والتي تنتهي إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه.^(١) ويدلنا على مذهبه أيضاً: كثرة المؤلفات التي ألفها في الفقه الشافعي.^(٢) وأما عن عقيدته: فهو سني أشعري، ومن أشد المدافعين عن مذهب أهل السنة، ويظهر ذلك جلياً في تفسيره^(٣).



وفاته

توفي - رحمه الله - في تبريز، لكن اختلف المترجمون في سنة وفاته: ف قيل: سنة ستمائة وخمس وثمانين، وقيل: ستمائة وإحدى وتسعين، وقيل: ستمئة واثنين وتسعين^(٤).



آثاره العلمية

ترك البيضاوي عدداً كبيراً من المؤلفات العلمية، سأكتفي بذكر مؤلف واحد في كل فن، وأحيل إلى المصادر للاستزادة^(٥):

- علم التفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل
- علم الحديث: شرح المصابيح للبعوي.
- علم الفقه: الغاية القصوى.
- علم أصول الفقه: شرح المحصول.
- علم أصول الدين: الطوالع في أصول الدين
- علم النحو: شرح الكافية لابن الحاجب.



(١) - انظر: الغاية القصوى (١/ ٢٢٠ - ٢٢٤).

(٢) - انظر: مرآة الجنان (٤/ ١٦٥)، والسلوك (٢/ ١٩٥).

(٣) - انظر: البيضاوي مفسراً، ص ٣٩.

(٤) - انظر: مرآة الجنان (٤/ ١٦٥)، وطبقات الشافعية لابن شعبة (٢/ ٢٢١)، بغية الوعاة (٢/ ٥١).

(٥) - انظر: مرآة الجنان (٤/ ١٦٥)، وطبقات الشافعية للأسنوي (١/ ١٣٦)، وطبقات الشافعية لابن شعبة (٢/ ٢٢١)، وبغية الوعاة (٢/ ٥٠)، والفتح المبين (٢/ ٨٨). والمؤلفات التي ذكرتها في المتن جُلّها مطبوع.

المبحث الثالث: منهج البيضاوي في تفسيره

المطلب الأول: المصادر التي اعتمد عليها البيضاوي في تفسيره

المطلب الثاني: منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن .

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة .

ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين .

رابعاً: الإسرائيليات

خامساً: أسباب النزول

سادساً: المناسبات

المطلب الثالث: منهج البيضاوي في التفسير بالرأي:

أولاً: المفردات

ثانياً: الصرف .

ثالثاً: النحو والإعراب .

رابعاً: الأشعار .

خامساً: البلاغة

سادساً: المسائل العقدية وآيات الصفات

سابعاً: الفقه وأصوله

المطلب الرابع: القراءات وتوجيهها .

المبحث الثالث

منهج البيضاوي في تفسيره

المطلب الأول:

المصادر التي اعتمد عليها البيضاوي في تفسيره

من أهم المصادر التي اعتمد عليها البيضاوي في تأليف تفسيره: تفسير الرّاغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، والكشاف للزّحشري (ت ٥٣٨هـ)، ومفاتيح الغيب للفخر الرّازي (ت ٦٠٦هـ) ^(١):

أولاً: تفسير الرّاغب الأصفهاني: كان البيضاوي يستمدّ شرح كثيرٍ من المفردات القرآنيّة من هذا التّفسير، و الأمثلة على ذلك كثيرة. فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨]، ذكر البيضاوي معنى (اللي) قائلاً: "يفتلونها بقراءته؛ فيميلونها عن المنزّل إلى المُحرّف، أو يعطفونها بشبه الكتاب". ^(٢) وقد تابع بذلك الرّاغب الذي قال: "اللي: من لويث يده، وعنهم: لويث الغريم ليّاً ولياناً، فتلّته عن حقّه بمطلّة، وليّ الألسنة: قيل تحريف اللسان عما في القلب، وهو الكذب. وقيل: هو التنطع والتجمل بالكلام لتشبيهه بغيره". ^(٣).

ثانياً: الكشاف للزّحشري: كثيراً ما كان يعتمد البيضاوي على تفسير الكشاف؛ نظراً لأهميته في عصره. لكنه لم يأخذ عنه كلّ شيء، بل اختصره مُتجنباً - في الغالب - ذكر الاعتزاليات. لذا نراه في نهاية تفسيره يقول: "وقد اتّفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب..... مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتّليخيص العاري عن الإضلال". ^(٤) ولعلّه أراد بالإضلال المسائل الاعتزاليّة الموجودة في الكشاف، مع ملاحظة أنّه لم يسلم منها في بعض المواطن. ^(٥).

- والبيضاوي عمّد إلى حذف أسلوب الفنقلة الذي يعتمد الزّحشري في تفسيره، مثال ذلك ما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، حيث قال الزّحشري: "فإن قلّت: لم جاز دخول اللّام على الفصل؟ قلّت: إذا جاز دُخولها على الخبر كان دُخولها على الفصل أجوز؛ لأنّه أقرب إلى المبتدأ منه، وأصلها أن تدخل على المبتدأ". ^(٦).

(١) - انظر: البيضاوي مُفسّراً: ص ١٤٨، والقاضي البيضاوي: د. محمّد الرّحيلي/ دار القلم - دمشق/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م/ ص ١٣١ - ١٣٢.

سأوسع بذكر منهج البيضاوي في اعتماده على الكشاف، لكثرة اعتماده عليه. في حين سأوجز الكلام عن اعتماد البيضاوي على المفردات ومفاتيح الغيب.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٤).

(٣) - انظر: تفسير الرّاغب، ص ٦٦٥.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٥/ ٣٥٠ - ٣٥١).

(٥) - سأطرق لذكر هذه المسألة عند كلامي عن منهج البيضاوي في المسائل العقدية، انظر: ص ٢٠ من البحث.

(٦) - انظر: تفسير الزّحشري (١/ ٥٦٦).

- و تبعه البيضاوي مختصراً كلامه، فقال: "(هو) فصلٌ فيفيدُ أنَّ ما ذكره في شأن عيسى ومريم حقٌّ دون ما ذكره، وما بعده خبرٌ؛ واللَّامُ دخلت فيه لأنَّه أقربُ إلى المبتدأ من الخبر، و أصلها أن تدخل على المبتدأ." (١).
- ونراه يقوم بذكر بعض الأوجه التي يُعرض الرَّخْشَرِي عن ذكرها لأنها لا توافق مذهبه العقدي، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى:
- ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَلْسَيِّدَةِ مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]، حيث عدَّ البيضاوي تكليم الملائكة للسيدة مريم من قبيل الكرامة (٢). في حين أعرض الرَّخْشَرِي عن ذكر هذا الوجه لأنَّه لا يتناسب مع مذهبه، وعدَّه معجزةً لذكرها أو إرهاساً لعيسى عليهما السَّلام (٣).
- لا يتابع البيضاوي الرَّخْشَرِي في جميع ملامح تفسيره، فأحياناً يترك البيضاوي ذكر آية اعتمد عليها الرَّخْشَرِي أثناء تفسيره للنص القرآني، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]، حيث قال الرَّخْشَرِي: "وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨]" (٤)، في حين نجد البيضاوي ترك الاستشهاد بهذه الآية عند التفسير (٥).
- وقد يُضيف البيضاوي إلى الآية تفسيراً يرى بعض أصحاب الحواشي أنَّه لا طائل من إضافته، كما عند تفسير قوله تعالى:
- ﴿هَآأَنَآ هَآؤَآءَ حَآجَبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦]، حيث قال البيضاوي: "أي: أنتم هؤلاء الحمقى، وبيانُ حماقتكم: أنكم جادلتم فيما لكم به علمٌ مما وجدتموه في التَّوراة والإنجيل عناداً، أو تدَّعون وروده فيه، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به، ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم!" (٦).
- فأضاف قولاً ثانياً - وهو: "أو تدَّعون وروده." - لم يذكره الرَّخْشَرِي (٧). وقد علَّق الكازروني على كلام البيضاوي قائلاً: "...ويفهم ممَّا ذكر، أنَّهم لم يدَّعوا ورود كيفية دين إبراهيم في التَّوراة. وهذا بعيد؛ لأنَّ دعواهم أنَّ إبراهيم كان على دينهم يدلُّ على أنَّهم يدَّعون العلم بدين إبراهيم ووروده في كتابهم، فالأولى الاختصار على الوجه الأوَّل كما فعل صاحب الكشاف." (٨).

ثالثاً: مهام الغيبة للرَّازي :

تكثر متابعة البيضاوي للرَّازي عند تفسيره للآيات الكونيَّة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [آل عمران: ٢٧]، حيث قال البيضاوي الوُلُوجُ: الدُّخُولُ فِي مَضِيقٍ. و إيلاجُ اللَّيْلِ و النَّهَارِ ادخالُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ بالتعقيب أو الزيادة

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

(٣) - انظر: تفسير الرَّخْشَرِي (٥٥٧/١).

(٤) - انظر: تفسير الرَّخْشَرِي (٥٦٦/١).

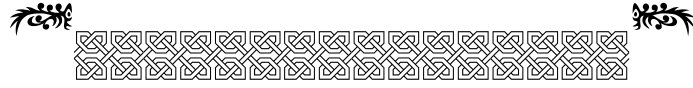
(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٧) - انظر: تفسير الرَّخْشَرِي (٥٦٧/١ - ٥٦٨).

(٨) - انظر: حاشية الكازروني (٢٤/٢).

والتقص. ^(١) وهو بذلك يتابع الرازي الذي قال عن تفسيره للآية: "فيه وجهان الأول: أن يجعل الليل قصيراً، ويجعل ذلك القدر الزائد داخلاً في النهار، وتارةً على العكس من ذلك. وإنما فعل سبحانه وتعالى ذلك؛ لأنه علّق قوام العالم ونظامه بذلك. والثاني: أن المراد هو أنه تعالى يأتي بالليل عقيب النهار، فيلبس الدنيا ظلمةً بعد أن كان فيها ضوء النهار، ثم يأتي بالنهار عقيب الليل فيلبس الدنيا ضوءه. فكان المراد من إيلاج أحدهما في الآخر إيجاد كل واحدٍ منهما عقيب الآخر." ^(٢)



المطلب الثاني:

منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

- يستعين البيضاوي بالقرآن الكريم لتفسير معنى كلمة في النص القرآني، كما فعل مثلاً عند بيان معنى: (الْقُتُوت) في قوله تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَفْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، حيث نقل أن المراد منه الطاعة، ثم استدلل بقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ عَائِذِ الْإِلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩] ^(٣).
- ويستشهد بالنص القرآني للدلالة على قاعدة نحوية، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣] حيث قال: "وهو - أي: حلاً - مصدرٌ نُعت به؛ ولذا استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. قال تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المتحنة: ١٠] ^(٤).
- يجمع بين الآيات المتماثلة في المعنى، كما عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، حيث ذكر نظير الآية، وهو قوله تعالى: ﴿فَآتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ^(٥).

^(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٢ / ٢).

^(٢) - انظر: تفسير الرازي (٩ / ٨).

^(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦ / ٢).

^(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٨ / ٢).

^(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٣١ / ٢).

ثانياً: تفسير القرآن بالسُّنة:

- يستشهد بالسُّنة النبوية الشريفة لتعزيد معنى في الآية، كما عند قوله تعالى: ﴿لَنْ نَأْتِيَ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، حيث ذكر حديثاً يدل على فضل الإنفاق في سبيل الله، وبين أن الإنفاق على الأقارب أفضل للإنفاق^(١).
- ويستعين بالسُّنة النبوية الشريفة لترجيح أحد وجوه التفسير، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، إذ ذكر البيضاوي وجهين لبيان معنى كلمة (أَوَّل) ضمن سياق الآية، فذكر أنها بمعنى الأول في الزمان، واستدل لذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).
- يستعين بالسُّنة النبوية الشريفة لإيضاح نكتة بلاغية تضمنتها الآية، كما عند قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] حيث قال: "اقتصر بذكرهما وطوى ذكر غيرهما، كقوله - عليه السلام - ((حَبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ: الطَّيِّبُ، وَالنِّسَاءُ، وَقَرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))"^(٣).
- يستعين بالسُّنة النبوية الشريفة لتأكيد حكم شرعي ذهب إليه عند تفسير الآية، كما في الآية السابقة، حيث بين أن الميت في الحرم يأمن من عذاب يوم القيامة، ثم استدلل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ، بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ءَامِنًا))^(٤).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٩)، وانظر تخريج الحديث في قسم التحقيق، ص ٤٩٣.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٩). وانظر تخريج الحديث في قسم التحقيق، ص ٥٠٥.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٩). وانظر تخريج الحديث في قسم التحقيق، ص ٥١٢.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٩). وانظر تخريج الحديث في قسم التحقيق، ص ٥١٤.

ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين

- يُحاول البيضاوي أن يُعني تفسيره بذكر ما روي عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ويغلب عليه ذكر ذلك دون نسبة، والأمثلة على ذلك كثيرة. فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، قال البيضاوي: "قيل: تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام".^(١) والقول الذي ذكره للحسن البصري^(٢).
- يستعين بما روي عن السلف للتأكيد على صحة معنى مفردة، كما عند بيان معنى كلمة (حضوراً) حيث ذكر أثراً يؤكد أن المراد بالحضور: الممتنع عن الشهوات والملاهي^(٣).

رابعاً: الإسرائيليات

- لم يتعرّض البيضاوي للإسرائيليات إلا في مواطن نادرة، كما عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، حيث بيّن أن عُمر زكريّا عليه السلام: تسع وتسعون سنة، وعمر امرأته ثمان وتسعون سنة^(٤).
- وقد يذكر الإسرائيليات مستخدماً صيغة التضعيف: (روي)، كما عند حديثه عن قصّة مريم - عليها السلام - إذ قال: "رُوي: أنّه كان لا يدخل عليها غيره - أي: زكريّا - وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب، و كان يجدّ عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس".^(٥)
- وقد يدعم بعض الوجوه الضعيفة في تفسير النص القرآني بروايات من الإسرائيليات، كما عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] حيث قال في بيان معنى (متوفّيكَ): "...أو مُتَوَفِّيكَ نائماً. إذ رُوي أنّه رُفع نائماً، أو مُمِيتُكَ عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت، و قيل: أماته الله سبع ساعات ثمّ رفعه إلى السّماء و إليه ذهب النّصارى".^(٦)

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٢) - ذكر ذلك البغوي في تفسيره، ولم أهدّ لتخريج الأثر. انظر: تفسير البغوي (٣٢/٢). الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عن أبي بن كعب، وسعد بن عباد ولم يدركهم، وكذا عن خلق كثير من الصحابة والتابعين. روى عنه جماعة منهم: سماك بن حرب، وعطاء بن السائب. مات سنة مئة وعشرة للهجرة. قال العجلي: تابعي ثقة، وقال الدارقطني: مراسيله فيها ضعف. انظر: تهذيب التهذيب (٢/٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢)، وانظر الآثار الواردة في ذلك، تفسير الطبري (٣٧٧/٥ - ٣٨١).

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢).

خامساً: أسباب النزول

- كثيراً ما يعتني البيضاوي بذكر سبب النزول لأنه يُوضَّح الحادثة أو القصة التي تشرح الآية^(١)، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، حيث اكتفى بسبب النزول دون أن يتعرض لأيّ شرح للآية^(٢).
- وقد يستند إلى سبب النزول ليؤيد وجهاً من وجوه تفسير الآية، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، حيث قال: "الداعي محمد ﷺ، وكتاب الله القرآن أو التوراة؛ لما روي: ((أنه عليه الصلاة والسلام دخل مدرستهم، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟ فقال: على دين إبراهيم. فقالا: إن إبراهيم كان يهودياً. فقال: هلُمُّوا إلى التوراة فإنها بيننا وبينكم. فأبىا، فنزلت.))"^(٣).
- يذكر سبب النزول أحياناً دون أن يصرِّح بكونه سبباً للنزول، كما عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا أَعْرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]، حيث قال: "و المراد بالطائفة: كعب بن الأشرف و مالك بن الصَّيِّف، قالوا لأصحابهما لما حُوِّلَتِ القبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة، وصلُّوا إليها أوَّل النَّهَارِ، ثُمَّ صَلُّوا إلى الصَّخْرَةِ آخِرَهُ؛ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ هُم أَعْلَمُ مِنَّا وَ قَدْ رَجَعُوا فِرْجَعُونَ. و قيل: اثنا عشر من أحبار خيبر، تفاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أوَّل النَّهَارِ، و يقولوا آخِرَهُ: نَظَرْنَا فِي كِتَابِنَا وَ شَاوَرْنَا عُلَمَاءَنَا فَلَمْ نَجِدْ مُحَمَّدًا - عليه الصلاة والسلام - بالنَّعْتِ الَّذِي وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ. لَعَلَّ أَصْحَابَهُ يَشْكُون فِيهِ."^(٤).
- قد يذكر أكثر من سببٍ للنزول دون أن يرجع بينها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]، حيث ذكر ثلاثة أسبابٍ لنزول الآية دون أن يرجح بينها^(٥).
- قد يروي سبب النزول بالمعنى، ويغلب عليه عدم ذكر الراوي، وعدم تخريجه له، كما فعل عند ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩]، حيث قال: "قيل إنها نزلت في الحارث بن

(١) - انظر: البيضاوي مُفسِّراً، ص ٢٢٧ .

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٣١/٢)، وانظر تخريج سبب النزول في قسم التحقيق، ص ٥٢٨ .

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٠/٢)، وانظر تخريج سبب النزول في قسم التحقيق، ص ٢٧٩ .

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٣/٢)، وانظر تخريج سبب النزول في قسم التحقيق، ص ٤٣٥ .

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٤/٢)، وانظر تخريج سبب النزول في قسم التحقيق، ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

سُوَيْد، حين نَدِمَ على رَدَّتِهِ فأرسل إلى قومه: أَنْ سَلَوْا هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأرسلَ إليه أخوه الجَلَّاسُ بالآية، فرجع إلى المدينة فتَاب. ^(١).

سادساً: المناسبات

يعتني البيضاوي بذكر المناسبات بجميع أنواعها:

- فنراه يعمد في كثير من الأحيان لبيان مناسبة الآية لما قبلها، كما فعل عند بيان المناسبة بين قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله عزَّ من قائل بعدها: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧]، إذ قال: "عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار، والموت والحياة، و سعة فضله دلالة على أنَّ من قدير على ذلك قدير على مُعَاقَبَةِ الدُّلِّ والعزِّ وإيتاء المُلْكِ و نزعه." ^(٢).

- وقد يشير إلى مناسبة الفاصلة القرآنية للآية، وذلك بعد أن يقوم بشرحها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، إذ قال: "لا أحد سواه يُساوِيهِ في القدرة التَّامَّة، و الحكمة البالغة، ليشركه في الألوهية." ^(٣).

- وقد يذكر المناسبة بين الجمل في الآية الواحدة، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، إذ قال: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، وتشنيع عليهم، وبيان لأهم يزعمون ذلك تصريحاً لا تعريضاً. ^(٤)

- ونراه أحياناً يعمد إلى إثناء تفسير عدد من الآيات التي تتناول الموضوع نفسه، ثم يقوم بذكر المناسبة بينها دفعة واحدة ضمن (تنبيه)، كما فعل عند بيان المناسبة بين الآيات من (٥٩) إلى (٦٤) في سورة آل عمران، حيث قال: "(تنبيه) انظر إلى ما راعى في هذه القصة: من المبالغة في الإرشاد، و حسن التدريج في الحجاج. بين أولاً أحوال عيسى - عليه الصلاة والسلام - و

^(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٧)، وانظر تخريج سبب النزول في قسم التحقيق، ص ٤٨٤ .

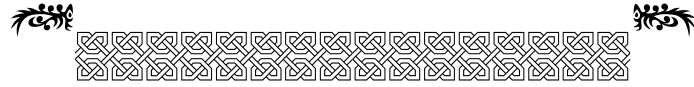
^(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١١/٢) .

^(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢) .

^(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٤ - ٢٥) .

ما تعاوَرَ عليه من الأطوارِ المُنافية للألوهية، ثم ذكرَ ما يَحُلُّ عقدَتهم و يُزِيحُ شَبَهَتَهُم، فلمَّا رأى عنادَهُم و لجأجَهُم دعائَهُم إلى المُباهلةِ بنوعٍ من الإعجازِ، ثمَّ لَمَّا أَعْرَضُوا عنها و انقادُوا بعض الانقيادِ عادَ عليهم بالإرشادِ و سلكَ طريقاً أسهلَ و ألزَمَ بأنَّ دعائَهُم إلى ما وافقَ عليه عيسى و الإنجيلُ و سائرُ الأنبياءِ و الكتبِ، ثمَّ لَمَّا لم يُجِدْ ذلك أيضاً عليهم، وعُلمَ أنَّ الآياتِ و النُّذُرَ لا تُغني عنهم، أَعْرَضَ عن ذلك وقال: ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].^(١)

- وقد يصرِّح البيضاوي بما يشعر بالمناسبة، كما فعل عند بيان المناسبة بين قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، والآية التي بعدها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، إذ قال: "و اتصال الآية بما قبلها من حيث إنها تصويرُ الرُّوحِ بالعلمِ وتربيته، وما قبلها في تصويرِ الجسدِ وتسويته. أو إنها جوابٌ عن تشبُّثِ النَّصارى، بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْجَمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] كما أنَّه جوابٌ عن قولهم: لا أبَ له غيرُ الله، فتعيَّن أن يكون هو أباه بأنَّه تعالى مصوِّرُ الأجنَّة كيف يشاء، فيصوِّر من نطفةِ أبٍ ومن غيرها، وبأنَّه صوره في الرَّحمِ، و المصوِّر لا يكون أب المصوَّر.."^(٢)



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/٢١)

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/٧).

المطلب الثالث:

منهج البيضاوي في التفسير بالرأي

أولاً: المفردات:

- يذكر المعنى اللغوي للمفردة باختصار، كما عند بيانه لمعنى كلمة (أُعِيدُهَا) حيث قال: "أَجِيرُهَا"^(١).
- و قد يتطرق لذكر الأصل اللغوي للكلمة كما في (الرَّجِيم) حيث قال: "المرجوم، وأصل الرَّجْم الرَّمي بالحجارة"^(٢)، و(الرمز)، حيث قال: "إشارة بنحو يدٍ أو رأسٍ، و أصله التَّحْرُكُ، و منه الرَّامُوزُ للبحر."^(٣).
- قد يذكر أكثر من معنى للكلمة عاطفاً بين المعاني بكلمة (أو)، كما فعل عند بيان معنى (الأَكْمَه) فقال: "الأَكْمَه: الذي وُلِدَ أعمى، أو ممسوخ العين."^(٤).
- قد يذكر أكثر من معنى للكلمة مُضَعِّفاً أحدها بصيغة التَّضْعِيف: (قيل)، كما عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً﴾ [آل عمران: ٤٤] حيث ذكر معنيين للأقلام، الأول: الأقداح، والثاني: الأقلام التي كتبوا بها التَّوراة. وذكر الثاني بصيغة التَّضْعِيف^(٥).
- يذكر البيضاوي معنى الكلمة ضمن سياقها القرآني، ككلمة (مَحْرَرًا) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، حيث قال: "مُعْتَقًا لخدمته لا أشغله بشيء، أو مُخْلَصًا للعبادة."^(٦).
- قد يفسر المفردات بلوازمها، كما عند تفسيره لـ(السَّمِيع)، بـ(المجيب)؛ لأنَّه من مقتضياته^(٧).
- ونراه لا يتطرق لبيان معاني بعض الكلمات رغم كونها غريبة؛ والسبب في هذا أنَّه سبق مروؤها في موضع سابق، كما في كلمة (مُتَمَرِّين) في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، إذ لم يُبيِّن معناها في هذه الآية، بل بيَّنه سابقاً في الآية المشابهة لها في سورة البقرة (١٤٧)، إذ بيَّن أنَّ (الممتارين): الشَّاكِّين^(٨). وهذا ليس على إطلاقه فقد بيَّن معنى كلمة

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢).

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٧/٢).

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (١١٣/١).

(حنيفاً) في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]

رغم أنّه بيّنها في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] ^(١).

- يقوم بذكر معنى الكلمات الغريبة مع ضبطها، مثال ذلك كلمة (بَهْل)، حيث قال: "البُهْلَة - بالضم والفتح - اللّعة، وأصله التَّرْك" ^(٢).

ثانياً: الصرف:

- يتطرّق أحياناً لبيان الميزان الصّرفي لبعض الكلمات، ككلمة (ذُرِّيَّة)، إذ قال: "(فُعْلِيَّة) مِنَ الذَّرِّ، أو (فَعُولَة) مِنَ الذَّرِّ" ^(٣)

- يذكر الخلاف في الميزان الصّرفي لبعض الكلمات دون أن يُرجّح. كما في كلمة (فُنْطَار)، حيث قال: "واختلف في أنّها: فِغْلَال أو فِنْعَال" ^(٤).

ثالثاً: النّحو والإعراب:

- لم يُعرّب البيضاوي جميع الآيات، وعلى الرّغم من هذا قلّ أن تخلو آية من إعراب ^(٥)، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: إعرابه لـ (يُصَلِّي) في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ ﴾ [آل عمران: ٣٩] فقد ذكّر أكثر من وجهٍ للإعراب دون أن يُرجّح، قال: "(يُصَلِّي) صفةٌ (قائمٍ)، أو خبرٌ، أو حالٌ آخر، أو حالٌ عن الضمير في قائم." ^(٦). وأحياناً يذكر الوجوه ويضعّف المرجوح بقوله: "قيل". كما عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ [آل عمران: ٤١]، حيث قال: "الاستثناء منقطع. وقيل متّصل، والمراد بالكلام ما دلّ على الضمير." ^(٧).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢)، و (١٠٨/١).

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٠/٢).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٨/٢).

(٥) - انظر: البيضاوي مُفسّراً، ص ٢٥٩.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

- يعتني البيضاوي بإعراب الجمل، كما عند قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، حيث بيّن أنّها جملة ابتدائية، أو معطوفة على ما سبقها.^(١)
- قد يكتفي بذكر تقدير الإعراب في الجمل دون أن يبيّن إعرابها، كما فعل عند قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، حيث قال: "عالمين بما تكتُمونه"^(٢) يُريد بذلك أنّ الجملة حالية.
- يذكّر لحة موجزة عن قاعدة ما، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، إذ ذكر مكان دخول لام الابتداء على الجملة، فقال: "بجملتها خبر إن، أو (هو) فصل يُفيد أنّ ما ذكره من شأن عيسى ومريم حقّ دون ما ذكره، وما بعده خبر، واللام دخلت فيه لأنّه أقرب إلى المبتدأ من الخبر، وأصلها أنّ تدخل على المبتدأ."^(٣)
- يتكلّم عن حروف المعاني، فيبيّن معناها. ككلامه على (من) أنّها تُفيد الاستغراق^(٤)، و (الهاء) أنّها تُفيد التّنبية^(٥)، و (لو) أنّها بمعنى أنّ^(٦).
- نراه يتكلّم عن تعاوري الحروف، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، حيث نقل البيضاوي القول بأنّ (إلى)، بمعنى: (مع)، أو (في)، أو (اللام)^(٧).
- وكذا يتكلّم عن تضمين فعل معنى فعلٍ آخر، كما عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ نَقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، إذ ذكر أنّ (تَكْفُوا) بمعنى: تحذروا، أو تخافوا؛ لذا غُدّي بـ(من)^(٨).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢).

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٣/٢).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٤) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، انظر: تفسير البيضاوي (٢٠/٢).

(٥) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿هَكَانَ تَمَّ هَؤُلَاءِ﴾ [آل عمران: ٦٦]، انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٦) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩]، انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (١٢/٢).

رابعاً: الأشعار:

- يستشهد في مواطنٍ نادرةٍ بأشعار العرب لتعزيد وجهٍ من وجوه الإعراب، كما عند قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١]، حيث قال مبيّناً لإعراب (رمزاً): "على أنّه حال منه- أي الفاعل- و من الناس بمعنى مُترامزين كقوله:

متى ما تَلَفَنِي فَرَدِّينِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا^(١)

- قد يستأنس بالشعر ليؤيد معنى دلّ عليه النص القرآني، كما عند قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]، حيث استشهد بقول الشاعر:^(٢)

تودُّ عدوي ثمّ تزعمُ أنّي صديقك! ليس النوكُ عنك بعازبٍ

خامساً: البلاغة:

- يزخر تفسير البيضاوي باللطائف البلاغية^(٣)، لكنه في كثيرٍ من الأحيان يُشير إليها فقط دون تفصيلٍ، كما في إشارته لما تفيدّه الجملة الاسميّة من الثّبات عند قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠]، إذ قال: "الثّابتون على الضلال." ^(٤) و عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، إذ قال: "مجازٌ عن تربيتها بما يُصلحها في جميع أحوالها." ^(٥).
- وأحياناً يضمن تفسيره وكلامه شيئاً من هذه الأساليب كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، حيث فسّر الفاصلة القرآنية في الآية على طريقة اللَّفِّ والنَّشْرِ المُرْتَبِّ، بقوله: "القولِي ونَيْتِي" ^(٦).
- ونراه يكشف عن فنون البلاغة في الآية، كما عند قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، حيث ذكر سببَ عدم استخدام تركيبٍ بدّل تركيبٍ، فقال: "وإنّما لم يقل (لا يُحِبُّهم) لقصد العموم، و الدلالة على أن التّولي كفرٌ، و أنّه من هذه الحشية ينفي محبة الله وأن محبّته مخصوصةٌ للمؤمنين." ^(٧) وكما عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٦)، وانظر تخرّيج البيت وشرحه في قسم التحقيق، ص ٣٥٩ .

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٢)، وانظر تخرّيج البيت وشرحه في قسم التحقيق، ص ٢٩٥ .

(٣) - انظر: البيضاوي مُفسّراً ص ٢٦٨ .

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٧)، وانظر المسألة في قسم التحقيق، ص ٤٨٧ .

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٤) .

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٤)، وانظر تعريف اللف والنشر، ص ٢٧٨ .

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٣) .

﴿وَمَنْ أَتَّبَعِنِ﴾ [آل عمران: ٢٠]، حيث قال: "وإنما عبّر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى و الحواس".^(١)

سادساً: المسائل العقدية وآيات الكتاب

- البيضاوي على مذهب أهل السنة والجماعة، لذا قد يذكر مذهب المخالف في بعض الآيات ويرد عليه، ولكن باختصار. كما فعل عند قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]، حيث ذكر مذهب المعتزلة في وجوب الجزاء والعقاب على الله تعالى، ثم أجاب قائلاً وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة، كما هو مشروط بعدم التوبة وفقاً.^(٢)
- يستدل على عدم تخليد المؤمن في النار بقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥]، إذ قال: "وفيه دليل على أن العباد لا تُحبَط، وأن المؤمن لا يخلد في النار؛ لأن توفية إيمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها؛ فإذا هي بعد الخلاص منها".^(٣)
- وبالرغم من مدافعتة عن مذهب أهل السنة وردّه على المعتزلة، نجد أنه يتابع الزمخشري في اعتزالياته في بعض المواطن، كما عند إنكاره لأثر الجن على الإنسان، وأن ما ورد بهذا الخصوص يمكن تأويله.^(٤)
- أمّا بخصوص آيات الصفات فقد كان ممن ينجح إلى التأويل، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَارْفَعْكَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٥٥]، حيث قال: "إلى محل كرامتي، ومقر ملائكتي".^(٥)، وكما عند بيانه لمعنى (المكر) في حقه تعالى، حيث قال: "والمكر - من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة - لا يُسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج".^(٦) وقد يعتبر بعض الآيات من باب الكناية، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٠/٢).

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٧/٢)، وانظر المسألة ص ٢٢٥.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١١/٢)، وانظر المسألة، ص ٢٨٤.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢)، وانظر مناقشة هذه المسألة في قسم التحقيق، ص: ٢٠٩، ٣٣٧.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٦) - الإزدواج: "هو أن يزواج بين الكلمات والجملة كلام عذب" انظر: البديع في نقد الشعر ص ١١١.

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢)، وانظر مناقشة المسألة ص ٣٩٣.

قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧]، حيث عدَّ عدمَ التَّكليم والنَّظر كنايةً عن الغضبِ والسُّخْطِ^(١).

سابعاً: الفقه وأصول الفقه

أولاً: الفقه:

- يتعرض البيضاوي لمعظم آيات الأحكام، لكن باختصارٍ ودون توسُّع^(٢). ونراه أيضاً يختصُّ كثيراً من الآيات بالاستدلالات الفقهية دون أن يتعرَّض لآراء الفقهاء^(٣). فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨] نجد البيضاوي استدلاً بهذه الآية على عدم جواز الاستعانة بالمشركين في القتال، دون أن يذكر آراء الفقهاء في المسألة^(٤).
- والبيضاوي شافعي المذهب، وعلى الرغم من ذلك نراه يكتفي أحياناً بذكر رأي المذاهب الأخرى في مسألة ما دون أن يتعرض لرأي المذهب الشافعي، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، حيث قال: "وعند أبي حنيفة: من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما والتجأ إلى الحرم، لم يُتعرَّض له، ولكن أُلجئ إلى الخروج."^(٥).

ثانياً: أصول الفقه:

- يتعرَّض البيضاوي بين الحين والآخر لمسائل من أصول الفقه، غير أنه لا يتوسَّع فيها^(٦). فنراه يتكلَّم عن النَّسخ بين الشرائع مرفقاً ذلك بتعريف النَّسخ^(٧). ونجده في موطن آخر يتكلَّم عن استدلال بعضهم على جواز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: ٩٣] حيث قال: "واحتجَّ به من جَوَّز للنبي ﷺ أن يجتهد، وللمانع أن يقول ذلك بإذن من الله فيه، فهو كتحرمة ابتداء."^(٨).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٤/٢)، وانظر مناقشة المسألة، ص ٤٤٦.

(٢) - انظر: البيضاوي مُفسِّراً، ص ٣٥٧.

(٣) - انظر: البيضاوي مُفسِّراً، ص ٣٥٩.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٢/٢)، وانظر المسألة، ص ٢٩٣.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٩/٢)، وانظر المسألة، ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٦) - انظر: البيضاوي مُفسِّراً، ص ٣٦٧.

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢)، انظر المسألة، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٨/٢)، وانظر تحقيق المسألة في قسم التحقيق، ص ٤٩٩.

المطلب الرابع:

القراءات وتوجيهها

- قد يذكر القراءة مع نسبتها للقارئ، كما في قراءة (وضعت) بالضم^(١)، عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقد يذكرها بغير نسبة، وغالباً ما يكون هذا في القراءة الشاذة، كما في قراءة (وضعت) بالكسر في الآية نفسها^(٢).
- ونلاحظ أنه في توجيه القراءة ينهج المنهج نفسه، فقد يذكر القراءة دون توجيهها، كما في قراءة التذكير (فناداه) في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]^(٣). وقد يذكرها مع التوجيه كما في الآية نفسها عند قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ﴾ [آل عمران: ٣٩]، حيث ذكر قراءة كسر (إن) على إرادة القول أو لأن النداء نوع منه^(٤).
- يذكر القراءة الشاذة دون أن ينبه لشذوذها، كما فعل عند قراءة (رَمَزَا) بفتحتين، و (رُمَزَا) بضميتين، في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١]^(٥).
- يستعين بالقراءة - ولو كانت شاذة - لترجيح معنى ذهب إليه في تفسير الآية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] حيث قال: "الواضع هو الله، ويدل عليه أنه قُرئ على البناء للفاعل"^(٦).
- يستعين بالقراءة لتأييد وجه من وجوه الإعراب، كما فعل عند إعراب (مقام إبراهيم) في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧] حيث ذكر احتمال أن يكون عطف بيان، وأيد هذا الاحتمال بقراءة الإفراد (آية بيّنة)^(٧).
- يستدل بالقراءة على أعجمية لفظة ما في القرآن الكريم، كلفظة (الإنجيل) حيث بين أنها أعجمية بدليل قراءة (الإنجيل) بفتح الهمزة؛ إذ إن فتحها ليس من أبنية العرب^(٨).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢)، حيث نسبها لابن عامر وأبي بكر. انظر توثيق هذه القراءة في قسم التحقيق، ص ٣٣٠.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢)، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس، انظر: الشواذ لابن خالويه، ص ٢٦.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢)، وانظر توجيه هذه القراءة في قسم التحقيق، ص ٣٥٥.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢)، وانظر تخريج القراءة في قسم التحقيق، ص ٣٥٩.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٩/٢)، وانظر تخريج القراءة في قسم التحقيق، ص ٥٠٤.

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٩/٢)، وانظر تخريج القراءة في قسم التحقيق، ص ٥١٠.

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (٥/٢)، وانظر تخريج القراءة في قسم التحقيق، ص ١٧٧.

الفصل الأول

التعريف بالشَّهاب الخفاجي وحاشيته

المبحث الأول: عصر الشَّهاب الخفاجي وأثره فيه

المطلب الأول: عصر الشَّهاب الخفاجي

المطلب الثاني: أثر العصر في الشَّهاب الخفاجي

المبحث الأول

عصر الشهاب الخفاجي وأثره فيه

لا بُدَّ قبل الحديث عن الحاشية، وعن مؤلفها الشهاب الخفاجي رحمه الله، أن نتعرّف على العصر الذي عاش فيه هذا المؤلف؛ لنُدرك مدى تأثره بهذا العصر. لذا سأكتفي بلمحة مقتضبة عن عصره، تتناول الجوانب الرئيسية فقط، دون تعرّض للتفاصيل؛ لأنّ المعنى بهذا المبحث هو أثر العصر، لا العصر نفسه، فسأذكر ما يُعين على فهم هذا الأثر.

المطلب الأول:

عصر الشهاب الخفاجي

- المرحلة الزمنية التي عاشها الشهاب الخفاجي مرحلة ضعف الدولة العثمانية وفتورها؛ فقد امتدت ما بين خلافة السلطان مراد الثالث^(١) (٩٨٢هـ - ١٠٠٣هـ)، والسلطان محمد الرابع^(٢) (١٠٠٨هـ - ١٠٠٩هـ)، وكلاهما كانت فترة خلافته مشحونة بالحروب الداخلية والخارجية، ممّا أدّى لتردي الأحوال المعيشية والاجتماعية^(٣).
- عانت الدولة العثمانية من الضعف بدءاً من أواخر فترة حكم السلطان سليمان القانوني^(٤) (٩٢٦هـ - ٩٧٤هـ)؛ لأمر كثيرة منها: كثرة الترف بين الحكام، وسوء الإدارة، وسيطرة العقليّة العسكرية في حلّ الأمور، والامتيازات الأجنبية التي أدّت للتدخل العسكري، والأهم من كل ما سبق ضعف الوازع الديني^(٥).

(١) - مراد خان سليم الثالث: وُلد عام ٩٥٣هـ، وتولّى الحكم عام ٩٨٢هـ، ردّ بعض هجمات (الجزر)، وأخضع (فاس) للولاية، وأحمد ثورة أمير (القرم) عليه، وأنهى عصيان الإنكشاريين عليه باللين والحكمة. توفي فجأة عام ١٠٠٣هـ. انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان من أوّل نشأتهم حتى الآن: حضرت آصف/ تقدّم: محمد عزب/ مكتبة مدبولي - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م/ ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) - محمد خان إبراهيم الرابع: السلطان التاسع عشر في الدولة العثمانية، ولد عام ١٠٥١هـ، وتولّى الحكم وهو ابن سبع سنين، وحينها أمر بقتل جدته التي كانت تدبر الأمور بدلاً عنه، وأعدم عدداً من الكبار ممّا أثار النّقمة عليه. كانت الدولة في عهده تعاني الإنحطاط، وقد حاول الإصلاح بتعيين وزير حكيم (محمد باشا) لكنّ الوزير سرعان ما قُتل، في نهاية حكمه حصل قحطٌ وحريقٌ وكثرة الأزمات؛ فخُلع وأُقيم أخوه مكانه، ثمّ توفي عام ١١٠٤هـ. تاريخ سلاطين بني عثمان، ص ٨٩.

(٣) - انظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: إسماعيل ياغي/ مكتبة العبيكان - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م/ ص ٩٩ - ١٠٩.

(٤) - سليمان خان سليم. وُلد عام ٩٠٠هـ، وتولّى زمام السّلطة عام ٩٢٦هـ، وضع عدّة قوانين لذا لُقّب بالقانوني، قام بعدّة فتوحات، وأشاد الأسوار، وحاول الإصلاح، وقاتل الجزر وأرضحهم له. في نهاية حكمه حصلت اضطرابات في الدولة. توفي عام ٩٧٤هـ. انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان ص ٦٠ - ٦٦.

(٥) - انظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص ٩٦.

- في أواخر هذه الفترة الزمنية تدهورت الحالة الاقتصادية نتيجة حصار الدردنيل^(١)؛ فارتفعت الأسعار وتردّت المعيشة^(٢).
- بدأت حركة التعليم تضمحل لاسيما في مصر، وتقلّصت العلوم المختلفة، وانصرف معظم جهود العلماء إلى الحكام وتناول سيرتهم الشخصية بالدراسة. وحملت نفائس الكتب من مصر إلى القسطنطينية^(٣) - وهذا ملاحظ من كمّ المخطوطات العربية الموجودة في الخزائن التركية - ونفي عدد كبير من العلماء إلى القسطنطينية^(٤).
- نتيجة لفتور همّة العلماء - في هذه المرحلة - امتنعوا غالباً عن التأليف الجديد، فعمدوا إلى مصنّفات السلف وشرحوها، ثمّ عمدوا إلى الشروح وشرحوها... وهكذا، ممّا أدّى إلى تعقيد العبارة، والابتعاد عن مراد المصنّف. وعُني الأزهر في هذه الفترة بالنقاشات اللفظية وتتبع كلمات المؤلفين في الشروح ومناقشتها، ممّا أدّى إلى اضمحلال الفكرة الأصلية للمؤلف^(٥).
- بالرغم من كل ما سبق بقيت اللغة العربية محافظة على مكانتها بين اللغات، حتّى كلمات اللغات الأخرى بقيت تُكتب بالخط العربي. وفي (الأناضول)^(٦) كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للسلاجقة، ثمّ استبدل بها العثمانيون اللغة التركية، لكنهم لم يدرّسوها للشعب فبقيت اللغة العربية هي السائدة، وبقي السلاطين في هذه الحقبة ينظمون الشعر بالعربية والتركية والفارسية^(٧).
- استطاع الأزهر في هذه المرحلة أن يُقيّم بابه مفتوحاً لطلبة العلوم الإسلامية واللغة العربية، وقد ساعد على ذلك وجود قلّة من العلماء الذين درّسوا فيه. وقد اشتهر في هذا العصر جملة من العلماء والشعراء منهم: محمد أمين الحبيّ ت ١٠٦١هـ^(٨)، و الشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩، و عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣هـ^(٩).

(١) - مضيق يربط بحر (إيجة) ببحر (مرمرة)، ترجع تسميته إلى مدينة (دردنوس) الأغريقية. طوله ٦٠ كم، وعرضه (٥-٦) كم، وعمقه ٦٠ م. استولى عليه العثمانيون بعد سقوط دولة بيزنطة. عام ١٨٤١م أُعطيت تركيا حق مراقبة السفن التي تمر في هذا المضيق، ومن ثمّ حق إضفاء الصفة العسكرية عليه. انظر: الموسوعة العربية العلمية: مجموعة من المختصين - الرياض / ط: ٢ / د. د. (١٠ / ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٢) - انظر: تاريخ الدولة العثمانية: د. علي حسّون / المكتب الإسلامي - دمشق / ط: ٣ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / ص ١٣٧.

(٣) - عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً. ترجع نسبتها إلى الملك قسطنطين الذي بناها. انظر: الروض المعطار ص ٤٨١. فُتحت عام ٨٥٧هـ في عهد السلطان محمد الثاني، وقد غيّر اسمها إلى (إسلامبول) أي: مدينة الإسلام، وهي الآن (اسطنبول) العاصمة السابقة لتركيا. تقع على الطّرف الجنوبي من خليج البوسفور، وتُعدّ المدينة الوحيدة الممتدة على قارتين (آسيا - أوربا). انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٨٠ / ١٨١).

(٤) - انظر: الأزهر في ألف عام: د. محمد عبد المنعم خفاجي / عالم الكتب - بيروت / ط: ٢ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / (١ / ١١٦).

(٥) - انظر: الأزهر في ألف عام (١ / ١١٧).

(٦) - وتُسمّى (آسيا الصُغرى)، وهي الجزء الآسيوي من تركيا، تمتد حتّى أعالي نهر الفرات. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢ / ١٩٣).

(٧) - انظر: تاريخ الدولة العثمانية: علي حسّون / ص ١٢٨. و تاريخ الدولة العثمانية: الأمير شكيب أرسلان / دار ابن كثير - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٨) - لم أهتم لتزجته، وهو صاحب كتاب (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر).

(٩) - انظر: الأزهر في ألف عام (١ / ١١٩، ١٢٧ - ١٧٨). وستأتي ترجمة البغدادي عند الكلام عن تلاميذ الشهاب الخفاجي، انظر: ص ٣٣ من البحث.

- اشتدَّت المنافسة الفكرية بين المذاهب في هذه الحقبة، لا سيَّما بين المذهبين الشَّافعي والحنفي، وكانت المذاهب تُدرَّس كُلُّها معاً، لكنَّ المذهب الحنفي كان هو الغالب؛ لأنَّه مذهب المماليك والأتراك، و المذهب المعتمد في المحاكم الشرعية آنذاك^(١).



المطلب الثاني: أثر العصر في الشَّهاب الخفاجي

- الملاحظ في حاشية الشَّهاب الخفاجي كثرة المراجع التي اعتمد عليها، ولعلَّ ذلك يرجع إلى كثرة تنقله بين البلدان ولا سيَّما مصر والقسطنطينية، ونفيه بين هذين البلدين، تبعاً للسياسة المعتمدة في تلك الفترة^(٢).
- سبق أن بيَّنتُ في دراسة العصر أنَّ كتابة الشُّروح كانت سائدة في هذه الفترة، لذا نلاحظ أنَّ كثيراً من مؤلفات الشَّهاب الخفاجي كانت شُروحاً! سواءً في التفسير كحاشية الشَّهاب الخفاجي، أو الحديث كشرح الشَّفا، أو اللغة كدرة الغواص.
- ضمَّن الشَّهاب الخفاجي حاشيته بعض العبارات الفارسية؛ إذ إنَّ هذه اللغة كانت منتشرة إلى جانب العربية والتركية.
- بالرغم من أنَّ الخفاجي درَّس المذهبين: الشَّافعي والحنفي - كما سأذكر لاحقاً في ترجمته^(٣) - إلَّا أنَّه اعتمد المذهب الحنفي، ولعلَّ ذلك يرجع إلى كون المذهب الحنفي هو المعتمد في القضاء والمحاكم الشرعية، والمعلوم أنَّ الشَّهاب الخفاجي قد تولَّى منصب القضاء مراراً كما سبَّيْن في ترجمته^(٤).
- كان الشَّهاب الخفاجي مستاءً من تردّي الأحوال لاسيَّما في القسطنطينية، وكان قلقاً من انتشار الجهل^(٥) في بلاد المسلمين، لذا نراه قد حاول أن يكون مؤثراً في العصر أكثر من كونه متأثراً، فعكف على تلقي العلوم عن بقية العلماء الموجودين، ثمَّ راح يُلقِّن هذه العلوم للطلبة، وقد نبغ من تلاميذه عددٌ كبيرٌ ساعدوا على رفع سوية الحياة الثقافية، منهم: محمد أمين المحبي (ت ١٠٦١ هـ)، و عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ).
- من الملاحظ عناية الشَّهاب الخفاجي باللغة العربية، وقد بدا ذلك واضحاً من سلامة اللغة في حاشيته، واهتمامه بنظم الشعر العربي حتى صار له ديوان، محاولاً بذلك أن يُحافظ على هذه اللغة من الضياع، ويحميها من التتريك واللغات الدخيلة.



(١) - انظر: الأزهر في ألف عام (١/١٢٧).

(٢) - سأنتظر لهذا عند ترجمتي للشَّهاب الخفاجي، انظر ص ٣٢ من البحث.

(٣) - انظر ص ٣٤ من البحث.

(٤) - انظر: ص ٣٢ من البحث.

(٥) - انظر: ربحانة الألبا (٢/٣٣٠).

المبحث الثاني

ترجمة الشَّهاب الخفاجي

المطلب الأول: اسمه، ولقبه، ونسبته، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ورحلته العلمية، وتوليه

للقضاء.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته.

المطلب الخامس: وفاته

المطلب السادس: أقوال العلماء فيه.

المطلب السابع: آثاره العلمية

المبحث الثاني

ترجمة الشهاب الخفاجي

المطلب الأول:

اسمه، ولقبه، ونسبه

أحمد بن محمد بن عمر الملقَّب بشهاب الدِّين الخفاجي أفندي^(١). يرجع نسبه إلى خفاجة؛ حيٍّ من بني عامر^(٢)، وهم من العدنانية^(٣).

ينحدر أبوه من قرية تُسمَّى (سَرِّياقُوس) وهي من قُرى القاهرة^(٤). لقَّب بـ(أفندي)^(٥)، ومعناه في لغة التُّرك: قاضي عسكر^(٦).



المطلب الثاني:

مولده، ونشأته، ورحلته العلمية،

لم أقف على سنة ولادة الخفاجي؛ إذ إنَّ عادة كُتب التَّراجم أن تُعنى بسنة وفاة العالم أكثر من عنايتها بسنة ولادته. لكن يمكن تحديد سنة تقريبية لها بين عامي (٩٧٦ هـ - ٩٧٩ هـ)؛ وذلك أنَّ كُتب التَّراجم ذكَّرت أنَّه تُوفي عن نيِّف وتسعين عاماً^(٧)!

(١) - انظر: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر: أبو سالم العياشي ت ١٠٩٠ هـ/ تحقيق: نفيسة الذهبي/ مطبعة النجاح الجديدة - الرباط/ ط: ١/ ١٩٩٦ م/ ص ١٢٦، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين المحيّي ت ١١١١ هـ/ دار صادر - بيروت/ د. ط. / د. ت. / (١/ ٣٣١)، ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثَّاني: محمد بن الطَّيِّب القادري ت ١١٨٧ هـ/ تحقيق: محمد حجي - أحمد توفيق/ مكتبة الطَّالِب - الرباط// ط: ١/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م/ (٩٠/٢)

(٢) - انظر: التعليقات السنِّية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد اللكنوي ت ١٣٠٤ هـ/ تحقيق: أحمد النعسان/ دار السعادة - مصر / ط: ١/ ١٣٢٤ هـ/ ص ٢٤٢. وانظر:

(٣) - انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٢/ ٧٠٣).

(٤) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٣٤٢)، ومعجم البلدان (٣/ ٢١٨)، ولم يذكر الكتاب أي معلومة عنها.

(٥) - انظر: صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: محمد بن الحاج محمد الأفرائي ت ١١٥٥ هـ/ د. عبد المجيد خيالي/ مركز التراث الثقافي - المغرب/ ط: ١/ ١٤٥٢ هـ -- ٢٠٠٤ م/ ص ٢٣٢.

(٦) - انظر: الألقاب والوظائف العثمانية: د. مصطفى بركات/ دار غريب - القاهرة/ د. ط. / ٢٠٠٠ م/ ص ١٣٨.

(٧) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٤٣٢).

نشأ الشَّهاب في كنف والده ، وكانت بداية طلبه للعلم على يده، ثُمَّ طَلَبَ علوم العربيَّة، والمنطق، والأدب على يد علماء عصره، وبعدها أبحه لقراءة مذهب الإمامين: الشَّافعي، وأبي حنيفة رحمهما الله . ثُمَّ سافر طلباً للعلم إلى الحرمين الشَّريفيْن، ثُمَّ إلى القُسطنطينيَّة^(١).

توليه القضاء وُلِّيَ القضاء في بلاد الرُّوم، ثُمَّ في مصر، ولمَّا وَصَفَ للوزير فيها تردِّي الأحوال وكثرة الجهل في القسطنطينية^(٢) عزله، فرجع إلى بلاد الرُّوم وزار دِمَشقَ وحلبَ، وهناك انتقده المفتي في أيام قضاائه في مصر، فهجاه الشَّهاب في مقامته الرِّيجانية، فكانت سبباً في نفيه إلى مصر ، وهناك وُلِّيَ القضاء من جديد ، وبدأ بالتأليف والتصنيف^(٣).

كان الشَّهاب بارعاً في مختلف العلوم الشرعية والفلسفيَّة^(٤)، وفي الأدب والبلاغة والشَّعر^(٥)، وقد أكثر من التأليف في الكثير من هذه الفنون، وكان ينظِّم الشَّعر^(٦).



المطلب الثالث:

شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه: من شيوخه^(٧):

- ١ - والده مُحَمَّد بن عمر، وقد أخذ عنه علوم الظَّاهر والباطن.
- ٢ - خاله أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الشَّنْواني، وقد أخذ عنه علوم العربيَّة. إمامٌ في العربية، تتلمذ على يدِ والد الخفاجي و ابن القاسم الصَّبَّاح، من تصانيفه: شرح التوضيح. توفي في حياة الخفاجي ولم يَذكر الخفاجي سنة وفاته^(٨)

(١) - انظر: ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدُّنيا: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ تحقيق: عبد الفتَّاح الحلو/ مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة/ ط: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م/ (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٩)

(٢) - انظر: ربحانة الألبا (٢/ ٣٣٢).

(٣) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٣٣٣ - ٣٣٤).

(٤) - انظر: اقتفاء الأثر، ص ١٢٧ .

(٥) - انظر: نفحة الرِّيحانة ورشحة طلاء الحانة: مُحَمَّد أمين الحَيِّي ت ١١١١هـ/ تحقيق: عبد الفتَّاح الحلو/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - مصر/ ط: ١/ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م/ (٤/ ٣٦٩).

(٦) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٣٣٢).

(٧) - انظر: ربحانة الألبا (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٩)، واقتفاء الأثر ص ١٢٧ - ١٢٨ . مع ملاحظة أنَّي اقتصر على ذكر اسم شيخٍ واحدٍ في كلِّ فنٍّ، وللاستزادة تُنظر المراجع السابقة، وقد رتبهم حسب ورودهم في كتاب ربحانة الألبا للخفاجي، وعمدتُ إلى ترجمتهم في المتن لأنَّ ترجمتهم تدخل في صلب المطلب.

(٨) - انظر: ربحانة الألبا (١/ ٣٠٦).

- ٣- الشيخ نور الدين علي بن يحيى الزبّادي الشافعي^(١). إليه انتهت رئاسة المذهب في مصر. من شيوخه: الإمام البلقيني والرّملي. ومن تلاميذه: البرهان اللّقاني. روى عدداً من الكتب منها: الجامع الصغير، من مؤلفاته شرح المنهاج. توفي سنة أربع وعشرين وألف.
 - ٤- الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي الحنفي، وقد قرأ عليه الحديث وأجازه^(٢). وهو رأس الحنفية في عصره، وعالم بالقراءات والفقه ومختلف الفنون. من شيوخه: محب الدين أبو الجود، وشهاب الدين المقدسي الحنبلي، وابن السبلي. استلم منصب الإفتاء مدّة من الزمن، ومشيخة عددٍ من الأماكن والمدارس، وله كتب منها: شرح الكنز، والأشباه والنظائر. توفي سنة أربع بعد الألف.
 - ٥- الشيخ أحمد العلقمي، وقد أخذ عنه الشعر والأدب^(٣).
 - ٦- الشيخ محمد المغربي المعروف دكروك، وقد أخذ عنه العروض^(٤).
 - ٧- الشيخ داوود بن البصير، وقد أخذ عنه الطب. وهو رئيس الأطباء في عصره، وشيخ العلوم الرياضية والفلسفية، له كتاب التذكرة في الطب. توفي سنة سبع بعد الألف^(٥).
 - ٨- الشيخ علي بن جار الله، وهو من شيوخه في الحرمين. حنفي المذهب، مفتي مكّة في زمانه، من تلاميذه: الشيخ عبد الرحمن المرشدي، ومن تصانيفه: حاشية على شرح التوضيح. توفي سنة عشر بعد الألف^(٦).
 - ٩- الشيخ مصطفى بن عزمي زاده، وهو من شيوخه في القسطنطينية، وهو من أشهر متأخري العلماء الحنفية بالروم. من تلاميذه ابنه أحمد، له تأليف منها: حاشية على الدرر والغرر، وله شعر كثير. تولى رئاسة عددٍ من المدارس، وكذا تولى قضاء: مصر، والشّام، والقسطنطينية، توفي سنة أربعين بعد الألف^(٧).
- ثانياً: تلاميذه:** له تلاميذ كثير، ولعلّ من أشهرهم^(٨):
- ١- الشيخ عبد القادر البغدادي، قرأ على الخفاجي كثيراً من التفسير والحديث والآداب، وقد أجازه بمؤلفاته^(٩).

(١) - انظر: خلاصة الأثر (١٩٥/٣ - ١٩٦).

(٢) - انظر: ربحانة الألبا (٢/ ٣٢٨)، وخلاصة الأثر (٣/ ١٨٢ - ١٨٥).

(٣) - لم أقف على ترجمته، غير أنّ الشّهاب الخفاجي أورده ضمن من ترجم لهم في كتابه ربحانة الألبا، واقتصر فيه على مدحه. وقد اشتهر بالشعر والأدب، وتوفي في حياة الخفاجي. انظر: ربحانة الألبا (٢/ ٧٩ - ٨١).

(٤) - لم أهتم لترجمته بالتفصيل، وقد وصفه الشّهاب بأنّه بارع بالغروض والقوافي، وله أشعار نفيسة، وقد توفي في حياة الخفاجي. انظر: ربحانة الألبا (١/ ٣٥٧).

(٥) - انظر: البدر الطالع (١/ ١٦٩).

(٦) - انظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٥٠ - ١٥١).

(٧) - عُرف بعزمي زاده. (٤/ ٣٩٠ - ٣٩٢).

(٨) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٣٣٤).

(٩) - عبد القادر بن عمر البغدادي، نزيل القاهرة، مطلّع على أيام العرب، حافظ للمقامات وللشعر. من شيوخه: الشيخ محمد بن كمال. تنقل بين الشام ومصر إلى بغداد. من مؤلفاته: شرح شواهد شرح الشافعية، وخزانة الأدب. توفي سنة ثلاث وتسعين وألف. انظر: خلاصة الأثر (٣/ ٤٥١ - ٤٥٤).

- ٢- الشيخ أحمد الحموي^(١).
 ٣- والد المحيّي: فضل الله بن محب الله، وقد كتب عنه أصل الريحانة المسماة بـ(خبايا الزّوايا)^(٢).
 ٤- أبو سالم العياشي، وقد أجاز به بعض مروياته^(٣).



المطلب الرابع:

مذهبه وعقيدته

بالرغم من أنّ الشَّهاب الخفاجي أخذ عَمَّن انتهت إليهما رئاسة المذهب الشَّافعي والحنفي في عصره - الزَّيَّادي الشَّافعي، وابن غانم الحنفي - كما أوضح في كتابة ريحانة الألبا^(٤)، لكنَّ كُتُب التَّراجم أكَّدت أنَّه حنفيُّ المذهب^(٥)، بل وإمام الحنفيَّة بمصر وغير مصر^(٦)!

أمَّا عقيدته: فهي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، يدلُّنا على هذا ردوده المتتالية في حاشيته على أقوال المعتزلة^(٧). والشَّهاب الخفاجي ماتريدي^(٨)؛ يدلُّنا على هذا ما صرَّح به مراراً في حاشيته^(٩).



- (١) - أحمد بن يحيى بن حسن الحموي، المعروف بابن المؤدَّن، فقيه شافعي، من شيوخه اللَّقَّاني، سافر إلى القاهرة ثمَّ عاد إلى حماة وتصدَّر للإفتاء فيها. توفي سنة سبع وثمانين وألف. انظر: خلاصة الأثر (٣٦٧/١).
 (٢) - عالمُ فنون الأدب والشَّعر، فقيه، قرأ على أحمد بن شمس الدَّين الصَّفوي، والشيخ الجالقي، ارتحل إلى حلب و الرُّوم ومصر ثمَّ عاد إلى دمشق. ألف مؤلَّفات عديدة منها: شرح الآجرومية. توفي سنة اثنتين وثمانين وألف. انظر: خلاصة الأثر (٢٧٧/٣ - ٢٨٦).
 (٣) - انظر: اقتفاء الأثر، ص ١٢٧-١٢٨. عبد الله بن محمَّد العياشي، قرأ فنون التفسير والحديث على: أبي زيد القاضي، وابن محمَّد الفاسي. وأخذ عن جملة منهم الأجهوري. من مصنفاته: اقتفاء الأثر، وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلَاء. توفي سنة تسعين وألف. انظر: صفوة ما انتشر، ص ٣٢٥ - ٣٣٠.
 (٤) - انظر: ريحانة الألبا (٢/٣٢٧).
 (٥) - انظر: خلاصة الأثر (١/٣٣١).
 (٦) - انظر: اقتفاء الأثر، ص ١٢٦.
 (٧) - انظر: المطلب الذي يتحدَّث عن منهج الخفاجي في المسائل العقدية، ص ٧١.
 (٨) - فرقة كلامية. ترجع نسبتها إلى محمد بن محمد الماتريدي، أبو منصور. إمام المتكلمين. و(ماتريد) محلة في سمرقند. انظر: الانساب للسمعاني (١١/١٥٥).
 (٩) - انظر مثلاً: (١/٢١٣) من حاشية الشَّهاب الخفاجي

المطلب الخامس:

وفاته

توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء، الثاني عشر من رمضان، سنة: تسع وستين وألف من الهجرة، عن ثيفٍ وتسعين عاماً^(١). وقد قيل في رثائه كلمات منها^(٢):

مضى الإمامان في الفقه وفي الأدب الشُّبُوري وخفاجي زينة العرب
وكنْتُ أبكي لفقدِ الفقه مُنفرداً فصرتُ أبكي لفقدِ الفقه والأدب
وقيل أيضاً^(٣): إنَّ الخفاجي مَن طال عُمره، وما حَمَدَ جمهه.



المطلب السادس:

أقوال العلماء فيه

- لم يخلُ كتابُ تناول هذه الشَّخصية بالترجمة من مدحٍ لها - وهو الغالب - أو ذمٍّ في مواطنٍ نادرةٍ، وهذه نبذةٌ يسيرةٌ عمَّا قيل فيه^(٤):
- ١ - وقال العلامة المحيِّي (١٠٦١هـ) فيه: "لأنَّ تُطاوَل السَّماءُ وتُقرع، وتُشَبَّر البسيطةُ وتُذرع، وتُزاحَم أفلأُك الكواكبِ بالماكبِ، ويُتعرَّض لإحصاءِ القَطراتِ الهواملِ بالأناملِ، ويُدرَكُ جوهرُ الشَّمسِ باللمسِ..... أسهلُّ من أن تُحصى صفاته، أو أن تُقرعَ لفكرٍ صفاته".^(٥)
 - ٢ - قال الشيخ أبو سالم العيَّاشي (١٠٩٠هـ) في ترجمته: "الشيخ الذي طَبَّقَ ذكره الآفاق، وسارت بالثناء عليه الرِّفاق، المُسنُّ المعمر، الفخْمُ المُفخَّم، ذو الجَّاه الأثيل، والمجدِ الأصيل".^(٦)

(١) - انظر: اقتفاء الأثر ص ١٢٧، وصفوة ما انتشر ص ٢٣٢، ونشر المثاني ٩٢ .

(٢) - انظر: خلاصة الأثر (١/٣٤٢) .

(٣) - انظر: نفحة الرِّيحانة (٤/٣٩٥) .

(٤) - رَتَّبْتُ الأقوال حسب سنة وفاة صاحب القول.

(٥) - انظر: نفحة الرِّيحانة (٤/٣٩٥) .

(٦) - انظر: اقتفاء الأثر، ص ١٢٦ .

- ٣- وقد ذكره والد المحجّي (١٠٨٢هـ) في رحلته قائلاً: "ثمّ جئت إلى رياض العلوم المزهرية، بأصناف الفنون من منشورٍ ومنظومٍ، فجئيت زهر الآداب من تلك الحقائق الرّحاب، فكان بيت قصيدها وواسطة عقدها وفريدها، مالك أزمّة هذه الصّناعة، وفارس حليّة البلاغة والبراعة، جناب المولى الشّهاب، إنسانٌ عين الموالى وزيدٌ الأحقاب."^(١)
- ٤- وذكره ابن معصوم (١١١٩هـ) مبيناً ما له وما عليه: "أحد الشّهب السّيّارة، المقتحم من بحر الفضل لجّه وتيّاره، فرغ هَدَل من ذواية خفاجه، وفرّد سلك سبل البيان ومهدّ فجاجة، أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصر نيلها وبالشّام سيحانه، وأهدى لمشام أرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانة. إلّا أنّه كان كثير الإعجاب بنفسه، صاحباً ذيل الفخر والكبرياء على أبناء جنسه. وما لابن آدم والفخار! وهو مخلوق من صلصال كالفخار. وشعره يجمع الغث والسّمين، ويشتمل على الرّخيص والثّمين."^(٢)



(١) - انظر: خلاصة الأثر (١/٣٣٤).

(٢) - انظر: سلافة العصر، ص ٤٤٠ - ٤٤١.

المطلب السابع

أثاره العلميّة

(أ) : فيما يتعلّق بالتفسير وعلوم القرآن، لديه حاشيته المشهورة: عناية القاضي وكفاية الرازي، إضافةً إلى رسائل متفرقة منها^(١):

- ١- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢]^(٢).
- ٢- بيان ما أشكل على بعض الطلاب في آيتين من أوّل سورة الأنعام^(٣).
- ٣- رسالة على البيضاوي في تفسيره: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٧]^(٤).
- ٤- رسالة في (ما) الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١]^(٥).
- ٥- رسالة في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين، والكلام على لفظ (قُلْ)^(٦).
- ٦- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]^(٧).
- ٧- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]^(٨).
- ٨- رسالة في إعراب قوله تعالى: (أرأيتمكم)^(٩).
- ٩- رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]^(١٠).

(١) - استفدت عناوين هذه الرسائل من: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: زهير هاشم ريلات/ إشراف: مصطفى المشني/ رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير - الجامعة الأردنية / ٢٠٠٤م/ ص ٤٤-٥١ . وكذا من رسالة الباحث محمد إدريس: عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢] / إشراف الدكتور عبد القادر حسين/ رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن/ ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م/ ص ٤٧ - ٥١ . أمّا توثيق هذه العناوين فقد رجعت إلى المصادر دون واسطة.

(٢) - انظر: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب/ مطبعة التومي - الرباط/ د.ط: ١٩٧٣م/ (ج ١ - ق ٣/ ٣٢).

(٣) - مخطوط ضمن مكتبة راشد أفندي في تركيا. انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - مخطوطات التفسير وعلومه: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان/ ١٩٨٩م/ (٧٠٢/٢).

(٤) - رسالة ضمن مخطوطات مكتبة قليج علي باشا في تركيا. انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي للمخطوط (٧٠٢/٢).

(٥) - مخطوط موجود في المكتبة التيمورية بمصر. انظر: فهرس الخزانة التيمورية: أحمد تيمور باشا/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة/ د.ط: ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م/ (١٣٧/١).

(٦) - مخطوط موجود في المكتبة التيمورية في مصر. انظر: فهرس الخزانة التيمورية (١/ ٩٦).

(٧) - مخطوط موجود في المكتبة التيمورية بمصر. انظر: فهرس الخزانة التيمورية (١/ ١٠٩).

(٨) - ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون، ويبيّن أنّها في المدينة المنورة، ولم أهتمّ إليها في فهرس مخطوطات المدينة المنورة. انظر: كشف الظنون (١/ ٨٥٥).

(٩) - هذه الرسالة مطبوعة ضمن مجلد حوى ثلاث رسائل أخرى: للزجاج، وابن جني، وابن هشام. تحت اسم: أربع رسائل في النحو: تحقيق: عبد الفتاح سليم/ وطبع في مكتبة الآداب في القاهرة/ عام: ٢٠٠٣ .

(١٠) - مخطوط موجود في المكتبة التيمورية بمصر. انظر: فهرس الخزانة التيمورية: (١/ ١٣٥).

(ب) : فيما يتعلّق بالفنون الأخرى: من أدبٍ، ولغةٍ، وشعرٍ، وحديثٍ، له كتبٌ كثيرةٌ، منها^(١):

- ١- الرسائل الأربعون
- ٢- حاشية شرح الفرائض.
- ٣- طراز المجالس^(٢).
- ٤- حديقة السّحر^(٣).
- ٥- السّوانح^(٤).
- ٦- شرح الشّفا للقاضي عياض^(٥).
- ٧- شرح درّة الغواص للحريري. وهو مطبوع.

(ج) : وله رسائلٌ ومكاتيب، ضمّن كثيراً منها كتابه ربحانة الألبا، منها^(٦):

- ١- الفصول القصار.
- ٢- المقامة الروميّة.
- ٣- مقامة الغربة.
- ٤- المقامة السّاسانيّة.
- ٥- المقامة المغربيّة.

(د) : وله ديوان شعرٍ وقف عليه المحبّي - ولم أعثر عليه - ومن قصائده قصيدةٌ مطلعها^(٧):

أرّح طرف عينٍ جفاها المَجُوعُ فإنّ عناء الجفونِ الدُّمُوعُ



(١) - استفدت عناوين هذه المصنّفات من الكتب التي عنيّت بالترجمة للشّهاب الخفاجي. انظر: ربحانة الألبا (٣٤٠/٢)، ونفحة الربحانة (٣٩٦ - ٣٩٨)، و صفوة ما انتشر، ص ٢٣١، التعليقات السّنيّة، ص ٢٤٢، وكذا من الكتب التي عنيّت بالفهرسة للمؤلّفات، انظر مثلاً: هدية العارفين (١٦٠/١ - ١٦١). وقد عرفت بما اطّلت عليه من هذه الكتب، أمّا الكتب التي لم أستطع الاطلاع عليها فلم أعرف بها.

(٢) - جمع فيه الأدب والنّوادر. انظر: هدية العارفين (١٦١/١). وقد طُبِعَ عدة مرات، منها: طبعة المطبعة العامرة بطنطا، والمطبعة الوهبيّة بمصر عام ١٢٨٤ هـ. (٣) - يظهر من كتابه ربحانة الألبا أنّه ضمّن هذا الكتاب فنون البلاغة والبديع، وكان يحيل إليه كثيراً لبسط هذه المواضيع، وقد أسماه في أحد المواضع (كتاب قرض الشعر). انظر: ربحانة الألبا (١/ ٨٨).

(٤) - بيّن الإفرائي أنّ الكتاب مؤلّف من سبعين كتراساً. انظر: صفوة ما انتشر، ص ٢٣١. وقد ذُكر في فهرس المخطوطات العربيّة باسم: البوارح والسّوانح، وأنّه هكذا كُتِبَ بخط المؤلّف. انظر: فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربيّة: عصام محمد الشّنطي/ معهد المخطوطات - القاهرة/ ط: ٤/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م/ (١/ ٤٣٣).

(٥) - سمّاه: نسيم الرّياض في شرح شفا القاضي عياض. وقد طبع عدة مرّات.

(٦) - انظر: ربحانة الألبا (٣٥٥/٢، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤٠٧ - ٤١١).

(٧) - انظر: خلاصة الأثر (١/ ٣٣٨).

المبحث الثالث

منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي

المطلب الأول: نسبة الحاشية إلى المؤلف.

المطلب الثاني: المصادر التي اعتمد عليها الشهاب في حاشيته.

المطلب الثالث: الألقاب التي استخدمها الشهاب في حاشيته.

المطلب الرابع: المنهج العام للشهاب الخفاجي في حاشيته.

المطلب الخامس: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة.

ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين.

رابعاً: الإسرائليات

المطلب السادس: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالرأي:

أولاً: المفردات

ثانياً: النحو والإعراب، والصرف.

ثالثاً: الأشعار

رابعاً: البلاغة والبيان.

خامساً: الأمثال.

سادساً: المسائل العقيدة وآيات الصفات

سابعاً: الفقه وأصوله

المطلب السابع: علوم القرآن:

أولاً: أسباب النزول

ثانياً: المناسبات.

المطلب الثامن: القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث

منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي

المطلب الأول:

نسبة الحاشية ^(١) إلى الشهاب الخفاجي، وتسميتها، وطبعاتها

أولاً: نسبة الحاشية إلى الشهاب الخفاجي:

تتضح صحة نسبة هذه الحاشية لمؤلفها من خلال عدّة نقاط:

- ١- ما ذكره الشهاب في بداية حاشيته، حيث قال: "ولما وقفْتُ ذَهَمُ الأَقْلَامِ على ساحِلِ التَّمَامِ، سَمَّيْتُهَا: (عناية القاضي وكفاية الراضي)، وها أنا أقول مُستعطيّاً بكفِّ الضَّرَاعَةِ القَبُولِ... إلخ" ^(٢).
- ٢- أسلوب المؤلف الأدبي في حاشيته هو أسلوبه في بقية كتبه، ككتاب (ريحانة الألبا)، و(شرح درّة الغوّاص).
- ٣- تصريح عددٍ من المؤرّخين الذين ترجموا للشهاب بنسبة الحاشية إليه ^(٣)، بل وثناؤهم عليها.
- ٤- تصريح من نقل أو استفاد من الحاشية بنسبتها للمؤلف ^(٤).
- ٥- ذكر الشهاب لبعض المصنّفات التي ألّفها في ثنايا الحاشية، ككتاب (طراز المجالس) ^(٥).
- ٦- وأخيراً! فإنّ فهرس المخطوطات حول العالم تزدهم بإحالاتٍ لنسخ هذه الحاشية، وكلُّ من ذكرها أكّد نسبتها للشهاب الخفاجي ^(٦).

^(١) - طُبعت حاشية الشهاب الخفاجي عدّة طبعات، منها:

- في القاهرة في أربعة مجلّدات كبار.
- في إستانبول سنة (١٨٥٤ م) في ثمانية أجزاء.
- في القاهرة، مطبعة بولاق، سنة ١٢٨٣م، في ثمانية أجزاء، تصحيح الشيخ محمد الصّباغ، في آخر الجزء الثامن قصيدة للسيد عبد الهادي نجّ، وفي الجزء الأول تقرّظ للشيخ محمد الدمنهوري.
- في بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، وهي مأخوذة عن الطبعة السابقة.
- في دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، تسعة أجزاء، كُتب عليها تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

انظر: ظاهرة الحواشي، ص ١٠٦.

^(٢) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٣/١).

^(٣) - انظر: ص ١٢٩ من البحث.

^(٤) - انظر: المبحث الذي يتكلم عن أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده، ص ١٢٦ من هذه الرسالة.

^(٥) - انظر حاشية الشهاب الخفاجي (٢١١/١)، (٢٥٩/٦).

^(٦) - انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - التفسير وعلومه (١-٣/ ٧٠٣-٧١٢)، حيث بلغ عدد النسخ التي ذُكرت في الفهرس (٢٩٨) نسخة.

المطلب الثاني:

المصادر التي اعتمد عليها الشهاب الخفاجي في حاشيته

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمدها الشهاب في حاشيته إلى قسمين:

١- مصادر صرّح بذكر اسمها

٢- مصادر لم يُصرّح بذكر اسمها.

والجدير بالذكر: أنّ الشهاب الخفاجي قد يعمّم عند ذكره لمرجع ما، فيذكر النوع العام الذي يندرج تحته هذا المرجع دون أن يبيّن اسم المرجع. كأن يقول مثلاً: (شروح المقامات)^(١)، (كتب الأصول)^(٢)، (شروح الكشاف)^(٣)، (القصة مفصّلة في السّير)^(٤). وقد يذكر الفئة التي يندرج تحتها المؤلّف، كأن يقول: (بعض أرباب الحواشي)^(٥)، (بعض علماء اليمن)^(٦).

أولاً: المصادر التي صرّح بذكر اسمها^(٧): سواء أذكر اسم المؤلّف أم لم يذكره:

كتب اللغة العربيّة، والمعاجم، والنحو، والصّرف		
المؤلّف	اسم الكتاب	
سيبويه ت ١٨٠ هـ *	الكتاب لسيبويه ^(٨)	١
أبو علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ *	الإيضاح في النّحو ^(٩)	٢
بديع الزمان الهمذاني ت ٣٩٨ هـ	مقامات بديع الزمان ^(١٠)	٣
الحريري ت ٥١٦ هـ	مقامات الحريري ^(١١)	٤
الزمخشري ت ٥٣٨ هـ *	المفصّل ^(١٢)	٥

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٣.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٤.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٥.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٤.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٦١.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٩٣.

(٧) - قد يذكر الشهاب الخفاجي المصدر ذاته مصرّحاً باسمه تارّةً، وتاركاً التصريح تارّةً أخرى، فما كان من هذا القبيل رمزث له برمز النّجمة (*).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٦١.

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٠٥.

(١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٣.

(١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٣.

(١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٦١.

٦	أُمالي ابن الشجري ^(١)	ابن الشجري ت ٥٧٢ هـ
٧	شرح مقامات الحريري ^(٢)	الشربيني ت ٦١٩ هـ
٨	شرح التسهيل ^(٣)	ابن مالك ت ٦٧٢ هـ
٩	مغني اللبيب عن كتب الأعراب ^(٤)	ابن هشام ت ٦٧١ هـ *
١٠	القاموس المحيط ^(٥)	الفيروز آبادي ٨١٧ هـ
كتب التفسير وعلوم القرآن		
	اسم الكتاب	المؤلف
١	تفسير القرن العظيم ^(٦)	ابن أبي حاتم ٣٢٧ هـ
٢	التيسير في التفسير للنسفي ^(٧)	نجم الدين النسفي ت ٥٣٧ هـ
٣	الكشاف عن حقائق التنزيل * ^(٨)	الزمخشري ت ٥٣٨ هـ
٤	الإنصاف * ^(٩)	علم الدين العراقي ت ٦٠٤ هـ
٥	البحر الكبير في نُخب التفسير ^(١٠)	ناصر الدين ابن المنير ت ٦٨٣ هـ
٦	الانتصاف * ^(١١)	ناصر الدين ابن المنير ت ٦٨٣ هـ
٧	مدارك التنزيل وحقائق التأويل ^(١٢)	حافظ الدين النسفي ت ٧٠١ هـ
٨	الكشف عن مشكلات الكشاف * ^(١٣)	المدقق القزويني ت ٧٤٥ هـ
٩	الدُر المصون في علم الكتاب المكنون ^(١٤)	السّمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ *
١٠	شرح طيبة النشر ^(١٥)	النويري ٨٥٧ هـ

- (١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٩ .
- (٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٣ .
- (٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٧ .
- (٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٦٨ .
- (٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥٣ .
- (٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥١ .
- (٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٧ .
- (٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٠ .
- (٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٧٠ .
- (١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٢ .
- (١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٤٠ .
- (١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٦٣ .
- (١٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٨٧ .
- (١٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٤٦ .
- (١٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٦٤ .

كتب الحديث وعلومه		
المؤلف	اسم الكتاب	
أبو داود الطيالسي ت ٢٠٤ هـ	مسند أبي داود ^(١)	١
أبو الوليد الأزرق ت ٢٢٣ هـ	تاريخ مكة ^(٢)	٢
الإمام البخاري ت ٢٥٦ هـ	الجامع الصحيح، المشهور ب: صحيح البخاري * ^(٣)	٣
الإمام مسلم ت ٢٦١ هـ	الجامع الصحيح، المشهور بصحيح مسلم * ^(٤)	٤
ابن ماجه ت ٢٣٧ هـ	سنن ابن ماجه ^(٥)	٥
أبو يعلى الموصلي ت ٣٠٧ هـ	مسند أبي يعلى الموصلي ^(٦)	٦
الطحاوي ت ٣٢١ هـ	شرح مشكل الآثار ^(٧)	٧
أبو نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ	الحلية لأبي نعيم ^(٨)	٨
أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ	دلائل النبوة ^(٩)	٩
أبو موسى المديني ت ٥٨١ هـ	المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث ^(١٠)	١٠
الزمخشري ت ٥٣٨ هـ	الفائق في غريب الحديث والأثر ^(١١)	١١
ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ	النهاية في غريب الحديث ^(١٢)	١٢
كُتب العقائد، والمنطق.		
المؤلف	اسم الكتاب	
العضد الإيجي ت ٧٥٦ هـ	حاشية العضد الإيجي على منتهى الأصول ^(١٣)	١

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥١٤.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠٧.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٣٣.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٧.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥١٦.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٠.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠٥.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٥.

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢١٩.

(١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٩.

(١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٩٣.

(١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥١٩.

(١٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٣.

٢	شرح الأبهري على حاشية العضد الإيجي ^(١)	السيف الأبهري
٤	شواكل الحور في شرح هياكل النور ^(٢)	الدواني ت ٩٠٨ هـ
الفقه وأصوله		
	اسم الكتاب	المؤلف
١	شرح التلويح على التوضيح لمثن التنقيح ^(٣)	عمر التفتازاني ت ٧٩٣ هـ
كتب السيرة والتاريخ والتراجم		
	اسم الكتاب	المؤلف
١	الروض الأنف في شرح غريب السير ^(٤)	أبو القاسم السهيلي ت ٥٨١ هـ
٢	الكامل في التاريخ ^(٥)	ابن الأثير ت ٦٢٩ هـ
٣	طبقات الشافعية ^(٦)	السبكي ت ٧٧١ هـ
٤	البهجة السنية في الأسماء النبوية ^(٧)	جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ

ثانياً: المصادر التي لم يُصريح بذكر اسمها: سواءً اكتفى بذكر اسم المؤلف فقط، أم لم يذكره كأن يقول: قيل، روي... إلخ

كتب اللغة العربية، والمعاجم، والنحو، والصرف، والأدب، والبلاغة		
	اسم الكتاب	المؤلف
١	الأمثال السائرة ^(٨)	أبو عبيد بن سلام ٢٢٤ هـ
٢	المقتضب في النحو ^(٩)	المبرد ت ٢٨٥ هـ
٣	تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري ٣٧٠ هـ
٤	الصّحاح في اللغة ^(١٠)	أبو النّصر الجوهري ت ٣٩٣ هـ
٥	شرح ديوان الحماسة ^(١١)	أبو علي المرزوقي ت ٤٢١ هـ
٦	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ^(١٢)	أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩ هـ

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٣.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٨٩.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٨٩.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٦٦.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٩.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٩.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٨.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٨.

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٣٠.

(١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٤١.

(١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٨.

٧	إملاء ما منَّ به الرحمن ^(٢)	العكبري ت ٦١٦ هـ
٨	دلائل الإعجاز ^(٣)	الجرجاني ٤٧٤ هـ
٩	مفتاح العلوم ^(٤)	سراج الدين السَّكَّانِي ت ٦٢٦ هـ
١٠	الإيضاح في شرح المفصَّل ^(٥)	أبو عمرو بن الحاحب ت ٦٤٦ هـ
١١	كشف الغمة والبرحاء بما صح من ضبط بئرحاء ^(٦)	أبو الخير الشماخي ٦٨٠ هـ

كتب التفسير وعلوم القرآن		
المؤلف	اسم الكتاب	
أبو عبيدة ت ٢٠٩ هـ	بجز القرآن ^(٧)	١
ابن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ	جامع البيان في تفسير القرآن ^(٨)	٢
أبو إسحاق الزجاج ت ٣١٣ هـ	معاني القرآن ^(٩)	٣
أبو بكر الجصاص ت ٣٧٠ هـ	أحكام القرآن ^(١٠)	٥
الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ	مفردات ألفاظ القرآن ^(١١)	٥
الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ	تفسير الراغب الأصفهاني ^(١٢)	٦
فخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ	مفاتيح الغيب ^(١٣)	٧
موفق الدين الكواشي ت ٦٨٠ هـ	تفسير الكواشي ^(١٤)	٨
نظام الدين النيسابوري ت	غرائب القرآن ورغائب الفرقان ^(١٥)	٩

- (١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٣٥.
- (٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٤٧.
- (٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٤٧.
- (٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٨٦.
- (٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٦٤.
- (٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٩٤.
- (٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٣٠.
- (٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٨٤.
- (٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١٩.
- (١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥١٥.
- (١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٥.
- (١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥١.
- (١٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٨٢.
- (١٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٤.
- (١٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٧.

٧٢٨ هـ		
١٠	فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب ^(١)	شرف الدين الطيبي ت ٧٤٣ هـ
١١	البحر المحيط في التفسير ^(٢)	أبو حيّان الأندلسي ٧٤٥ هـ
١٢	حاشية القطب الرازي على الكشاف ^(٣)	القطب التحتاني الرازي ت ٧٦٦ هـ
١٣	حاشية التفتازاني على البيضاوي ^(٤)	سعد الدين التفتاواني ٧٩١ هـ
١٤	حاشية ابن التّمجيد على البيضاوي ^(٥)	مصلح الدين ابن التّمجيد ت ٨٨٠ هـ
١٥	نظم الدرر في تناسب الآيات والسُور ^(٦)	برهان الدين البقاعي ت ٨٨٥ هـ
١٦	نواهد الأَبكار وشوارد الأفكار ^(٧)	جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ
١٧	حاشية الإسفراييني على البيضاوي ^(٨)	عصام الدين الإسفراييني ت ٩٤٤ هـ
١٨	حاشية الكازروني على البيضاوي ^(٩)	أبو الفضل الكازروني ت ٩٤٥ هـ
١٩	حاشية سعدي أفندي على البيضاوي ^(١٠)	سعدي أفندي ت ٩٤٥ هـ
٢٠	حاشية ابن كمال باشا على البيضاوي ^(١١)	ابن كمال باشا ت ٩٤٥ هـ

كُتب العقائد، والفلسفة، والمنطق، والتَّصوُّف.		
	اسم الكتاب	المؤلف
١	إحياء علوم الدين ^(١٢)	حجة الإسلام الغزالي ت ٥٠٥ هـ
٢	إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأُمَّة ^(١٣)	جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠٥.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٦٧.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٧٨.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٣١.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٦.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥٠.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٧٠.

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢١٩.

(١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٨٠.

(١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥١.

(١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١١.

(١٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٦.

كتب الفقه وأصوله		
المؤلف	اسم الكتاب	
ابن غانم المقدسي ت ١٠٠٤ هـ	أوضح رمز على نظم الكنز ^(١)	٢

ويناء على ما سبق. نرى أن الشهاب الخفاجي كان يعتمد في حاشيته بالدرجة الأولى على الحواشي، وكتب اللغة العربية



(١) — انظر: قسم التحقيق، ص ٤٤٢.

المطلب الثالث

الألقاب التي استخدمها الشهاب في حاشيته

قد يعتمد الشَّهاب الخفاجي إلى تسمية بعض مَنْ اعتمد عليهم في حاشيته بذكر ألقابهم لا أسمائهم، وباستقراء المواطن التي ذُكرت فيها هذه الألقاب ومقارنتها مع بعض الكتب، تبَيَّن المقصود بكلِّ لقبٍ، وهو ما سأوضحه الآن، مُكتفيةً بذكر الألقاب التي وردت في القسم الذي أُوكل إلي:

- ١- (الإمام): يُطلق ويُراد به الإمام الرَّايزي ت ٦٠٦ هـ في تفسيره مفاتيح الغيب^(١).
- ٢- (النيسابوري): يطلق ويُراد به نظام الدين القمِّي ت ٧٢٨ هـ، صاحب: غرائب القرآن^(٢).
- ٣- (المدقق)، و(المحقق)، و(العلامة): يُطلق ويُراد به القزويني ت ٧٤٥ هـ في الكشف عن مشكلات الكشَّاف^(٣).
- ٤- (التَّحرير)، و(الشَّارح المحقِّق): يُطلق ويُراد به التفتازاني ت ٧٩١ هـ في حاشيته على الكشَّاف^(٤).



المطلب الرابع:

المنهج العام للشهاب الخفاجي في حاشيته

سأعرض هنا الملامح العامَّة التي سار عليها الشَّهاب الخفاجي في حاشيته، مع ضرورة بيان أنَّه يصعب تحديد معالم منهجه في مختلف النَّواحي بطريقة تفصيليَّة؛ والسَّبب في ذلك يرجع إلى كونه مُحشِّياً لا مفسِّراً، أي أنَّ كلامه كان تَبَعاً لكلام البيضاوي بغرض شرح تفسيره بالدَّرَجَة الأولى، لا شرح النَّص القرآني الكريم، فضلاً عن أنَّه كان مُستفيداً - في معظم المواطن - عن أرباب الحواشي السَّابقة، سواءً أكانت هذه الحواشي على تفسير البيضاوي، أم على تفسير الزَّخَّشري، مصرِّحاً بنقله، أو غير مصرِّح به، وهو الغالب.

(١) - انظر مثلاً: ص ١٨٢، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر مثلاً: ص ٤٢٧، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر مثلاً: ص ١٩٤، وص ٣٢٦، وص ٤٧٦.

(٤) - انظر مثلاً: ص ٤٨٣، وص ٣٢٦.

- أكثر من لفظة: (قيل) دون أن ينسب الأقوال لأصحابها، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فعند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤]، نقل عدة أقوال عن إعراب لفظة (ذُرِّيَّة) وعن اشتقاقها، مُصدراً كل قول بهذه اللفظة، دون أن ينسب الأقوال لأصحابها^(١).
- أكثر من النقول، لكنه لا يكتفي بمجرد النقل، فأحياناً يخلل النص المنقول بعض استدراكاته. فمثلاً: عند بيان عود الضمير في: (وَضَعْتَهَا)، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] ذكر نصاً طويلاً عن التفتازاني في حاشيته، وقبل تمام النص قال: "وفيه نظر؛ لأنها حال مؤكدة - كما قال العربون - وأيضاً فإنه إذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر أصلاً." ^(٢).
- وهذا ليس دائماً، فأحياناً ينقل نصاً طويلاً دون أن يعلق عليه بكلمة واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] حيث نقل عن القزويني في الكشف كلاماً طويلاً دون أن يعلق عليه. ^(٣).
- قد يذكر نقلاً طويلاً ناسباً لإياه لأحدهم، وعند التدقيق يظهر أنهما قولان لشخصين مختلفين، كما هو الحال عند كلامه عن الأغراض التي يرد فيها الخبر، حيث قال: "وقد قال الإمام المرزوقي: إنه قد يرد الخبر صورة لأغراض سوى الإخبار كما في قوله: قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فإن هذا الكلام تحزن و تفجع وليس بإخبار" انتهى. فالملاحظ هنا أن كلام المرزوقي يبدأ عند شطر الشعر، وما سبق ذلك هو كلام للتفتازاني في حاشيته^(٤).
- قد ينسب معلومة إلى كتاب معين، وعند الرجوع يظهر أنها ليست في هذا الكتاب إنما في كتاب آخر للمؤلف نفسه. فمثلاً نراه عزاً قولاً إلى كتاب (المنتخب) للثعالبي، وعزاً القول ذاته - في كتاب طراز المجالس - إلى كتاب (سحر البلاغة) للثعالبي، وعند التتبع تبين أن القول في كتاب فقه اللغة للثعالبي^(٥).
- إن أتى بفكرة معينة، ورأى أن أحداً لم يسبقه إليها، يصرح بذلك، كما هو الحال عند كلامه عن النفي بـ(لا) المعارضة بين طرفين. فبعد أن نقل الأقوال وحرر المسألة. قال: "و هذا من نفاث المعاني التي ينبغي حفظها، ولم أر من صرح به، حتى وقع في بعض حواشي التلويح فيه خبط لعدم الضبط"^(٦).

(١) - انظر: ص ٣١٨، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٣٢٧، من قسم التحقيق .

(٣) - انظر: ص ٤٣٧، من قسم التحقيق .

(٤) - انظر: ص ٣٢٩، من قسم التحقيق .

(٥) - انظر: ص ٣٣٤، من قسم التحقيق .

(٦) - انظر: ص ٣٣٤، من قسم التحقيق .

- يقارن بين ما ورد في النسخ المختلفة للبيضاوي، وقد يرجّح بينها^(١)، وقد يورد أكثر من اختلافٍ دوغماً ترجيح^(٢)، أو يذكرها ويبيّن أنّه اختلافٌ يؤدّي إلى نفس المعنى^(٣)، وقد يبين وجود سقطٍ في بعض النسخ ويذكر سبب ذلك^(٤)، أو يورد وجود زيادةٍ في بعض النسخ^(٥). ولا يكتفي بنسخ البيضاوي فقط، بل ينظر في نسخ الرّخشي أيضاً^(٦)، وقد يقارن بين ما ورد في نسخة البيضاوي، وما ورد في نسخة الكشاف^(٧).
- قد يذكر الشّهاب الخفاجي الكلمات بالفارسية إلى جانب العربية، كما عند بيانه لأصل كلمة (البستان) بالفارسية، حيث قال: "وأصله بالفارسية (بوي ستان)، و(بوي) الرائحة الطيبة. و(ستان) بمعنى المكان والتّاحية".^(٨)
- يستخدم الشهاب الخفاجي أسلوب الفنقلة في كثيرٍ من المواضع، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] قال: "فإن قيل: (ابن مريم) لا يصحُّ حملُه على الاسم أصلاً؛ لأنَّ الابن هو المُسمَّى لا الاسم. قلنا: نعم، إذا أُريد المفهوم لا اللفظ، وكذلك (المسيح) و (عيسى)".^(٩)
- يحيل الشهاب الخفاجي إلى موضعٍ سابقٍ، فيقول: "كما مرّ"، "كما دُكر"^(١٠). وكذا يُحيل إلى موضعٍ لاحقٍ قائلاً: "كما سيأتي"^(١١)، قاصداً بهذا عدم حصول تكرارٍ في ذكر المسائل. مع ملاحظة أنّه قد يحدّد الموضع السابق، أو اللاحق بذكر الآية أو السّورة التي وردت المسألة فيها. كما قال عند سورة (اقتربت)^(١٢)، وقوله: كما مرّ تحقيقه في ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]^(١٣). وقد يذكر مُلخّصاً عمّا ورد في الموضع السّابق، كما هو الحال عند حديثه عن الأحرف المقطّعة في بداية سورة آل عمران، حيث قال: "سبق الكلام في معنى ﴿الْمَ﴾، هل هي: معربةٌ، أو مبنيةٌ، أو موقوفةٌ؟"^(١٤) إلخ.

(١) - انظر: ص ٣٣١، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٦٣، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ١٨٨، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٤٢، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٣٧٨، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٢٧٢، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٤٢٤، من قسم التحقيق.

(٨) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٦٣/٢).

(٩) - انظر: ص ٣٧١، من قسم التحقيق.

(١٠) - انظر: ص ١٩٠، من قسم التحقيق.

(١١) - انظر: ص ٣٢٩، من قسم التحقيق.

(١٢) - انظر: ص ٤٧٠، من قسم التحقيق.

(١٣) - انظر: ص ٣٥٧، من قسم التحقيق.

(١٤) - انظر: ص ١٥٩، من قسم التحقيق.

- لا يقوم بشرح كلام البيضاوي وفق الترتيب نفسه الذي ذكره البيضاوي، فقد يؤخر شرح مسألة أو التعليق عليها بعد فراغه من مسألة أخرى أتت بعدها، فعند قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ يَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩] تكلم البيضاوي عن قراءة كسر الهمزة وفتحها قائلاً: "وقرأ نافع وابن عامر بالكسر؛ على إرادة القول، أو لأن النداء نوع منه. وقرأ حمزة والكسائي (يَبْشُرُكَ). و (يحيى) اسم أعجمي، وإن جعل عربياً منع صرفه للتعريف و وزن الفعل" وقد جاءت تحشية الشهاب الخفاجي على اسم (يحيى) عليه السلام سابقة لتحشيته على توجيه القراءة^(١).
- لا يسلم للنص الذي ينقله عن غيره مباشرة، بل قد يورده بقصد الرد عليه، كما هو الحال عند كلامه عن تقديم السجود على الركوع في قوله تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] نقل قولاً عن الكازروني - دون نسبة ثم قال: "وكذا - أي لا يخفى ضعف هذا القول - كونه قُدم لشرفه؛ لأنه إنما يتم على القول بأن القيام ليس أفضل منه كما قال الشافعية"^(٢).



(١) - انظر: ص ٣٥٣ - ٣٥٤، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٣٦٤، من قسم التحقيق .

المطلب الخامس

منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن الكريم

- ١- يذكر الآية ويذكر نظيرها في المعنى ليقرب المعنى المراد منها إلى الذهن، كما في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] حيث ذكر الآية ثم مثل لها بقوله تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] فيكون معنى الآية على هذا: بعضها من بعض في الدين^(١). وقد يذكر أكثر من نظير، كما هو الحال عند قوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] حيث مثل لها بقوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] و قوله: ﴿وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٩]^(٢).
- ٢- يستعين بآية من القرآن الكريم ليفسر بها آية أخرى بوجه من الوجوه، كما هو الحال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، حيث قال: "و فيه وجه آخر: وهو أن المراد باتخاذهم أرباباً إيطاعتهم فيما يحللون و يحرمون، كقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]"^(٣).
- ٣- يستشهد بآيات القرآن الكريم لإزالة إشكال وقع في توجيه إحدى القراءات، كما فعل عند ذكره لقراءة الجر في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨] حيث قال: "وعلى الجر - أي: جر (وهذا النبي) - هو عطف على (إبراهيم)، أي: إنَّ أولى الناس بإبراهيم وهذا النبي للذين اتَّبَعُوهُ. وفيه أنه كان ينبغي أن يُثَنَّى ضميرُ (اتَّبَعُوهُ)، ويُقال: (اتَّبَعُوهُما)، إلا أن يُقال هو من باب ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]"^(٤).
- ٤- يستشهد بآيات القرآن الكريم للتدليل على جواز وجه من وجوه الإعراب التي ذكرها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] حيث قال: "نعم، يصح أن يكون - أي: شيئاً - مفعولاً به؛ لأنَّ معنى (أغنى عنه) كفاه، و (شيئاً) ثاني مفعولي (كفى)، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الْفِتَالِ﴾ [الأحزاب: ٢٥]"^(٥).

(١) - انظر: ص ٣١٩، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٢٧٢، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٤١٤، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٢٩، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٢٢٩، من قسم التحقيق.

ثانياً: تفسير القرآن بالسُّنة النبوية الشريفة (تخرّج الأحاديث):

- ١ - يخرّج الأحاديث الواردة في نص البيضاوي بأن يذكر الراوي من أصحاب الصّحاح، كما فعل عند تخرّجه لقول النّبي ﷺ: ((ما من مولودٍ يُولد إلّا والشّيطان يُمسّهُ حين يُولد فيستهلُّ من مسّه، إلّا مريم وابنها)) حيث بيّن أنّ الحديث رواه الشيخان^(١). وقد يُبيّن من أخرجه من أصحاب المسانيد، كما هو الحال عند ما روي: ((أن فاطمة - رضي الله عنها- أهدت لرسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم، فرجع بها إليها وقال: هلمّي يا بُنَيَّة! فكشفت عن الطّبق فإذا هو مملوءٌ خبزاً ولحماً. فقال لها: أتى لك هذا! فقالت: هو من عند الله ﷻ (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ﷻ. فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهةً سيّدة نساء بني إسرائيل. ثمّ جمّع عليّاً و الحسن و الحسين، و جمع أهل بيته عليه حتى شبعوا و بقي الطعام كما هو. فأوسعت على جيراتها)) حيث بيّن أنّه رواه أبو يعلى في مسنده^(٢).
- وقد يُقدّم الإمام الترمذي على الشّيخين إن وجد أنّ الحديث المراد تخرّجه روايته أقرب إلى ما وجد في الترمذي ممّا وُجد في الصحيحين. فمثلاً عند تخرّجه لحديث النّبي صلى الله عليه وسلم ((قلّب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرّحمن، إن شاء أقامه على الحقّ وإن شاء أزاعه عنه)) قدّم عند تخرّجه الترمذي؛ للسبب المذكور^(٣).
- ٢ - الاكتفاء بإيراد جزءٍ من حديثٍ طويلٍ ليؤيّد به كلاماً ورد في نص البيضاوي، كما فعل عند شرحه لقصة كفالة السيّدة مريم - رضي الله عنها - حيث قال: " ورد في وصف أمة محمّد ﷺ: ((قرباؤهم دماؤهم)) "^(٤).
- ٣ - يستشهد بالأحاديث النبوية الشريفة ليؤيّد صحّة معنى ذهب إليه، فعند حديثه عن الرّزق الذي كان يأتي السيّدة مريم - رضي الله عنها - بيّن أنّ نفي كونه معجزةً لركبها - عليه السلام بدليل اشتباه الأمر عليه؛ إذ قال: ﷻ (قَالَ يَمْرُومُ أَتَى لَكَ هَذَا) ﷻ [آل عمران: ٣٧] - غير وارد؛ بدليل ما روي عن النّبي صلى الله عليه وسلم حينما سأل السيّدة فاطمة عن الرزق الذي جاءها^(٥).
- ٤ - قد يشير إلى الحديث مجرّد إشارة دون أن يذكر نصّه، وذلك بقصد تأكيد معنى كلمة تناولها بالشرح، كما فعل عند بيانه لمعنى كلمة (سيّد)، إذا قال: "وورد في الحديث إطلاقه على الله تعالى"^(٦).
- ٥ - يستعين بالسُّنة النبوية الشريفة عند شرح مفردات النّص القرآني، فعند شرحه لمعنى كلمة (حواري) استشهد بما ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ((الرّزير حواريّ))^(٧).

(١) - انظر: ص ٣٣٦، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٥٠، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٢٢٠، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٣٤١، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٣٥٠، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٣٥٥، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٣٩٠، من قسم التحقيق.

- ٦- كثيراً ما يكتفي بموطن الشاهد في الحديث النبوي الشريف، فلا يذكر الحديث كاملاً. فمثلاً عند بيانه لمعنى كلمة (أولى)، قال: "(أولى): أفعل تفضيل، وأصل معناه: أقرب، من وليه يليه ولياً، ومنه الحديث: ((لأولى رجلٍ ذكرٍ)). بمعنى: أحق^(١)"
- ٧- قد يذكر الحديث ويقوم بشرحه، كما هو الحال عند ذكره لقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ((... المثلبس بما لم يُعطَ كلابس ثوبَي زور)). قال: "ولابس ثوبَي زور: هو الذي استعار ثوباً يتجمل به أو يتنسك به لتقبل شهادته، فهو يشهد به زوراً ويظهر أنه له، وليس له، فيلبس بجهتي زورٍ و يصير كأنه لابس ثوبين من الزور"^(٢).
- وقد يكتفي بشرح الكلمة الغريبة في الحديث الوارد في نص البيضاوي، كما هو الحال عند شرحه لمعنى كلمة (بيرحاء).^(٣) وإن ورد شرحٌ مخالفٌ لمذهب أهل السنة والجماعة فإنه ينفيه مباشرة ويثبت خلافه، ففي حديث: ((ما من مولودٍ يُولد إلا والشيطان يمسّه حين يُولد فيستهل من مسّه إلا مريم وابتها)) ذكر الزمخشري أنه من باب التخييل والتصوير. فردّ عليه الشهاب قائلاً: "أمّا تأويله بما ذكر: فقد اتفق أهل الأثر على خلافه"^(٤).
- ٨- يقتبس معنى وارداً في السنة النبوية الشريفة ويدرجه في كلامه، فعند قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا
- تُحِبُّونَ** [آل عمران: ٩٢] قال: "وهو حثٌّ على الإنفاق وفعل الخير، إذ لكلِّ مُمسِكٍ تلفٌ"^(٥).
- ٩- يذكر روايات الحديث، ويذكر توجيهها، ويبين المستبعد منها، فعند ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ((بَخٍ بَخٍ، ذَاكَ مَا لَ رَابِخٍ - أَوْ رَائِخٍ - وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)) قال: "و قوله: 'رَابِخٌ أَوْ رَائِخٌ' إشارةٌ للوجهين، و (أو) للشك من الرأوي. ومن جوّز فيه أن يكون بالجيم من (الرواج) فقد خالف الرواية"^(٦).
- وعند وجود رواية لم يُعثر عليها يبيّن احتمال أن من نقلها حظي بها دون غيره، كما هو الحال عند كلامه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((حُبَّبٌ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قَرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.)) حيث ذكر نصّ الطيّبي، ومفاده أن لفظة (ثلاث) ليست موجودة في كُتب الحديث. وقد ردّ الشهاب عن هذا بأن قال: "لكنّ إثباتها كما وقع للزمخشري، وقع للراغب أيضاً؛ وحسن الظنّ بهم أنهم ظفروا به في رواية، وليس هذا محلاً للرواية بالمعنى ولا للسّهو"^(٧).
- ١٠- يورد الإشكالات التي أثيرت حول حديث ما، ويورد الجواب عليها. فعند شرحه للحديث النبوي الشريف: ((أَنَّ السَّكِينَةَ سَأَلَ عَنْ أَوَّلِ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ. وَسُئِلَ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً)) قال:

(١) - انظر: ص ٤٢٨، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٤٣٤، من قسم التحقيق .

(٣) - انظر: ص ٤٩٣، من قسم التحقيق .

(٤) - انظر: ص ٣٣٧، من قسم التحقيق .

(٥) - انظر: ص ٤٩٥، من قسم التحقيق .

(٦) - انظر: ص ٤٩٥، من قسم التحقيق .

(٧) - انظر: ص ٥١٣، من قسم التحقيق .

"وهو حديثٌ صحيحٌ، إلا أنَّ فيه إشكالاً أجاب عنه الطحاويُّ في الآثارِ" ثمَّ أورد نصَّ الطحاوي متضمناً الإشكال والجواب عليه^(١).

١١- قد يورد الحديث ويورد الراوي له من الصحابة كما في المثال السابق، حيث بيّن أنَّ الحديث رواه أبو ذر رضي الله عنه، وقد يورده دون ذكر الراوي كالحال عند ذكره لقول النبي صلى الله عليه وسلم ((الزبير حواري))^(٢)

١٢- إن تعددت أسانيد الحديث فإنه يشير إلى ذلك، مكثفياً بذكر مصدرها دون ذكرها. كما فعل عند كلامه عن حديث: ((من مات في أحد الحرمين، بُعث يوم القيامة آمناً.))، حيث قال: "أخرجه أبو داود الطيالسي، والبيهقي، والطبراني بأسانيد مختلفة"^(٣).

١٣- لا يكتفي بالحكم على الأحاديث الواردة في الفضائل بالضعف، فقد يحكم عليها بالضعف منبهاً أئها في الفضائل، ممَّا يُشعر أنَّه على قول القائلين بجواز العمل بأحاديث الفضائل^(٤).

١٤- يذكر المنسوخ من الأحاديث ويبيِّن النَّاسخ له، مثاله ما بيّن أنَّ ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال لرجلٍ مشركٍ تبعه في إحدى الغزوات ليعينه: ((ارجع فلن أستعين بمشرك))، منسوخٌ باستعانة النبي صلى الله عليه وسلم بيهود بني قينقاع، وبصفوان بن أمية^(٥).

ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:

١- يُقدِّم الشَّهاب الخفاجي التفسير بالمأثور على غيره، وهذا ما نراه واضحاً عند بيان معنى (الرَّجَز) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا

وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجَزُ قَالُوا يَمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجَزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ

مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿[الأعراف: ١٣٤]، حيث رجَّح أن يكون المراد بالرجز: العذاب المفصل. مؤيداً ذلك بأنَّه التفسير المروي عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه، حيث قال: "الحمل على العذاب المفصل أولى؛ لأن التفسير بالمأثور أولى."^(٦).

٢- قد يستعين بتفسير السلف رضي الله عنهم عند بيانه لمعنى لفظة، دون أن يبيِّن مَنْ أصحاب هذا التفسير، إذ يكتفي

بقوله: "أهل السلف" كما هو الحال عند بيانه لمعنى كلمة (محرراً) في: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا

فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴿[آل عمران: ٣٥] حيث ذكر تفسيرين لهذه اللفظة ثمَّ قال: "وهما تفسيران مرويان عن السلف"^(٧).

(١) - انظر: ص ٥٠٥، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٣٩٠، من قسم التحقيق .

(٣) - انظر: ص ٥١٤، من قسم التحقيق .

(٤) - انظر: ص ٢٦٣، من قسم التحقيق .

(٥) - انظر: ص ٢٩٤، من قسم التحقيق .

(٦) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٠٨/٤) .

(٧) - انظر: ص ٣٢٥، من قسم التحقيق .

- ٣- يذكر الأثر مع نسبته لصاحبه، ويستأنس به لبيان معنى مُعَيَّن، مؤيِّداً كلامه بكلام من عُني بالتفسير بالمأثور. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [ال عمران: ٤]، حيث ذكر أثراً مروياً عن جعفر بن زبير رضي الله عنه يبيِّن المقصود بـ(الفرقان)، ثم ذكر ترجيح الإمام الطُّبري لمضمون الأثر^(١).

رابعاً: الإسرائيليات:

- ١- لم يذكر الشهاب الخفاجي الإسرائيليات في حاشيته إلا في مواطن قليلة، كما عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [ال عمران: ٣٥] حيث ذكر ثلاث روايات إسرائيلية في قرابة مريم رضي الله عنها من زكريَّا عليه السلام، دون أن يُرجَّح بينها، إلاَّ أنَّه نقل الاعتراضات عليها جميعاً، دون أن ينسب الاعتراضات لأصحابها^(٢).
- ٢- وقد يستعين بالإسرائيليات في قصص الأنبياء التي تفيد في فهم الآية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [ال عمران: ١٩] حيث ذكر قصَّة موسى عليه السلام واستيداعه التوراة أحبار بني إسرائيل، وما كان منهم من الاختلاف^(٣).



(١) - انظر: ص ١٨٤، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٢٢ - ٣٢٣ من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٢٦٦، من قسم التحقيق.

المطلب السادس

منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالرأي

أولاً: النحو والإعراب، والصرف.

■ النحو والإعراب:

١ - قد يذكر أكثر من وجهٍ من الإعراب دونما ترجيح، إنما يكتفي بذكر توجيهه وما قيل حول هذا التوجيه. مثال ذلك ما نقله من أوجه نصب كلمة (ذرية) في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]، حيث نقل القول بالنصب على البدلية من (آدم)، ومن (نوح) -عليهما السلام- ومن الآلين. وذكر ما لكل قولٍ من الأقوال من أدلة، دون أن يرجح بينها^(١).

- و قد يذكر الوجوه مع الترجيح، كما فعل عند كلامه عن نوع الاستثناء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَيْتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١] فبيّن أن الرّاجح كونه استثناءً منقطعاً، وأنّ القول بأنّه متّصلٌ خلاف الظاهر^(٢).

- وقد يذكر قولاً مخالفاً فيه غيره من المعربين، فيثبت قوله، ويردّ على المخالفين له، فمثلاً عند كلامه عن إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] بيّن أنّها استثنائية، وردّ قول التفتازاني والسّمين الحلبي بأنّها واو عاطفة، وكذا ردّ قول أبي حيّان بأنّها واو زائدة^(٣).

- قد يذكر قولاً في إعراب كلمةٍ من الكلمات، وينقل بعده أقوالاً أخرى وينقل تضعيف بعضهم لأحد هذه الأقوال، ثمّ يذكر ما يدلّ على ردّه لهذا التّضعيف، كما فعل عند إعرابه لكلمة (عوجاً) في: ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]، حيث ذكر أنّها مفعول ثانٍ، ثمّ نقل قولاً بأنّها حالٌ، وذكر قولاً يفيد تضعيفه، وردّ عليه قائلاً: "وليس بشيء"^(٤).

٢ - ينقل أقوال المعربين ونقاشاتهم حول وجهٍ من أوجه الإعراب، كما هو عند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]؛ إذ نقل ترجيح الرّاغب للوجه الأوّل - أي: البدلية من (آدم) وما عطف عليه - ونقل ردّ أبي البقاء لهذا القول^(٥).

وأحياناً يذكر قولاً واحداً دون أن ينسبه بل يكتفي بقوله: "قال المعربون"، كما فعل عند بيانه أن كلمة (أنثى) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] حالٌ مؤكّدة^(٦).

(١) - انظر: ص ٣١٨، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٥٩، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٣٧٧، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٥٢٦، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٣١٨، من قسم التحقيق.

- ٣- قد يذكر لمحّة موجزة عن قاعدة نحويّة ليزيل بذكرها إشكالاً قد يطرأ على ذهن القارئ، كما فعل عند قوله تعالى:
- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ [آل عمران: ٣٥] حيث ذكر وجه انتصاب (إذ) بقوله تعالى: (سميع) ثم بين أنه وإن كان ثمة فصل بينهما بقوله (عليم)، لكن هذا الفصل لا يضر؛ لتوسّعهم بالظروف^(١).
- وقد يذكر القاعدة لا بقصد الرد على إشكال ما، كالحال عند كلامه عن حرف التنبيه؛ إذ قال: "وحرف التنبيه يدخل على الضمير الواقع مبتدأ إذا كان خبره اسم إشارة، قياساً مطّرداً"^(٢)، وعن لفظة (كل) وما يترتب من فائدة عند إضافتها للمفرد المعرفة^(٣).
- وقد يكفي بالإشارة للقاعدة لكونها معروفة لا حاجة لذكرها، مثل (المخصوص بالمدح أو الذم) فإنه قدّر في قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ أَلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] ثم قال: "والمخصوص بالذم مقدّر، وهو: جهنّم وما مهّدوه. وحكمه معلوم في النحو"^(٤).
- ٤- اعتنى الشهاب الخفاجي بذكره لإعراب الجمل المختلفة، فنراه مثلاً يذكر الوجوه عاطفاً بينها بـ(أو) مما يدل على تجويزه لها جميعاً، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] حيث قال: "قوله: ﴿وإليه ترجعون﴾ جوّز فيه أن يكون جملة مستأنفة؛ للإخبار بما تضمنته من التهديد، أو معطوفة على ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ فهي حاليّة أيضاً"^(٥). وكذا الحال عند إعرابه لجملة ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] حيث ذكر أربعة أوجه من وجوه الإعراب وعطف بينها بـ(أو)^(٦).
- ٥- يتعرض لاحتمال وجود خلاف في المسائل النحويّة، ويردّ على المخالف في المسألة. فعند حديثه عن جواب (كلما) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] قال: "(وَجَدَ) بمعنى: (أصاب، ولقي) متعدّ لواحد وهو (رزقاً). و(كل) منصوب به على الظرفية؛ لإضافته إلى (ما) الظرفية المصدرية، وصلتها (دَخَلَ)، والعامل فيها الجواب بالاتفاق؛ لأنّ ما في حيز المضاف إليه لا يعمل في المضاف. ولا يجري فيه الخلاف المذكور في أسماء الشرط، ومن الناس من وهم فقال: إنّ ناصبه فعل الشرط وادّعى أنّه الأنسب معنى، فزاد في الطنبور نعمة.." ^(٧) ^(٨).

(١) - انظر: ص ٣٢٦، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٢١، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٤١٩، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٩٧، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٢٣٧، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٤٧٤، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٢٤٠، من قسم التحقيق.

(٨) - انظر: ص ٣٤٦، من قسم التحقيق.

- ٦- أحياناً يتكلم عن الإشكال الحاصل في عطف جملة على جملة أخرى، ثم يبين كفية زوال هذا الإشكال. كما في عطف الخبر على الإنشاء في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] إذ قال عندها: "في عطف (اشهد) على (آمنا) مع أنَّ بينهما اختلافاً بحسب ما يقتضي جوازه فيما له محل من الإعراب، ولا يلزم ذلك هنا؛ لأنه قيل: (آمنا) لإنشاء الإيمان أيضاً"^(١).
- ٧- قد ينقل إجماع الكوفيين والبصريين على مسألة ما، كالحال عند قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، حيث نقل إجماعهم على عدم جواز تخالف المعطوف والمعطوف عليه في عطف البيان.^(٢) وقد ينقل قولاً للكوفيين ثم يضعفه، كما فعل عند بيانه لأصل لفظة (اللهم)؛ إذ نقل رأي الكوفيين بأن أصله: "يا الله أمنا بخير" ثم وضعفه^(٣).
- وقد ينقل قولاً يُنسب إلى الكوفيين والبصريين ثم ينفي نسبته إليهم، كما فعل عند حديثه عن اشتقاق اللفظة الأعجمية من اللفظة العربية^(٤).
- ٨- قد يذكر وجوه الإعراب منسوبة لقائلها، فنراه عند حديثه عن إعراب قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] يقول: "اعلم أنَّ في إعراب الآية وجوهاً نقلها الزركشي في تذكرته عن شيخه ابن هشام" ثم يقوم بعرض هذه الأقوال كاملة^(٥). وقد يذكرها دون نسبة كما فعل عند كلامه عن العامل الذي نصب (يوم) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] حيث ذكر عدة وجوه ولم ينسب أيّاً منها للقائل بها^(٦).

(١) - انظر: ص ٣٩٢، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٥١٠، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٢٨٦-٢٨٧، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ١٧١، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٥٢٣، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٣٠٠-٣٠١، من قسم التحقيق.

■ الصَّرْف:

- ١- يذكر أكثر من وجه لاشتقاق الكلمة وميزانها الصَّرْفِي، وقد يرجَّح ما يراه مناسباً، كما فعل عند حديثه عن كلمة (ذَرِيَّة) واشتقاقها، وميزانها الصَّرْفِي، حيث رجَّح كونها من (الذُّرُو) ^(١)، وكذلك مثلاً عند حديثه عن كلمة (تَقَاة) ^(٢).
- ٢- يذكر وزن الكلمة ويبيِّن نوعها من المشتقات، ككلمة (محراب) ذكر وزنها (مفعال)، ثمَّ بيَّن توجيهها على القول بأنها اسم آلة أو اسم مكان ^(٣).
- ٣- يبيِّن الأوزان التي تدلُّ على المعنى نفسه، ثمَّ يمثِّل لها بألفاظ ليزداد المعنى وضوحاً كما في (افْتَعَلَ)، و(تَفَاعَلَ) حيث قال: "... و(تَفَاعَلَ) و(افْتَعَلَ) أخوان في مواضع كثيرة: كاجتَوَرُوا وتجاوَرُوا، واشتَوَرُوا وتشاوَرُوا" ^(٤).
- ٤- قد يذكر الكلمة ويبين اشتقاقها وميزانها الصَّرْفِي بناءً على هذا الاشتقاق، ثمَّ ينقل الأقوال وينسبها لقائلها. كما في كلمة (توراة) حيث قال: "بفتح العين - أي تفعلة - عند بعض الكوفيين، وبكسرها عند الفراء، لكن فُتِحَتْ، وقُلِبَتْ ياؤها ألفاً للتخفيف، كما قالوا في (تَوْصِيَّة) و(تَوْصَاة)، وهي لغة لبعض العرب. وعند الخليل وسيبويه: (فَوْعَلَة)، والأصل: وُورِيَّة، فأبدلت الواو تاءً." ^(٥).
- ٥- قد يبيِّن المعنى الذي يفيد الميزان الصَّرْفِي، كما في صيغة (تَفَعَّلَ)، إذ قال: "وباب (تَفَعَّلَ) يَجِيءُ للاتخاذ، نحو: توسَّدْتُ التُّرابَ، أي: اتخذته وسادةً لي" ^(٦)، وكقوله في صيغة (حكيم): "وصيغة حكيم تقتضي تناهي الحكمة" ^(٧).

ثانياً: المفردات:

- ١- يشرح المفردات مستعيناً بالكتب التي اعتنت بذلك، فنراه عند بيانه معنى كلمة: (اللَّبَس) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبُسُوكَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [آل عمران: ٧١] يستعين بما ورد في كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني، فينقل كلامه عن هذه المفردة ^(٨). وعند بيانه معنى كلمة (مُسَوِّمة)، في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] ينقل عن الفيروز آبادي في القاموس المحيط ^(٩). وعند شرحه لكلمة (أوقية) ينقل عن الجوهر في الصحاح ^(١٠).

(١) - انظر: ص ٣١٩ - ٣٢٠، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٥٣٦، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٣٤٤، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٠٦، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ١٧٤، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ١٩١، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ١٩١، من قسم التحقيق.

(٨) - انص ٤٣٣، من قسم التحقيق.

(٩) - انظر: ص ٢٥٣، من قسم التحقيق.

(١٠) - انظر: ص ٤٤١، من قسم التحقيق.

- ٢- يذكر المفردة ويذكر أصلها، ومعناها، ثم يبيّن المعنى المناسب لسياق الآية، كالحال عند بيانه لمعنى كلمة (أولى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٨]؛ إذ قال: "(أولى): أفعُلُ تفضيل، وأصلُ معناه: أقرب، من وليه يليه ولياً، ومنه الحديث: ((لأوّلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)) بمعنى: أحقُّ، كما تقول: العالمُ أَوَّلَى بالتَّقدِّم، والمراد هنا الأوّل" (١).
- ٣- عند تكرّر ورود كلمة ما، فإنّه لا يعيد شرحها مرّةً أخرى، بل يكتفي بالإشارة إلى مكان ورودها سابقاً، كما في كلمة (حنيفاً)، فقد ذُكرت عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وعندما أتى ذكرها في سورة آل عمران: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] لم يُعد شرحها، بل اكتفى بقوله: "قد مرَّ تحقيقه" دون أن يبيّن الموضوع (٢). وقد يعيد شرحها باختصار، مشيراً إلى ورودها سابقاً، كما فعل عند بيان معنى (بإذن الله)، فقد أورد معناها مفصّلاً عند سورة (البقرة)، قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وعند ورودها في الآية التاسعة والأربعين من سورة (آل عمران) قال: "و المراد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] - كما مرّ - إرادته و تقديره" (٣).
- ٤- يردُّ المعنى الغريب الذي لم يرد في كلام العرب، فعند بيانه لمعنى كلمة: (الإذعان)، قال: "أدْعُوا، بمعنى: أطاعوا و انقادوا، و أمّا الإذعانُ بمعنى الإدراك فليس من كلام العرب" (٤).
- ٥- قد يذكر الاختلاف في معنى كلمة ما، وينقل الاختلاف فيها، ثم ينقل ترجيح بعضهم لمعنى الكلمة، دون أن يُظهر رأيه. فعند بيانه لمعنى كلمة (بُهلة) نقل كلام الرّخشي وكلام الرّاغب الأصفهاني، ثم ذكر أنّ بينهما اختلافاً، ثم ذكر ترجيح السّمين الحلبي -دون أن يُصرّح باسمه- لكلام الرّاغب. (٥) وقد يذكر معنى المفردة، ثم ينقل وجهاً آخر قال به أحد المفسّرين، ويبيّن السبب الذي دفع هذا المفسّر للقول به. كما فعل عند تفسيره لمعنى (الحكم) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْيِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩]؛ إذ قال: "و الحكم، بمعنى: الحكمة، وفسّرها الرّخشي بالسُّنّة؛ لأنّها تالي الكتاب" (٦).
- ٦- يختار من معاني الكلمة ما يتناسب مع سياق النّص القرآني، كما فعل عند بيانه لمعنى كلمة (وجيهاً) في قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، إذ قال: "والوجاهةُ ليس بمعنى الهيبة والبزّة، بل بمعنى: الرّفعة،

(١) - انظر: ص ٤٢٨، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٤٢٥، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٣٨٢، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٠٧، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٤٠٦، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٤٥٦، من قسم التحقيق.

كالجاء^(١). وأحياناً يختار معنيين للكلمة دون أن يرجح بينهما، عاطفاً بينهما بـ(أو)، مما يوحي بجواز كلا الوجهين ومناسبته للنص القرآني، كما فعل عند بيانه لكلمة (يُنظرون) في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٨]، إذ قال: "ومعنى: (لا يُنظرون): لا يُمهلون، أو لا يُنظر إليهم ويُعتدُّ بهم"^(٢). وقد يُصرح بجواز كلا الوجهين، كما فعل عند بيانه لمعنى كلمة (التأويل) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، حيث ذكر معنيين للكلمة ثم قال: "وكلاهما واردٌ في القرآن ومحمّلٌ هنا أيضاً"^(٣).

- ٧- قد يذكر معاني متعددة للكلمة الواحدة دون نسبة، بل يكتفي بقوله: "قيل"، فعند كلامه عند لفظة (ربّاني) قال: "والربّاني: منسوبٌ إلى الربّ، كإلهي، والألف والتّون تُراد في النسب للمبالغة كثيراً كاللّحياني - بكسر اللام - عظيم اللّحية، و الرّقباني بمعنى عظيم الرّقبة. وفُسّرهُ بالكامل في العلم والعمل، وقيل: إنّه سُرياني، وقيل: إنّ ربّان صفةٌ كعطشان، بمعنى: مُربّي، نُسب إليه."^(٤)
- ٨- يعمل على إظهار الفروق بين الكلمات، كما فعل عند بيانه للفرق بين (العوج)، و(العوج)^(٥).
- ٩- يعتني بذكر لغات العرب، وتعاقب الحروف بعضها مع بعض، وقد مثّل لذلك بـ(مكّة) و(بكّة)، و(النّبيط) و(النّميّط)^(٦)، و (الإصر) و(الأصر)^(٧)، دون أن ينسب هذه الكلمات إلى لغات قبائلها. وقد يذكر القبيلة التي نُسبت لها هذه اللّغة كما في (حواري) و (هوّاري)؛ إذ قال إنّها بلفظ النّبط^(٨).

ثالثاً: الأشعار:

- ١- قد يستشهد بالشّعْر لإظهار لطائف بلاغيّة، كما فعل عند استشهاده بشعر المرزوقي: (الكامل)
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي
.....
حيث استدلّ به على جواز أن يأتي الخبر لأغراض أخرى سوى الإخبار؛ إذ إنّهُ أتى هنا للتّحزّن والتّفجّع.^(٩)
- ٢- قد ينسب الأشعار لقائلها كما هو الحال في المثال السّابق. وقد لا ينسبها ولكن يكتفي بذكر من أنشدها من التّحويين، كأبي حيّان^(١٠) حين نقل عنه إنشاده لشواهد كثيرة منها: (البسيط)

(١) - انظر: ص ٣٧٢، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٤٨٢، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ١٩٨، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤٥٧، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٥٢٧، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٥٠٥، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٤٧٠، من قسم التحقيق.

(٨) - انظر: ص ٣٩٢، من قسم التحقيق.

(٩) - انظر: ص ٣٢٩، من قسم التحقيق.

(١٠) - انظر: ص ٣٠٥، من قسم التحقيق.

إِنْ يَسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَ إِنْ خَبَرُوا فِي الْجَهْدِ أَذْرِكُ مِنْهُمْ طَيِّبَ الْخَبَرِ

وقد يذكرها دون نسبة، نحو:

(الطويل)

أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتْقَاعِ (١)

(البسيط)

٣- يَنْوّه بالشَّاذ من الشَّعر المُستشهد به، كاستشهاده بقول زهير بن أبي سلمى:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالِي ولا حَرِمٌ (٢)

فموضع الشَّاهد: هنا مجيء الشَّرط ماضياً، والجواب مضارعاً مرفوعاً.

(الرجز)

واستشهاده بقول الشَّاعر:

أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا (٣)

فموضع الشَّاهد هنا: الجمع بين (الميم)، و(يا) التَّداء في قوله: "يا اللهم".

٤- يستشهد بالشعر ليؤيِّد جواز وجه من وجوه الإعراب بُني على قاعدةٍ نحوِيَّةٍ اختُلِفَ فيها، كجواز كون الفاعل ضميراً

(الخفيف)

عائداً على ما اتَّصل به معمول الفعل المتقدِّم، وقد استشهد بقول الشاعر:

أَجَلَ الْمَرْءِ يَسْتَحِثُّ وَ لا يَدُ رِي إِذَا يَبْتَغِي حَصُولَ الْأَمَانِي

ثمَّ قال: "ففاعل (يستحثُّ) ضميرُ المرءِ المضافِ إليه (أجل) المنصوب" (٤).

(الطويل)

٥- يقوم بشرح الكلمات الغريبة في الشعر الذي استشهد به الإمام البيضاوي، كما في قول الشاعر:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي صَدِيقُكَ لَيْسَ التَّوَكُّ عَنْكَ بِعَازِبٍ

حيث بيّن معنى كلمة (التَّوَكُّ)، وكلمة (عازب) (٥).

٦- الملاحظ أنَّ الشَّهاب الخفاجي غالباً ما يكتفي بذكر الشَّطرِ موضعِ الاستشهاد في الشَّعر، كذكره لإتيان (من)، بمعنى:

(الطويل)

بدل، ثمَّ استشهد به بقول الشَّاعر:

فليت لنا مِن مَاءِ زَمَزَمَ شَرِبَةً

أي: بدلها. (٦)

٧- ونراه يستشهد بالشَّعر لتأييد صحَّة معنى ذهب إليه، كعدم اللُّزوم من عَدَمِ خُلْفِ الوعد عدم خُلْفِ الوعيد، مستشهداً

(الطويل)

على ذلك بقول الشَّاعر:

(١) - انظر: ص ٤١٩، من قسم التحقيق

(٢) - انظر: ص ٣٠٤، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٢٨٦، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٣٠١، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٢٩٥، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٢٢٩، من قسم التحقيق.

- وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف ميعادي ومنجز موعدي^(١)
- ٨- قد يذكر الشاهد و لا يذكر وجه الاستشهاد، كما في قول الشاعر:
(الكامل)
و اعلم - فعلم المرء ينفعه-
أن سوف يأتي كل ما قديرًا
فالشاهد هنا: أن جملة (فعلم المرء ينفعه) جملة معترضة بين (فاعلم) وبين (أن سوف يأتي) وقد جاءت مقرونة بالفاء.
وقد يذكر الشاهد ويوضح وجه الاستشهاد، كما فعل عند استشاده بقول العجاج^(٢):
(الرجز)
طول الليالي أسرع في نقضي^(٣)
والشاهد هنا: عود الضمير في (أسرعت) إلى المضاف إليه (الليالي) لا المضاف (طول) كونه من جنسه ولا ينفك عنه.^(٤)
- ٩- قد يستشهد بالشعر لإظهار الرقائق في التزكية والأخلاق، و محبة الإله وحبك. كاستشاده بقول الوراق: (الكامل)
تعصي الإله و أنت تُظهِرُ حُبَهُ
هذا لعمري في القياس بديع^(٥)
- ١٠- قد يذكر نظماً شعرياً لي طرح من خلاله فكرة معينة أجمال ذكرها، كاستشاده بنظم السيوطي عمّن تكلم في المهد،
مكتفياً بهذا النظم، دون النظر في صحة المعنى الوارد فيه.^(٦)

رابعاً: البلاغة والبيان:

ضمّن الشهاب الخفاجي حاشيته عدداً كبيراً من اللطائف البلاغية، وعمل على استخراج النكت البديعة الموجودة في الآيات، وتكلم عن الفنون الكثيرة في هذا المضمار.

■ علم المعاني:

- ١- يشير إلى وجود التميم^(٧) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠] إذ جعلت رأفته

(١) - انظر: ص ٢٢٨، من قسم التحقيق.

(٢) - عبد الله بن ربيعة بن تميم، يُكنى أبا الشعثاء، وُلد في الجاهلية ثم أسلم، لقي أبا هريرة وسمع منه، وهو والد الشاعر المشهور، ربيعة بن العجاج، اشتهر بالأرجاز. لم أهد لسنه وفاته. انظر: الشعر والشعراء، ص ١٢٨ .

(٣) - عجر البيت (أخذن بعضي وتركن بعضي) انظر: الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب: علي بن عدلان النحوي ت ٦٦٦هـ، تحقيق: حاتم ضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت/ د. ط. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ص ٥٤. ولم أعثر عليه في ديوان العجاج، ولعله في ملحقه ولم أقف عليه. وقد نُسب أيضاً - في كتاب الانتخاب - للأغلب العجلي. انظر: الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب، ص ٤٥. وكذا في شرح أبيات سيبويه للسرياني (٣٣٦/١). لكنّ الأسود الغندجاني استبعد ذلك. انظر: فرحة الأديب في الرد على ابن السرياني في شرح أبيات سيبويه: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني ت ٤٣٠هـ/ تحقيق: علي سلطان/ دار النبراس - دمشق/ د. ط. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ص ١٨٢.

(٤) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٥٢/٣).

(٥) - انظر: ص ٣١٢، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ٣٤٨ - ٣٤٩، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر تعريف (التميم) ص ١٨١، من البحث .

تعالى بهم بنفس التحذير^(١). وقد يجعل التّسميم مقارناً لنوع آخر من علوم المعاني، كما في قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٣ - ٤]

حيث بيّن أنّ تكرار لفظة (أنزل) من قبيل ذكر العام بعد الخاص؛ للتّسميم.^(٢)

٢- يذكر مزايا الجملة الاسميّة، ففي قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠] عَقِبَ عَلَى قول البيضاوي: "الثابتون في الضلال" قائلا: "أخذ الثبوت من التّعير بالاسميّة" (٣).

٣- يستعين بكتب البلاغة ليدلّ على ضعف تركيب ما اشتهر بإفادته للحصر، كاستخدام (لا) العاطفة، في نحو: ما جاءني إلا زبد لا عمرو. حيث نقل عن الجرجاني، والسكاكي تضعيفهما لهذا التركيب^(٤).

٤- يشير إلى وجود حصر في النظم القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]^(٥). وقد يذكره مع بيان نوعه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥] إذ بين أنه من نوع الحصر الإضافي، أي: صدق الله لا أنتم^(٦).

■ علم البيان:

١- قد يذكر وجهاً من وجوه التفسير، وبينه على عدد من أنواع علم البيان، مبيّناً التوجيه عند كل نوع، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨] حيث ذكر أنّ (الحكيم) إمّا أن يكون بمعنى: المحكم المتقن النظم، أو يكون بمعنى صاحب الحكم، وعلى الثاني فهو إمّا: استعارة تبعيّة، أو إسناد مجازي، أو استعارة مكنيّة وتخييلية. (٧)

٢- كذلك اعتنى الشهاب بذكر التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضْلُوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَسْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فعلى القول إنه إخبارٌ بالغيب يكون تشبيهاً بتقدير: أمثال أنفسهم - أي اليهود - إذ لم يتهود مسلم قط. ^(٨)

٣- وقد يبيّن الاستعارات المتضمنة في الآيات معتمداً في ذلك على كتب الأدب، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافِقَةٌ

مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٧٢] حيث علّق على قول البيضاوي:

(١) - انظر: ص ٣٠٩ من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ١٨١، من قسم التحقيق

(٣) - انظر: ص ٤٨٧، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٢٦٨، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٣٧٦، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٥٠٢، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٣٩٩، من قسم التحقيق. وانظر تعريف المصطلحات: ص ٣١١، وص ٣٩٩.

(٨) - انظر: ص ٤٣١، من قسم التحقيق.

"أول النهار"، "إشارة إلى أنَّ الوجه أُستعير لـ(الأوَّل)، وهو استعارةٌ معروفةٌ كما ذكره الثعالبي " يقصد كتاب الثعالبي (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ^(١).

٤- قد يذكر الاستعارة مُبيناً نوعها وشارحاً لها، كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] حيث قال: "يعني أنه استعارةٌ تصرّحيةٌ تبعيةٌ، فالمشبه دلالته على الوحدةانية بما نصب من الأدلة العقلية، ونزل من الأدلة السمعية، وكذا: الإقرار، والإيمان، والاحتجاج من الثقلين. والمقصود تشبيه إظهارٍ مخصوصٍ بإظهارٍ آخر، والجامع بينهما: مطلق الإظهار، والبيان، والكشف." ^(٢).

■ علم البديع:

١- اللَّفّ والنَّشر ^(٣): نرى الشَّهاب الخفاجي يُحشِّي على كلام البيضاوي، ويبيِّن كيفية شرحه للنَّص القرآني، بأن يظهر الفنون التي استخدمها في ذلك. فعند تحشّيته على قول البيضاوي: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤] بأقوال النَّاس و أعمالهم ^(٤) يبيِّن الشَّهاب الخفاجي أنه لفّ ونشّر ^(٥).

وقد يكتفي بذكر (الطّي) المقابل للنشر، ممثلاً له بقوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، حيث قال: "ويجوز أن يُذكر هاتان الآيتان ويُطوى ذكر غيرهما؛ دلالة على تكرار الآيات" ^(٦).

٢- حُسن التعليل: نوّه الشَّهاب الخفاجي في حاشيته على أن مراد ابن الرُّومي بقوله: (الطويل)

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا
يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ

أنَّ بكاء الطفل تحييل لابتلائه بصروف الدنيا؛ وبالتالي فهو من حُسن التعليل. ^(٧)

٣- الالتفات ^(٨): قد يقوم الشَّهاب الخفاجي بذكر وجه آخر لتفسير الآية، ثمَّ يؤيِّد تفسيره بفنون البديع، كما فعل عند

بيانه للمخاطب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾، إذ أرجع الضمير لمن تبع عيسى عليه السلام ومن كفر به فقط، خلافاً للبيضاوي الذي أرجعه لعيسى عليه السلام ومن تبعه، ومن كفر به. وقد أيد الشَّهاب ما ذهب إليه بكونه من باب الالتفات من الغيبة: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، إلى الخطاب: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ ^(٩).

(١) - انظر: ص ٤٣٥، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٢٥٩، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر تعريف المصطلح ص ٢٧٨، من البحث

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٥) - انظر: ص ٣٢٠، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٥١٢ من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٣٣٦، من قسم التحقيق.

(٨) - انظر تعريف المصطلح ص ٢٢٦، من البحث

(٩) - انظر: ص ٣٩٦، من قسم التحقيق.

■ النكت اللطيفة:

- ١- يذكر بلاغة ذكر الجمع بدل المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [إل عمران: ٢٢]، إذ قال: "وإنما عبّر بالجمع - ناصرين - ليُعلم غيره بطريق الأولى، ولأنَّ شأن من ينصحُ التَّجَمُّعُ و التَّحَرُّبُ" (١).
- ٢- يبيِّن سبب العدول عن صيغة إلى صيغة أخرى في النظم القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [إل عمران: ١٩] حيث قال: "لم يقل (علموا) مع أنه أحصر؛ إشارة إلى أنه علِمَ بسبب الوحي" (٢).
- ٣- يذكر مزايا التنوين وما يتضمّنه من التعظيم والإبهام، كما في ﴿ذَوَانِقَامٍ﴾ [إل عمران: ٤] (٣).
- ٤- يحاول استخراج النكت البلاغية الواردة في الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [إل عمران: ٦٤] حيث قال: "وفي التعبير بـ(البعض) نكتة: للإشارة إلى أنهم بعضٌ من جنسنا فكيف يكونون ربًّا!" (٤).

خامساً: الأمثال:

- ١- يستخدم الأمثال في معرض تضعيفه لأحد الأقوال، فيذكرها ليدلّ على كون هذا القول متكلفاً، كالحال عند حديثه عن استنتاج الألفاظ الأعجمية من العريّة، إذ مثّل لها بـ: "استنتاج الضّب من الحوت" (٥). أو ليدلّ على أنّ القول ضعيف، كما عند ردّه على الإسفراييني في حديثه عن أصل كلمة (حواريّ) واشتقاقها، إذ قال بعد ردّه: "خَبَطَ خَبَطًا عشواء" (٦).
- ٢- يستشهد بالأمثال ليدلّ على صحّة قاعدة معيّنة، كحديثه عن اللام النافية إذا دخلت على التشبيه المصرّح بأركانه، فذكر أنها قد تحتل: بُعد المسافة بين المشبّه والمشبّه به، كقولهم: "ماءٌ ولا كالصداء، مرعى ولا كالسعدان" (٧).
- ٣- يذكر اعتراض العلماء على كلام جرى مجرى المثل، كقولهم: "غدوثٌ ولا اغتداء الغراب"؛ إذ إنّه يدلّ على أنّ المشبّه أقوى من المشبّه به، وهو ليس من كلام العرب. (٨).

(١) - انظر: ص ٢٧٧، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٢٦٨، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ١٨٦، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٤١٤، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ١٧١، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٣٩١، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٣٣٢، من قسم التحقيق.

(٨) - انظر: ص ٣٣٣، من قسم التحقيق.

- ٤ - يستشهد بالأمثال ليوضح صحة ورود كلمة ما، كما فعل عند حديثه عن يوم (بُعَاث) ونُقِل الخلاف في اسمه إن كان بعين مهملة أم معجمة، حيث بيّن أنّها بالمهملة؛ لأنّها بالمعجمة بمعنى ضعاف الطير، كقولهم: "إنّ البُعَاث بأرضنا يَسْتَنْسِر".^(١)
- ٥ - يستشهد بالأحاديث التي درجت مدرج الأمثال، كما عند قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [ال عمران: ١٠٣] حيث قال: "وقد مرّ أنّهم كانوا صائرين إليها - أي الحفرة - لولا الإنقاذ الرباني، فبُلِغ في الامتنان بذلك، كما قيل: من رَتَعَ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فيه"^(٢).
- ٦ - ونراه أيضاً يستشهد بالأقوال التي جرت مجرى الأمثال، كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [ال عمران: ١٤] حيث قال: "وجعلها نفس الشهوات إشارة إلى ما ذُكر في الطُّبَاع من محبتها والحرص عليها، حتى كأنهم يشتهون اشتهاؤها. كما قيل لمرِيضٍ ما تشتهي فقال: "أشتهي أن أشتهي"^(٣).

سادساً: المسائل العقدية والكلامية وآيات الصفات

■ المسائل العقدية والكلامية:

- ١ - يكثر في حاشية الشهاب الخفاجي رده على المعتزلة في مخالفتهم لأهل السنة والجماعة، فنراه عند حديثه عن تأثير الجن على الإنسان يردّ على الزمخشري إنكاره لتأثيرهم، وتأويله للحديث: ((ما من مولودٍ يُولد إلّا والشيطان يمسه حين يُولد فيستهلّ من مسّه إلّا مريم وابنها)) بأنّه تصوير لطمع الشيطان في إغوائه؛ ذلك أنّ أهل السنة والجماعة اتَّفَقوا على خلافه^(٤). كذا نراه يردّ على المعتزلة تأويلهم للتوفية في قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [ال عمران: ٢٥] بتخفيف العذاب؛ إذ إنّهم يقولون بتخليد عصاة الموحدين في النار. فبعد أن بيّن ذلك قال: "لا وجه له"^(٥). وكذا ردّ على المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد في مواطن كثيرة^(٦).

(١) - انظر: ص ٥٢٩، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٥٢/٢). سيق هذا الحديث مساق المثل: انظر: الأمثال في الحديث النبوي الشريف: محمد بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني ت ٣٦٩هـ/ تحقيق: عبد العلي عبد الحميد/ الدار السلفية - الهند/ ط: ١/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ (٧٥/١). وقد ورد بالفاظٍ عديدة متقاربة، أقرها لما ذكر الشهاب الخفاجي: ما ذكره الحميدي بلفظ (... كمن رَتَعَ إلى جانب الحمى يوشك أن يقع فيه). انظر: مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله القرشي الحميدي ت ٢١٩هـ/ تحقيق: حسين أسد/ دار السقا - دمشق/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م/ حديث النعمان بن بشير/ رقم: ٩٧٤/ (١٦٥/٢). وقد أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: (كالأعوي يرمي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه). انظر: صحيح البخاري/ كتاب الإيمان/ باب: فضل من استبرأ لدينه/ رقم ٥٣/ (٣٤/١). وصحيح مسلم: كتاب المساقاة/ باب: أخذ الحلال وترك الشبهات/ رقم: ٤١٧٨/ (٦٨١/٢).

(٣) - انظر: ص ٢٤٩ من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٣٣٧، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٢٨٤، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: مثلاً، ص ٤٥٥، ص ٢٢٥، ص ٢٥٠-٢٥١.

- ٢- نرى الشَّهاب الخفاجي يناقش بعض المسائل المختلف فيها بين أهل السُّنة والجماعة، كمسألة جواز استنباء المرأة، فيردُّ على من نقل الإجماع في عدم جواز ذلك قائلاً: "ودعوى الإجماع على عدم استنباء المرأة ليس بصحيح؛ لأنَّه ذهب إليه كثيرٌ من السُّلف، و مال السبكي - رحمه الله - وابن السَّيِّد إلى ترجيحه"^(١).
- ٣- وقد يتعرَّض لبعض المصطلحات، ويمثِّل لها. كما في تعريفه للإرهاص، حيث قال: "و الإرهاصات: أن يتقدَّم على دعوى الثُّبوت ما يشبه المعجزة؛ كإظهار الغمام لرسول الله ﷺ، و تكلم الحجر معه."^(٢).
- ٤- وقد يتكلَّم عن بعض المسائل العقديَّة كمسألة (الجبر والاختيار)، فعند قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] قال: "والحاصل: أنَّ الانقياد هنا إمَّا لأمره، وهو: إمَّا بالطَّوع مطلقاً، و النَّظَرِ والحجَّة بناءً على الأغلب. أو لإرادته وكونه على وفقها. والمؤمنُ ينقادُ لإرادة الله إيمانه باختياره؛ لأنَّ الله أمره به فأتبعه رَشْداً مهديّاً تابعاً للأصح، والكافر منقاداً لإرادته كفره؛ لما خلَّقه عليه من حيثُ جِبَلَّتْه الذي هو كالقاسر له على مخالفة الأمر و اتباع المرجوح. فتأمل!"^(٣).
- ٥- لم يقتصر الشهاب الخفاجي على المقارنة بين مذهب أهل السُّنة والجماعة، ومذهب المعتزلة، بل تعدَّى ذلك إلى المقارنة بين طريقة المتكلِّمين وطريقة العارفين في فهم الآيات القرآنية وتفسيرها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] حيث عرض رأي المتكلمين في معنى محبة العبد لله ﷻ وقال إنهم يرون أنَّها بمعنى محبة طاعته وخدمته أو ثوابه وإحسانه. في حين أنَّ العارفين يرون أنَّ العبد يحبُّ الله لذاته؛ فمحبة ثوابه وإحسانه درجة نازلة.^(٤)

■ آيات الصِّفات:

- ١- يرى الشَّهاب الخفاجي أنَّ الصفات الخبريَّة مثل: (اليد، و السَّمْع، والقدَم) من المتشابه الذي من الأسلم التوقف عن تأويله؛ لأنَّه منهج السُّلف^(٥).
- ٢- وقد ينجح إلى التأويل، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَأًا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] فسَّر (المكر) بإلقاء الشَّبه، والرفع^(٦).

(١) - انظر: ص ٣٦٢، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٦٢، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٤٧٤، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٣١٠-٣١١ من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ١٩٧، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٣٩٣، من قسم التحقيق.

سابعاً: الفقه وأصول الفقه

■ الفقه:

- ١- قد يكتفي الشهاب الخفاجي بذكر الحكم المستنبط من الآية دون أن يذكر المذهب القائل بهذا الحكم، كما في قوله تعالى مخبراً عن يحيى عليه السلام: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩] حيث نقل تفسير بعضهم لـ (الحصور) بالذي لم ينظر للنساء، ثم قال: "واستدلَّ به على فضل العزوبة على التَّزْوَجِ" (١).
- ٢- وقد يتعرَّض لبيان بداية تشريع حكم من الأحكام، كالجزية مثلاً، حيث بيَّن أنَّ أوَّل من أدَّى الجزية وفد بجران، وذلك في السَّنة التاسعة أو العاشرة. (٢).
- ٣- قد يشير إلى مشروعية حكم معيَّن دون أن يذكره أو يذكر شروطه، بل يكتفي بالقول إنَّه معروف، كما هو الحال عند حديثه عن المبالهة، حيث قال: "واعلم أنَّ المبالهة مشروعة، ولها شروط تعرَّض لها بعض الفقهاء" (٣).
- ٤- والشهاب الخفاجي حنفي المذهب، فلا غرابة في كونه يؤيِّد مذهبه بقول أحد أعيان المذهب، و يذكر الحكم المخالف لمذهبه، كما في مسألة دخول الحربيِّ غير المستأمن إلى الحرم، فقد نقل عن الجصاص أنَّه يبقَى آمناً ولا يقتصُّ منه، ونقل عن الشافعي مخالفته في هذه المسألة. (٤).
- ٥- وقد يذكر المسألة وينقل رأي أكثر من مذهب، كما في مسألة (الاستطاعة الموجبة للحج) حيث نقل رأي السَّادة الحنفية، والشافعية، والمالكية في المسألة. (٥).
- ٦- عندما يشكُّ الشهاب في نسبة حكم إلى مذهب معيَّن فإنَّه يذكر صيغة توحى بالشك، كما في مسألة الاستعانة بالمشرك في القتال، حيث علَّق على قول البيضاوي: "نخوا عن موالا تم... أو عن الاستعانة بهم في الغزو أو في الأمور الدنيئة" فقال الخفاجي: "و كأنَّه قول للشافعي عليه السلام، و مذهبنا - وعليه الجمهور - أنَّه يجوز و يرضخ لهم؛ وإنَّما يُستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة" (٦).
- ٧- قد يقوم الشَّهاب الخفاجي بتعريف بعض المصطلحات الفقهيَّة، كالهبة مثلاً: حيث قال: "والهبة ما يكون بلا عوض في الأصل" (٧).

■ أصول الفقه:

- ١- يستعين الشَّهاب الخفاجي بقاعدة أصولية لترجيح وجه تفسير ذهب إليه، كما عند كلامه عن مسَّ الشيطان لابن آدم عند ولادته، واستدلَّاه بحديث النبي ﷺ: ((ما من مولودٍ يُولد إلاَّ و الشَّيطان يمسه حين يُولد فيستهلُّ من مسّه إلاَّ

(١) - انظر: ص ٣٥٥، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٤١٣، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٤١٤، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٥١٥، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٥١٦، من قسم التحقيق.

(٦) - انظر: ص ٢٩٣، من قسم التحقيق.

(٧) - انظر: ص ٢٢٤، من قسم التحقيق.

مریم وابنها)) حيث أراد أن يثبت عدم تفضيل عيسى عليه السلام على نبيينا عليه السلام، فاستدلّ لذلك بالقاعدة الأصولية : خروج المتكلم من عموم كلامه. ^(١)

- ٢- يعرف بعض المصطلحات الأصولية، ثمّ يُحيل إلى كتب الأصول دون تحديد. كتعريفه للنسخ بقوله: "هو بيانٌ لانتهاه زمان الحكم الأول لا رفعٌ وإبطالٌ له... و تقريره في الأصول" ^(٢). وقد يذكر تعريفها عند الأصوليين من الشافعية، والحنفية، كتعريفه للمحكم والمتشابه. ^(٣)
- ٣- يستخدم أصول الفقه للتدليل على صحّة معنى ذهب إليه، فيعمل على المشكلة بين القاعدة الأصولية وبين تفسير الآية التي يتناولها، كما عند حديثه عن أنّ الاتحاد بين شريعة إبراهيم عليه السلام، ومحمد عليه السلام لا يقتضي أن تكون الثانية تعمل بأحكام الأولى بالتبعية وإن وافقتها، كما أنّ المجتهد قد يوافق قوله قول مجتهد آخر ولا يكون مقلداً له. ^(٤)
- ٤- قد ينقل المنع في مسألة أصولية معينة، وتكون المسألة مما ورد فيها خلاف، كالجمع بين المجازين في لفظ واحد، حيث نقل امتناع ذلك، والحقيقة أنّ هناك من ذهب إلى جوازه ^(٥).
- ٥- يؤيد الشهاب قول القائل بأنّ شرع من قبلنا شرع لنا أيضاً ^(٦).



^(١) - انظر: ص ٣٣٨، من قسم التحقيق.

^(٢) - انظر: ص ٣٨٤، من قسم التحقيق.

^(٣) - انظر: ص ١٩٣، من قسم التحقيق.

^(٤) - انظر: ص ٤٢٨، من قسم التحقيق.

^(٥) - انظر: ٢٧٤-٢٧٥، من قسم التحقيق .

^(٦) - انظر: ص ١٧٨، من قسم التحقيق.

المطلب السابع

علوم القرآن

أولاً: أسباب النزول:

١ - الشَّهاب الخفاجي من القائلين بتعدد سبب النزول للآية الواحدة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

وَأَيْمَنَ بِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا

يُرْكَبُ بِهِمْ وَكُلُّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، حيث ذكر البيضاوي ثلاثة أسباب لنزول الآية، فقال: "قيل إنها نزلت في أحبار حُرِّفُوا التَّوْرَةَ، وبدَّلُوا نعتَ محمدٍ ﷺ، وحُكِمَ الأماناتُ وغيرِهما، و أخذُوا على ذلك رشوةً. وقيل: نزلت في رجلٍ أقام سِلعةً في السُّوق، فحلفَ لقد اشتراها بما لم يشتريها به. وقيل: نزلت في تَرافِعٍ كان بين الأشعثِ بن قيسٍ يهوديٍّ في بئرٍ أو أرضٍ، وتوجَّهَ الحلفُ على اليهودي." فعقَّب الشهاب الخفاجي على هذا قائلًا: "...وتعدَّد سبب النزول لا مانع منه"^(١).

٢ - ويغلب على الشَّهاب الخفاجي ألاَّ يذكر حادثةً بعينها على أنَّها سببٌ للنزول، بل يكتفي بتخريج الحوادث التي ذكرها البيضاوي، كما في المثال السابق^(٢). أو يقوم بشرح الغريب الوارد فيها، كما في حادثة الأوس والخزرج التي ذكرها البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، حيث شرع الشَّهاب بالتعريف بكلا الفريقين، ثمَّ قام بالتعريف باليوم الذي حصلت به الحادثة - يوم بُعث - ثُمَّ خَرَّجَ الأثر من كتب التاريخ، وعمل على بيان الغريب فيه^(٣).

ثانياً: المناسبات:

١ - يغلب على الشَّهاب الخفاجي عدمُ ذكر المناسبة، وعدم التعرُّض لها بأيِّ شرح، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ

ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، حيث ذكر البيضاوي مناسبة هذه الآية لما قبلها، أي لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾^ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فقال: "لما أوجب طاعة الرَّسول وبَيَّنَّ أنَّها الجالبة لمحبة الله، عقَّب ذلك ببيان مناقبهم تحريضاً عليها" وعلَّق الإسفراييني في حاشيته عليها قائلًا: "لما أمره بمتابعته ﷺ وأمرهم بطاعته، وجعل متابعتهم سبباً لمحبة الله إياهم، وعدم إطاعته سبباً لسخط الله عليهم وسلب محبته إياهم أكَّد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله في اصطفاء أنبيائه على مخالفيهم... إلخ"^(٤) وكذا عقَّب

(١) - انظر: ص ٤٥١ من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٤٥١، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٥٢٨، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: حاشية الإسفراييني (٣٤٣/ ب).

ابن التَّمجيد قائلاً: "قوله: "لمَّا أوجب .. إلخ" بيان لوجه اتصال هذه الآية بما قبلها"^(١) لكنَّ أنَّ الشهاب لم يتعرَّض للمناسبة مطلقاً.

- ٢- وقد يصرَّح بلفظ (المناسبة) كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، حيث قال: "و مناسبة لما قبله؛ لأنَّ الأكل إنفاق مما يجب، لكنه على نفسه"^(٢).
- ٣- ولا يتوقَّف الشَّهاب عند ذكر مناسبة الآية لما قبلها فقط بل قد يتعرَّض لذكر مناسبة جملة لجملة، كما في المناسبة بين قوله تعالى: ﴿فَنَقَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] وقوله عزَّ من قائل: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث قال: "لم يُعطف على ما قبله؛ لأنَّه بيان لقبولها"^(٣).
- وقد يذكر مناسبة كلمة لكلمة مظهراً ما بينهما من تلاؤم كما في الآية الثالثة والثلاثين؛ إذ بيَّن المناسبة بين ذكر (آل عمران) و (آل إبراهيم) قائلاً: "ذكر آل عمران بعد آل إبراهيم مع دخولهم فيهم؛ لبيان أنَّهم مقصودون هنا بالذَّات إذ السُّورة نزلت لبيان فضلهم لا لكونهم أشرف؛ لدخول نبينا ﷺ في آل إبراهيم"^(٤).
- ٤- وقد لا يذكر المناسبة معللاً ذلك بكونها ظاهرة، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] حيث قال: "ومناسبة الآية لما قبلها ظاهرة"^(٥).



(١) - انظر: حاشية ابن التَّمجيد (١٠٨/٦).

(٢) - انظر: ص ٤٩٨، من قسم التحقيق.

(٣) - انظر: ص ٣٤٤، من قسم التحقيق.

(٤) - انظر: ص ٣١٦، من قسم التحقيق.

(٥) - انظر: ص ٥٠٤، من قسم التحقيق.

المطلب الخامس

القراءات وتوجيهها

- ١ - غالباً ما يكون ذكر الشهاب الخفاجي للقراءات تبعاً لما ذكره البيضاوي، فيعلق على قراءة ذكرها بأن يذكر توجيهها، أو يشرح توجيهها ذكره البيضاوي، كما هو الحال عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] حيث ذكر البيضاوي قراءة (وَضَعْتُ) بضم التاء؛ على أنه من كلام السيدة مريم تسلياً لنفسها. فعلق الشهاب على هذا قائلاً: "فليس للتجهيل بل لنفي العلم؛ لأنَّ العبد ينظر إلى ظاهر الحال ولا يقفُ على ما خلافه من الأسرار." (١)
- ٢ - يذكر القراءات الشاذة ويغلب عليه عدم بيان نوعها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١] حيث ذكر قراءة الفتح والكسر في (الإبكار)، فقال: "بكسر الهمزة مصدر، وعلى الفتح جمع بَكَر كَسَحَر لفظاً ومعنى. وهو نادر الاستعمال" (٢). وقد يبيّن نوعها في مواطن نادرة، كما في (يلؤون) بالهمز (٣).
- ٣ - يذكر اللغات الواردة في الكلمة، ولا ينسبها لأصحابها مثل كلمة: (زكريا) حيث ذكر فيها ثلاث لغات، فقال: "(زكرياً) فيه لغات ثلاث: المدُّ والقصرُ و (زكري) بترك الألف" (٤).
- ٤ - يغلب عليه ذكر القراءة مع ذكر توجيهها، كما في قراءة (تَلْبَسُونَ) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١]؛ إذ قال: "(تلبسون) بالفتح: من لبست الثوب، و (الباء) بمعنى (مع). وبالكسر: من لبست الشيء بالشيء سترته به، وقيل: خلطته، والباء صلته" (٥).
- ٥ - قد يذكر القراءة دون نسبة كما في المثال السابق، وقد يذكرها منسوبة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] حيث ذكر قراءة (كُرْهًا) - بضم الكاف - ونسبها للأعمش (٦).
- ٦ - وقد يذكر القراءة الشاذة مع توجيهها، وذكر ما دار من شبه حول هذا التوجيه، كما في قوله تعالى: ﴿يَلُونُ السِّنْتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨]، حيث ذكر قراءة (يَلُونُ) وقال: "هي قراءة مجاهد - رحمه الله - بفتح الياء، وضم اللام، وبعدها واو مفردة ساكنة؛ بقلب الواو المضمومة همزة، كما في: (وجود) و(أوجه)، ثُمَّ نُقِلَتْ حركة الهمزة إلى اللام، فَحُذِفَتْ لالتقاء الساكنين. وقيل: عليه لو نُقِلَتْ ضمة الواو لما قبلها، فحذفت لالتقاء الساكنين، كفى في التوجيه. فأبي حاجة إلى قلب الواو همزة! ووردَ أَنَّهُ فُعِلَ ذلك؛ ليكون على القاعدة التصريفية، بخلاف نقل حركة الواو ثم

(١) - انظر: ص ٣٣٠، من قسم التحقيق .

(٢) - انظر: ص ٣٦١، من قسم التحقيق .

(٣) - انظر: ص ٤٥٤، من قسم التحقيق .

(٤) - انظر، ص ٣٤٣، من قسم التحقيق .

(٥) - انظر: ص ٤٣٣، من قسم التحقيق .

(٦) - انظر: ص ٤٧٣، من قسم التحقيق .

حذفها، على ما عُرِفَ في التَّصْرِيفِ. وفيه نظر؛ لأنَّ الواو المضمومة إمَّا تُبدَلُ همزةً إذا كانت ضُمَّتْهَا أَصْلِيَّةٌ، فهو مخالفٌ للقياس أيضاً.^(١)



^(١) - انظر: ص ٤٥٣، من قسم التحقيق .

الفصل الثاني

تعقبات الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي

المبحث الأول: اضافات الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي

المبحث الثاني: إيضاح الغامض من كلام البيضاوي

المبحث الثالث: ما وافق فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي .

المبحث الرابع: ما خالف فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي .

المبحث الخامس: ما سكت عنه الشهاب الخفاجي .

المبحث السادس: إصلاح الوهم في كلام البيضاوي .

المبحث السابع: إزالة اللبس عن كلام البيضاوي .

الفصل الثاني

تعقبات الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي

المبحث الأول

إضافات الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي

كثيراً ما كان يستدرك الشَّهاب الخفاجي على المصنّف، كأن يقوم بتخريج حديث ذكره، أو نسبة قراءةٍ لصاحبها، أو ذكر مسألةٍ أغفل المصنّف ذكرها، وغير ذلك من الأمور الكثيرة، وهو ما سأوضّحه - بعون الله - في هذا المبحث.

أولاً: ذكر أمر أغفله المصنّف:

- قد يذكر الشَّهاب وجهاً من الإعراب لم يذكره المصنّف، ثمَّ يبيّن سبب إغفال المصنّف لهذا الوجه، كما في إعراب كلمة (ذُرِّيَّةٌ) في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤] حيث ذكر وجهاً لم يذكره البيضاوي، وهو كون (ذُرِّيَّةً) بدلاً من (آدم)، ثمَّ بيّن أنّ هذا الوجه إنّما يصحُّ في حال فُسِّرَت الذُّرِّيَّةُ بالأبناء. وبالتالي يفهم أنّ البيضاوي لم يذكر هذا الوجه؛ إذ إنّهُ فسَّرَهَا بالأبناء فقط^(١).

- إضافة تفسيرٍ إلى وجوه سردها البيضاوي في بيان معنى آية، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] حيث نقل قول القطب الرّازي في بيان بعض الآيات الأخرى، فقال: "وفي شرح الكشاف: أنّ منها: أنّ أيّ ركنٍ من أركان البيت وقع الغيثُ في مقابلته، كان الخصبُ فيما يليه من البلاد." ^(٢).

- قد يذكر المصنّف لطيفةً بلاغيةً مُستفادَةً من أمر ما، ويترك ذكر اللّطيفة الأخرى رغم كونها مضادّةً لها ومحمّلةً في الوقت نفسه، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بالتنبية على الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣]، حيث ذكر البيضاوي أنّ تنكير (النّصيب) يَحْتَمِلُ التّعظيم والتّحقير. فجاء الشَّهاب الخفاجي وذكر أمراً آخر يُستفاد من التّنكير، وهو: التّكثير ^(٣).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١٨.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠٩.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٧٨.

ثانياً: نسبة الأقوال لأصحابها:

- قد تكون هذه الأقوال تفسيراً للآية، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَأْتِيَ بِكَ إِلَّا بِكَلِمَاتٍ فِي مَوَازِينٍ﴾ [آل عمران: ٩٢] حيث فسَّر البيضاوي البرَّ بقوله: "أي: لن تبلغوا حقيقة البرِّ، الذي هو: كمالُ الخير، أو لن تنالوا برَّ الله تعالى، الذي هو: الرَّحمة والرَّضى والجنَّة"^(١) فعقَّب الشَّهاب على الوجه الثَّاني قائلاً: "وهو تفسير ابن عبَّاس رضي الله عنهما"^(٢).
- وقد يكون القول سبباً للنزول، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بتخرجه وذكر الرَّاوي له، كما في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩] حيث ذكر المصنِّف السَّبب دون أن يذكر الرَّاوي، بل اكتفى بقوله: "قيل"^(٣) فجاء الشَّهاب الخفاجي وذكر الرَّاوي، وهو سيدنا ابن عبَّاس رضي الله عنهما^(٤).
- قد يكون القول قراءةً ذكرها المصنِّف بغير نسبة، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بذكر نسبتها. كما في قراءة (يَلُون) في قوله تعالى: ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْكَذِبِ﴾ [آل عمران: ٧٨]، حيث بيَّن الشَّهاب الخفاجي أنَّها قراءة مجاهد^(٥).

ثالثاً: توجيه معنى كلمة تبعاً لكلام البيضاوي:

- قد يذكر البيضاوي تفسيراً لجزء من الآية، فيحتمل كلامه وجوهاً - إذ إنَّ عادته الإيجاز في ذكر المعنى - فيقوم الشَّهاب الخفاجي ببيان مراد المصنِّف على جميع الاحتمالات. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] حيث فسَّر البيضاوي (هدى للعالمين) قائلاً: "لأنَّه قبلتهم ومتعبدهم؛ ولأنَّ فيه آياتٍ عجيبة"^(٦) فجاء الشَّهاب ليبيِّن المقصود بالخطاب فقال: "إنَّ أراد به: وُضِعَ لأن يكون قبله (العالمين) على عُمومه، وإنَّ أريد يُستقبلونه، فالمراد بـ(العالمين) المسلمون"^(٧).
- وقد يكون التوجيه بياناً للحرف الذي يتعدى به الفعل الذي ذكره البيضاوي في سياق كلامه؛ إذ إنَّ الشَّهاب الخفاجي ينبِّه على الحرف الأنسب لكلِّ فعلٍ، كما في قوله تعالى: ﴿هَاتَيْنِ هَؤُلَاءِ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا

(١) - انظر تفسير البيضاوي (٢٨/٢).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٩٢.

(٣) - انظر تفسير البيضاوي (٢٧/٢).

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٨٤.

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٥٣.

(٦) - انظر تفسير البيضاوي (٢٩/٢).

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٥٠٨.

لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿٦٦﴾ [آل عمران: ٦٦] حيث قال المصنّف في إحدى النسخ: "(ها) حرفُ تنبيهٍ، نُبِّهُوا بِهَا عَنْ حَالِهِمُ الَّتِي غَفَلُوا عَنْهَا" ^(١) فعقَّب الشَّهاب على كلامه قائلاً: "الظَّاهِرُ أَنَّ يَقُولُ: (على حالهم)، بدل (عن حالهم) ^(٢)".

رابعاً: التوسع في ذكر الخلاف في مسألة تعرّض لها البيضاوي:

- قد تكون المسألة مسألةً فقهيةً يذكرها البيضاوي على مذهبٍ واحدٍ، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويذكر الخلاف الوارد في المذهب الآخر، كمسألة دُخُولِ الحربيِّ الحرم، فقد نقل المصنّف قول الحنفية بعدم القصاص منه ^(٣). فعقَّب الشَّهاب الخفاجي على كلامه بأن ذكر قول الشافعية المخالف لهم ^(٤).
- وقد تكون المسألة شرحاً مستفيضاً لقصةٍ من قصص الأنبياء، كما حصل عندما تكلم البيضاوي عن نسب السيدة مريم ^(٥) - عليها السَّلام - فجاء الشَّهاب الخفاجي واستفاض في بيان احتمالات القرابة بينها وبين زكريّا ^(٦).

خامساً: ذكر توجيهٍ للقراءة، أو تقديرٍ للإعراب، وبيانُ القاعدة التي يرجعان إليها.

- قد يكفي المصنّف بذكر توجيهٍ واحدٍ للقراءة، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بذكر توجيهٍ آخر لها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠] حيث نقل البيضاوي قراءة نصب (يأمركم) عطفاً على (يقول) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] ^(٧)، فجاء الشَّهاب الخفاجي وذكر توجيهاً آخر، وهي نصبها عطفاً على (يؤتيه) ^(٨).
- قد يذكر البيضاوي توجيهاً للقراءة، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويبيّن المذهب النحوي الذي يرجع إليه التوجيه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِبِئْسَ خَلْقٍ﴾ [آل عمران: ٣٩] حيث نقل البيضاوي قراءة الكسر (إنَّ): على إرادة القول، أو لأنَّ النداء نوعٌ من القول ^(٩). فعقَّب الشَّهاب الخفاجي على ذلك قائلاً: "هما مذهبان في النحو - للبصريين والكوفيين - مشهوران" أي أنَّ

(١) - انظر تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٧.

(٣) - انظر تفسير البيضاوي (٢٩/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥١٥.

(٥) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٧) - انظر تفسير البيضاوي (٢٦/٢).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٥٩.

(٩) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

الكسر على إضمار القول مذهبُ البصريين؛ إذ إنَّهم يجوّزون الإضمار، في حين إنَّ النداء يجري بحرى القول عند الكوفيين فلا إضمار عندهم^(١).

- يغلب على البيضاوي ذكر الإعراب دون ذكر تقديره، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويستدرك عليه ذكر التَّقدير، كما في قوله

تعالى: ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣] حيث بيَّن المصنّف أنَّ (بالحقِّ) في موضع الحال^(٢). فقال الشَّهاب الخفاجي مستدركاً: "وتقديره: ملتبساً بالحقِّ، أو محققاً"^(٣).

- وقد يذكر البيضاوي تقديراً للإعراب، لكن يرى الشَّهاب الخفاجي أنَّ غيره أولى منه. كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ

لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] الآية. حيث ذكر البيضاوي أنَّ (إذ) ظرفٌ لـ ﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤]^(٤)، فعقَّب الشَّهابُ على قوله بأنَّ لو قُدِّر (اذكر) لم يبعد^(٥).

- وقد يكون الاستدراك بذكر سبب تقدّم وجهٍ من أوجه الإعراب على وجهٍ آخر في كلام البيضاوي، كما في قوله تعالى:

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٠]، إذ ذكر البيضاوي وجهين للإعراب، الأوّل: أن يكون (الحقُّ) خبر مبتدأ محذوفٍ تقديره (هو)، والثاني: أن يكون (الحقُّ) مبتدأ، و(من ربك) خبر. ^(٦) فعقَّب الشَّهاب الخفاجي على كلامه

قائلاً: "وقدّمه لأنّه أولى من جعله مبتدأ و ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ خبره؛ إذ المقصود: الدّلالة على أنَّ كون عيسى ﷺ مخلوقاً كآدم ﷺ هو الحقُّ لا ما يزعمه النّصارى. و تطبيقُ كونهما مبتدأ و خبراً على هذا المعنى لا يصحُّ، إلا بتكلّفٍ أنَّ الحقَّ من الله كلّ حقٍّ أو جنسه و من جملته هذا الشأن"^(٧).

سادساً: ذكرُ اشتقاق كلمةٍ شرحها البيضاوي، وبيانُ معنى هذا الاشتقاق:

- قد يذكر البيضاوي كلمةً، ويذكر اشتقاقها، ويبين أنَّ القول بهذا الاشتقاق تكلفٌ، فيأتي الشَّهاب ويذكر أصل الكلمة، ويبين معناه. كما في كلمة (عيسى)، حيث بيَّن المصنّف أنَّ اشتقاقها من (العيس)، أي: البياض الذي تعلوه حمرةٌ، تكلفٌ لا طائل منه^(٨). فجاء الشَّهاب الخفاجي وبيّن أنَّ أصله: (أيسوع)، ومعناه: السيّد^(٩).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٤.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (٥/٢).

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ١٧٠.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٠/٢).

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٩٥.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٣.

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢).

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٩.

- قد يذكر البيضاوي اشتقاق كلمة، دون أن يُبيِّن معنى هذا الاشتقاق، فيأتي الشَّهاب ويذكر المعنى. كما في كلمة (الإنجيل) حيث ذكر البيضاوي أنَّ معناها من (النَّجَل)^(١)، فبيَّن الشَّهاب الخفاجي معنى هذا الاشتقاق قائلاً: "هو الماء الذي ينزل في الأرض، ومنه: النَّجِيل: لما نبئت فيه، ويُطلق على الوالد والولد، وهو أعرف، فهو ضدُّ كما قاله الرَّجَّاجي"^(٢).

سابعاً: ذَكَرَ أَوْجِهَ أُخْرَى غير التي ذكرها البيضاوي:

- قد يكون هذا الوجه مناسبة الآية لما قبلها، كما في المناسبة بين قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] الآية، وبين قوله عزَّ من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] حيث ذكر البيضاوي وجهين للمناسبة فقال: "و اتصال الآية بما قبلها من حيث إنَّها تصويرُ الرُّوح بالعلم وتربيته، وما قبلها في تصويرِ الجسدِ وتسويته. أو إنَّها جوابٌ عن تشبُّث النَّصَّاري، بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] كما أنَّه جوابٌ عن قولهم: لا أب له غيرُ الله، فتعيَّن أن يكون هو أباه بأنَّه تعالى مصوِّرُ الأجنَّة كيف يشاء، فيصوِّر من نطفةِ أبٍ ومن غيرها، وبأنَّه صوِّره في الرَّحم، و المصوِّر لا يكون أب المصوِّر."^(٣) فزاد عليه الشَّهاب الخفاجي بذكر وجهٍ ثالثٍ نقله عن الكازروني^(٤)، وهو أنَّ في المتشابه خفاءً، كما أنَّ في تصوير الأجنَّة في الأرحام خفاءً أيضاً^(٥).

- وقد يكون مناسبة تقديم كلمة على أخرى في الآية، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٤]، حيث نبَّه البيضاوي على سبب تقديم المنزل على نبيِّنا صلى الله عليه وسلم على المنزل على سائر الأنبياء، فقال: "لأنَّه المُعرَّف له، والعيَّارُ عليه"^(٦) فأضاف الشَّهاب الخفاجي وجهاً آخرَ لتقديمه، وهو: لتعظيمه والاعتناء به^(٧).

- وقد يكون تفسيراً آخرَ للآية، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، حيث ذكر البيضاوي تفسيريْن: الأوَّل: أنَّه من كلام الرَّاَسخين في العلم، والثَّاني: أنَّه استئناف^(٨).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٦/٢).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٦/٢).

(٤) - لم أهتمَّ لترجمته واسمه، إلا أنَّ (الأذنه وي) ذكره في طبقاته، دون أن يذكر اسمه، ويبيِّن أنَّه صنَّف حاشية على تفسير البيضاوي، وتوفي سنة أربعين وتسعمئة.

انظر: طبقات المفسرين، ص ٣٧٤.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢١٩.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٦/٢).

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٧٦.

(٨) - انظر تفسير البيضاوي (٧/٢).

فعَقَّب الشَّهاب الخفاجي بذكر وجهٍ ثالثٍ نقله عمَّن سبقه من المفسِّرين، وهو أن يكونَ تعلِيماً للعبادِ، أي: قولوا إذا مرَّ بكم متشابه.... إلخ. ثمَّ ذكر أنَّ هذا القول مآله إلى القول الثَّاني الذي ذكره البيضاوي^(١).

- قد يكون الوجه وجهاً للإعراب لم يذكره البيضاوي، كما في قوله تعالى: ﴿هَآأَنَآ هَآؤَلَاءَ حَآجَبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَآجُّوْا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]، حيث ذكر المصنَّف أنَّ جملةً (حاجبتم) جملةٌ استثنائيةٌ. فاستدرك عليه الشَّهاب الخفاجي بأن ذكر وجهاً آخر لها وهي أن تكون جملةً حاليةً^(٢).

ثامناً: تخريجُ حديثٍ، أو شرحُ الغريب فيه:

- قد يخرجُ الشَّهابُ الحديثَ دون أن يُعيد ذكره كما قوله عليه الصلاة والسلام: ((قلبُ ابنِ آدمَ بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرَّحْمَنِ، إن شاء أقامه على الحقِّ وإن شاء أزاعه عنه.)) فقد استشهد البيضاوي بهذا الحديث، فاستدرك عليه الشَّهاب قائلاً: "والحديث المذكور أخرجه الترمذي والشيخان"^(٣).
- وأحياناً يخرجُه بعد ذكره كاملاً على خلاف البيضاوي الذي يكتفي بموضع الشَّاهد في الحديث، كما في حديث النَّبي ﷺ: ((يا رسولَ الله! أقولُ إنَّ زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ فقال: المُتَلَبِّسُ بما لم يُعطَ كلابسِ ثوبَي زورٍ)). فقد ذكره الشَّهاب هكذا كاملاً، في حين اقتصر البيضاوي على قوله ﷺ: ((كَلَابِسِ ثَوْبَي زَوْرٍ))^(٤).
- قد يكون الحديث من قبيل سببِ النُّزول، فيقوم بتخريجه، ثمَّ يذكر من خرَّجه من المفسِّرين باعتباره سببَ نزولٍ، ثمَّ يقوم بشرح الغريب فيه. كما عند سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ مَن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] حيث ذكر البيضاوي سبب نزول هذه الآية وما كان في غزوة الأحزاب^(٥). فاستدرك عليه الشَّهاب الخفاجي بتخريج الحديث قائلاً: "و الحديث بطوله مخرَج في الدلائل للبيهقي. وكونه سبب النزول أخرجه ابن جرير رحمه الله"، وقام بشرح الغريب فيه^(٦).

(١) - انظر قسم التحقيق، ص ٢٢٠ .

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٩ .

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٢٢٠ .

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٣٤ .

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١١/٢) .

(٦) - انظر قسم التحقيق، ص ٢٩١ .

تاسعاً: ذكر بيت الشعر الذي يلي البيت الذي ذكره البيضاوي:

- كما عند استشهاد البيضاوي بقول الشاعر:

(الطويل)

صديقك! ليس النُّوكُ عنك بِعَارِبٍ^(١)

تودُّ عدوِّي ثمَّ تَرْعُمُ أَنِّي

(الطويل)

حيث ذكر الشَّهاب البيت الذي يلي هذا البيت، وهو:

ولكنَّ أَخِي مَنْ وَدَّني في المعايِبِ^(٢)

و ليس أَخِي مَنْ وَدَّني رأيَ عَيْنِهِ

عاشراً: تخصيصُ بعضِ الوجوه التي ذكرها البيضاوي:

- قد يقومُ البيضاوي بتفسير آية ما، ويمثِّلُ للأمور التي تضمَّنَتْها بأمثلة كثيرة عامَّة، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بتخصيص عموم

بعض الأمثلة، كما عند قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ

عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠] حيث عدَّد البيضاوي بعض الأمور المحرَّمة على بني إسرائيل فقال: "كالشحوم و الثُّروبِ والسَّمك و لحوم الإبل و العمل في السَّبْتِ"^(٣) فاستدرك عليه البيضاوي قائلاً: "وقوله: "والسَّمك" المرادُ به بعضُ أنواعه فإنَّهم لم يحرِّموا مطلقاً".^(٤)

- وقد يوجَّه قراءة بناءً على تقدير معيَّن، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويبيِّن أنَّ هذا التقدير إمَّا يصحُّ في حال لم يثبت أمر آخر،

كالالتفات مثلاً. ففي قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] قال البيضاوي: "والفعل بلفظ الغيبة: عند أبي عمرو وعاصم، في رواية حفص ويعقوب. وبالتاء عند الباقيين على تقدير: قل لهم".^(٥)

فاستدرك الشَّهاب الخفاجي على البيضاوي قوله: "على تقدير: قل لهم" فقال: "من جعله التفتاتاً لم يقدره"^(٦).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥٩.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٨٤.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٢.

المبحث الثاني

إيضاح الغامض من كلام البيضاوي

أولاً: بيان معنى كلمة ذكرها البيضاوي في سياق تفسيره للآيات:

- قد يكون بيانه للكلمة من خلال ذكر مفرداتها، كذكره لمفرد كلمة (نذائر) التي استعملها البيضاوي في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] إذ قال: "أي: بوجه حسنٍ تقبلُ به النذائر" ^(١)، فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه ببيان مفرد (النذائر) ^(٢). وكذا الأمر عند بيانه لمفرد كلمة (أقداح) ^(٣).
- قد يستخدم البيضاوي في شرح الآيات مفردات يظنُّ الشَّهاب الخفاجي أنَّها غامضة فيعمد إلى تفسيرها، ككلمة (سِدانة) ^(٤)، أي: خدمة ^(٥). و (الإخبات) ^(٦)، أي: التواضع ^(٧). و (الثَّرب) ^(٨) وهو اللَّحْم الرَّقِيق الذي يُغَشَّى الكرش والأمعاء ^(٩).
- قد يكون توضيحه للكلمة بذكر معناها لغةً واصطلاحاً، وذكر أمثلة عليها. ككلمة (الإرهاص) حيث قال: "الإرهاص: التأسيس، من الرَّهْص وهو: السَّاق الأسفل من الجدار. والإرهاصات أن يتقدَّم على دعوى الثُّبوة ما يشبه المعجزة؛ كإظهار الغمام لرسول الله ﷺ، وتكلُّم الحجر معه." ^(١٠).
- قد يُضيف إلى ذكر المعنى ذكر الاشتقاق، كما في كلمة (هَيَّج) إذ قال: "التَّهْيِجُ الإثارة، يُقَالُ: هَيَّجَهُ وَهَاجَهُ" ^(١١).
- قد يذكر البيضاوي كلمة يحتمل رسمها وجهين، فيقوم الشَّهاب الخفاجي بذكر كلا الوجهين. ككلمة (مالي)؛ إذ ذكرها البيضاوي في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ﴾ [آل عمران: ٥٥] إذ فسَّر الآية بعدة معانٍ منها: أنَّها

(١) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢)

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٦٦.

(٤) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢)

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٦) - انظر تفسير البيضاوي (١٦/٢)

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٦٥.

(٨) - انظر تفسير البيضاوي (١٨/٢)

(٩) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٨٤.

(١٠) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٦٢.

(١١) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٠٤.

مِنْ: "قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ، مِنْ تَوْفِيتُ مَالِي"^(١) فعَلَّقَ الشَّهَابُ عَلَى كَلَامِهِ قَائِلًا: "وَقَوْلُهُ: "مَالِي" يَحْتَمِلُ (مَا) أَنْ تَكُونَ مُوَصُولَةً، وَ (لِي) صَلْتَةً، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً." ^(٢).

- وقد يضطره الأمر إلى شرح أكثر من كلمة في النص الواحد، كما عند تفسير البيضاوي لآية المباحلة، حيث قال: "أي: يدعُ كلُّ منَّا ومنكُم نفسهُ، وأعزّةُ أهلِهِ، وألصقُهُم بقلبِهِ إلى المُبَاهَلَةِ"^(٣)، فقام الشَّهَابُ الخفاجي بشرح عدّة مفردات: أعزّة، ألصقهم، المباحلة. ^(٤).

- وقد يتكلّف الشَّهَابُ في بيان معنى بعض الكلمات، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، إذ قال البيضاوي: "بجملتها خبرٌ إِنَّ" ^(٥) فعَلَّقَ الشَّهَابُ عَلَى كَلَامِهِ قَائِلًا: "الجملة: إمّا المصطلح عليه، أو بمعنى المجموع" ^(٦). وهو لا يكتفي فقط بإيضاح الغامض من الكلمات، بل يردُّ على كل من يأتي بمعنى مخالف لما ذهب إليه، فنراه عند بيانه لمعنى كلمة (التقاضي) يقول: "والتَّقَاضِي طلبُ القضاء، ولا عبرة بقول بعض الفقهاء: إنَّه لم يرد في اللُّغة إلا بمعنى الأخذ." ^(٧).

- قد يذكر الكلمة الغريبة ويشرحها، ويذكرها في سياقات أخرى، ككلمة (تتق)؛ إذ قال: "قوله: كَتَتِقِ الْجَبَلَ، أي: رَفَعَهُ فوقهم، من تَتَقُ الشَّيْءُ: جَذَبَهُ وَنَزَعَهُ حَتَّى يَسْتَرْخِي، كَتَتَقِ عُرَى الْحَمَلِ، وَ مِنْهُ اسْتُعِيرَ: امْرَأَةٌ نَاتِقٌ، أي: وَلَدَهَا كَثِيرًا، وَزِنْدٌ نَاتِقٌ، أي: وَارٍ" ^(٨).

- ونرى الشَّهَابَ الخفاجي يُظهر معنى الكلمة من كل وجه، ثمَّ يبيِّن الأنسب لسياق كلام البيضاوي، كما عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: ٩٣] حيث فسرها البيضاوي قائلًا: "أي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ التَّوْرَةُ عَلَى نَفْسِهِ؛ لظلمهم وبغيهم، عقوبةً وتشديدًا. وذلك ردُّ على اليهود في دعوى البراءة ممَّا نُعِيَ عليهم في قوله تعالى: ﴿فِظْلَمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾ [النساء: ١٦٠]، وقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآيةين" ^(٩) فقام الشَّهَابُ الخفاجي

(١) - انظر تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٩٥.

(٣) - انظر تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٠٥.

(٥) - انظر تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٦) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٠٨.

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٤٢.

(٨) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٧٤.

(٩) - انظر تفسير البيضاوي (٢٨/٢).

بتوضيح معنى كلمة (نعى) فقال: "أصل النعي: رفع الصوت بذكر الموت، ونعى عليه هفواته: شهّره بها. قال الأزهري: "فلانٌ ينعى على نفسه بالفواحش، أي: يشهرها بتعاطيها، ونعى فلانٌ على فلانٍ أمراً إذا أظهره، وقال ابن الأعرابي: النَّاعي المشنّع، يُقال: نعى عليه أمره إذا قَبَّحه". وهو المراد هنا^(١).

ثانياً: شرح التراكيب التي استخدمها البيضاوي في تفسيره:

- قد يستخدم البيضاوي تركيباً معيّناً في شرح قصّة ما، فيقوم الشّهاب الخفاجي بتوضيح معنى هذا التركيب، كما عند حديث البيضاوي عن كفالة زكريّا عليه السلام للسيدة مريم رضي الله عنها؛ إذ بيّن أنّ زكريّا عليه السلام صاحب قربانهم^(٢). فعمل الشّهاب الخفاجي على إيضاح المراد من هذا التركيب فقال: "هو من يُسَلَّم له؛ ليصُقِّفها وتنزل النار فتأكلها، كما كان ذلك لهم"^(٣).
- وقد يعتمد البيضاوي إلى تركيبٍ ما في سياق بيانه لمعنى آية، فيقوم الشّهاب الخفاجي ببيان المراد منه، كإيضاحه لمعنى (رَبِّ المَنُونِ) في قوله: "رَبِّ المَنُونِ: حوادثُ الدهر، والموت"^(٤). وكذا (استفراغ الوسع) بَدَل الطَّاقة^(٥).
- قد يستخدم البيضاوي تركيباً لشرح آية ما، ويكون هذا التركيب محتملاً لأكثر من معنى، فيأتي الشّهاب الخفاجي ويذكرها جميعاً، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، حيث قال: "بغير تقدير"^(٦) فعلق الشهاب على كلامه ببيان ما يحتمله من وجوه قائلًا: "هو إمّا بمعنى بيان المقدار، أو التقييد؛ فإنه يَرِدُ بمعناه"^(٧).
- قد لا يكون كلام الشّهاب الخفاجي من باب شرح التراكيب، بل من باب بيان المناسبة بين كلام البيضاوي والنص القرآني، كما عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ أَتَيْتُكُمْ مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١] حيث قال البيضاوي: "قيل: إنّه على ظاهره، وإذا كان هذا حُكْمُ الأنبياء، كان الأُمُّ به أولى. وقيل: معناه أنّ الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم، واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم. وقيل: إضافة الميثاق للنبيين، إضافته إلى الفاعل؛ والمعنى: وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثّقه الأنبياء على أممهم. وقيل: المراد أولاد النبيين، على حذف المضاف، وهم: بنو إسرائيل، أو سمّاهم نبيين تهكُّماً؛ لأنهم كانوا يقولون: نحن أحقُّ

(١) - انظر قسم التحقيق، ص ٥٠١.

(٢) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٥٨.

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٥٣٤.

(٦) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤٩.

بالتبوة من محمدٍ، لأننا أهل الكتاب، والتَّيْبُون كانوا منّا" ^(١) فأخذ الشهاب الخفاجي يوضح سبب ذكر البيضاوي لهذا الكلام قائلاً: "لما كان عهد إلى جميع خلقه بالإيمان سواء الأنبياء وغيرهم؛ احتاج التخصيص إلى التوجيه، فوجه بوجوه". ^(٢)

ثالثاً: إرجاع الضمائر، وبيان المشار إليه:

- من مظاهر إيضاح الغامض في كلام البيضاوي، إرجاع الضمير لصاحبه:

سواء اتصل الضمير بالحرف، كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥] حيث قال: "و المعنى: أن اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة، وعيسى بألفين، فكيف يكون عليهما؟" ^(٣) حيث بيّن الشهاب ما يعود عليه الضمير في (عليهما)، وهو: اليهودية والنصرانية. ^(٤)

أو بالاسم، كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] حيث قال البيضاوي مفسراً لأحد وجوه الآية: "... وأنتم تشهدون نعتة في الكتابين" ^(٥) فعلق الخفاجي على كلامه قائلاً: "و ضمير " نَعْتَهُ " ل محمد ﷺ أو للقرآن" ^(٦).

- ومن مظاهر إيضاح الغامض أيضاً، بيان المشار إليه بأسماء الإشارة. كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران: ٩٣]، إذ قال: " كلحوم الإبل وألبانها. وقيل: كان به عرق النسا فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه، وكان ذلك أحبّه إليه" ^(٧). فعلق الشهاب على كلامه قائلاً: "و ذلك" إشارة إلى ما ذكر من لحوم الإبل وألبانها" ^(٨).

(١) - انظر تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٦٢.

(٣) - انظر تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٤١٧.

(٥) - انظر تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٦) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٣٢.

(٧) - انظر تفسير البيضاوي (٢٨/٢).

(٨) - انظر قسم التحقيق ، ص ٤٩٩.

رابعاً: ضبط الكلمات:

- قد يكتفي بضبط عين الكلمة مبيناً معناها بعد الضبط، كما عند ضبطه لكلمة (مُشرفة) حيث بين أنها للمدح، وأنه يجوز فيها كسر الراء وفتحها^(١).
- وقد يضبطها ببيان المعجم من الأحرف و المهمل منها، إضافة إلى ذكر حركة الحروف، ثم بيان معنى الكلمة، ككلمة (غيلة)؛ إذ قال مُبيناً معناها: "غيلةً - بكسر الغين المعجمة - أن يتبع المرء مُستتراً حتى يقتله فجأةً و هو لا يدري"^(٢).
- وقد يكتفي بضبطها مع بيان المعجم من الحروف والمهمل منها دون بيان معناها؛ إذ إنها من قبيل الأسماء، ككلمة (فُنْحاص) إذ قال: "بكسر الفاء، وسكون النون، والحاء المَهْمَلَة بعدها ألف، ثم صاَدَ مَهْمَلَة"^(٣).
- وقد يضبطها بأن يبين حركة إعرابها تبعاً لمحلها من الإعراب، كما عند بيانه محل كلمة (تزيح) من الإعراب، إذ استخدم البيضاوي هذه الكلمة في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [آل عمران: ٤١]، فقال: "علامة أعرف بها الحبل لأستقبله بالبشاشة والشكر، وتزيح مشقة الانتظار"^(٤) فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه قائلاً: "تزيح" بالرفع عطفًا على (أعرف)، و بالنصب عطفًا على (لأستقبله)"^(٥).
- وقد يكون ضبطه ببيان المبني للمجهول من الكلمات، كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨] ، حيث قال: "لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة"^(٦) فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه قائلاً: "(شرع) مبني للمجهول"^(٧).
- وقد تحتل الكلمة وجهين فيقوم الشَّهاب الخفاجي بتبيين كلا الوجهين، كما في كلمة (أي) التي استخدمها البيضاوي في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] حيث قال: "أي شيء كائن في العالم"^(٨)، حث بين الشَّهاب أنها تصحُّ بالتشديد؛ أي، والتخفيف، أي^(٩).

(١) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٦٩ .

(٢) - انظر قسم التحقيق ، ص ٣٩٣ .

(٣) - انظر قسم التحقيق ، ص ٤٤٢ .

(٤) - انظر تفسير البيضاوي (١٦/٢) .

(٥) - انظر قسم التحقيق ، ص ٣٥٨ .

(٦) - انظر تفسير البيضاوي (٢٢/٢) .

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٢٨ .

(٨) - انظر تفسير البيضاوي (٦/٢) .

(٩) - انظر قسم التحقيق ، ص ١٨٨ .

خامساً: ذكر أضداد الكلمات، أو ذكر ميزانها الصرفي:

- لا يكتفي الشهاب الخفاجي بذكر معاني الكلمات فحسب، بل قد يعتمد لذكر أضدادها أيضاً، ككلمة (طَفَا) حيث بيّن أنّها بمعنى عَمِلَ، ثمَّ عَرَّجَ بِذِكْرِ ضِدِّهَا، أي: رَسَبَ^(١).
- وقد يضيف إلى ذكر المعنى، ذكر الميزان الصرفي، ككلمة (تَقَاوَلُوا)؛ إذ قال: "وَتَقَاوَلُوا: تَقَاعَلَ، مِنَ الْقَوْلِ، والمرادُ المشاورَةُ"^(٢).
- وقد يذكر اسماً يشاكل ميزانها الصّرفي، كما في كلمة (جُلّاس)، إذ قال: "و جُلّاسٌ: كُغْرَابٌ - بالضمِّ، واللام، والسّين المهملة - صحابي"^(٣).



(١) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤١ .

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٣٥ .

(٣) - انظر قسم التحقيق ، ص ٤٨٤ .

المبحث الثالث

ما وافق فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي

أولاً: تصريح الشهاب الخفاجي بموافقة للبيضاوي:

- قد استخدم الشَّهاب الخفاجي العبارة الصريحة التي تنصُّ على موافقته لكلام البيضاوي، كأن يقول مثلاً: إِنَّهُ قَوْلٌ صَحِيحٌ، كما في موافقته للبيضاوي في اعتبار (يحيى) اسماً أعجمياً^(١). وقد يقول: إِنَّ ما ذكره المصنّف أَوْجَه من غيره، كما عند مناقشته لما أفاده الضمير (هو) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] ^(٢).
- أو يصرِّح بالتأييد بأن يبيِّن أنَّ المعوَّل عليه ما ذكره البيضاوي، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَلِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ٨٧] حيث ذكر البيضاوي مرجع الضمير في (فيها) بأنَّه للعنة أو العقوبة، أو النَّار. فوافقه الشَّهاب قائلاً: "ضمير (فيها) لما دُكر"^(٣).
- وقد تكون إشارة كلامه صريحة في موافقته لكلام البيضاوي، كما عند تفسير البيضاوي لـ(التَّحْرِير) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] حيث قال: "معتقاً لخدمته لا أشغله بشيء، أو مخلصاً للعبادة"^(٤) وقد تابع الشَّهاب الخفاجي البيضاوي؛ بأن ذكر معنيين للتَّحْرِير، ثمَّ قال: "وإلى هذين المعنيين أشار المصنّف"^(٥).

ثانياً: موافقة لكلام البيضاوي، وتأنيده له:

- سواء أئده بالنظم، كما عند تفسير البيضاوي لقصة السيدة مريم رضي الله عنها؛ حيث بيَّن أنَّها تكلمت صغيرة، فأئد الشَّهاب الخفاجي قَوْل البيضاوي بنظم نقله عن السُّيوطي، ذكر فيه أسماء من تكلم في المهد، ومطلع النّظم:

تكلّم في المهد النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ *** ويحيى، وعيسى، والخليل، ومريم.^(٦)

(١) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٥٣.

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٠٨.

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٨٢.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٢٤.

(٦) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤٨.

- أو بتبنيّه لأحد الأقوال المذكورة في مسألة، كما عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمْرَيْمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث بيّن البيضاوي أنّه دليلٌ على جواز الكرامة للأولياء^(١). فتابعه الشّهاب الخفاجي قائلاً: و "كونه كرامةً ظاهرٌ؛ لأنّ مريم لا نبوة لها على المشهور"^(٢).
- أو ببيان مصدر البيضاوي في أقواله، كما في بيان معنى الحق في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣] حيث فسّر البيضاوي (الحقّ) بالعدل والصدق. ويؤيد الشّهاب الخفاجي هذا القول بأن ذكر مرجع البيضاوي فيه، وهو الرّأغب الأصفهاني^(٣).

ثالثاً: بيانه لسبب تقديم البيضاوي لقولٍ على قولٍ آخر:

- من مظاهر موافقة البيضاوي للشّهاب الخفاجي، بيانه أنّ القول الذي قدّمه البيضاوي هو القول المعتمد؛ لذا اعتمده أولاً في تفسيره. كما في حديثه عن (هنالك) في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] حيث ذكر البيضاوي أنّها للمكان أو الوقت^(٤). فعقّب الشّهاب على كلامه قائلاً: "قدّمه - أي المكان - لأنّه المعنى الحقيقي المعروف فيها"^(٥).
- ومنه أيضاً: بيان أنّ القول المقدّم أولى من غيره؛ لأسبابٍ مختلفة. كما هو في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٦٠] حيث ذكر البيضاوي وجهين من الإعراب، الأول: أنّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، أي: هو الحق. والثاني: أنّه خبرٌ، والمبتدأ (من ربك)^(٦). فعلق الشّهاب على كلامه قائلاً: "وقدّمه؛ لأنّه أولى من جعله مبتدأ و﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبرٌ، إذ المقصود: الدّلالة على أنّ كون عيسى عليه السلام مخلوقاً كآدم عليه السلام هو الحق، لا ما يزعمه النصارى، وتطبيق كونهما مبتدأ و خبراً على هذا المعنى لا يصحّ إلا بتكليفٍ أنّ الحقّ من الله كلّ حقٍ أو جنسه و من جملة هذا الشأن".^(٧)
- وقد يبيّن أنّ القول المقدّم هو القول المجزوم بصحّته، إذ إنّ القول الآتي بعده ذكر بصيغة التّضعيف. كما عند بيان البيضاوي للمخاطب في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٤] حيث قال: "يَعْمُ أَهْلَ الْكِتَابِينَ، وقيل: يريد به وفد نجران، أو يهود المدينة"^(٨) فعقّب الشّهاب على كلامه قائلاً: "جزم به؛ لأنّه الظاهر من غير حاجةٍ إلى التّخصيص"^(٩).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٤).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤٧.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ١٧٠.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ١٥).

(٥) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٥١.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٠).

(٧) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٠٣.

(٨) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢٤).

(٩) - انظر قسم التحقيق، ص ٤١٣.

رابعاً: موافقته للبيضاوي في استبعاده للأقوال المخالفة، وتأخيرها:

- فكما أنَّ الشَّهاب بيَّن سبب تقدُّم البيضاوي لقولٍ على قولٍ آخر، كذلك بيَّن سبب تأخير البيضاوي لقولٍ ما. ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١] ذكر البيضاوي أقوالاً عدَّةً في بيان المقصود من (النَّبِيِّينَ) آخرها أنَّ المراد بالنَّبِيِّينَ: بنو إسرائيل^(١). فعَلَّقَ الشَّهاب الخفاجي على هذا القول بأنَّه لا قرينةً عليه، ولُبَّعده أخره البيضاوي^(٢).
- يستبعد الشَّهاب الخفاجي القول المخالف لقول البيضاوي إن رأى أنَّه قولٌ مرجوحٌ، كما عند بيان جهة الخطأ في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَوْفِقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠] حيث بيَّن البيضاوي أنَّ الله تعالى خاطبهم بنفسه إظهاراً لجلالة قدرهم^(٣). وقد أيدَ الشَّهاب كلام البيضاوي بقوله: "فلا حاجةً إلى أن يُقال: المخاطَبُ الرَّسُولُ ﷺ بتقدير: قُلْ لهم."^(٤)

خامساً: بيانه أنَّ المسألة مما لا خلاف فيه:

قد تكون المسألة واضحة لا تحتاج دليلاً لإثباتها، ولا كلاماً لمناقشتها، يذكرها البيضاوي في سياق كلامه، فيأتي الشهاب الخفاجي ليبين موافقته لها، بأنَّها مما لا يحتمل الخلاف. كاستدلال البيضاوي بقصة المباحلة على فضل آل البيت، ممَّا دفع الشَّهاب الخفاجي للقول: "وأما فضل آل الله والرَّسول، فالنَّهار لا يحتاج إلى دليل!"^(٥).

سادساً: تضعيفه لكلام غير البيضاوي:

من مظاهر موافقة الشَّهاب الخفاجي للبيضاوي، تضعيفه للأقوال الأخرى المخالفة لقول البيضاوي، كما عند قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [آل عمران: ٤١] حيث فسَّر البيضاوي عَدَمَ الكلام، بعدم القدرة عليه^(٦).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٥/٢).

(٢) - انظر قسم التحقيق، ص ٤٣٦.

(٣) - انظر تفسير البيضاوي (٣٠/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣١.

(٥) - انظر قسم التحقيق آية (٦١).

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

فأيّد الشّهاب هذا القول ورآه ظاهراً، وضَعَف قول القائل بأنّه امتنع عن الكلام مع القدرة عليه، أو أنّه حُبِس لسانه عقوبةً له على السُّؤال^(١).

سابعاً: موافقته له بعد الاستدراك عليه:

قد يؤيّد الشّهاب الخفاجي البيضاوي فيما ذهب إليه بعد أن يستدرك عليه قولاً آخر، مُبيّناً في نهاية المطاف أنّ مآل كلا القولين واحدٌ. كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨] حيث ذكر البيضاوي وجهين: الأوّل: أنّه من مقال الرّاسخين، والثّاني: أنّه استئناف^(٢). فاستدرك الشّهاب الخفاجي على البيضاوي قولاً ثالثاً، وهو أنّه تعلّم للعباد. ثمّ قال إنّ مآل هذا الوجه إلى القول الثّاني. وما ذكره البيضاوي – أي القول الأوّل – هو الأقرب^(٣).

ثامناً: شرحه لكلام البيضاوي وتفصيله له:

تتجلى موافقة الشّهاب الخفاجي لكلام البيضاوي من خلال شرحه وتفصيله للكلام. كما عند قوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَحْنُ مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، حيث فسّر البيضاوي الآية بعدة معانٍ، وهي: استيفاء الأجل، أو القبض من الأرض، أو التّوفي نائماً، أو الإماتة عن الشّهوات. فعمد الشّهاب الخفاجي لشرح الوجوه الثلاثة الأولى وبيان المراد منها؛ تأييداً لها. في حين امتنع عن شرح الوجه الأخير لاستبعاده له^(٤).

تاسعاً: الرّد على من اعترض على كلام البيضاوي:

وأخيراً... مما يُظهر موافقة الشّهاب الخفاجي للإمام البيضاوي، رُدّه على من اعترض على البيضاوي:

- إذ قد يعترض أحدهم على تفسير كلام البيضاوي للآية بغير مراده، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] حيث فسّر البيضاوي قوله: (مُحَرَّرًا) – كما بيّنت سابقاً – بـ: "معتقاً لخدمته

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٨.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٧/٢).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٢٠.

(٤) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٩٥-٣٩٦.

لا أشغله بشيء، أو مخلصاً للعبادة"^(١)، وقد نقل الشهاب قول الإسفراييني الذي شرح فيه كلام البيضاوي، وعلّق عليه قائلاً: "إنّه تكلفٌ لا حاجة إليه"^(٢).

- وقد يكون الاعتراض على كلام البيضاوي نتيجة عدم فهم المقصود بكلامه، كما عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث بيّن البيضاوي أنّه على قراءة التّشديد (كفّلها) يكون الفاعل هو الله ﷻ، والمفعول زكريا. وقد اعترض الإسفراييني على كلام البيضاوي بأنّه يشعر أنّ الفاعل اسم الجلالة (الله) في حين أنّ عوده إلى (ربّها) في قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبَهَا رَبُّهَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أولى! فردّ الشهاب الخفاجي قوله ببيان المقصود من كلام البيضاوي، حيث قال: "وقوله - أي البيضاوي - على أنّ الفاعل هو الله. أي: الضمير العائد على اسم (الله) وهو (الرّب) وليس مراده لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يُقال: إنّّه لا حاجة إليه."^(٣).
- وقد يعترض الشهاب على إنكار وجه من وجوه التفسير التي تناولها البيضاوي، ويؤيّد كلامه بتفسير السلف. كتفسير (الشاهدين) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] بأمة محمد ﷺ، حيث نقل تضعيف بعضهم لهذا الوجه بأنّه لا قرينة عليه، ثمّ أجاب بأنّ (أل) على هذا الوجه تكون للعهد، وأنّه ورد تفسيرٌ به عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه .
- وقد يعترض الشّهاب على من يبيّن وجهاً من وجوه البلاغة مخالفاً للوجه الذي أشار إليه البيضاوي، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] حيث ذكر البيضاوي أنّ تقديم المفعول لأنّه المقصود بالإنكار^(٤)، فأيدّ الشّهاب هذا القول بأن ردّ على من رأى أنّ التقديم بقصد الحصر^(٥).
- وقد يرّد الشّهاب على من فسّر تفسيراً مبيناً لتفسير البيضاوي، كتفسير (الشهيد) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨] بالشاهد، خلافاً للبيضاوي الذي فسّر الشهيد بالمطلّع. حيث ردّ تفسيره بالشاهد، وعده تكلفاً لا حاجة له^(٦).
- ولا يقف الشّهاب عند هذا الحدّ، بل يدافع عن النظم الذي يصوغه البيضاوي في تفسيره للنص القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، حيث قال البيضاوي: "لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة،

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٥.

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٣٤٣.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٦/٢).

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧١.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٤.

والحكمة البالغة^(١) فقال الشَّهاب الخفاجي - رادًّا لقول المنكر على البيضاوي ذكره لكلمة (سواه) -: "و أقحم "سواه" للتأكيدِ إشارةً إلى مدلول الفصل، فلا يُقال إنَّه لا فائدةً في ذكره"^(٢).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٢١).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٩.

المبحث الرابع

ما خالف فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي

أولاً: تصريح الشهاب الخفاجي بمخالفته للبيضاوي:

قد ينقل البيضاوي إجماعاً على مسألة معينة، فيقوم الشهاب الخفاجي وينكر هذه الدعوى مؤيداً قوله بأدلة مختلفة، كما عند نقله الإجماع على عدم استنباء امرأة^(١)، حيث أنكر الشهاب الخفاجي دعوى الإجماع، مؤيداً قوله بأن الاستنباء منقول عن كثير من السلف، وإليه مال السبكي وابن السيد البطليوسي^(٢).

ثانياً: استبعاده لوجه من الوجوه التي ذكرها البيضاوي:

- قد يذكر البيضاوي وجوهاً عدّة في تفسيره لآية من الآيات، فيقوم الشهاب الخفاجي باستبعاد أحد الوجوه لعدم موافقته للغة العربية. كما عند بيانه للمراد من (التوفية) في قوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، إذ ذكر عدة تفسيرات منها: "مَيْتُكَ عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت"^(٣)، وقد استبعد الشهاب الخفاجي هذا الوجه قائلاً: "و أمّا أنّه أريد بالموت و الوفاة موت القوى الشّهوانية العائقة عن إيصاله بالملكوت فبعيد؛ لأنّه اسم فاعل لا يناسبه"^(٤).
- وقد يذكر البيضاوي عدّة احتمالات في إعراب الآية عاطفاً بينها بحرف العطف (أو) فيأتي الشهاب الخفاجي ويستبعد عدداً منها مبيناً سبب استبعاده، ثمّ يذكر الأرجح بينها. كما في إعراب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا كُنَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦] حيث ذكر البيضاوي عدّة وجوه في إعراب الآية: "صفة للمتقين، أو للعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع"^(٥) فتعقبه الشهاب قائلاً: "قوله: "صفة للمتقين" أي: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [آل

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٩/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٦.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٩/٢).

عمران: ١٥]، وفيه الفصل بين الصِّفة والموصوف، فهو بعيدٌ لفظاً. وكونه صفةً للعباد بعيدٌ معنىً. وكونه وارداً على المدح أسلمها وأحسنها. ^(١).

ثالثاً: اعتراض الشهاب الخفاجي على البيضاوي:

- قد يعترض الشَّهاب الخفاجي على البيضاوي في استدلاله بآية ما، كما عند قوله تعالى: ﴿كَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَئِبَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث استدلل البيضاوي بهذه الآية على جواز الكرامة للأولياء، واستبعد أن يكون معجزةً لذكرى عليه السلام؛ لاشتباه الأمر عليه ^(٢). فاعترض عليه الشَّهاب قائلاً: "كونه كرامةً ظاهرٌ؛ لأنَّ مريمَ لا نبوةَ لها على المشهور. وأمَّا كونُ هذه العبارة تقتضي الاشتباه وهو يُنافي كونه معجزةً، فبناءً على الظاهر. وفيه نظر؛ لأنَّه يجوز أن يكون لإظهار ما فيه من التَّعجب بتكلمها ونحوه." ^(٣).
- وقد يعترض على أسلوبه في تفسير النَّصِّ القرآني. فمثلاً نراه يعترض على البيضاوي ذكره لوجهين في تفسير الآية، مع إمكانية الجمع بين الوجهين، أو الاختصار على أحدهما خشية التَّكرار. كما في قوله تعالى - مُخْبِراً عن إبراهيم عليه السلام - ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] حيث فسره البيضاوي قائلاً: "تعريضٌ بأنَّهم مشركون لإشراكهم به عُزيراً و المسيح؛ وَرَدُّ لادِّعاء المُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام". ^(٤) وقد تتبع الشَّهاب الخفاجي كلام البيضاوي قائلاً: "فالظاهر أن يقول: أو رد. أو هو وجهٌ واحدٌ وهو الأوَّل، و تَرَكُ الثَّانِي لِأَنَّهُ تَكَرَّرَ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧]" ^(٥).
- وقد يعترض الشَّهاب الخفاجي على البيضاوي في استدراكه على أحد الأقوال، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ٨٦] حيث نقل البيضاوي وجهاً في تفسير الآية وهي أنَّها نفْيٌ وإنكارٌ أن يهديهم الله. ثمَّ استدرك قائلاً: "ذلك يقتضي بأن لا تُقبَل توبَةُ المرتدِّ" ^(٦) فتعقبه الشَّهاب الخفاجي مبيناً المراد من الإنكار، ومعتزلاً على استدراك البيضاوي، فقال: "والمقصودُ من الإنكار: التَّقرُّع والتَّوْيِيحُ، فلا يدلُّ على عَدَمِ قبول التَّوبَةِ." ^(٧).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٥٧.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٧.

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٧.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٧/٢).

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٨.

رابعاً: نقله لاعتراضات أرباب الحواشي على تفسير البيضاوي:

- لا يقتصر الشهاب الخفاجي على الاعتراض على البيضاوي وحسب، بل ينقل اعتراض أرباب الحواشي الأخرى على هذا التفسير.
- فمثلاً نراه ينقل قولاً عن الطيبي والسيوطي في اعتراضهما على كلام البيضاوي، ويؤيد هذا القول. كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] حيث ذكر البيضاوي استدلالاً وأجاب عنه، إذ قال: "واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام؛ إذا لو كان غيره لم يقبل". والجواب: أنه ينفي قبول كل دين يغيره، لا قبول كل ما يغيره، ولعل الدين أيضاً للأعمال^(١). فتعقبه الشهاب الخفاجي ذاكراً اعتراض الطيبي والسيوطي - بغير نسبة - وهو أن "الإسلام هو التوحيد و الانقياد و هذا مشتمل على الإيمان بالله و كتبه و رسله، مُقَيَّدًا بالاستسلام فينبغي أن يُحمل عليه. و (دينًا) تمييز للإسلام ومبيّن له، كما حمل عليه قوله في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. ثم أكد كلامهما بأن قال: "لا حاجة لهذا الجواب الذي ذكره البيضاوي"^(٢).
- وقد يعترض الشهاب عليه في صحة ما ذكره مرويّاً في إحدى الروايات، ناقلاً هذا الاعتراض عن غيره، كما عند كلامه عن البيت المعمور، حيث ذكر البيضاوي عدة روايات في بنائها ورفعها، منها: أنها زُفعت - وقت الطوفان - إلى السماء الرابعة! وقد تعقبه الشهاب بما أثبتته الطيبي في حاشيته منقولاً عن أحد الصّحّاحين إنّه في السماء السابعة^(٣).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢/٢٦).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٧.

(٣) - انظر قسم التحقيق، ص ٥٠٦.

المبحث الخامس

ما سكت عنه الشهاب الخفاجي

أولاً: شرحه لأحد الوجوه التي ذكرها البيضاوي، وسكوته عن الوجه الآخر:

قد يذكر البيضاوي أكثر من وجه في إعراب الآية، فيقوم الشَّهاب الخفاجي وبشرح أحد الوجوه ويترك الآخر لكثرة وروده في المواضع السابقة أو اللاحقة. كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ [آل عمران: ٣٥]، حيث بيَّن العامل بـ(إِذْ)، وهو إمَّا (سميع عليم)، أو بإضمار (اذكر).^(١) وقد فصل الشَّهاب الخفاجي ببيان الوجه الأول، وسكت عن الثاني.^(٢)

ثانياً: اكتفاؤه ببيان الرَّاجح عند البيضاوي وسكوته عن المرجوح:

قد يتناول البيضاوي مفردة من المفردات بالشرح، فيذكر لها عدَّة معانٍ ويقتصر على الأخير منها مرجَّحاً إيَّاه، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويعمد إلى الراجح عند البيضاوي ويوضِّحه ويسكت عن الباقي. مثال ذلك ما ورد عند بيان لفظة (المحراب)؛ حيث ذكر البيضاوي عدَّة معانٍ: الغرفة، أو المسجد، أو أشرف مواضع المصلَّى ومقدمها، ثمَّ توقف عند المعنى الأخير قائلاً: "سمي به؛ لأنه محلُّ محاربة الشَّيْطَان كَأَنَّهَا وُضِعَتْ فِي أَشْرَفِ مَوْضِعٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ".^(٣) فتعقَّبَه البيضاوي قائلاً: "وذكر للمحارب معاني المشهور منها الأخير؛ ولذا اقتصر عليه أخيراً في قوله: "كَأَنَّهَا... إلخ"^(٤)، ثمَّ نقل قولاً للسمين الحلبي مبيناً فيه المراد من المحراب.

ثالثاً: نقله للمؤيدين لكلام البيضاوي، والمعارضين له:

قد ينقل الشَّهاب الخفاجي كلاماً حول مسألة ما ذكرها البيضاوي، مضمَّناً نُقُولَه كلام الموافقين للبيضاوي والمعارضين له، دون أن يبيِّن رأيه في المسألة.

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢١.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٤-٣٤٥.

- سواءً أكانت المسألة مسألة في الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] حيث ذكر البيضاوي قولاً بجواز عطف الآية على (يبشرك) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]^(١)، فتعقبه الشهاب بذكر اعتراض أبي حيَّان على هذا الوجه؛ لطول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه. ثمَّ أتبعه بكلام التفتازاني الذي جَوَّز هذا الوجه على قراءة الياء، وكذا جَوَّزَه على قراءة النون ولكن بتقدير^(٢)، وبعد أن نقل الشَّهاب الخفاجي كلا القولين، سكت عن بيان رأيه.
- أو كانت المسألة في بيان المُخاطب في الآية القرآنية، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] حيث ذكر البيضاوي المُخاطب في الآية، وهو: قريش أو اليهود^(٣). ثمَّ تعقبه الشَّهاب بذكر قول القزويني في الكشف بأنَّ الخطاب عامٌّ، وسكت عن بيان الرَّاجح^(٤).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٨.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٨/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٣٨.

المبحث السادس

إصلاح وهم في كلام البيضاوي

أولاً: إصلاح الوهم في كلام البيضاوي من خلال نقل كلام أحد المحشّين:

قد يذكر البيضاوي كلاماً يري الشَّهاب أنَّه كلامٌ فيه خطأ، فيحاول إصلاح الخطأ أو التَّنبيه عليه من خلال نقله لكلام أحد المحشّين. كما عند قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] حيث ذكر البيضاوي أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ حالٌ ثالثٌ من (كلمة) أو من ضميرها الذي في (يُكَلِّمُ)^(١). فتعقَّب الشَّهاب بأن ذكر كلام الكازروني؛ إذ قال: " عليه أنَّ الوجه أن يقال حالٌ رابعٌ من (كلمة)، أو ثالثٌ من ضميرها. فإنَّها أربعة: ﴿وَجِيهًا﴾ [آل عمران: ٤٥] و ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥] و ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ [آل عمران: ٤٦] و ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢)."

ثانياً: إصلاح الوهم من خلال سبر الوجوه التي ذكرها البيضاوي والرَّد عليها:

قد يتعرض البيضاوي لتفسير جزءٍ من الآية بأن يذكر عدَّة وجوهٍ محتملةٍ فيها، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويسبر جميع الوجوه ويبين ما ورد من خطأ فيها. كما عند قوله تعالى: ﴿يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] حيث ذكر البيضاوي عدَّة أجوبة تُبين سبب تقدم السجود على الرُّكوع في هذه الآية، منها: التنبيه على أنَّ (الواو) لا تُوجب التَّرتيب، وأيضاً: ليقترن (اركعي) بـ(الراكعين) للإيدان بأنَّ من ليس في صلاتهم ركوعٌ ليسوا مصلِّين^(٣). وقد ردَّ الشَّهاب الخفاجي الوجه الأول وضعفه معللاً ذلك بأنَّ الكلام مع من يعلم، لا مع من يتعلَّمه من النظم. وردَّ الوجه الثاني بأنَّه ليس تاماً؛ لأنَّه لو قيل: واسجدي مع الساجدين أو مع المصلِّين لم يتأتَّ ما ذكره^(٤).

ثالثاً: إصلاح خطأ في إحدى نسخ تفسير البيضاوي:

قد يرد كلام في إحدى نسخ البيضاوي مخالفٌ للمنقول فينبه الشَّهاب الخفاجي عليه. كما عند قوله تعالى: ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] حيث نقل البيضاوي قول ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية، (وهو: أن يطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٧/٢).

(٢) - انظر: حاشية الكازروني (١٩/٢).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

(٤) - انظر: قسم التَّحقيق ص، ٣٦٤ - ٣٦٥.

يُكْفَر، ويُذَكَّر فلا يُنسى^(١). وقد نبّه الشهاب الخفاجي على ما ورد في إحدى النسخ من نسبة القول لسيدنا ابن عباس رضي الله عنه، وقال: "وهو مخالفٌ للمنقول"^(٢).

رابعاً: رؤية التَّسْمُح في كلام البيضاوي:

- قد يتضمّن أسلوب البيضاوي جملاً يرى الشَّهاب الخفاجي أنّ فيها تسمُّحاً، كما عند تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [إل عمران: ٦٣]، إذ قال: "وعيدٌ لهم. وضع المظهر موضع المضمّر؛ ليدلّ على أنّ التّولي عن الحجج و الإعراض عن التّوحيد: إفسادٌ للدّين، والاعتقاد المؤدّي إلى فساد النّفس، بل و إلى فساد العالم"^(٣) وقد تعقّب الشهاب الخفاجي قائلاً: "... وفي تركيبه تسامح؛ لأنّ قوله: "المؤدّي" لا يصح صناعةً أن يكون صفةً لـ(إفساد) النّكرة، ولا لـ(الدّين) و (الاعتقاد) معنى، إلا بتقدير: "المؤدّي فساداً" فحذف المضاف و قام الضمير مقامه فارتفع واستتر، ويقرّ به رجوعه له بعد تعلّق الإفساد به. و أمّا جعله: (إفساد للدّين) من قبيل: لا أبا لك، و نحوه تكلف."^(٤)
- وقد يكون التّسمُّح في عزوه للآيات أو إشارته إليهم، كما عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [إل عمران: ٨٠]، حيث ذكر قراءة النّصب في (يأمركم) ثمّ قال: "عطفاً على ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [إل عمران: ٧٩]"^(٥) فنّبّه الشَّهاب قائلاً: "قوله: عطفاً على ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [إل عمران: ٧٩]... إلخ". أي: على (يقول) في ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [إل عمران: ٧٩]، ففيه تسمُّح."^(٦)



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٣١/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٥.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١١.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٥/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق ٤٥٩.

المبحث السابع

إزالة اللبس عن كلام البيضاوي

أولاً: بيان سبب اختيارات البيضاوي

- قد تحمل الكلمة أكثر من وجه من الإعراب، ويكتفي البيضاوي بذكر بعض الأوجه دون جميعها؛ مما يثير تساؤلاً حول سبب الاختصار على هذه الأوجه، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويبيِّن السبب. كما عند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] حيث ذكر البيضاوي جواز كونها بدلاً من (نوح) وما بعده، أو بدلاً من (الآلين) في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. ولم يذكر جواز كونها بدلاً من (آدم) رغم أنَّه وجهٌ معتمدٌ عند بعض المعربين^(١)! وقد علَّل الشَّهاب الخفاجي ذلك بما سبق من تفسير البيضاوي لكلمة (الذَّرية) بالنسل دون الأب^(٢).

- وقد يعتمد الشَّهاب إلى بيان سبب تفسير البيضاوي لكلمة في النصِّ القرآني بتفسيرٍ معيَّن. كما عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧] حيث فسَّر البيضاوي الإسلام بمعناه اللُّغوي، أي: الانقياد^(٣). فيبيِّن الشَّهاب الخفاجي سبب هذا التفسير قائلاً: "لَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ يَخْتَصُّ فِي الْعُرْفِ بِالَّذِينَ الْمُحَمَّدِي، وَهُوَ لَا يَصِحُّ هُنَا؛ لِأَنَّهُ يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بَزْمَانٍ كَثِيرٍ فَكَيْفَ يَكُونُ مُسْلِمًا.... فَسَّرُوهُ هُنَا بِالْمَعْنَى اللَّغَوِي، وَهُوَ: الْمُسْتَسْلِمُ الْمُنْقَادُ لَطَاعَةِ الْحَقِّ، أَوْ بِالْمُوَحَّدِ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَرِدُ هُنَا بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ، وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى يُوصَفُ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ بِهَذَا الْمَعْنَى"^(٤).

- وقد يُفسَّر البيضاوي كلمة بما يلزم عنها، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويوضح ذلك، كما في تفسيره لـ(الفاسقين) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] بالمتمردين^(٥). حيث علَّل الشَّهاب ذلك قائلاً: "... و تفسيرُ الفاسقين بالمتمرِّدين؛ لأنَّ أصلَ معنى الفِسْقِ الخروجُ، وهو قريبٌ من التَّمَرُّد"^(٦).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١٨.

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٢/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٥.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٦/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧١.

ثانياً: بيان سبب استخدام البيضاوي لمفردة ما في نظم كلامه:

أحياناً يستخدم البيضاوي مفردة معينة عند تفسيره للنص القرآني، فيشكل على القارئ أن ظاهر النص لا يدل عليها، فيأتي الشهاب الخفاجي ليبين سبب استخدامه لها، كما عند قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] إذ قال البيضاوي: "حالٌ أو بدلٌ من الآلين، أو منهما و من نوحٍ. أي: إنهم ذريةٌ واحدةٌ مُتَشَعِّبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ" (١) فتعقَّبَه الشَّهاب قائلاً: "وقوله: ذرية واحدة. الوحدةُ مستفادةٌ من التَّاء" (٢).

ثالثاً: الكشف عن الفروق بين الأقوال التي سردها البيضاوي في تفسيره:

- قد تحمل الآية تفسيرين، ويأتي البيضاوي ليبين كلا التفسيرين، ثم يتبعه الشهاب الخفاجي لبيان الفرق بينهما، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [آل عمران: ٣٣ - ٣٤] حيث فسَّر البيضاوي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بأنه سميع لأقوال الناس عليم بأعمالهم، أو سميع لقول مريم رضي الله عنها عليم بنيتها (٣). فتعقَّبَه الشَّهاب الخفاجي مُبَيِّنًا الفرق بين كلا القولين بأنَّ الأولَ تعميمٌ مستفاد من حذف المتعلِّق، والثَّاني تخصيصٌ بقرينة السياق (٤).
- قد يذكر البيضاوي أكثر من وجه عند تفسيره لمقطع من النص القرآني دون أن يبيِّن مستنده في تفسيره، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ويبيِّن هذا المُستند. كما عند قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، إذ قال البيضاوي: "و﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] لَمَّا كَانَ صَفَةً تُمَيِّزُ تَمَيِّزَ الْأَسْمَاءِ تُظْمَتُ فِي سَلَكِهَا. وَلَا يُنَافِي تَعَدُّدُ الْخَبَرِ وَافْرَادُ الْمُبْتَدَأِ فَإِنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ مُضَافٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَنَّ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ وَ يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ؛ فَإِنَّ الْأِسْمَ عَلَامَةٌ الْمُسَمَّى وَ الْمُمَيَّزُ لَهُ مِمَّنْ سِوَاهُ" (٥).
- فعَلَّقَ الشَّهاب الخفاجي على الوجه الأول قائلاً: "أشار بقوله: "وابن مريم... إلخ" إلى أَنَّ (اسمه) بمعناه المصطلح و هو العلم مُطلقاً، و هو ليس بمعنى مقابل اللَّقَبِ..... بل ما يعُمُّه وَغَيْرُهُ" (٦) وعَلَّقَ على الوجه الثَّاني قائلاً: ".... أو الاسمُ بمعناه اللَّغوي وهو السَّمة والعلامة المُمَيِّزَةُ لا العلم" (٧).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١٩.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٠.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٧/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٠.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٠.

- مما يقوم به البيضاوي أحياناً تفسير الكلمة بنظيرها، كما عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] حيث قال البيضاوي: "أَي نَبْتَاهِل بِأَن نَلْعَنَ الْكَاذِبَ مِنَّا" ^(١) فتعقبه البيضاوي مُبَيِّناً الفرق بين الابتهاال والتباهل، فقال: "إشارةً إلى أَنَّ الْإِفْتِعَالَ هُنَا بِمَعْنَى التَّفَاعُلِ، وَتَفَاعُلٌ وَافْتِعَلَ أَخَوَانِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ: كَاجْتَوَرَا وَتَجَاوَرَا، وَاشْتَوَرَا وَتَشَاوَرَا" ^(٢).

رابعاً: إثبات ما اختصره البيضاوي:

- لما كان تفسير البيضاوي مختصراً عن تفسير الزمخشري - لا سيما ما يتضمّنه الكشف من أسلوب الفنقلة - كانت العبارة تبدو مشكلة في بعض الأحيان، ممّا دفع الشهاب الخفاجي إلى إعادة ذكر الأمور المختصرة مستعيناً بنصّ الكشف، وبما ورد في الحواشي الأخرى. فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] قال البيضاوي: "وَ إِنَّمَا قَالَتْهُ تَحْسَرًا وَ تَحْزَنًا إِلَى رَبِّهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجُو أَنْ تَلِدَ ذَكَرًا وَلِذَلِكَ نَذَرَتْ تَحْرِيرَهُ" ^(٣) قد تعقب الشهاب الخفاجي كلام البيضاوي وعلّق عليه قائلاً: "جواب سؤالٍ تقدّره: إِنَّ الْإِخْبَارَ إِمَّا لِلْفَائِدَةِ أَوْ لِزِمِّهَا، وَ عَلِمَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِمَا فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي هَذَا الْإِخْبَارِ؟" ^(٤) وقد استفاد الشهاب الخفاجي هذا التقدير من الكشف وحاشية الطيبي.
- وأحياناً يكون الاختصار أصالةً من المصنّف، مما يجعل العبارة فيها لبس، فيقوم الشهاب الخفاجي بإثبات المختصر من العبارة. كما عند قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠] ، حيث قال البيضاوي: "مقدّرٌ بإضماره" ^(٥) فتعقبه الشهاب مُبَيِّناً مراده، فقال: "قوله: "مقدّرٌ بإضماره" أي الجار و المجرور مقدّرٌ بإضمار (وجئتكم لأحلّ) فهو من عطف الجملة على الجملة" ^(٦).

خامساً: إظهار المراد من كلام البيضاوي:

- يكثر البيضاوي من ذكر الألفاظ التي يكون ظاهرها دالاً على معنى والمراد منها معنى آخر، مما يدفع الشهاب الخفاجي إلى بيان المعنى الحقيقي المراد منها. كما عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] إذ قال البيضاوي: ".... و هو استثناءٌ من الله تعالى؛ تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بشأنها." ^(٧) فعلق الشهاب على كلامه قائلاً: "أي: مقطوعٌ عمّا قبله قبله ليس معطوفاً، فلا يُبَاقِي كَوْنُهُ اعْتِرَاضاً" ^(٨).

(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٠/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٦.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٨.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٨/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٣.

(٧) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٩.

- وقد يفسر البيضاوي كلمة بكلمة أخرى مرادفة لها فينبه الشَّهاب على أنَّهما بمعنى، كما عند قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] حيث فسَّره البيضاوي بأدركني^(١). فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه بأنَّ هذا إشارة إلى أنَّهما بالمعنى نفسه.^(٢)

- وقد يُشكِّل معنى جملة استخدمها البيضاوي عند تفسيره للآية، فيأتي الشَّهاب الخفاجي ليوضحها مستعيناً بما ورد في أشعار العرب، كما عند قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] حيث علَّل البيضاوي ذلك قائلاً: "لأنَّهم لا يتوبون"^(٣). فبيَّن الشَّهاب الخفاجي المراد من كلامه بأن قال: "أي: لا توبة لهم حتَّى تُقبل؛ لأنَّهم لم يُوقِّفوا لها!" ثمَّ أيد كلامه بقول الشَّاعر:

لا ترى الضَّبَّ بها يَنجَحِرُ

- وقد يعتمد إلى الكشف عن الإعراب من خلال التقدير الذي ذكره البيضاوي، كما هو الحال عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨] حيث قال البيضاوي: "والحالُ أنَّه شهيدٌ مَطَّلَعٌ على أَعْمَالِكُمْ"^(٤) فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه كلامه مبيناً أنَّه يريد الإشارة إلى أنَّ الجملة حالَّة^(٥).

سادساً: إظهار الترابط في عبارة البيضاوي:

قد يطول الفصل بين المعطوفات، أو يحار ذهن في بيان المعطوف والمعطوف عليه في كلام البيضاوي مما يجعل العبارة ملتبسة على القارئ، فيأتي الشَّهاب الخفاجي لإزالة هذا اللبس وتوضيح ترابط العبارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَقْبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث فسر البيضاوي القبول الحسن قائلاً: "أي: بوجه حسن يُقبَلُ به الندائر؛ و هو: إقامتها مقامَ الذَّكر، أو تسَلُّمها عُقْبَ ولادتها قبل أن تَكْبَرَ و تصلح للسَّدانة"^(٦) وقد علَّقَ الشَّهاب على كلامه قائلاً: "قوله: أو تسَلَّمها" مصدرٌ معطوفٌ على إقامتها وتفسيرٌ آخرٌ للوجه"^(٧).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٦/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٦.

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٧/٢).

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٣٠/٢).

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٤.

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (١٤/٢).

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤١.

الفصل الثالث

جهود الشهاب الخفاجي في حاشيته، وأثره فيمن بعده

المبحث الأول: موافقة الشهاب الخفاجي لأصحاب الحواشي .

المطلب الأول: الحواشي على تفسير البيضاوي

المطلب الثاني: الحواشي على تفسير الكشاف

المبحث الثاني: اعتراضات الشهاب الخفاجي على أصحاب الحواشي .

المطلب الأول: الحواشي على تفسير البيضاوي

المطلب الثاني: الحواشي على تفسير الكشاف

المبحث الثالث: أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده .

المبحث الرابع: القيمة العلمية للحاشية:

المطلب الأول: أقوال العلماء في حاشية الشهاب الخفاجي

المطلب الثاني: مزايا الحاشية

المطلب الثالث: المآخذ على الحاشية

الفصل الثالث

جهود الشهاب الخفاجي في حاشيته وأثره فيمن بعده

المبحث الأول

موافقة الشهاب الخفاجي لأصحاب الحواشي

يتضمن هذا المبحث دراسة لأهم الحواشي التي اعتمد عليها الشهاب الخفاجي في حاشيته، والمواطن التي تابع فيها الخفاجي كل حاشية منها، والأمور التي خالفها فيها، ولحمة موجزة عن مزايا كل من هذه الحواشي^(١).

ولا بُد من التنويه إلى أن الحواشي تنقسم إلى قسمين: حواشٍ على تفسير البيضاوي، وحواشٍ على تفسير الزنجشري. وسأذكر تحت كل صنف الحواشي مرتبة ترتيباً زمنياً حسب سنة وفاة المحشي.

المطلب الأول

الحواشي على تفسير البيضاوي

سأقتصر على خمس حواشٍ: حاشية ابن التمجيد، وحاشية الشيوطي، وحاشية زكريا الأنصاري، وحاشية الإسفراييني، وحاشية الكازرؤني^(٢).

أولاً: حاشية ابن التمجيد^(٣) (ت ٨٨٠ هـ):

تميّزت هذه الحاشية باقتصارها على مواطن قليلة نقلها ابن التمجيد عن البيضاوي، مع الإطالة في شرح هذه المواطن. فهي بالمقارنة مع غيرها من حواشي البيضاوي حاشية غير مختصرة، وبالمقارنة مع حاشية الشهاب الخفاجي حاشية مقتصرة على بعض العبارات في تفسير البيضاوي.

(١) - تم استخلاص هذه المزايا بعد استقراء جزئي لهذه الحواشي، واكتفيت بذكر المزايا التي تصب في ميدان البحث دون إطالة.

(٢) - مع ملاحظة أنني لم أذكر حاشية شيخ زاده رغم اعتمادي عليها في بحثي؛ نظراً لأنها متأخرة عن معظم الحواشي، فكان من الصعب إثبات أخذ عنها مباشرة أو بواسطة حاشية أخرى.

(٣) - ذكر (الأدنه وي) في طبقات المفسرين أنه كان معلماً للسلطان محمد خان، وأثنى على براعته في مختلف العلوم، وذكر حاشية له على تفسير البيضاوي، إلا أنه لم يذكر اسمه. انظر: طبقات المفسرين، ص ٣٠٥. وفي الأعلام للزركلي أن اسمه: مصطفى بن إبراهيم، وأنه توفي نحو ثمانئة وثمانين للهجرة. انظر: الأعلام (٢٢٨/٧). وحاشيته مطبوعة على هامش حاشية القونوي، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

وقد نُقِلَ الشَّهابُ الخفاجي عن ابن التَّمجيد في موضعين فقط؛ ذلك لأنَّ ابن التَّمجيد كان كثيراً ما يعتمدُ في كلامه على القطب الرَّازي، وقد نُقِلَ الشَّهابُ عن القطب مباشرة^(١)، ممَّا جعلَ اعتماده على حاشية ابن التَّمجيد قليلاً. وهذانِ الموضعانِ لم يُصرَّحَ فيهما الشَّهابُ بنقله عن ابن التَّمجيد، وهما:

- ١- عند بيانه لكلمة (نذائر) حيث قال الشَّهابُ الخفاجي متابعاً ابن التَّمجيد: "والنَّذائر: جَمْعُ نَذِيرَةٍ، بمعنى: منذورة"^(٢) وهذه العبارة أخذها بنصِّها عن ابن التَّمجيد^(٣).
- ٢- وقد ينقل عنه بالمعنى، كما عند بيانه لمعنى كلمة (طفاف) حيث قال الشَّهاب: "و(طفاف) بمعنى: علا على الماء. وضده رَسَب"^(٤) وهذه العبارة مستوحاة من كلام ابن التَّمجيد؛ إذ قال: "فطفافاً قلم زكريّا، أي: علا فوق الماء ولم يرسب في الماء"^(٥).

ثانياً: حاشية جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) المسماة: نواهد الأبكروشوارد الأفكار^(٦):

تتماز حاشيةُ الجلال السيوطي باشتغالها على نقولاتٍ لأرباب الحواشي السابقة، وكذا على كلام المحدثين، مما يجعلُ المواطنَ التي انفرد بها الإمامُ السيوطي قليلةً، مقارنةً بغيره من أصحاب الحواشي، لكنها - رغم ذلك - ذاتُ قيمةٍ علميةٍ عاليةٍ؛ لما تتضمنه من عزوٍ لمراجع كثيرة. وبسبب كثرة أخذ السيوطي عمَّن سبقه من المحشِّين - لا سيَّما حواشي الكشاف - يصعبُ تحديدُ المواطنِ التي تابع فيها الخفاجي السيوطي بدقَّةٍ، ولكن يمكن بعد جهد أن نذكر منها - على سبيل التقريب - اثني عشر موضعاً، منها:

- ١- بيان متابعة البيضاوي للزمخشري عند تأويله للحديث الشريف: ((ما من مولودٍ يُولد إلا والشَّيطان يمسُّه حين يُولد فيستهلُّ من مسِّه، إلا مريمَ وابنها)) حيث أوَّل البيضاوي المسَّ بالطَّمع بالإغواء^(٧).
- ٢- استشهاده بنظم السيوطي الذي جمع فيه جملةً من تكلم في المهدي، ومنهم السيدة مريم رضي الله عنها^(٨). وكذا تابعه في إكماله لشعرٍ بدأ به البيضاوي، مع ذكر كلام ابن الشَّجري فيه^(٩).

(١) - مثال ذلك ما أورده عند تحشيته على كلام البيضاوي، عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]. إذ قال البيضاوي: "بجاء عن تربيته بما يُصلحها في جميع أحوالها." فبيَّن القطب الرَّازي أنَّ المقصودَ بالجارِ الاستعارة التَّمثيلية. وقد نقل ابن التَّمجيد هذا الكلامَ عن القطب الرَّازي بالمعنى. ونقله الشَّهاب الخفاجي عن القطب الرَّازي أيضاً. انظر: حاشية القطب الرَّازي (١٠٩/أ)، وحاشية ابن التَّمجيد (١٢٥/٦).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٣) - انظر: حاشية ابن التَّمجيد (١٢٢/٦).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤١.

(٥) - انظر: حاشية ابن التَّمجيد (١٢٤/٦).

(٦) - حققت أجزاء من الحاشية كرسائل علمية في جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، وقد انتهى التحقيق عند سورة التوبة، وذلك في عام ١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ، والرسائل للباحثين: أحمد حاج عثمان - محمد كمال علي - أحمد الدروبي.

(٧) - انظر تخرُّج الحديث ونقاش المسألة في قسم التحقيق، (٣٦)، وانظر: حاشية السيوطي ص ٥٢١.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٩) - وذلك عند قول عنتره: (متى ما تلقني فردَّين ترجف زوانف أليتيك وتُسْتَطَارَا). انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٩-٣٦٠. وانظر: حاشية السيوطي ص ٥٣٠.

- ٣- تابعه في تخريج الأحاديث وأسباب النزول، فمثال تخريج الأحاديث قول النبي ﷺ للسيدة فاطمة رضي الله عنها: ((الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل))^(١). ومثال سبب النزول، سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧] حيث خرج سببين لنزول هذه الآية معتمداً على السيوطي^(٢) وقد يسهو عند نقله عن السيوطي، فقد نقل عنه تصحيح أبي نعيم لحديث، والحقيقة أنه تصحيح للحاكم^(٣).
- ٤- تابعه في مسألة عقديّة، وهي مسألة استنباء المرأة. حيث نقل البيضاوي الإجماع على عدم جواز ذلك، في حين قال السيوطي بجوازه مستشهداً بقول الشبكي، وقد تابع الشهاب السيوطي في هذا، وزاد على الاستشهاد بقول الشبكي الاستشهاد بقول ابن السيد^(٤).
- ٥- تابعه في قوله أن اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول هو مذهب الكوفيين، لكنه زاد عليه في تفصيل مذهب غيرهم.^(٥)
- ٦- تابعه في نقل أقوال عن ابن هشام في مواطن متعددة^(٦).
- ٧- نقل عنه ردّه على البيضاوي في بيان معنى (الإسلام)^(٧).
- ٨- تابعه - في مواطن قليلة - في شرح الغريب من كلام البيضاوي، كما في شرحه لـ (زيب المنون)^(٨).

ثالثاً: حاشية زكريّا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، المسماة: بفتح الجليل ببيان خفيّ أنوار التنزيل^(٩):

مما يميّز هذه الحاشية عن غيرها: عنايتها ببيان معاني المفردات في تفسير البيضاوي بالدرجة الأولى، ثمّ عنايتها بإرجاع الضمائر وأسماء الإشارة بالدرجة الثانية، ثمّ عنايتها بإظهار ترابط الجمل. وقد تابع الشهاب الخفاجي زكريّا الأنصاري في مواضع قاربت أحد عشر موضعاً، منها:

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٠، وانظر: حاشية السيوطي ص ٥٢٦ .
 (٢) - سيأتي تخريج أسباب النزول في قسم التحقيق، ص ٤٥٠-٤٥١، وانظر: حاشية السيوطي، ص ٥٤٢ .
 (٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٥، انظر: حاشية السيوطي ٥٩٦ .
 (٤) - سيأتي الكلام عن هذه المسألة مفصلاً في قسم التحقيق، ص ٣٦٢-٣٦٣، وانظر: حاشية السيوطي ص ٥٣١ .
 (٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٣، وحاشية السيوطي ٥٤٠ .
 (٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٤٤، وانظر: حاشية السيوطي، ص ٥٤٨ .
 (٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٧، وحاشية السيوطي ص ٥٤٩ .
 (٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٥ .
 (٩) - وهذه الحاشية لا تزال مخطوطة، يوجد نسخة منها في قسم المخطوطات في جامعة الملك سعود.

- ١- تابعه في بيان معاني بعض المفردات في كلام البيضاوي، مثل: (الخويدرة)^(١)، و(التَّهْيِيج)^(٢). وقد ينقل عنه معنى كلمة أخذها هو - أي زكريا الأنصاري- عن صاحب الصَّحاح وصرَّح بهذا، إلا أنَّ الشَّهاب يتابعه في ذكر المعنى دون التَّصريح باسم صاحب الصَّحاح ولا اسم زكريا الأنصاري، كما عند بيانه لمعنى كلمة (الموادة)^(٣).
- ٢- تابعه في بيان الحروف التي تتعدَّى بها بعض الكلمات، مثل (النُّزول)، مع ملاحظة أنَّ القول للرَّغب الأصفهاني، إلا أنَّ زكريَّا الأنصاري لم يصرِّح بهذا خلافاً للشَّهاب الخفاجي^(٤).
- ٣- تابعه في بيان المعطوفات في كلام البيضاوي^(٥).
- ٤- تابعه في إرجاع الضَّمائر لأصحابها^(٦)، وكذا في بيان المشار إليه^(٧).
- ٥- تابعه في وجوه الإعراب، كما عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] حيث تابع الشَّهاب الخفاجي - دون أن يصرِّح - زكريَّا الأنصاري في إعراب (محرراً)، وكونها حالاً مُقدَّرة^(٨).
- ٦- تابعه في ذكر مذاهب التَّحويين عند توجيه قراءة كسر (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]^(٩).

رابعاً: حاشية العصام الإسفراييني (ت ٩٤٣هـ)^(١٠):

وهي من أكثر حواشي البيضاوي التي اعتمد عليها الخفاجي، وهو إذ يتابعه في كثير من المواطن يتابعه دونما تصريح باسمه، أو يكتفي بقوله: "قليل". وسأكتفي بعرض نماذج من متابعاته نظراً لكثرتها؛ إذ إنَّها تجاوزت خمسين موضعاً!

- ١- متابعته له في شرح الغريب من كلام البيضاوي، كما عند شرحه كلمة (الثروب)^(١١)، و(جدوى)^(١٢). مع ملاحظة أنَّ مرجع الإسفراييني في بيان الغريب القاموس المحيط؛ إذ إنَّه صرَّح بهذا. في حين كان الشَّهاب الخفاجي يذكر المعنى دون إحالة إلى المرجع.

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٤، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٥/ أ).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٤.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٧، وانظر أيضاً: قسم التحقيق، ص ٣٦٨، وحية زكريا الأنصاري (٨٦/ ب).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٥.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠١، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٩/ أ).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٥، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٨/ ب).

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٩٩.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٥، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٣/ ب).

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٤، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٤/ ب).

(١٠) - حققت أجزاء منها كرسائل ماجستير في جامعة دمشق، للباحثات (نور الحبشي - سيرين الصباغ - زبيدة محمد)، وحققت أيضاً كرسائل دكتوراه في

الجامعة العراقية - كلية الآداب للباحثين: محمود عبيد - عماد عبد الكريم. انظر: www.iraqnla.iq.com

(١١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٤، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠/ ب).

(١٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٦، وحاشية الإسفراييني (٢٥٣/ ب).

- ٢- متابعته له في وجوه التفسير، كما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] ^(١).
- ٣- يتابعه في إرجاع الضمائر لأصحابها ^(٢).
- ٤- نقل عنه بعض الأوجه الإعرابية للآيات دون أن يصرح بذكر اسمه، كما عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمِينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] حيث نقل عن الإسفراييني صحة عدم تقدير القول بعد (لكن) بحيث يكون المعنى: لا تكونوا قائلين لذلك، لكن كونوا ربانيين ^(٣).
- ٥- قد ينقل القول عنه وينسبه لنفسه، كما عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] حيث قال الشهاب: "فإن قلت: هم جعلوهم شركاء لا آلهة دون الله. قلت ^(٤): هو للتبعية على أن الشرك لا يُجامع مع الاعتراف بربوبيته تعالى عقلاً" والقول حقيقة للإسفراييني ^(٥).

خامساً: حاشية الكازروني (ت ٩٤٥ هـ) ^(٦):

تمتاز هذه الحاشية بإيجاز العبارة. وقد تابع الشهاب الخفاجي الكازروني في مواضع قاربت عشرة، منها:

- ١- ينقل عنه نكتاً مستوحاة من الآيات، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] حيث ذكر أن ذكر آل عمران بعد آل إبراهيم رغم دُخولهم فيهم؛ لبيان أنهم مقصودون بالذات لا لمزيد شرف ورفعة لهم، لاسيما وأن نبينا ﷺ داخل في آل إبراهيم. وهذا القول برمته موجود في حاشية الكازروني ^(٧).
- ٢- يتابعه في الرد على بعض الوجوه التي ذكرها البيضاوي، كما عند قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ يَمْرَيْمُ أَنِّي لَأَبِي هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] ، حيث استبعد البيضاوي أن يكون رزق مريم معجزةً لذكرها - عليه السلام - لاشتباه الأمر عليه. وقد أجاب الشهاب عن ذلك بأن الاشتباه لا يدفع كونه معجزة؛ إذ قد يكون من باب التّعجب. وقد سبق الكازروني الشهاب إلى هذا المعنى ^(٨).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٢، وانظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٦ / أ).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٥، وانظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٧ / ب).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٥٧، وانظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٦ / ب).

(٤) - سبق الشهاب إلى هذا القول، الإسفراييني. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣ / ب) .

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٥ .

(٦) - الحاشية مطبوعة بدون تحقيق، وقد طُبعت بدار الكتب العربية الكبرى بمصر في أربعة أجزاء.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١٦، وحاشية الكازروني (١٤ / ٢).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٧، وحاشية الكازروني (١٦ / ٢)

- ٣- تابعه في ذكر أوجه لتفسير الآيات، كما عند قوله تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَفْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكَمِ﴾ [ال عمران: ٤٣]، حيث ذكر الشهاب عدة أوجه لتقديم السجود على الركوع في الآية، منها: أنه قدّم لشرفه. وهذا الوجه تابع فيه الكازروني الذي سبقه في بيان هذا المعنى^(١). وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [ال عمران: ٩٠] حيث نقل عنه - بغير نسبة - معنى: الكاملون في الضلال^(٢).
- ٤- يتابعه في ذكر أسباب بعض أوجه الإعراب التي ذكرها البيضاوي، كما عند قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [ال عمران: ٤٥]، إذ أعربها البيضاوي بأحدها حال مقدرة. وقد بين الشهاب - متابعاً للكازروني - سبب كونها حالاً مقدرة، وهو أن الوجهة كانت بعد الإشارة لا قبلها^(٣).
- ٥- متابعته له في بيان أوجه البلاغة، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [ال عمران: ٦٢] حيث ذكر الشهاب أنه قصر إضائي، متابعاً في ذلك الكازروني الذي ميّز بين القصر الإضائي والقصر الحقيقي^(٤).
- ٦- تابعه في بيان الغريب من الكلمات، كما هو الحال عند شرحه لـ (هو ذاك)^(٥).
- ٧- ينقل كلام المفسرين بواسطة حاشية الكازروني. كما عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [ال عمران: ٦٧] الآية. حيث قال الشهاب ناقلاً لقول النيسابوري: "قولكم إن إبراهيم عليه السلام على دين الإسلام إن أردتم به الموافقة في الأصول فليس مختصاً بدين الإسلام، وإن أردتم في الفروع لزم ألا يكون محمد ﷺ صاحب شريعة بل مقررًا لشرع من قبله. قيل: يُختار الأول و الاختصاص ثابت؛ لأن اليهود والنصارى مخالفون للأصول في زماننا لقولهم بالتثليث وإشراك عَزِيزٍ إلى غير ذلك، أو الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز أنه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ﷺ ثم نسخ نبينا ﷺ شرع موسى بشريعته التي هي موافقة لشريعة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - فيكون صاحب شريعة مع موافقته لإبراهيم"^(٦).



(١) - انظر: قسم التحقيق ص ٣٦٤، حاشية الكازروني (١٨/٢).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٧، و حاشية الكازروني (٣٠/٢).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٢، وحاشية الكازروني (١٩/٢).

(٤) - انظر: قسم التحقيق ص ٤٠٨، حاشية الكازروني (٢٢/٢).

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤١٥، وحاشية الكازروني (٢٣/٢).

(٦) - انظر: حاشية الكازروني، ص ٤٢٧.

المطلب الثاني:

الحواشي على تفسير الكشاف

سأقتصر هنا على ثلاث حواشي: حاشية الطيبي، وحاشية القطب الرازي، وحاشية التفتازاني؛ نظراً لكثرة رجوع الشهاب الخفاجي لهذه الحواشي^(١):

أولاً: حاشية الطيبي (ت ٧٤٣هـ) المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب^(٢):

تجاوز عددُ المواطن التي تابع فيها الشهاب الخفاجي الطيبي أربعين موضعاً! وهو يهتم بالدرجة الأولى بمتابعته بمسائل البلاغة والبديع، وهو إذ ينقل عنه ينقل بنسبة تارة، وبغير نسبة تارة أخرى^(٣). وسأقتصر على نماذج من متابعاته عموماً؛ نظراً لكثرتها.

- ١ - متابعته له في مسائل البلاغة، كما هو الحال عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١] حيث ذكر أنه من قبيل الاستعارة التبعية، متابعاً بذلك الطيبي في حاشيته^(٤).
- ٢ - نقله عنه وجوهاً في تفسير الآيات، كما عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] حيث ذكر الشهاب احتمال أن يكون المراد: إذ أخذ الله ميثاقاً مثل ميثاق النبيين. وهذا القول ذهب إليه الطيبي، لكن الشهاب لم يصرح به^(٥).
- ٣ - نقل عنه كلاماً لشرح نص البيضاوي، كما هو الحال عند قوله تعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث قال البيضاوي: "فرضي بها في النذر مكان الذكر" فتعقبه الشهاب قائلاً: "فسر القبول للنذر بالرضى إشارة إلى تشبيه النذر بالهدية، ورضوان الله بالقبول" وكان قوله هذا من كلام الطيبي بتصريف^(٦).
- ٤ - من الملاحظ أن كلا المحشين يرجع إلى نسخ أخرى للتفسير، فالطيبي يرجع إلى نسخ متنوعة من تفسير الكشاف، والشهاب يرجع إلى نسخ متنوعة من تفسير البيضاوي، مع فارق أن الطيبي يذكر اسم ناسخ النسخة التي يرجع إليها، كالصمصام والمعزي. خلافاً للشهاب فإنه لا يذكر اسم ناسخ الحاشية^(٧).
- ٥ - ينقل عنه وينسب القول إلى المصدر الذي أخذ عنه الطيبي كما عند بيان معنى (هنالك) وما تفيدته^(٨).

(١) - من الحواشي التي رجع الشهاب الخفاجي إليها حاشية القزويني، المسماة بالكشف عن مشكلات الكشاف. لكنه اعتمد عليها في مواطن نادرة لذا لم أر ضرورة لذكرها.

(٢) - حققت أجزاء منها في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وطُبعت كاملة مع التحقيق في دبي، وظهرت كجائزة في معرض دبي الدولي في (١٧) مجلداً، وقد قام بتحقيقها ثلثة من الباحثين، تحت إشراف: د. محمد عبد الرحيم، وذلك عام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م.

(٣) - مثال لنقله بغير نسبة، ص ٣٣١، ومثال لنقله بنسبة، ص ٣٩٩ من البحث.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣١١، وحاشية الطيبي ص ٨٦.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٦٣، حاشية الطيبي ١٧٠.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٠، وحاشية الطيبي ص ١٢٠.

(٧) - سبق الكلام عن هذه الجزئية في منهج الخفاجي، راجع ص ٥٠، من البحث.

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥١، وحاشية الطيبي ص ١٠٥.

- ٦- ينقل عنه دون نسبة للطبي، ودون نسبة للمصدر الذي أخذ عنه الطبي، كما عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [إل عمران: ٣٩] حيث قال البيضاوي: "أي: من جنسهم، كقولهم: زيدٌ يركبُ الخيل. فإنَّ المُنَادِي كان جبريلَ وحده" فعَلَّقَ الشَّهاب على كلامه قائلاً: "يعني أنَّه أطلق الجمع المُعَرَّفَ على الجنس الشَّامِلَ للواحدِ كقولهم: يركبُ الخيل، لمن له فرسٌ. وكذا هنا المُنَادِي واحدٌ و هو جبريلُ عليه السلام" والملاحظ أنَّ هذا القولَ نقله الطَّبَّي عن الرَّجَّاح - كما صرَّحَ في حاشيته - والشَّهاب أَخَذَهُ عنه بتصرُّفٍ.^(١)

ثانياً: حاشية القطب الرَّازي (ت ٧٦٦ هـ)^(٢):

تتماز هذه الحاشية باختصار والبعد عن التفصيلات عموماً، خلافاً لحاشية الشَّهاب الخفاجي، وأحياناً يكون نقل الشَّهاب الخفاجي عن الحاشية بواسطة التَّفْتَازاني^(٣). وقد قاربت المواطن التي أخذ فيها الشَّهاب عن القطب الرَّازي -مباشرةً- عشرين موطناً، وسأكتفي بذكر نماذج منها:

- ١- تابعه في إرجاع الضَّمائر لأصحابها، وفي العطفِ بين الجمل^(٤).
- ٢- تابعه في بيان معاني بعض المفردات ، مثال: (هَلَمَّيْ): أقبلي^(٥).
- ٣- تابعه في ذكره لبعض إرهابات النبوة، كإظلال الغمام^(٦).
- ٤- تابعه في ذكر أوجه الإعراب في الآية، كما عند قول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [إل عمران: ٤٩] حيث احتاج عطفُ (ورسولاً) إلى تقدير، وقد ذكر القطب الرازي أنَّه معطوفٌ على (يعلمه) بناءً على أنَّه مستأنفٌ. وتابعه في ذلك الشَّهاب الخفاجي لكنه لم ينسب القول لصاحبه^(٧).
- ٥- تابعه في بيان وجه استشهاد البيضاوي بحديث نبويٍّ شريفٍ، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [إل عمران: ٥١] حيث استشهد البيضاوي بقول النبي الكريم عليه أفضل الصَّلَاة وأتمُّ التَّسليم: ((قلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ)) فعَلَّقَ الشَّهاب الخفاجي على كلامه قائلاً: "والتنظير به؛ لأنَّه قدَّم الإيمان كما قدَّم في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ [إل عمران: ٥١] هنا ثُمَّ عَقَّبَهُ بما يشملُ الاعتقادَ والعملَ" وقد تابع في كلامه هذا القطب الرازي في حاشيته^(٨).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٣، وحاشية الطبي ص ١٠٦ .

(٢) - الحاشية لا تزال مخطوطة، يوجد أجزاء منها في المكتبة الوطنية بدمشق، وقد اعتمدتُ عليها في بحثي.

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٧ .

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٢، و حاشية القطب الرازي (١٠٩ / أ).

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٠، و حاشية القطب الرازي (١٠٩ / أ).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٢، وحاشية القطب الرازي (١٠٩ / ب).

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٩، و حاشية القطب الرازي (١١٠ / أ).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٧، حاشية القطب الرازي (١١٠ / ب).

- ٦- تابعه في الأوجه البلاغية، كما عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] حيث قال البيضاوي: "تَحَقَّقَ كُفْرُهُمْ عِنْدَهُ تَحَقُّقٌ مَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ" فَعَلَّقَ الشَّهَابُ عَلَى كَلَامِهِ مُتَابِعاً لِلْقُطْبِ: "يعني أَنَّ الإحساس استُعِيرَ استِعَارَةً تَبَعِيَّةً لِلْعِلْمِ بِلَا شُبْهَةٍ؛ إِذِ الْكُفْرُ لَا يُحْسَنُ".^(١)
- ٧- يغلب عليه النَّقْلُ عنه دون نسبةٍ إليه، كما عند نقله لقوله: "أَنَّ: مَا مِنْ رَجُلٍ أَقْوَى مِنْ: لَا رَجُلٍ"^(٢)، وقد يَصْرَحُ بنسبة القول إليه مستخدماً لقب العلامة^(٣).
- ٨- تابعه في تفسيره لكلام البيضاوي، كما عند قوله تعالى: ﴿ يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٧٨]، حيث فسَّر الشَّهَابُ الخفاجي الآية بقوله: "أي: يفتلون الألسنة في القراءة، بالتحريف في الحركات ونحوها، تغييراً يَتَغَيَّرُ به المعنى؛ ليحسب المسلمون أَنَّ الْمُحَرِّفَ هو التَّوْرَةُ فيلتبس عليهم الأمر" والكلام بنصه للقطب الرازي لكنَّ الشَّهَابَ لم يصرِّح بالنقل^(٤).

ثالثاً: حاشية التفتازاني (ت ٧٩١هـ)^(٥):

- وهي من أكثر حواشي الكشاف التي رجع إليها الشَّهَابُ الخفاجي، ويغلب عليه عدم التصريح عند الرجوع إليها^(٦)، وقد يصرِّح مستخدماً لقب التحرير. وتمتاز الحاشية بكثرة الشرح والتفصيل لاسيما فيما يتعلَّق بالتنبية على المسائل الاعتزالية. وقد تجاوزَ عددُ المواطن التي تابع فيها الشَّهَابُ الخفاجي التفتازاني خمسةً وثلاثين موضعاً، منها:
- ١- قد يتابعه في شرح عبارة البيضاوي، كما عند قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران: ٣٨] الآية. حيث ذكر الشَّهَابُ وجه الشَّبه بين ما حصل لمريم رضي الله عنها من كرامة، وبين ما دعا به زكريَّا ربه. فقال: "أَنَّ الْوَلَدَ كَالثَّمَرَةِ وَالْعُقْرَ كَذَاةٍ إِبَانَةً" وهو بذلك يُتابع التفتازاني^(٧).
- ٢- تابعه بأن نقل عنه شرح كلام الرَّمَحْشَرِيِّ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الزَّكِيَّاتِ ﴾ [آل عمران: ٤٣] حيث نقل الخفاجي كلام الرَّمَحْشَرِيِّ في الآية، ثمَّ عَقَّبَ عليه بذكر شرح التفتازاني له بغير نسبةٍ إليه^(٨).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٨، وحاشية القطب الرازي (١١٠ / ب).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠٩، وحاشية القطب الرازي (١١١ / ب).

(٣) - راجع ص ٤٨ من البحث.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٥٢، وحاشية القطب الرازي (١١٣ / ب).

(٥) - الحاشية لاتزال مخطوطة، يوجد أجزاء منها في إيران، وقد اعتمدت عليها في بحثي.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٩.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٢، حاشية التفتازاني (١٤٢ / ب).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٥، وحاشية التفتازاني (١٤٢ / أ).

- ٣- تابعه في بيان اللطائف البلاغية التي تتضمنها الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، إذ قال الشَّهاب: " وهذا مستفادٌ مِنْ جعلِ الجزاءِ فعلاً ماضياً مع (قد)؛ فإنَّه لا ينقلب إلى المستقبل، مثل: إن تكرمني فقد أكرمتك " و الكلام برمته موجودٌ في حاشية التفتازاني^(١).
- ٤- تابعه في بعض وجوه شرح النص القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧] حيث نقل عنه أربعة وجوه في شرح الآية^(٢).
- ٥- تابعه في بعض وجوه الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] حيث جَوَّز التفتازاني أن يكون كلاماً معطوفاً على ما قبله^(٣).



(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٣، وحاشية التفتازاني (١٤٨/ ب).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٧، وحاشية التفتازاني (١٤٤/ أ).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٧، وحاشية التفتازاني (١٤٣/ أ).

المبحث الثاني

اعتراضات الشَّهاب الخفاجي على أصحاب الحواشي

يتضمَّن هذا المبحث سرداً لأهمَّ المواطن التي اعترض فيها الشَّهاب الخفاجي على أرباب الحواشي، وبيانَ المواطن التي اعترض فيها الشَّهاب عليهم، وذلك وفق تصنيف الحواشي التابعة للتفسير الذي أُقيمت عليه:

المطلب الأول

الحواشي على تفسير البيضاوي

سأقتصر على أربعة حواشٍ: حاشية السيوطي، وحاشية زكريَّا الأنصاري، وحاشية العصام الإسفراييني، وحاشية الكازروني.

أولاً: حاشية جلال الدِّين السيوطي (٩١١هـ) المسماة بنواهد الأبيكار وشوارد الأفكار:

لم يظهر لي إلا موطنٌ واحدٌ خالف فيه الشَّهابُ الخفاجي السيوطي، وإن كان لم يصرِّح بمخالفته له، وذلك عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوْجًا﴾ [آل عمران: ٩٩] حيث نقل الشَّهاب الخفاجي قول ابن المنير بضرورة كون (الماء) هي المفعول، و(عوجاً) حالاً^(١). ثمَّ نقل اعتراض السيوطي على كلام ابن المنير بأنَّه لا يستقيم المعنى به^(٢)!. فعلق عليه الشَّهاب قائلاً: "وليس كذلك"^(٣).

ثانياً: حاشية زكريَّا الأنصاري (٩٢٦هـ)، المسماة بفتح الجليل ببيان خفيّ أنوار التَّنزيل:

لم أعر في قسم دراستي على مواطن عارض فيها الشَّهاب زكريَّا الأنصاري، إلا موطناً واحداً لعلَّه يكون من هذا القبيل، وذلك عندما عدَّى البيضاوي الفعل (انتبه) بـ(على)^(٤)، فعلق زكريَّا الأنصاري على كلامه قائلاً: "أَنَّ انتبه بمعنى: نَبَّه"^(٥). و عَقَّب الشَّهاب الخفاجي بأنَّ في تعدية الفعل بـ(على) تسمُّحاً^(٦).

(١) - انظر: الانتصاف لابن المتر (٤٩٩/١)

(٢) - انظر: حاشية السيوطي ص ٥٦٦ .

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٢٦ .

(٤) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢)

(٥) - انظر: حاشية زكريَّا الأنصاري (١٨٤/ب) .

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

ثالثاً: حاشية العصام الإسفراييني (ت ٩٤٣هـ):

ومدار هذا المطلب عليها، إذ إنَّها من أكثر الحواشي التي اعترض فيها الشَّهاب على كلام مؤلِّفها، وهو إذ يعترض عليه يعترض - غالباً - دون أن يُصرِّح بذكر اسمه، إنَّما يكتفي بقوله (قيل) أو ما شابه ذلك. وقد بلغ عدد المواطن التي اعترض فيها الشَّهاب الخفاجي على الإسفراييني خمسةً وثلاثين موطناً! وسأذكر نماذج منها مدرجةً ضمن موضوعاتها:

١ - اعترضه عليه في تفسيره لكلمة من النصِّ القرآني، كما عند بيانه لمعنى (أحسن) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ

مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] حيث فسَّرها الإسفراييني بـ: "أحسن آثار الكُفر" ^(١) و قد ردَّ الشَّهاب هذا التفسير؛ إذ إنَّه يرى أنَّها من قبيل الاستعارة التَّبعية ^(٢).

٢ - اعترضه عليه تضعيفه لأحد الروايات، وذلك حينما ضَعَّف الإسفراييني ما رُوي عن حنَّة أنَّها قالت: "اللَّهم إنَّ لك عليَّ

نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدَّق به على بيت المقدس" وقد علَّل الإسفراييني تضعيفه للرواية بأنَّها تعارض قوله تعالى على لسان مريم رضي الله عنها: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ﴾ [آل عمران: ٣٥] ^(٣). وقد أجاب الشَّهاب الخفاجي عن اعترضه بأنَّها على تقدير: كنت نَذَرْتُ، أو نَذَرْتُ ما سيكون ما في بطني ^(٤).

٣ - رؤيته التَّكُلُّف في كلام الإسفراييني، وذلك في مواطن متعدِّدة، منها: قول الإسفراييني أنَّ اسم (يحيى) فعلٌ فاعله مستتر ^(٥).

٤ - اعترضه عليه فيما ذهب إليه من وجوهٍ إعرابية، كما عند قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧] حيث ذهب الإسفراييني إلى أنَّ العامل بـ(كل) فعل الشرط، لا جوابه ^(٦).

٥ - اعترضه عليه في بعض أوجه تفسير الآيات، كما عند قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ

وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَلَدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران: ٨٧] حيث استبعد الإسفراييني أن يكون الضَّميرُ في (فيها) عائداً على العقوبة أو النَّار ^(٧). وعدَّ الشَّهاب الخفاجي قوله توهمًا.

(١) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠ / ب).

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٨.

(٣) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٤ / ب).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٤.

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٥٤، وحاشية الإسفراييني (٢٤٦ / ب).

(٦) - انظر: قسم التَّحقيق ص ٣٤٦، وحاشية الإسفراييني (٢٤٦ / أ).

(٧) - انظر: قسم التَّحقيق، ص ٤٨٢، وحاشية الإسفراييني (٢٥٩ / أ).

٦- رُدُّه على اعتراضاته على حاشية التفتازاني، كما عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث نقل الشَّهاب قول التفتازاني في بيان أثر إصلاح ما أحلَّ بالحقوق في قبول التوبة، ثمَّ عَقَّب عليه بذكر اعتراض التفتازاني على هذا القول. وعلَّق عليه بأنَّه ليس بوارِد^(١).

رابعاً: حاشية الكازروني (ت ٩٤٥ هـ):

يبلغ عددُ المواطن التي اعترضَ فيها الشَّهاب الخفاجي على الكازروني ستة مواضع، وجلَّها اعتراضات من الكازروني على كلام البيضاوي، وردَّ من الشَّهاب على هذه الاعتراضات. وكعادةِ الشَّهاب في ترك ذكر اسم من أخذ عنهم أو اعترض عليهم فإنَّه لم يصرِّح بذكر اسم الكازروني. وهذه المواطن هي:

١- عند قوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، إذ قال البيضاوي: "تعجب، أو استبعاداً عادياً، أو استفهاماً عن أنَّه يكونُ بتزويجٍ أو غيره." ^(٢) وقد علَّق الكازروني على كلام البيضاوي قائلاً: "لك أن تقول قوله: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ لا يُناسب التعجب ولا الاستبعاد؛ إذ عدم المس فيما مضى لا يوجب التعجب ولا الاستبعاد العادي إذ يمكن أن يكن بتزويج في المستقبل. فالوجه الاقتصار على الوجه الأخير." ^(٣) أراد الاقتصار على الاستفهام. وقد عدَّ الشَّهاب قوله توهماً، وردَّ على كلامه قائلاً: "و قوله: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧] تقوية ولا ينافيه كما تُوهم" ^(٤).

٢- وكذا اعترض على الكازروني عند مخالفته للبيضاوي في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] حيث اعتبر البيضاوي هذه الآية دليلاً على الخلق دفعة واحدة، وعلى الخلق بالتدرج بأسباب ومواد^(٥). وخالفه بذلك الكازروني؛ إذ عدَّ خلق الأشياء مدرَّجاً ممنوعاً^(٦). وقد اعترض الشَّهاب على الكازروني وردَّ كلامه^(٧).

٣- وعند قوله تعالى: ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩] حيث علَّل الكازروني عدم ذكر (بإذن الله) لكون إبراء الأكمه من جنس أفعال البشر^(٨). وقد اعترض عليه الشَّهاب الخفاجي قائلاً: "فيه نظر! وليس بشيء" ^(٩).

(١) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٣ .

(٢) - انظر: تفسير البيضاوي (١٧ / ٢) .

(٣) - انظر: حاشية الكازروني (٢٠ / ٢) .

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٥ .

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٧ / ٢) .

(٦) - انظر: حاشية الكازروني (٢٠ / ٢) .

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٨) - انظر: حاشية الكازروني (٢٠ / ٢) .

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٨٢ .

- ٤ - عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] حيث قال البيضاوي: "جملة مفسرة للتمثيل مبنية لما به الشبهة" ^(١) فعلق الكازروني على كلامه قائلاً: "الأولى أن يقول: لما فيه التشبيه" ^(٢) فاعتراض فاعترض عليه الشهاب الخفاجي قائلاً: "يعني: أن جملة ﴿خَلَقَهُ﴾ [آل عمران: ٥٩] مفسرة للتشبيه: فإما أن تكون مبنية لوجه الشبه، والمُشْتَرَكُ بينهما الخروج عن العادة و عدم استكمال الطرفين. أو هو لبيان أن المُشَبَّه به أغرب فيكون أتم وأكمل كما هو شأن التشبيه. والمصنّف - رحمه الله - جعله بياناً لوجه الشبه ضمناً. و عدوله عن الاختصار على المُشْتَرَكِ بينهما - لما ذكر - لأنه أغرب وأقطع لمادّة الشبهة. و من لم يدّر مغزاه ظنّه خلطاً بين الوجوه." ^(٣)
- ٥ - عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] حيث قال البيضاوي: "أي: طائعين بالنظر واتباع الحجة، وكارهين بالسيف ومعينة ما يلجىء إلى الإسلام" ^(٤) فعلق عليه الكازروني قائلاً: "ظاهره يدل على حصر سبب الإسلام طوعاً في النظر واتباع الحجة، وليس كذلك؛ إذ يجوز أن يكون السبب حصول العلم بداهةً بوجوب الإسلام طوعاً أو كرهاً، وهذا هو الظاهر في حال الملائكة الذين هم في السموات." ^(٥) وقد اعترض الشهاب على كلامه قائلاً: "وعلى هذا التفسير - أي: التفسير الذي ذكره البيضاوي - المراد بـ ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النَّاسُ، فلا يرد عليه أنه لا وجه لحصر سبب الإسلام طوعاً، في النظر واتباع الحجة لأنه يكون بسبب هدايته ومشاهداته عندهم، كما في الملائكة" ^(٦).
- ٦ - عند قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥] إذ قال البيضاوي: "فيه إشارة إلى أن أتباعه واجب في التوحيد الصّرف، والاستقامة في الدين، والتجنّب عن الإفراط والتفريط، والتعريض بشرك اليهود" ^(٧) وقد علق الكازروني على كلام البيضاوي قائلاً: "دلّلته على التجنب المذكور غير ظاهرة، إلا أن يقال الشرك الشرك إفراط، أو الأمر باتباع إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - و تخصيصه بالذكر دون سائر الأديان يدل على ما ذكر" ^(٨) فردّ عليه الشهاب قائلاً: "والتجنّب عن الإفراط، أي: المبالغة في الإيجاد. والتفريط، أي: الإهمال. تفسيرٌ للاستقامة، وهو ظاهر" ثم وصف قول الكازروني بأنه خلط وخبط بما لا يفيد ^(٩).



(١) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٠ / ٢).
 (٢) - انظر: حاشية الكازروني (٢٠ / ٢).
 (٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٠١ .
 (٤) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٦ / ٢).
 (٥) - انظر: حاشية الكازروني (٢٨ / ٢).
 (٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٧٣ .
 (٧) - انظر: تفسير البيضاوي (٢٨ / ٢).
 (٨) - انظر: حاشية الكازروني (٣٢ - ٣٣ / ٢).
 (٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٠٣ .

المطلب الثاني

الحواشي على تفسير الكشاف

سأقتصر على ثلاث حواشٍ: حاشية الطَّبِّي، وحاشية القطب الرَّازي، حاشية التفتازاني:

أولاً: حاشية الطَّبِّي (ت ٧٤٣هـ) المسمَّاة: بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرِّيب:

يبلغ عدد المواطن التي عارض فيها الشَّهاب الخفاجي الطَّبِّي خمسة مواطن، وهي:

- ١- عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] حيث ذكر الطَّبِّي كلاماً مفاده أنَّه لا يبعد اختصاص السيدة مريم رضي الله عنها، وابنها عيسى - عليه السَّلام - بهذه الفضيلة دون غيرها من الأنبياء^(١). وقد اعترض الشَّهاب على كلامه، بالقاعدة الأصولية: خروج المتكلم من عموم كلامه. وكذا بما روي عن عكرمة رضي الله عنه: (لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ نُورًا. فَقَالَ إِبْلِيسُ: لَقَدْ وُلِدَ اللَّيْلَةُ وَلَدٌ يُفْسِدُ عَلَيْنَا أَمْرًا. فَقَالَتْ جُنُودُهُ: لَوْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَخَبَلَتْهُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَكُضَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَعَ بِعَدْنِ).^(٢)
- ٢- عند قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، حيث نقل الطَّبِّي إشكالاً مفاده: "كيف قُدِّمَ اللَّقْبُ عَلَى الْأَسْمِ وَلَمْ يُضَفْ الْأَسْمُ إِلَى اللَّقْبِ مَعَ تَعَيُّنِ الْإِضَافَةِ فِيهِ؟"^(٣) ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ بِمَا نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ الْحَاجِبِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّقْبِ مَا لَمْ يَكُنْ صِفَةً. وَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ الشَّهَابُ وَقَالَ: "لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ صِفَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ يَقِيْدَ بِمَا لَمْ يَقَارَنْ (أَل) وَصِفَهُ لِمَنْعِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ"^(٤).
- ٣- عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٦]. حيث فسَّر الطَّبِّي العذاب في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ، أَي: أَوَّلًا وَآخِرًا^(٥). وَقَدْ اعْتَبَرَهُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ بَعِيدًا جَدًّا^(٦).
- ٤- وقد عدَّ الشَّهاب الخفاجي تفسير الطَّبِّي لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] غريباً، إِذْ إِنَّ الطَّبِّي قَالَ: "إِنَّ الْإِضَافَةَ لِلتَّعْلِيلِ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّاسِ لِأَجْلِ النَّبِيِّينَ، ثُمَّ بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ:

(١) - انظر: حاشية الطَّبِّي ص ١٠١.

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٣٨.

(٣) - انظر: حاشية الطَّبِّي ص ١١٥.

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧١.

(٥) - انظر: حاشية الطَّبِّي ص ١٢٨.

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٩٧.

﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١] ^(١) وقد علّق الشَّهاب على كلامه قائلاً: "ولم نَر من ذكر أنّ الإضافة تُفيد التعليل في غير كلامه." ^(٢)

٥- عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْنِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] حيث فسّر البيضاوي الآية بقوله: "ومن يَتَمَسَّك بِدينه، أو يَلْتَجِئَ إليه في مجامعِ أموره" ^(٣) فبيّن الطيبي كلام البيضاوي بقوله: "على الأول: ﴿وَمَنْ يَعْنِمْ﴾... الخ، معطوفٌ على ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَى﴾. أي: كيف تكفرون؛ والحال أنّ القرآن يُتلى عليكم، وأنتم عاملون بأنّ المْتَمَسِّك بدين الله على هدى لا يضلُّ متبعه!

وعلى الثَّاني: تذييلٌ لقوله: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا﴾ [آل عمران: ١٠٠]... الآية؛ لأنّ مضمونه أنّكم إن تطيعوهم لخوفِ شرورهم ومكايدهم، فلا تخافوهم والتجئوا إلى الله في دفع ذلك؛ لأنّ من التجأ إليه كفاه. فعلى الأول: ﴿وَمَنْ يَعْنِمْ﴾ لإنكار الكفر مع هذا الصّارف القوي، وعلى الثَّاني: للحثّ على الالتجاء. ويحتمل على الأول التّذييل وعلى الثَّاني الحال أيضاً. ^(٤) وقد تعقّب الشَّهاب الخفاجي كلام الطيبي قائلاً: "وفيه أنّ هذا التعيين لا داعي داعي إليه، ولا قرينة عليه" ^(٥).

ثانياً: حاشية القطب الرّازي (ت ٧٦٦ هـ):

لم يعارض الشَّهاب الخفاجي القطب الرّازي إلا في موطنٍ واحدٍ، وكانت معارضته له بطريقةٍ غير مباشرة. فقد عارض الرّمخشري ووافق البيضاوي فيما ذهب إليه من تفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨] حيث فسّر البيضاوي من اتّبعه بمن اتّبعه من أمته خاصّة ^(٦)، خلافاً للرّمخشري الذي فسّره بمطلق من اتّبعه من أمته ومن جاء بعدهم ^(٧). وقد أيد القطب الرّازي كلام الرّمخشري بأن قال: "فيكون ما بعده - أي قوله: ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ - من ذكر الخاصّ بعد العام؛ لأنّه أشرف" ^(٨) وقد عدّ الشَّهاب الخفاجي هذا الوجه خلافاً الظّاهر، لذا عدّل عنه ^(٩).

(١) - انظر: حاشية الطيبي ص ١٦٩ .

(٢) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٦٣ .

(٣) - انظر: تفسير البيضاوي (٢ / ٣١) .

(٤) - انظر: حاشية الطيبي، ص ٢٠٤ .

(٥) - انظر: قسم التحقيق، ص ٥٣٣ .

(٦) - انظر: تفسير البيضاوي (٢ / ٢٢) .

(٧) - انظر: تفسير الرّمخشري (/ ٥٦٨) .

(٨) - انظر: حاشية القطب الرّازي (١١٢ / أ) .

(٩) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢٨ .

ثالثاً: حاشية التفتازاني (ت ٧٩١هـ):

- بلغ عدد المواطن التي اعترض فيها الشَّهاب الخفاجي على التفتازاني سبعة مواطن، وهي:
- ١- اعترض عليه قوله بعدم جواز تعليق اسم الاستفهام بغير أفعال القلوب؛ لذا أَوَّل النَّظَر بنظر البصيرة عندما قدَّر المحذوف الذي تعلَّق به قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، بالفعل (ينظرون)^(١).
 - ٢- رأى التفتازاني إشكالاً في كون الواو للعطف والابتداء في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]^(٢) فأجاب الشَّهاب أن لا إشكال في العطف^(٣).
 - ٣- ردَّ عليه في اعتراضه على كلام الكشف، عند قوله تعالى: ﴿هَآأَنَآ هَآؤَآءَ حَآجَبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]. حيث قال البيضاوي: ﴿حَآجَبَتُمْ﴾: جملة مستأنفة مُبَيَّنَّةٌ للجملة الأولى، يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى؛ وبيانُ حماقتكم أنكم جادلتم ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ مما نطق به التَّوراة و الإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَآجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ ولا ذَكَرَ له في كتابيكم من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام! "^(٤) وقد علَّق التفتازاني على كلام الكشف قائلاً: "نظمُ الكلام ليس على ما ينبغي."^(٥) فردَّ الشَّهاب كلام التفتازاني بأنَّه لا وجه له، وذكر الأقوال التي تبين ذلك^(٦).
 - ٤- اعترض عليه حين ردَّ التفتازاني أحد وجوه الإعراب وهو عطف: ﴿وَشَهِدُوا﴾ على ﴿كَفَرُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ٨٦]. معللاً ذلك بقوله: "لأنَّ الظاهر تقييد المعطوف بما قُيِّدَ به المعطوف عليه، وشهادتهم هذه لم تكن بعد إيمانهم بل معه أو قبله."^(٧) فاعترض الشَّهاب على كلام التفتازاني قائلاً: "وهو غير مسلم؛ لأنَّه لا يلزم تقييد المعطوف بما قُيِّدَ به المعطوف عليه، ولو قُصِدَ ذلك لأُخِّر."^(٨).
 - ٥- ذكر التفتازاني بأنَّ (حَذِر) و (خاف) يجيئ متعدياً، بخلاف (اتَّقَى)^(٩). فردَّه الشَّهاب وعده قولاً مردوداً^(١٠).

(١) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٢ / ب)، وانظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٧.

(٢) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٣ / أ).

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٧٧.

(٤) - انظر: تفسير الكشف (٥٦٧/١ - ٥٦٨).

(٥) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤ / ب).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٢١.

(٧) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٧ / أ).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٤٨٠.

(٩) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٩ / ب).

(١٠) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٦٩.

- ٦- وقد لا يعترض عليه لكن يتوقَّف عن قبول كلامه أو ردِّه، إذ يرى أنَّ فيه نظراً. كما عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ أَهْتَكَدُوا﴾ [آل عمران: ٢٠]، حيث فسَّر البيضاوي الآية بقوله: "فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال" ^(١) وقد علَّق التفتازاني على كلام البيضاوي بأنَّ الفائدة من هذا التَّأويل تقييد الجزاء ^(٢). وأجاب الشَّهاب الخفاجي بأنَّ فيه نظراً ^(٣).



^(١) - انظر: تفسير البيضاوي (١٠/٢).

^(٢) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٩/أ).

^(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٢٧٣.

المبحث الثالث

أثر الشَّهاب الخفاجي فيمن جاء بعده

يتضمَّن هذا المبحث نماذج من المفسرين الذين تأثَّروا بحاشية الشَّهاب الخفاجي، فأخذوا منها، أو اعترضوا عليها. وسأكتفي - إن شاء الله - بعرض خمسة نماذج منها مرتَّبةً بحسب الأقدم، وأصحابها هم: القونوي، والآلوسي، والقاسمي، ومحمد بن شاه، والطَّاهر ابن عاشور. وسأضمِّن كلَّ أنموذج أمثلةً لمتابعة المفسر للشَّهاب الخفاجي وأمثلةً لاعتراضه عليه إن وُجدت.

أولاً: حاشية عصام الدين القونوي^(١) على تفسير البيضاوي (ت: ١١٩٥ هـ):

- تأثَّر القونوي بحاشية الخفاجي فنقل عنه، وأخذ منه في مواطن كثيرة^(٢). منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَنَقَّبَلَهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، حيث قال القونوي تحشيةً على كلام البيضاوي: "فسر القبول للنذر بالرَّضى؛ إشارةً إلى تشبيه النذر بالهدية، ورضوان الله تعالى بالقبول." ^(٣) وهذا الكلام ذكره الشَّهاب الخفاجي في حاشيته، فذكر القونوي له متابعةً للشَّهاب^(٤).
- وقد يعترض القونوي على الشَّهاب الخفاجي في بعض ما ذهب إليه، كما عند استدراك الشَّهاب على قول البيضاوي بالإجماع على عدم جواز استنباء امرأة^(٥). إذ قال الشَّهاب مستدركاً: "ودعوى الإجماع على عدم استنباء امرأة ليس بصحيح؛ لأنَّه ذهب إليه كثيرٌ من السلف و مال السبكي - رحمه الله - وابن السيِّد إلى ترجيحه." ^(٦) وقد علَّق القونوي على كلام الشَّهاب قائلاً: "أي: قبل ظهور المخالفين، فلا إشكال بأنَّ دعوى الإجماع ليست بصحيحة... إلخ" ^(٧). ومن أمثلة اعتراضه عليه أيضاً عدم وجود دليل على قول الشَّهاب إنَّ تحرير الأولاد كان مخصوصاً بالذكور، وبعد قصَّة السيدة مريم -رضي الله عنها - جاز بالبنات أيضاً^(٨).

(١) - إسماعيل محمد القونوي، فقيهٌ حنفيٌّ، برع في عدد من العلوم، دُرِّس في القسطنطينية، توفي سنة ١١٩٥ هـ، من أشهر مؤلفاته حاشيته على تفسير البيضاوي.

انظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض/ مؤسسة نويهض للثقافة - لبنان / ط: ٣/ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م/ (١/ ٩٤).

(٢) - انظر: مسائل علم المعاني في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: محمد أبو العلا الحمزاوي/ رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه - جامعة الأزهر بالقاهرة/

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م/ ص ٥٣٠.

(٣) - انظر: حاشية القونوي (١٢٢/٦). وانظر أيضاً مواطن متابعته (١٢٠/٦).

(٤) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٤٠.

(٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٥/٢).

(٦) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٢- ٣٦٣.

(٧) - انظر: حاشية القونوي (١٤٠/٦).

(٨) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٤، وانظر: حاشية القونوي (١١٣/٦).

ثانياً: تفسير روح المعاني للآلوسي^(١) (ت: ١٢٧٠هـ):

- من المواطن التي تابع فيها الآلوسي الشَّهاب الخفاجي: بيان معاني بعض الكلمات، ككلمة (إيلاف) حيث نقل الآلوسي قول الشَّهاب مصرحاً بذكر اسمه: "الإيلاف - على ما قال الخفاجي - مصدرُ أَلَفْتُ الشَّيْءَ وَأَلَفْتُهُ، من الإِلْف." ^(٢).
- ومن المواطن التي اعترض عليه فيها: استدلال الخفاجي بقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١] على جواز بناء المساجد على قبور الصَّالحين ^(٣). وقد اعترض الآلوسي على كلامه قائلاً: "وهو قولٌ باطلٌ باطلٌ عاطلٌ فاسدٌ كاسدٌ." ^(٤) ثمَّ أيدَ كلامه بأحاديثٍ من السَّنة النَّبَوِيَّةِ ^(٥).

ثالثاً: تفسير محاسن التأويل للقاسمي^(٦) (ت ١٣٣٢هـ):

- من دلائل أخذ القاسمي عن الشَّهاب الخفاجي، متابعته له في مواطنٍ عديدةٍ منها عند تفسير قوله تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا﴾ [النساء: ٨٥]، إذ قال في سبب اختيار النصيب في (الحسنة)، والكفل في (السيئة): "وذلك أنَّ النصيب يشمل الزيادة؛ لأنَّ جزاء الحسنات يُضاعف. وأمَّا الكفل: فأصله المركب الصَّعب، ثمَّ استُعير للمثل المساوي. فلذا اختير، إشارةً إلى لطفه بعباده؛ إذ لم يضاعف السيئات كالحسنات. ويُقال: إنه وإن كان معناه المثل لكنه غلب في الشر وندر في غيره. كقوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، فلذا خُصَّ به السيئة؛ تطريةً وهرباً من التكرار. و(من) بيانية أو ابتدائية. أفاده الخفاجي." ^(٧).
- ومن مواطن معارضة القاسمي للشَّهاب الخفاجي، معارضته له عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، حيث قال القاسمي: "إنَّما أُخِّرَ في الاستدلال على بطلان مذهب النَّصارى حاجتُهما للطَّعام عمَّا قَبْلَهُ من مساواتِهما للرُّسل عليهم السَّلام؛ ترقياً في باب

(١) - محمود بن عبد الله الآلوسي، شيخ علماء العراث، مفسرٌ ومحدِّث، تولى الإفتاء في بغداد عام ١٢٤٨هـ، وسافر إلى الأستانة ثمَّ عاد للتأليف، من أشهر كتبه تفسيره روح المعاني، توفي سنة ١٢٨٠هـ. انظر: معجم المفسرين (٢/ ٦٦٥).

(٢) - انظر: روح المعاني (١٥/ ٤٧٠)، وحاشية الشَّهاب الخفاجي (٨/ ٣٩٩). و من أمثلة متابعته له أيضاً (١٥/ ٤٧٠).

(٣) - انظر: حاشية الشَّهاب الخفاجي (٦/ ٨٦).

(٤) - انظر: روح المعاني (٨/ ٢٢٥).

(٥) - انظر أمثلة أخرى على معارضة الآلوسي للشَّهاب الخفاجي: روح المعاني (١/ ١٥٨).

(٦) - محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، أخذ عن جملة من الشيوخ منهم: والده، والشيخ أحمد الحلواني، سليم العطار. وله تلاميذ كثر، منهم: محمود بيطار، ولطفي الخفار. سافر إلى مصر، والمدينة، ثم إلى فلسطين، وبعدها عاد مريضاً إلى دمشق حيث توفي عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م. اهتم بالتأليف مذ كان صغيراً، ومن أشهر مؤلفاته، تفسيره: محاسن التأويل. انظر: العلامة جمال الدين القاسمي (حياته - آثاره) مستلة من مجلة آفاق التراث والثقافة العدد (٢) ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / إعداد: محمد رياض المالح. ص: ٤ - ٦، ٢٢. و آل القاسمي ونبوغهم في العلم و التحصيل: محمد ناصر العجمي / دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان / ط: ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / ص: ٦٥.

(٧) - انظر: محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي / تعليق: محمد فؤاد عب الباقي / ط: ١ / ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م / (٥/ ١٤٢٢). وانظر: حاشية الشَّهاب الخفاجي

(٣/ ١٦١). انظر مواطن أخرى من متابعة القاسمي للشَّهاب الخفاجي (٤/ ٩٥٠)

الاستدلال من الجليّ للأجليّ، على ما هو القاعدة في سَوِّق البراهين لِإلزام الخصم، حتى إذا لم يسلم في الجليّ لغموضه عليه، يورد له الأجليّ تعريضاً بغاوته، فيضطرّ للتسليم إن لم يكن معانداً ولا مكابراً. هذا ما ظهر لي في سرّ التّقديم والتّأخير. وأمّا قول الخفاجي -ملخصاً كلام البيضاوي- في سر ذلك: إنّه تعالى بيّن أولاً أقصى مراتب كمالهما، وأنّه لا يقتضي الألوهيّة، وقدّمه لئلاّ يواجههُما بذكر نقائص البشريّة الموجبة لبطلان ما ادّعوا فيهما، على حد قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] حيث قدّم العفو على المعاتبة له صلى الله عليه وسلم. "انتهى - فبعيدٌ، وقياسه على الآية قياسٌ مع الفارق؛ لاختلاف المقامين. فالأظهر ما ذكرناه، والله أعلم بأسرار كتابه." (١).

رابعاً: حاشية الإكليل على مدارك التّنزيل لمحمّد بن شاه الهندي (٢) (ت ١٣٣٣هـ):

نقل عنه في مواطن متفرّقة، ومن هذه المواطن استعانت به لمعرفة معاني الغريب من الألفاظ التي استخدمها البيضاوي، ككلمة (قداح) أي: السهم الذي يوضع في الميسر. وقد صرّح صاحب حاشية الإكليل باسم الشَّهاب عند النقل عنه في هذا الموضع (٣).

خامساً: تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر بن عاشور (٤) (ت ١٣٩٣هـ):

- معظم المواطن التي نقل فيها الطّاهر بن عاشور عن الشَّهاب الخفاجي كانت في ذكر أسماءٍ آخرَ للسُّور، أو ضبط اسم السُّورة. فمثالُ الأوّل: نقله عنه تسمية سورة (عَبَسَ) بسورة الصّاحّة (٥). ومثال الثاني: عند ضبطه لكلمة (المُجادلة) ونقل رأي الخفاجي بكسر الدّال (٦).

- ومن المواطن التي اعترض فيها ابن عاشور على الخفاجي، عند قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿[البلد: ١ - ٢] حيث نقل قول الخفاجي: "والحلُّ: صفةٌ أو مصدرٌ بمعنى الحال هنا، على هذا الوجه ولا عبرة بمن أنكره لعدم ثبوته في كُتُب اللُّغة." (٧) ثمّ علّق عليه معترضاً: "وكيف يُقال: لا عبرة بعدم ثبوته في كتب اللُّغة، وهل المرجع في إثبات اللُّغة إلا كُتُب أئمتّها!" (٨).



(١) - انظر: محاسن التّأويل (١١٠٤/٦)، وانظر: حاشية الشَّهاب الخفاجي (٢٧٠/٣). انظر مواطن أخرى من معارضة القاسمي للشَّهاب الخفاجي (١٢٨٢/٥).

(٢) - لم أهتمّ لترجمته !

(٣) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٦٦.

(٤) - محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، مفسرٌ لغويّ، درس في تونس، ودرّس في جامع الزيتونة، عُيِّن معيداً عام ١٩٢٤م، وكذلك عيّن عضواً في مجمع اللغة العربيّة عام ١٣٩٣هـ، من أشهر مؤلفاته تفسيره: التّحرير والتّنوير. توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: معجم المفسرين (٥٤١/٢ - ٥٤٢).

(٥) - انظر: التّحرير و التّنوير (١٠١/٣٠). وانظر مواطن أخرى من متابعته له: (٥٦٣/٣٠).

(٦) - انظر: التّحرير والتّنوير (٥/٢٨).

(٧) - انظر: حاشية الشَّهاب الخفاجي (٣٦١/٨).

(٨) - انظر: التّحرير والتّنوير (٣٤٨/٣٠). وانظر مواطن أخرى من اعتراضه عليه: (٢٧/٢٥).

المطلب الأول

أقوال العلماء في حاشية الشهاب الخفاجي

مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْحَاشِيَةِ:

- الأذنه وي^(١) في طبقاته، حيث قال بعد ترجمة موجزة للشَّهاب: "ومصنفاته كثيرة ومشهورة، منها: الحاشية على تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات، جمع فيها لبَّ الحواشي وأجاد وأفاد. وقد فرغ من تأليفها في سنة خمس وعشرين وألف"^(٢).
- وذكرها المحيِّي أيضاً في نفحة الرِّيحانة، ووصفها بأنها خيرٌ من شاهدي عدل^(٣). قَصَدَ بهذا أنها شاهدةٌ على فضله وسعة علمه.
- وذكرها ابن عاشور في كتابه (التفسير ورجاله) فقال: "وهي تامةٌ بخلاف حاشية عبد الحليم"^(٤)، وواسعةٌ كثيرةٌ المباحث والفوائد. وسَّعت دائرة تفسير البيضاوي علماً أكثر ممَّا وسَّعتها نقداً وبجثاً"^(٥).
- وذكرها العلامة العُمّاري^(٦) ووصفها بأنها أكثر الحواشي سعةً وفائدةً^(٧).



(١) - لم أهتم لترجمته !

(٢) - انظر: طبقات المفسرين، ص ٤١٦ .

(٣) - انظر: نفحة الرِّيحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن محب الدِّين المحيِّي ت ١١١١هـ/ تحقيق: عبد الفتاح الحلو/ مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة/ ط: ١/١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م/ (٣٩٦/٤).

(٤) - هكذا وردت في الكتاب، والصَّواب (عبد الحكيم) إذ إنّ الكلام كان عن حواشي القرن الحادي عشر، وهما حاشيتان: حاشية عبد الحكيم السيلالكوتي، وحاشية الشهاب الخفاجي.

(٥) - انظر: التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور ت ١٣٩٤هـ/ مجمع البحوث الإسلامية/ ط: ٢/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ص ١٠٠ .

(٦) - أبو الفضل عبد الله بن أبي عبد الله شمس الدين الغماري، يرجع نسبه إلى سيدنا علي عليه السلام. عالم من المغرب العربي، رحل إلى عدد من البلدان منها مصر. له عدة مؤلفات مثل: بدع التفاسير. تتلمذ على عدد من الشيوخ أبرزهم والده، ومن تلاميذه السيد الزمزمي. له عدد من المؤلفات مثل: بدع التفاسير. انظر: سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق للمؤلف نفسه. ط: ٣/ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م / دار القاهرة - مصر/ ص: ٨، ٢٠، ٤٠، ٦٣ .

(٧) - انظر: بدع التفاسير: أبو الفضل عبد الله الغماري ت ١٤١٣هـ/ دار الرشد الحديثة - المغرب/ ط: ٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ص ١٥٩ .

المطلب الثاني:

مزايا الحاشية

- ١- تحليل الشَّهابِ للمسائل المختلفة التي ذكرها البيضاوي - سواءً أكانت لغويَّةً، أو فقهيةً، أو عقديَّةً، أو مسائل في التفسير والحديث - وتعليقه عليها، وشرحه لها^(١).
- ٢- عزوه المسائل للمواضع السابقة والأحققة في حاشيته، الأمر الذي جعل التكرار في الحاشية قليلاً^(٢).
- ٣- عنايته بتخريج الأحاديث، وذكر الراوي في الأغلب^(٣).
- ٤- عزوه إلى بعض الكتب المفقودة^(٤)، وكذا عزوه إلى بعض المخطوطات التي لم تحقّق بعد^(٥)؛ مما يجعل الحاشية مرجعاً لتوثيق هذه الكتب والمخطوطات.
- ٥- تأخّر عصر تأليف الحاشية؛ جعلها متضمنةً لكم كبير من النقولات عن أرباب الحواشي السابقة، سواءً الحواشي على تفسير البيضاوي، أو تفسير الكشاف^(٦).
- ٦- تفرّده في بعض المسائل، وتصريحه بهذا التفرّد، كما عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] حيث تكلم عن دخول النفي بـ(لا) أو غيرها على التشبيه المصريح بأركانه أو ببعضها، ونقل الأقوال والأمثلة على ذلك، ثم قال: "و هذا من نفائس المعاني التي ينبغي حفظها، ولم أر من صرح به، حتى وقع في بعض حواشي التلويح فيه خبط لعدم الضبط."^(٧).
- ٧- سلامة اللغة، وحسن سبك العبارة، ورسانة المعنى، واستشهاد المحشّي بالأشعار والأمثال. وهذا ليس بخفي عن الشَّهاب الخفاجي اللغوي^(٨).
- ٨- عزوه لنسخ أخرى من تفسير البيضاوي، وعقده مقارنات بين هذه النسخ، ممّا يجعل القارئ على اطلاع على المعاني التي يحتملها نصُّ المُفسّر^(٩).

(١) - قمتُ بتحقيق هذه المسائل في قسم التحقيق، ويمكن الاطلاع على نماذج منها في الفصل الذي يتكلم عن تعقبات الشَّهاب الخفاجي. راجع ص ٧٧، وما بعدها.

(٢) - تم عرض نماذج منها في المنهج العام للخفاجي. راجع ص ٥٠، من البحث.

(٣) - راجع: ص ٥٣ - ٥٥، من البحث.

(٤) - ككتاب: الناسخ والمنسوخ لأبي داود السجستاني، انظر: ص ٢٩٤ من البحث.

(٥) - ككتاب: البهجة السنية، للسيوطي. انظر: ص ٣٣٨.

(٦) - راجع: ص ١٠٨، وما بعدها.

(٧) - انظر تحقيق المسألة في قسم التحقيق ص ٣٣٤.

(٨) - راجع ص ٥٦ - ٦٧ من البحث.

(٩) - راجع ص ٥٠، من البحث.

- ٩ - عنايته بتوجيه معظم القراءات وأوجه الإعراب، وعنايته ببيان أثرها وأثر الإعراب في تفسير النص القرآني^(١).
- ١٠ - انتصاره لعقيدة أهل السنة والجماعة، وردّه على المخالفين لها^(٢).
- ١١ - عنايته بمسائل البلاغة والمعاني بالدرجة الأولى، وتنبهه عليها في معظم المواطن^(٣).



^(١) - راجع ص ٦٩ - ٧٠، من البحث.

^(٢) - راجع ص ٧١ - ٧٢، من البحث.

^(٣) - راجع ص ٦٣ - ٦٦، من البحث.

المطلب الأول:

المآخذ على الحاشية

يبقى جهدُ الشَّهاب الخفاجي جُهداً بشرياً يعتريه النَّقص؛ فقد أبى الله تعالى أن يكون الكمال إلا لكتابه، ووجود بعض المآخذ على هذه الحاشية لا ينقص من قيمتها العلميَّة، وتميُّزها بين باقي الحواشي. ومن هذه المآخذ:

- ١- ترك الشَّهاب الخفاجي نسبة الأقوال لأصحابها في معظم المواطن، وأغفل ذكر معظم المراجع التي أخذ عنها المعلومة.
- ٢- يغلبُ عليه الأخذ عن أرباب الحواشي السَّابقة دون ذكر ما يوحى بهذا النُّقل^(١)، وهي العادة التي درج عليها المصنفون في العصور السَّابقة.
- ٣- الخطأ في النسبة لبعض الكتب كما عند نسبته لكتاب المنتخب لثعلب^(٢)، والانتصار للسبكي^(٣).
- ٤- نقله الأقوال عن غيره ونسبتها لنفسه، ويغلب عليه ذلك عند استخدامه لأسلوب الفنقلة، كما عند تعليقه على قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، حيث قال: "فإن قلت: هم جعلوهم شركاء لا آلهة دُونَ اللَّهِ. قلت: هو للتنبيه على أَنَّ الشَّرْكَ لَا يُجَامَعُ مَعَ الاعْتِرَافِ بِرَبوبِيَّتِهِ تَعَالَى عَقْلاً"^(٤)، فقوله: "هو للتنبيه... إلخ" من كلام الإسفراييني^(٥)، وقد يكون من توارد الخواطر!
- ٥- الاستشهاد بأقوال بعض المصنِّفين، وذلك من خلال أخذ هذه الأقوال من بعض الحواشي دون أن يصرَّح بهذه الوساطة، مما يوهم أنَّه أخذ عن المرجع مباشرة، كما عند نقله لكلام التيسابوري بواسطة حاشية الكازروني^(٦).
- ٦- الخلط بين الأقوال عند نسبتها، فقد يورد قولاً ينسبه إلى علَمٍ ما وهو مضمَّنٌ لقولٍ لعلَمٍ آخر. كما عند قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [ال عمران: ٣٦]، حيث قال الشَّهاب: "وقد قال الإمام المرزوقي: إنَّه قد يرد الخبر صورة لأغراضٍ سوى الإخبار كما في قوله: (قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي) فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ تَحْزُنُ وَ تَفْجَعُ وَلَيْسَ بِإِخْبَارٍ". فالكلام الذي نقله الشَّهاب يتضمَّن كلام التَّفْتَازاني والمرزوقي، وقد أوضحتُ هذا في قسم التَّحْقِيق^(٧).

(١) - راجع ص ١٠٨ وما بعدها، من البحث .

(٢) - سيأتي تحقيق نسبة الكتاب في قسم التحقيق، انظر: ص ٣٣٤ ، من البحث

(٣) - سيأتي تحقيق نسبة الكتاب في قسم التحقيق، انظر: ص ٥٢٣ ، من البحث

(٤) - انظر: قسم التَّحْقِيق، ص ٤١٥ .

(٥) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ ب) .

(٦) - انظر: ص ٤٢٧ ، من قسم التَّحْقِيق.

(٧) - انظر: قسم التحقيق، ص ٣٢٩ .

- ٧- الوهم أثناء النقل عن أصحاب الحواشي، كما عند نقله تصحيح أبي نعيم في الحلية للأثر المروي عن ابن مسعود عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، حيث قال: (هو أن يطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى). والحقيقة أن الحاكم هو من صححه، لكن الشهاب الخفاجي حينما أخذ تخريج الأثر عن السيوطي في حاشيته على البيضاوي أسقط ذكر الحاكم سهواً^(١).
- ٨- تعنيفه في الرد على المخالفين، لاسيما في رده على الإسفراييني، ومن مظاهر التعنيف أن يقول مثلاً عند رده على الخصم: زاد في الطنبور نعمة^(٢).
- ٩- استطراده في بعض المسائل - لاسيما في التعليق على عبارة استخدمها البيضاوي في تفسيره - مما يؤدي إلى خروجه عن حيّز تفسير النص القرآني.
- ١٠ - وقوع الخطأ منه عند كتابته للنص القرآني - وذلك في مواطن نادرة - مثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]، حيث كتب (إِنَّ اللَّهَ) بدل: (إِنَّ رَبَّكَ)، ولعله سهو من النسخ^(٣).



(١) - انظر: ص ٥٣٥، من قسم التحقيق.

(٢) - انظر: ص ٣٤٦، من قسم التحقيق.

(٣) - مع ملاحظة أن جمع النسخ المعتمدة في البحث وقع فيها هذا الخطأ. انظر: ص ٣٠٩، من قسم التحقيق.

القسم الثاني

قسم التحقيق

القسم الثاني: قسم التحقيق

(أولاً)

وصف النسخ الخطية وبيان النسخة المعتمدة

منهج التحقيق

منهج التعليق

نماذج من النسخ المخطوطة

وصف النسخ المخطوطة المعتمدة

وبيان النسخة الأصل

قبل البدء بذكر مواصفات كل نسخة اعتمدت في البحث، لا بد من ذكر عدد هذه النسخ، والأمور التي اشتركت فيها.

أمّا عن عددها فهي خمس نسخ مخطوطة، أربع منها استُفيدت بالرجوع إلى المكتبة الوطنية^(١)، وواحدة بالرجوع إلى مخطوطات المدينة المنورة. مع ملاحظة أنّ هذه النسخ الأربع هي النسخ التي تضمنت القسم الخاص بي في المكتبة الوطنية، وغيرها من النسخ في المكتبة لم تتضمن هذا القسم. وقد عثر على نسخ أخرى في بلدان أخرى إلا أنّي لم أعتدّها في البحث؛ لأنّه ليس لها مزيّة تميّزها على النسخ التي بحوزتي.

وقد اشتركت جميع النسخ بـ:

- ذكر عنوان الحاشية: (عناية القاضي وكفاية الرازي) أو (حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي)

- ذكر اسم المحشّي: الشّهاب الخفاجي، أحمد بن محمّد .

- الإشارة في الهامش إلى بعض المراجع المعتمدة لدى الشّهاب الخفاجي. وهو أمر سهّل على الباحثة توثيق بعض النصوص، وإن كانت هذه المواطن نادرة وتحتاج إلى تتبع للتأكد.

❖ النسخة الأولى، وقد رمزت لها بـ (ج) و يبدأ القسم الموكل إليّ من الورقة ٤١١ ، وينتهي عند الورقة ٤٣٧ . :

النّاسخ: محمّد الشّاذلي بن جاد الكريم.

تاريخ النّسخ: ١١٧٩هـ

الخط: نستعليق^(٣)

عائدية المخطوط: المكتبة الأحمديّة - حلب^(٢)

رقم الورود: ١٣١٣٦ ط.

الوصف المادي: ٥٧٠ ورقة، ٣٥ سطر، ٢١ X ٣٠ سم

الملاحظات على النسخة:

(١) - اعتمدت على ما ورد في فهارس مخطوطات مكتبة الأسد الالكترونية www.lassad-library.gov.sy، وقد طابقتها مع النسخ الورقية للتأكد من صحتها

(٢) - رمزت لهذه النسخة بـ (ج) كاختصار لكلمة (الأحمديّة حلب)، وهي النسخة الأصل، وسأذكر لاحقاً سبب اعتمادي عليها كأصل، انظر: ص ١٣٨.

(٣) - النّستعليق: مصطلح منحوت من (النسخ - التعليق)، والخط النسخي معروف، أمّا التعلّيق فمنحدر من النسخ والرفع، وقد ابتدعه الخطاطون الايرانيون. شاع استخدام هذا الخط في القرن الثامن الهجري على يد الفارسيين، يمتاز بميلان حروفه نحو الأعلى ووجود فراغ كبير بين الأسطر وبكونه عريضاً، لا توضع عليه حركات الإعراب إلا نادراً. بلغت ذروته انتشاره في عهد السلطان سليمان القانوني، وأصبح الخط الرسمي المعتمد في دار الافتاء في الدولة العثمانية. انظر: خط النّستعليق، الجذور التاريخية والحقائق الفنيّة: نصار منصور/ المجلة الأردنيّة للفنون - عمان/ مج ٦ / ع: ١ / ٢٠١٣ م/ ص ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٤ .

البداية: " يا مُفيض البركات، ومنزَّل الآيات البَيِّنات " أي: مقدمة الحاشية.
النهاية: " لأنَّ المعروفَ تغليبُ العقل؛ لشرفهم على غيرهم، والأرجح الأوَّل " أي: تمام سورة المائدة
نسخةٌ جيدةٌ، عليها أكثر من تليكَ، الغلافُ مزخرفٌ ومذهَّب.

❖ النسخة الثانية: وقد رمزتُ لها بـ(ظ ١) ، يبدأ القسم الموكل إلي من الورقة ١، وينتهي عند

الورقة ٢٨ :

التاسخ: د.ن .
تاريخ النسخ: ١٠٩١ هـ
عائدية المخطوط: المكتبة الظاهرية - دمشق^(١)
الوصف المادي: ٤٤١ ورقة، ٣٥ سطر، ٢٠X٢٩ سم
الخط: نسخي مشكول
رقم الورود: ٥٩٠ ط.
الملاحظات على النسخة:

البداية: " بسم الله الرحمن الرحيم .. قوله إنما فتح الميم في المشهور " أي: بداية سورة (آل عمران)
النهاية: " (هود) ممنوعٌ من الصَّرف في اسم السُّورة إلى هنا انتهى ما أردنا تعليقه " أي: نهاية سورة (هود)
عليها وقف الوزير محمد باشا ١١٩٠ هـ، الغلاف مزخرف، كتبت رؤوس الفقرات بلون مغاير.

❖ النسخة الثالثة: وقد رمزتُ لها بـ(ظ ٢)، يبدأ القسم الموكل إلي من الورقة ٤١، وينتهي عند

الورقة ٤٣٦ .

التاسخ: د.ن .
تاريخ النسخ: ١١٠٠ - ١٢٠٠ هـ
عائدية المخطوط: المكتبة الظاهرية - دمشق^(٢)
الوصف المادي: ٤٥٧ ورقة، ٤٥ سطر، ٢١X٣٢.٥ سم
الخط: نسخي
رقم الورود: ٤٥٩ ط.
الملاحظات على النسخة:

البداية: " يا مُفيض البركات، ومنزَّل الآيات البَيِّنات " أي: مقدمة الحاشية.
النهاية: " اعتبر في الأزمان تعدُّداً بحسب أجزاء الزَّمان والمسافة. والله أعلم " أي: نهاية سورة (آل عمران).
عليها تملُّك باسم ياسين القادري ١١٤٠ هـ، ووقف الوزير سليمان باشا ١١٥٠ هـ، الغلاف مزخرف.

❖ النسخة الرابعة: وقد رمزتُ لها بـ(ظ ٣)، يبدأ القسم الموكل إلي من الورقة ١، وينتهي عند

الورقة ٤٢ .

(١) - رمزت لهذه النسخة بـ(ظ ١) كاختصار لكلمة (الظاهرية)، وإنما رَقَمْتُها بـ(١) لأنَّ النسختين التاليتين ترجع عائديتهما للمكتبة الظاهرية أيضاً، لكن هذه النسخة مقدَّمة عليهما من حيث الموصفات والصَّحة لذا رَقَمْتُها بهذا الرِّقم.
(٢) - رمزت لهذه النسخة بـ(ظ ٢) كاختصار لكلمة (الظاهرية)، وإنما رَقَمْتُها بـ(٢) لأنَّها والنسخة التي تليها تشتركان في الميزات التي تضمنتهما، إلا أنَّ هذه النسخة أكثر وضوحاً من التي تليها.

النَّاسخ: أبو بكر بن درويش الزريابي الحنفي.
عائدية المخطوط: المكتبة الظاهرية - دمشق^(١)
الوصف المادي: ٥٧٣ ورقة، ٢٣ سطر، ١٥X٢١ سم
رقم الورود: ٩٠٠٢ ط.
تاريخ النسخ: ١١٠٠ هـ
الخط: الفارسي الدقيق
الملاحظات على النسخة:

البداية: "سورة (آل عمران) بسم الله الرحمن الرحيم... قوله إنما فتح الميم في المشهور الخ" أي: بداية سورة آل عمران
النهاية: "هو مخالف لما مرَّ في آخر سورة الأنعام" أي: نهاية سورة التوبة.
النسخة متأثرة بالرطوبة، لها إطارٌ بلونٍ مختلفٍ، كُتبت رؤوس الفقرات لون مختلف.

❖ النسخة الخامسة: وقدر رمزت لها بـ (م)، يبدأ القسم الموكل إلى من الورقة ٤٣٢، وينتهي عند
الورقة ٤٦٤ :

النَّاسخ: عبد الرحمن الورداني.
عائدية المخطوط: مكتبة المسجد النبوي الشريف - المدينة المنورة^(٢)
الوصف المادي: ٨٩٨ ورقة، ٣٧ سطر، ٣٠X٢٠ سم
رقم الورود: ٢١٢/٣١ .
تاريخ النسخ: ١١٠٣ هـ
الخط: نسخي
الملاحظات على النسخة:

تبدأ بأول الكتاب، وتنتهي بآخر سورة هود. كُتبت رؤوس الفقرات بلونٍ مخالفٍ. عليها وقفٌ لمحمد بن أنس بن عبد الله ت
١٢١١ هـ.

وهذه النسخ الخمس هي النسخ المخطوطة المعتمدة في البحث، وقد قارنت نسخة الأصل مع النسخة المطبوعة في
دار صادر بيروت، وأثبتت الفروق في الهامش. ونسخة دار صادر طُبعت في ثمانية مجلدات، وتضمنت سور القرآن الكريم
كاملةً، بدءاً بسورة (الفاتحة) وانتهاءً بسورة (الناس)، وفي آخرها تعليق للأستاذ: محمد الصباغ، يذكر فيه أنه عمل على
مراجعة هذه الحاشية وتنقيحها وتصحيحها، ثمَّ يختم بأبيات شعر تصف الحاشية، والأبيات للسيد: عبد الهادي نجا. وقد تم
العمل عليها بشهر ذي الحجة، عام ١٢٨٣ هـ.

بيان نسخة الأصل المعتمدة

اعتمدت منهج النسخة الأصل، وقارنتها بباقي النسخ وفق المنهج الذي سأذكره لاحقاً^(٣). والنسخة المعتمدة هي نسخة
المكتبة الأحمدية في حلب، وقد رمزت لها بـ (ح).

(١) - رمزت لهذه النسخة بـ (ظ) كاختصار لكلمة (الظاهرية).

(٢) - رمزت لهذه النسخة بـ (م) كاختصار لكلمة (المدينة).

(٣) - انظر: منهج التحقيق، ص ١٤٤. ومنهج التعليق ص ١٤٠.

وسبب كونها معتمدة كأصل رغم كونها ليست بالأقدم؛ أنَّ الناسخ الذي قام بنسخها لم يقع في التّصحيف والسّقط كثيراً كما فعل نُسّاخ النّسخ الأخرى. فالنسخ الأخرى كثر فيها: التّصحيف، والخطأ في النّقل عن البيضاوي وهذا الخطأ طال أحياناً النصّ القرآني، والخطأ في كتابة المسائل الصّرفيّة لبعض الكلمات، والخطأ عند كتابة أبيات الشّعْر وهو خطأ لا يمكن حمله على روايةٍ أخرى، و ورود زياداتٍ كثيرةٍ بالمقارنة مع النّسخة الأصل وهذه الزّیادات تُخرج المعنى عن الصّواب، و ورود خطأ في تعدية الأفعال بأحرف الجرّ المناسبة لها.

فضلاً عن أنَّ نسخة المدينة المنورة مُهرت بخاتمٍ في منتصف كلّ ورقة ممّا جعل قراءة الكلمات الموجودة في موضع الختم أمراً صعباً، وقد تسبب هذا الختم بمحو عددٍ من الكلمات. أمّا طبعة دار صادر فبالرّغم من كونها مساويةً للنّسخة الأصل في الجودة، إلا أنّني لم أعتمدها لعدم تمكّني من معرفة النّسخة المخطوطة التي نُقلت عنها، فكان الأولى الاعتمادُ على النّسخة المخطوطة؛ لأنّها واضحة البيانات. والله أعلم.

منهج التحقيق

حاولت الالتزام بالمنهج الآتي قدر الإمكان:

١- كتابة النص كتابةً إملائيةً حديثة، فكنتُ أثبتُ الهمزة المسهلة، والألف المحذوفة، لاسيما في الأسماء.

٢- إثبات علامات الترقيم المناسبة؛ بحيث تساعد علامة الترقيم على إيضاح معنى المحشّي.

٣- إثبات نصّ البيضاوي أولاً- وقد اكتفيت بإثبات الجمل التي حشّى الشّهاب الخفاجي عليها- ومن ثمّ إثبات نصّ الشّهاب الخفاجي بخطّ مغاير، والفصل بين النصين بخطّ مستقيم، وفي حال لم تدعُ الحاجة لإثبات نصّ البيضاوي فإنني استعيزُ عنه بوضع خطّ منقطٍ وآخر متّصلٍ في أعلى الصّفحة، مع ملاحظة أنّي قسّمتُ كلام البيضاوي حسب ما تقتضيه الحاجة؛ تجنّباً للإطالة في الفصل بين كلام البيضاوي وكلام الشّهاب.

٤- وضع مربع نصّ عند بداية تفسير كلّ آية، وإثبات رقم الآية كتابةً فيه.

٥- كتابة كلام البيضاوي المدرج في الحاشية بخطّ مختلف، وبلون غامق، ووضعه بين علامتي تنصيصٍ وادراج خطّ تحته؛ لتمييزه عن كلام المحشّي.

٦- اعتمدت منهج النسخة الأم، وأسميتها (الأصل) فكنتُ أثبتُ الكلام في هذه النسخة وأذكر الفروق في النسخ الأخرى في الهامش، وهذا دعائي لاستخدام بعض الأقواس المتعارف عليها، وهي:

- () قوسين دائريين وذلك في حال كان الاختلاف بين النسخ بأكثر من كلمة، أمّا في حال كان كلمة واحدة فإنّي أشير إلى هذا في الهامش دون وضع قوسين.

- [] معقوفتين، وذلك عند ورود سقطٍ في جميع النسخ الفرعية، أو في بعضها، فإنني أضع الكلام بين معقوفتين وأشير إلى النسخ التي وقع فيها هذا السقط في الهامش.

- | | عامودين، وذلك عند وجود نقصٍ في النسخة الموجودة بين يدي، وكون هذا النقص موجوداً في النسخ الأخرى وهو ضروريٌّ لإكمال المعنى، فإنّي أضع عامودين وأترك ما بينهما فارغاً بمقدار النقص، وأذكر الكلام الناقص في الهامش، وأشير إلى النسخ التي وردت فيها هذه الزيادة.

- < > مثلثين متقابلين، وذلك في حال كان ثمة نقص في جميع النسخ، وهذا النقص محلّ بالمعنى ولا بدّ من إثباته، فإنني أدرج المثلثين وأترك ما بينهما فارغاً، وأذكر في الهامش الزيادة الواجب إثباتها، مبينةً أنّها مهمّة لتحقيق مراد المؤلّف، وفي حال كان ثمة مصدر يؤيّد هذه الزيادة فإنّي أذكره أيضاً.

- < > مثلثين متعاكسين، وذلك في حال كان ثمة كلمة أُدرجت في النسخة الأصل سهواً، ووجودها يُخرج الكلام عن المعنى المراد، فإنني أضع هذه الكلمة بين المثلثين المتعاكسين، قاصدةً بهذا استبعادها من النص، دون أن أشير إلى ذلك في الهامش.

٧- حذف المكرر سهواً من الكلمات والجمل، دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٨- في حال كان الفرق بين النسخ تقديم وتأخير كلمة أو جملة على أخرى، وكان هذا التقديم والتأخير لا يؤثر على سلامة المعنى، فإنني لا أشير إليه.

٩- أهملت التنبيه على الاختلاف بين النسخ في صيغ الصلاة على النبي ﷺ، والترضي على الصحابة رضي الله عنهم، والترحم على العلماء والصالحين، واعتمدت الصيغة الكاملة في كل منهم.

١٠- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني - معتمدةً على مصحف المدينة المنورة - ووضعها بين قوسين زهراوين ﴿ 》 وذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين [] في المتن؛ تجنباً لإطالة الهوامش.

١١- ضبط أواخر الكلمات في الحديث، وضبط الكلمات المشككة فيه كاملةً، ووضعه بين قوسين مزدوجين (()).

١٢- ضبط الألفاظ المشككة كاملةً، وكذا ضبط الغريب من أسماء الأعلام والبلدان والقبائل، معتمدةً على المراجع المختصة.

١٣- إثبات مواضع نهاية كل ورقة من النسخة الأصل بوضعه بين معقوفتين [] على الهامش الأيسر للصفحة، ووضع خط مائل عند الكلمة التي تنتهي عندها الصفحة ضمن حاشية الشهاب، إلا في حال انتهت الصفحة في منتصف نص قرآني، فإنني أترك وضع الخط حتى نهاية النص القرآني.

١٤- عند ورود اختلاف في بعض الكلمات في نسخ البيضاوي، فإنني أذكر في معظم الأحيان نسخ البيضاوي التي ورد فيها هذا الاختلاف.

١٥- اعتمدت في نقل نص البيضاوي على طبعة دار إحياء التراث العربي.

منهج التعليق

حاولت الالتزام بالمنهج الآتي قدر الإمكان:

١ - الآيات: عزو الآيات بذكر اسم السُّورة ورقم الآية مباشرةً في المتن؛ تجنباً لإطالة الهوامش، وفي حال وقع سهوٌ من النَّاسخ عند كتابة آيةٍ، وثبت لي أنه خطأً بيّن لا يحتمل وجهاً من القراءات، فإنني أثبت الصَّواب في المتن مباشرةً، وأشير إلى الخطأ الوارد في الهامش. وعند ورود جزءٍ من الآية في الحاشية، فإنني أقوم بإكمالها أو ذكرها كاملةً في الهامش.

٢ - الأحاديث: تخرِج الأحاديث الواردة في الحاشية، وذلك بالرجوع إلى الصَّحيحين أولاً فإن وُجد فيهما أو في أحدهما اكتفيْتُ بهذا، وإن لم يوجد فبالرجوع إلى السُّنن الأربعة حسب وجوده فيها، وإن لم يوجد فمن مظانه من كُتب الحديث والأجزاء الحديثية، فإن لم يُوجد أذكر كتب التَّفاسير التي أوردت هذه الأحاديث، وإن لم أجد أذكر في الهامش: بحثٌ ولم أجد. وعمدتُ إلى ذكر أقوال الحفاظ حول الحديث المخرَّج إن لم يُوجد في الصحيحين.

إن كانت الكُتب مرتَّبة حسب الأبواب، ذكرتُ اسم الكتاب - والباب - ورقم الحديث - والصَّحيفة، وإن لم تكن أكتفي بذكر الجزء والصَّفحة فقط.

شرح الغريب من كلمات الحديث بالرجوع إلى كتب غريب الحديث، فإن لم أجد فمن كتب شروح الحديث، فإن لم أجد فمن كتب اللُّغة والمعاجم.

٣ - الآثار: تخرِج الآثار الواردة في الحاشية بالرجوع إلى مظانها، كمصنف عبدالرزاق، وكُتب التَّفسير بالمأثور، وذكر اسم صاحب الأثر.

٤ - القراءات: قمتُ بتوثيق القراءات من كتب القراءات المتواترة إن كانت متواترةً، وإلا فمن كتب القراءات الشاذة، فإن لم أجد فمن كتب التَّفسير المختصة بذكر القراءات. وقمتُ بضبط القراءة، ونسبتها لصاحبها، وذكر توجيهها إن لم يذكره المحشِّي، وفي حال ذكره فإنني أكتفي بالتوثيق.

٥ - الأشعار: قمتُ بضبط الأشعار الواردة في الحاشية، ومن ثمَّ بيان البحر الذي ينتمي إليه البيت بوضعه بين قوسين في المتن () ، ومن ثمَّ بتوثيق الشعر بذكر اسم الشاعر - في حال لم يذكر الشَّهاب اسمه - وذكر سنة الوفاة، وبعدها استخراجها من كُتب الأدب واللُّغة ومن ديوان الشاعر، وبعد ذلك التَّنبية على موضع الشَّاهد ووجه الاستشهاد في حال لم ينبَّه الشَّهاب الخفاجي عليه.

وفي حال اكتفى الشَّهاب بالاستشهاد بشطر واحدٍ من البيت، فإنني أضع مكان الشطر الآخر نقطاً.....، وأذكر الشَّطر الناقص في الهامش

٦- **الأعلام:** قُمتُ بالترجمة لجميع الأعلام عند ورودها أول مرّة، مستثنيةً واسعي الشُّهرة منهم في حال لم يكن لهم صلةٌ مباشرة بالبحث كالأئمة الأربعة، أمّا في حال كانوا مشهورين ولهم صلةٌ مباشرة بالبحث - كالمفسرين - فإنني أترجم لهم . وترجمة العلم تكون بالرجوع إلى المصادر المختصة لكل فنٍّ اشتهر صاحبُ الترجمة به، فأعتمد - قَدَر الإمكان - إلى تراجم اللُّغويين في حال كان لغويّاً، وإلى كتب تراجم المفسرين في حال كان مفسراً،.... وهكذا. والترجمة تتضمن الاسم، والنسبة حتى الجد الثالث، والشيوخ والتلاميذ، والعلوم التي برع بها، والمصنفات، وسنة الوفاة، وفي حال كان ثمة حادثةٌ مميّزةٌ في ترجمته فإنني أذكرها، وإن كان من المحدثين أذكر الأقوال فيه، وأحاول الاقتصاد قدر الإمكان.

٧- **الأمثال:** قُمتُ بتوثيق الأمثال الواردة في البحث بأن عُدْتُ إلى كُتب الأمثال، وكذا قُمتُ بضبط الأمثال، وشرح الكلمات الغريبة فيها، وربطها بالسِّياق الواردة فيه في كلام الشهاب إن اقتضت الحاجة لذلك.

٨- **الفِرَق والمدارس:** التعريف بالفِرَق العَقْدِيَّة والمدارس النَّحْوِيَّة، بذكر منشئها، وأهم الأعلام فيها، والأساس الذي تقوم عليه.

٩- **القبائل، والأماكن، والبلدان:** قُمتُ بضبطها، والتَّعريف بها بذكر موضعها، وأهم الأمور التي تمتاز بها. وبالنسبة للبلدان عمدت إلى الدِّمج بين المعاجم القديمة والأطالس الحديثة لتحديد خصائصها.

١٠- **أيام العرب، والمغازي:** التعريف بها ببيان أهمِّ الأطراف فيها، والزَّمن والحوادث التي كانت فيه.

١١- **المصطلحات:** التعريف بالمصطلحات بالرجوع إلى الكتب التي يرجع إليها كل مصطلح، ككتب البلاغة للمصطلحات البلاغية، والأصول للمصطلحات الأصولية... إلخ، فإن لم أجد فبالرجوع إلى الكتب التي اعتنت بهذا الجانب.

١٢- **المسائل العلمية:** قُمتُ بتوثيق المسائل العلمية، وتحقيقها:

- المسائل النَّحْوِيَّة: بذكر لمحة موجزة عن المسألة معتمدةً على أمّهات الكُتب، وفي حال كانت المسألة فيها أقوالاً للكوفيين والبصريين فإنني أُبين ذلك، وأرجع إلى المصادر الخاصة بكلِّ مدرسة إن وُجدت فإن لم تُوجد فإنني أكتفي بالنقل بواسطة.

- المسائل: البلاغِيَّة: بالتَّعريف بالمسألة البلاغية، وتأصيلها، واسقاطها على النَّص الواردة فيه.

- المسائل اللُّغَوِيَّة: بالرجوع إلى كتب اللُّغة المختصة بكلِّ مسألة، وكذا بالرجوع إلى كتب الفروق اللُّغوية.

- الصيغ الصرْفِيَّة: بتوثيقها، وبيان الغرض الذي تفيده هذا الصيغة، وذكر التَّحويلات التي طرأت على الكلمة .

- المسائل العقديّة: بتوثيقها، وذكر لمحّة عن أصل المسألة، وبيان رأي الفرق فيها لاسيّما أهل السُنّة والجماعة، والمعتزلة، مراعيةً - قدر الإمكان - الرُّجوع إلى الكتب المعتمدة عند كلّ فرقة.
- المسائل الفقهية: تحقيق المسائل الفقهية بطريقة موجزة، ودراستها على المذاهب الأربعة مرتبةً زمناً، مراعيةً الاختصار والاقتصاد على موضع الشاهد في كلام الشهاب. فإن كان مراد الشهاب التّحدث عن قول مذهبٍ معيّن فإنني أكتفي بدراستها على هذا المذهب فقط.
- المسائل الأصولية، وغيرها من المسائل: ارجاع المسألة إلى بابها، والتّعليق عليها، وتوثيقها.

١٣- **المفردات:** ضبط المشكل من المفردات في كلام الشّهاب الخفاجي، وكذا شرح الغريب منها، بالرُّجوع إلى معاجم اللّغة، مع ذكر جذر الكلمة.

١٤- **نسبة الأقوال لأصحابها:** أمّا ما يتعلّق بالنّصوص المقتبسة وعزوها لمصادرها وأصحابها، فقد قُمتُ بمطابقتها مع مصادرها الأصليّة قدر الإمكان، وذلك وفق الخطة التّالية:

- إذا كان النّقل دون تصوّف أو بتصرفٍ قليلٍ أو كثيرٍ، مع ذكر لفظة تدلُّ على الاقتباس، كلفظة: قيل، ذكر، ورد... إلخ. فإنني أضعه بين علامتي تنصيص " " وأعزوه إلى المصدر المنقول منه.
- إذا كان النّقل بالمعنى مع ذكر ما يدلُّ على الاقتباس، أكتفي بالعزو إلى المرجع دون أن أضع علامتي تنصيص.
- إذا كان النقل بالنّص أو بالمعنى دون ذكر ما يدلُّ على الاقتباس، فإنني أكتفي بالإشارة إلى المرجع في الهامش مع وضع إشارة * قُبيل ذكر المرجع، وبيان المقدار الذي تضمنه هذا النّقل المُستفاد.

١٥- قمتُ بمقارنة الحاشية مع حواشٍ أُخرى، وأثبت ما رأيته ضروريّاً لتوضيح المعنى وفهم المراد، وهذه الحواشي - مرتبةً زمنياً - هي: حاشية (الطّبي ٧٤٣هـ - القطب الرّازي ٧٦٦هـ - التّفنّازي ٧٩١هـ - ابن التّمجد ٨٨٠هـ - السّيوطي ٩١١هـ - زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ - الإسفرايني ٩٤٣هـ - الكازروني ٩٤٥هـ - السّعدي ٩٤٥هـ - شيخ زاده ٩٥١هـ - القانوني ١١٩٥هـ)

١٦- **المصادر والمراجع:** ذكرُ بيانات الكتاب كاملةً عند أوّل ورود له، والاكتفاء بذكر اسمه فقط في بقية المواضع، إلّا في حال كان من الكُتب التي تحمل أسماءً متشابهة؛ فإنني في هذه الحالة أقرنه باسم المؤلّف دفعاً للبس، كما في معاني القرآن للزجاج والفراء والأخفش، وغيرهم.

ترتيبُ الكتب في الهامش حسب سنة الوفاة بدءاً من الأقدم، إلّا إن دعت الضّرورة مخالفة هذا التّرتيب، كأن أذكر رأي أصحاب المتون أولاً ثم أصحاب الحواشي، أو أن أذكر رأي فريق عقديٍّ أو نحويٍّ قبل فريق .

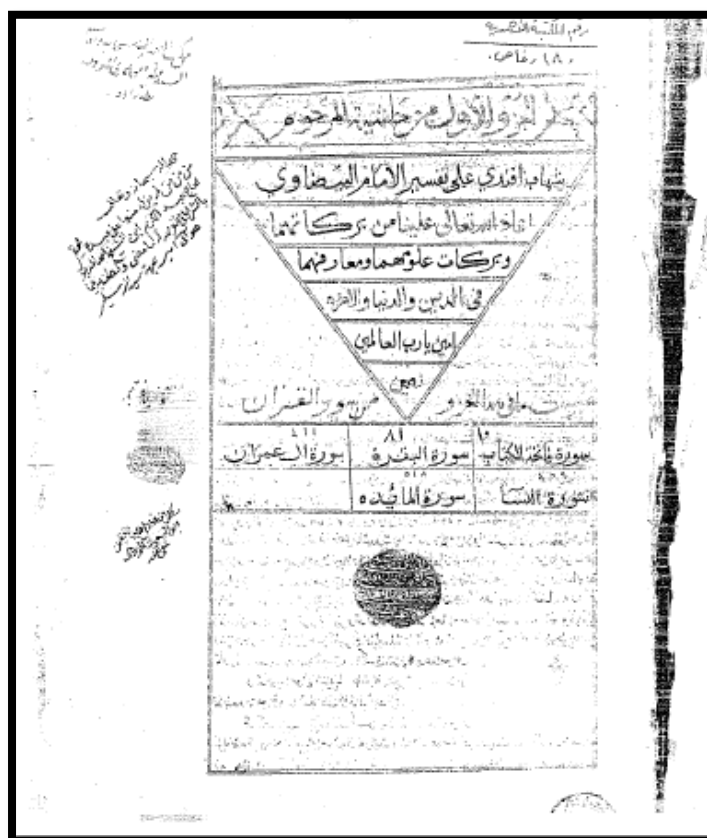
عند ذكرِ أرقامِ صفحاتِ المراجعِ في الهامش، إن كانت الصّفحاتِ متتاليةً فإنّني أفصلُ بينهمُ بخطٍّ قصيرٍ - ، وإن كانت الأرقامُ غيرَ متتاليةٍ فإنّني أفصلُ بينهمُ بفاصلةٍ.

١٧- عند عزو المصنف إلى موضعٍ سابقٍ أو لاحقٍ خارج القسم الذي كُلفتُ بتحقيقه، فإنّني أوثّقه بالاعتماد على المطبوع من الحاشية في طبعة صادر.

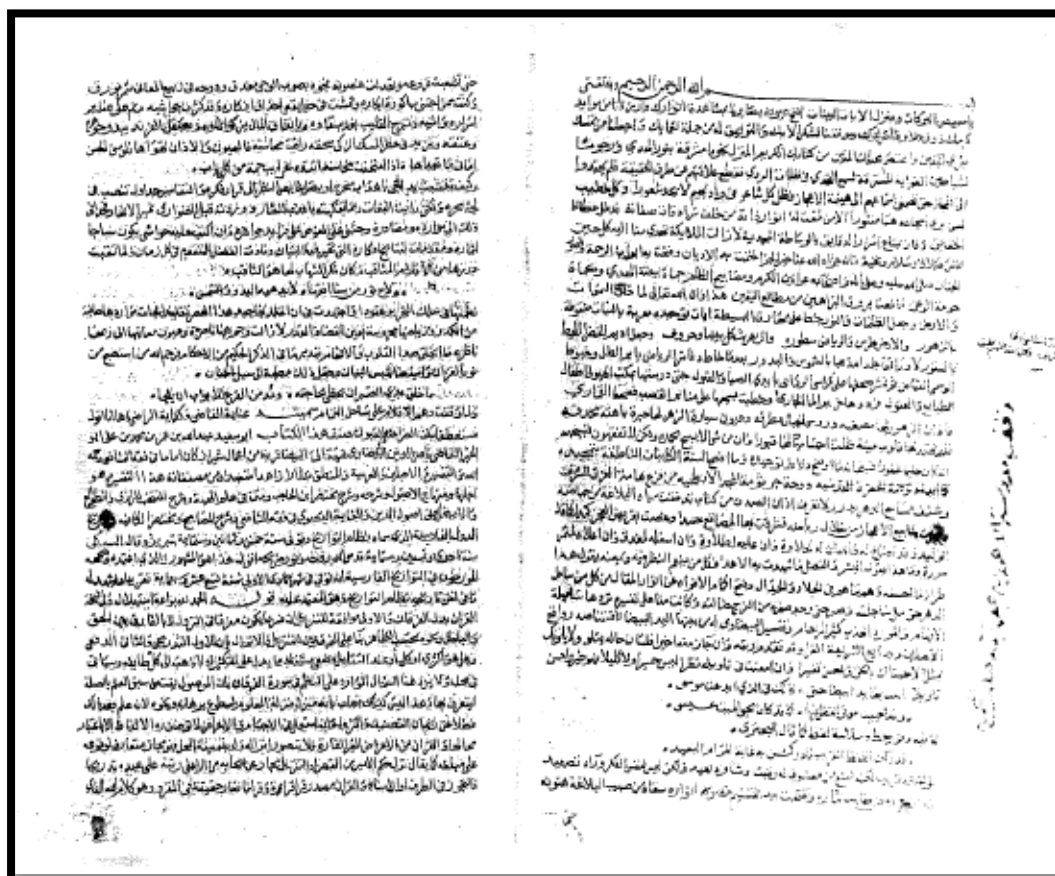
١٨- حاولتُ - قدر الإمكان - الرّبط بين كلام الشّهاب الخفاجي، وتوضيح مراده، وشرح المعنى العامّ الذي يُريد الاخبار عنه.

نماذج من النسخ المخطوطة

ورقة الغلاف - نسخة (ح) الأصل



الورقة الأولى من المخطوط - نسخة (ح) الأصل



الورقة الأخيرة من المخطوط - نسخة (ح) الأصل

[illegible][illegible][illegible][illegible]

5

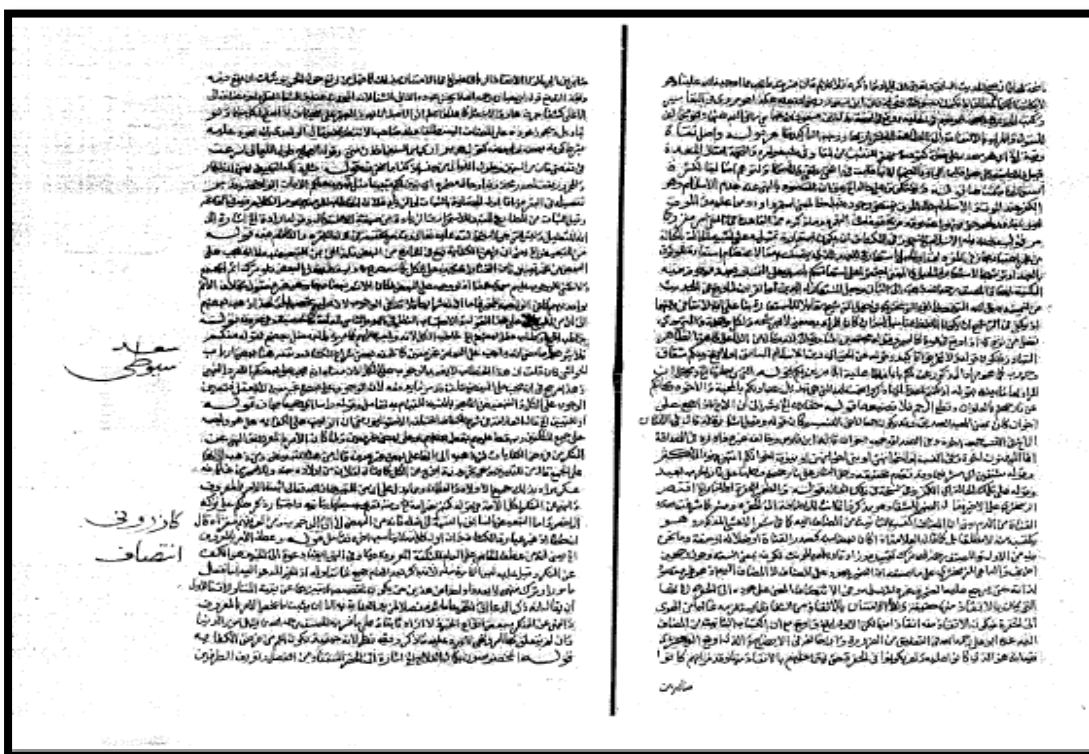
الورقة الأولى من القسم الموكل إلي من المخطوط - نسخة (ح) الأصل

[illegible][illegible]

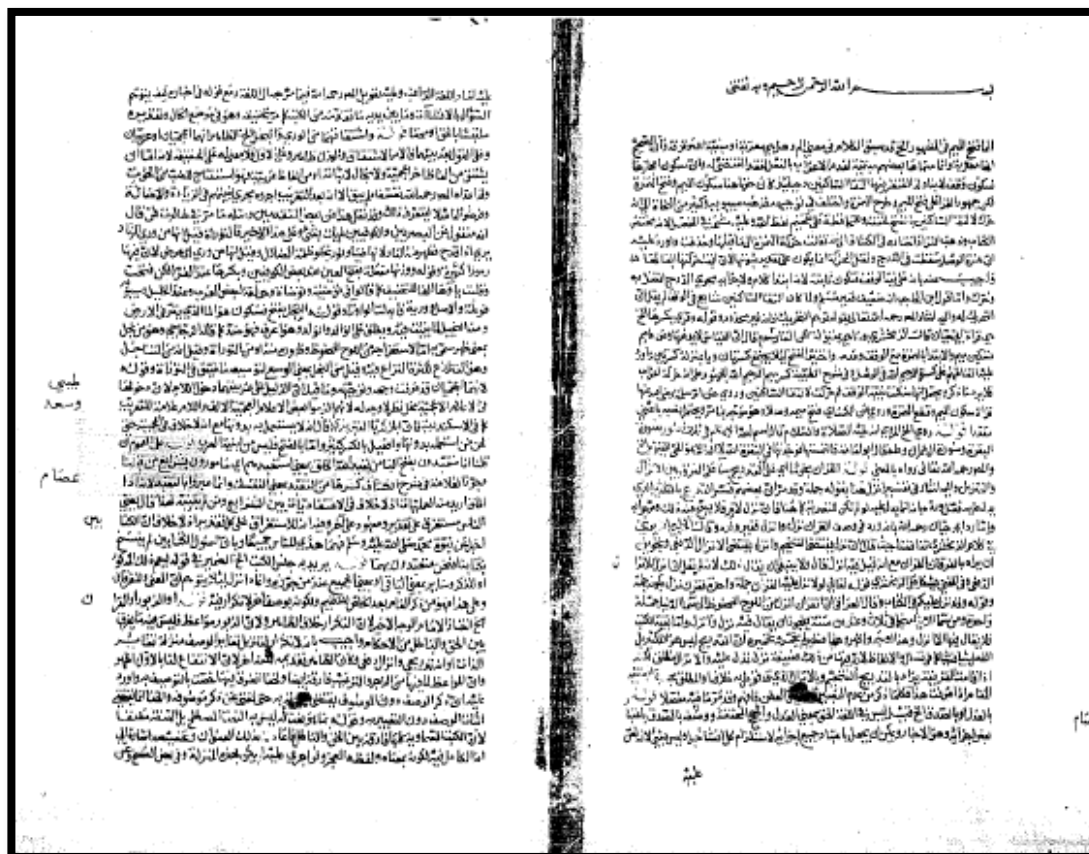
سورة الكهف

[illegible]

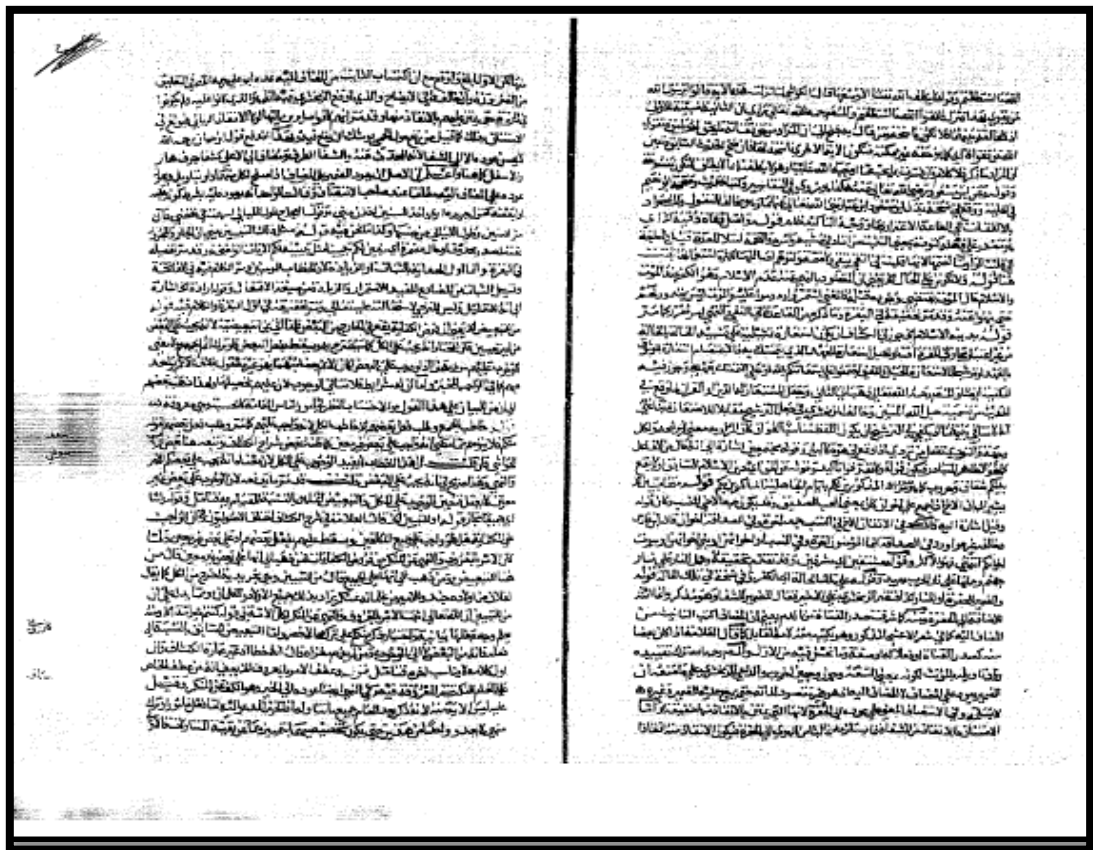
الورقة الأخيرة من القسم الموكل إلي من المخطوط - نسخة (ح) الأصل



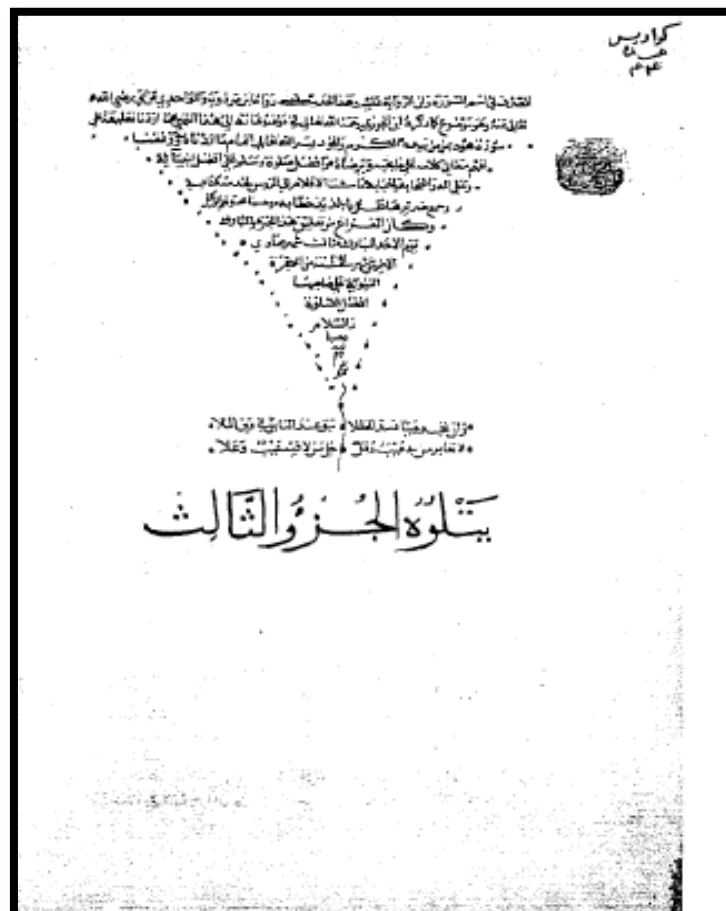
الورقة الأولى من القسم الموكل إلي من المخطوط، وهي الورقة الأولى من النسخة (ظا)



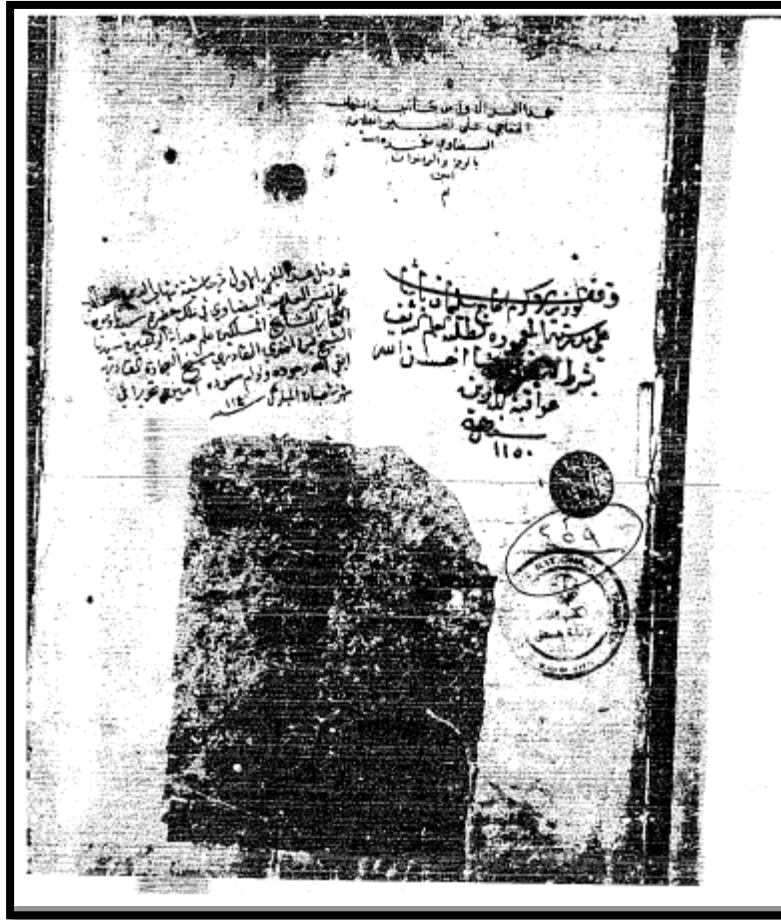
الورقة الأخيرة من القسم الموكل إلي من المخطوط، النسخة (ظا)



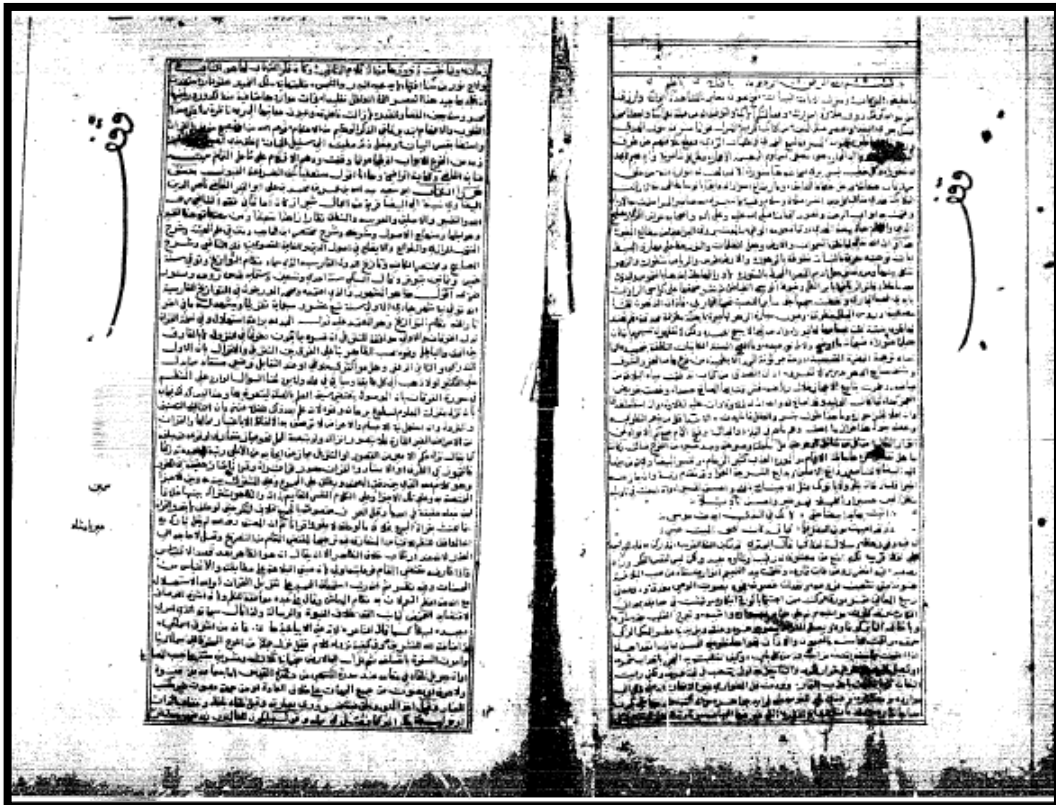
الورقة الأخيرة من المخطوط، النسخة (ظا)



ورقة الغلاف - نسخة (ظ ٢)



الورقة الأولى من المخطوط، النسخة (ظ ٢)



الورقة الأخيرة من المخطوط، النسخة (ظ ٢)

[illegible]

الورقة الأولى من القسم الموكل إلي من المخطوط، النسخة (ظ ٢)

[illegible]

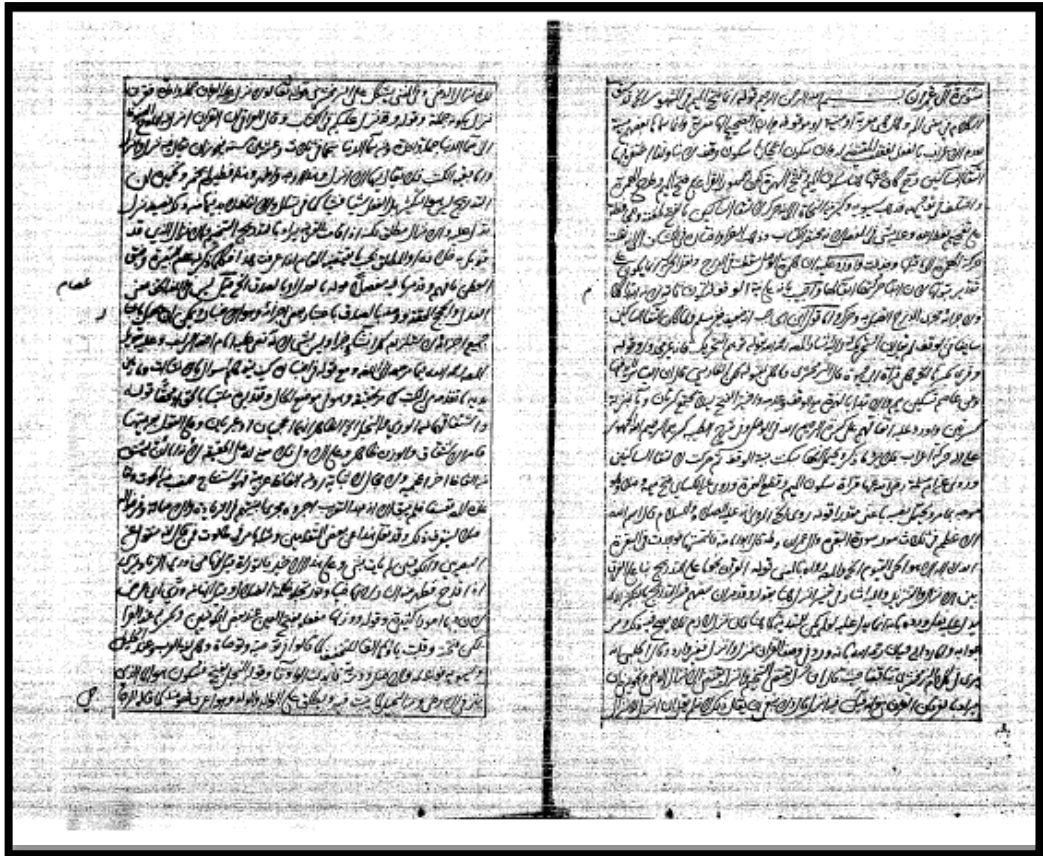
الورقة الأخيرة من القسم الموكل إلى من المخطوط، النسخة (ظ ٢)

[illegible][illegible]

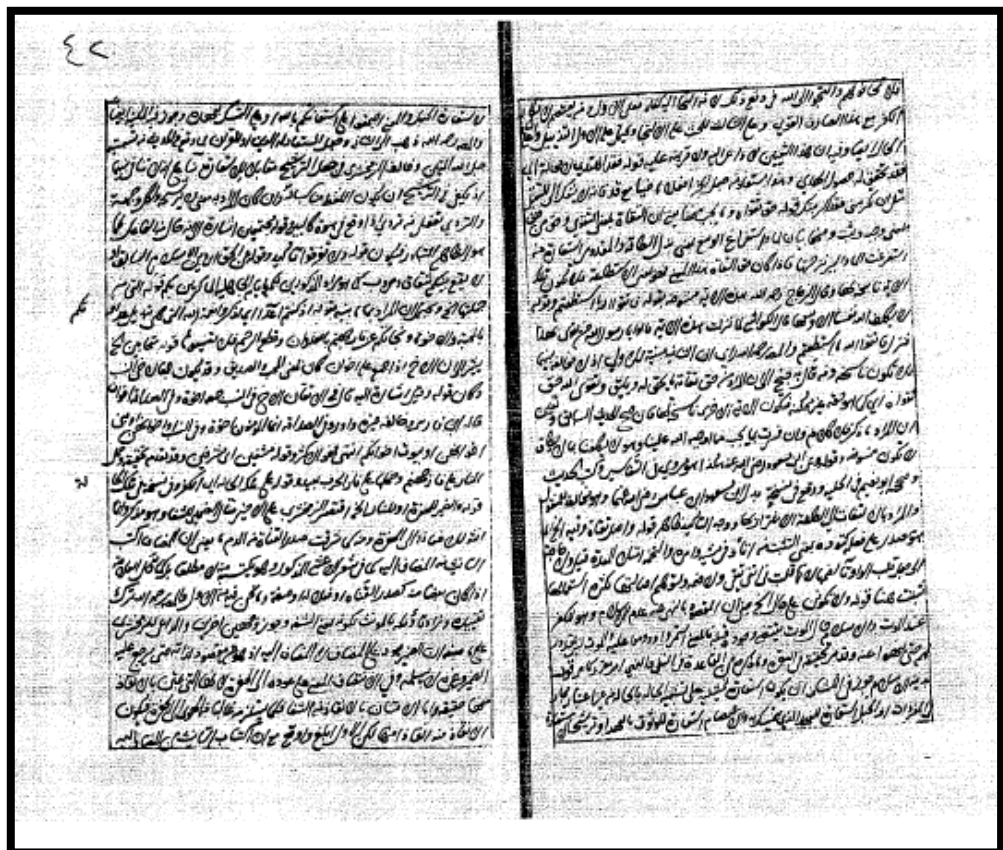
ورقة الغلاف - نسخة (ظ ٣)

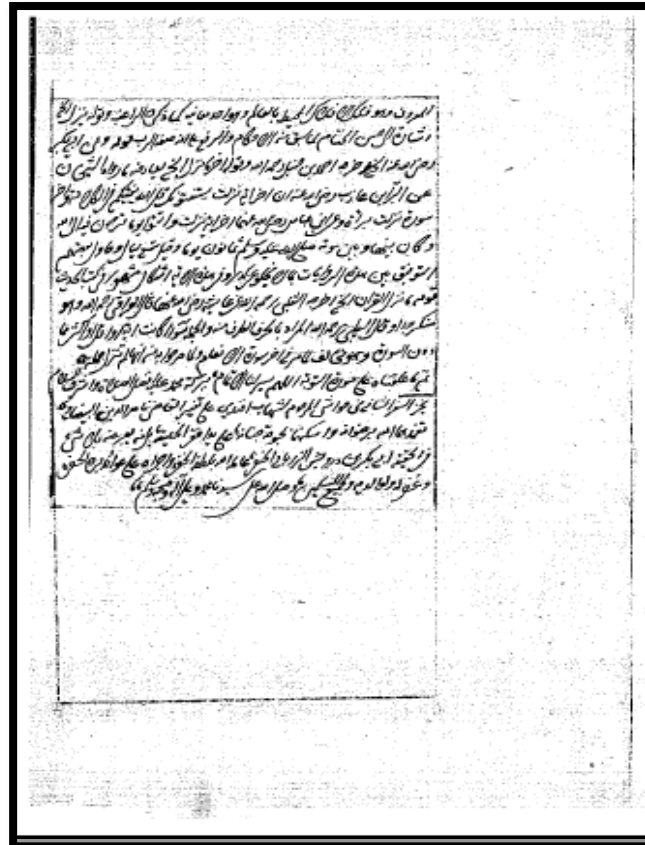
[illegible]

الورقة الأولى من القسم الموكل إلي ، وهي الورقة الأولى في النسخة (ظ ٣)

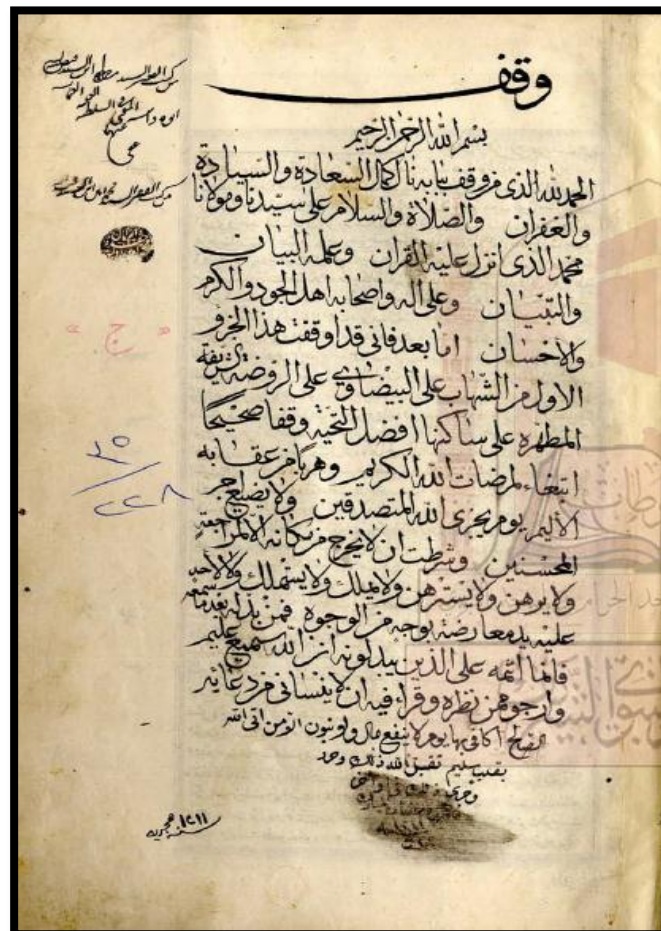


الورقة الأخير من القسم الموكل إلي ، النسخة (ظ ٣)

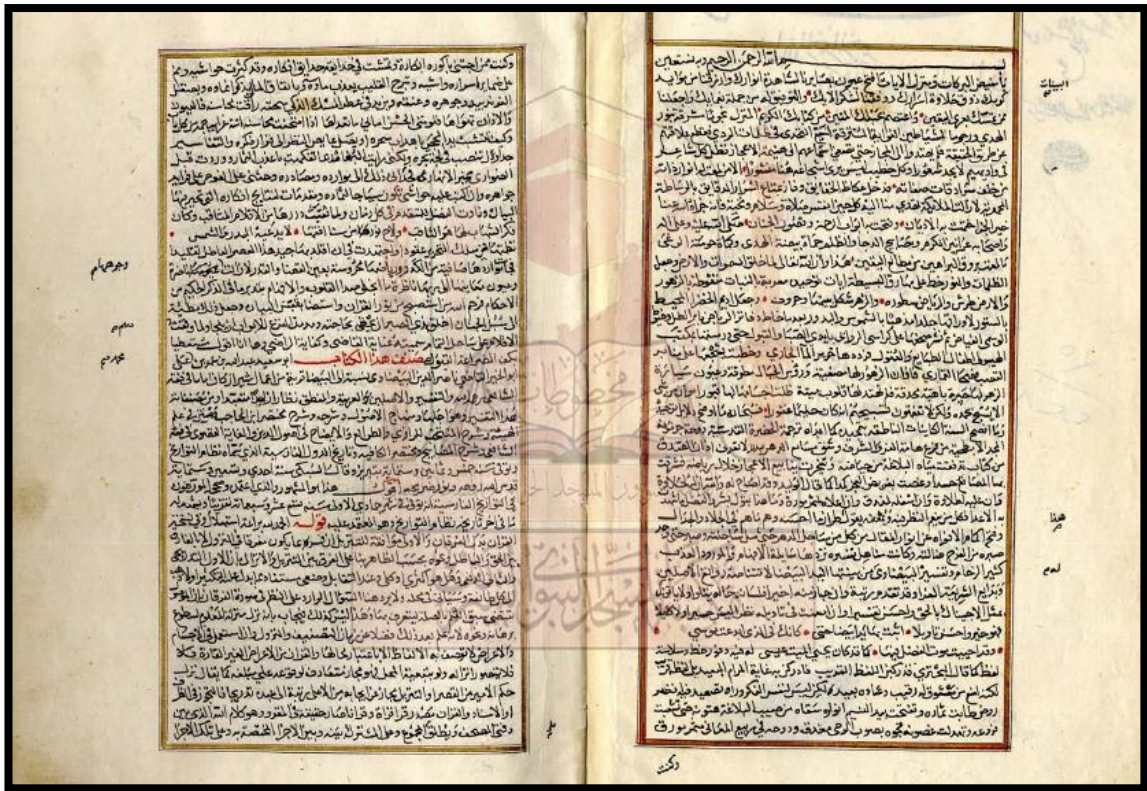




ورقة الغلاف - الوقف - النسخة (م)



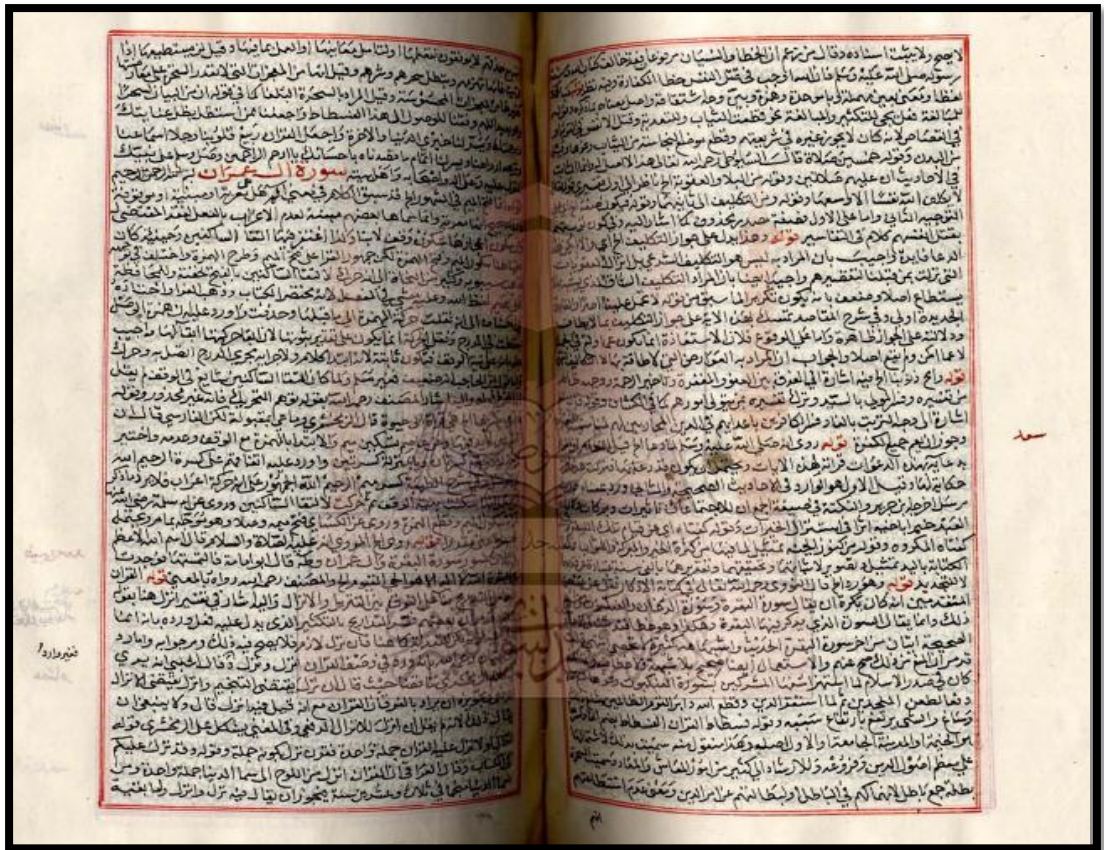
الورقة الأولى من المخطوط، النسخة (م)



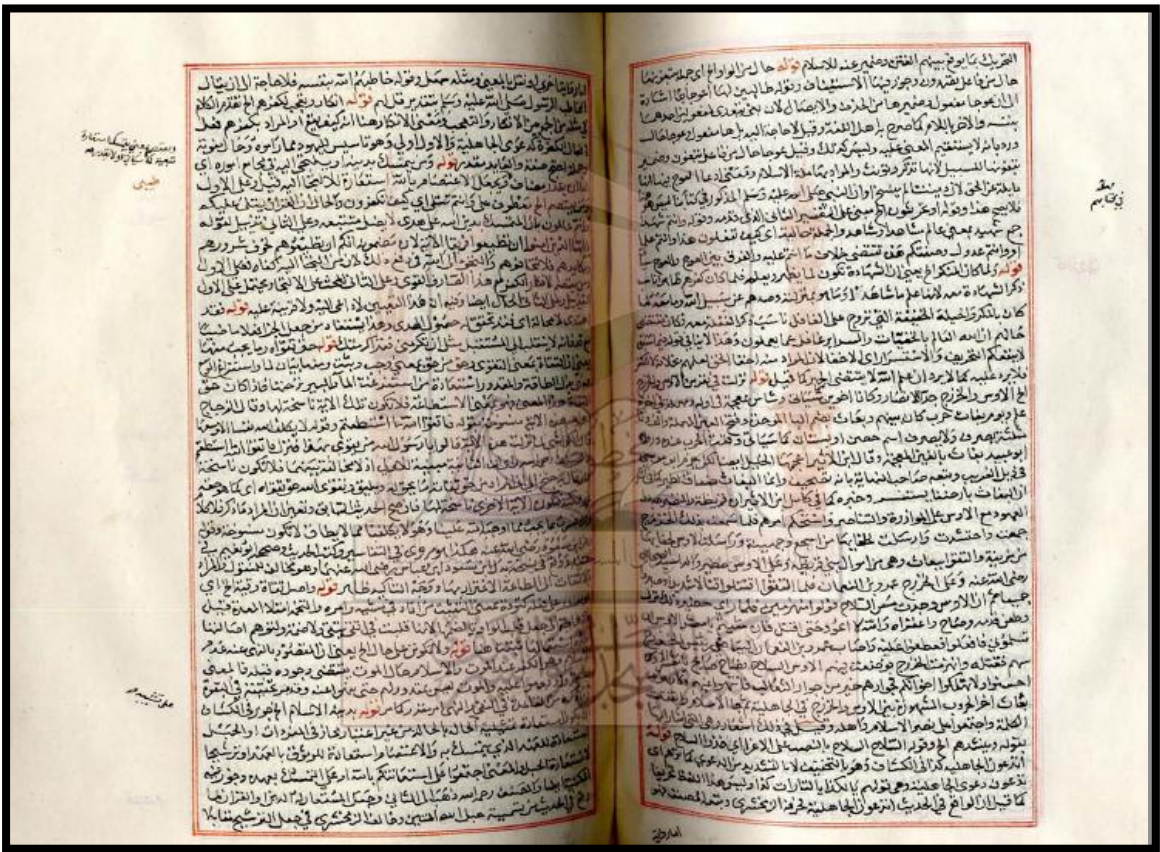
الورقة الأخيرة من المخطوط، النسخة (م)



الورقة الأولى من القسم الموكل إلي ، النسخة (م)



الورقة الأخيرة من القسم الموكل إلي ، النسخة (م)



القسم الثاني: قسم التحقيق

(ثانياً)

النص المحقق

من بداية سورة (آل عمران)

إلى قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

سورة آل عمران مدنية وآياتها منتان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾ [آل عمران: ١] إِنَّمَا فَتَحَ الْمِيمَ فِي الْمَشْهُورِ وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهَا لِإِلْقَاءِ حَرَكَةِ الْهِمَزَةِ عَلَيْهَا لِيَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا فِي حُكْمِ الثَّابِتِ؛ لِأَنَّهَا أُسْقِطَتْ لِلتَّخْفِيفِ لَا لِلدَّرَجِ، فَإِنَّ الْمِيمَ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ كَقَوْلِهِمْ: وَاحِدٌ، ائْتَانٌ. بِإِلْقَاءِ حَرَكَةِ الْهِمَزَةِ عَلَى الدَّالِّ: لَا لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْذُورٍ فِي بَابِ الْوَقْفِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُحَرِّكِ الْمِيمُ فِي (لَامٍ). وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا عَلَى تَوَهُُّمِ التَّحْرِيكِ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ. وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِسُكُونِهَا وَالْإِبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهَا عَلَى الْأَصْلِ.

سورة (آل عمران)

[بسم الله الرحمن الرحيم] ^(١)

[قوله] ^(٢): "وَأَنَّمَا فَتَحَ الْمِيمَ فِي الْمَشْهُورِ ... الْخ" قد سبق الكلام ^(٣) في معنى ﴿الْم﴾، هل هي: معربة، أو مبنية، أو موقوفة ^(٤)؟ وأن ^(٥) الصحيح أنها معربة ^(٦) - وإنما سماها بعضهم مبنية؛ لعدم الإعراب بالفعل ^(٧)؛ لَفَقْدِ الْمُقْتَضِي لَهُ ^(٨) - وأن سكون أعجازها ^(٩) سكون وقف لا بناء ^(١٠).

(١) - قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم" سقط من ظ ٢، وشطب من م، وفي ظ ١: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي.

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من م.

(٣) - سبق كلام الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ عَنْهَا، عند تفسيره لمطلع سورة البقرة. انظر: حاشية الشَّهَابِ، المُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الرَّاظِي: أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩هـ / مطبعة بولاق - مصر، دار صادر - بيروت / قام بتصحيحها وتنميقها وتنقيحها: محمد الصَّبَّاحُ / د. ط / ١٢٨٣هـ / (١٠٢/١ - ١٨٦).

(٤) - المقصود بكونها موقوفة: هو أن يُوقَفَ عليها بساكن، فتكون السكون هنا للوقف لا للبناء. انظر حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: محمد بن مصلح القوجي المعروف بشيخ زاده ت ٩٥١هـ / مكتبة الحقيق - تركيا / د. ط / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / (٢ / ٢).

(٥) - في ظ ٢: أو أن. وما ورد في الأصل هو الصَّوَاب.

(٦) - كونها معربة على تقدير أنها: اسم لله، أو اسم للقرآن، أو اسم للسورة. وفي هذه الحالة تكون: مرفوعة على أنها مبتدأ أو خبر، أو مجرورة بإضمار حرف القسم، أو منصوبة بإضمار فعل أو حذف حرف القسم. انظر: الدُّرُ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ: أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمِينِ الْحَلِيِّ ت ٧٥٦هـ / تحقيق: أحمد الخَرَّاطُ / دار القلم - دمشق / د. ط / د. ت / (١ / ٨١).

(٧) - أي: خلِّوْ آخرها - في الواقع - من إحدى علامات الإعراب. انظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريِّ الرَّجَّاجِ ت ٢١١هـ / تحقيق: عبد الجليل شلبي / عالم الكتب - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م / (١٠٩ / ٥٩).

(٨) - أي: لعدم وجود العامل المُقْتَضِي لِلإِعْرَابِ، فأسماء الحروف - قبل أن تُرَكَّبَ مع العامل - معربة. انظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي: (٢ / ٢).

(٩) - أي: سكون الميم في (ألم).

(١٠) - إذ من المعلوم عند النحاة أنَّ الأصل في البناء أن يكون على السكون؛ لأنه أخفُّ من الحركة. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدِّين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩هـ / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - بيروت / د. ط / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م / (١ / ٤٣). وانظر: الوقف على السكون في هذه الحروف: المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد ت ٢٨٥هـ / تحقيق: محمد

وكذا اغْتَفَرَ [فيها] ^(١) التقاء الساكنين ^(٢)، وحينئذ كان حَقُّها هنا ^(٣): سكون الميم وفتح الهمزة ^(٤).

لكن جمهور القراء على فتح الميم وطرح الهمزة ^(٥). واختُلف في توجيهه :

■ فذهب سيبويه ^(٦)، [وكثير من] ^(٧) النُّحاة ^(٨): إلى أَنَّهُ حُرِّك - لالتقاء الساكنين - بالفتح لِحَقَّتْهُ، وللمحافظة على تفخيم

= عُضْمَة / لجنة التراث الإسلامي - القاهرة / د. ط / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م / (٣ / ٣٥٦)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ / تحقيق : محيي الدين رمضان/ مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٥ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م / (١ / ٦٤) .

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٢ .

(٢) - أي: سكون الميم في: ﴿الْم﴾، وسكون الهمزة في اسم الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾. انظر: دُرَّةُ الْغَوَاصِّ، وشرحها وحواشيها، وتكملتها: القاسم بن علي بن محمد الحريري ت ٥١٦ هـ/ تحقيق: عبد الحفيظ القرني/ دار الجيل - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م/ ص ٦١٥ .
(٣) - أي حالة التقاء الساكنين كما في الحاشية السابقة .

(٤) - وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقراءة الأعشى على أبي بكر. حيث قرأ بتسكين الميم وقطع الهمزة؛ للابتداء بها. انظر: الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧ هـ/ تحقيق: بدر الدين القهوجي - بشير حويجاتي/ دار المأمون للتراث - دمشق / ط: ١ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / (٣ / ٦ ، ٩) . وانظر أيضاً: غايَةُ الاختصارِ في قراءاتِ العشرة أئمةِ الأمصار: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطَّار ت ٥٩٦ هـ/ تحقيق: أشرف طلعت / الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن - جدة/ ط: ١ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م / (٢ / ٤٤٥) . وذكر ابن خالويه الحجة لهذه القراءة، فقال: " إنَّ الحروف التي في أوائل السُّور علِّم لها، فوجب أن تأتي ساكنة، فقطعت الألف؛ لأنها عوضٌ عن الهمزة في (إله) " انظر: الحجة في القراءات السبع: حسين بن عبد الله النحوي ابن خالويه ت: ٣٧٠ هـ / تحقيق: د. عبد العال مكرم / دار الشروق - بيروت / ط: ٣ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / ص: ١٠٥ .

(٥) - انظر: التذكرة في القراءات الثمان: الإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي ت: ٣٩٩ هـ / تحقيق: أيمن سويد/ جامعة أم القرى/ ط: ١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م / (٢ / ٢٨٤) .

(٦) - انظر: الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر/ تحقيق : عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ٢ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / (٤ / ١٥٣ - ١٥٤) . وسيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ عن الخليل والأخفش وغيرهما، قيل: إنَّ في كتابه ألفاً وخمسين بيتاً. اختُلف في سنة وفاته، فقيل: سنة إحدى وستين، وقيل: ثمانٍ وثمانين، وقيل: سنة ثمانين ومئة.. وسيبويه اسم فارسيٌّ معناه ثلاثون رائحة، وقيل: معناه رائحةُ التفاح، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات النحويين واللُّغويين : أبو بكر محمد بن حسن الزُّبيدي ت ٣٧٩ هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم/ دار المعارف - مصر / ط: ٢ / د. ت / ص ٦٦، ٦٩. وانظر أيضاً : بُغْيَةُ الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة: الحافظ جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي ت ٩١١ هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل/ دار الفكر - بيروت/ ط: ٢ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / (٢ / ٢٩٩ - ٢٣٠)
(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٣ .

(٨) - مثل: الأخفش انظر: معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت ٢١٥ هـ/ تحقيق : هدى قراة / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط : ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م/ ص ٢٢، و أبي علي الفارسي، انظر: الحجة للقراء السبعة (٣ / ٨) .

لفظ: ﴿الله﴾^(١)، وعليه مشى في (المفصل)^(٢)؛ لأنه مختصر (الكتاب)^(٣).

■ وذهب [الفراء^(٤)] ^(٥)، واختاره في الكشف^(٦)؛ إلى أنه نُقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها، وحذفت^(٧).

وأورد عليه: أنَّ همزة الوصل^(٨) جُعِلت في الدَّرج، ونقلُ الحركة إنما يكون على تقدير ثبوتها؛ لأنَّ إبقاء حركتها إبقاء لها^(٩).

(١) - لأنه لو كسرت (الميم) في: ﴿الله﴾، لَرُقِّفت اللَّام في لفظ الجلالة؛ فكان فتحها مراعاةً لتفخيمه. وقد ذُكر سيبويه الفتح عند التقاء الساكنين في: ﴿الله﴾ وعُلِّل ذلك بالخفة، قائلًا "ولما كُثرت في كلامهم، ولم تكن فعالاً، وكان الفتح أخفَّ عليهم، فتحوا وشبَّهوها ب(أين) و(كيف)". إلا أنه لم يعلَّل بمراعاة لفظ الجلالة. انظر الكتاب لسيبويه (٤ / ١٥٣ - ١٥٤).

(٢) - انظر: المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الرَّخْشري ت ٥٣٨ هـ / دار الجليل - بيروت / ط: ٢ / د.ت / ص: ٣٥٥، ٣٥٢.

(٣) - الكتاب لسيبويه كما سبق بيانه انظر (٤ / ١٥٤، ١٥٣).

(٤) - أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء. من أهل الكوفة، نزل بغداد وأملى بها كتابه معاني القرآن، حدَّث عن: الكسائي، وأبي بكر بن عيَّاش، وسفيان بن عيينه، وغيرهم. وعنه: سلمة بن عاصم، وجماعة. ثقةٌ إمامٌ، شُيِّمَ بأمر المؤمنين في النحو. ولُقِّب بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام. توفي سنة: سبع ومئتين. من كتبه: النوادر، والمقصود والممدود، والمذكر والمؤنَّث. انظر: الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السَّمْعاني ت: ٥٦٢ هـ / تحقيق: عبد الله البارودي / دار الجنان - لبنان / ط: ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / (٤ / ٣٥٢)، وُبُغية الوعاة (٢ / ٣٣٣).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ١.

(٦) - انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جاز الله أبو القاسم محمود بن عمر الرَّخْشري ت ٥٨٣ هـ / تحقيق: عادل عبد الموجود - علي معوض / مكتبة العبيكان - الرياض / ط: ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م / (١ / ٥٢٥). وهكذا نلاحظ أنَّ للرَّخْشري قولين في توجيه قراءة الميم، أحدهما: في (المفصل)، أنَّ الميم إنما حُرِّكت لالتقاء الساكنين. والثاني: في تفسيره (الكشاف)، أنَّ حُرْكة الهمزة نُقلت إلى الميم. انظر: الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدُّوني ت ٦٤٦ هـ / تحقيق: إبراهيم عبد الله / دار سعد الدِّين - دمشق / ط: ١ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م / (٢ / ٣٥٧).

(٧) - أي الهمزة. انظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ / عالم الكتب - بيروت / ط: ٣ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / (١ / ٩). وهذه القراءة قراءة ورش. انظر: التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني ت: ٤٤٤ هـ / دار الكتاب العربي - البيضاء / ط: ٢ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ص ٣٥. وانظر أيضاً: الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد بن شريح الرُّعيني ت ٤٧٦ هـ / تحقيق: أحمد عبد السَّميع الشَّافعي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م / ص ٥٤.

(٨) - همزة الوصل: همزة سابقة، موجودة في الابتداء، مفقودة في الدَّرج. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد جمال الدِّين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري ت ٧٦١ هـ / تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد / المكتبة العصرية - بيروت / د.ط / د.ت / (٤ / ٣٦٧).

(٩) - أي أنَّ نقل الحركة موقوفٌ على ثبوتها، وثبوتها موقوفٌ على ثبوت الهمزة، وهمزة الوصل لا تثبت في الدَّرج فكيف تُنقل حركتها؟ وهو ما أشار إليه البيضاوي بقوله: "ليدلَّ على أنَّها في حكم الثَّابت" انظر: الحجة للقراء السبع: (٣ / ٩)، وانظر أيضاً: حاشية شيخ زاده على

.....
وأُجِيبَ [عنه^(١)] ^(٢) بأنه على نيّة الوقف فتكون ثابتة؛ لأنّه ابتداءً كلام، وإلجرائه مجرى الدّرج اتّصل به وحُرِّك^(٣). وأمّا قول ابن الحاجب^(٤): "إنّهُ ضعيفٌ"^(٥). "فغيرُ مسلّم."

ولمّا كان التقاء السّاكنين شائعاً^(٦) في الوقف لم يُقل: إنّ التّحريك له، وإليه أشار المصنّف - رحمه الله - بقوله: "توهم التّحريك، فإنّه غير محذور"

=الببّاوي (٢ / ٣). ثمّ إنّ همزة الوصل لا تثبت في الدّرج - أي: في وُصل الكلام - إلا للضرورة. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤ / ٣٦٨).

(١) - انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنيّ ت ٣٩٢هـ / تحقيق: علي النّجدي ناصف وآخرين / لجنة إحياء كُتب السُّنة - القاهرة/ د. ط / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / (١ / ٢٤٠).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٢، ظ ٣.

(٣) - هذه المسألة وردّ فيها خلافٌ بين البصريين والكوفيين: فذهب الكوفيّون إلى جواز نقل حركة همزة الوصل إلى السّاكن قبلها، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ لِلَّهِ لَا لِلْأَهْوَى﴾ [آل عمران: ١ - ٢] حيث نُقلت فتحة همزة ﴿اللَّهُ﴾ إلى الميم قبلها. في حين قال البصريّون بعدم جواز ذلك. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين: أبو البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ / تحقيق: جودة مبروك / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ١ / د. ت / ص ٥٩٩.

(٤) - ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر الدّوني، مالكي المذهب، نحوي فقيه، قرأ القراءات على الشيخ اللّحمي، وبرع في النحو والأصول، درّس بالقاهرة ثمّ بجامع دمشق، توفّي بالإسكندرية سنة ست وأربعين وستمئة. له تصانيف كثيرة منها: الكافية، والوافية، وشرح المفصل للزمخشري. انظر: البلغة في تراجم أئمة النّحو واللّغة: مجد الدّين الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ / تحقيق: محمّد المصري / دار سعد الدّين - دمشق/ ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / ص ١٩٦، ١٩٧. وبغية الوعاة (٢/ ١٣٤).

(٥) - انظر: الإيضاح في شرح المفصل (٢ / ٣٥٨).

(٦) - في ظ ٢، صادر (شائعاً). وفي ظ ٣ (سائغاً)، وهو تصحيف. والقول بالنّصب هو الصّواب.

وقوله " وقُرئ بكسرهما ... الخ " هي قراءة أبي حيوة ^(١) . قال الزّخشي ^(٢) : " ..وما هي بمقبولة ^(٣) " . لكنّ الفارسي ^(٤) قال: " إنّ القياس لا يدفعها ^(٥) " وعن عاصم ^(٦) : تسكين (ميم) ، والابتداء بالهمزة ، مع الوقف وعدمه ^(٧) .

(١) - كذا نسبها ابن عطية في تفسيره، انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق غالب بن عطية الأندلسي ت: ٥٤٦هـ / تحقيق: عبد السلام محمد / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / (١ / ٣٩٧) ، و أبو حيّان أيضاً، انظر: البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت: ٧٤٥هـ / تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م / (٢ / ٣٨٩) . ونسبها ابن خالويه لعمر بن عُبيد، انظر: مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع / حسين بن عبد الله بن خالويه ت ٣٧٠هـ / مكتبة المتنبي - القاهرة / د. ط. / د. ت. / ص : ١٩ ، وكذا نسبها الزّخشي لعمر بن عُبيد، انظر: الكشّاف (١ / ٥٢٦) . وفي ظ ١ (أبي حيّان) وهو خطأ.

وأبو حيوة: شريح بن يزيد الحضرمي المؤذن المقرئ، أخذ القراءة عن: حدير الحضرمي، وحدّث عن: أبي حمزة، وصفوان بن عمرو، وطائفة. كان مُقرئ أهل حمص في زمانه. أخذ عنه ابنه شريح، وجماعة. صدوقٌ عالمٌ، من الطبقة الخامسة. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ / تحقيق: د. طيار القولاج / استانبول / د. ط. / ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م / (١ / ٣٥٤)

(٢) - أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزخشي. معتزلي، إمام كبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة. أخذ النحو عن: أبي الحسن المظفر النيسابوري، وأبي منصور الأصفهاني. له عدة تصانيف منها: الكشّاف، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة. توفي ستة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر: طبقات المُفسرين: محمد بن علي الداوودي ت ٩٤٥هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / (٢ / ٣١٤ - ٣١٦) .

(٣) - انظر: الكشّاف (١ / ٥٢٦) . وقد أجاز الأخفش هذه القراءة، انظر: معاني القرآن (١ / ٢٢) . إلا أنّ الرّجّاح ردّ على الأخفش قائلاً: " وهذا غلطٌ من أبي الحسن؛ لأنّ قبل الميم ياءٌ مكسوراً ما قبلها، فتحُّها الفتحُ لالتقاء الساكنين، وذلك لِثِقَلِ الكسرة مع الياء " انظر: معاني القرآن (١ / ٣٧٣) . وقال ابن عطية: " ذلك رديء؛ لأنّ الياء تمنع من ذلك، والصّواب الفتحُ قراءةُ جمهور النّاس " انظر: المحرّر الوجيز (١ / ٣٩٧) .

(٤) - في ظ ١ (القار سوم) وهو خطأ. والفارسي: الحسن بن محمد بن عبد الغفّار النحوي، كان متّهماً بالاعتزال، إمام وقته في علم النحو. أقام في حلب مدّة، ثمّ انتقل إلى فارس وصحب عضد الدولة، أخذ عن الرّجّاج، وأخذ عنه ابن جيّ. له مؤلفات منها: الإيضاح والتّكملة، والحجّة للقراء السّبعة. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة في بغداد وعمره تسعة وثمانون عاماً. انظر: البلغة في تراجم أئمة النّحو واللّغة، ص ١٠٨

(٥) - لم أعر في كتب الفارسي على العبارة، لكن وقفتُ على قوله: " فأما ما ذكره أبو إسحاق من أنّ ذلك غلطٌ بيّن وأنّه لو جاز ذلك لجاز كيف الرجل. فخطأ لا يلزم، ولو ورد بذلك سماع لم يدفعه قياسٌ، بل كان يشبهه ويقوّيه ويعضّده ولا ينافيه. " انظر: الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الرّجّاج) : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسي النحوي ت: ٣٧٧هـ / تحقيق د. عبد الله بن عمر إبراهيم / مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية وآدابها / ج ١٢ - ع ٢٠ - ١٤٢١هـ / ص: ١١٤٢ .

(٦) - عاصم بن أبي النّجود، أبو بكر الأسدي. من القراء السّبعة، انتهت إليه الإمامة في القراءة في الكوفة. قرأ القرآن على: أبي عبد الرّحمن السّلمي، وزر الأسدي، وحدّث عنهما. حدّث عنه: عطاء بن أبي رباح، وشعبة، وجماعة. قرأ عليه خلق كثير منهم: الأعمش. وثقه أبو زرعة وجماعة، توفي سنة سبع وعشرين ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار، (١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٠٩)

(٧) - انظر: الحجة للقراء السبعة (٣ / ٨) .

واختير الفتح؛ لئلا يجتمع كسرتان، و(يا) بمنزلة كسرتين^(١). وأورد عليه: اتفأفهم على كسرة (الرَّحِيم الله) في الوصل^(٢). شرح الطيِّبة^(٣): "كَسَرَ مِيمَ (الرَّحِيم الله)"^(٤) الجمهور؛ على أَنَّهُ حركةٌ إعرابٍ - فلا يَرِدُ ما ذُكِرَ^(٥) - وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا سُكُنَتْ بِنِيَّةِ الوقفِ، ثُمَّ حُرِّكَتْ لالتقاء الساكنين. وروى عن أُمِّ سَلَمَةَ^(٦) - رضي الله عنها -^(٧) قِراءَةُ سُكُونِ الميمِ وَقَطْعِ الهَمْزَةِ^(٨). وروى عن الكِسَائِيِّ^(٩) فَتَحَ مِيمَهُ وصلًا^(١٠) - وهو موجَّهٌ بما مرَّ^(١١) - وَيَحْتَمِلُ نَصْبُهُ بـ(أعني) مُقَدَّرًا^(١٢)."

(١) - الكسرتان هما: كسرة الميم في ﴿الرَّحِيم﴾، والياء - الحرف الثاني لـ(ميم) - لأنَّ الياء أصلُ الكسرة، ولو اجتمعت كسرتان لثقلت الكلمة. انظر: درة الغواص، ص ٦١٥.

(٢) - انظر: الدر المصون (١/ ٣٤).

(٣) - انظر: شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر: أبي القاسم محمد بن محمد النويري ت ٨٥٧هـ / مجدي سرور / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ٢٠٠٣ - ١٤٢٤هـ / (١ / ٢٩٩)، باختصار

(٤) - الصواب: "كَسَرَ مِيمَ (الرَّحِيم الحمد لله)" وهو ما ورد في طيبة النشر (١/ ٢٩٩)، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ: أبو بكر محمَّد بن بشر الأنباري ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: محي الدين رمضان/ مجمع اللغة العربية - دمشق/ د. ط/ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م / (١/ ٤٥٣)، والدر المصون (١/ ٣٤).

(٥) - أي: ما ذكر من كون الكسر في حال الوصل. وما بين المعترضتين من كلام الشهاب الخفاجي.

(٦) - اختلف في اسمها ف قيل: زَمَلَةٌ، وقيل: هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، وهو الرَّاجِح، زوج النبي ﷺ، وكانت قبل زواجها من النبي ﷺ تحت أبي سلمة، وكانت زوجها أول من هاجر إلى الحبشة. توفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين للهجرة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر ت ٤٦٣هـ/ تحقيق: عادل مرشد/ دار الأعلام - الأردن/ ط: ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م/ ص ٩٤١-٩٤٢.

(٧) - نص الحديث: "(عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُقَطِّعُ قِراءَتَهُ، يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثُمَّ يَقِفُ. ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، ثُمَّ يَقِفُ. وكان يقرأها: ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾)) الجامع الكبير، سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ت: ٢٧٩هـ/ تحقيق: شعيب أرنؤوط - جمال عبد اللطيف/ دار الرسالة العالمية - دمشق/ ط: ١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م/ كتاب: القراءات/ باب: فاتحة الكتاب / رقم الحديث: ٣١٥٤ / (٥ / ١٨٩). قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريب.

(٨) - هذا الوجه الثاني من وجوه وصل (الرَّحِيم) بـ(الحمد لله).

(٩) - الكِسَائِيُّ: علي بن حمزة الأسدي الكوفي. إمامٌ مقرئ، أخذ القراءة عن الزيات، والنحو عن الخليل، شَمِّي الكِسَائِيُّ؛ لأنَّه أحرم في كساء. سمع من: جعفر الصادق ﷺ، والأعمش. وقرأ عليه: أبو عُمر الدُّور، وأبو عبيد بن سلام، وجماعة. له مصنَّفات منها: معاني القرآن، وال نوادر. توفي بطوس سنة: تسع وثمانين ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٦-٣٠٤)، والبلغة، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(١٠) - هذا الوجه الثالث من وجوه وصل (الرَّحِيم) بـ(الحمد لله).

(١١) - أي: بكون الفتح احترازاً عن وقوع كسرتين. وقال النُّويري: "...وهو فتح الميم مع الوصل، وكأَنَّهُمْ سَكَنُوا الميمَ وقطعوا الألف، ثُمَّ أجروا الوقف مجرى الوصل، فثقلت حركة همزة الوصل إلى الميم الساكنة" انظر: شرح طيِّبة النشر (١/ ٢٩٩). وما بين المعترضتين من كلام الخفاجي.

(١٢) - أي: منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديره "أعني. انظر: شرح طيبة النشر (١/ ٢٩٩).

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] رُوِيَ أَنَّهُ -عليه الصلاة والسلام- قال: ((إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ: فِي الْبَقَرَةِ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وَفِي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]).

الآية الثانية

وقوله: "رُوي... إلخ" المرويُّ أَنَّهُ عليه الصَّلَاة والسَّلَام قال: ((اسمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثِ سُورٍ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ^(١)، وَطه)) قال أبو أمامة^(٢): فالتَّمَسُّهُمَا، فَوُجِدَتْ^(٣) فِي الْبَقَرَةِ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]... إلخ^(٤). والمصنّف - رحمه الله - رواه بالمعنى.

(١) - في ط ١: (وسورة آل عمران).

(٢) - أبو أمامة الباهلي، صُدِّي بن عَجْلَان بن الحارث. شهد أُنْخَدًا، وكان مع سيدنا علي ﷺ في وقعة صفين. روى: عن النَّبِيِّ ﷺ، و عمر، وعثمان، وجماعة من الصحابة ﷺ. روى عنه: القاسم بن عبد الرحمن، وشَهْر بن حوشب، وجماعة. توفي سنة ست وثمانين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ / د. ط / ١٨٥٣م / (٣ / ٢٤٠-٢٤١).

(٣) - في ط ١ (فوجدتها).

(٤) - أخرجه ابن ماجه من طريقين: الأولُ موقوفٌ على القاسم بن عبد الرحمن، والثَّانِي: مرفوعٌ إلى النبي ﷺ من طريق: غيلان بن أنس، عن القاسم، عن أبي أمامة ﷺ. وكلا الطريقين بلفظ: ((اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في سورٍ ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه.)) انظر: سنن ابن ماجه: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ / بيت الأفكار الدولية / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / كتاب: الدعاء / باب: أسماء الله ﷻ / رقم الحديث: ٣٨٥٦ / ص: ٤١٣. قال البوصيري: "الإسناد الأول: رجاله ثقات، وهو موقوف، قاله المزني. والإسناد الثاني فيه مقال؛ غيلان لم أر لأحد فيه كلاماً لا يجرح ولا بتعديل، وباقي رجال الإسناد ثقات." انظر: زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة: أحمد بن أبي بكر البوصيري ت ٨٤٠هـ / تحقيق: محمد حسين / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م / (١ / ٤٩٦).

ورواه الطبراني بلفظ: ((اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: البقرة، وآل عمران، وطه)). المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: ٣٦٠هـ / تحقيق: حمدي السلفي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة / ط: ٢ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م / رقم الحديث: ٧٧٥٨ / (٨ / ٢١٤). وأخرجه الحاكم بلفظ قريب، وفيه "فالتَّمَسُّهُمَا، فَوُجِدَتْ في سورة البقرة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفي سورة آل عمران: ﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٢]، وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ انظر: المستدرک على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري / دار الحرمين - مصر / ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / كتاب الدعاء والتكبير و التهليل و التسييح والذكر / رقم الحديث: ١٩١٨ / (١ / ٦٩٢).

قوله: "القرآن نجومًا" [أي ^(١): على التدرج ^(٢)، بناءً على الفرق بين (التنزيل) و(الإنزال) ^(٣).
 وإليه أشار في تفسير: ﴿أَنْزَلَ﴾ ^(٤) هنا بقوله: "[جملة]" ^(٥). وقد مرَّ أنَّ بعضهم ^(٦) فسّر التدرج

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٢ .

(٢) - ذلك أنَّ التنزيل يُستعمل في التنزيل التدرجي؛ لأنَّه على وزن (فَعَلَ) الذي يكون لإيقاع الفعل شيئاً فشيئاً، خلافاً للإنزال الذي يُستعمل في الدفعي - كما سيأتي الآن - لأنَّه على وزن (أَفْعَلَ) الذي يكون لإيقاع الفعل دفعةً واحدةً. انظر: معجم التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ/ تحقيق: محمد المنشاوي/ دار الفضيلة - القاهرة / د.ط./ د.ت / ص ٦١، وانظر أيضاً: الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت ١٠٩٤هـ/ تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري/ مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١٤١٩/ ٢ - ١٩٩٨م / ص ١٩٦ .

(٣) - النزول في الأصل : الانحطاط من علوّ. والفرق بين الإنزال والتّنزيل: أنَّ التّنزيل مفرّق والإنزال عامٌّ . انظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٠هـ/ مكتبة مصطفى الباز/ د.ط. / د.ت / (٢ / ٦٣١) . وقد اختلف العلماء في معنى الإنزال، فمنهم من قال إنَّ المراد منه: نزول جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم بعد أن علّمه الله تعالى قراءته وأفهمه كلامه، أو المراد: إظهار القرآن. انظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم / دار التراث - القاهرة / ط: ١٤٠٤/ ٣ - ١٩٨٤م / (١ / ٢٩٩) . ومنهم من قال إنَّ المراد من الإنزال: الإعلام. انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ت ١٣٦٧هـ/ تحقيق: فؤاد زمري/ دار الكتاب العربي - بيروت / ط: ١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م / (١ / ٣٨) . و قد حمله الدكتور فضل حسن عباس - رحمه الله - على المعنى الحقيقي ودفعه إلى ذلك: كثرة ذكر كلمة الإنزال والتّنزيل في القرآن الكريم، وهو من دواعي حمل الشيء على حقيقته. إضافةً إلى كون أمر الإنزال ليس بمقدور البشر تصوّره، وهذا لا يعني حمله على الجاز دون الحقيقة. انظر: إتيان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس ت ١٤٣٢هـ/ دار النفائس - الأردن / ط: ٢ / ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م / (١ / ٩٩) . والدليل الأول الذي ذكره الدكتور فضل عبّاس ليس بمسلّم؛ لأنَّ كثيراً من ألفاظ القرآن الكريم تكررت ولم يكن هذا داعياً لحملها على الحقيقة، ككلمة (الذكر) مثلاً: تارة أُريد بها: حقيقة الذكر من التسبيح والتهليل والتحميد وغيره، وتارة أُريد بها: الصلّاة، وتارة أُريد بها: العلم، وتارة أُريد بها: القرآن الكريم. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١/ ٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٤) - أي: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٣ .

(٦) - من هؤلاء المفسرين: الثعلبي، انظر: الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ/ تحقيق: أبي محمد بن عاشور/ دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م / (٣ / ٧) ، والواحدي، انظر: التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ/ تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي/ جامعة الملك سعود / د.ط. / ١٤٣٠ / (٥ / ١٥) ، والبقوي: انظر: معالم التنزيل: أبو محمّد الحسين بن مسعود البقوي ت ٥١٦هـ / تحقيق: سليمان الحرش وجماعة / دار طيبة - الرياض / ط : ١ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / (٢ / ٦ /) . و فرّق الزمخشري بين (الإنزال) و (التنزيل) حيث قال: " ..فإن قلت لم قيل: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ [البقرة: ٢٣] على لفظ (التنزيل) دون (الإنزال) ؟ قلت: لأنَّ المراد النزول على سبيل التنجيم والتدرج " انظر: الكشاف (١/ ٢١٨) . وقد فسّر أبو حيّان التدرج في قول الزمخشري بالتكثير. انظر: البحر المحيط (١ / ٢٤٤) ، وانظر أيضاً: الدر المصون (١ / ١٩٨) .

بالتكثير الذي يدل عليه (فَعَلَ) ^(١). وردّه ^(٢) بآته إنما يدل عليه لو لم يكن ^(٣) للتعدية كما هنا، فإنّ (نَزَلَ) لازم فلا يصح فيه ذلك، ومَرَّ جوابه ^(٤). وأما ردُّ أبي حيّان ^(٥) - رحمه الله - بآته ورد في وصف القرآن: أنزل ونزل ^(٦)، فغير وارد .

وقال الحلبي ^(٧): إنّه يرى في كلام الزمخشري تناقضاً ^(٨)؛ حيث قال إنّ (نَزَلَ) يقتضي التنجيم و(أَنزَلَ) يقتضي الإنزال الدفعي ^(٩).

^(١) - (فَعَلَ) تشمل عدّة معانٍ: التكثير، والتعدية، والإزالة، وصيرورة شيء شبه شيء، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتّوجه إلى الشيء، واختصار حكاية الشيء، وقبول الشيء. انظر: ارتشاف الضّرْب من لسان العرب: أبو حيّان الأندلسي ت ٧٤٥هـ / تحقيق: رجب محمد/ مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / (١ / ١٧٤). وانظر أيضاً: شرح القصيدة الكافية في التّصريف: جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ / تحقيق: ناصر علي / المطبعة التعاونية - دمشق / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م / ص ٢٨ ، وانظر أيضاً: شذا العرف في فنّ الصّرف: أحمد بن محمد الحملاوي ت : ١٣٢٥هـ / تحقيق: محمد عبد المعطي / دار الكيان - الرياض / د.ط/د.ت / (٧٩ - ٨٠) .

^(٢) - صاحب الرّد السّمين الحلبي. انظر: الدرّ المصون (١٩٨/١) .

^(٣) - في ظ ١ (تكن) .

^(٤) - أي أنّ التضعيف الدّالّ على التعدية يُشترط فيه أن يكون في الأفعال المتعدية قبل التضعيف غالباً، ذكر ذلك الشهاب الخفاجي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢ / ٣١) .

^(٥) - محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي، شيخ النّحاة. جال بلاد المغرب ثمّ انتقل إلى مصر، سمع من: أبي جعفر بن الرّيزي، وأبي جعفر بن البشير، وقرأ عليه جمعٌ غفير. له مصنّفات عديدة، أشهرها: البحر المحيط، والتحرير لأحكام سيبويه، وشرح التّسهيل. توفي سنة: خمس وأربعين وسبعمئة. انظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمّد الأدنوي / تحقيق: سليمان الخزي / دار العلوم والحكم - المدينة المنورة / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / ص ٢٧٨، والبلغة، ص ٢٥٠ .

^(٦) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ [آل عمران: ٣]. انظر: البحر المحيط (٢ / ٣٩٣) . وأيضاً القراءات التي جاءت مثل قراءة يزيد بن قُطيب لقوله تعالى: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ [البقرة: ٢٣] ((مما أنزلنا))، انظر: البحر المحيط (١ / ٢٤٤) .

^(٧) - أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسّمين، النحوي المقرئ الفقيه، قرأ النحو على أبي حيّان، وأخذ القراءات عن ابن التّقي الصائغ، وسمع الحديث من يونس الدّبوسي. له مصنّفات منها: تفسير القرآن وإعرابه، وشرح التّسهيل، وشرح الشاطبية، والدرّ المصون، توفي بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمئة. انظر: بغية الوعاة (١ / ٤٠٢)، وطبقات المفسرين للأدنوي، ص ٢٨٧ .

^(٨) - هذا قول أبي حيّان، وقد نقله الحلبي عنه ونسبه إليه. انظر البحر المحيط (٢ / ٣٩٣)، وانظر الدرّ المصون (٣ / ٢١) .

^(٩) - ذكر أبو حيّان هذا القول بعد أن بيّن أنّه ورد وصِفُ القرآن بـ (نَزَلَ) و(أَنزَلَ) - كما ظهر سابقاً - فإذا كان الأمر كما يقول الزمخشري بأنّ (نَزَلَ) يقتضي التنجيم و(أَنزَلَ) يقتضي الإنزال الدفعي، فهذا يؤدي إلى "تناقض في الأخبار وهو محال". انظر: البحر المحيط (٢ / ٣٩٣) . فالتناقض الذي ذكره الخفاجي ونسبه للزمخشري على لسان الحلبي، قصّد به أبو حيّان التناقض الذي لا يمكن حدوثه في أخبار

وتجويزه^(١): أن يُراد^(٢) بـ(الفرقان)^(٣)، القرآن^(٤)، مع أنه قيل فيه أنزل. قال: "ولا ينبغي أن يُقال ذلك؛ لأنه لم يقل إنَّ (أنزل) (للإنزال الدفعي)"^(٥)

وفي (المغني)^(٦): يُشكل على الزمخشري^(٧) قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾^(٨) / [الفرقان: ٣٢]، فَقَرَنَ ﴿نُزِّلَ﴾ [٤١١/ب] بكونه جملة^(٩)، وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(١٠) [النساء: ١٤٠].^(١١)

=القرآن الكريم، في حال كان هذا التفريق بين الإنزال والتنزيل الذي رآه الزمخشري، وليس التناقض في كلام الزمخشري نفسه؛ ذلك أن الزمخشري لم يناقض نفسه في هذه المسألة.

(١) - جملة: " وتجويزه " معطوفة على: " حيث قال إنَّ نَزَلَ يقتضي .."، أي: من التناقضات التي يراها الحلبي في كلام الزمخشري " تجويزه أن يُراد بالفرقان القرآن " مع أنه قيل فيه: (أنزل) التي تدلُّ على الإنزال دفعةً واحدةً .

(٢) - في ظ ١ (يراه) وهو تحريف.

(٣) - أي الفرقان في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]

(٤) - حيث قال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] ".....أو كَرَّرَ ذكر القرآن بما هو نعتٌ له ومدحٌ مع كونه فارقاً بين الحقِّ والباطل، بعد ما ذكره باسم الجنس؛ تعظيماً لشأنه وإظهاراً لفضله... انظر: الكشاف (٥٢٧/١).

(٥) - صاحب القول السمين الحلبي، إذ قال راداً لهذا التناقض: "...ولكن لا ينبغي أن يُعتقد ذلك؛ لأنه لم يقل إنَّ (أنزل) للإنزال الدفعي فقط، بل يقول إنَّ (نَزَلَ) -بالتشديد- يقتضي التفريق، و(أنزل) يحتمل ذلك، ويحتمل الإنزال الدفعي "انظر: الدر المصون (٣ / ٢٣).

(٦) - انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ/ تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب/ السلسلة التراثية - الكويت/ ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / (٥ / ٦٨٩).

(٧) - أي: يُشكل على قول الزمخشري، وهو أنَّ (نَزَلَ) تقتضي التنجيم و(أنزل) تقتضي الإنزال الدفعي. انظر: الكشاف (٥٢٧/١).

(٨) - الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]

(٩) - رغم أنَّ (نَزَلَ) تقتضي التنجيم على حد تعبير الزمخشري. وقد أجاب الزمخشري عن هذا الإشكال حين فسّر (نَزَلَ) في هذه الآية قائلاً: " (نَزَلَ) هنا بمعنى: (أنزل) لا غير، كـ(خَبَّرَ) بمعنى: (أخبر) (وإلا كان متدفعاً. انظر: الكشاف (٤ / ٣٤٧). وفي حاشية الشُّمِّي

: "...الزمخشري إنما يحمل (نَزَلَ) على التدرّج عند عدم القرينة الدالة على خلافه، وهنا قرينةٌ وهي قوله تعالى: ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] ". انظر: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمِّي ت ٨٧٢هـ/ المطبعة البهية - مصر / د.ط.د.ت / (٢ / ١٩٩). وانظر: مغني اللبيب الحاشية رقم (٢)، (٥/ ٦٩٠). وانظر أيضاً: فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل النُّعالي ت ٤٣٠ / تحقيق: ياسين الأيوبي/ المكتبة العصرية - بيروت / ط: ٢ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م / ص: ٤٠٩.

(١٠) - تمة الآية: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]

(١١) - في مغني اللبيب: " وذلك - أي ما جاء في سورة النساء - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨] الآية . وهي آيةٌ واحدة " (٥ / ٦٩٠). والآية إنما تنزل دفعةً واحدة .

وقال العراقي^(١): "إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا [جَمَلَةٌ] ^(٢) وَاحِدَةً، وَمِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا مَنْجَمًا فِي ثَلَاثٍ

وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: (نَزَلَ) وَ(أُنْزِلَ)، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْكُتُبِ فَلَا يُقَالَ فِيهَا إِلَّا (أُنْزِلَ)، وَهَذَا أَوْجَهُ وَأَظْهَرُ"^(٣)

وهذا فطيرٌ لم يُخَمَّرْ بَعْدَ، وَتَحْمِيرُهُ أَنَّ (التَّدرِيجَ) ليس هو (التَّكْثِيرُ)، بل الفعلُ شيئًا فشيئًا كما في: تَسَلَّلَ، والألفاظُ^(٤) لا بدَّ فيها من ذلك، فصِغَةُ (نَزَلَ) تدلُّ عليه. و(الإنزالُ) مطلقٌ، ولكنَّه إذا قامت القرينةُ يُراد بالتَّدرِيجِ: التَّنْجِيمُ، وبالإِنْزالِ: الذي قد قُوبِلَ به خلافه أو المطلقُ، بحسبِ ما يقتضيه المقامُ. إذا عرفت هذا، فكلُّما^(٥) دُكِرَ من عدم البصيرةِ، وضيقِ^(٦) الْعَطَنِ^(٧) فافهم! وقد مرَّ ما فيه مفصَّلًا^(٨).

(١) — العراقي: عبد الكريم بن علي بن عمر المصري، المعروف بالعراقي؛ نسبةً إلى جدِّه من أمِّه. أخذ الفقه عن ابن عبد السلام، والحديث عن المنذري، والأصيلين عن التلمساني، من أشهر كتبه: الإنصاف في مسائل الخلاف بين الرَّمَحْشَرِيِّ وابن المنير. أخذ عنه السُّبْكِيُّ، وتوفي سنة أربع وسبعمئة. انظر: طبقات الشافعية: أبو بكر أحمد ابن قاضي شعبة ت ٨٥١هـ / تحقيق: عبد العليم خان / دار المعارف العثمانية — الهند / ط: ١٤ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / (٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤).

(٢) — ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٣) — انظر: مختصر الانتصاف من الكشاف: علَّم الدِّين العراقي ت ٧٠٤هـ / بحثٌ مقدَّمٌ لنيل درجة الماجستير / تحقيق: إبراهيم أحمد علي / إشراف: د. محمد يوسف - خالد عبد الحليم / كلية الآداب - جامعة سوهاج - مصر / ص ١٨٧.

(٤) — أي: ألفاظ القرآن الكريم.

(٥) — في صادر (كل ما) وهو الصَّواب.

(٦) — كلمة (ضيق) محو من ظ ١.

(٧) — الْعَطَنِ: مَبْرُكُ الْإِبْلِ عند الماء، ويطلق هذا المثل للرجل القليل الخير، وللبخيل مع السَّعة. انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي ١١٠٢هـ / تحقيق: محمَّد حجَّي / دار الثقافة - المغرب / ط: ١ / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / (١ / ١٢٦).

(٨) — راجع حاشية الشهاب الخفاجي (٢ / ٣١)، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]

﴿يَالْحَقُّ﴾ بالعدل، أو بالصدق في إخباره، أو بالحجج المحققة أنه من عند الله. وهو في موضع الحال. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب.....

قوله: " بالعدل أو بالصدق ..الخ " قيل^(١): "ليس في اللغة الحق بمعنى العدل والحجج المحققة. ووصفه بالصدق باعتبار بعض أجزائه، وهو: الإخبار، ويمكن أن يجعل باعتبار جميع أجزائه؛ لاستلزام كل إنشاء خبراً". وليس بشيء؛ لأنه نص عليه^(٢) إمام اللغة الراغب^(٣)، وعليه^(٤) تعويل المصنف - رحمه الله - فيما مرجعه إلى اللغة. ومع قوله: "في إخباره" كيف يُؤوِّهم السؤال بالإنشاءات^(٥)!

و(ما بين يديه)^(٦) ما تقدّمه من الكتب - كما مرّ تحقيقه^(٧) - وهو^(٨) في موضع الحال، وتقديره: ملتبساً بالحق، أو محققاً^(٩).

^(١) - صاحب القول: الإسفراييني في حاشيته. انظر: حاشية العصام الإسفراييني على البيضاوي: عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني ت ٩٤٤ هـ / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت / د. د. د. ن. / عدد الأوراق: ٤٧٩ / (٢٣٢ / ب)، وقد أوردتها الخفاجي بتصرف يسير

^(٢) - أي: ليس قول الإسفراييني بشيء؛ فقد نصّ الراغب على أن المراد بالحق العدل، إذ قال: "الحق... الفعل والقول الواقع بحسب ما يجب، ويُقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب". انظر: المفردات للراغب (١ / ١٦٥). ونصّ على أن المراد بالحق الحجج المحققة، من: أحققت الشيء، أي: أثبتته حقاً. انظر: المفردات (١ / ١٦٥). وكذا بين أن المراد بالحق: الصدق في الإخبار. فقال: "الحق أبلغ من الصدق؛ لأن كل صدق حق، وليس كل حق صدقاً! فيتناول الأحكام، والواجبات من حقوق الله وحقوق الناس، والصدق من أخبار الأمم السالفة والآنفه، والحق الذي هو الجُدُّ". انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، من أول سورة العنكبوت إلى الآية ١١٣ سورة النساء (دراسة وتحقيق): إعداد: عادل الشدّي / رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة / جامعة الملك سعود - الرياض / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١ / ٤٠٦).

^(٣) - الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني، وقيل: الفضل بن محمد الأصبهاني، له عدة مصنفات منها: التفسير الكبير، ومفردات القرآن، والمحاضرات، والمقامات.. انظر: البلغة ص: ١٢٢، توفي سنة اثنتين وخمسمئة للهجرة، ولم تذكر كتب التراجم كثيراً عن حياته، وأشهر ما ورد اختلافهم في كونه من الشيعة: فقد بين السيوطي أنه من أئمة السنة، ناقلاً هذا عن الرازي في أساس التّقيديس. انظر: بغية الوعاة (٢ / ٢٩٧). في حين عدّه الشيعة من حكماء الإمامية. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني / دار الأضواء - بيروت / د. د. ط. د. ت. / (٥ / ٤٥ - ٤٦).

^(٤) - أي: على قول الراغب.

^(٥) - أي أن المراد بالصدق هنا الصدق بالإخبار، لا ما يلزم عن الإنشاءات من الإخبار.

^(٦) - إشارة إلى قوله تعالى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

^(٧) - راجع حاشية الشهاب الخفاجي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١] (٢ / ١٤٩)، وعند قوله تعالى: ﴿يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُزِيلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٩٠] (٢ / ٢٠٣)

^(٨) - أي: ﴿يَالْحَقُّ﴾

^(٩) - أي أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، إمّا من المفعول، فيكون التّقدير: ملتبساً بالحق، أو من الفاعل، فيكون التّقدير: نزله محققاً. انظر: الدر المصون (٣ / ١٥).

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ جملةً على موسى وعيسى. واشتقاقهما من: (الْوَرَى) و (النَّجَل) ووزنهما بـ(تَفْعِلَة) و(افْعِيل) تعسُفٌ؛ لأنَّهما أعجميان، ويؤيد ذلك أنَّه فُرئ: (الأنجيل) - بفتح الهمزة- وهو ليس من أبنية العربية.

قوله: "واشتقاقهما من (الْوَرَى) و(النَّجَل) إلخ." الظاهر أنَّهما أعجميان أو عبريان^(١)، وعلى القول بعربيتهما فأمُرُ الاشتقاق والوزن ظاهر^(٢)، وعلى الأوَّل^(٣) فلا معنى له على الحقيقة^(٤)؛ لأنَّه إمَّا أن يُشتقَّ من ألفاظٍ أحرَّ أعجمية - ولا مجال لإثباته- أو من ألفاظٍ عربية^(٥)، فهو استنتاجٌ للضَّبِّ^(٦) من الحوت^(٧). وكذا عدَّه المصنِّف تعسُفًا، فلم يبقَ إلَّا أنَّه

(١) - في صادر: (أعجميان لا عريان) ، وهو الصواب

(التوراة) عبري و (الأنجيل) سُرياني. انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السُّعود مُحَمَّدُ العِمَادِي الحنفي ت ٩٨٢ هـ / تحقيق : عبد القادر أحمد عطا / مكتبة الرِّياض الحديثة - الرياض / د.ط / د.ت / (١ / ٤٣٤) ، وانظر أيضا : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: شهاب الدين السيِّد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هـ / إحياء التراث العربي - لبنان / د.ط / د.ت / (٣ / ٧٧) ، و قال ابن عاشور : " التَّوراة اسم عبراني أصله (طَوْرًا) بمعنى: هدى. والظَّاهر أنَّه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشر التي نزلت على موسى ﷺ في جبل الطُّور. " وقال في الإنجيل: " وهو اسمٌ معرَّبٌ، قيل: من الرُّومية. وأصله: (إِنَّا نَجْلِيُوم) ، أي: الخبر الطَّيِّب..... وذكر القرطبي عن الثَّعلبي أنَّ الإنجيل في السُّريانية - أي الآرامية - (أُنْكِيلون) ، ولعلَّ الثَّعلبي اشتبه عليه الرومية بالسُّريانية. " انظر: التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطَّاهر بن عاشور/ الدار التُّونسية للنشر- تونس/ د.ط / ١٨٨٤ م / (٣ / ١٤٨-١٤٩)

(٢) - إلى ذلك ذهب الجواليقي حين ذكر لفظة (الإنجيل). راجع : المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقي ت ٥٤٠ هـ / تحقيق: د. عبد الرحيم / دار القلم - دمشق / ط: ١ / ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / ص: ١٢٣. وهذا ما أكَّده الخفاجي، حيث قال : " معرَّب ... وفُتحت همزته- أي الأنجيل - وهو دليلُ العجمة " انظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل: تصحيح : نصر هوريني - مصطفى وهي/ المطبعة الوهبية- مصر/ ١٢٨٢ هـ / ص: ١٢.

(٣) - كما سيأتي لاحقا، انظر: ص ١٧٣- ١٧٦ .

(٤) - أي وعلى القول بأعجميتهما .

(٥) - أي في حال قبل بأعجميتهما فإن الاشتقاق لا معنى له؛ لأنَّ الألفاظ الأعجمية ليس لها أصلٌ في كلام العرب، والبحث عن اشتقاقها تعسُفٌ، وإلى ذلك ذهب الرَّخْشَرِي. انظر: الكشَّاف (١ / ٥٢٦) ، وقد أيَّده الرَّازِي. انظر: مفاتيح الغيب: مُحَمَّدُ الرَّازِي فخر الدين بن ضياء الدِّين المشتهر بابن خطيب الرَّي ت ٦٠٤ هـ / دار الفكر - دمشق/ ط: ١ / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / (٧ / ١٧٢) ، و أيَّده أبو حَيَّان في البحر المحيط (٢ / ٣٩٣) ، وكذلك قال أبو السعود حيث بيَّن أنَّ (التَّوراة) عبري ، و(الإنجيل) سُرياني. انظر: إرشاد العقل السليم (١ / ٤٣٤) ، والسَّمين الحلبي في الدُّر المصون (٣ / ١٦) ، وكذلك الألوسي في روح المعاني (٣ / ٧٧) .

(٦) - قال السُّيوطي: " ومحالٌ أن يُشتقَّ العجميُّ من العربي، أو العرَبِيُّ منه؛ لأنَّ اللُّغات لا تُشتقُّ الواحدة منها من الأخرى، مواضعٌ كانت في الأصل أو إلهامًا، إمَّا يُشتقُّ في اللُّغة الواحدة بعضُها من بعض . " انظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرون / دار التراث - القاهرة / ط: ٣ / د. ت / (١ / ٢٨٧)

(٧) - الضَّبُّ: حيوانٌ بريٌّ يشبه الوَزْل، وكنيته أبو حَسَل، وجمعه الضُّباب. انظر: حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدُّميري ت ٨٠٨ هـ / تهذيب: أسعد الفارس / دار طلاس - دمشق / د.ط / ١٩٩٢ م / ص: ١٠٤ . انظر: لسان العرب، مادة (ضَبُّ) ، (١ / ٥٣٨) .

(٨) - ورد بلفظ : " الطيرُ ولد الحوت " وذلك في سياق الحديث عن اشتقاق لفظ أعجمي من لغة العرب. انظر : رسالة الاشتقاق : أبو بكر محمد بن السَّري بن السَّراج ت ٣١٦ هـ / تحقيق: محمد علي الدرويش - مصطفى الحذري / مكتبة جامعة اليرموك - الأردن / د.ط / د.ت / ص ٣١ . و قال السُّيوطي في سياق حديثه عن الاشتقاق: " لأن الاشتقاق نتاجٌ وتوليدٌ، ومحال أن تُنتج التُّوق إلا حورانًا، وتلد المرأة إلا إنسانًا

=

بعد التعريب^(١) أجروه مجرى أبنيتهم في الزيادة والأصالة، وفرضوا له أصلاً^(٢)؛ لينعرف ذلك، وقد نُقِلَ هذا عن بعض المتقدمين^(٣). ومثله ما مرَّ^(٤) في: (طالوت) ^(٥)، فمن قال إنه^(٦) منقول عن البصريين^(٧) والكوفيين^(٨)، لم يأت بشيء.

"انظر: المزهر (١/ ٢٨٧). ولعلَّ السبب الذي دفع الشهاب لاختيار هذا اللفظ ما يُعرف عن الضَّب أنه لا يشرب الماء، وأنه يعيش في الصحراء فإذا عطش فتح فمه للهواء، خلافاً للحوت؛ ولذلك قالت العرب في أمثالها: أروى من ضَبٍّ، ولا يكون كذا حتى يرد الضَّبُّ. انظر: مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ت ٥١٨ هـ / تحقيق: محمد عبد الحميد/ مكتبة المحمدية/ د. ط / ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م / (١ / ٣١٥) و (٢/ ٢٢٦). وكذلك تقول: جمع بين الضَّب والنون؛ لأنه جمع بين أمرين متنافيين، وهذا لا يكون، والنُّون: الحوت. انظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم (٢ / ٥٠).

(١) - المعرب: "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها" المزهر (١ / ٢٦٨).

(٢) - ذلك أن الكلام الأعجمي ثلاثة أنواع: قسمٌ غيَّره العرب ولم تلحقه بأبنية كلامها، وقسمٌ لم يغيَّره العرب، وقسمٌ غيَّره وألحقته بأبنية كلامها فحكمُ أبنيتها حكمُ أبنية الأسماء العربية. انظر: ارتشاف الضرب (١ / ١٤٦).

(٣) - قال ابن فارس: "الواو و الراء والحرف المعتل - أي وري - بناء على غير قياس" انظر: معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / دار الفكر / د. ط / د. ط (١٠ / ١٠٤).

(٤) - ذلك عند قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] الآية، راجع حاشية الشهاب الخفاجي (٢ / ٣٢٨).

(٥) - (طالوت) فيه قولان: الأول: أنه اسمٌ أعجميٌّ امتنع من الصَّرف للعلمية والعجمة، والثاني: أنه مشتق من الطُول ووزنه (فَعْلُوت)؛ لأنَّ أصله (طَوَّلُوت) فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ورجَّح السَّمين كونه معرباً. انظر: الدر المصون (٢ / ٥٢٠) واستبعد أبو البقاء أن يكون مشتقاً من الطُول، ورجَّح أن يكون معرباً كذلك، وقال: "وإنما هي - أي طالوت وإسحاق - ألفاظٌ تُقارب ألفاظَ العبرية" انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه القراءات والإعراب في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله العكبري ت ٦١٦ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / د. ط / د. ط (١ / ١٠٣) وإلى ذلك أيضاً ذهب الفيروزآبادي، إلا أنه قال: "وطالوت في اللغة العبرية: طويل". انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ / تحقيق: عبد العليم الطحاوي/ المكتبة العلمية - بيروت / د. ط / د. ط (٩ / ٨٢)، والسيوطي، انظر: المزهر (٢ / ١٢٢)، وقد رجح الخفاجي كونه معرباً، انظر: شفاء الغليل: ص ١٤٦.

(٦) - أي: الاشتقاق من (الورى) و(التجل)، والقاتل هو التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف: سعد الدين مسعود بن عبد الله التفتازاني ت ٧٩١ هـ / مخطوطات مكتبة شوراي - إيران / رقم الورود ١١٩٧٤ / (١٣٣ / ب) و (١٣٤ - أ).

(٧) - مدرسة البصريين: نشأت بالبصرة، وإليها يعود الفضل في نشأة النحو العربي. انظر: مدرسة البصرة النحوية: د. محمود قدوم / د. ط / د. ط (١٠ ص). نضجت هذه المدرسة على يد سيبويه متمثلة ب (الكتاب). انظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة: د. مهدي المخزومي / مطبعة البابي الحلبي - مصر / ط: ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م / ص ٦٩. وقيل: أوَّل نحويٍّ بصريٍّ: أبو إسحاق الحضرمي ت ١١٧ هـ. انظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي / دار المعارف - القاهرة / ط: ٢ / د. ط / ص ١٨. تقوم هذه المدرسة على جمع الأمثلة والصيغ المتشابهة ضمن إطارٍ واحدٍ، وعلى كثرة التأويل. انظر: مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي، ص ٣٦٤، ٣٧٧. وتقوم دعامة هذه المدرسة أيضاً على السماع على القياس. ومن أهم أعلامها: نصر بن عاصم ت ٨٩ هـ، الأخفش الكبير ت ١٧٧ هـ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ. انظر: مدرسة البصرة النحوية، ص ١٥، ٤١، ٤٥.

وعلى هذا الأخير^(٢)، فالتَّوراة:

- قيل: إنَّها من وريِّ^(٣) الرِّزاد^(٤)، يري^(٥)، إذا قدح فظهر منه النَّار^(٦)؛ لأنَّها ضياءٌ ونورٌ تجلو ظلمة الضَّلال^(٧).
- وقيل: إنَّها من وريِّ، أي: عَرَّض؛ لأنَّ فيها رموزاً^(٨) كثيرة^(٩).

=^(١) - مدرسة الكوفيين: نشأت بعد مدرسة البصرة، وجرت بينها وبين مدرسة البصرة مناظرات في عهد الكِسائي وسيبويه، انظر: مدرسة الكوفة النَّحويَّة، ص ٦٣، ٦٦. تبدأ هذه المدرسة بأبي جعفر الرَّواسي - وهو بمنزلة الخليل في مدرسة البصرة - وقيل: بدأت بالكِسائي وتلميذه الفرَّاء. انظر: مدرسة الكوفة، ص ٦٧، ٧٤، ٣٥٧. وانظر أيضاً: المدارس النَّحويَّة: شوقي ضيف / دار المعارف - القاهرة / ط: ٧ / د.ت / ص ١٥٣-١٥٤. تقوم دعامة هذه المدرسة على السَّماع والنَّقْل، ومن خصائصها: اعتمادهم على المثال الواحد وجعله أصلاً، وفهمهم للعربيَّة فهماً لا يقوم على الافتراضات. لم يصل من كتبها إلا القليل مثل: معاني الفرَّاء، ومجالس ثعلب. انظر: مدرسة الكوفة، ص ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٩٧. قيل إنَّ هذه المدرسة تنتهي عند المبرِّد. انظر: نشأة النَّحو، ص ٧٠.

^(٢) - أي: على القول بعربيَّتها.

^(٣) - في ظ (روي) وهو خطأ.

^(٤) - قال أبو عُبيد: "يُقَال للعود الأعلى التي تُقدَح به النَّار: زَنَد.... ويُقال للعود الأسفل: الزُّنْدَة، ويُقال للزُّنْدَيْن: زِنَاد". انظر: المخصص في اللُّغة: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده ت ٤٥٨هـ / المطبعة الأميريَّة - بولاق / ط ١ / ١٣١٩هـ / (١١ / ٢٦، ٢٧).
^(٥) - ذكر الجوهري في ذلك لغتين، الأولى: وَرَى - بالفتح - الزُّنْد، يري، وَرَا. والثانية: وَرَى الزُّنْد، يري، بالكسر. انظر: الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة: إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ / تحقيق: أحمد عطار / دار العلم للملايين - بيروت / ط: ٣ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / مادة (وري)، (٦ / ٢٥٢٢). وانظر أيضاً: تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الحسيني الزبيدي ت ٧٠٩هـ / تحقيق: ضاحي عبد الباقي / الكويت / ط: ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / مادة (وري)، (٤٠ / ١٨٩). وذكر ابن سيده لغةً ثالثةً "يُورَى وَرَا" انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده ت ٤٥٨هـ / تحقيق: د. عبد الحميد هندواي / دار الكتب العلميَّة - لبنان / ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / (١٠ / ٣٥٨). وانظر أيضاً: كتاب الأفعال: علي بن قاسم المعروف بابن القطاع الصقلي ت ٥١٥هـ / دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد / د.ط. / ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م / (٣ / ٣٢٨)، و بصائر ذوي التمييز (٥ / ٢٠٠).

^(٦) - انظر: تهذيب اللُّغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ / تحقيق: إبراهيم الأبياري / دار الكاتب العربي - بيروت / د.ط. / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / (١٥ / ٣٠٦)، وأساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الرَّخْشري ت ٥٣٨هـ / تحقيق: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلميَّة - بيروت / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / (٢ / ٣٣٠ - ٣٣١).

^(٧) - انظر: مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ت ٣٣٧هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ٣ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / ص ٩٥. وانظر أيضاً: المطلَّع على أبواب المقنع: أبو عبد الله محمد بن البعلي الحنبلي ت ٧٠٩هـ / تحقيق: محمد بشير الإدلي / المكتب الإسلامي - بيروت / ط: ٣ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / ص: ٢٨٥.

^(٨) - في ظ ٢، ٣ (أموراً) ويصحُّ كلا الوجهين.

^(٩) - انظر: تاج العروس: مادة (وري)، (٤٠ / ١٩٠). وقال أبو هلال العسكري في سياق حديثه عن الفرق بين الوري والناس: "وَرَى الزُّنْد يري، إذ أظهر النَّار.. فسُمِّي الوري: ورى؛ لظهوره على وجه الأرض". انظر: الفرق اللغوية: أبو هلال الحسن العسكري ت ٣٩٥ / تحقيق: محمد إبراهيم سليم / دار العلم والثقافة - القاهرة / د.ط. / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / ص: ٢٧٤.

وقوله: "ووزنها تفعلة" (١) - بفتح العين عند بعض الكوفيين (٢)، وبكسرها (٣) عند الفراء (٤)، لكن فُتِحَتْ، وقُلِبَتْ ياءُها ألفاً للتخفيف (٥)، كما قالوا في (تَوْصِيَة) و(تَوْصَاة)، وهي لغة [لبعض العرب] (٦). وعند الخليل (٧) وسيبويه: (فَوَعْلَة) (٨) (٩)، والأصل: وَوَرِيَّة (١٠)، فأبدلت الواو تاءً (١١).

(١) - في صادر (بتفعلة) وهو الموافق للمطبوع المعتمد من نسخة البيضاوي.

(٢) - مثل: ثعلب. انظر: مجالس العلماء للزجاجي، ص ٩٥، و انظر: الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٠)، وانظر: المحكم و المحيط الأعظم (١٠ / ٣٥٨). وانظر أيضاً: التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ت: ٨١٥هـ / تحقيق: د. ضاحي محمد / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / ص: ١١٨. إلا أن الراغب قال: "وليس في كلام العرب (تَفَعْلَة) بوجه، وإنما هو (تَفَعْلَة) نحو تَفَعْلَة و(تَفَعْلَة) نحو تَكْرِمَة." انظر: تفسیر الراغب (١ / ٤٠٦)

(٣) - حيث تقرأ (التورية)، وهي قراءة: أبي عمرو بن العلاء ت ١٥٤هـ، و الكسائي ت ١٨٩هـ.. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٠)

(٤) - بحث في كتاب: معاني القرآن، والمقصود والممدود، ولغات القرآن. ولم أجد المراد، وقد عزاه الأزهرى إلى كتاب المصادر ولعله كتاب مصادر القرآن للفراء ولم أعثر عليه. انظر تهذيب اللغة (١٥ / ٣٠٧). وانظر: الزاهر في بيان معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت: ٣٢٨ هـ / تحقيق: د. حاتم الضامن / مؤسسة الرسالة - بيروت / د. ت. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م / (١ / ٧٢)، و لسان العرب: (ورى)، (٣٨٩ / ١٥).

(٥) - انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢ هـ / تحقيق: علي النجدي وجامعة / لجنة إحياء كتب السنة - القاهرة / ط: ١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / (١ / ١٥٢).

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، ظ ٣. وهي لغة طيء. انظر: تهذيب اللغة (١٥ / ٣٠٧). وقد ذكرها ابن عصفور الأشبيلي ومثل لذلك ب(ناصية - ناصاة) انظر: الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي ٦٦٩هـ / تحقيق: فخر الدين قباوة / مكتبة لبنان ناشرون - لبنان / ط: ٨ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ص: ٣٥٤. وانظر أيضاً الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٣).

(٧) - الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي، أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء. اخترع علم العروض ومعرفة أوزان الشعر، وهو أول من صنّف اللغة على حروف المعجم. كان زاهداً في حياته، من كتبه: (العروض)، و(العين). توفي سنة سبعين ومئة. انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن محمد التنوخي ت ٤٤٢هـ / تحقيق: عبد الفتاح الحلو / مكتبة الدكتور مروان الوطنية - السعودية / د. ط. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / ص ١٢٣ - ١٢٤، ١٣١ - ١٣٢.

(٨) - انظر: الكتاب لسيبويه (٤ / ٣٣٣). ذكر سيبويه مسألة إبدال الواو تاءً إذا التقت الواوان .. ومثل لذلك بما نقله عن الخليل من أن وزن (تَوَلَجَ) : (فَوَعْل) فأبدل التاء مكان الواو .. وقال بأن جعلها (فَوَعْل) أولى من (تَفَعْل) حملاً على الأكثر. وانظر أيضاً: الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٣) وقال الفارسي: " ولا إشكال في أن الحمل على الأكثر الأشيع، أولى من الحمل على خلافه ". وانظر أيضاً: الممتع الكبير: ٣٥٤.

(٩) - وهو مذهب البصريين، انظر: تفسیر الراغب (١ / ٤٠٧)، و شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت ٦٨٦هـ / تحقيق: محيي الدين عبد الحميد وجامعة / دار الكتب العلمية - بيروت / د. ط. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / (٣ / ٨١)

(١٠) - وقد جاءت وُورِيَّة على وزن (فَوَعْلَة) بكسر العين. انظر: المطلع، ص ٢٨٥.

(١١) - انظر: الزاهر (١ / ٧٢)، و المحتسب (١ / ١٥٢)، وانظر أيضاً: الحجة في القراءات السبع: ص: ١٠٦.

.....
وقوله النَّجْلُ بفتح فسكون، هو الماء الذي يَنْزُ في الأرض^(١)، ومنه: النَّجِيل^(٢): لما ينبث فيه^(٣)، ويُطلق على الوالد والولد^(٤)، وهو أعرف^(٥)، فهو ضد^(٦) كما قاله الرَّجَّاجي^(٧).

- وهو من (نَجَلَ) بمعنى: ظَهَرَ^(٨)، سُمِّيَ^(٩) به: إمَّا لاستخراجه من اللُّوح المحفوظ وظهوره منه، أو من التَّوَرَة^(١٠).
- وقيل إنَّه من (التَّنَاجِل) وهو: التنازع؛ لكثرة النزاع فيه^(١١).

(١) - انظر: العشرات في غريب اللُّغة: أبو عمر مُحَمَّد الرَّاهِد ت ٣٤٥هـ / تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر / ط: ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م / ص ١٠٩. و قال العكبري " استنجل الوادي: إذ نَزَّ ماؤه " انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١ / ١٢٣) .

(٢) - انظر: الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / دار الجيل - بيروت / ط: ١ / ١٤١١هـ - ١٩٩١م / ص ٥٣٣ .

(٣) - (أي في الماء) ، قال ابن سيده: النَّجِيل، وجمعه: نُجْل، من الحمض - أي النَّبَات الذي فيه ملوحة - الذي يكون قريباً من الماء،وما لم يكن على ماء أو سيخ فليس بنجيل " انظر: المخصص (١١ / ١٧١) .

(٤) - انظر: انظر إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ت ٢٤٤هـ / تحقيق: أحمد شاكر - عبد السلام هارون / د.ط/د.ت / (١ / ٥١) ، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي - العراق / مج ٣٥ / ج ٢ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ / رسالة الأضداد: مُحَمَّد جمال الدِّين المنشي ت ١٠٠١هـ / تحقيق: د. مُحَمَّد آل ياسين. / ص ٣٧١ .

(٥) - أي: إطلاقه على (الولد) أشهر، انظر: لسان العرب، مادة (نجل)، (١١ / ٦٤٦) .

(٦) - ألفاظ الأضداد: ألفاظ تتميز بخاصية مزدوجة، تُستعمل على وجهين متضادين، كقولهم جَلَلٌ: للكبير والصَّغير. وهو نوعٌ من المشترك، إلَّا أنَّ المشترك يقع على شيئين ضدَّين، وعلى مختلفين غيرِ ضدَّين. انظر: الرَّاموز على الصَّحاح: مُحَمَّد السيد حسن ت ٨٦٦هـ / تحقيق: محمود الرُّديني / دار أسامة - دمشق / ط: ٢ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م / ص ٢٢ .

(٧) - انظر: المحكم و المحيط الأعظم: حيث قال: " والنجل الوالد أيضاً، ضدُّ، حكى ذلك أبو القاسم الرَّجَّاجي في نوادره. " (٧ / ٢٩٧) ، وكذا نسبه ابن منظور للرَّجَّاجي انظر لسان العرب (نجل) ، (١١ / ٦٤٦) . لكنَّ المتتبع لمؤلفات الرَّجَّاجي لا يجد مؤلفاً باسم (النُّوادر) ، بل هو للرَّجَّاج ت ٣١١هـ، انظر: كشف الظُّنون عن أسماء الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ / تحقيق: مُحَمَّد شرف الدِّين - رفعت بيلكة / دار إحياء الثَّراث العربي - بيروت / د.ط/د.ت / (٢ / ١٩٨٠) . ويُؤيِّد هذا أنَّه ما سَطَره الآلوسي أيضاً في تفسيره. انظر: روح المعاني (٣ / ٧٧) . ولم أقف على هذا الكتاب.

(٨) - انظر: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ / تحقيق: رمزي بعلبكي / دار العلم للملايين - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م / (١ / ٤٩٢) ، و العشرات في اللغة ص: ٢٧٠ .

(٩) - في ظ (مسَّي) .

(١٠) - انظر: معاني القرآن: أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ / تحقيق: الشيخ علي الصابوني / جامعة أم القرى / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م / (١ / ٣٤٢) . قال الأنباري: " سُمِّيَ الإنجيل إنجيلاً؛ لأنَّ الله أظهره للناس بعد طموس الحقِّ ودُروسه " انظر: الرَّاهِر (١ / ٧٣) ، وقال ابن الهائم: " والإنجيل مستخرجٌ من علومٍ وحِكَمٍ " انظر: التَّبيان، ص ١١٨ .

(١١) - انظر: الرَّاهِر (١ / ٧٤) .

■ وقيل من (النَّحْل) بمعنى الوَسْع؛ لتوسيعه ما ضُيق في التَّوراة^(١) .

وقوله: "لَا تَمَّا أَعْجَمِيَّان" قد عرفت وَجْهَهُ وَتَوَجُّيْهَهُ، وما قيل: ^(٢) "إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى عَرَبِيَّتِهِمَا دَخُولُ اللَّامِ؛ لِأَنَّ دَخُولَهَا فِي الْأَعْلَامِ الْأَعْجَمِيَّةِ مُحَلٌّ نَظَرٍ"^(٣). لا وجهَ له^(٤)؛ لَأَنَّهُمْ أَلْزَمُوا بَعْضَ [الأعلام] ^(٥) الْعَجَمِيَّةِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عِلَامَةً لِلتَّعْرِيفِ^(٦)،

(١) — انظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن: (١ / ١٢٣)، والمحكم لابن سيده (٧/ ٢٧٩).

(٢) — صاحب القول التَّفْتَازاني، انظر: حاشية التَّفْتَازاني (١٣٤ / ب).

(٣) — قال الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُور: "... فَلَمَّا دَخَلَ هَذَا الْاسْمُ — أَيِ: التَّوراة — إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، أَدْخَلُوا عَلَيْهِ لَامَ التَّعْرِيفِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْأَوْصَافِ وَالتَّكْرَارِ لِتَصِيرَ أَعْلَامًا بِالْغَلْبَةِ، مِثْلُ: الْعَقْبَةِ" انظر: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (٣ / ١٤٨).

(٤) — فِي حَاشِيَةِ الصَّبَّانِ: "... وَاحْتُلِفَ فِيهِ — أَيِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ — فَقِيلَ: هُوَ عَرَبِيٌّ وَ(أَل) قَارَنْتَ ارْتِحَالَهُ، وَقِيلَ: عَرَبِيٌّ وَ(أَل) قَارَنْتَ نَقْلَهُ مِنْ مُضَارِعٍ وَسَعٍ..... وَاسْتُشْكِلَ الْأَوَّلُ بِأَنَّ (أَل) كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَكَيْفَ تَقَارَنُ الْوَضْعُ الْعَجَمِيُّ؟ وَأُجِيبُ: بِأَنَّ الْوَاضِعَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى يَضُمُّ الْعَرَبِيَّ إِلَى الْعَجَمِيِّ " انظر: حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ: عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبَّانِ ت ٩٠٠ / تَحْقِيقُ: طه عبد الرؤوف سعد/ المكتبة التوفيقية — مصر/ د. ط. د. ت. / (٢ / ٢٨٨).

(٥) — ما بين المعقوفتين سقط من ط ٢ .

(٦) — وكذلك الاسم الأعجمي الممنوع من الصَّرف يُصْرَفُ إِذَا عُرِّفَ بِ(أَل) التَّعْرِيفِ، أَوْ عُرِّفَ بِالإِضَافَةِ . انظر: ارْتِشَافُ الضَّرْبِ (٢/ ٨٥٢). وقال الجواليقي: " الأسماء المعربة في الصرف وتركه على قسمين: أحدهما: ما لا يُعْتَدُّ بِعَجَمِيَّتِهِ، وهو ما أُدْخِلَ عَلَيْهِ لَامُ التَّعْرِيفِ، نَحْوُ (الدِّيَابِجِ). والثَّانِي: ما يُعْتَدُّ بِعَجَمِيَّتِهِ، وهو ما لَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ لَامُ التَّعْرِيفِ، كَمُوسَى وَعِيسَى . " انظر: الْمُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ، ص ٩٣، وانظر أيضاً: الكتاب لسيبويه (٢ / ٢٣٤ - ٢٣٥)

كما في (الإسكندرية): فَإِنَّ أبا زكريَّا التبريزي^(١) قال: إِنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ^(٢) بِدُونِهَا^(٣). مع أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَعْجَمِيَّتِهِ، حَتَّى لَحَنَ من استعمله بدونها^(٤). و(إفْعِيل) بالكسر كثيرٌ، وَأَمَّا بِالْفَتْحِ^(٥) فَلَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْعَرَبِ^(٦)

(١) — يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي، إمامٌ في اللغة والأدب. قرأ على: الشيخ عبد القادر الجرجاني، وأبي العلاء المعري. أخذ عنه جملةٌ من العلماء منهم: الخطيب البغدادي، وابن الجواليقي. وُلِّيَ تدريس النظامية. من مصنفاته: شرح اللُّمع، وشرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي. توفي سنة: اثنتين وخمسمئة. انظر: البلغة ص ٣١٥.

(٢) — في ظ ١: (يستعمل به بدونها)، وهو خطأ.

(٣) — أي: بدون الألف واللام. ولعلَّ الصواب: (الإسكندر) لأنه ما ذكره التبريزي في شرح: مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ شابت نواصي الليالي ولم تشب. (البسيط). راجع: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ت ٥٥٠٢هـ / تحقيق: محمد عبده عزّام / دار المعارف — القاهرة / ط ٥: د. ت (٤٨ / ١)

(٤) — لم ير ابن عاشور الصلحة في هذا الجواب، معللاً ذلك: " لأنَّ الإسكندرية وزن عربي إذ هو نَسَبٌ إلى إسكندر، فالوجه في الجواب أَنَّهُ إِنَّمَا أُلْزِمَ التَّعْرِيفَ لِأَنَّهُ مَعْرَبٌ عَنْ اسْمٍ بِمَعْنَى الْوَصْفِ، اسْمٌ عَلِيٌّ، فَلَمَّا عَرَّبُوهُ أُلْزِمُوهُ اللَّامَ لِذَلِكَ. " انظر: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (٣ / ١٤٨). ولعلَّ (أَل) هنا زائدةٌ — غيرُ معرَّفةٍ — وهي هنا لازمةٌ لأنَّها دخلت على علمٍ قارنت وضعه، كاليسع. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية — بيروت / د. ط / د. ت (١٨٠ / ١).

(٥) — وهي قراءة الحسن. انظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمَّى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات: تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنا ت ١٧٠٥هـ / تحقيق: د. شعبان إسماعيل / عالم الكتب — بيروت / ط ١: ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م / (١ / ٤٦٩) انظر: المحتسب (١ / ١٥٢)، وقد قال ابن جني: " هذا مثلاً غير معروف التَّظْهِير في كلامهم؛ لأنَّه ليس فيه (أفْعِيل) بفتح الهمزة، ولو كان أعجمياً لكان فيه ضرب من الحجاج، ولكنَّه عندهم عربيٌّ. " ثمَّ ذكر اشتقاقه، وكأنَّه يميل إلى كون (الإنجيل) كلمةً عربيَّةً. وقال الرَّمَحْشَرِي: "وهو دليلٌ على العُجْمة؛ لأنَّ (أفْعِيل) — بفتح الهمزة — ليس من أوزان العرب. " انظر: الكشَّاف (١ / ٥٢٦)

(٦) — قال المعري: ولم يحك سيبويه ولا غيره فيما أعلم شيئاً على مثال (أفعيلة) بفتح الهمزة ولا (إفْعِيل)، إلا ما رُوي في قراءة الحسن من أَنَّهُ كان يفتح همزة الإنجيل، وهذا في الشَّدُوذ يشبه قراءة ابن عامر هذه (أي: أفتيدة بالياء بعد الهمزة). " انظر: رسالة الملائكة: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ت ٤٤٩ هـ / تحقيق: محمد سليم الجندي / دار صادر — بيروت / د. ط / ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م / ص ٢٠١، ٢٠٠. ذلك أن هناك عدداً من الوجوه التي تعرف من خلالها عُجْمة الاسم ومنها: خروجه عن أوزان الأسماء العربية، نحو: (إِبْرَيْسَم) فَإِنَّ مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي. " انظر: المزهر (١ / ٢٧٠).

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ [آل عمران: ٤] من قبل تنزيل القرآن. ﴿ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ على العموم، إن قلنا: إننا متعبدون بشرع من قبلنا، وإلا فالمراد به قومهما.

الآية الرابعة

قوله: "على العموم، إن قلنا إننا متعبدون" بفتح الباء^(١)، من: تعبد الله الخلق، بمعنى: استعبدتهم^(٢)، أي: مأمورون بشرائع من قبلنا^(٣). وجوز العلامة^(٤) - في شرح الكشاف^(٥) - كسرهما،

(١) - على أنه اسم مفعول، بمعنى: مكلّفون مأمورون. انظر: حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي: مصلح الدين بن إبراهيم مصطفى الرومي الحنفي: ٨٨٠هـ/ طبع على هامش حاشية القنوي على تفسير البيضاوي/ تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ (٩/٦)، وحاشية العصام الإسفرايني (٢٣٤/ ب).

(٢) - انظر: لسان العرب، مادة: عبد (٢٧٢/٣). وعبدت فلاناً: اتخذته عبداً، كما في قوله تعالى: ﴿ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢]. انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ص ٢٥٠، والمفردات للراغب (٤١٦/٢)، و انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب: الحسين بن عبد الله الطيبي ت ٧٤٣هـ/ رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير/ الطالب: حسن العمري/ إشراف: د. حكمت ياسين / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٣م/ ص: ١٠. وانظر: حاشية التفتازاني (١٣٤/أ)، ونواهد الأبركار وشوارد الأفكار: جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ من الآية (٢١) سورة البقرة، إلى الآية (١١٢) سورة آل عمران (دراسة وتحقيق): إعداد الطالب: محمد علي/ إشراف: د. أمين باشا/ رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراة/ جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ (٤٨٩/٢).

(٣) - هذا الرأي ذهب إليه: المالكية، والحنفية، وهو قول للشافعي، وروي أيضاً عن الإمام أحمد بن حنبل: انظر المراجع بالتّرتيب: شرح مختصر المنتهى الأصولي: أبو عمر عثمان بن الحاجب المالكي ت ٦٤٦هـ/ شرحه: القاضي عضد الدين الإيجي ت: ٧٥٦هـ/ تحقيق: محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م/ (٥٦٩/٣)، وكشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي/ علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ت ٧٣٠هـ/ تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م/ (٣١٥/٣)، ونهاية السؤل في شرح منهاج الأصول لناصر الدين عبدالله البيضاوي ت: ٦٨٥م/ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوي ت ٧٧٢هـ/ عالم الكتب - بيروت/ د.ت/ د.ط/ (٤٩/٣)، والتمهيد في أصول الفقه: محفوظ بن أحمد بن الحسين أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي ت ٥١٠هـ/ تحقيق: مفيد أبو عمشة/ دار المدني - جدة/ ط: ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ (١١٢/٣)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي ت ١٣٤٦هـ/ تحقيق: عبدالله التركي/ الرسالة - سوريا/ ط: ٢/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ص: ٢٨٩. في حين يرى الشافعية - في القول الرّاجح عندهم - أنّ شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا. انظر: جمع الجوامع: تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ/ تحقيق: عبد المنعم إبراهيم/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ ص ١٠٩.

(٤) - قطب الدين الرازي، محمّد، وقيل: محمود بن محمد أبو عبدالله الرازي، المعروف بالقطب التحتاني، اشتغل بالعلوم العقلية وشارك في العلوم الشرعية وجالس العضد وأخذ عنه، توفي في دمشق سنة ست وستين وسبع مائة ودفن في سفح قاسيون، من تصانيفه: شرح الحاوي الصغير، وحاشية على الكشاف، وشرح الإشارات لابن سينا. انظر: طبقات الشافعية: أبو بكر أحمد بن قاضي شعبة ت ٨٥١هـ/ تحقيق: د. عبد العليم خان/ دائرة المعارف العثمانية - الهند/ ط: ١/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/ (٣/ ١٨٣ - ١٨٤).

(٥) - انظر: حاشية القطب التحتاني على الكشاف: قطب الدين الرّازي ت ٧٦٦هـ/ مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية/ رقم الورود: ١٤٧٩/ الورقة (١٠٣/أ). وكُسِرَت على أنه اسم فاعل (عابدون). انظر: حاشية الشيخ زاده (٤/٢)، و لسان العرب مادة (عبد)، (٢٧٢/٣). وهو الرّاجح عند القنوي. انظر: حاشية القنوي على تفسير الإمام البيضاوي: عصام الدين بن إسماعيل بن محمد الحنفي ت: ١١٩٥هـ/ تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ (٩/٦).

من: التَّعْبُد، بمعنى: التَّنَسُّك.

وَأَمَّا عَبَّرُوا بِالتَّعْبُد؛ لِأَنَّهُ^(١) إِذَا أُطْلِقَ أُريدَ مِنْهُ الْعَمَلِيَّاتُ^(٢)، إِذْ لَا خِلَافَ فِي الْاِعْتِقَادِيَّاتِ^(٣) بَيْنَ الشَّرَائِعِ^(٤)، وَمَنْ لَمْ يَنْتَبِهْ لِهَذَا قَالَ^(٥): "يَعْنِي (النَّاسَ) مُسْتَغْرَقٌ^(٦) عَلَى تَقْدِيرٍ، وَمَعَهُودٌ^(٧) عَلَى آخَرٍ. وَفِيهِ^(٨) أَنَّهُ^(٩) لِلْاِسْتِغْرَاقِ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ؛ إِذْ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْكِتَابَيْنِ أَحَبَّرَا عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُمَا هَدْيٌ لِلنَّاسِ جَمِيعًا؛ وَلِأَنَّ أَصُولَ الْكِتَابَيْنِ لَمْ يُنْسَخْ^(١٠) بَكِتَابِنَا^(١١)، فَنَحْنُ مُتَعَبِّدُونَ بِهِمَا."

(١) - أي التعبد، الذي هو التَّكْلِيف. انظر: حاشية ابن التَّحْمِيد (٦ / ٩).

(٢) - المراد بالعمليات: الفقه: كَالصَّلَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالزَّكَاةِ. انظر: شرح المقاصد: مسعود بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التَّفْتَازَانِي ت ٧٩٣هـ / تحقيق: إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / (١ / ٢٨)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق: أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النَّسْفِي ت ٧١٠هـ / وشرح البحر الرائق للإمام ابن نجيم المصري ت ٩٧٠هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / (١ / ١٦)

(٣) - المراد بالاعتقاديات: الفقه الأكبر، أي: علم التوحيد. انظر: شرح المقاصد: (١ / ٢٨)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق: (١٦ / ١)

(٤) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أَمَّهَاتُهُمْ شَيْءٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» انظر: الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ / تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين / المطبعة السلفية - القاهرة / ط: ١/١٤٠٣هـ / كتاب: الأنبياء / باب: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مریم: ١٦] / رقم الحديث: ٣٤٤٣ / (٢ / ٤٨٩). قال في فتح الباري: "ومعنى الحديث: أنَّ أصل دينهم واحدٌ، وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ / تحقيق: عبد القادر الحمد / ط: ١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م / (٦ / ٥٦٤).

(٥) - صاحب القول الإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٣٢ / ب).

(٦) - الاستغراق: الشُّمُول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء، وهو من ألفاظ العموم. انظر: أنوار البروق في أنواء الفروق: أحمد بن إدريس الصنهاجي القراني ت ٦٨٤هـ / تحقيق: خليل المنصور / دار الكتب العلمية - بيروت / د. ط / ١/١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / (٢ / ٩١)، ١٦٥. ومعجم التعريفات: ص ٢٣. أي أنَّ الهداية هنا عامة لجميع النَّاس. وهو قول لابن عطية، انظر: المحرر الوجيز، (١ / ٣٩٩)، وهو الراجح عند أبي السعود، انظر: إرشاد العثر السليم (١ / ٤٥٠)

(٧) أي أنَّ (أل) في (النَّاس) للعهد، و(أل) العهدية هي التي عُهد مصحوبها بتقدُّم ذكره. انظر: الجنى الدَّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادوي ت ٧٤٩هـ / تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / ص: ١٩٤. ويكون المراد بالنَّاس هنا: قوم موسى وعيسى عليهما السلام. وإلى ذلك ذهب الزمخشري في تفسيره (١ / ٥٢٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ٣٩٩)، وهو قول لأبي السعود في تفسيره (١ / ٤٥٠).

(٨) - أي: في هذا القول.

(٩) - أي (الناس).

(١٠) - في ظ ٣، صادر (لم تنسخ) وهو الأصح.

(١١) - انظر: البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين بن بشار الزُّرْكَشِي ت ٧٩٤هـ / تحقيق: عبد القادر العاني / وزارة الأوقاف - الكويت / ط: ٢ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / (٤ / ٧٦ - ٧٧).

﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] يُريد به جنس الكتب الإلهية، فإنها فارقةٌ بين الحقِّ والباطل. ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليُعمَّ ما عداها، كأنه قال: وأنزل سائر ما يُفرِّق به بين الحقِّ والباطل. أو الزُّبور، أو القرآن- وكرَّر ذكره بما هو نعتٌ له: مدحاً، وتعظيماً، وإظهاراً لفضله من حيث إنه يُشاركهما في كونه وحياً منزلاً، ويتميز بأنه معجزٌ يُفرِّق بين المحقِّ والمبطل- أو المعجزات.

قوله: "يُريد به جنس الكتب ..الخ" الضميرُ في قوله: "ليُعمَّ" لذلك^(١) المذكور^(٢)، أو للذكر^(٣). و"سائر" بمعنى: الباقي،^(٤) أو بمعنى: الجميع، عند من جَوَّزه^(٥) (١).

(١) - في ظ ١ (ذلك)، وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٢) - أي: جنس الكتب الإلهية المرادة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾. قال أبو السعود: "وعُبرَ عنها - أي جنس الكتب الإلهية - بوصف شامل لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التميم بالتمميم إثر تخصيص بعض مشاهيرها بالذكر كما في قوله تعالى ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾ (٢٧) وَعَبْنَا ﴿[عبس: ٢٧ - ٢٨] إلى قوله تعالى ﴿وَفَكَهَةً﴾ [عبس: ٣١]. انظر: إرشاد العقل السليم (١/٤٥٠).

(٣) - أي: الكتب الثلاثة. التي ذكرها، وهو ما رجَّحه الإمام الإسفرايني في حاشيته على البيضاوي (٢٣٤/ب).

(٤) - ذكره ابن دريد في جهرة اللغة (١٠٨٧/٣)، وإلى ذلك ذهب الأزهري في تهذيب اللغة (٤٧/١٣)، والحري في درة الغواص: ص ٤٧ حيث استدلل على ذلك بعدة أدلة منها: أنها مشتقة من (السُّور)، وهو: ما يبقى في الإناء من طعامٍ أو شرابٍ. إلا أنَّ الفارسي ردَّ عليه بأنَّ (السُّور) يعني: البقية، والبقية تقتضي الأقلَّ، والسائر يقتضي الأكثر. انظر: حواشي ابن بري وابن مظفر على درة الغواص في أوهم الخواص للحري: عبدالله بن أبي الوحش بن بري ت: ٥٨٢هـ / تحقيق: أحمد طه سلطان / مطبعة الأمانة - القاهرة / ط: ١/١٤١١هـ - ١٩٩١م / ص ٦٧. وذهب إليه أبو عمرو عثمان بن الصلاح ت ٦٤٣هـ، انظر: شرح مشكل الوسيط، وقد طبع على هامش: الوسيط في المذهب: محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ / تحقيق: أحمد إبراهيم / دار السلام - مصر / ط: ١/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (١ / ١٠٨). وابن الأثير، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السَّعادات المبارك بن محمد الجزري ت: ٦٠٦هـ / تحقيق: محمود الطانجي / المكتبة الإسلامية - الرياض / ط: ١/١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م (٣٢٧/٢). والصغاني، انظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ت ٦٥٠هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / مطبعة دار الكتب - القاهرة / د. ط / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م (٣ / ١٧)، و ابن منظور في لسان العرب مادة: (سأ ر) (٤ / ٣٣٩).

ووجه الإمام الإسفرايني هذا الوجه قائلاً: "وتوجيهه أنَّ المقصود بالذكر هو الباقي، وإنما أعاد ذكر الثلاثة المذكورة: تعظيماً ومدحاً بالفارقة". انظر: حاشية الإسفرايني (٢٣٥/أ)

(٥) - وإلى ذلك ذهب الجوهري في الصحاح (٢ / ٦٩٢). وردَّ عليه ابن الصلاح فقال: "ولا التفتات إلى قول الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة ؛ فإنه ممن لا يُقبل ما ينفرد به، وقد حُكم عليه بالغلط في هذا من وجهين: أحدهما في تفسير ذلك بالجميع. والثاني: أنه ذكره في فصل (س ي ر)، وحقُّه أن يذكره في فصل (س أ ر)؛ لأنَّه من السُّور بالهمزة: وهو بقية الشراب. والله أعلم." انظر: شرح مشكل الوسيط (١ / ١٠٨). إلا أنَّ النووي ردَّ عليه فقال: "استعمل الغزالي رحمه الله (سائر) بمعنى الجميع في مواضع كثيرة، وهي لغةٌ صحيحة، ولم ينفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقي.... وإذا اتَّفَقَ هذان الإمامان على نقلها فهي لغةٌ." انظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / عني بتصحيحه ونشره شركة العلماء وإدارة الطباعة المنيرية / د. ط / د. ت (٣ / ١٤٠). و ذكر الجواليقي هذا الوجه، انظر: شرح أدب الكاتب: أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ت: ٤٨١هـ / تحقيق: طيبة بودي / كلية الآداب - الكويت / ط: ١/١٤١٥هـ - ١٩٩٥م / ص: ٣٦. وكذا قال ابن بري في حاشيته على درة الغواص: ص: ٧. وقد نقل الشُّيوطي عن ابن بري فقال: "قال ابن بري: يدل على صحة قول الجوهري قول مضرَّس: فما حسنٌ أن يَغْدِرَ المرءُ نَفْسَهُ وليس له من سائر الناس عَاذُرٌ." انظر: المزهر (١ / ١٣٦) وقد بحث عنه في ما طبع من كتاب التنبية والإيضاح عمَّا وقع في

=

وأعاد ﴿أَنْزَلَ﴾^(٢) لئلاً يتوهم أنَّ المعنى والفرقان^(٣)، وعلى هذا^(٤) فهو من ذكر العام بعد الخاص^(٥)، للتَّميم^(٦). ولكونه^(٧) بوصفٍ آخر لا تكرر فيه.

=الصَّحاح المسمى بحاشية ابن بري لكنني لم أجده، ولعلَّه فيما لم يطبع بعد. ومُنَّ ذهب أيضاً إلى أنَّ (سائر) بمعنى: الجميع؛ ابن أبي بكر الرازي، انظر: مختار الصحاح/المطبعة الكلية- مصر/ ط: ١/ ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م/ ص: ١٧٤. وقد ذكره النووي وصحَّحه، انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣ / ١٤٠). و رَجَّح القنوي في حاشيته هذا الوجه فقال: "ولا يصح أن يكون المراد بالسائر الباقي؛ فإنه يناهض كون المراد به- أي الفرقان - جنس الكتب السماوية." (٦/ ١٠، ٩).

(١) - قال ابن دريد: "سائر الشيء يقع على جُلِّه ومعظمه، ولا يستغرقه." انظر: حواشي ابن بري وابن مظفر على درة الغواص: ص ٥. وقد ذكره السيوطي في المزهري (١/ ١٣٦).

قال ابن ولاد: "(سائر) يوافق (بقيّة) في نحو قولك: أخذت من المال بعضه وتركته سائره؛ لأنَّ ما تركته بمنزلة البقيّة. ويفارقه من جهة أنَّ (السائر) حقُّه أن يكون لما كثر، و(البقيّة) حقُّه أن يكون لما قلَّ." انظر: حواشي ابن بري ومظفر على درة الغواص: ص ٧. ونحو هذا قال البغدادي: انظر: فصيح ثعلب والشروح التي عليه: موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن أبو العزّ يوسف بن محمد البغدادي ت ٦٢٩ هـ/ تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي/ مكتبة التوحيد- مصر/ د. ط/ ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م / ص: ٤. وقد عرض الشهاب هذه الأقوال جميعاً في شرحه على درة الغواص: ص: ٤٧.

(٢) - أي: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، عطفاً على (أنزل) الأولى في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] (٣) - لأنَّه في حال توهّم هذا، يكون (الفرقان) معطوفاً على المفعول لأجله (هدى)، فيكون التقدير: أنزل التوراة والإنجيل هدى للناس وللتفريق بين الحقِّ والباطل. وقد ذكر الإسفراييني تعليلاً آخر، وهو: بُدِ المعطوف عن المعطوف عليه. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٥/أ). (٤) - أي: على القول بأنَّ المراد بالفرقان: جنس الكتب الإلهيّة.

(٥) - ذكر الزركشي هذا النوع، وأنكر على مَنْ نفى وجود هذا العطف. انظر: البرهان في علوم القرآن (٢ / ٤٧١). وذكره السيوطي تحت النوع السادس والخمسين (الإيجاز و الإطناب) وعدّه النوع العاشر من أنواع الإطناب، فقال: "النوع العاشر: عطف العام على الخاص، وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ، و الفائدة فيه واضحة وهو: التَّميم، وأفرد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه" انظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ / تحقيق: مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية / د. ط/ د. ت/ (٥ / ١٦٧٠). والمراد بالعام: الكتب الإلهيّة، والمراد بالخاص: الكتاب، و التَّوراة، والإنجيل.

(٦) - والتَّميم: أن يذكر المتكلم المعنى، فلا يدع من الأحوال التي تنمُّ بها صحته، وتكُمِّل معها جودته، إلا أتى به. انظر: نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ / مطبعة الجوائب - قسطنطينة/ ط: ١/ ١٣٠٢ هـ - ١٩٨٢ م/ ص ٤٩، و قيل: هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله، ليعود المتكلم إليه شارحاً. انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٠).

(٧) - أي الذكر (وهو الكتب الثلاثة التي ذكرها).

قوله: "أو الزبور أو القرآن" (١) اختار الإمام (٢) | | (٣) الأخير (٤): لأن التكرار (٥) خلاف الظاهر (٦)؛ ولأن الزبور مواعظ

فليس فيه ما يفرق بين الحق والباطل من الأحكام (٧). / وأجيب بأنه لا تكرار؛ لتنزيل تغاير الوصف منزلة تغاير الذات (٨)، أو أنه [تنزيل] (٩) تدريجي وإنزال دفعي (١٠).

(١) - أي: قوله: "أو الزبور، أو القرآن" معطوفاً على: جنس الكتب الآلهية.

(٢) - الرازي: محمد بن عمر بن الحسين البكري، ابن خطيب الري. مفسر متكلم، وإمام في العلوم العقلية والشرعية. أخذ عن والده: ضياء الدين، و عن الجحد الجيلي، و كان له تلاميذ كثر. اشتهر بمعاداته للكرامية. توفي سنة ست وستمئة . من تصانيفه: مفاتيح الغيب، والمحصول، والمطالب العالية. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٦ - ٢١٨).

(٣) - ما بين الخطين | الوجه | زيادة من جميع النسخ.

(٤) - أي المعجزات، وعلل ذلك فقال: "وذلك لأنهم؛ لما أتوا بهذه الكتب، وأدعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله تعالى، افتقروا في إثبات هذه الدعوى إلى دليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكذابين، فلما أظهر الله تعالى على وفق دعواهم تلك المعجزات، حصلت المفارقة بين دعوى الصادق وبين دعوى الكاذب. فالمعجزة هي الفرقان." انظر: مفاتيح الغيب (٣ / ١٧٤)، ورجحه الشيخ زاده (٢ / ٤) . ورد الإمام الطيبي على الرازي قائلاً: "وهذا الذي ذكره الإمام هو على مقتضى الظاهر، وعلماء هذا الفن يهجون سلوك هذا الطريق، وإذا سنع لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون إلى الظاهر ويعيدونه من باب النعيق." انظر: حاشية الطيبي ص: ١٥، ١٤.

(٥) - التكرير: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرع، أسرع. فإن المعنى مردد واللفظ واحد." انظر: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر: ضياء الدين ابن الأثير/ تحقيق: أحمد الحوي- بدوي طبانة/ دار نضرة مصر - القاهرة / ط: ٢ / د.ت/ (٢ / ٣٤٥)، والمقصود بالتكرير هنا: التكرير بالمعنى دون اللفظ، أي: الترادف. فلدينا هنا معنيان: أحدهما خاص، والآخر عام. انظر: المثل السائر (٣ / ٢٥-٢٩) .

(٦) - قال الإمام السيوطي: "...وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه" انظر: الإتيان (٦/ ٢٣١٨). وقد علل الزركشي ذلك فقال: "مما يدفع وهم التكرار في مثل هذا النوع- عطف أحد المترادفين على الآخر، أو ما هو قريب منه في المعنى - أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند أفراد أحدهما؛ فإن التركيب يحدث معنى زائداً. وإذا كانت كثرة الحروف تغيد زيادة المعنى، فكذلك كثرة الألفاظ." انظر: البرهان (٢ / ٤٧٧). وقال البيضاوي: "أنه - أي الترادف - خلاف الأصل؛ لأنه تعريف المعرف، وموجب إلى حفظ الكل." انظر: الإبهام في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي ت: ٧٥٦هـ / تحقيق: شعبان إبراهيم/ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / ط: ١ / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / (١ / ٢٤١)

(٧) - انظر: مفاتيح الغيب (٧/ ١٧٤).، انظر أيضاً: حاشية الشيخ زاده (٢ / ٤). وذكر القونوي في حاشيته ما يشير أن البيضاوي استبعد هذا القول. انظر: حاشية القونوي (٦ / ١٠)

(٨) - أي أن المتعاطفين- الكتاب و الفرقان- بمعنى واحد إلا أن العطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات. انظر حاشية التفاتزاني حيث قال: " (١٣٤/أ)، وانظر أيضا تفسير أبي السعود (١/ ٤٥٠)

(٩) - سقط من ط ١ .

(١٠) - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾، راجع (١٦٦- ١٦٩)، لمعرفة الفرق بين التنزيل التدريجي و الإنزال الدفعي. وقد نقل الطيبي في حاشيته هذا الوجه عن صاحب الانتصاف، غير أني لم أعر عليه. انظر: حاشية الطيبي ص ١٣. وذكره الإسفراييني في حاشيته (٢٣٣/أ)، ورد الطيبي

=

وكان الظاهر تقديمه^(١) لكنّه أُخِّر؛ لأنّ الانتفاع لنا بالأوّل أظهر. وأنّ المواعظ لما فيها من الرّجاء والرّغبة فارقة أيضاً^(٢)، ولخفاء الفرق^(٣) فيها^(٤) خُصّت بالتّوصيف به^(٥) ^(٦). [وأورد عليه^(٧): أنّ ذكر الوصف دون الموصوف يقتضي شهرته به^(٨) حتى]^(٩) تُغني^(١٠) عن ذكر موصوفه^(١١)، والخفاء إنّما يقتضي إثبات الوصف دون التّعبير به^(١٢).

وقوله: "بما هو نعت له" ليس [المراد] ^(١٣) به النّعت المصطلح^(١٤)، بل الصّفة مطلقاً^(١٥)؛ لأنّ الكتب السّماوية كلّها

على = صاحب الانتصاف قائلاً: "وذهب عنه أنّ المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب، لا بيان إنزاله وتنزله." ص: ١٤. وانظر أيضاً: حاشية التفتازاني (١٣٤/أ)، وأضاف أبو السّعود على ذلك فقال: "أو أريد بالإنزال القدر المشترك العاري عن قيد التدرّج وعدمه." انظر: إرشاد العقل السّليم (١ / ٤٥٠).

- (١) - أي: تقدّم التنزيل التّدرّجي على الإنزال الدّفعي. انظر: حاشية القونوي (١٠/٦).
- (٢) - أي: المواعظ التي اشتمل عليها الرّبور فارقة بين الحقّ والباطل أيضاً. انظر: حاشية الطّبي ص: ١٥-١٦، وحاشية القطب الرّازي (١٠٣/ب). وحاشية السيوطي على البيضاوي ص: ٤٩٠.
- (٣) - أي: التفرقة بين الحقّ والباطل.
- (٤) - أي: في الرّبور.
- (٥) - أي: بوصف الفرقان.
- (٦) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٣/أ).
- (٧) - لم أهتد لصاحب القول.
- (٨) - أي: شهرة الموصوف بالوصف.
- (٩) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.
- (١٠) - في ظ ١ (يعني)، و تذكير الضمير لكونه عائداً على (ذكر الوصف)، أمّا تأنيثه فعلى (الشّهرة).
- (١١) - فقولنا مثلاً: قال الفاروق... كافٍ في دلّالته على عمر بن الخطّاب وإن لم نذكره مقروناً به، ولا ينصرف الذهن إلى غيره؛ لشهرته بهذا الوصف.

(١٢) - أي: دون التّعبير بهذا الوصف عن الموصوف، كما في حالة كون الموصوف مشهوراً بوصفه. والله أعلم.

(١٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(١٤) - أي في الاصطلاح النحوي. النعت في اصطلاح النحاة: تابع يدلّ على معنى في متبوعه مطلقاً. انظر: شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الإسفراييني ت ٧١٧هـ / تحقيق: يحيى بشير المصري/ جامعة محمد بن سعود ط: ١/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (١/٩٦٧). و النعت إطلاق الكوفيين، والصّفة إطلاق البصريين. انظر: حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن عبدالله الدّمياطي الشافعي ت ١٢٨٨هـ / دار الفكر - دمشق ط: د. ط. د. ت. (٥٠/٢).

(١٥) - الفرقان وصف للكتاب السّماوي، لكنّه وصفٌ بالمعنى لا بالمصطلح النّحوي؛ لأنّه مفعول به من الناحية النّحوية الإعرابية. ذكر مثل هذا التفرّيق بين الصفة المعنوية والنعت القزويني، انظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان و البديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ت ٧٣٩هـ / تحقيق: إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية - بيروت ط: ١/١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / ص: ٩٨.

فارقةً بين الحقِّ والباطل، فإعادته^(١) بذلك العنوان وتخصيصه إشارةً إلى أنَّه الكامل^(٢) فيه؛^(٣) لكونه بمعناه ولفظه المعجز له، ولو أُجري عليه لم يكن بهذه المنزلة .

وفي بعض النسخ^(٤): عن محمد بن جعفر بن الزبير^(٥)، قال: ((الفصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ فيما اختلفَ فيه الأحزابُ من أمرِ عيسى عليه الصلاة والسلام وغيره.))^(٦) قال ابن جرير^(٧) - رحمه الله - : وهذا القول أُولَى؛ لأنَّ صدر السُّورة نَزَلَ في حاجة النَّصارى للنبي ﷺ في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام.^(٨)

(١) - أي: القرآن المعبر عنه بـ(الكتاب) .

(٢) - في ظ ٣ العامل، وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٣) - نظيره قولنا: هذا الرجل. أي المشتمل على صفات الرجال الحميدة. انظر: الكتاب لسيويه (١٢ / ٢).

(٤) - بحث في مخطوطات جامعة الملك سعود، في النسخ التي رقم ورودها: (٦٩٧٩)، (٨٥٠)، (٣٠)، (١٧٤٠). ولم أعثر على الزيادة.

(٥) - محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، سمع من: عمه عروة بن الزبير، وعباد بن عبد الله بن الزبير. روى عنه: عبد الرحمن بن القاسم، وعبيد الله بن جعفر. انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد الكلاباذي ت ٣٩٨هـ / تحقيق: عبد الله الليثي / ط: ١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م / (٢ / ٦٤٠ - ٦٤١). قال ابن حجر: " ثقة من السادسة، مات سنة بضع وعشرة ومئة" انظر: تقريب التهذيب: أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ / تحقيق: مصطفى عبد القادر / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ٢ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م / (٣ / ٦٢).

(٦) - انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ / تحقيق: د. عبد الله التركي / دار هجر - القاهرة / ط: ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / (٥ / ١٨٣).

(٧) - محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، أقام في بغداد وتوفي فيها، كان أحد الأئمة الذين يرجع إليهم، عارفاً بالقراءات و المعاني والأحكام و السنن صحيحها وسقيمها. قرأ على: العباس بن الوليد. وحُدث عن جماعة، منهم: أبو الهمام السَّكُوتِي. وروى عنه خلق غفير منهم: الواسطي، وأبو القاسم الطبراني. من كتبه تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار إلا أنَّه لم يتمه. توفي عام ٣١٠هـ. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد البغدادي ت ٤٦٣هـ / دار الفكر / د. ط / د. ت / (٢ / ١٦٢ - ١٦٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (١١١ - ١١٢).

(٨) - سيأتي الكلام عن هذا الأثر، انظر: ص ٤١٣ .

(٩) - انظر: جامع البيان للطبري (٥ / ١٨٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤] من كتبه المنزلة وغيرها. ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بسبب كفرهم. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يُمنَع من التعذيب. ﴿ذَوَانِقَامٍ﴾ لا يقدر على مثله منتقم، والنِّقمة عقوبة المجرم. والفعل منه: نَقَم - بالفتح والكسر - وهو وعيدٌ جاء به بعد تقرير التَّوْحِيد، والإشارة إلى ما هو العمدَةُ في إثبات النبوة: تعظيماً للأمر، وزجراً عن الإعراض عنه .

قوله: "من كتبه المنزلة وغيرها"^(١) إشارة إلى أنَّ الإضافة ليست للعهد^(٢).

وقوله: "بسبب كفرهم" إشارة إلى أنَّ التعليق^(٣) بالموصول الذي هو في حُكم المشتقَّ^(٤) يُشعرُ بالعلية^(٥)، وهو معنى تضمُّنه الشرط^(٦). وترك^(٧) فيه الفاء^(٨)؛ لظهوره، فهو^(٩) أبلغ إذا اقتضاه المقام^(١٠). والعذاب الذي في مقابلة: الكفر، أو الشَّدِيد، مخصوصٌ بهم؛ فلذا قدَّم (لهم)^(١١) فلا ينافيه تعذيبُ عصاةِ الموحِّدين^(١٢).

(١) - في ظ ٢ (و غيره) وفي ظ ٣ (وغيرهم)، وما ورد في الأصل هو الأصح.

(٢) - أي: الإضافة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبري: "و (آيات الله) أعلامُ الله وأدلُّهُ وحجُّهُ". انظر: جامع البيان (١٨٤/٥). وقال الراغب في تفسيره: "لم يعنِ بآيات الله كتابه فقط، بل كلَّ آيةٍ دالةٍ عليه، عقليةٌ كانت أم سمعيةً". ص ٤١٠.

(٣) - أي: تعليق (لهم) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، والمقصود هنا الرِّبْط المعنوي لا الإعرابي، فالجار والمجرور متعلَّقان بخبر إنَّ. انظر: الدر المصون (٢٣/٣).

(٤) - أي: (الذين)، المؤول ب (الكافرين). وقد جَوَّز ابن مالك تأويل الاسم الموصول. انظر: المساعد على تسهيل الفوائد: عبد الله بن عقيل النحوي ت ٧٦٩هـ/ تحقيق: محمد بركات/ ط: ٢/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ (١٦٦/١). خلافاً لأبي حيَّان الذي منعه. انظر: ارتشاف الضرب (٩٩٦/٢).

(٥) - أي: بسبب كفرهم استحقُّوا العذاب.

(٦) - لأنَّ الاسم الموصول له معنى الشرط، انظر: مغني اللبيب (٢/ ٤٩٩).

(٧) - في م (نزل)، وهو خطأ.

(٨) - أي: المشبهة للفاء الرابطة لجواب الشرط، والتي لها معنى السببية، ومنهم من اعتبرها زائدة. انظر: الجني الداني، ص ٧٠.

(٩) - أي: الترك.

(١٠) - أي: إذا اقتضى المقام السببية ولم تُذكر الفاء فلا يضرُّ ذلك، إذ قد تُترك لظهور المُراد، وهو: السببية. انظر: مغني اللبيب (٢/ ٤٨٩) - (٤٩٩)، وذكر ذلك ردًّا على الإسفراييني، إذ قال: "...وقيل: معنى صحَّة دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمَّن معنى الشرط، أنَّه مع قصد السببية واجبٌ، ومع عدمه ممتنعٌ. فعلى هذا لم يقصد السببية، ولا ينبغي قوله بسبب كفرهم؛ لأنَّه يتبادر منه أنَّه قصد السببية" انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٣/ أ).

(١١) - أي: تقدِّم الخبر (لهم) على المبتدأ (عذاب) وهو تقدِّم يفيد الحصر، وهو حصر لا يعارضه تعذيب المؤمنين؛ إذ المُراد الحصر للوصف بكمال الشَّدَّة. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٣/ أ).

(١٢) - ذهب المعتزلة إلى أنَّ مرتكب الكبيرة إذا مات دون توبة يخلَّد أبداً في النار. انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ/ تحقيق: أحمد محمد/ دار الكب العلمية - بيروت/ ط: ٢/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م/ (١/ ٣٩) ويقابلهم المرجئة الذين يقولون إنَّه قد يدخل الجنة وفق قاعدتهم الشهيرة: لا يضر مع الإيمان معصية. انظر الملل والنحل (١٣٧/١). في حين ذهب الأشعرية إلى أنَّ مرتكب

قوله: "غالب لا يُمنع .. إلخ" فَسَّرَ به^(١)؛ لأنَّه من شأن العزيز^(٢)، وبه^(٣) يتم الارتباط بما قبله^(٤).

وقوله: " لا يقدرُ على مثله منتقمٌ." أخذَ المبالغةَ من التَّعبيرِ بـ(ذي)^(٥)؛ فإنَّه لا يُقالُ صاحبُ سيفٍ إلا لمن يكثرُ القتلَ لا لمن معه السَّيفُ مطلقاً^(٦)، مع ما فيه^(٧) من التَّنوين المفيد للتَّعظيم^(٨)، والإيهام^(٩)، ومنه يُعلمُ أنَّ ذا الإحسانِ أبلغُ من محسنٍ^(١٠)؛ ولذا عُدل فيه عن المنهج المسلوك^(١١) وهو^(١٢) أخصرُّ.

=الكبيرة إذا خرج من الدنيا بغير توبة فحكمه إلى الله تعالى إما أن يغفر له برحمته أو يشفع نبيه ﷺ وإما أن يعذبه بقدر جرمه ثم يدخله الجنة، ولا يخلد في النار. انظر الملل و النحل (١ / ٨٨). ولكل أدلته التي استدلل بها ولا يتسع المقام لعرضها. انظر: أدلة الأشاعرة: التمهيد لقواعد التوحيد: الإمام أبو المعين النسفي ت ٥٠٨ هـ / دراسة وتحقيق: جيب الله حسن أحمد/ دار الطباعة المحمدية - مصر/ ط: ١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م/ ص: ٣٥٦-٣٧٢. وراجع أدلة المعتزلة فقط: الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ٤٥١ هـ/ تحقيق: فيصل بدر عون/ جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي/ ط: ١/ ١٩٩٨ م/ ص: ٩٠-٩٢.

(١) - أي بلفظ (غالب)، انظر: المحرر الوجيز (١ / ٣٣٩).

(٢) - انظر: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ/ تحقيق: قاسم الثوري/ ط: ٢: ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٢ م/ ص ٧٢.

(٣) - أي بهذا التفسير (غالب).

(٤) - أي: بقوله تعالى ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. انظر: مفاتيح الغيب (٧ / ١٧٥)، وانظر أيضاً: حاشية القونوي (٦ / ١٢).

(٥) - (ذا) : اختُلفَ في وزنه، فقليل: (فَعَلَ)، وقيل: (فَعَلْ). وهو إمَّا أن يكونَ اسمَ إشارةٍ، أو اسماً موصولاً وله شروطه، أو أن يكونَ مُلغًى، أو بمعنى صاحب وهو المراد هنا. انظر الجنى الداني ص ٢٣٨-٢٤١. وكل الأقسام السابقة تُعرب على أنَّها أسماءٌ باتفاق إلا المُلغى اختُلفَ فيه. انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: الإمام أحمد عبد النور المالقي ت ٧٠٢ هـ/ تحقيق: أحمد الخراط/ دار القلم - دمشق/ ط: ٢/ د. ت/ ص: ٢٦٤. و الجنى الداني ص: ٢٤١. وذهب الأكثرون أنَّ (ذا) بمعنى صاحب. انظر مغني اللبيب (٥ / ٢٠٨). وارتشاف الضرب. ص: ١٨٣٥. والمساعد على تسهيل الفوائد: (٢ / ٣٦٠).

(٦) - انظر شرح المفصل للزمخشري: موفق الدِّين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ت ٦٤٣ هـ/ تحقيق: د. إميل يعقوب/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م/ (٢ / ١٧٠ - ١٧٣).

(٧) - الضمير هنا عائد إلى لفظة (انتقام)

(٨) - انظر: حاشية الطيبي: ص ١٦، و حاشية القونوي (٦ / ١٢).

(٩) - انظر: المفصل ص: ٣٢٨، وأوضح المسالك (١ / ١٤)، وإرشاد العقل السليم (١ / ٤٣٦).

(١٠) - لعلَّ السبب في ذلك أنَّ الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بالمشتق. انظر المحتسب لابن جني (٦ / ٤٦)، والمسائل السلفية في النحو: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ت: ٧٦١ هـ/ تحقيق: حاتم الضامن/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م/ ص: ١٥. قال أبو حيَّان: " الوصف بذِي أبلغ من الوصف بصاحب لذلك لم يجي في صفات الله صاحب." انظر: البحر المحيط (٢ / ٣٩٤).

(١١) - أي عن قوله: عزيز منتقم.

(١٢) - أي: المنهج المسلوك.

قوله: "والتَّعْمَةُ عَقُوبَةُ الْمَجْرِمِ" وقيل^(١): هي العقوبة البليغة. وقيل^(٢): السَّطْوَةُ^(٣) والانتصار. والفعل [منه]^(٤): نَقِمَ^(٥): كَعَلِمَ، وَضَرَبَ^(٦). وقيل^(٧): نَقِمَ عليه أنكر، وانتقم عاقب^(٨).

وتقريرُ التَّوْحِيدِ^(٩) من: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، والعمدة في إثبات النبوة: الوحي^(١٠) والكتب السماوية^(١١)، والزجرُ بالانتقام^(١٢)، والإعراضُ هو الكفر^(١٣).

(١) - انظر: لسان العرب مادة: نَقِمَ (١٢ / ٥٩١)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ٣٩٩).

(٢) - صاحب القول السمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٣ / ٢٣).

(٣) - السَّطْوُ: القهرُ بالبطش، والمفردُ سطوةٌ، والجمع سطوات. انظر: لسان العرب مادة: (سطا)، (١٤ / ٣٨٣). وقال الراغب: السطوة البطشُ برفع اليد، انظر: المفردات (١ / ٣٠٦).

(٤) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٢، ظ ٣.

(٥) - نقل الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي إسحاق ترجيحه لنَقِمْتُ أنقمَ (٩ / ٢٠٢). ونُقِلَ عن الكسائي كسر القاف. انظر: الصحاح (٥ / ٢٠٤٥). ورجح السمين الحلبي الفتح. انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت: ٧٥٦هـ / تحقيق: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م / (٤ / ٢١٦) وانظر أيضاً: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ / تحقيق: عبد العليم الطحاوي / المكتبة العلمية - بيروت / د. ط. د. ت. (٥ / ١١٦)

(٦) - تاج العروس مادة (ن ق م) (٦ / ٣٤).

(٧) - انظر: لسان العرب مادة (نقم)، (١٢ / ٥٩٠)، والمفردات للراغب: ص ٦٥٢، وتاج العروس مادة (ن ق م)، (٣٤ / ٧، ٩).

(٨) - انظر: تاج العروس مادة: (ن ق م) (٣٤ / ٧)، وبصائر ذوي التمييز (٥ / ١١٦).

(٩) - أراد الشهاب هنا أن يشرح قول البيضاوي: "وهو وعيدٌ جيء به بعد: تقرير التَّوْحِيدِ، والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة تعظيماً للأمر، وزجراً عن الإعراض عنه".

(١٠) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ [إل عمران: ٤]

(١١) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [إل عمران: ٤]

(١٢) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذُوَانِقَامٍ﴾ [إل عمران: ٤]

(١٣) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [إل عمران: ٤]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] أي شيء كائن في العالم: كلياً كان أو جزئياً، إيماناً أو كُفراً. فعبر عنه بالسَّماء والأرض؛ إذ الحسُّ لا يتجاوزهما. وإنَّما قدَّم الأرض؛ ترقياً من الأدنى إلى الأعلى، ولأنَّ المقصودَ بالدِّكر ما اقترِفَ فيها، وهو كالدَّليل على كونه حيّاً.

قوله: "أي شيء كائن... إلخ" يصحُّ قراءته^(١) بالتَّشديد^(٢) والتَّخفيف^(٣). **وقوله: "كلياً كان"**^(٤) أو جزئياً" ردُّ على مُنكري العلم بالجزئيات^(٥) كما بيَّن في الكلام^(٦). **وقوله: "إيماناً أو كُفراً"** وقع في نسخة^(٧): "وكُفراً" وهو بمعناه^(٨).

وقوله: "فعبر عنه بالسَّماء والأرض... إلخ" يعني: لأُثَمَّا^(٩) العالم^(١٠) كلُّه في النَّظر الظَّاهر^(١١). وجَعَلَهُ^(١٢) من إطلاقِ الجزء وإرادةِ الكلِّ^(١٣).

- (١) - الضمير عائدٌ إلى لفظة: (أي).
- (٢) - أي: بتشديد الياء (أي)، فتكون صفةً لشيءٍ دالةٍ على العموم.
- (٣) - أي: تسكين الياء (أي)، فمن معاني (أي) أنَّها حرف تفسير. انظر: الجني الدَّاني، ص ٢٣٣.
- (٤) - ما بين العامودين زيادة من صادر، وهي زيادة موافقة للمعتمد من نسخة البيضاوي.
- (٥) - هم الفلاسفة الذين أنكروا عِلْمَ الله تعالى بالجزئيات ونسبوه إلى الملائكة السماوية. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: الإمام محمد أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: إبراهيم جوبقي/ د. ط/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م/ ص ٢٤٩، والمنقذ من الضلال: الإمام أبو حامد الغزالي ٥٠٥هـ/ تحقيق: جميل صليبا- كامل عياد/ دار الأندلس- بيروت/ ط: ٧/ ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م/ ص: ٨٤، والمواقف في علم الكلام: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ٧٥٦هـ / عالم الكتب - بيروت / د. ط. د. ت. / ص: ٢٨٦.
- (٦) - أي في علم الكلام، انظر مثلاً: شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدِّين التفتازاني ت: ٧٩٣هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ عالم الكتب - لبنان/ ط: ٢/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م/ (١٢١/٤ - ١٢٧) .
- (٧) - انظر نسخة: جامعة الملك سعود، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ت: ٦٨٥هـ / تاريخ النسخ ق ١٠هـ/ د. ن/ رقم الورود: ١٧٤٠ / (٧٤ / أ) . و انظر نسخة أخرى في جامعة الملك سعود: تاريخ النسخ ق ١٣هـ / د. ن/ الرقم الورود: ١٨٠٩ / (٩٦ / ب).
- (٨) - رجَّح الإسفراييني القول الثاني (وكُفراً). انظر: حاشية الإسفراييني على البيضاوي (٢٣٢/أ).
- (٩) - أي: السماء والأرض.
- (١٠) - انظر: الكشف للزخشري (١/ ٥٢٧).
- (١١) - قال الراغب: "... لكون ذكرهما أهول بالإضافة إلينا، وفيه دلالةٌ على كلِّ شيء". انظر: تفسير الراغب، ص ٤١٢. والبحر المحيط (٣٩٥/٢). وقال أبو السعود: "لأنَّهما قُطْرَاهُ". انظر: إرشاد العقل السليم (١ / ٤٣٧).
- (١٢) - أي: الإمام البيضاوي.
- (١٣) - المراد بالجزء: السماء والأرض. و المراد بالكل: العالم كلُّه. انظر: البحر المحيط (٣٩٥/٢)، وحاشية القطب الرازي (١٠٣/أ). فيكون هنا حمله على المجاز لا الحقيقة.

قيل^(١): "إنه ليس بسديد؛ إذ لا يصح في كل جزء و كل". بناءً على اشتراط التركيب الحقيقي، وزوال ذلك الكل بزوال ذلك الجزء^(٢)، كما في التلويح^(٣). وهو مما اختلِف فيه^(٤)، فهو عنده^(٥) كناية لا مجاز.

وقوله: "ما اقترَف"^(٦) أي: اكتسبه العباد من المعاصي؛ فإنَّه^(٧) فيها^(٨). وجعلهُ كالدليل؛ لأنَّ العلم^(٩) يستلزم الحياة^(١٠)، ولم يُقل: دليلاً؛ لأنَّ السياق إنما هو للوعيد، والتحذير من عقاب من هو مُطلَع عليهم^(١١).

(١) - صاحب القول التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٣٦/أ).

(٢) - أي: يُشترط في صحة إطلاق الجزء على الكل: أن يكون الكل مركباً من الجزء، بحيث لو انتفى الجزء انتفى الكل. انظر: تيسير التحرير: محمد أمين المعروف بأمير بادشاه ٩٧٢هـ/ مطبعة البابي الحلبي - مصر/ د.ط./ د.ت/ (١/ ٢٣٩). ويمكن الرد عليه بأنَّ السموات والأرض تطلق على العالم أجمع. انظر: إرشاد العقل السليم (٤٣٧/١).

(٣) - انظر: شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢هـ/ تحقيق: زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م/ (١/ ١٤٣، ١٦٢).

(٤) - انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي محمد اللكنوي ت ١٢٢٥هـ: تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م/ (١/ ٣٠١).

(٥) - أي: عند التفتازاني.

(٦) - في ظ ١ (اقترفته)، في ظ ٢ (اقترن)، وما ورد في الأصل هو الأصح.

(٧) - أي: هذا الفعل المكتسب.

(٨) - أي: في الأرض. انظر: حاشية القونوي (١٤/٦).

(٩) - أي في قوله تعالى: (لا يخفى).

(١٠) - انظر: حاشية ابن التمجيد (١٥/٦). قال الشيخ زاده في حاشيته: "كناية عن كونه مكوّناً لكل ما في العالم من ممكنات، وذلك يستلزم تفرّده بالوجوب الدّاتي الذي هو معنى الحياة في حقه تعالى." (٥/٢). والحياة من صفات المعاني، فالعالم بكل المعلومات، والقادر على جميع المقدورات، يكون حياً بالضرورة. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد: ص ٨٣.

(١١) - انظر: البحر المحيط (٣٩٥/٢)، وحاشية التفتازاني (١٣٤/أ)، وحاشية الكازروني على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو الفضل القرشي الكازروني ت ٩٢٣هـ/ دار الكتب العربية الكبرى - مصر/ د.ط./ د.ت/ (٢/ ٣).

وقوله ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] أي: من الصُّور المختلفة، كالدَّلِيل على القيومية، والاستدلال على أنه عالمٌ: بإتقان فعله في خلق الجنين وتصويره. وقرئ (تَصَوَّرَكُمْ)، أي: صَوَّرَكُمْ لنفسه وعبادته. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه، ولا يقدر على مثل ما يفعله. ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إشارة إلى كمال قدرته وتناهي حكمته. قيل: هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربًّا؛ فإنَّ وفد نجران لما حُجُّوا فيه رسول الله ﷺ نزلت السُّورة من أولها إلى نَيْفِ ثمانين آيةً: تقريراً لما احتجَّ به عليهم، وأجاب عن شُبُههم.

الآية السادسة

"وعبادته" معطوفٌ على "نفسه" ^(١) عطفَ تفسيرٍ ^(٢). واختلافُ الصور ^(٣) | | ^(٤) من عموم: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾. والتَّصَوُّرُ من جملة تدبيرهم والقيام بأمرهم ^(٥). وإتقانُ الفعل يدلُّ على

العلم كما مرَّ. ^(٦)

قوله: "أي صَوَّرَكُمْ لنفسه" ^(٧) وعبادته ^(٨) أي: ليس المراد بالتَّصَوُّر قيام الصُّورة بالذهن ^(٩)، وهذا المعنى يُؤخذ من صيغة:

^(١) - ذلك في قول البيضاوي: "وقرئ تَصَوَّرَكُمْ أي: صوركُم لنفسه وعبادته". قال القنوي: "...ولكن الأولى لذاته بدلَ لنفسه". حاشية القنوي (٦/ ١٥).

^(٢) - عطفُ التفسير، هو عطفُ البيان المراد به: "التَّابِع، الجامد، المُشَبَّه للصِّفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله". انظر تعريف عطف البيان: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: قاضي القضاة بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي ت: ٧٦٩هـ/تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط: ٢٠/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ (٣/ ٢١٨). ذكره المفسرون والمعربون بأسماء مختلفة منها: عطفُ السَّبب على المسبَّب، انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ت: ٦٩١هـ/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط: ١/ د.ت/ (٥/ ٤٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]. ومنها: عطفُ تفصيل المَحْمَل على المَحْمَل، انظر: شرح الرُّضي على الكافية (٢/ ١٣٠٩). ومنها: عطفُ التَّقرير. انظر: رُوح المعاني (٢/ ١٤٣). ومنها عطفُ التَّوضيح؛ لأنَّه يوضح متبوعه.

^(٣) - وذلك في قول البيضاوي: "أي: من الصُّور المختلفة" والمراد باختلاف الصُّور: اختلافُ أشكالهم، وأحجامهم، وألوانهم، وأنواعهم. انظر: التفسير البسيط (٥/ ٣٠). وروي عن قتادة ؓ أنه قال: ((من ذكرٍ أو أنثى، وأحمر و أسود، تامٌ وغير تامٍ الخلق)). انظر: تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصَّحابة والتَّابعين: عبد الرحمن بن محمد الرَّايزي ابن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ/تحقيق: أسعد الطَّيِّب/ مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م/ (٢/ ٥٩٠).

^(٤) - ما بين الخططين | مأخوذاً | زيادة في ظ ١، ظ ٢، م .

^(٥) - يشير الشهاب هنا إلى مناسبة هذه الآية لكلمة: (القيوم) الواردة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] ذلك أنَّ القِيَوْمَ مَنْ كان قوامه بذاته، وقوام كلِّ شيء به، فلا يُتَصَوَّر وجودُ الأشياء ولا دوامها إلا به تعالى. انظر: المقصد الأسنى: ص ١٣١.

^(٦) - راجع الصحيفة السابقة.

^(٧) - في ظ (بنفسه). وما ورد في الأصل هو الصواب .

^(٨) - قراءة: (تَصَوَّرَكُمْ)، قرأ بها طاووس، وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: حسين بن عبد الله بن خالويه ت ٣٧٠هـ/ مكتبة المتنبّي - القاهرة/ د.ط / د.ت/ ص: ٢٥ - ٢٦ .

^(٩) - قال الواحدي: "التَّصَوُّر: جعل الشيء على صورة، والصُّورة: هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف". التفسير البسيط (٥/ ٣٠). وهي إما أن تكون معقولة أو محسوسة. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١/ ٣٧٨)، وتفسير الراغب ص: ٤١١ .

(التَّغَلُّ)، كما في الكشف، يقال: "أَتَلْتُ مَالاً: إِذْ جَعَلْتُهُ أَثْلَةً"^(١)، أي: أصلاً^(٢). وتَأَثَّلْتُه: [إِذَا أَثَلْتُهُ]^(٣) لِنَفْسِكَ^(٤)»^(٥) ومنه: تَبَنَاهُ: اتَّخَذَهُ [إِذَا] ^(٦) ابناً له^(٧). وبَابُ (تَفَعَّلَ) يَجِيءُ لِلاتِّخَاذِ، نَحْوُ: تَوَسَّدْتُ الثَّرَابَ، أي: اتَّخَذْتُهُ وَسَادَةً لِي^(٨). فما قيل^(٩): "كَأَنَّهُ مِنْ تَصَوُّرِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى تَوَهَّمِ صُورَتِهِ فَتَصَوُّرِ لِي"، تَوَهَّمُ مُحَضَّنٌ!

قوله: "إشارة إلى كمال قدرته.. إلخ" لأنَّ الغلبة^(١٠) تقتضي القدرة التامة^(١١)، وصيغته حكيمٌ تقتضي تناهي الحكمة^(١٢).

وقوله: "وقيل... إلخ." أي: تَبَّه بالتصوير^(١٣) لجميع النَّاسِ، على أَنَّ عيسى -عليه الصلاة والسلام- عبداً لغيره^(١٤)؛ لحدوثه^(١٥). وَأَنَّ الرَّبَّ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَمَنْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ رَبًّا؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ إِذْ صَوَّرَهُ^(١٦).

(١) - في ظ ١ (أثلاثاً)، وهو خطأ.

(٢) - انظر: لسان العرب: مادة: (أثَل)، (٩/١١).

(٣) - ما بين المعكوفتين سقط من ظ ١.

(٤) - انظر: تاج العروس مادة: (أ ث ل)، (٤٢٨/٢٧).

(٥) - انظر: الكشف للزمخشري (٥٢٧/١).

(٦) - ما بين المعكوفتين سقط من ظ ١، ٢، ٣، م.

(٧) - انظر: تاج العروس مادة: (بني)، (٢٢٨/٣٧).

(٨) - صيغة تَفَعَّلَ تفيد معاني عدة منها: المطاوعة، التكلف، التجنُّب، الصيرورة، التلبُّس بالمسمَّى، الاتخاذ.... انظر: ارتشاف الضرب (١٧٢/١). و شرح القصيدة الكافية في التصريف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/تحقيق: ناصر علي/المطبعة التعاونية - دمشق/د.ط/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م/ص: ٢٨.

(٩) - صاحب القول: شيخ زاده، انظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٥/٢).

(١٠) - (الغلبة) دَلَّ عليها اسم: (العزير). انظر: تفسير الرازي (١٧٨/٧).

(١١) - انظر: المقصد الأسنى، ص ٧٢.

(١٢) - انظر: المقصد الأسنى، ص ١١٨، وإرشاد العقل السليم (٤٣٨/١).

(١٣) - في قوله تعالى: ﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ [آل عمران: ٦]

(١٤) - هكذا وردت في جميع النسخ، وفي صادر (عبداً لغيره). وهو الصَّواب، ولكن بالرفع (عبداً)

(١٥) - ذلك أن سبب نزول هذه السورة: قدوم وفدٍ من نجرانٍ إلى رسول الله ﷺ، وقولهم: إِنَّ عيسى عليه السلام ابن الله. انظر: أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت: ٤٦٨هـ/تحقيق: كمال بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/١٤١١هـ - ١٩٩١م/ص: ٩٩-١٠٠. وأخرج البخاري قصة المباحلة في صحيحه: كتاب: المغازي/ باب قصة أهل نجران/ رقم الحديث: ٤٣٨٠/ (١٦٩/٣).. وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قَيِّم الجوزية ت: ٧٥١هـ/تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ٢٧/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م/ (٦٩٢/٣).

(١٦) - أي: من كان مصوراً في الرَّحْمِ، يخفى عليه تصوُّره في الرَّحْمِ فضلاً عن الأمور التي حصلت أثناء احتجابه في الرَّحْمِ، ومن كان كذلك لا يكون ربًّا. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٣/ب)، وحاشية التفتازاني (١٣٤/أ)، وحاشية ابن التَّمجيد (١٦/٦).

وهذا من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٠]... إلخ، ولخفائه^(١) ضَعْفُه^(٢) بقوله: "وقيل^(٣).. إلخ"؛ ولذا قيل^(٤): إنَّه إدماج^(٥)، وليس مأخوذاً من حاقَّ^(٦) النَّظْم. فافهم^(٧)!

(١) - أي: لخفاء هذا القول أو الوجه.

(٢) - أي: البضاوي.

(٣) - نسبه الزمخشري لسعيد بن جبير، انظر: الكشَّاف (٥٢٧/١)، وذكر هذا الوجه الإمام الطبري، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨٧/٥)، والرَّاعِب الأصفهاني في تفسيره، ص ٤١٢، وقال ابن عطية: "هذه الآية تعظيمٌ لله تعالى، في ضَمْنِهَا رَدُّ عَلَى وفْدِ نَجْرَانَ". المحرَّر الوجيز (٤٠٠/١). ورَجَّحه التَّفْتَازَانِي في حاشيته (١٣٤/أ).

(٤) - صاحب القول الطَّبِّي، انظر: حاشية الطَّبِّي: ص ١٨.

(٥) - الإدماج: "هو أن يُضْمَنَ كلاماً سيقَ لمعنى، معنى آخر". انظر: الإيضاح للقزويني، ص ٢٨٣.

(٦) - حاقَّ الشيء: وسطه. انظر: تاج العروس مادة: (ح ق ق)، (١٦٨/٢٥).

(٧) - لعلَّ قصده أنَّ وجه الضَّعْف في هذا القول كونه لا يخلو عن تعقيد؛ لتضمَّنه معنيين لا يتَّضَحُّ لدى السَّامِع الوصول إلى طريقيهما. فالكلام الفصيح ما كان خالصاً عن التَّعْقِيد، بحيث يستتير الذَّهن إلى مراده. انظر: مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف السَّكَّاكِي ت ٦٢٦هـ/ تحقيق: عبد الهادي هندراوي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م/ ص: ٥٢٧، ٥٢٦. و انظر أيضاً: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي/ مكتبة الآداب - القاهرة / ط: ١/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م/ ص: ١٨.

قوله: "أَحْكَمَتْ عِبَارَتُهَا بِأَنْ حُفِظَتْ.. إلخ." في الكشف بَدَل: (الإجمال)، (الاحتمال) ^(١)

وهو ما ذهب إليه الشافعية من أَنَّ المحكم: المتَّضح المعنى، والمتشابهة بخلافه. ^(٢) ومعنى اتضاح [١٢/ب]

المعنى: أن يظهر عند العقل أَنَّ معناه هذا لا غير. ^(٣)

أما عند الحنفية: فالحكم الواضح الدلالة، الظاهر، الذي لا يحتمل النسخ ^(٤)، والمتشابه: الخفي، الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً، وهو ما استأثر الله بعلمه ^(٥).

^(١) - انظر: الكشف للزمخشري (١ / ٥٢٧). أي أَنَّ الخفاجي قصد أَنَّ الزمخشري ذكر لفظة (الاحتمال) بَدَل (الإجمال)، وهو ما ذكره القونوي في حاشيته (١٧/٦)، وبين القونوي سبب ذكر لفظة (الإجمال) فقال: "أشار - أي المصنف - أَنَّ المراد بالمحكم ما يُقابل المتشابه، لا ما يُقابل الظاهر والنص."

^(٢) - انظر: البرهان في أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ت: ٤٧٨ هـ / تحقيق: عبد العظيم الديب / مطبعة قطر/د.د.ط.د.ت/ (١/٤٢٤)، ومنتهى السؤل في علم الأصول: سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الآمدي ت ٦٣١ هـ / تحقيق: أحمد فريد المزدي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ / ص: ٤٧ .

^(٣) - انظر: المستصفي من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت: ٥٠٥ هـ/ المطبعة الأميرية - ببلاق - مصر/ ط: ١/ ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م / (١ / ١٠٦) . قال القطب الرازي في حاشيته على الكشف: " فاللفظ المفيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر هو المحكم، وإن احتمل فهو المتشابه. وهذا خلاف ما عليه أئمة الأصول. " (١٠٣ / ب). وكذا قال ابن التمجيد في حاشيته (١٧، ١٨ / ٦). ولعله قصد أئمة الحنفية؛ ويدل على هذا ما ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشف حيث قال: " هذا يناسب ما في أصول الشافعية من أَنَّ المحكم: المتَّضح المعنى. والمتشابهة بخلافه... وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه المذكور في أصول الحنفية. " (١٣٤ / أ). ورد الإسفراييني في حاشيته قائلاً: " وفيه تعريض منه - أي التفتازاني - للكشاف في أَنَّهُ لم يُراعِ مذهبه. وجوابه: أَنَّهُ تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فرمما يخالف مذهبه في التفسير. " (٢٣٣ / ب). والزمخشري - كما هو معروف - حنفي المذهب، وقد بين الخفاجي أَنَّ الحنفية يقولون أَنَّ المحكم الذي لا يحتمل النسخ. إلا أَنَّ الزمخشري خالفهم لما يترتب عليه النظم من معنى. انظر: حاشية القونوي (١٧ - ١٨) .

^(٤) - انظر: أصول السرخسي: أبو بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي ت: ٤٩٠ هـ/ تحقيق: أبي الوفا الأفعاني/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (١ / ١٦٥) ، والمغني في أصول الفقه: جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر البخاري ت ٦٩١ هـ/ تحقيق: محمد مظهر بقا/ المملكة جامعة أم القرى - مكة المكرمة/ ط: ١/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م / ص: ١٢٩. وكشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ت ٧٣٠ هـ / تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (١ / ٨٠) . وفتح الغفّار بشرح المنار المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي ت: ٩٧٠ هـ/ مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - مصر/ د.ط. ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م (١ / ١٢٥) .

^(٥) - انظر: أصول السرخسي (١ / ١٦٩) ، والمغني في أصول الفقه : ص: ١٢٩، وكشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (١ / ٨٨)، وفتح الغفّار بشرح المنار (١ / ١٢٩) . وفواتح الرحموت (١ / ٢١) .

والغرض من إنزاله^(١): ابتلاء الراسخين^(٢)، وكبح عنان^(٣) التصرف^(٤). وقد يُطلق المحكم بمعنى: المُتَمَنِّ النَّظْم^(٥)، والمتشابه: [على^(٦)] ما يُشبه بعضه بعضاً في البلاغة^(٧). وهما بهذا المعنى يُطلقان على جميع القرآن^(٨).

قال المدقق^(٩) في الكشف: "واعلم أنه لا يُنكر أن في القرآن من الحقائق ما لا سبيل للبشر إلى الوقوف عليه؛ تصديقاً لقوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١٠) [الإسراء: ٨٥]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: ((هو البحر، لا تنقضي عجائبه))^(١١) في

(١) - أي: إنزال المتشابه.

(٢) - انظر: الكشف (٥٢٨/١)، وفتح الغفار بشرح المنار (١ / ١٢٩) .

(٣) - العنان: هو جزء من اللجام تُمسك به الدابة فتمنع من السير. لسان العرب مادة (عنن)، (٢٩٤/١٣) . والمراد هنا منع الناس عن التصرف والتحرّيف.

(٤) - أي: عن صرف معاني هذه الآيات وتحريفها إلى الباطل. انظر: المحرر الوجيز (٤٠١/١)، وتفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ / تحقيق: علي عبد الباقي وجماعة / مؤسسة قرطبة - مصر / ط: ١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / (٩/٣)

(٥) - انظر: الكشف والبيان (٢ / ٩)، وتفسير الرّأغب الأصفهاني: ص ٤١٣، والمستصفى للغزالي (١ / ١٠٦). والبحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن بشار بن عبد الله الشافعي ت: ٧٩٤هـ / تحقيق: عمر الأشقر / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت / ط: ٢/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / (٤٥٠/١) .

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٣ .

(٧) - أي: في الدلالة، والإعجاز، والحُسن. انظر: التفسير البسيط للواحيدي (٤٠/٥)، والكشف والبيان (٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٧/ ١٨٠)، وانظر: البحر المحيط في أصول الفقه (١ / ٤٥٠).

(٨) - انظر: التفسير البسيط للواحيدي (٥ / ٤٠) . وقد ورد وصفت جميع القرآن بالحكم، نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أُحْكَمَتْ أَيْتُهُ﴾ [هود: ١] انظر: تفسير الراغب: ص ٤١٣. وكذا ورد وصفه بالمتشابه، نحو قوله: ﴿كَتَبْنَا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣] . انظر: معالم التنزيل (٨/٢)، ومفاتيح الغيب (٧/ ١٨٠)، وقانون التأويل: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي ت: ٥٤٣هـ / تحقيق: محمد السليمان / دار الغرب الإسلامي - لبنان / ط: ٢/١٩٩٠م / (٣٧٥-٣٧٢).

(٩) - عمر بن عبد الرحمن بن عمر البههائي القزويني، برع في مختلف العلوم و لاسيما العربية، قرأ على: قوام الدين الشيرازي، والقطب العالي، توفي شاباً عن سبعة أو ثمانية وثلاثين عاماً. وكانت وفاته سنة: خمس وأربعين وسبعمئة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح محمد الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩هـ / تحقيق: عبد القادر أرناؤوط - محمود أرناؤوط / دار ابن كثير - دمشق / ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / (٨ / ٢٤٩) .

(١٠) - صدر الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

(١١) - لم أجده بهذا اللفظ وإنما وجدت حديثاً طويلاً عن فضائل القرآن الكريم وفيه: عن عمر بن الخطاب ((...وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.)) انظر: سنن الترمذي / كتاب: فضائل القرآن / باب: ما جاء في فضل القرآن / رقم الحديث: ٢٩٠٦ / (٥/ ١٧٢- ١٧٣) قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

وصفه^(١). إِنَّمَا النَّزَاعُ فِي الْمِتَشَابِهِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُ مُتَشَبِهَةً﴾ [آل عمران: ٢٧]، وَفِي أَنَّ مَا سَبَقَ لَتِلْكَ الْمَعَانِي الْمَسْأُتِرِ بِهَا

فِي عِلْمِ الْغَيْبِ: لَهُ ظَاهِرٌ كَلَّفْنَا عِلْمَهُ، وَبَاطِنٌ كَلَّفْنَا تَصْدِيقَهُ^(٢) إِيْمَانًا بِالْغَيْبِ، فَلَا نَزَاعَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ." ^(٣)

(١) - أي: القرآن الكريم.

(٢) - عن عبد الله مسعود قال: قال ﷺ : ((أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ)) انظر: البحر الرُّخَّار المعروف بمسند البزار: أبو بكر أحمد العتكي البزار ت ٢٩٢هـ / تحقيق: د. محفوظ زين الله / مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة / ط: ١ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م / رقم الحديث: ٢٠٨١ / (٤٤١/٥ - ٤٤٢)، والمعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: ٣٦٠هـ / تحقيق: حمدي السلفي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة / د. ط. د. ت. / رقم الحديث: ١١٠٧ / (١٣٠/١٠)، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: علاء الدين بن بلبان بن علي الفارسي ت: ٧٣٩هـ / تحقيق: شعيب أرنؤوط / مؤسسة الرسالة - لبنان / ط: ٢ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م / كتاب: العلم / باب: ذكر العلة التي قال النبي ﷺ لأجله "ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه" / رقم الحديث: ٧٥ / (٢٧٦/١). قال الهيثمي: "رواه: البزار، وأبو يعلى في الكبير، وفي رواية عنده: ((لكل حرف منها بطن وظهر))، والطبراني في الأوسط باختصار آخره. ورجال أحدهما ثقات، ورواية البزار عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق السبيعي، فإن كان هو أبا إسحاق السبيعي، فرجال البزار أيضاً ثقات." انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين أبو بكر سليمان الهيثمي ٨٠٧هـ / تحقيق: عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / كتاب التفسير / باب: القراءات وكم أنزل القرآن على حرف / رقم: ١١٥٧٩م / (٢٢٩/٧).

(٣) - الكشف عن مشكلات الكشف: عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي القزويني ت: ٧٤٥هـ / مكتبة الأسد الوطنية - دمشق / د. ت. / اسم الناسخ: أحمد بن بركات الأزهرى / رقم الورود: ١٣١٨١ ط. / (١٠٦/ب) نقله الخفاجي بتصريف قليل.

ومن المتشابه، الصفات السمعية^(١) من: الاستواء^(٢)، واليد^(٣)، والقَدَم^(٤)، والنُّزول إلى السَّمَاء الدُّنيا^(٥)، الضَّحْك^(٦)، والتَّعَجُّب^(٧)، وأمثالها^(٨).

(١) - الصفات السمعية: هي الصفات الخيرية التي لا تُعلم إلا بالسمع.

(٢) - في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وراجع أيضا: [سورة يونس: ٣]، [الرعد: ٢]، [طه: ٥]، [الفرقان: ٥٩]، [السجدة: ٤]، [فصلت: ١١]، [الحديد: ٤].

(٣) - في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

(٤) - وذلك في حديث طويل فيه اختصام النَّار والجَنَّة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: ((.... وإنه يُنشئ للنَّار من يشاء فيلقون فيها فـ ﴿وَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ثلاثاً، حتَّى يَضَعَ فيها قَدَمَهُ فتمتلئ، ويردُّ بعضها إلى بعض، وتقول: قَطِ قَطِ قَطِ)) صحيح البخاري: كتاب التَّوْحِيد/ باب: قوله تعالى: ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] / رقم الحديث: ٧٤٤٩ / (٤/٣٩٤). وأخرجه مسلم بلفظ قريب، انظر: الجامع الصحيح المسمَّى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ / تحقيق: أبي صهيب الكرمي/ بيت الأفكار الدولية - الرياض/ د. ط/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / كتاب: الجنة/ باب: النَّار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء/ رقم: الحديث: ٢٨٤٦ / ص: ١١٤٣.

(٥) - وذلك فيما رواه أبو هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: ((ينزل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السَّمَاء الدُّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟)) انظر: صحيح البخاري/ كتاب: التَّهَجُّد/ باب: الدُّعاء والصَّلَاة من آخر الليل/ رقم الحديث: ١١٤٥ / (١/٣٥٦)، وصحيح مسلم/ كتاب: الصلاة/ باب: التَّوَعُّب في الدُّعاء والذِّكْر في آخر الليل والإجابة فيه/ رقم الحديث: ٧٥٨ / ص: ٢٩٨.

(٦) - وذلك فيما رواه أبو هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: ((يضحك الله إلى الرَّجلين: يقتل أحدهما الآخرُ يدخلان الجنة، يُقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوبُ الله على الآخر فيستشهد)) أخرجه البخاري: كتاب: الجهاد والسير/ باب: الكافر يقتل المسلم فيسدد بعدُ ويُقتل/ رقم الحديث: ٢٨٢٦ / (٢/٣١٣).

(٧) - وذلك فيما رواه أبو هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال ((عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السَّلاسل)) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير/ باب: الأسارى في السَّلاسل/ رقم الحديث: ٣٠١٠ / (٢/٣٦١).

(٨) - مثل: الوجه في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، والأعين في قوله تعالى: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القدر: ١٤]، والجَنُب في قوله تعالى: ﴿بَنَحْشُرَكَ عَلَىٰ مَا قَرَّطْتَ فِي جَنَبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. انظر: المواظف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦هـ/ عالم الكتب - بيروت/ د. ط/ د. ت/ ص: ٢٩٨-٢٩٩.

فَعِنْدَ السَّلَفِ، وَمِنْهُمْ الْأَشْعَرِيُّ^(١): أَهْمَا^(٢) صِفَاتٌ أُخَرُ غَيْرُ الثَّمَانِيَةِ^(٣)، ثَابِتَةٌ وَرَاءَ الْعَقْلِ، وَمَا كُفِّلْنَا إِلَّا اعْتِقَادَ ثُبُوتِهَا مَعَ اعْتِقَادِ عَدَمِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ^(٤)؛ لِأَنَّهَا يَتَعَارَضُ الْعَقْلُ وَالتَّنْقِلُ^(٥).

وَعِنْدَ الْخَلْفِ: لَيْسَتْ صِفَاتٌ زَائِدَةٌ عَلَى الثَّمَانِيَةِ، بَلْ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا^(٦). وَالْأَلْيَقُ أَنْ يُتَوَقَّفَ؛ لِأَنَّهُ^(٧) الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ^(٨) - وَلِنَا بِهِمْ أَسْوَأُ حَسَنَةً - مَعَ ظَهْوَرِ وَجْهِهِ^(٩).

(١) - عَلِيٌّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشْرٍ، وَقِيلَ: إِسْحَاقُ بْنُ سَالِمٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ. وَلَدَ سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ سَنَةَ نِيفٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثُمِئَةً. بِصُرِّي سَكَنَ بَغْدَادَ. كَانَ وَرَعًا، حَيًّا، عَالِمًا، فِيهِ رُوحُ الدَّعَابَةِ. وَكَانَ مَعْتَزِلِيًّا ثُمَّ رَجَعَ عَنِ الِاعْتِرَالِ. لَهُ كِتَابُ الْمُلَمَعِ، وَعِدَّةُ تَصَانِيفٍ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ. انْظُرْ: تَبْيِينَ كَذِبِ الْمَفْتَرِيِّ فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ: عَلِيُّ بْنُ عَسَاكَرِ الدِّمَشْقِيِّ ت ٥٧١هـ / دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - لُبْنَانُ / د. ط. / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / (٣٤، ٣٥، ١٢٥، ١٤١، ١٢٥، ١٤٦). وَنَسَبَتْهُ إِلَى أَشْعَرٍ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ فِي الْيَمَنِ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي نَسَبُ الْأَشْعَرَةِ. انْظُرْ: الْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ: عَزَّ الدِّينُ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيُّ ت: ٦٣٠هـ / مَكْتَبَةُ الْمَثْنَى - بَغْدَادُ / د. ط. / د. ت. / (١١ / ٦٤)، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ (٣ / ٢٨٤-٢٨٦) .

(٢) - أَيُّ: الصِّفَاتِ السَّمْعِيَّةِ.

(٣) - الصِّفَاتُ الثَّمَانِيَةُ هِيَ: الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْحَيَاةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْإِرَادَةُ وَالتَّكْوِينُ وَالْكَلامُ. انْظُرْ: شَرْحُ الْعُقَائِدِ النَّسْفِيَّةِ: مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو التَّنَازِلِيِّ ٧٩٣هـ / تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ السَّقَّاءُ / مَكْتَبَةُ الْكَلِمَاتِ الْأَزْهَرِيَّةِ - الْقَاهِرَةُ / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ص ٤٢.

(٤) - الْمَشْبَّهَةُ هُمُ جَمَاعَةٌ مِنْ غَلَاةِ الشَّيْعَةِ وَالْحَشَوِيَّةِ، قَالُوا إِنَّ مَعْبُودَهُمْ صُورَةً ذَاتُ أَرْبَعٍ وَأَبْعَاضٍ - إِمَّا رُوحَانِيَّةً أَوْ جَسْمَانِيَّةً - يَجُوزُ عَلَيْهِ: الْإِنْتِقَالُ، وَالصُّعُودُ، وَالتَّزَوُّلُ، وَالْإِسْتِقْرَارُ. مِنْهُمْ مَنْ مَالَ إِلَى مَذْهَبِ الْخُلُوعِيَّةِ، أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَظْهَرُ بِصُورَةٍ شَخْصٍ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. انْظُرْ: الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ: (١ / ٩٣، ٩٩).

(٥) - الظَّاهِرُ أَنَّ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالتَّنْقِلِ، وَمَا يَظْهَرُ مِنْ تَعَارُضٍ إِنَّمَا هُوَ تَعَارُضٌ وَهْمِيٌّ يُمْكِنُ إِزَالَتُهُ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "... الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ إِذَا تَعَارَضَا فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الظَّاهِرِ بِتَقْصِيرِ النَّظَرِ. " انْظُرْ: قَانُونُ التَّأْوِيلِ ص: ٣٥٢. وَالْمُوَافَقَاتُ: أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ اللَّخْمِيُّ الشَّاطِبِيُّ ت: ٧٩٠هـ / تَقْدِيسُ: بَكْرُ أَبِي زَيْدٍ / دَارُ ابْنِ عَقَّانٍ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ / ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (٣ / ٢٢٧). وَأَمَّا التَّعَارُضُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى مَعْنَى فَاسِدٍ فَلَا مَحَلَّ لَهُ، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ النَّصِّ وَلَا مَقْتَضَاهُ، إِنَّمَا هُوَ قَصُورُ فَهْمٍ وَنَقْصُ عِلْمٍ مِنَ النَّظَرِ. انْظُرْ: شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ ت: ٧٩٢هـ / تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ التَّرْكِيُّ، شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ / مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ - بَيْرُوتُ / ط: ٩ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م / (١ / ٢٥٦). (٦) - وَذَلِكَ بِالتَّأْوِيلِ الصَّحِيحِ، مِثْلُ: تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالْقُدْرَةِ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي (٦ / ٢٦).

(٧) - أَيُّ: التَّوَقُّفُ.

(٨) - انْظُرْ: مُعَالِمُ السَّنَنِ: أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطَّابِيُّ الْبُسْتِيُّ ت ٣٨٨هـ / الْمَطْبَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ - حَلَبُ / ١٣٥٢هـ - ١٩٤٣م / (٤ / ٣٢٨) . وَالتَّسْعِينِيَّةُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ ت: ٧٢٨هـ / تَحْقِيقُ: د. مُحَمَّدُ الْعِجْلَانُ / مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ - الرِّيَّاضُ / ط: ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / (٢ / ٥٥٩، ٥٦٠).

(٩) - الضَّمِيرُ هُنَا عَائِدٌ عَلَى (التَّوَقُّفِ)، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ هُنَا كَوْنَ التَّوَقُّفِ أَسْلَمَ. انْظُرْ: فَضْلُ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى الْخَلْفِ: زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ ت: ٧٩٥هـ / الْمَطْبَعَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ - مِصْرُ / د. ط. / د. ت. / ص: ١٧.

وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ تَرْجِعُ إِلَى طَبِيعَةِ الْعَصْرِ وَحَالِ النَّاسِ فِيهِ، فَالسَّلَفُ كَانُوا أَصْحَابَ تَسْلِيمٍ لَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَاعٍ لِلتَّكَلُّمِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْخَوْضِ فِي التَّأْوِيلِ، خِلَافًا لِعَصْرِ الْخَلْفِ الَّذِي ظَهَرَتْ فِيهِ الْفِتْنُ الْمُخْتَلِفَةُ. انْظُرْ: إِلْجَامُ الْعَوَامِ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ (مِنْ مَجْمُوعَةِ رِسَائِلِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ): الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ ت ٥٠٥هـ / الْمَكْتَبَةُ التَّوْقِيفِيَّةُ - الْقَاهِرَةُ / د. ط. / د. ت. / ص ٣٣٦، ٣٣٧ / ٣٥٤.

ثم إنَّ التَّأْوِيلَ له معنيان:

- مشهورٌ وهو: ترجمةُ الشيء، وتفسيرُهُ الموضحُ له.^(١)
 - وآخرٌ وهو: بيانُ حقيقته وإبرازها، إمَّا بالعلم أو بالفعل^(٢) ^(٣).
- وكلاهما واردٌ في القرآن^(٤) ومحمَّل^(٥) هنا^(٦) أيضاً، وعليه ينبني الوقف^(٧) وعدمه أيضاً.

قال الراغب: "التأويلُ من: الأوَّل^(٨)، وهو الرجوع إلى الأصل، ومنه المؤلُّ: للموضع الذي يُرجعُ إليه، وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً. ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وفي الفعل كقوله^(٩):^(١٠) (السيط)

وللتَّوَي قبل [يوم]^(١١) البين تأويل^(١٢)

(١) - انظر: تهذيب اللغة (١٥ / ٤٥٨)

(٢) - في ظ ١ م (بالعقل)، وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٣) - انظر: المفردات للراغب (١ / ٣٩). وقد أوضح ابن تيمية معنى (التأويل)، فهو عند المتأخرين: صرفُ اللَّفْظ من الرَّاجح إلى المعنى المرجوح، للدليل يقتزن به. وعند السلف له معنيان: الأوَّل: تفسير الكلام وبيان معناه، سواءً وافق الظاهر أو لا. والثاني: نفسُ المراد بالكلام، أي أنَّ تأويل الفعل هو نفس الفعل المأمور به، وتأويل الإخبار عين الأمر المخبر به إذا وقع، وليس تأويله فُهْم معناه. انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل: تقي الدين أحمد بن تيمية / تحقيق: محمد الشيمي شحاته / دار الإيمان - الإسكندرية / د. ط. د. ت / ص: ١٥، ٢٧، ٢٨.

(٤) - مثال الأوَّل: قوله تعالى: ﴿نَبَشْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٦]، ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]

(٥) - في ظ ١ م (ويحتمل)، وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٦) - أي في هذه الآية خاصة.

(٧) - أي في حال كان المراد بالتأويل: المعنى الأول فحينئذ يكون الوقف على قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لأنهم يعلمون المقصود من هذه العبارة وإن لم يحيطوا بالمراد على وجه التفصيل. وإن كان المراد به المعنى الثاني. فيكون الوقف على قوله تعالى ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ لأنَّ حقائق الأمور وكنهها لا يعلمها على وجه التفصيل إلا الله تعالى. انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١٦).

(٨) - ذكر السمين الحلبي اشتقاقاً آخرَ للفظ (التأويل)، وهو كونه مشتقاً من (الإيالة)، أي: السَّياسة وقد عزا هذا الوجه إلى النضر بن شميل. انظر: الدر المصون (٣ / ٢٨)

(٩) - في ط ١ م (نحو قوله).

(١٠) - البيت لعبدُ بن الطَّيِّب ت ٣٩ هـ، وصدره: وللأحبة أيامٌ تذكُّرُها. انظر: شعر عبدة بن الطَّيِّب: جمعه: يحيى الجُبُوري / دار التَّربية - بغداد / د. ط. ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م / ص ٥٩. المفضليات: أبو العباس المفضل بن محمد الضبي / ضبط: حسن السندوبي / المطبعة الرحمانية - مصر / ط: ١ / ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م / ص: ٥٥.

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(١٢) - موضع الشاهد: قوله: (تأويل) وجه الاستشهاد: أنَّها جاءت بمعنى علامات، أي: للتَّوَي علاماتٌ تدلُّ على أنَّ البُعدَ سيقع.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾^(١) [الأعراف: ٥٣] أي: بياؤه الذي هو غايته المقصودة منه. وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا﴾^(٢) [النساء: ٥٩] قيل: أحسن ترجمة ومعنى. وقيل: أحسن ثواباً في الآخرة^(٣). "انتهى".^(٤) ويكون المحكم في مقابلة

المنسوخ^(٥) أيضاً، لكنه غير مشهور، وفي الترجيح بينهما كلام في شرح الكشاف^(٦)، والأصول^(٧) < و > من أراد تفصيله فليرجع^(٨) إليه.

(١) - الآية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ

فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

(٢) - صدر الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

(٣) - انظر: الكشف والبيان (١٣/٣)، و البحر المحيط (٢٩١/٣).

(٤) - انظر: المفردات في غريب القرآن (٣٩/١).

(٥) - أي تكون المحكمات بمعنى النسخات المعمول بهنّ . انظر جامع البيان (١٩٢/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٩٢/٢).

(٦) - انظر: حاشية الطيبي، ص ١٩ - ٢٦ .

(٧) - سبق ذكر بعض المواطن عند توثيق مفهوم المحكم والمتشابه عند الحنفية والشافعية. راجع ص ١٩٣ .

(٨) - في ظ ٢ (فليراجع)، وما ورد في الأصل هو الصواب.

﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] أصله يُرد إليها غيرها. والقياسُ: (أُمَّهَاتُ) فأفرد على تأويل: كلُّ واحدةٍ، أو على أنَّ الكلَّ بمنزلة آيةٍ واحدةٍ. ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمَا مَنْشِدَهُنَّ﴾ مُحْتَمِلَاتٌ لَا يَتَّضِعُ مَقْصُودُهَا - لِإِجْمَالٍ أَوْ مَخَالَفَةِ الظَّاهِر - إِلَّا بِالْفَحْصِ وَالنَّظَرِ؛ لِيُظْهِرَ فِيهَا فَضْلُ الْعُلَمَاءِ، وَيَزِدَادَ حِرْصُهُمْ عَلَى أَنْ يَجْتَهِدُوا فِي تَدْبِيرِهَا وَتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَيْهَا اسْتِنْبَاطُ الْمُرَادِ بِهَا فَيُنَالُوا بِهَا - وَبِإِتْعَابِ الْقَرَائِحِ فِي اسْتِخْرَاجِ مَعَانِيهَا، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُحْكَمَاتِ - مَعَالِي الدَّرَجَاتِ. أما قوله تعالى: ﴿الرَّكِتُ نُحْكَمَتْ عَيْنُهُ﴾ [هود: ١] فمعناه أنها حُفِظَتْ مِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى، وَرَكَكَةِ اللَّفْظِ. وقوله: ﴿كَتَبْنَا مُنْشِدَهُمَا﴾ [الزمر: ٢٣] فمعناه: أَنَّهُ يُشَبِّه بَعْضُهُ بَعْضًا فِي صِحَةِ الْمَعْنَى وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ.

قوله: "والقياسُ أُمَّهَاتُ..الخ." لما لم يتطابق المحمولان^(١)، أوله بأن المراد منهن^(٢):

- كلُّ واحدةٍ^(٣) فيصحُّ حملُ المفردِ عليه، وحيثُذِ فالكِتَابُ إِنَّمَا أَنْ يُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ الشَّامِلُ لِكُلِّ آيَةٍ، أَوْ يُقَدَّرَ فِيهِ أَيْ: بَعْضُ الْكِتَابِ.^(٤)
- أَوْ أَنَّهُ جَعَلَهُنَّ فِي حُكْمِ شَيْءٍ وَاحِدٍ لِاتِّحَادِ نَوْعِهَا^(٥)؛ فَلِذَا أَفْرَدَ الْخَبَرَ.^(٦)

(١) - أي: المبتدأ الذي هو (هُنَّ)، والخبر (أُمَّ). انظر: الدر المصون (٣/ ٢٥). والمقصود بعدم التَّطابق: أَنَّهُ تَعَالَى وَحَدَّ لَفْظَةً (أُمَّ) بِالزَّغْمِ مِنْ أَنَّ (هُنَّ) جَاءَتْ جَمْعًا، فَقَالَ: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ (أُمَّهَاتُ الْكِتَابِ).

(٢) - ذكر الأخفش تأويلًا آخر، وهو: أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ (أُمَّهَاتُ) عَلَى الْحِكَايَةِ. انظر: معاني القرآن: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ/ تحقيق: هدى قراءة/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٠م/ ص: ٢٠٩، ٢٠٨. وردَّ عليه الطبري قائلا: "وهذا قول لا معنى له... وأن معلوما أنَّ الله تعالى لم يحكِ عن أحد قوله: (أُمَّ الْكِتَابِ)". انظر: جامع البيان (٥/ ١٨٩). وكذا نقل السمين الحلبي عن ابن الأنباري ردَّه على هذا الوجه فقال: "وهذا بعيدٌ من الصَّوابِ في الآية؛ لأنَّ الإضمار لم يَثْمُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَلَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ" انظر: الدر المصون (٣/ ٢٦). وهناك تأويلٌ آخر، وهو أَنَّهُ مَفْرُودٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْجَمْعِ. انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٩٨)، والدر المصون (٣/ ٢٥).

(٣) - أي: كلُّ آيةٍ منهنَّ أُمَّ الْكِتَابِ. ومثَّل الواحدِ لهذا الوجه بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] فقال: "أي: كلُّ واحدٍ منهما آيةٌ." انظر: التفسير البسيط (٥/ ٤٢). إِلَّا أَنَّ الطَّبْرِيَّ لَمْ يَرْجَحْ هَذَا الْوَجْهَ، حَيْثُ قَالَ: "وَلَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ وَجَعَلْنَا جَمِيعَهَا آيَةً." انظر: جامع البيان (٥/ ١٨٩)، و مفاتيح الغيب (٧/ ١٨٧). ومنهم من مثَّل لذلك بقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤] أي: كلُّ واحدٍ منهم ثمانين جلدَةً. انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٩٨)، الدر المصون (٣/ ٢٥). قال القونوي: "إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مُحْكَمَةٌ، أَصْلُ مَا يُرَدُّ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ؛ فَلَوْثَاقَةُ هَذَا التَّأْوِيلِ قَدَّمَه." انظر: حاشية القونوي (٦/ ١٩).

(٤) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٣/ب).

(٥) - أي: نوع الآيات، لكونها كلها محكمة، فهي في تكاملها واجتماعها كآلية الواحدة. انظر: التفسير البسيط (٥/ ٤١)، وحاشية القونوي (١٩/٦).

(٦) - إلى ذلك ذهب الطَّبْرِيَّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/ ١٨٩)، وَالثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ (٣/ ٩)، وَالوَاحِدِيُّ فِي التَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ (٥/ ٤١)، وَابْنُ الْبُغْوِيِّ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ (٢/ ٨)، وَالرَّازِيُّ فِي مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ (٧/ ١٨٧). وَذَكَرَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (٣/ ٢٥)، أَبُو السَّعُودِ فِي إِرْشَادِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ (١/ ٤٣٩).

قوله: "مُحْتَمَلَاتٌ.. إلخ." (مخالفة الظاهر)^(١) من ذكر العام بعد الخاص^(٢)؛ لأنهم^(٣) عَرَفُوهُ^(٤) بما لا يتَّضح معناه^(٥). وتحت^(٦) أنواع منها: المُحْمَلُ^(٨)، (أو)^(٩) لمنع الخلاف^(١٠) (أو)^(١١)، فلا يرد عليه شيء، وعلى هذا فكلُّ آيةٍ منه^(١٢) تحتل وجوهاً يُشبه بعضها بعضاً، فتوصف بالتشابه باعتبار معناها وما فيها من الوجوه. فسقط ما قيل^(١٣): [إنَّ]^(١٤) واحد [متشابهات]^(١٥) (متشابهة)، وواحد (أخر) (أخرى)^(١٦)، والواحد^(١٧) منهما لا يصحُّ وصفه بالآخر، فلا يُقال: أُخرى متشابهة، إلا أن يكونَ بعضُ الواحد يشبه بعضاً. وليس المعنى عليه، بل لا يصحُّ في المفردات، وإنما المعنى أنَّ كلَّ آية تشبه الأخرى، فكيف يصحُّ وصف جمعٍ بجمع لا يصحُّ مفردُه بمفردِه؟

(١) - أي: قول البيضاوي: مخالفة الظاهر .

(٢) - سبق الكلام عن هذا النوع . راجع: ص ١٨١ . والعام هو قوله: "مخالفة الظاهر" والخاصُّ قوله: "للإجمال"

(٣) - أي: الشافعية .

(٤) - أي: المتشابه .

(٥) - راجع: ص ١٩٣ .

(٦) - في ظ ١ (وتحتها)، وما ورد في الأصل هو الصواب .

(٧) - أي: تحت المتشابه الذي قال أنه مُحْتَمَلٌ .

(٨) - تنقسم الألفاظ من حيث الدلالة عند الحنفية إلى: الظاهر، والنص، والمفسر، والحكم . ويقابلها: الخفي، والمشكل، والمحمل، والمتشابه. انظر: كشف الأسرار (٧٢/١، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٨٨) بالترتيب. و عند الشافعية : الظاهر، والنص، ولحكم، والمحمل، والمتشابه. انظر: البرهان في أصول الفقه (٤١٦/١، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٢) بالترتيب.

والمحمل عند الحنفية: "ما ازدحم فيه المعاني، واشتبه المراد اشتباهاً لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى: الاستفسار، ثم الطلب، ثم التأمل" انظر: كشف الأسرار (٨٦/١). وعند الشافعية: "هو المبهم، والمبهم: هو الذي لا يُعقل معناه، ولا يفهم مقصود اللفظ به ومبتغاه." انظر: البرهان في أصول الفقه (٤١٩/١).

(٩) - في قول البيضاوي: "للإجمال أو مخالفة الظاهر".

(١٠) - في ظ ١ (الخلق) وهو خطأ.

(١١) - لعله قصد الخلاف بين الأصوليين من الحنفية والشافعية؛ لأنَّ المحمل عند الحنفية يمكن درك معناه خلافاً للشافعية .

(١٢) - أي: من القرآن الكريم، ويمكن أن يُراد: المتشابه.

(١٣) - صاحب هذا القول الإمام أبو البقاء العكبري، وقد ذكره متبوعاً أسلوب الفنقلة، فعرض هذا الإشكال وأتبعه بالإجابة. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١/ ١٢٤).

(١٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، ظ ٣

(١٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(١٦) - وهو ما ذهب إليه: الطبري في تفسيره، انظر: جامع البيان (٥ / ١٩١)، والتعلي في الكشف والبيان (٩/٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤٠٢/١).

(١٧) - في ظ ٢ (واحد)، وهو خطأ.

ولا حاجة إلى ما تُكَلِّفَ في الجواب عنه^(١): لأنَّه ليس من شرط [صَحَّة] ^(٢) وَصَفِ الْمُثَنَّى والمجموع، صَحَّةُ بَسْطِ مَفْرَدَاتِ الأوصافِ على أفرادِ الموصوفات؛ كما أنَّه لا يلزُم من الإسناد إليه ^(٣) صَحَّةُ إِسْنَادِهِ إلى كُلِّ وَاحِدٍ ^(٤)، كما [في] ^(٥): ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ [القصص: ١٥] إذ الرجل لا يَقْتَتِلُ ^(٦). ولذا قيل ^(٨) في قوله: ﴿حَافِيَتِكَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ ^(٩) [الزمر: ٧٥]: ليس لحافِيَتَ مَفْرَدٌ؛ إذ الواحد لا يكون حافًا، أي: محيطًا - وسيأتي بيانه ^(١٠) - على أنَّه إذا عَلِمَ أَنَّ المتشابهَ مجازٌ أو كنايةٌ عَمَّا لا يَتَضَحُّ معناه ^(١١)، أو ما لا يُعْلَمُ معناه ^(١٢) - على الرَّأْيَيْنِ ^(١٣) - عَلِمَ أَنَّ السُّؤَالَ مغالطةٌ غير واردةٍ رأسًا. **قوله: "ليظهر فيها فضل العلماء... إلخ"** جوابُ سؤالٍ عن حكمته ^(١٤)؛ ولمْ لمْ يكن كُلُّهُ ^(١٥) مُحْكَمًا؛ لأنَّه أُنْزِلَ للهداية والإرشاد ^(١٦)؟ فأجاب بأنَّه ^(١٧):

(١) - ذكر هذه الإجابة السَّمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٣ / ٢٧، ٢٦).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٣) - أي: المثنى أو المجموع.

(٤) - أي: أفرادِ المثنَّى، أو أفرادِ المجموع.

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٦) - مثال للمثنَّى، والآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]

(٧) - أي: تُنِّي الضمير؛ لأنَّ الواحد لا يقتتل. انظر: إملاء مامن به الرحمن (١ / ١٢٤).

(٨) - نسبة السَّمين الحلبي إلى: الفرَّاء، والزَّخَشري. وقال: "وكانَ رأيهما أنَّ الواحد لا يكون حافًا، أي: إذ الحفوف هو الإحداق بالشَّيء والإحاطة به، وهذا لا يتحقَّق إلَّا في جمع". انظر: الدر المصون (٩ / ٤٤٨). وقد بحثت فيما بين يدي من كُتِبَ الزَّخَشري، وهي: الكشاف، والمقامات، وأساس البلاغة، و المفصل، والأنموذج في النَّحو، وربيع الأبرار، الكلم النوابع. ولم أجد هذا النَّقل. وكذا بحثت عنه في كتاب معاني القرآن للفرَّاء ولم أجده.

(٩) - مثال للجمع، والآية: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَتِكَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

(١٠) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٧ / ٣٥٥).

(١١) - إلى ذلك ذهب الشَّافعية، كما مرَّ. راجع: ص ١٩٣.

(١٢) - إلى ذلك ذهب الحنفية، كما مرَّ. راجع: ص ١٩٣.

(١٣) - سبق تفصيل هذه المسألة. راجع: ص ١٩٣.

(١٤) - أي: المتشابه.

(١٥) - أي: القرآن.

(١٦) - أي: اختصَّ بالهداية والإرشاد، فاللَّام هنا لاختصاص.

(١٧) - ذكر الزَّخَشري وجوهاً أخرى من الحكمة فقال: "لو كان كُلُّهُ مُحْكَمًا لتعلَّق النَّاسُ به؛ لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عَمَّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتَّأمُّل من النَّظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطَّرِيق الذي لا يُتوصَّل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به. ولما في المتشابه من

■ متضمنٌ للإرشاد -أيضاً- إلى فضل العلماء.^(١)

■ و اكتساب العلوم^(٢).

■ والكدّ المحصل للثواب^(٣).

و الاستنباط: الاستخراج^(٤). والقرائح: الطبائع^(٥). ثمّ أشار إلى معنى آخر للمحكّم والمتشابه^(٦) وقد مرّ بيانه^(٧).

=الابتلاء والتّمييز بين: الثّابت على الحقّ والمتزلزل فيه. "الكشّاف (١/٥٢٨)، ونقله عنه أبو حيان في تفسيره (٢/٣٩٨-٣٩٩)، إلا أنّ الإسفراييني في حاشيته رأى أنّ كلام البيضاوي يتضمّن ردّاً على الرّبخشري، ذلك أنّ الرّبخشري جعل من حكمة وجود المتشابه في القرآن عدم تعطيل طريق النّظر الذي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة الله تعالى. فقال الإسفراييني: "... ولم يجعل القاضي وجه المتشابه عدم تعطيل النّظر، بل تقوية النّظر بكثرة أعماله، ولا خفاء فيه." انظر: حاشية الإسفراييني (ب/٣٣٤).

والملاحظ هنا أنّ في كلام البيضاوي إشارة إلى أنّ الرّاسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فلو لم يكونوا كذلك لما احتاجوا إلى الكدّ والاستنباط وإتباع القرائح، وبالتالي فالوقف في هذه الآية يكون على قوله تعالى: (والراسخون في العلم). لذلك نجد القانوني بعد أن رجّح الوقف على (إلا الله) يقول: "بل الفائدة - أي فائدة المتشابه - حينئذٍ ابتلاء الرّاسخ بالتّوقف وتسليم علم ذلك إلى الله تعالى... وهذا أعظم البلوى وأعمّها جدوى." انظر: حاشية القانوني (٦/٢٥).

وكذا ذكر الرازي خمسة وجوه لحكمة إنزال المتشابه لا يتسع المقام لعرضها انظر: مفاتيح الغيب (٧/١٨٦، ١٨٥). وقد بسط ابن عاشور الكلام عن حكمة وجود المتشابه في القرآن. انظر: التّحرير والتّنوير (٣/١٥٧ - ١٦٠).

(١) - انظر: التفسير البسيط للواحدي (٥/٣٩)، تفسير الراغب ص: ٤٢٧، إرشاد العقل السّليم (١/٤٥٤). وفضل العلماء يكون على العوام كما يكون ببعضهم على بعض؛ وذلك باجتهادهم في تدبّر هذه الآيات. انظر: حاشية الإسفراييني (ب/٣٣٤)، إلا أنّ القانوني رجّح الوجه الأول. انظر: حاشية القانوني (٦/٢٠).

(٢) - انظر: تفسير الراغب ص: ٤٢٧، والكشّاف (١/٥٢٨)، ومفاتيح الغيب (٧/١٨٥-١٨٦)، وإرشاد العقل السّليم (١/٤٥٤). وأهم تلك العلوم علم الاستدلال؛ لأنّ معرفة المتشابه تستدعي معرفة هذا العلم، لذلك تتوجه نحوه الرّغبات والمهم، وعدّ الطيّبي هذا الدّاعي من أهم الدواعي وأظهرها. انظر: حاشية الطيّبي ص: ٢٥، ٢٦.

(٣) - انظر: تفسير الراغب ص: ٤٢٧، والكشّاف (١/٥٢٨)، ومفاتيح الغيب (٧/١٨٥)، وإرشاد العقل السّليم (١/٤٥٤).

(٤) - أي: استخراج المعاني من النّصوص بفرط الدّهن، وقوّة القرينة. انظر: التّعريفات للجرجاني، ص: ٢٢.

(٥) - القرينة: "البئر أوّل ما تحقّر، ولا تُسمّى قرينةً حتى يظهر مأوها، وإطلاقها على الطّبيعة بطريق الاستعارة. انظر: الكليات، ص: ٧٣٣.

(٦) - وذلك عند قوله: "قوله تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَكْهَمَتْ أَيْنَهُ﴾ [هود: ١] فمعناه أنّها حُفِظَتْ من فساد المعنى وركابة اللفظ. وقوله: ﴿رَكَتَبًا

مُتَشَبِّهًا﴾ [الزمر: ٢٣] فمعناه أنّه يُشَبِّه بعضه بعضاً في صحّة المعنى وجزالة اللفظ." قال ابن التّمجيد: "صَرَفَ - رحمه الله - المحكّم والمتشابه في هاتين الآيتين إلى غير المعنى المصطلح عليه بين أئمة الأصول." حاشية ابن التّمجيد (٦/٢٠).

(٧) - راجع: ص ٢٠١.

﴿وَأُخْرُ﴾ جَمْعُ: (أُخْرَى)، وإِنَّمَا لم ينصرف؛ لِأَنَّهُ وَصِفَ معدولٌ عن: (الآخر)، ولا يلزم منه معرفته؛ لِأَنَّ معناه أَنَّ القياس أن يُعرَف ولم يُعرَف لِأَنَّهُ في معنى المعرَف، أو عن آخَرٍ مِنْ.

[١٣/١]

قوله: "﴿وَأُخْرُ﴾ جمع أُخْرَى... الخ" ^(١). (أُخْرَى): جمع (أُخْرَى)، مؤنَّث (آخِر). أفعَلُ تفضيل، وقياسُ بابِه إذا قُطِع عن/ الإضافة أن لا يُستعمل إلا باللام ^(٢)، فاستعماله بدونها ^(٣) عدولٌ ^(٤) عمَّا هي فيه ^(٥). واعترض عليه أبو علي - رحمه الله - بأنَّه لو كان كذلك ^(٦) وجب أن يكون معرفة كـ(سَحَر). ^(٧) فأجابوا بأنَّه لا بُدَّ في استعماله ^(٨) نكرةً بعد حذف اللام المانعة، كما في: (الإيضاح) ^(٩).

وإلى هذا الإشكال أشار المصنّف - رحمه الله - بقوله: "ولا يلزم منه معرفته" وفي نسخة: (تعريفه)، يعني: أنَّه لا يلزم في العدول عن شيء أن يكون بمعناه [من كل] ^(١٠) وجه ^(١١)، وإِنَّمَا يلزم أن يكون قد أُخْرِجَ عمَّا يستحقُّه وما هو القياس فيه صيغة ^(١٢) أُخْرَى.

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٢) - اسم التفضيل له ثلاث حالات: إمّا أن يكون نكرة مع (من) مقدّرة أو ملفوظة، أو مضافاً، أو أن يكون بالألف واللام. فإذا لم يستعمل بأيٍّ منها كان معدولاً عن أحدها وقد اختار البيضاوي كونه معدولاً عن الألف واللام أي عن (الآخر). انظر شرح ابن عقيل (١٧٦/٢)، ارتشاف الضرب (٢٣٢٠/٥)، وانظر أيضاً حاشية القنوي (٢١/٦).

(٣) - أي بدون اللام، مع كونه غير مضاف.

(٤) - العدل: تحويل الاسم من حالة إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي. شرح شذور الذهب: لابن هشام ص: ٣١٦.

(٥) - من وجوب (أل) عند عدم إضافتها. يريد هنا أن يبيّن سبب عدم صرف (أخر)؛ وذلك لكونها صفة لمحدوف - أي: أخر متشابهات - و لكونها معدولةً عن (الآخر). انظر: الدر المصون (٢/ ٢٧١).

(٦) - أي: لو كان معدولاً به عن الألف واللام.

(٧) - فهي معرفة مع كونها مجردةً من (أل)؛ للعلمية والعدل عن (السحر)، فالمعدول عن معرفة معرفة. بحث عن كلام الفارسي في كتاب: المسائل الشيرازيات، والمسائل الحلييات، والمسائل المشككة البغداديات، وكتاب الإغفال، والحجة ولم أجده. وقد نقله ابن الحاجب في شرحه على المفصل. انظر: الإيضاح لابن الحاجب (١/ ٦٣١).

(٨) - أي: (أخر).

(٩) - انظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (١/ ٦٣١).

(١٠) - في ظ ١ (بكل).

(١١) - أي: لم يلزم من خروجه عن المعرفة، أن يبقى معرفة كما في (سحر).

(١٢) - في ظ ١ (صفة) وما ذكر في الأصل هو الصواب.

نعم، قد يُقصد إرادته تعريفه بعد النّقل، إما: بِالْفِ ولامٍ تُضَمُّ^(١) معناها^(٢) فتبنى^(٣). وإما: بعَلَمِيَّةٍ، كما في: (سَحَر) فيُمنع من الصَّرْف^(٤). و لما لم يُقصد في: (أُخِرَ) إرادته الألف واللام أُعرب، ولا يصحُّ إرادته العلمِيَّة؛ لأنّها تضادُّ الوصفِيَّة المقصودة منه.

قوله: "أو عن آخرين^(٥) هذا مذهب ابن جني^(٦)". وقال ابن مالك^(٧)، وغيره^(٨): إنّه التحقيق، ولكن ما مرَّ^(٩) مذهب الجمهور، ووجهه^(١٠): أنّ أصلَ باب التّفصيل أن يُستعمل ب(من)، ويستغني به^(١١) عن جمعه^(١٢)، فلمّا خالفه^(١٣) جعله

(١) - أي لفظ (آخر)

(٢) - في م (معناها).

(٣) - فتكون الفتحة حركة بناء.

(٤) - الاسم الذي لا ينصرف هو الاسم الذي لا يدخله جرٌّ و لا تنوين. الأصول في النحو: أبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي ت: ٣١٦هـ / مؤسسة الرسالة/ ط: ٣/ د. ت / (٢٩/٢).

(٥) - في ظا، صادر (آخر من) وهو الصواب.

(٦) - انظر: اللّمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جنيّ ٣٩٢هـ / تحقيق: د. سميح أبو مغلي / د. ط / ١٩٨٨هـ / ص: ١١٠، وابن جني: أبو الفتح عثمان بن جنيّ الموصلي النّحوي اللّغوي، كان مملوكاً روميّاً لسليمان بن فهد الأزدي. أخذ عن أبي علي الفارسي وصنّف في حياته، و أخذ عنه طائفة منهم عبد السلام البصري، من تصانيفه: الخصائص، وسر الصناعة، اللّمع. توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / (٢٧/ ٢٧٠-٢٧١).

(٧) - يبحث عن كلام ابن مالك ولم أجده، وقد ذكره السيوطي في حاشيته على البيضاوي، انظر: شوارد الأفكار ص ٤٩٢. وابن مالك: أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني، إمامٌ في القراءات وعللها، وإمامٌ اللّغة والنّحو. سمع بدمشق من: السّخاوي، وابن يعيش الحلبي، وغيره. روى عنه: ابنه، و بدر الدّين بن جماعة، وغيرهما. توفي سنة اثنتين وسبعين وستمئة، وله عدة تصانيف منها: ألفيته في النحو، ونظم الفوائد، وشرح المفصل. انظر بغية الوعاة (١ / ١٣٠-١٣٨).

(٨) - مثل: ابن الحاجب، انظر: الإيضاح لابن الحاجب (١ / ٦٣١).

(٩) - أي: ما مرَّ من كونه معدولاً عن الألف واللام.

(١٠) - أي وجه كلام ابن جنيّ.

(١١) - أي ب(من).

(١٢) - يلزم أفعال التّفصيل الإفراد والتذكير. إذا كان عارِياً عن الإضافة أو عن (أل) التعريف. انظر: شرح التّسهيل (٣ / ٥٣، ٦٢).

(١٣) - أي خالف الأصل.

.....

معدولاً عنه^(١). ولا يجوز أن يكون بتقدير الإضافة^(٢)؛ لأنَّ المُضاف إليه لا يُحذف إلا مع بناء المضاف كما في الغايات^(٣)،
أو مع ما يسد مسدّه^(٤). وفيه نظر.

(١) - أي: معدولاً عن (آخر من).

(٢) - أي معدولاً عن الإضافة.

(٣) - كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] حيث بُني اللفظان (قبل - بعد) على الضم؛ لأنها قُطعا عن الإضافة، ونوي معنى المضاف إليه دون لفظه. انظر: شرح ابن عقيل (٧٤/٣).

(٤) - كالتنوين، مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فقد حذف المضاف إليه وهو (الإنسان) وناب عنه التنوين. انظر المسألة: شرح ابن عقيل (١٧/١).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] عدولٌ عن الحقِّ كالمبتدعة. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾ فيتعلّقون بظاهره أو بتأويله باطل. ﴿أَتَبَعَاءُ الْفِتْنَةِ﴾ طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم، بالتشكيك، والتلبّيس، ومناقضة المحكم بالمتشابه. ﴿وَأَتَّبَعَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾ وطلب أن يأولوه على ما يشتهونه. ويحتَمَل أن يكون الدّاعي إلى الاتباع مجموع الطّليّتين، أو كلّ واحدةٍ منهما على التّعاقب. والأوّل يُناسب المُعانِد، والثّاني يُلائم الجاهل. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي يجب أن يُحمَل عليه.

قوله: "عدولٌ عن الحقِّ" الزّيغ: الميل^(١). وقيل^(٢): لا يُقال إلّا لما كان من حقٍّ إلى باطل. وقال الرّاعب: "الزّيغ الميلُ عن الاستقامة إلى أحد الجانبين. وزاغ، وزال، ومال، متقاربة"^(٣)، لكن زاع لا يُقال إلّا فيما كان عن حق لا باطل. "^(٤) انتهى، وإليه أشار المصنّف. و (زيع) : مبتدأ،^(٥) أو فاعل^(٦).

قوله: "فيتعلّقون بظاهره...الخ" هذا مأخوذٌ من الحصر^(٧) المفهوم من التقابل^(٨)، إذ معناه أنّهم يتّبعون المتشابه وحده بأن

(١) - انظر معاني القرآن للرّجاج (٣٧٧/١)، وتهذيب اللّغة (١٦٣/٨)، ولسان العرب باب (ز ي غ)، (٤٣٢/٨). ونقل النّحاس عن مجاهد أنّ المراد بالزّيغ: الشّك. انظر: معاني القرآن للنّحاس (٣٥٠/١). وقال الإسفراييني: "لو فسّر - أي البيضاوي - (الزّيغ) بالجهل لكان أنسب؛ لقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾" انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٤/أ).

(٢) - إلى ذلك ذهب الطّبري في تفسيره (٢٠٢ / ٥)، والزّيدي في تاج العروس، مادة (ز ي غ) (٤٩٧/٢٢). وابن الهائم في تفسير غريب القرآن ص: ١١٩، شيخ زاده في حاشيته (٧/٢).

(٣) - وذكر أبو هلال العسكري في الفروق: أنّ الزّيغ لا يكون إلّا في الميل عن الحق، خلافاً للميل الذي يكون عامّاً في المحبوب والمكروه. انظر: الفروق اللّغويّة: الحسن بن عبد الله العسكري ت ٣٩٥هـ / تحقيق: محمّد سليم / دار العلم والثّقافة - القاهرة / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / ص: ٢١٣. وذكر القنوي في حاشيته أنّ الزّيغ أخصُّ من الميل، انظر: حاشية القنوي (٢٣ / ٦).

(٤) - بحث عن هذا الوجه في تفسير الراغب وفي كتابه المفردات فلم أجدّه كاملاً وإنما اكتفى بقوله: "الزّيغ الميل عن الاستقامة" دون أن يقول "إلى أحد الجانبين" انظر المفردات ص: ٢٨٧. ولكن وجدت ما تبقى في كتاب تاج العروس وقد نسبته إلى الراغب أيضاً. (٤٩٧/٢٢) وكذا نسبه الطيبي في حاشيته إلى الراغب انظر حاشية الطيبي: ص: ٢٧.

(٥) - زيعٌ مبتدأ نكرة مؤخر، خبره شبه الجملة قبله.

(٦) - انظر الدر المصون (٢٧/٣)، حاشية شيخ زاده (٧ / ٢). ويكون التّقدير: الذين استقرّ في قلوبهم الزّيغ. انظر: شرح جمل الرّجّاجي: أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي ت ٦٦هـ / تحقيق: فوز الشّعار / دار الكتب العلميّة - بيروت / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / (١ / ٤٩٩).

(٧) - أي الحصر المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] على القول بعطف (الرّاسخون) على لفظ الجلالة.

(٨) - التقابل: أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما. انظر: مفتاح العلوم: ص: ٥٣٣، والاتقان في علوم القرآن ص: ١٧٧٨. والمراد بالتقابل هنا، التقابل بين: الذين في قلوبهم زيع، والرّاسخين.

< > ^(١) ينظرون ^(٢) إلى ما يطابقه من المحكم ويردونه إليه، وهو: إمّا بأخذ ظاهره الغير ^(٣) مرادٍ له تعالى ^(٤)، و ^(٥) أخذ أحد بطونه الباطلة ^(٦)؛ وحينئذٍ يضربون ^(٧) القرآن بعضه ببعض، ويظهرون التناقض بين معانيه ^(٨) إلحاداً منهم وكُفراً، ويحملون

(١) - ما بين القوسين المثلثين < لا >، وهي زيادة لا بُدُّ منها؛ لأنّه قال بعدها: "... إمّا بأخذ الظاهر الغير المراد له تعالى " وأخذ الظاهر لا يحتاج إلى ردّ المتشابه إلى المحكم والبحث عمّا يُطابقه، فهو - أي العمل بالظاهر - من صنع المشبهة والحشوية، وهؤلاء - كما قال الرّسي: " انكروا ردّ المتشابه إلى المحكم، وزعموا أنّ الكتاب لا يحكم بعضه على بعض، وأنّ كل آية منه ثابت واجب حكمها، بوجوب تنزيلها وتأويلها، لذلك وقعوا في التشبيه لما سمعوا من متشابه الكتاب فلم يحكموا عليه بالآيات التي جاءت بنفي التشبيه " انظر: كتاب أصول العدل والتوحيد، ضمن رسائل العدل والتوحيد: القاسم بن إبراهيم الرّسي ٢٤٦هـ/ تحقيق: سيف الدّين الكاتب/ مكتبة الحياة - بيروت/ د.ط/ د.ت/ ص ٢٥١. ويؤيّد هذه الزيادة ما ورد في تفسير الألوسي: " لا ينظروا "، انظر: روح المعاني (٣/ ٨٢).

(٢) - في صادر (ينظروا) بحذف التّون، وهو الصّواب، ويمكن إثباتها وإلغاؤها وفق لغة تّجيز إهمال (أن) وعدم إعمالها. انظر: أوضح المسالك (٤/ ٤٥٦). والرّاجح أنّه لحن من التّاسخ بدليل: عطف المضارع بعدها (يردود) منصوباً بحذف التّون.

(٣) - منع المحققون من النحويين إدخال (أل) التعريف على (غير) وهو ما ذهب إليه الحريري في درّة الغوّاص ص: ١٩٩، وانظر أيضاً: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: علي بن بابي القسطنطيني ت ٩٩٢هـ/ تحقيق: د. حاتم الضامن/ كلية الآداب - بغداد/ ط: ٢/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ص: ٤٥. إلا أنّ الشهاب في حاشيته على درة الغوص أجاز ذلك مستشهداً بقول الأزهري في التّهذيب. انظر: درّة الغواص وشرح الشهاب عليها ص: ١٩٩. وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ١٣٥).

(٤) - وهم المشبهة، وقد سبق التعريف بهم راجع ص ١٩٧، وانظر: كتاب أصول العدل والتوحيد، ضمن مجموع رسائل العدل والتوحيد ص: ٢٦٠ - ٢٦٦.

(٥) - هكذا وردت في جميع النسخ، لعلّ الصواب: (أو أخذ).

(٦) - ظاهر كلام الشهاب يدلّ على أنّ المراد بقوله: " أحد بطونه الباطلة " فرق الباطنية؛ لأنّه عطفها على الذين يأخذون بالظاهر، وهم المشبهة. وعلى هذا يكون قد ذكر فرقتين متضادتين: المشبهة الذين يأخذون بظاهر النصوص، والباطنية الذين يدعون أنّ النصوص ليست على ظاهرها، فللقرآن معانٍ باطنة لا يعرفها غيرهم، وتكون الطّواهر بالنسبة لهذه البواطن: كالتّومز والإشارات للأدكياء والعقلاء منهم. انظر: فضائح الباطنية: الإمام أبو حامد الغزالي ت: ٦٠٦هـ/ تحقيق: محمد علي قطب/ المكتبة العصرية - بيروت/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ ص: ٢١. وانظر أيضاً: شرح العقائد النسفية: ص ١٠٦. غير أنّ المعنى لا يستقيم في هذه الحالة؛ لأنّ الباطنية لا يرُدّون المُحكم إلى المتشابهة - كما ذكر الشّهاب - ولكنّهم يقومون بتأويلاتٍ فاسدةٍ لهذه الطّواهر تتناسب مع مذهبهم الفاسد. انظر: فضائح الباطنية ص: ٥٩ - ٦٧. ولعلّ المراد هنا التّأويل الباطل مطلقاً، وهو ما أشار إليه البيضاوي بقوله: " أو بتأويل باطل "؛ ذلك التّأويل الذي لا يكون ملتزماً بضوابط التّأويل المعروفة. وقد ألف جملة من العلماء تصانيف ل هذه الضّوابط، مثل: قانون التّأويل للغزالي، ومثله لابن العربي، وأساس التّقديس للرّازي. انظر أسماء هذه التّصانيف في كتاب: معايير القبول والرّد في تفسير النّص القرآني: د. عبد القادر محمد الحسين/ تقدّم الدّكتور: علي جمعة/ دار الغوثاني - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م/ ص: ٣٨٦.

(٧) - أي: أهل الزيغ الذين ذكرهم تعالى في قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ [إل عمران: ١٧]

(٨) - في ظ ٢ زيادة (الباطلة) وهو خطأ ظاهر.

لفظه على أحد احتمالاته التي تُوافق أغراضهم الفاسدة في ذلك، وهذا معنى قوله: ﴿أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [إل عمران: ١٧] فالإضافة في (تأويله) للعهد، أي: بتأويلٍ مخصوصٍ لا يُوافقُ المُحكم، بل يُوافق ما يشتهونه^(١).

وقوله: "كالمتدعة" إشارة إلى أنه^(٢) أعظم من المسلمين هنا، إذ المراد: مَنْ يُخَالِفُ الْحَقَّ، ويأتي بما يختلِفُه من الباطل؛ لما دُكِر من سبب النزول.^(٣) فتدبر!

قوله: "وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي...إِلخ" قيل^(٤): "كأنه جعل الداعي أولاً الطلّبتين^(٥) على التوزيع؛ بأن جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض، وابتغاء التأويل -حسبما يشتهي- طلبة بعض، فعقبه باحتمالين آخرين.^(٦)" ويشير إليه تفسيرُ أتباع ما تشابه. ومناسبة (المعاند) أنه لقوة عناده^(٧) يتشبّثُ بهما معاً^(٨)، و(الجاهل) أنه لتحيرُهُ تارةً يتبع هواه لعدم علمٍ بصرفه إلى ما سواه.^(٩)

- (١) - عدّ الكازوني تفسير (التأويل) بالتأويل المخصوص خلافاً للظاهر، انظر: حاشية الكازوني (٢/ ٥) .
- (٢) - أي: المبتدع. والمبتدع: من خالف في العقيدة طريقة السُنّة والجماعة. انظر: شرح المقاصد: (٢٣٠/٥)
- (٣) - راجع سبب النزول، ص ١٩٠ . ولم أرَ وجهاً لربط هذا بسبب النزول، إلا أن يكون أراد ما دُكر في سبب النزول: أن رسول الله ﷺ كلّم السيّد والعاقب، فقال لهما: "أسليما. فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادكما الصليب، وأكلكما الخنزير." انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٩٩ . أو أن يكون أراد وفد نجران، لأنهم رأوا أن المسيح عيسى ابن مريم إلهاً. ورأى القانوني أن لفظ (المبتدعة) عامٌ يشمل من كانت بدعته مؤديةً إلى الكفر كالجسمّة، أو لا كالمعتزلة، أو كوفد نجران. وتخصيصُ هذا اللفظ إخراجاً للكلام عن ظاهره. انظر: حاشية القانوني (٢٣/ ٦)، وإلى ذلك ذهب الإسفرايني قبله (٢٣٤/أ)، وكذلك الطبري في تفسيره (٥/ ٢١٤). وابن عطية في المحرّر الوجيز (١/ ٤٠٢)، والرازبي في مفاتيح الغيب (١٨٨/٧)، والآلوسي في روح المعاني (٣/ ٨٢).
- (٤) - صاحب القول: الإسفرايني، انظر: حاشية العصام الإسفرايني (٢٣٤/أ). بتصرفٍ قليل.

- (٥) - أي: طلب ابتغاء الفتنة، وابتغاء التأويل. وهذا ظاهرٌ من تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [إل عمران: ١٧]
- (٦) - وهذان الاحتمالان يظهران في قوله: "ويحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموعُ الطلبتين، أو كلّ واحدٍ منهما على التّعاقب."
- (٧) - في ظ ٣ زيادة (بل) .
- (٨) - أي: بالفتنة والتأويل.
- (٩) - أي: أنه يؤوِّله بما يُوافق هواه. ولعلّ البيضاوي قصد بكلامه حين قال: "والأول يُناسب المعاند، والثاني يلائم الجاهل." أن الأول: ابتغاء الفتنة إذ إنه يناسب المعاند، والثاني: ابتغاء التأويل؛ لأنه يُناسب الجاهل إذ إنه يؤوِّل الآيات دون علمٍ بقواعد التأويل. والله أعلم. وإلى ذلك ذهب الكازوني في حاشيته (٤/٢) .

.....

وتفسيرُ تأويله^(١) بما يجب أن يُحمَل عليه؛ لأنَّه [هو]^(٢) المطابقُ للواقع، يُعلم من التفسير^(٣) بالعلم وإضافته إلى الله^(٤). والمرادُ بما يجب أن يُحمَل عليه؛ أي: على نوعه وما يضاهيه. والتعبيرُ بالراسخين يقتضي تقابله بالزائغين.

(١) - في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ [آل عمران: ٧].

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، ظ ٣.

(٣) - في صادر (التعبير).

(٤) - في قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [إل عمران: ٧] أي: الَّذِينَ ثَبَتُوا وَتَمَكَّنُوا فِيهِ. وَمَنْ وَقَفَ عَلَى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فَسَرَّ الْمَتَشَابِهَ بِمَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَهُ: كَمَدَّةِ بَقَاءِ الدُّنْيَا، وَوَقْتُ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَخَوَاصُّ الْأَعْدَادِ كَعَدَدِ الزَّيَّانِيَةِ. أَوْ بِمَا دَلَّ الْقَاطِعَ عَلَى أَنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ، وَلَمْ يَدَلَّ عَلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ.

قوله: "ومن وقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾... إلخ" فيه ثلاثة مذاهب:

- منهم من وقف على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(١).
- ومنهم من وقف على (الرَّاسِخُونَ)^(٢).
- ومنهم من جَوَّزَ الْأَمْرَيْنِ^(٤)، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ أئِمَّةِ التَّحْقِيقِ^(٥)، وَلَهُمْ فِي تَرْجِيحِ ذَلِكَ كَلَامٌ طَوِيلٌ.

(١) - روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١هـ / تحقيق: د. مصطفى مسلم / مكتبة الرشد - الرياض / ط: ١/١٤١٠هـ - ١٩٨٩م / (١/١١٦)، وروي ذلك أيضاً عن عائشة رضي الله عنها. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٩٩). وقال ابن الأنباري: "الوقف على ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إل عمران: ٧] تَأَمَّنْ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ لَمْ يَعْلَمُوا تَأْوِيلَهُ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ". انظر: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ت ٣٢٨هـ / تحقيق: محيي الدين رمضان / دمشق / د. ط: ١٣٩١هـ - ١٩٧١م / (٢/٥٦٥). وقال أبو عمرو الداني: "وهو قول أكثر أهل العلم، من المفسرين، والقراء، والتحويين" وأيد قوله بقراءة ابن عباس (ويقول الراسخون). انظر: المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤هـ / دراسة وتحقيق: د. يوسف المرعشلي / مؤسسة الرسالة - سوريا / ط: ٢/١٤٠٧هـ - ١٤٨٧م / ص: ١٩٥ - ١٩٦. وانظر القراءتين في كتاب المصاحف: أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني الحنبلي ت: ٣١٦هـ / تحقيق: د. محب الدين واعظ / دار البشائر الإسلامية - لبنان / ط: ٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م / (٢/٣٤٩، ٣٠٩) على الترتيب

ومن المفسرين الذين قالوا بذلك: الطبري، انظر: جامع البيان (٥/٢١٧)، والواحي في البسيط (٥/٥٤)، والرأغب في تفسيره: ص ٤٢٤، والبغوي في معالم التنزيل (٢/١٠)، والرازي في مفاتيح الغيب (٧/١٩٠)، والطبري في حاشيته ص: ٣١، وأبو حيان (٢/٤٠٠)، وقال السيوطي: "هذا القول هو المختار عند أكثر أهل السنة، خصوصاً المحدثين". انظر: شوارد الأفكار ص: ٤٩٢. وإلى ذلك أيضاً ذهب القنوي في حاشيته (٦/٢٥).

(٢) - في ظ ١ (الرَّاسِخِينَ) على أنه مجرور بحرف الجر (على)، وما ورد في نسخة الأصل على الحكاية .

(٣) - روي ذلك عن مجاهد والضحاك. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٩٩)، وقال ابن الأنباري: "إنَّ الوقف على (في العلم) حسنٌ غير تامٍّ؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [إل عمران: ٧] حالٌ من الرَّاسِخِينَ، فالوقف قبل الحال غير تامٍّ". انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٥٦٦). وإلى ذلك ذهب الرَّخْشَرِي في تفسيره (١/٥٢٩)، والكَازِرُونِي في حاشيته (٢/٤)، وأبو السعود في تفسيره (١/٤٤٠).

(٤) - لعلَّ حُجَّةً مِنْ جَوَّزَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ، أَنَّهُمْ قَسَمُوا الْمَتَشَابِهَ إِلَى قَسْمَيْنِ: قَسَمٌ لَا سَبِيلَ لِلْبَشَرِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ كَمَعْرِفَةِ السَّاعَةِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ. وَقَسَمٌ يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، مِثْلُ: مَا كَانَ فِيهِ عَمُومٌ، أَوْ خُصُوصٌ، أَوْ أَلْفَاظٌ غَرِيبَةٌ. انظر تفصيل أنواع المتشابه في تفسير الرأغب ص: ٤٢٢. قال القطب الرازي: "غاية ما في الباب عدم صحة أحد الوقفين، ولا بأس به؛ لعدم تواتر ما هو من قبيل الأداء." انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤/أ).

(٥) - مثل ابن عطية في المحرر الوجيز (١/٤٠٣). فمن وقف على (الرَّاسِخُونَ) جعلهم ممن يعلم النوع الثاني من المتشابه، كلٌّ بحسب قدرته واستطاعته. وأشار القنوي إلى مثل ذلك حين قال: "فحينئذٍ - أي في حال الوقوف على (إلا الله) - يكون المحكم شاملاً لما سواه من المتشابه الذي لم يستأثر الله تعالى بعلمه" انظر: حاشية القنوي (٦/٢٥).

.....

فَرَجَّحَ مَا دَهَبَ^(١) إِلَيْهِ^(٢) بوجوه: ^(٣)

- أما الأول^(٤): فلائنه لو أريد بيانُ حظِّ الراسخين مُقابلاً لبيانِ حظِّ الزائعين، لكان المناسب أن يُقال: وأما الراسخون فيقولون^(٥).

- وأما ثانياً: فلائنه لا فائدة حينئذٍ في قيد الرُسوخ، بل هذا حكمُ العالمين كلهم^(٦).

- وأما ثالثاً: فلائنه لا ينحصر حينئذٍ^(٧) ^(٨) الكلام في المحكم و المتشابه على ما هو مقتضى ظاهر العبارة - [حيث]^(٩) لم يقل: ومنه متشابهات^(١٠) - لأن ما لا يكون متَّضح المعنى ويهتدي العلماء إلى تأويله وردّه إلى المحكم، مثل:

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، لا يكون محكماً ولا متشابهاً بالمعنى المذكور^(١١)، وهو كثيرٌ جداً.

(١) - أي: الإمام البيضاوي.

(٢) - وهو القول الثاني: أي الوقف على (الراسخون). قال الكازروني: "ظاهر الكلام - أي كلام البيضاوي - يدل على اختيار الوقف على

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٤).

(٣) - * ذكر التفتازاني في حاشيته هذه الوجوه، وقد نقله عنه الشهاب الخفاجي. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٤ / ب).

(٤) - في صادر (أولاً) وهو يتماشى مع ما ذكر بعده (ثانياً، ثالثاً، رابعاً).

(٥) - نقل الطيبي عن صاحب المرشد أن (أما) حُذفت لدلالة الكلام عليها، وبالتالي حُذفت الفاء المرتبطة بجوابها؛ لأنَّ (أما) لما حُذفت

حُذِفَ حُكْمُهَا الَّذِي يَخْتَصُّ بِهَا. انظر: حاشية الطيبي: ص ٣٠. وقال الطيبي أيضاً: "وكفى بدعاء الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨] شاهداً على أنَّ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مقابل لقوله: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾. انظر: حاشية الطيبي ص:

٣١. وقال القطب الرازي: "... فإن جيء بـ(أما) منفردة، فلا بُدَّ من (أما) أخرى مقدرة، فالمعنى: وأما الراسخون في العلم فيقولون. " حاشية

القطب الرازي (١٠٤/أ). إلا أنَّ الكازروني ردَّ على هذا التَّقدير بتقديرٍ آخر، وهو: "وأما الذين ليس في قلوبهم زيغ، فلا يتَّبعون المتشابه

لا ابتغاء الفتنة" حاشية الكزروني (٥/٢).

(٦) - ذكر القطب الرازي هذا الوجه فقال: "فلأنَّ (الراسخين في العلم) في مقابلة (الذين في قلوبهم زيغ)، وقد حُكِمَ عليهم أنهم لا يعلمون

تأويله الحق، فلا بُدَّ أن يكون حكمُ الراسخين في العلم العلم بتأويله الحق، لاسيما وقد وصفوا بالرسوخ في العلم. " (١٠٤/أ)، وانظر أيضاً

حاشية الكازروني (٤/٢). بيِّن الرازي أنَّ معنى الرُسوخ إنَّما يتمُّ إذا علمنا أنَّ مراد الله تعالى غير ذلك الظاهر، ثمَّ فوضوا علمه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ دون

أنَّ يُرْعَظَ عَنْ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ عَدَمُ عِلْمِهِم بِالْمُرَادِ عَلَى التَّعْيِينِ. انظر: تفسير الرازي (١٩١/٧)

(٧) - أي في حال الوقف على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٨) - في ظ ٢ زيادة (في قيد).

(٩) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(١٠) - في قوله: "منه متشابهات" ما يُفيدُ الحصر.

(١١) - في حاشية التفتازاني: "بالمعنى الذي ذكرتم" (١٣٤/ب). أي: الوقف على: (إلا الله)

- وأما رابعاً: فلأنَّ المحكم حينئذٍ ^(١) لا يكون أمَّ الكتاب، بمعنى: رجوع المتشابه إليه؛ إذ لا رجوع إليه ^(٢) لما استأثر الله [به] ^(٣)، كعدد الزبانية. ^(٤)

وقد رُجِعَ ^(٥) الثاني ^(٦): بأنَّ (أما) للتفصيل ^(٧)، فلا بدَّ في مقابلة الحكم على الزائعين من حكم على الراسخين؛ لتحقيق التفصيل ^(٨)، غاية الأمر أنَّه حُذِفَت (أما) و(الفاء) ^(٩)، وبأنَّ الآية ^(١٠) من قبيل: الجمع ^(١١)، والتقسيم ^(١٢)، والتفريق ^(١٣).

(١) - أي: في حال الوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٢) - في ظ ١ (له)، ويصح كلا الوجهين.

(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٤) - أراد الشهاب هنا أن يشير إلى قول البيضاوي: "...وخواص الأعداد". والزبانية خزنة جهنم. جاء في سورة المدثر عددهم، قال تعالى:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فالذي أراده الشهاب ليس عدد الزبانية، إنما سرُّ تخصيص هذا العدد دون غيره، لا سيما ما دلَّ عليه قوله

تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣١]. قال القنوي: "...وإنَّ بين المصنّف وجهه في سورة المدثر بطريق الاحتمال." (٢٥/٦)

انظر: تفسير البيضاوي (٢٦٢/٥). أنه هنا أنَّ القول الذي ذكره محقق حاشية القنوي إنما هو للرازي وليس للبيضاوي وقد نسبته

إليه خطأ. انظر: مفاتيخ الغيب (٣٠-٢٠٥، ٢٠٤).

ونقل ابن حجر عن الطيبي ما يدلُّ على ذلك حيث قال- في معرض حديثه عن سرِّ تخفيف الجريدة من عذاب القبر -: "قال الطيبي

والحكمة من كونها - أي كسرتا الجريدة - مادامتا رطبتين تمنعان العذاب، يحتمل أن تكون غير معلومة لنا، كعدد الزبانية." انظر: فتح الباري

(٣٨٣، ٣٨٢/١).

(٥) - استبعد الطيبي القول الثاني وعدّه مرجوحاً. انظر: حاشية الطيبي ص ٣١.

(٦) - أي: القول الثاني وهو الوقوف على (الله).

(٧) - ذكر الرضي أنَّ (أما) تحتل معنيين: التفصيل، والاستلزام. أي أنَّ ما بعدها شيء يلزمه حكم من الأحكام. انظر: شرح الرضي على

الكافية (١٤١٨/٢).

(٨) - على هذا يكون الوقف على (الله)، ويكون المتشابه مما استأثر الله ﷻ بعلمه، ويكون المعنى: أمَّا الراسخون في العلم فيقولون... إلخ.

انظر: أوضح المسالك (٢٣٣/٤)، ومغني اللبيب (٣٦٠، ٣٦١/١).

(٩) - بما أنَّ (أما) قائمة مقام أداة الشرط، وفعل الشرط. فإنَّ جوابها يكون مقروناً بالفاء. انظر: الكتاب (٢٣٥/٤)، والمقتضب (٢٧/٣)،

وأوضح المسالك (٢٣٢/٤)، وفي شرح الرضي: "هي حرف بمعنى (إن)، وجب حذف شرطها؛ لكثرة استعمالها في الكلام، ولكونها في الأصل

موضوعة للتفصيل" انظر: شرح الرضي (١٤١٥/٢).

(١٠) - أراد هنا أن يبيّن بأنَّ النظم يساعد على ترجيح الوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. انظر حاشية القطب الرازي (١٠٤/أ).

(١١) - الجمع: "أنَّ يُجمع بين شيئين أو أكثر في حكم واحد" الإيضاح للقزويني ص: ٢٦٩.

(١٢) - التقسيم: "ذكر متعدّد، وإضافة ما لكلٍّ إليه على التّعيين" الإيضاح للقزويني ص: ٢٧٠.

(١٣) - التفريق: "إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره" الإيضاح للقزويني ص: ٢٦٩.

[فالجمع] ^(١) في [قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، والتقسيم في قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، والتفريق في قوله: ^(٢) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ^(٣) فلا بدّ في مقابلة ذلك من حكم يتعلّق بالحكم، [٤١٣/ب] وهو: أنّ الرّاسخين يتّبعونه ^(٤) ويُرجعون المتشابه إليه، على ما هو مضمون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [إلخ] ^(٥).
والجواب: أنّ كونَ (أمّا) للتّفصيل أكثرى لا كلي ^(٦)، ولو سلّم ^(٧) فليس ذكرُ المقابل [في اللفظ بلازم] ^(٨) ثمّ لو سلّم كونُ الآية من قبيل: الجمع، والتّفريق، والتقسيم، فذكرُ المقابل ^(٩) على سبيل الاستثناف أو الحال، أعني: (يقولون)... إلخ، كافٍ في ذلك ^(١٠).

والحقُّ أنّه أريد بالمتشابه ما لا سبيلَ إليه للمخلوق، فالوقف ^(١١) على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. وإن أريد ما لا يتّضح بحيث يتناول الجمل، والمؤوّل ^(١٢)، فالحقُّ العطف ^(١٣)، ويجوز الوقف ^(١٤) أيضاً؛ لأنّه لا يُعلم جميعه، أو لا يعلمه بالكنه إلا الله ^(١٥).

(١) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٢.

(٢) - من قوله: (قوله)، إلى قوله: (في قوله) سقط من ظ ٢.

(٣) - * من قوله: " الآية من قبيل الجمع " إلى قوله: " والتفريق في قوله " من كلام الطيبي ذكره رداً على ابن الحاجب. انظر: حاشية الطيبي، ص ٣١. ولعلّ الأصل أن يقول: إنّه من باب الجمع مع التقسيم والتّفريق. فقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [إل عمران: ٧] لا يدلّ على الجمع لو لم يأتِ التقسيم بعده ثمّ التفريق، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] إلى قوله تعالى ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. انظر: الإيضاح للقزويني ص: ٢٧٢.

(٤) - أي: المحكم.

(٥) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ١.

(٦) - ذهب إلى ذلك المالقي في رصف المباني ص: ١٨١، والرّضي في شرحه على كافية ابن الحاجب (١٤١٨/٢)، وابن هشام في أوضح المسالك (٢٣٢ / ٤)، ومغني اللّبيب (٣٥٩ / ١)، والخضري في حاشيته على ابن عقيل (١٣٠ / ٢)

(٧) - أي: لو سلّم كون (أمّا) للتّفصيل. انظر: الإيضاح لابن الحاجب (٢ / ٢٥٦)

(٨) - انظر: رصف المباني ص: ١٨٢، والإيضاح لابن الحاجب (٢ / ٢٥٥).

(٩) - من قوله (في اللفظ) إلى قوله (المقابل) سقط من ظ ٣.

(١٠) - أي: كافٍ في تحقّق المقابلة مع (أمّا) السابقة.

(١١) - في ظ ٣، م (فالحقُّ الوقف) .

(١٢) - المؤوّل: " تبينُ بعض ما يَحتمل المشتركُ بغالبِ الرّأي والاجتهاد " أصول السّرخسي (١٣١).

(١٣) - * من قوله: " وإن أريد "، إلى قوله: " العطف " من كلام شيخ زاده. انظر: حاشية شيخ زاده (٨ / ٢).

(١٤) - في ظ ١ (العطف) وهو خطأ.

(١٥) - انظر: فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل: زكريا بن محمد الأنصاري ت: ٩٢٦هـ/ نسخ: محمد عاشق بن عمر التركي ت: ٩٩٠هـ/ العائدية: جامعة الملك سعود. (١ / ٤٥)

.....

وأما إذا فُسر^(١) بما دلَّ القاطع -أي النصَّ النَّقْلِي، أو الدَّلِيل الجازم العقلي^(٢) - على أنَّ ظاهره غيرُ مرادٍ، ولم يَقم دليلٌ على ما هو المراد، ففيه مذهبان^(٣):

- فمنهم^(٤) من يُجَوِّز الخوضَ فيه وتأويله بما يرجع إلى الجادَّة في مثله، فيجوز عنده الوقفُ وعدمه.
- ومنهم^(٥) من يَمْنَع الخوضَ فيه - على ما عَرَفَت في الصِّفَات السَّمْعِيَّة^(٦) - فَيَمْتَنَع تأويله ويجب الوقف عنده. ففي قول المصنِّف -رحمه الله- "أو بما دلَّ القاطع" تأمُّل^(٧).

(١) - أي: المتشابه.

(٢) - انظر: حاشية الكازروني (٥/٢).

(٣) - سبق الكلام عن مذهب الخلف والسلف في هذه المسألة، راجع ص ١٩٧ .

(٤) - هو مذهب الخلف.

(٥) - هو مذهب السلف.

(٦) - راجع: ص ١٩٦ من البحث.

(٧) - لأنَّه ثَبِتَ فيه جواز الوجهين: الوقف و عدمه، خلافا لقول لبيضاوي إذ أسند إليه الوقف فقط .

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] استئنافٌ موضحٌ لحالِ الراسخين، أو حالٍ منه، أو خبرٌ إن جعلته مبتدأ. ﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أي: كلٌّ من المتشابهِ والمحكمِ من عنده.

قوله: "استئنافٌ موضحٌ... إلخ" ^(١) والنُّحاهُ يَقْدَرُونَ له ^(٢) مبتدأً دائماً، أي: هم يقولون. وقد قيل ^(٣): إنه لا حاجة [إليه] ^(٤). ولم يُعرف وجهُ التزامهم لذلك، فليُنظر!

وقوله: "موضحٌ لحالِ الراسخين" إشارةٌ إلى وجه تركِ العطف فيه ^(٥). وهذا القول ^(٦) وإن لم يخصَّ الراسخين لكن فيه تعريضٌ، بأن مقتضي الإيمان به ^(٧) أن لا يسلك فيه طريقاً لا يليق من تأويله - على ما مرَّ ^(٨) - فكأنَّ غيرهم ^(٩) ليس بمؤمنٍ ^(١٠). وليس فيه ^(١١) أنه يقتضي أن الراسخين يعلمون جميع المتشابه مع أن منه ما استأثر الله بعلمه ^(١٢) - أي: انفرد ^(١٣) واستبدَّ به ^(١٤) - مع أن الواصلين ^(١٥) لا يفسرون المتشابه بما يشمله ^(١٦)، بل بما يقابله. فتأمل!

^(١) - ليس المراد بالاستئناف هنا كونهما جملةً استئنافيةً، إنما هي ابتدائيةٌ؛ فالجملةُ الابتدائيةُ تُسَمَّى استئنافيةً أيضاً. انظر: مغني اللبيب (٣٩/٥)، وحاشية الإسفراييني (٢٣٤/ب)، وحاشية القونوي (٢٧/٦). والبياتيون يخصُّون الاستئناف بما كان جواباً لسؤالٍ مقدَّرٍ تقديره: ماذا يقول الراسخون؟. انظر: مغني اللبيب (٤٠/٥). إلا أن الإسفراييني قال: "لا يحسن تقديرُ سؤالٍ يقتضيه الاستئناف." حاشية الإسفراييني (٢٣٤/ب).

^(٢) - أي: للاستئناف، ذلك أن جملةً: (يقولون) على هذا الوجه تكون خبراً. انظر: الدر المصون (٢٩/٣).

^(٣) - رأى أبو حيَّان، وابن عادل في تفسيرهما: أن تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج إلى إضمارٍ أولى. انظر: البحر المحيط (٤٠١/٢)، واللُّباب (٤٠/٥). وإلى ذلك ذهب التفتازاني في حاشيته (١٣٤/ب).

^(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

^(٥) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٤/ب)، وحاشية القونوي (٢٧/٦). أي: في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، ذلك أن من أنواع الحمل الاستئنافية: الجملة المنقطعة مما قبلها. انظر: مغني اللبيب (٤٠/٥).

^(٦) - أي: قولهم: (آمنَّا به).

^(٧) - أي: المتشابه.

^(٨) - راجع ص ١٩٧ البحث.

^(٩) - الضمير هنا عائِد على (الراسخين).

^(١٠) - في حال سلك طريقاً لا يليق في تأويله.

^(١١) - الضمير راجعٌ إلى: (آمنَّا به)، فيكون الكلام: لكن فيه تعريضٌ... وليس فيه أنه يقتضي... إلخ.

^(١٢) - ذكر الإسفراييني هذه المسألة وأجاب عنها فقال: "ليس كذلك؛ لأنَّ منه ما استأثر الله بعلمه." (٢٣٣٤/ب).

^(١٣) - انظر نواهد الأبيكار ص: ٤٩٢.

^(١٤) - انظر لسان العرب: (أثر)، (٨/٤).

^(١٥) - أي: الذين لا يرون أن جملة: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ الآية، جملةٌ استئنافيةٌ، بل يصلونها بما قبلها، ويجعلونها خبراً لـ (والراسخون)، وهذا لا يكون بالوقف على لفظ الجلالة.

^(١٦) - لعلَّ الضمير هنا عائِدٌ إلى: ما استأثر الله بعلمه.

وقوله: " إِنْ جَعَلْتَهُ مُبْتَدَأً " أي: الرَّاسخون^(١).^(٢)

و قوله: " كُلٌّ مِنَ الْمَثَابَةِ " هذا ظاهرٌ إِنْ رَجَعَ ضمير (به)^(٣) إلى المتشابهة^(٤)، وإِنْ رَجَعَ إلى الكتاب^(٥) فله وجهٌ أيضاً؛ لأنَّ مآله^(٦): كُلٌّ مِنْ أَجْزَاءِ الْكِتَابِ. وهي لا تخلو عنهما.

(١) - في ظ ١ (الراسخين)، على أنَّه تفسيرٌ للضمير في (جعلته).

(٢) - ذلك في حال تم الوقف على: (إلا الله). انظر: إملاء مامن به الرحمن (١/١٢٤).

(٣) - في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

(٤) - انظر: الكشف للزمخشري (١/٥٢٩)، ووحاشية التفتازاني (١٣٤/ب). قال زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي: "﴿يَقُولُونَ

ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: بالمتشابهة، أو بالكتاب. فقوله (كُلٌّ) تقديره على الأول: كُلٌّ مِنَ الْمُحْكَمِ وَ الْمَثَابَةِ، وعلى الثاني: كُلٌّ مِنَ مُحْكَمِ الْكِتَابِ وَ مَثَابِهِ. " (١٤٥/أ)

(٥) - في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٤]. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٤/ب)، إلا أنَّ القنوي ضعف هذا الوجه، انظر: حاشية القنوي (٢٨/٦).

(٦) - أي: تقديره.

﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] مدحٌ للرّاسخين بجودة الذّهن وحسن النّظر، وإشارةً إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرّد العقل من غواشي الحسّ. واتصال الآية بما قبلها من حيث إنّها تصوّر الرّوح بالعلم وتربيته، وما قبلها في تصوّر الجسد وتسويته. أو إنّها جوابٌ عن تشبّه النّصارى، بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] كما أنّه جوابٌ عن قولهم: لا أب له غير الله، فتعيّن أن يكون هو أباه بأنّه تعالى مصوّر الأجنة كيف يشاء، فيصوّر من نطفة أب ومن غيرها، وبأنّه صوره في الرّحم، و المصوّر لا يكون أب المصوّر.

قوله: "مدحٌ للرّاسخين... إلخ." ^(١) فهو معطوفٌ على جملة (يقولون) ^(٢)، لا من جملة المقول ^(٣)، فهو حينئذٍ من وضع المظهر موضع المضمّر، أي: إلّا هم. ودلالته ^(٤) على ما ذكر ^(٥)؛ لخصر التّذكر والتّدبر فيهم ^(٦)، وتجرّد عقولهم عمّا يغشاها من الحسّ المكدر لها ^(٧) من التّعبير ^(٨) ب(اللّب) ، إذ هو الخالص، وخلوصه عمّا ذكر ^(٩) كما مرّ تفسيره به.

قوله: "واتّصال الآية... إلخ" جعل العلم تصويراً وتربيةً للرّوح ^(١٠)، على ضربٍ من التمثيل ^(١١)؛ لأنّ به ^(١٢)؛ كما لها، وشقاؤها، وسعادتها ^(١٣). فيبقى ^(١٤) به في النعيم وتفارقه ^(١٥) بعده، كما أنّ الجسد يبقى بالرّوح ويفنى بمفارقتها. ولا يخفى أنّ

(١) - قال الكازروني: "يدلّ على ما ذكرنا، من أنّ مختاره - أي البيضاوي - الوقف على: (الرّاسخون في العلم)" انظر: حاشية الكازروني (٥/٢).

(٢) - أي قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] .

(٣) - أي: ليس من كلام الرّاسخين. قال الإسفراييني: "يَحْتَمَلُ أن يكون من مَقُول الرّاسخين" انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٤/ب).

(٤) - أي: دلالة قوله تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾

(٥) - من أنّه مدحٌ للرّاسخين.

(٦) - أي: الراسخين. وهذا واضح من أداة الحصر (إلا) .

(٧) - المراد بالحس هنا: الوهم، أي: خلو عقولهم عمّا يغطيها من الوهم الذي يُسيطر على الحواسّ والعقل، ويجعلهما طوعاً لما يُريد. انظر: حاشية القنوني (٢٨/٦).

(٨) - أي أنّ تجرد عقولهم عمّا يغشاها من الحس يدلّ عليه التّعبير بلفظة: (الألباب).

(٩) - أي: عن الحسّ المكدر.

(١٠) - ذلك بإنزال الكتاب: فيصوّر روح الرّاسخين في العلم، وروح الرّاسخين في الضّلالة. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٥/أ)

(١١) - أي: شبه تربية الرّوح وإنمائها، بتصوير الجسد وتربيته. انظر: حاشية القنوني (٢٩/٦).

(١٢) - أي: العلم.

(١٣) - الضمائر هنا عائدة إلى الرّوح .

(١٤) - في ظ ١ (فتبقى)، ويصح كلا الوجهين؛ فالرّوح مُدكّر، وتؤنّث باعتبار أنّها بمعنى النّفس. انظر: المذكّر والمؤنّث: ابن التّستري الكاتب

٢٦١هـ/ تحقيق: أحمد الهريدي/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ص ٧٩ .

(١٥) - في م (يفارقه) .

[كون^(١)] كلٌّ منهما^(٢) تصوّر وتكميل^(٣) في الجملة يناسب ذكره^(٤) مع^(٥) معه^(٦). ولمّا بيّن التّصویر الحقيقي الجسماني، والذي ليس هو كذلك من الرُّوحاني من التّفاوت والتّباين تَرَكَ العطف^(٧).

وقوله: " أو أنّها جواب...الخ." أي: هذه الآية رُدُّ عليهم^(٨) في فهمهم من روح الله [وكلمته^(٩)] ما فهموه، وما قبلها^(١٠) أيضاً رُدُّ عليهم في أنّه ابن الله؛ لأنّه لا أب له^(١١)؛ بأنّ من يقدِّر على هذا^(١٢)، يقدر على التّصویر من غير نطفة، ولأنّ المصوّر لا يكون أب المصوّر كما مرّ.

وقيل^(١٤): المناسبة أنّ في المتشابه^(١٥) [خفاء^(١٦)]، كما أنّ تصوير ما في الأرحام كذلك.

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٢) - أي: التّصویر الجسماني والرُّوحاني.

(٣) - في ظ ٣، صادر (تصويراً وتكميلاً) وهو الصواب لأنّه خبر كون.

(٤) - في ظ ١ (كون ه) .

(٥) - أي: التّصویر الجسماني

(٦) - أي: التّصویر الرُّوحاني

(٧) - أي: العطف بين الآيتين السّادسة والسّابعة، ذلك أنّ من أنواع المناسبات بين الآيات أن تكون الآية غير معطوفة على سابقتها لعدة

قرائن، و لعلّ القرينة هنا (المضادة). انظر: البرهان في علوم القرآن (١ / ٤٠)

(٨) - أي: النّصارى.

(٩) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣.

(١٠) - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١]

(١١) - أي: قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦]

(١٢) - راجع سبب نزول الآية، ص ١٩

(١٣) - أي: التّصویر.

(١٤) - صاحب القول الكازروني، انظر: حاشية الكازروني (٥ / ٢).

(١٥) - في م زيادة (هنا).

(١٦) - ما بين المعقوفتين سقط من م .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] من مقال الرَّاسخين، وقيل: استثنافٌ. والمعنى: لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه. قال العلامة: ((قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاغه عنه.)) وقيل: لا تبلنا ببلايا تزغ فيها قلوبنا.

الآية الثامنة

قوله: " من مقال الرَّاسخين" ^(١)..[الخ] ^(٢) وقيل ^(٣): إنه تعليم للعباد ^(٤)، أي: قولوا إذا مرَّ بكم متشابهة: ربَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا - عن الإيمان بأنه حق، أو عن تأويله بما ترتضيه ^(٥) - بعد إذ هديتنا بإنزاله علينا ^(٦). وما ذكره المصنّف ^(٧) أقرب، وما ذكره هذا القائل ^(٨) مآله إلى الوجه الثاني ^(٩) عند التأمل ^(١٠). والحديث المذكور أخرجه: الترمذي ^(١١)، والشيخان ^(١٢).

^(١) - إلى ذلك ذهب الطبري، انظر: جامع البيان (٢٢٧/٥)، والتعلي في الكشف والبيان (١٧/٣)، والواحد في البسيط (٦٢/٥)، والبغوي في معالم التنزيل (١١/٢)، والرآزي في مفاتيح الغيب (١٩٣/٧)، وشيخ زاده (٢/٨). وهو وجه عند ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز (٤٠٤/١). وحينئذ يكون قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ [آل عمران: ٨] جملة اعتراضية.

^(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من م.

^(٣) - هو وجه عند أبي حيان، انظر: البحر المحيط (٤٠٢/٢)، ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز (٤٠٤/١)، والإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٣٥/أ)، والآلوسي، انظر: روح المعاني (٨٩/٣).

^(٤) - قال الطاهر ابن عاشور: "دعاء غلّمه النبي ﷺ؛ تعليمًا لأُمَّته." انظر: التحرير والتؤير (١٦٩/٣).

^(٥) - في ظ ١، ظ ٢ (يرتضيه) وما ورد في الأصل هو الصواب.

^(٦) - انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٣٥/أ).

^(٧) - أي كونه من كلام الرّاسخين.

^(٨) - أي أن قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] تعليم للعباد.

^(٩) - أي إلى ما ذكره البيضاوي من أنه استثناف.

^(١٠) - قال القنوي: "...وكونه جواباً لسؤال بعيد، وحاصله: وقولوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾، ولهذا قيل إنه تعليم للعباد، أي: قولوا إذا مرَّ بكم متشابهة: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾" انظر: حاشية القنوي (٣٠/٦).

^(١١) - أخرجه الترمذي بلفظ قريب، في حديث طويل عن أنس رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: ((إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كما يشاء)). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن "" انظر: سنن الترمذي: كتاب: القدر/ باب: ماجاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن/ رقم الحديث: ٢٢٧٧/ (٤/٢١٩). وروى الترمذي حديثاً آخر عن شهر بن حوشب رضي الله عنه، وفيه: ((قال - أي رسول الله ﷺ - يا أم سلمة! إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ)) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. كتاب: الدعوات/ باب: / رقم الحديث: ٣٨٣١/ (٦/١٢٥-١٢٦). في (أصبع) لغتان: لغة بالضّم، وأخرى بالكسر. انظر: لسان العرب، (٨/١٩٣).

^(١٢) - ورد في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء)) صحيح مسلم: كتاب: القدر/ باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء/ رقم الحديث: ٦٩٢١/ (٢/١١٢٣). ولم أجده في صحيح البخاري ولعله قصد ما رواه عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: ((لا ومقلب القلوب)) صحيح

و(إصبعي الرحمن) تأويل^(١)؛ لأنَّ هدايته وضالَّه^(٢) موقوفٌ على إرادته^(٣) فأَيُّهما أراد وقع سريعاً. شَبَّهَ تَصَرُّفه ذلك بأمرٍ خفيفٍ يَهُونُ تَقْلِيْبُهُ بالأصابع^(٤). وفي التعبير بـ(الرحمن) إشارة إلى أنَّ لطفه به أكثر.

قوله: "وقيل لا تُبَلِّنا ببلايا تَزِيغُ فيها قلوبُنا" فائله الزَّخْشَرِيُّ، بناءً على مذهب المعتزلة^(٥)؛ ولذا رَدَّه المصنِّف^(٦). وعبارته^(٧): "لا تُبَلِّنا ببلايا تَزِيغُ فيها قلوبُنا، ولا تَمْنَعُنَا أَلْطَافَكَ بعد أن لطفت بنا".

وَقُرئ^(٨): (لا تُزِعْ قلوبُنا) بالتاء^(٩)، والياء^(١٠)، وزِيغُ^(١١) القلوب. قال العلامة: "ظاهرُ النَّظْمِ لا تَضَلُّنا، لأنَّ زِيغَ القلوبِ في مقابلةِ الهداية، ومقَابِلُ الهداية الإضلالُ، فيلزم أن يكونَ الإضلالُ من الله كما أنَّ الهداية [منه]^(١٢). لكنَّه ليس موافقاً لمذهبه [١/٤١٤]

بخاري: كتاب التوحيد/ باب: مقلب القلوب/ رقم الحديث: ٧٣٩١/ (٤/٣٨٢). كذا عزاه السيوطي في حاشيته إلى البخاري: انظر: نواهد الأَبكار، ص ٤٩٣.

(١) - أي أنَّها ليست على ظاهرها إنما تأوَّل بما يليق به ﷺ.

(٢) - أي: هداية الإنسان وضالَّه.

(٣) - أي: الله ﷻ.

(٤) - خاطب العرب بما يفهمونه؛ فالعرب عندما تقول: ما أفعل هذا إلا بإصبعي، أو فلان بين إصبعي. تقصد أنه هيَّزَ عليه القهْرُ له، والغلبة، وتصريفُهُ كيف شاء. انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت: ٥٤٤ هـ/ تحقيق: يحيى إسماعيل/ دار الوفاء - مصر/ ط: ١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م/ (٨/١٤٢).

(٥) - هم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، ويقوم مذهبهم على خمسة أصول: العدل، والتَّوْحِيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر. انظر: الأصول الخمسة، ص ٦٧-٧١، والملل و النحل، ص ٣٩، ٣٨، المواقف في علم الكلام: ص ١٥.

(٦) - أي: رَدَّه البيضاوي بأن استخدم صيغة التَّضْعِيف (قيل). ومذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد، أنَّهم يرون أنَّ العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم استقلالاً، فهي غير مخلوقة فيهم بل هم المحدثون لها. انظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد ت ٥٤٤ هـ/ تحقيق: عبد الكريم عثمان/ مكتبة وهبة - القاهرة/ ط: ٢/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م/ ص ٣٣٦.

(٧) - أي: الزخشي. انظر: الكشَّاف (٢/٥٢٩).

(٨) - في م (وقيل).

(٩) - أي: (تَزِيغُ) بضمَّ التَّاء وكسر الزَّاي، وهي قراءة الجمهور. انظر: الدر المصون (٣/٢٩)، وقُرئت (تَزِيغُ) بفتح التَّاء، وهي قراءة أبي واقدٍ الجَرَّاح. انظر: المحتسب (١/١٥٤). وفي المحرر الوجيز أبي واقدٍ والجَرَّاح (١/٤٠٤)، وفي البحر المحيط: قراءة الصديق وأبي قاتلة والجَرَّاح (٢/٤٠٣)، ونسبها في الدر المصون إلى: أبي بكر وابن فايد والجَرَّاح (٣/٢٩). وقُرئت (تَزِيغُ) بفتح التَّاء وضمَّ الزَّاي، وهي قراءة نافع. انظر: كتاب الشُّوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللُّغة: الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني ت ٦٥٠ هـ/ تحقيق: مصطفى حجازي/ مجمع اللغة العربية - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م/ ص: ١٣.

(١٠) - أي: (يُزِيغُ قلوبنا) بضم الياء ونصب الباء، وهي قراءة السُّلَمي: انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه، ص ٢٧، والمحرر الوجيز (١/٤٠٤)، والبحر المحيط (٢/٤٠٣)، والدر المصون (٣/٢٩). وذلك باعتبار تذكير (القلوب). الدر المصون (٣/٣٠).

(١١) - كذا وردت في جميع النسخ والصواب (ورفع).

(١٢) - سقط من ظ ٣.

.....

- يعني في أفعال العباد- فلا جرم أوله بأحد أمرين إمّا السَّبَبُ، أو منع اللطف. "(١)

وقراءة الرفع (٢) من قبيل: (لا أَرِيَنَّكَ هَاهُنَا) (٣)، فهو من الكناية. ولكونها بحسب الظاهر تؤيد مذهب المعتزلة (٤)؛ تركها المصنّف رحمه الله.

(١) - انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٧/ب).

(٢) - أي: رفع الباء في (قلوبنا) بإسناد الفعل إلى القلوب. انظر: المحرر الوجيز (٤٠٤/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢)، والدر المصون (٢٩/٣).

(٣) - أي: هو محوّل عن إسناده للمخاطب، إلى إسناده إلى المتكلم. انظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ت ٣١٦ هـ / تحقيق: عبد الرحمن الفتلي / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٣ / د.ت / (٧٤/١).

(٤) - أي: مذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد، كما يبيّن في الصحيفة السابقة.

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨] إلى الحق والإيمان بالقسمين من المحكم والمتشابه. و (بَعْدَ) نصبٌ على الظرف، و (إِذْ) في موضع الجَرِّ بإضافته إليه، وقيل: إنَّه بمعنى (أَنْ). ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ تَزَلُّفُنَا إِلَيْكَ، ونَفُوزُهَا عِنْدَكَ، أو تَوْفِيقًا لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، أو مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لِكُلِّ سَوْءٍ. وفيه دليلٌ على أَنَّ الْهَدْيَ وَالضَّلَالَ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِمَا يُنْعِمُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

قوله: إلى الحق والإيمان... الخ هذا بناءٌ على أَنَّ الْهَدَايَةَ الدَّلَالَةُ الْمُوصَلَةُ^(١)، وفسرها الرَّخْشَرِيُّ بِاللُّطْفِ أَيْضاً^(٢) إشارةً إلى أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بِهَا مُطْلَقُ الدَّلَالَةِ.^(٣)

و (بَعْدَ) منصوبٌ على الظرفية، والعاملُ فيه (تُزْنِغُ)^(٤). و (إِذْ) مضافٌ إليه لأنها مُتَصَرِّفَةٌ^(٥)، وأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهَا بِمَعْنَى (أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ الْهَمْزَةِ، والمعنى: بعد هدايتنا، فلم نَرِ مِنْ تَعَرُّضٍ لَهُ مِنَ النَّحَاةِ أَصْلاً^(٦)، لَكِنَّ الْمَصْنِفَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ثَقَّةً. والمذكور في النحو أَنَّهُ تَكُونُ حَرْفَ تَعْلِيلٍ، فيؤوَّلُ ما بعدها بالمصدر، نحو: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾^(٧) [الزخرف: ٣٩]. أي: لظلمكم^(٨). فإن كان أخذه من هذا فهو كما ترى، ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلْحَوْفِيِّ^(٩)، وَلَمْ نَرَهُ^(١٠) لغيره.

(١) - إلى ذلك ذهب الزخشي (١٤٥/١)، وأبو السعود (١/٢٨).

(٢) - انظر: الكشاف للزخشي (١/ ٥٢٩)، وكذا فسرها الرَّاغِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ، (٢/ ٧٠٠)، والبيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] (١/ ٣٠). واللفظ عند المعتزلة كل ما يختار عنده المرء الواجب ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب إِمَّا إِلَى اخْتِيَارِ الْوَاجِبِ أَوْ تَرْكِ الْقَبِيحِ. وهو إما أَنْ يَكُونَ مُتَقَدِّماً عَلَى التَّكْلِيفِ أَوْ مُقَارِناً لَهُ أَوْ مُتَأَخِّراً عَنْهُ. انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٥١٩ - ٥٢١.

(٣) - إلى ذلك ذهب الرَّازِي فِي مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ (٢/ ٢٢)، وأبو حَيَّان فِي الْبَحْرِ الْخَاطِئِ (١/ ١٤٣).

(٤) - انظر: الدر المصون (٣/ ٣٠).

(٥) - أي: غير لازمة للظرفية؛ لأنَّه أُضِيفَ إِلَيْهَا ظَرْفُ زَمَانٍ (بعد). انظر: مغني اللبيب (٢/ ١١)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٤٠٢). وفي صادر: (أو متصرفة).

(٦) - ذكر العكبري هذا الوجه عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]. انظر: إملاء ما من به الرَّحْمَنُ (٢٢٨/٢).

(٧) - الآية: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩].

(٨) - انظر: مغني اللبيب (٢/ ١٨).

(٩) - الكتاب مخطوطٌ لم أستطع الوصول إليه، وقد حُقِّقَتْ أَجْزَاءُ مِنْهُ فِي كَلِيبَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ الْوَصُولَ إِلَيْهَا أَيْضاً. **والحوفي:** نسبةً إلى قريةٍ فِي مِصْرَ (خُوف)، وهو: علي بن إبراهيم، أبو الحسن. نحويٌّ مفسِّرٌ، أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ، مِنْهُمْ: الْأَدْفُوي. له كتاب فِي التَّفْسِيرِ اسْمُهُ: (البرهان)، توفي سنة أربعمئة وثلاثين للهجرة. انظر: البلغة ص ١٩٨، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ١١٠.

(١٠) - في صادر (أره).

.....

وقوله: "تُزَلُّفُنَا إِلَيْكَ" أي: تقرّبنا^(١). أخذه من: (لَدُنْ) في: ﴿لَدُنْكَ﴾. و(لَدَيْ) ^(٢)أخصُّ من (عِنْد)؛ لأنها^(٣) تستعمل للحاضر بخلاف (عند)^(٤). وأشار بقوله: "عندك" إلى أنّها ظرفٌ مثلها^(٥). ^(٦)

وعلى هذا التفسير^(٧) (الرَّحْمَةُ) بمعنى: الإحسان، والإِنْعَام^(٨). وعلى تفسيرها بالتوفيق: فهي إِنْْعَامٌ مخصوص، وإنّما ذُكِرَ الثَّبات؛ ليفيد بعد ما فسّر به ﴿إِذْ هَدَيْنَا﴾.

وقوله: "لِكُلِّ سُؤْلٍ" العموم^(٩) مأخوذٌ من حذفِ المعمول^(١٠)، كما في: فلانٌ يعطي ويعنع^(١١). والهبّة: ما لا يكون^(١٢) بلا عوض^(١٣) في الأصل^(١٤)؛ فلذا يفيدُ ما ذكره^(١٥).

(١) - انظر لسان العرب مادة: زلف، (١٣٨/٩).

(٢) - في صادر (لَدُنْ).

(٣) - أي: (لَدُنْ).

(٤) - انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص: ٢٩٨.

(٥) - أي: (لَدُنْ) ظرفٌ مثل (عند) .

(٦) - انظر: مغني اللبيب (٤٤٤، ٤٤٥/٢).

(٧) - أي: قوله: "تُزَلُّفُنَا إِلَيْكَ، ونفوزُ بها عندك"

(٨) - انظر: المفردات للراغب ص(١/ ٢٥٤).

(٩) - المشار إليه بقول البيضاوي (لكلِّ سُؤْلٍ).

(١٠) - أي: المفعول به.

(١١) - انظر: المفصل للزمخشري ص: ٥٣، و شرح الرضي على الكافية (١/ ٤٠٥).

(١٢) - في ظ ٢، ٣، صادر (ما يكون) وهو الصَّواب.

(١٣) - انظر: معجم التعريفات، ص: ٢١٤.

(١٤) - قوله "في الأصل" فيه إشارةٌ إلى ما ذُكِرَ في كتبِ الفقه من حُكْمِ أَخْذِ الْعَوْضِ عَلَى الْهَبَةِ، وفي ذلك تفصيلٌ طويلٌ، فمنهم من يجيزها مطلقاً، ومنهم من يجيزها في حالِ كانت مُتَعَارِفَةً أو مَشْرُوطَةً، ومنهم من يفصلُ بين كونها من الواهبِ إلى مَنْ: مثله، أو دُونَهُ، أو أعلى منه. والكلام في ذلك يطول، لكن باختصار انقسم الفقهاء في ذلك **إلى قسمين:**

فمنهم من أجازَ العوضَ على الهبة، وإلى ذلك ذهب: المالكيّة، والحنفيّة، وهو قول عند الشافعية، والحنابلة. انظر بالترتيب: المدونة الكبرى: مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م / (٤/ ٤١٢)، والمبسوط: شمس الدين السرخسي ٤٨٣هـ/ دار المعرفة - بيروت/ د. ط. / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / (١٢/ ٧٩)، والمجموع: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ت: ٦٧٦هـ/ مكتبة الإرشاد- جدة/ د. ط. د. ت/ (١٦/ ٣٥٩)، المغني: أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ٦٢٠هـ/ تحقيق: عبد الله التركي - عبدالفتاح الحلو/ دار عالم الكتب - الرياض/ ط: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (٨/ ٢٨٠).

والقول بالوجوب ليس مذهب أهل السنة^(٢)، والكلام عليه مبسوط في الكلام.

= ومنهم من منعه، وهو قول للشافعية، والحنابلة. انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني ت ٩٧٧ هـ / تحقيق: محمد خليل عيتاني / دار المعرفة - بيروت / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٨ م / (٥٢٢/٢)، وكشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ١٠٤٦ هـ / تحقيق: محمد الضناوي / عالم الكتب - بيروت / ط: ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٨ م / (٤٩٧/٣).

(١) - أي قوله " لكل سؤل "

(٢) - أي: القول بوجوب الجزاء على الله ﷻ، وهو مما وقع فيه خلاف بين أهل السنة والمعتزلة. فذهب أهل السنة إلى أنّ العبد لا يستوجب على ربه جزاءً وأنه تعالى متفضلٌ على عباده. وذهبت المعتزلة إلى وجوب الجزاء على الله ﷻ وأنّ العبد مستحقٌ على ما يفعله ثواباً أو عقاباً، وأنّ الفضل زيادةٌ تابعة للثواب. ولكل من الفريقين أدلته التي لا يتسع المقام لعرضها. انظر مذهب المعتزلة: شرح الأصول الخمسة، ص ٦١٥، ٧١٤، والملل و النحل (٣٩/١)، والانتصاف فيما تضمنته الكشاف من الاعتزال: ابن المنير الإسكندري ت ٦٨٣ هـ / مطبعة البابي الحلبي - مصر / د. ط / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / ص ٦٥، ٢٧٠. وانظر: مذهب أهل السنة: مدارج السالكين بين منازل ((إياك نعبد وإياك نستعين)): أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت: ٧٥١ هـ / تحقيق: رضوان جامع رضوان / مؤسسة المختار - القاهرة / ط: ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م / (٩٢-٩٣)، وشرح المقاصد (١٢٥/٥).

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾ [آل عمران: ٩] لحساب يوم، أو لجزائه. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في وقوع اليوم، وما فيه من الحشر والجزاء. نُهِوا به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة، فإنها المقصد والمآل. ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ فإن الإلهية تُنافيه. وللإشعار به وتعظيم الموعد؛ لَوْن الخطاب. واستدل به الوعيدية. وأجيب: بأن وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة، كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقاً.

وقوله: "لحساب...الخ" إشارة إلى تقدير مضاف، وأن اللام للتعليل^(١). والطلبتين: عدم الزبغ، وهبة^(٢) الرحمة^(٣).

الآية التاسعة

قوله: "فإن الإلهية تنافيه...الخ" يعني: أن العُدُول عن المضمر المُخاطَب^(٤) - على ما هو الظاهر^(٥) - إلى الاسم المظهر^(٦) بغير لفظ الرب^(٧) المتقدم؛ للدلالة على أن الحكم مترتب على ما يدل عليه اسم (الله)^(٨) كما في التعليق بالوصف^(٩)، وهذا بملاحظة معناه قبل العلمية^(١٠)، وهو المقصود من تنوين^(١١) الخطاب^(١٢)، والتلويح^(١٣) أعم من الالتفات^(١٤).^(١)

(١) - انظر: الدر المنصون (٣/ ٣٤)، وحاشية التفثازاني (١٣٥/ أ)، وحاشية الشيخ زاده (٢/ ٩).

(٢) - في ظ ١ (وهنة الرحمة) و هو تصحيف .

(٣) - انظر: حاشية ابن التمجيد (٦/ ٣٣).

(٤) - في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾

(٥) - أي: أن مقتضى الظاهر أن يقولوا: إنك لا تخلف الميعاد . لكن عدلوا عنه إلى الاسم الظاهر. انظر: حاشية القونوي (٦/ ٣٤).

(٦) - في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾

(٧) - هكذا وردت في الأصل، وفي بقية النسخ (الرب) وهو الصواب.

(٨) - أي: أن علة عدم إخلاف الميعاد كونه من الله ﷻ. انظر: تفسير الراغب ص: ٤٣٥، وحاشية الطيبي ص: ٣٦، وحاشية القطب

الرازي (١٠٣/ أ). وحاشية الشبوطي ص: ٤٩٣، وحاشية الكازروني (٦/ ٢).

(٩) - يرى الإمام البيضاوي أن اسم الجلالة: (الله)، وصف في أصله، لكنه لما غلب بحيث لا يستعمل في غيره، وصار له كالعلم، صار كغيره وأجري مجراه في: إجراء الأوصاف عليه، وامتناع الوصف به. انظر: تفسير البيضاوي (١/ ٢٦).

(١٠) - * من قوله "يعني أن العُدُول" إلى قوله "العلمية" من كلام التفثازاني. انظر: حاشية التفثازاني (١٣٥/ أ).

(١١) - هكذا وردت في الأصل، وفي بقية النسخ (تلوين) وهو الصواب، وما ورد في الأصل تحريف.

(١٢) - أي أن الغرض من تلوين الخطاب الإشعار بعظمة الموعد لأن المقام مقام اعتراف بالإلهية وهذا يقتضي الهيبة و الرهبة فاقتضى ذلك أن يُذكر الله تعالى بأجل أسمائه. انظر: تفسير الرازي (٧/ ١٩٧)، حاشية الشيخ زاده (٢/ ٩).

(١٣) - التلويح، ويُسمى الافتنان: وهو أن يتفنن المتكلم فيأتي بفنن متفاوتين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة. انظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري ت ٥٨٥هـ/ تحقيق: حنفي شرف/ لجنة إحياء التراث العربي - مصر/ د. ط. د. ت. / ص ٥٨٨.

(١٤) - الالتفات، سَمَّاهُ ابن وهب: الصَّرف. انظر: البرهان في وجوه البيان: أبو الحسن إسحاق بن وهب ٢٩٢هـ/ تحقيق: حنفي شرف/ مطبعة الرسالة - القاهرة/ د. ط. د. ت. / ص ١٢٢. وسَمَّاهُ ابن منقذ: الانصراف. انظر: البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ/ تحقيق: أحمد بدوي/ مكتبة مصطفى الباي الحلبي - القاهرة/ د. ط. د. ت. / ص ٢٠٠. وهو : انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار، وعن

"واستدلَّ به الوعيدية" وهم المعتزلة القائلون بوجوب الثَّواب والعقاب^(٢). وأُجيب عنه بأجوبة منها: أنَّه مشروطٌ بشروطٍ معلومةٍ من نصوصٍ أُخر: كعدم^(٣) العفو^(٤)، أو عدم التَّوبة^(٥)؛ للوفاق بيننا وبينهم عليه.

على أنَّ (الميعاد) مصدر^(٦) بمعنى: الوعد^(٧) (٨) (٩). ولا يلزم من عدم خلف الوعد عدم خلف الوعيد^(١٠)؛ لأنَّ الأوَّل^(١١) مقتضى الكرم^(١٢)، كما قال^(١٣):
(الطويل)

=الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك. ومنه: الانصراف من معنى إلى معنى آخر. انظر: البدیع: عبد الله بن المعتز ت ٢٩٦هـ / دار الميسرة - بيروت / ط: ٣/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / ص ٨٥. ويدخل تحته صرف القول من الواحد إلى الجماعة. انظر: البرهان لابن وهب، ص ١٢٢.
(١) - ممن كتب عن تلوين الخطاب، وبَيَّن أنَّ الالتفات يندرج تحته: ابن كمال باشا. انظر: تلوين الخطاب: أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت ٩٤٠هـ / تحقيق: عبد الخالق الزَّهراني / مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ عدد (١١٣) سنة (٣٣) - ١٤٢١هـ / ص ٣٣٤.
وفي حال كانت الجملة من تمام كلام الراسخين يكون هناك التفات، أما في حال كانت منه تعالى لتقرير كلام الراسخين فلا يكون ثمة التفات. انظر: البسيط للواحدي (٥ / ٦٥)، الدر المصون (٣ / ٣٤)، حاشية الشيخ زاده (٢ / ٩)، حاشية القونوي (٦ / ٣٥). ورجَّح الإمام الرازي الوجه الأوَّل (٧ / ١٩٧).

(٢) - استدلووا به على تخليد مرتكب الكبيرة في النار. وقد سبق الكلام في هذه المسألة . راجع: ص ١٨٥ .

(٣) - في ظ (لعدم)، والصَّواب ما ورد في الأصل.

(٤) - أي: عدم العفو من قبل الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]

(٥) - أي: عدم التوبة من قبل العبد، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩]

(٦) - أي: مصدر ميمي، وهو ما كان مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة، ويُسمَّى أيضاً اسم مصدر. انظر: شرح شذور الذهب (٢ / ٧٢١).

(٧) - في م (الإيعاد)، والصواب ما ورد في الأصل.

(٨) - أي الحدث، إلى ذلك ذهب الطبري، انظر: جامع البيان (٥ / ٢٣٤)، الراغب في تفسيره ص: ٤٣٥، والآلوسي، في روح المعاني (٣ / ٩١).

(٩) - انظر: الدر المصون (٣ / ٣٤)، قال التفتازاني: " لأنه اللَّائِقُ بمفعولية (يُخْلَفُ)، لا الزَّمان ولا المكان " حاشية التفتازاني (١٣٥ / أ)، أي: هو مصدر الفعل (يُخْلَفُ) إذ نقول يخلف الوعد ولا نقول يخلف الوعيد. وقال الأزهرى: " الميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً " تهذيب اللغة (٣ / ١٣٤).

(١٠) - الفرق بين الوعد و الوعيد: أنَّ الأوَّل: يكون في الخير والشر، وإذا أطلق أُريد الخير. والثَّاني: يكون في الشر خاصة. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٦٨٢، والفروق اللُّغويَّة ص ٣٩٤.

(١١) - أي: عدم إخلاف الوعد .

(١٢) - انظر: التفسير البسيط (٥ / ٦٥).

(١٣) - البيت لعامر بن الطفيل ت: ١٠هـ. انظر: ديوان عامر بن الطفيل: رواية محمد بن أبي بكر بن قاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب/ دار صادر- بيروت / د. ط / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / ص: ٥٨، ولسان العرب مادة (وعد) (٣ / ٤٦٤).

وإِنِّي إِن أَوْعَدْتُهِ^(١) أَوْ وَعَدْتُهِ^(٢) لُمُخْلِفٌ مِيعَادِي^(٣) وَمُنْجِزٌ مَوْعِدِي^(٤)

أَوْ هُوَ إِنْشَاءٌ^(٥) فَلَا يَلْزَمُ الْكَذِبُ فِي تَخْلُفِهِ^(٦) [وَقَوْلُهُ]^(٧) | فَالتَّعْرِيفُ جَنْسِيٌّ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ^(٨) الْأَلْفُ وَاللَّامُ^(٩) فِيهِ لِلْعَهْدِ .

(١) - فِي ظ (وَعَدْتُهُ) ، وَهُوَ خَطَأً ، إِذِ الْمُرَادُ : أَوْعَدْتُهُ . أَي : بِالشَّرِّ . انْظُرْ : أَدَبُ الْكَاتِبِ لِلدِّينَوْرِيِّ ، ص ٢٧٢ .

(٢) - فِي م (إِيْعَادِي) .

(٣) - فِي رَوَايَةٍ : لِيَأْمَنَ مِيعَادِي . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (٤٦٤/٣) . وَوَجْهَ الْإِسْتِشْهَادِ : إِخْلَافُ الْمِيعَادِ ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بِالشَّرِّ ، وَانْجَازُ الْمَوْعِدِ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بِالْخَيْرِ .

(٤) - فِي م (إِشَارَةٌ) وَهُوَ خَطَأً . وَقَوْلُهُ : " أَوْ هُوَ إِنْشَاءٌ " عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ : " أَنَّهُ مُشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ " .

(٥) - الْإِنْشَاءُ : " الْكَلَامُ الَّذِي لَيْسَ لِنَسَبِهِ خَارِجٌ تَطَابُقُهُ أَوْ لَا " انْظُرْ : الْإِيضَاحُ لِلْقَزْوِينِيِّ ص ٢٤ . وَالْخَيْرُ : " وَهُوَ مَا جَازَ عَلَى قَائِلِهِ التَّصْدِيقُ أَوِ التَّكْذِيبُ " انْظُرْ : الْمُقْتَضَبُ (٨٩ / ٣) .

(٦) - مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ صَادِرٍ .

(٧) - مَا بَيْنَ الْعَامُودَيْنِ | وَعَلَى الْأَوَّلِ | زِيَادَةٌ مِنْ صَادِرٍ ، وَهِيَ زِيَادَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا .

(٨) - أَي : الْإِنْشَائِيَّةُ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ .

(٩) - أَي : أَلْفُ وَلامٍ (الْمِيعَادِ) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [ال عمران: ١٠] أي: من رحمته، أو من طاعته على معنى البدلية، أو من عذابه. ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ حطبها، وقُرئ بالضَّم بمعنى: أهل وقودها.

الآية العاشرة

قوله: أي من رحمته أو طاعته... إلخ يعني أن (من) للبدل على تقدير مضاف^(١)، كقوله^(٢):

(الطويل)

فليت لنا من ماء زمزم شربةً^(٣)

أي: بدلها^(٤).

ومعنى أغنى عنه: أجرأه وكفاه^(٥). ف(شيئاً) نصب على المصدر^(٦). وقد يُجعل مفعولاً به^(٧) لِمَا في (أغنى) من معنى الدَّفْع^(٨)؛ لأنَّه في الأصل دفع الحاجة^(٩)؛ لكن لا يخفى أنَّ المعنى ليس: لا يدفع^(١٠) عنهم شيئاً بدل الرحمة أو الطاعة^(١١). نعم يصح أن يكون مفعولاً به؛ لأنَّ معنى (أغنى عنه) كفاه، و(شيئاً) ثاني مفعولي (كفى)، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(١٢) [الأحزاب: ٢٥].^(١٣)

- (١) - إلى ذلك ذهب الزمخشري في الكشاف (٢/ ٥٣٠)، و شيخ زاده في حاشيته (٩/ ٢)، والتقدير: بدل رحمة الله. قال السمين الحلبي: " هذا الذي ذكره - أي الزمخشري - من كونها بمعنى بدل، جمهور النحاة يأباه. " (٣٥/ ٣).
- (٢) - اختلف في صاحب هذا البيت حيث نسبته الأزهرى للأحول الكندي، انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٣٧٧)، في حين قال في خزانة الأدب إنَّ هذا خلاف ما عليه الرواة حيث إنهم نسبوه إلى يعلي الأزدي ت: ٧١٠هـ. انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٩٣هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ٣/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م/ (٩/ ٤٥٣)
- (٣) - عجز البيت: مبرَّدةً بأتت على الطَّهْيَان. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٤٥٣)، والطَّهْيَان: اسم جبل.
- (٤) - موضع الشَّاهد: (من ماء)، ووجه الاستشهاد: مجيء (من) للبدل، ودليل ذلك جواز قيام لفظ (بدل) مكانها. أي: بدل ماء زمزم. انظر: شرح الرُّضِي (٤/ ٢٦٧).
- (٥) - انظر: لسان العرب: مادة (غنا) (٥/ ١٣٦).
- (٦) - انظر: الدر المصون (٣/ ٣٧)، وحاشية الكازروني (٦/ ٢)، وحاشية شيخ زاده (٩/ ٢). أي: شيئاً من الإغناء.
- (٧) - أي: (شيئاً). انظر: الدر المصون (٣/ ٣٧)، وحاشية الكازروني (٦/ ٢).
- (٨) - انظر: تفسير الرَّاغب الأصفهاني ص: ٤٣٧، والتفسير البسيط للواحدي (٥/ ٦٨)، و يقال: " أغن عني شرك، أي: أصرفه وكفَّه. انظر: لسان العرب مادة (غنا) (١٥/ ١٣٦).
- (٩) - انظر: جامع البيان للطبري (٥/ ٢٣٤).
- (١٠) - في صادر (تدفع).
- (١١) - انظر: حاشية الكازروني (٦/ ٢)، ونقل السيوطي عن المطرزي مثل هذا القول حيث قال: " قال المطرزي: أغنى عن كذا، أي: نحاه عنه، فمعنى الآية: لن يُبعد عنهم شيئاً - أي: عذاباً - بدلاً من رحمة الله أو طاعته، إنما يبعد عنهم العذاب الرحمة أو الطاعة، لا الأولاد والأموال. " نواهد الأبيكار، ص ٤٩٤.

(١٢) - الآية: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

(١٣) - * من قوله " ومعنى أغنى عنه " إلى قوله " كقوله تعالى " من كلام التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٥/ أ).

وقال أبو حيّان - رحمه الله - :كون معنى (مِنْ) البدلية ينكره أكثر النحاة فهي لا ابتداء الغاية - كما قاله المبرّد^(١) - أو التبعض على أنّها صفة لـ (شيئاً)^(٢) قدّمت عليها فصارت حالاً^(٣)، والتقدير: من عذاب الله حينئذٍ^(٤).^(٥) وذكر أبو عبيدة^(٦) أنّها بمعنى: (عند)^(٧). وهو ضعيف^(٨) وإليه أشار المصنّف - رحمه الله - بقوله: "أو من عذابه" فتأمل! قوله: حبطها^(٩). إشارة إلى أنّه على قراءة الفتح^(١٠) ليس بمصدر^(١١) فلا يُحتاج إلى تقدير^(١٢)، وهذا هو الصحيح. وقيل: إنّهُ مصدرٌ

(١) - انظر: المقتضب (٤/ ١٣٦). والمبرّد: محمد بن عبد الله بن يزيد الثُمالي وقيل المازني، إمامٌ في اللغة، اشتهر بكثرة الحفظ وفصاحة اللسان وحسن البيان، قرأ كتاب سبوية على أبي عثمان المازني، له كثيرٌ من الشعر والمؤلفات مثل: الكامل والمقتضب، توفي في الكوفة سنة ست وثمانين ومئتين. انظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة ص ٢٨٦، وطبقات النحويين ص: (١٠٤، ٩٨، ١١٠).

(٢) - في ظ، م (شيء) وما ورد في الأصل على الحكاية .

(٣) - نظيره قول الشاعر: لَمِيةً موحشاً طللٌ يلوخُ كأنّه حِلَلٌ (مجزوء الوافر). موضع الشاهد (موحشاً طللٌ)، ووجه الاستشهاد: وقوع (موحشاً) حالاً من النكرة (طللٌ) لتقدّمه عليها. انظر: أوضح المسالك (٢/ ٣٠٩ - ٣٠٩). واختلّف في نسبة البيت / فقيل: لكثير عزة ت ١٠٥هـ، وقيل: لذي الرّمة ت ١١٧هـ. وقد بحث في ديوانهما ولم أجده. انظر: خزانة الأدب (٣/ ٢٠١).

(٤) - انظر: إملاء ما من به الرحمن (١/ ١٢٥).

(٥) - وانظر: البحر المحيط (٢/ ٤٠٥)، وانظر أيضاً: ارتشاف الضرب (٤/ ١٧١٨ - ١٧٢٠).

(٦) - معمر بن المثنى البصري، مولى بني عبيد الله بن معمر، قدم بغداد أيام الرشيد وقرأ عليه بعض كتبه، واتهم بالاعتزال إلا أنّه قيل إنّهُ برئ منه كما ظهر في كتبه، وصف بفظاظة القول، أما كتابه (مجاز القرآن) قال فيه أبو حاتم إنّهُ لا يجوز لأحد أخذه. مات سنة تسع ومئتين وقيل سنة ثمان ومئتين. انظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة ص: ٢٩٥، وطبقات النحويين (١٧٥ - ١٧٨).

(٧) - انظر: مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت: ٢١٠هـ / تعليق: د. محمد فؤاد سركين / مكتبة الخانجي - القاهرة/ د. ط / د. ت / (١/ ٨٦).

(٨) - ضعّفهُ أبو حيّان في البحر المحيط (٢/ ٤٠٥)، والسّمين الحلبي في الدرّ المصون (٣/ ٣٥). في حين قال الواحدي " (مِنْ) بمعنى (عند) وحروف الصفات تتعاقب." انظر: البسيط (٥/ ٦٨)، وكذا عدّه ابن هشام بمعنى (عند) أو (بدل) انظر: مغني اللبيب (٤/ ١٤٦)، (١٥٨).

(٩) - هكذا وردت في جميع النسخ وهو خطأ ظاهر، وفي صادر (حطبها) وهو الصّواب.

(١٠) - أي فتح الواو في (وقود). وقد قرأ: الحسن، ومجاهد، وطلحة بن مصرف بالضّم (وقود): أي: أهل وقودها. فهي بذلك مصدرٌ من: وقودت النار وقوداً. انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٢٧، والكشاف (١/ ٥٣٠)، والمحزّر الوجيز (١/ ٤٠٥)، وتفسير الرازي (٧/ ٢٠٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٠٥).

(١١) - على قراءة الفتح تكون اسماً لما يُوقد به. انظر: الدرّ المصون (٣/ ٢٠٥).

(١٢) - أي: تقدير مضاف: أهل وقودها. وفي حال عدم تقدير المصدر يكون المعنى أنّ الكفّار هم وقود أنفسهم فهم بمنزلة الحطب منها، كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٧٩)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٣٥٨)، وتفسير الراغب ص: ٤٣٧.

(١٣) - ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ٢٤٩). وانظر أيضاً: إصلاح المنطق ص: ٣٣٢، وإملاء ما من به الرحمن (١/ ١٢٥).

﴿كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران: ١١] متصل بما قبله، أي: لن تُغني عن أولئك، أو تُوقد بهم كما تُوقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحلّ، تقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب. وهو مصدرٌ دأب في العمل، إذا: كدَح فيه. فنُقِل إلى معنى الشأن. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عطفٌ على ﴿ءَالٍ فِرْعَوْنَ﴾، وقيل: استئناف. ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حالٌ بإضمار (قد) أو استئنافٌ بتفسير حالهم، أو خبرٌ إن ابتدأت بـ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

قوله: متصل بما قبله .. الخ في إعرابه وجهان:

الآية الحادية عشرة

- النَّصْبُ على أنه صفةٌ مصدرٍ لـ (تغني) أي: إغناء كعدم إغناء. ^(١) وفيه ^(٢) الفصل بين العامل ومعموله بجملة: (وأولئك) ^(٣) إلا أن تُقدَّر اعتراضيةً. أو ^(٤) | | ^(٥) أنه مصدرٌ (الوقود) ^(٦)، وعلى كونه مصدر ^(٧) فهو ظاهرٌ وأما على كونه (اسم جامد) ^(٨) ففيه نظرٌ ^(٩) كما قال أبو حيان - رحمه الله - ^(١٠) وفيه وجوه.
- والرفع على أنه خبرٌ مبتدئٌ محذوفٌ، أي: دأب هؤلاء كدأب هؤلاء. ^(١١) وهو | | ^(١٢) إن كان استئنافاً بيانياً ^(١٣) بتقدير: ما سبب هذا؟ - على ما قاله النحوي ^(١٤) - فلا يليق أن يقول المصنّف - رحمه الله - والعذاب ^(١٥)، [وإلا] ^(١٦)

- (١) - ذكر الزمخشري هذا الوجه. انظر: الكشاف (١ / ٥٣٠).
- (٢) - صاحب الاعتراض أبو حيان، انظر: البحر المحيط (٢ / ٤٠٦).
- (٣) - أي قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].
- (٤) - عطفاً على قوله (على أنه صفة) .
- (٥) - ما بين العمودين | على | زيادة من ظ ١، ظ ٢، م .
- (٦) - أي: صفةٌ مصدرٍ الوقود - كما هو واضح من نسخة صادر إذ ورد فيها (مصدر لوقود) - فيكون منصوباً بلفظ (وقود) أي: توقد النار بهم كما توقد بآل فرعون، كما تقول: إنك تظلم الناس كدأب أبيك. انظر: الكشاف (١ / ٥٣٠).
- (٧) - هكذا وردت في جميع النسخ، وفي صاد (مصدرا) وهو الصواب. وهو اسم معنى.
- (٨) - هكذا وردت في الأصل وفي ظ ٣، والصواب ما ورد في باقي النسخ (اسماً جامداً) . وهو اسم ذات .
- (٩) - لأنه لا يعلّق بالاسم الجامد.
- (١٠) - انظر: تفسير البحر المحيط (٢ / ٤٠٦).
- (١١) - ذكره الزمخشري في تفسيره، انظر: الكشاف (١ / ٥٣٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١ / ٤٠٥)
- (١٢) - ما بين العمودين | و | زيادة من ظ ٣.
- (١٣) - يخصّ البيانيون الاستئناف بما كان جواب سؤالٍ مقدّرٍ. انظر: مغني اللبيب (٥ / ٤٠).
- (١٤) - انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (١٣٥ / ب)، والنحوي لقب لـ (التفتازاني) : مسعود بن عمر التفتازاني ، من كبار الشافعية، محققٌ ومدققٌ، له تصانيف عديدة، منها: شرح تلخيص المفتاح، شرح العقائد النسفية، وحاشية على الكشاف لم يكملها، وله تفسير باللغة الفارسية. توفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي، ص ٣٠١ .
- (١٥) - لعدم تناسبه مع السؤال البياني.
- (١٦) - ما بين المعقوفتين سقط من م.

و(الدَّأْبُ) في الأصل: إِتْعَابُ النَّفْسِ فِي الْعَمَلِ؛ ولذا استعمل في الشَّانِ^(٤) وَالْخَطَرِ^(٥)؛ لَأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِدُونِهِ غَالِبًا^(٦). وقوله:
"إِنْ ابْتَدَأَتْ بِالَّذِينَ" هو الوجه^(٧) الذي أشار إليه بقوله "وقيل استئناف"

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من م .

(٢) - صاحب الجواب الإمام الإسفراييني في حاشيته (٢٣٥ / ب) .

(٣) - أي: إن قلنا أن الاستئناف بياني يرد إشكال مفاده: عدم مناسبة العذاب للاستئناف. وأمّا إن لم يكن الاستئناف بيانياً فلا يرد هذا الإشكال (كما قيل) . ولا يفيد قول بعضهم في الجواب عن ذلك: " والمراد بالعذاب استحقاقه " لأن ذلك بعيد . والله أعلم .

(٤) - انظر: جامع البيان للطبري (٥ / ٢٣٧)، وأساس البلاغة للزمخشري (١ / ٢٧٦) .

(٥) - في ظ (النصر)، وهو خطأ .

(٦) - انظر: التفسير البسيط للواحدي (٥ / ٧٠)، والكشاف للزمخشري (١ / ٥٣٠) . و قال السجستاني: المراد هنا عادة آل فرعون. انظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ت ٣٣٠هـ / مطبعة محمد صبحي - الأزهر / د. ط / ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م / ص: ٨٩. وكذا قال الرّاغب في تفسيره ص: ٤٣٧. ورأي الرّجّاح أن المراد بالدأب هنا: الاجتهاد والتّظاهر، أي: اجتهادهم في كفرهم وتظاهروهم على النبي ﷺ، كتظاهر آل فرعون على موسى ﷺ. انظر: معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٨٠) .

(٧) - في ظ (الأصل) .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُوتٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢] أي: قُلْ لمُشْرِكِي مكة سِتْغَلِبُونَ، يعني: يومَ بدرٍ. وقيل: لليهود فإنه - عليه الصلاة والسلام - جَمَعَهُمْ بعد بدرٍ في سوق بني قَيْنُقَاعَ، فحَدَّرَهُمْ أن ينزل بهم ما نَزَلَ بقريشٍ. فقالوا: لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علمَ لهم بالحرب، لئن قاتلتنا لعلمت أننا نحن النَّاسُ. فنزلت، وقد صَدَّقَ اللهُ وَعْدَهُ لهم: بقتل قُريظة، وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على مَنْ عداهم. وهو من دلائل النبوة.

الآية الثانية عشرة

قوله: "قُلْ لمُشْرِكِي مكة سِتْغَلِبُونَ" يوم بدرٍ، وعلى هذا إذا كان الخطابُ في: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] لهم ^(١) فهو: ^(٢) إمّا مقولٌ لهم بعد ذلك ^(٣)، أو عبّر عن

المستقبل بالماضي ^(٤) لتحقُّق وقوعه ^(٥).

وقَيْنُقَاعَ - بفتح القاف، وتثنيثِ التَّوْنِ - طائفةٌ من يهود المدينة ^(٦). والأَعْمَارُ - بالغين المعجمة - جمع عُمرٍ بالضمّ والسُّكُون. ^(٧)

وقوله: "نحن الناس" ^(٨) أي: الكاملون العارفون بالحروب ^(٩). وفي الكشف ^(١٠) أيضاً: ((أَنَّهُ ﷺ لما غَلَبَ يوم بدرٍ، قالوا:

^(١) - أي: لمُشْرِكِي مكة. وإلى ذلك ذهب مقاتل بن سليمان، انظر: تفسير مُقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي ت ١٥٠هـ/تحقيق: أحمد فريد/ دار الكتب العلميّة - بيروت/ د. ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ (١٥٩/١). وردّ أبو السُّعُود هذا القول؛ لأنّه يؤدي إلى انقطاع الآية عما بعدها إذ نزلت بعد بدرٍ. انظر: إرشاد العقل السليم (١/ ٤٤٥). والقول الثَّاني: أنَّ الخطاب لليهود. وأجاز الواحدي، والرَّاغب الأصفهاني: أن يكون الخطاب للفرّيقين جميعاً؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنَّ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]. انظر: البسيط للواحدي (٥/ ٧٤)، و تفسير الراغب ص: ٤٤٠.

^(٢) - أي: الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]

^(٣) - أي أنّه مقولٌ لهم بعد بدر .

^(٤) - الماضي دلّ عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]

^(٥) - أي أنّ الخطاب هنا يكون داخلاً في مقول الأمر (المستقبل)، إلا أنّه عبّر بالماضي لتحقُّق وقوعه. انظر: حاشية الإسفراييني (٣٥/ ب) .

^(٦) - انظر: سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد (٤/ ١٧٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٣٦)

^(٧) - العُمَرُ: الجاهل الغر، الذي لا يجرب الأمور. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد عظيم آبادي ت ١٣١٠هـ/ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/ المكتبة السلفية - المدينة المنورة/ ط: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م/ (٨/ ٢٣١).

^(٨) - انظر الحادثة: السيرة النبوية: محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي المدني ت: ١٥١/ تحقيق: أحمد المزيدي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م/ (١/ ٣٢٣)، وسنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥هـ/ تعليق: عزّت الدغاس/ دار ابن حزم - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م/ باب: كتاب: الإخراج والإجارة والفيء/ باب: كيف كان إخراج اليهود من المدينة/ الرقم ٣٠٠١/ (٣/ ٢٦٧). وقال في عون المعبود: " في إسناد: محمّد بن إسحاق بن يسار، وقد تقدّم الكلام عليه " (٨/ ٢٣١). أي ما ذكره في موضع سابق ناقلاً عن المنذري بأنّه قد اختلف الأئمّة في الاحتجاج بحديثه. انظر: عون المعبود (١/ ٧٥).

^(٩) - من المفسرين الذين رجّحوا أن يكون الخطاب لليهود: الإمام الطبري، انظر: جامع البيان (٥/ ٢٤٠)، وأبو حيان، انظر: البحر المحيط

(٢/ ٤٠٩)، وأبو السعود، انظر: إرشاد العقل السليم (١/ ٤٤٥). والسيوطي في نواهد الأبيكار ص: ٤٩٥، والآلوسي، انظر: روح المعاني (

٣/ ٩٥).

^(١٠) - انظر: الكشف للزمخشري (١/ ٥٣٠).

هذا النبي الأمي^(١) الذي بشرنا به موسى - عليه الصلاة والسلام - وهموا باتباعه، فقال بعضهم: لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى. فلما كان يوم أحدٍ شكُّوا.))^(٢) فالمعنى: لا تشكُّوا فإني إن غلبت اليوم ستُغلبون وتحشرون إلى جهنم^(٣). وعلى الأول^(٤) ستُغلبون كما غلبت قريش.^(٥)

وَقُرَيْظَةُ: بالتَّصْغِيرِ. وَالنَّضِيرُ: بالفتح والتكبير: طائفتان من اليهود^(٦). وهو حينئذ من دلائل النبوة^(٨)؛ للإخبار بالغيب.^(٩)

(١) - في صادر: " هذا والله النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ " .

(٢) - انظر: أسباب النزول للواحدي ص: ١٠٠، وقد رواه عن ابن عباس

(٣) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤ / ب)، وحاشية التفتازاني (١٣٥ / ب) .

(٤) - أي: على الرواية الأولى في سبب نزول الآية التي ذكرها البيضاوي، وهي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جمع اليهود بعد بدرٍ في سوق بني قَيْنُقَاعٍ، فحذَّروهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا: لا يغرنَّكَ أَنَّكَ أصبت أغماراً لا علمَ لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أنَّنا نحن الناس. وقد سبق تخريجها.

(٥) - انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (١٣٥ / ب) .

(٦) - في ظ ١ (يهود) .

(٧) - انظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي/ دار صادر بيروت / د.ط / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م / (٢٩٠ / ٥)

(٨) - انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن حسن البيهقي ت: ٤٥٨هـ / تحقيق: د. عبد المعطي قلعي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / (٣ / ١٧٣ - ١٧٥)

(٩) - - انظر: حاشية ابن التَّمجيد (٦ / ٤١) .

وقرأ حمزة و الكسائي بالياء فيهما؛ على أنَّ الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه. ﴿وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] تمام ما يُقال لهم، أو استئناف و التقدير: بسَّ المهاد جهنم، أو ما مهّدوه لأنفسهم .

قوله: " وقرأ حمزة... إلخ " قال النحرير: "حاصل الفرق^(١):

■ أنَّ المعنى على تقدير (تاء) الخطاب^(٢): أمُرُ النبي ﷺ بأن يُخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام، حتّى لو كذبوا كان التّكذيب راجعاً إليه^(٣).

■ وعلى تقدير (ياء) الغيبة^(٤): أمرُهُ بأن يُؤدّي إليهم ما أخبر^(٥) الله تعالى به من الحكم بأنهم سيُغلبون بحيث لو كذبوا لكان التّكذيب راجعاً إلى الله تعالى^(٦).

قالوا: فعلى الخطاب الإخبار بمعنى كلام الله تعالى، وعلى الغيبة بلفظه^(٧). والأظهر أنَّ الأمر بالعكس^(٨)، وكأنّهم جعلوا ضمير (بلفظه)^(٩) لـ (ما أخبره به)^(١٠) والحقُّ أنّه للنبي ﷺ^(١١) كالمُنصوب في (أخبره)، و المرفوع في (يحكي)^(١٢)، أي: أمره

(١) - ذكر الثعلبي أنَّ كلا الوجهين صحيح لأثّه لم يُوح إليهم. انظر: تفسير الكشف والبيان (١٩/٣) .

(٢) - أي: ((سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ))، وهي قراءة: أبي عمرو، وعاصم، وابن كثير، وابن عامر. انظر: الحجة للقراء السبعة (١٧/٣) .

(٣) - أي: إلى النبي ﷺ .

(٤) - أي: ((سَيُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ)) وهي قراءة حمزة و الكسائي انظر: الحجة للقراء السبعة (١٧/٣) ، والتذكّرة في القراءات الثمان: أبو الحسن طاهر بن غلبون ت ٣٩٩هـ / تحقيق: أيمن سويد / د. ط. د. ت. / (٢ / ٢٨٤) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمّد بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ / مؤسسة الرسالة - بيروت / د. ط. د. ت. / (١ / ٣٣٥) .

(٥) - في ظ ١ (أجرى) .

(٦) - ذكر النّحاس وجهاً آخر وهو أن يكون المُبلّغين غير المغلوبين، أي أن يقول لليهود سيُغلب المشركون. انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٦٠/١) .

(٧) - إلى ذلك ذهب الزمخشري في الكشّاف (٥٣١/١) ، والطّبي (١٠٤/ب) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٤١٠) ، والقطب الرازي (١٠٤/ب) .

(٨) - نقل الواحدي في البسيط هذا القول أيضاً عن صاحب النّظم (٧٦/٥) ، ولعلّه قصد به أبا علي الجرجاني ، وليس عبد القاهر الجرجاني صاحب دلائل الإعجاز المتوفى ٤٧٤هـ؛ والذي يدل على هذا أنّ كتاب (نظم القرآن) لأبي علي الجرجاني مفقود إلا أن جملة من العلماء ذكره ضمن تصانيفه وهؤلاء العلماء متقدمون على عبد القاهر، مثل: حمزة السهمي في تاريخ جرجان ٤٢٧هـ، ومكي بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ . انظر: تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت: ٤٢٧ / دائرة المعارف الإسلامية - الهند / ط: ١ / ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م / ص: ١٤٦ ، ومكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: الدكتور أحمد فرحات / دار عمار - الأردن / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / ص: ١٣٣ .

(٩) - يريد ما ذكره الكشاف حين قال: " معنى القراءة بالياء: الأمر أن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه. " (١ / ٥٣١) .

(١٠) - إلى ذلك ذهب الكازروني في حاشيته (٦ / ٢) ، وشيخ زاده (٩ / ٢) .

(١١) - إلى ذلك ذهب زكريا الأنصاري في حاشيته (٧٩/ب) .

(١٢) - يريد به: الضمير المنصوب في (أخبره) وهو الهاء، و الضمير المرفوع في يحكي (هو) فإنّ كلا الضميرين راجع إلى النبي ﷺ .

بأن يحكي لهم [بلفظه]^(١) هذا الوعيد على الوجه الذي يناسب. ولا خفاء في أنه لا يناسب أن يقول لهم (سيُغلبون) بلفظ الغيبة^(٢) فأحسن التدبير! ففي المعنى تضمين^(٣) وفي اللفظ تعقيد^(٤). حيث قال^(٥): "وهو" أن: معنى سيغلبون. "الكائن" أي: ما هو كائن. "من نفس المتوعد به" [أي]^(٦): "الأمر الذي وقع به الوعيد"^(٧) إلى أن قال^(٨): "وإذا كان الإخبار بهذا المعنى^(٩) فلا بد من الإتيان باللفظ الدال عليه، بخلاف الأمر بحكاية الإخبار فإن اللفظ من عنده^(١٠) على ما يقتضيه سوق الكلام^(١١). هذا وما ذكره^(١٢) بعبارة [الكتاب]^(١٣) أوفق^(١٤)، وما ذكرناه بحسب المعنى أليق. وذكر^(١٥) في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٨] أن المعنى لأجلهم وفي حقهم^(١٦) فذكر من كل من الآيتين أحد الوجهين"^(١٧).

(١) - ما بين المقوفتين سقط من ظ ١.

(٢) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤ / ب). وقد استدلل الطيبي على جواز ذلك بوجهين: الأول أن العدول عن مخاطبة المهذد والموعود أبلغ. الثاني: أن فيه تقريراً وتوكيداً ليس موجوداً في القراءة الأولى. انظر: حاشية الطيبي ص: ٤٢-٤٣.

(٣) - في ظ ٢، ٣، صادر (تضييق) وهو المناسب لكلمة (تعقيد).

(٤) - صاحب القول الزمخشري في تفسيره (١ / ٥٣١). ونص الزمخشري: "معنى القراءة بالتاء: الأمر بأن يُخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم، فهو إخبار بمعنى (سيُغلبون ويُحشرون) وهو الكائن من نفس المتوعد به، والذي يدل عليه اللفظ. ومعنى القراءة بالياء: الأمر بأن يحكي لهم ما أخبرهم به من وعيدهم بلفظه، كأنه قال: أد إليهم هذا القول الذي هو قولي لك (سيُغلبون ويُحشرون)" يريد التفتازاني هنا أن يشرح قول الزمخشري: "وهو الكائن من نفس المتوعد به"

(٥) - ما بين المعكوفتين سقط من ظ ١.

(٦) - إلى هنا انتهى كلام التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٣٣ / ب).

(٧) - أي: التفتازاني.

(٨) - أي: بمعنى سيغلبون ويحشرون، وهو الكائن في نفس المتوعد به.

(٩) - أي: من عند المحرر، وهو النبي ﷺ.

(١٠) - إلى ذلك ذهب ابن التمجيد في حاشيته (٦ / ٤١).

(١١) - أي: القطب الرازي.

(١٢) - ما بين المعكوفتين سقط م ظ ٢.

(١٣) - أي: ما ذكره القطب الرازي يوافق عبارة الزمخشري. انظر: حاشية القطب (١٠٤ / ب).

(١٤) - أي: الزمخشري.

(١٥) انظر: الكشف (١ / ٥٨٠).

(١٦) - هنا انتهى النقل الثاني عن التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٣ / ب) بتصرف. وذكر التفتازاني تنمة الكلام فذكر: "أن المعنى لأجلهم ولو كان المعنى خاطبهم به، ل قيل: (إن تنتهوا يغفر لكم) بالخطاب فكذا ههنا يجوز أن يكون المعنى قل لأجلهم وفي حقهم فذكر في كل من الآيتين أحد الوجهين"

.....

فلا يكون^(١) الغيبة بلفظ الله، والحكاية بلفظه، ففي مثل هذا التركيب ثلاثة وجوه^(٢) فاعرفه!
وما ذكره^(٣) ردُّ على العلامة؛ لكنَّه ليس بوارِدٍ إذ لا خلاف بينهما^(٤) إلا في مرجع الضمير^(٥)، وقد اعترف أنَّه^(٦) أليقُّ بعبارة
الكتاب، وليس على الشارح إلا موافقته كلامه لمشروحه. فتأمل!

و(المهاد): الفراش^(٧)، لفظاً ومعنى. والجملة^(٨) إما مقول القول^(٩)، أو تمييز^(١٠) متعلِّق به. والمخصوص بالمدح^(١١) مقدَّر
وهو جهنم وما مهْدُوهُ^(١٢). وحكمه معلوم في النحو.^(١٣)

(١) - في ظ ١ (تكون).

(٢) - أي: ما ذكره التفتازاني، وما ذكره القطب الرازي، وما ذكره الزمخشري من أنَّ المعنى من أجلهم وفي حقهم.

(٣) - أي: التفتازاني.

(٤) - أي: التفتازاني والقطب.

(٥) - أي: الضمير في (بلفظه).

(٦) - في صادر (بأنه).

(٧) - في صادر (كالفراش) وهو الأنسب لقوله (لفظاً ومعنى). انظر: لسان العرب مادة (مهد) (٤١٠/٣)

(٨) - أي قوله تعالى: ﴿وَيَسَّ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢]

(٩) - على هذا تكون داخله في جملة ما أمر أن يقول لهم. انظر: تفسير الراغب: ص ٤٤٢.

(١٠) - في صادر (تذييل) وهو الصواب.

(١١) - ورد في جميع النسخ (بالمدح) ، وفي صادر (بالذم) وهو الصواب.

(١٢) - يعني: يسَّ المهاد جهنم، أو يسَّ المهاد ما مهْدُوهُ لأنفسهم .

(١٣) - انظر: أوضح المسالك (٢٨٠/٣)، والدُّر المصون (٤٣/٣).

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣] الخطاب لقريش، أو لليهود، وقيل: للمؤمنين. ﴿ فِي فَتْنَيْنِ أَلْتَقَطَا ﴾ يوم بدر ﴿ فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيُ الْعَيْنِ ﴾ يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين، وكان قريباً من ألف. أو مثلي عدد المسلمين، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، ذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجتروا عليهم وتوجهوا إليهم، فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، مدداً من الله تعالى للمؤمنين.

الآية الثالثة عشرة

قوله: "الخطاب لقريش... الخ" وقيل: إنه عام^(١)، وارتضاه في الكشف^(٢) وقال إنه الذي

يقتضيه المقام؛ كيلا يقتطع الكلام، ويقع التذليل^(٣): ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ ﴾ [آل عمران: ١٣]

موقع المسك في الختام.^(٤)

قوله: "يرى المشركون المؤمنين" في ضمير الفاعل في (يَرَوْنَهُمْ) احتمالان:^(٥)

الأول: أن يعود إلى المشركين^(٦)، واستدل له^(٧) في الكشف^(٨) بقراءة نافع^(٩): (تَرَوْنَهُمْ) بالخطاب^(١٠)؛ لأن الخطاب الأول^(١١) عنده^(١٢) لمشركي مكة، فيكون فاعل (تَرَوْنَهُمْ) للمشركين قطعاً. وحينئذ فالضمير المفعول للمسلمين لا غير^(١٣). والضمير المضاف إليه | |^(١٤):

- إما للمشركين. فالمعنى: يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين. وكانوا قريباً من ألف^(١٥)، فأروا المسلمين قريباً من ألفين.

(١) - إلى ذلك ذهب الواحدي في البسيط (٥/ ٧٩)، والزاغب في تفسيره ص: ٤٤٤، وذكره الاسفراييني في حاشيته (٢٣٥/ أ).

(٢) - انظر: الكشف عن مشكلات الكشف (١٠٨/ أ).

(٣) - التذليل: "فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتأكد عند من فهمه" الصنائعيت: ص ٣٧٣.

(٤) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٥/ ب).

(٥) - ضعف السيوطي كلا الاحتمالين، ورجح أن يكون الفاعل اليهود. انظر: حاشية السيوطي: ص ٤٩٥.

(٦) - وهو الراجح عند شيخ زاده. انظر: حاشية شيخ زاده (١٠/ ٢).

(٧) - في ظ ١ (به) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٨) - انظر: الكشف للزمخشري (٥٣١/ ١).

(٩) - أبو رؤيم، نافع بن عبد الرحمن الليثي المقرئ المدني. أصله من أصبهان، قرأ على: عبد الرحمن بن الأعرج، وأبي الزناد، وعامر بن عبد الله ابن الزبير. وقرأ عليه جماعة، منهم: الواقدي، وقالون، وآخر من قرأ عليه إسماعيل بن أبي أويس. وثقه يحيى بن معين، ولقبه أحمد. مات سنة تسع وستين ومئة وكان عمره تسعين عاماً. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ تحقيق: طيار قولاج/ مركز البحوث الإسلامية - استنبول/ ط: ١/ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م (١/ ٢٤٧، ٢٤٤، ٢٤٢، ٢٤١).

(١٠) - انظر: الحجة للقراء السبعة (١٧/ ٢٠).

(١١) - أي في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣]

(١٢) - أي: عند الزمخشري صاحب الكشف.

(١٣) - رجح السيوطي في حاشيته أن يكون الضمير عائداً إلى المشركين. انظر: حاشية السيوطي ص: ٤٩٦.

(١٤) - ما بين العمودين | مثليهم | زيادة في ظ ١، م، صادر.

- أو للمسلمين^(٢). أي: يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين. وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر^(٣) فأروهم ستمئة وثيئاً وعشرين.^(٤)

قيل: و المعنى على هذا واضح^(٥)، وأما على ما قبله^(٦) فيكون فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة^(٧)، وإليه أشار الزمخشري بقوله: "مثلي فتكم الكافرة"^(٨). وحينئذ يكون في الآية ثلاثة التفاتات في قوله: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تَرَوْهُمْ مِثْلِهِمْ﴾^(٩). / (١٠). [١/٤١٥]

وقيل^(١١): "عليه^(١٢): إن ضمير الفاعل^(١٣) للفئة الكافرة، وضمير المفعول للفئة المقابلة^(١٤) المسلمة^(١٥)، لكنهم عذبوا عنهما بالمشركين والمسلمين؛ تنبيهاً على جهة العدول عن الأفراد- أعني: (تراها)- إلى الجمع، وضمير (مثليهم) يحتمل أن يكون للفئة الكافرة، وأن يكون للفئة المؤمنة.

والدليل على أن الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع: (تَرَوْهُمْ) بقاء الخطاب، فإنَّ المشركين هم الذين كثر المؤمنون في أعينهم لا اليهود^(١٦)؛ ولا يليق بنظم القرآن أن يجعل خطاب: (تَرَوْهُمْ) لغير من له خطاب: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣].

(١) - انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤/ ١١٤)، وتفسير أبي حاتم (٢/ ٦٠٥).

(٢) - وهو ما ذهب إليه السيوطي. انظر: شوارد الأفكار ص: ٤٩٦.

(٣) - انظر: صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب: عدة أهل بدر/ رقم الحديث: ٣٩٥٨ / (٣/ ٨٣).

(٤) - * من قوله "في ضمير الفاعل" إلى قوله "ستمائة وثيئاً وعشرين" ذكره القطب في حاشيته بتصرف قليل (١٠٤/ ب).

(٥) - انظر: حاشية الطيبي ص: ٤٤.

(٦) - أي على القول بأن الضمير المضاف إليه للمشركين.

(٧) - هذا على قراءة: (تروهم)، والخطاب في: (تروهم)، والغيبة في: (مثليهم). ورأى الطيبي في حاشيته أن الموضع ليس موضع التفات. انظر: حاشية الطيبي ص ٤٤.

(٨) - انظر: الكشف (١/ ٥٣١).

(٩) - قال القطب الرازي: "لأنه التفت أولاً في قوله: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، ثم في قوله: ﴿تَرَوْهُمْ﴾، ثم في ﴿مِثْلِهِمْ﴾" انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤/ ب). وأنكر التفتازاني أن يكون ثمة ثلاثة التفاتات، انظر: حاشية التفتازاني (١٣٣/ ب).

(١٠) - * ذكر القطب الرازي في حاشيته هذا الاحتمال بتقديم وتأخير. انظر: (١٠٤/ ب).

(١١) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١٣٥/ ب).

(١٢) - أي: على قول الزمخشري (مثلي فتكم الكافرة).

(١٣) - في (يروهم).

(١٤) - في ظ ١، ظ ٣ (المقاتلة)، ولعله الصواب؛ لأن الآية ذكرت هذه الفئة بصفة القتال في سبيل الله.

(١٥) - دل على كلتا الفتنتين قوله تعالى: ﴿فِيئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]

وفي: "مثلي ففتحكم الكافرة"^(٢) إشارة إلى أَنَّ الضَّمير^(٣): للفئة الكافرة المذكورة بطريق الغيبة^(٤)، لا للمخاطبين بـ(تَرَوْنَهُمْ)؛
لئلا يلزم الالتفات (من الخطاب إلى الغيبة)^(٥) |^(٦) .

﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] في موضع الخبر^(٧) أي: هما فئة تقاتل وأخرى كافرة، أو البديل من فئتين^(٨)، أو
المفعول^(٩)، أو الحال^(١٠). فليست عبارة عن المخاطبين في (لكم) بحيث يكون مقتضى الظاهر الخطاب ليلزم^(١١) الالتفات،
فلا يلتفت إلى قول من زعم أنَّ فيه ثلاث التفاتات^(١٢)، وهذا مما رُدَّ به ما مرَّ^(١٣).^(١٤) وقد تبع فيه المدقق في الكشف^(١٥)،
وما دُكر من الالتفات سبق إليه صاحب الانتصاف^(١٦)، وتابعه الطيبي^(١٧) وسنبيُّن لك حقيقته .

(١) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٣ / ب). وجَّه البغوي هذه القراءة فقال إنَّ الفاعل هنا اليهود؛ لأنَّ جماعة من اليهود حضروا يوم بدر
لينظروا على من تكون الدائرة . انظر: معالم التنزيل (١٤ / ٢) .

(٢) - هو قول الزمخشري (١ / ٥٣١) كما ذكر في حاشية رقم (٧) في الصحيفة السابقة .

(٣) - أي: الضمير في (مثليهم).

(٤) - في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣]

(٥) - عكس في ظ ٢. والصواب ما ورد في الأصل ، والمراد: لئلا يلزم الالتفات من الخطاب في قوله: (تروْنَهُمْ) إلى الغيبة في قوله: (مثليهم).

(٦) - ما بين العامودين | وخطاب (تَرَوْنَهُمْ) للمخاطبين بقوله (لكم) لا للفئة الكافرة؛ لئلا يلزم الالتفات من الغيبة إلى الخطاب | زيادة في

ظ ١. و المراد: الالتفات من الفئة الكافرة المذكورة بطريقة الغيبة إلى الخطاب في: (تروْنَهُمْ)

(٧) - من عطف المرفوع على الخبر. انظر: الدر المصون (٤٦ / ٣) .

(٨) - أي: بدل من الضمير في (التقتا) العائد على (فئتين) . انظر: الدر المصون (٤٦ / ٣) .

(٩) - على النصب بإضمار (أعني) . انظر: الدر المصون (٤٦ / ٣) .

(١٠) - على النصب بتقدير: التقتا مؤمنة وكافرة. انظر: الدر المصون (٤٦ / ٣) .

(١١) - في ظ ١ (لئلا يلزم) وهو خطأ.

(١٢) - أي : القطب الرازي في حاشيته (١٠٤ / ب) .

(١٣) - لم أهتم لمراده

(١٤) - * من قوله " في موضع الخبر " إلى قوله " ثلاث التفاتات " من كلام التفتازاني (١٣٥ / ب) _ (١٣٦ / أ) .

(١٥) - انظر: الكشف عن مشكلات الكشَّاف (١٠٨ / أ) .

(١٦) - انظر: مختصر الانتصاف من الكشاف لعلم الدين العراقي (١٩١ / ١) .

(١٧) - انظر: حاشية الطيبي على الكشَّاف: ص: ٤٥ .

قوله: "فَلَمَّا لَاقَوْهُمْ" بالقاف من الملاقاة. ورُوي بالفاء المشددة^(١)، أي: خالطوهم، من الالتفاف في الحرب^(٢)، وهو: مخالطة الجيشين^(٣) كما قيل: ما تصافوا^(٤) حتى تلاقوا^(٥).

وقوله: "ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَلَّلَهُمْ" إشارة إلى دفع ما قيل: إنه يناقض قوله في الأنفال: ﴿وَيَقْلِلْكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾^(٦) [الأنفال: ٤٤]، بأنهم قُلتوا^(٧) أولاً في أعينهم^(٨) حتى اجترؤوا^(٩) عليهم، فلما لاقوهم^(١٠) كُتروا في أعينهم حتى غلبوا^(١١)، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين^(١٢).

(١) - أي: لاقوهم. انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ت: ٦٨٥ هـ / جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية / تاريخ النسخ ٨٥٠ هـ / الناسخ: إبراهيم بن أحمد / الرقم الورود: ١٠١٦.

(٢) - في جميع النسخ (القتال)، وما ورد في الأصل هو الأصح.

(٣) - انظر: تاج العروس، مادة: (ل ف ف)، (٢٤ / ٣٦٩) .

(٤) - في م (تضافوا) والصواب ما ورد في الأصل.

(٥) - ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار فنقله عن أعرابي، انظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت: ٥٣٨ هـ / تحقيق: عبد الأمير مهنا / مؤسسة الأمير للمطبوعات - بيروت / ط: ١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م / (٤ / ٩٧)، ونقله أبو حيان عن بدوي انظر: البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ت: ٤١٥ هـ / تحقيق: د. وداد القاضي / دار صادر - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / (٦ / ١٢٢) .

(٦) - الآية: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلْكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ

تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: ٤٤]

(٧) - أي: المؤمنون.

(٨) - أي: الكافرين.

(٩) - أي: المشركون.

(١٠) - أي: لقي المشركون المؤمنين.

(١١) - يمكن أن تكون مبنية للمجهول (غلبوا) فتكون راجعة إلى الكفار، ويمكن أن تكون مبنية للفاعل (غلبوا) فتكون راجعة إلى المؤمنين.

انظر: حاشية الكازروني (٢ / ٦) .

(١٢) - ضعَّف السيوطي هذا الوجه وقال: إنه خلاف الظاهر. انظر: شوارد الأفكار ص: ٤٩٥ .

أَوْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِهِمْ؛ لِيُثَبِّتُوا لَهُمْ وَيَتَّقِنُوا بِالنَّصْرِ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَيَعْقُوبَ بِالنَّاءِ، وَقُرِئَ بِهِمَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ: يُرْهِمُ اللَّهُ، أَوْ يَرِيكُمُ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ. وَ(فَتْنَةٌ) بِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ فَتْنَتَيْنِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ، أَوْ الْحَالِ مِنْ فَاعِلِ التَّقَاتِ. ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾ رُؤْيَا ظَاهِرَةً مُعَايَنَةً.

قوله: "أَوْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْمُشْرِكِينَ...إِلخ" هذا احتمال آخر^(١)، لَا يَرِدُ عَلَيْهِ السُّؤَالُ السَّابِقُ فِي تَعَارُضِ الْآيَتَيْنِ^(٢)؛ لِأَنَّهُمْ^(٣) كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِهِمْ^(٤)، فَإِذَا هُمْ مِثْلِيهِمْ تَقْلِيلٌ لَهُمْ فِي الْوَاقِعِ؛ لِمَا قُرِّرَ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنْ مَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ الْاِثْنَيْنِ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَكُنْ^(٦) مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ^(٧)﴾ [الأنفال: ٦٦] بَعْدَمَا كُتِّفَ أَنْ يَقَاوِمَ [الوَاحِدَ]^(٨) الْعِشْرَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾^(٩) [الأنفال: ٦٥]؛ وَلِهَذَا أَيْضاً وَصَفَ ضِعْفَهُمْ^(١٠) بِالْقَلَّةِ^(١١)؛ لِأَنَّهُ قَلِيلٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى عِشْرَةِ الْأَضْعَافِ^(١٢).

(١) - قوله: هذا احتمال آخر "معطوفٌ على قوله: "الأول أن يعود على المشركين، ص ٢٣٨ .

(٢) - أي بين قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلِيهِمْ﴾ [ال عمران: ١٣] ، و قوله تعالى ﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَغْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] .

(٣) - أي: المشركين.

(٤) - أي: المؤمنين.

(٥) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤ / ب) .

(٦) - في ظ ١، صادر (يكن) . وبها قرأ أبو عمرو وجماعة، وقرأ نافع (تكن) بالتأنيث. فحجة من قرأ بالتذكير أنه حملها على معنى (مئة) وحجة من قرأ بالتأنيث أنه حملها على لفظة (مئة). انظر: الحجة للقراء السبعة (٤/١٦٠-١٦١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٩٤/١-٤٩٥) .

(٧) - وردت في جميع النسخ (إن) والصواب (فإن) . الآية: ﴿أَكُنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦] .

(٨) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١

(٩) - الآية: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]

(١٠) - أي: ضعف المسلمين في قوله (مثلهم) .

(١١) - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيَ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] . انظر: الطيبي ص: ٤٦، وحاشية التفਤازاني (١٣٦ / أ) .

(١٢) - إذ إنَّ المسلمين كُتِّفُوا بِدَايَةِ أَنْ يُقَاتَلَ الْوَاحِدَ عِشْرَةً، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْعِدَدُ كَذَلِكَ لَقَاوَمُوا، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ ضَعْفِيهِمْ كَانَ الضَّعْفُ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِشْرَةِ الْأَضْعَافِ. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤ / ب) .

فإن قلت: إنه قال في الكشف بعدما ذكر هذا: "و قراءة نافع لا تُساعد عليه"^(١) فكيف يقول المصنّف رحمه الله تعالى: "وقراءة نافع تُؤيده"؟، قلت: أجيب^(٢) عن هذا: بأنّ الزمخشري لما تبينّ عنده أنّ خطاب: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣] للمشركين، كانت قراءة الخطاب في: (تروّهم) على تقدير أنّهم المسلمون، تفكيكاً للنّظم^(٣)؛ فلذا قال إنّها غير مساعدة. وأمّا المصنّف - رحمه الله - فلمّا جوّز كون الخطاب الأول للمؤمنين^(٤) لم يجعلها غير مساعدة، وهذا لا يعني أنّها مؤيِّدة خصوصاً. وقد أحرّ ذلك الاحتمال^(٥) ولم يبيّن أنّه مرادٌ على هذا التوجيه .

أقول: الظاهر أنّه^(٦) يُريد أنّ الخطاب الواقع في آية الوعد المتقدمة^(٧) للمؤمنين، يقتضي أنّه هنا إيجاز^(٨) للوعد، فيكون معنى قوله: ﴿لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣]: علامة^(٩) على ما وعدتم به، فاثبتوا! فالخطاب الأول^(١٠) للمؤمنين، على أنّه ابتداء خطاب في معرض الامتنان عليهم مما سبق الوعد به^(١١)، وهذا معنى لطيف، ولا يضّر كونه خلاف الظاهر لأنّه يقتضي مرجوحته^(١٢)، وقد أشار إليه بتأخير .

وفي الانتصاف: إنّما قال الزمخشري ذلك^(١٣) "لأنّ الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين، أي: تروّهم يا مسلمين. ويكون ضمير (المثلين) أيضاً للمسلمين؛ وقد جاء على لفظ الغيبة؛ فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور إلى الغيبة. والالتفات

(١) - انظر: الكشف (١/ ٥٣٢).

(٢) - لم أهتم لصاحب الجواب.

(٣) - لأنّه في هذه الحالة يكون المعنى: ترون أيها المسلمون المشركين مثلهم، إلا أنّ يُقدّر التفات أي: (مثلكم) . انظر: حاشية الطيبي ص: ٤٥.

(٤) - المراد بالخطاب الأول، قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣] .

(٥) - أي: كون ضمير الفاعل في (تروّهم) للمسلمين.

(٦) - أي: الإمام البيضاوي.

(٧) - أي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] .

(٨) - في ظ (إنجاز) وهو الصواب.

(٩) - انظر لسان العرب مادة (آيا)، (١٤/ ٦٢).

(١٠) - في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣] .

(١١) - * من قوله " فالخطاب الأول " إلى قوله " الامتنان عليهم " من كلام الطيبي في حاشيته ص: ٤٤-٤٥ .

(١٢) - لعلّه قصد أنّ كون هذا المعنى خلاف الظاهر لا يؤدي إلى استبعاده كلياً، لكنّه يجعله مرجوحاً ويجعل غيره راجحاً، وهو مدافع المصنّف إلى تأخير وجعله ثاني الاحتمالين .

(١٣) - أي: قوله "... وقراءة نافع لا تُساعد عليه " انظر: الكشف (١/ ٥٣٢).

وإن كان شائعاً فصيحاً، إلا أنه يأتي في الأغلب في جملتين، وقد جاء ههنا^(١) الكلامُ جملةً واحدةً؛ لأنَّ (مثليهم) مفعولٌ ثانٍ للرؤية. ولو قال القائل: ظننتُك يقوم. على لفظ الغيبة بعد الخطاب، لم يكن بذلك. فهذا هو الوجه الذي باعد الزمخشري من قراءة نافع، ومن هذا التأويل^(٢). إلا أنه يلزم مثله على أحد وجهيه المتقدمين آنفاً^(٣)؛ لأنه^(٤) قال معناه على قراءة نافع: ترون يا مشركون [المسلمين مثلي^(٥) عددهم، أو مثلي فئتكم الكافرة^(٦). فعلى هذا الوجه الثاني^(٧)] يلزم الخروج من الخطاب إلى الغيبة في الجملة بعينها^(٨)، كما التزمه هو على ذلك^(٩) الوجه^(١٠).^(١١)

وههنا بحث وهو: أنه إذا عُبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة^(١٢)، ثم عُبر عن بعضه بطريق آخر يخالفه، هل يُعدُّ هذا من الالتفات أم لا؟ الظاهر/ أنه لا يُعدُّ منه، ولكن وقع في كلام بعضهم ما يقتضي أنه منه، فلعلَّ من ذهب إلى الالتفات هنا [٤١٥/ب] بناه على هذا، فلا تعارض بين مسلك: الانتصاف^(١٣)، والطبي^(١٤)، والعلامة^(١٥)، وبين ماذهب إليه في الكشف^(١٦)، وشرح التحرير^(١٧).

(١) - في ظ ١، م (هاهنا).

(٢) - أي: القول بأن ضمير الفاعل في (تروهم) عائد على المسلمين.

(٣) - أي: وجهي عودة الضمير في (مثليهم).

(٤) - أي: الزمخشري.

(٥) - في ظ ١ (مثل).

(٦) - انظر: الكشف (١/ ٥٣١).

(٧) - أي: عودة الضمير في (مثليهم) إلى المشركين.

(٨) - ما بين المعقوفتين سقط من م.

(٩) - أي: (يروهم مثليهم).

(١٠) - في م (هذا).

(١١) - مختصر الانتصاف من الكشف لعلم الدين العراقي ص: ١٩١. بتصرف كثير.

(١٢) - أي: الحكاية، الخطاب والغيبة.

(١٣) - انظر: مختصر الانتصاف لعلم الدين العراقي ص: ١٩١.

(١٤) - انظر: حاشية الطيبي ص ٤٥ - ٤٦، والطبي: الحسن بن محمد بن عبد الله، إمام في المعاني والبيان، شديد الرد على المبتدعة. أخذ عن أبي الحفص السهوردي. له مصنفات منها: شرحه على الكشاف، وشرح المشكاة. توفي سنة: ثلاث وأربعين وسبعمئة. انظر: طبقات المفسرين للأدنوي ص ٢٧٧، وبغية الوعاة (١/ ٥٢٣).

(١٥) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤/ ب).

(١٦) - لم أهتم لموضعه في الحاشية.

(١٧) - انظر: حاشية التفازاني (١٣٥/ ب) (١٣٦/ أ).

قوله: "والنَّصَب على الاختصاص"^(١) اعترض عليه أبو حيَّان^(٢) - رحمه الله - بأنَّ المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة^(٣)، فالوجه أنَّه منصوبٌ بتقدير فعلٍ، ك: أمدح وأذم. ^(٤) وأُجيب: ^(٥) بأنَّه لم يُردَّ به معناه المصطلح عليه في النحو^(٦)، في نحو: ((نحن - معاشِر الأنبياء - ^(٧) لا نُورَثُ)) ^(٨) إنَّما يعني النَّصَب بإضمار فعلٍ لائقي^(٩)، وأهل البيان يسمُّون هذا اختصاصاً. وكذا فسره الطيبي^(١٠) وغيره^(١١). وعلى الحالية^(١٢) المقصود: مؤمنة وكافرة^(١٣)، وفئة^(١٤) | | ^(١٥) توطئة^(١٦) للحال. ^(١٧)

(١) - قرأ ابن السَّمِيع، وابن أبي عُبلة: (فئةٌ) بالنصب . انظر: مختصر ابن خالويه ص ٢٦، وتفسير الثعلبي (٢٣ / ٣) . والبحر المحيط (٢ / ٤١١) .

(٢) - اعترض أبي حيَّان كان على قول الزمخشري، انظر: البحر المحيط (٢ / ٤١١) .

(٣) - يشترط في المنصوب على الاختصاص أن يكون معرّفا (بأل) أو بالإضافة. انظر: شرح ابن عقيل (٣ / ٢٩٨) .

(٤) - أي أنّ (فئة) الأولى انتصبت على المدح، والثانية على الذم . انظر: البحر المحيط (٢ / ٤١١)، وإرشاد العقل السليم (١ / ٤٤٧)، وسبقهما إلى ذلك الثعلبي في تفسيره (٣ / ٢٣) . وانظر هذه المسألة في شرح الرضي على الكافية ص: ٥١٥ .

(٥) - صاحب الرد السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣ / ٤٦) .

(٦) - الاختصاص في اصطلاح النحاة: اسم معمول لأخصّ واجب الحذف. انظر: أوضح المسالك (٤ / ٧٢) . وعرفه ابن هشام بأنَّه اسم ظاهرٌ معرفةٌ تُصَدّقُ تخصيصه بحكم ضميرٍ قبله . انظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الانصاري/ تحقيق: محيى الدين عبد الحميد / دار الطلائع - القاهرة/ د.ت/ د.ط/ ص: ٢٤٤ .

(٧) - أي: أخص معاشر الانبياء.

(٨) - في صحيح البخاري حديث طويل وفيه ((... لا نُورَثُ، ما تركنا صدقة)) انظر: صحيح البخاري / كتاب فرض الخمس / باب: فرض الخمس / رقم الحديث: ٣٠٩٣ / (٢ / ٣٨٦)، ووجدته باللفظ ذاته الذي ذكره المحشي في: مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ٢٤١هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / مسند أبي هريرة / رقم الحديث ٩٩٧٢ / (١٦ / ٤٧) . وأيضا: السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت: ٣٠٣هـ/ تحقيق: عبد الله التركي / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / كتاب الفرائض / باب: ذكر موارث الأنبياء / رقم الحديث: ٦٢٧٥ / (٦ / ٩٨) . قال ابن حجر العسقلاني " وإسناده على شرط مسلم " التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني / تحقيق: أبي عاصم بن قطب / مؤسسة قرطبة - بيروت / ط: ١ / ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م / (٣ / ٢١٥)

(٩) - مثل: أخصّ، أو أعني. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٤ / أ) .

(١٠) - انظر: حاشية الطيبي ص: ٤٨ .

(١١) - انظر: حاشية زكريا الانصاري ورقة رقم (٧٩ / ب) .

(١٢) - أي عند النصب على الحال.

(١٣) - أي: لفظة (مؤمنة ، وكافرة) حال.

(١٤) - لأنّ المقصود ذكر وصفها، وهذا كقولهم (جاءني زيدٌ رجلاً صالحاً) . راجع الدر المصون (٣ / ٤٦) .

(١٥) - ما بين العامودين | وأخرى | زيادة في ظ م .

(١٦) - في ظ ٢ (موطئة) .

(١٧) - انظر: إملاء مامنّ به الرحمن للعكبري (١ / ١٢٦)، وحاشية الطيبي ص: ٤٨، و الدر المصون (٣ / ٤٦) .

قوله: "قُرئ بهما" ^(١) أي: بالياء [والتاء] ^(٢)، على البناء للمفعول ^(٣). قيل: "لم يجعله" ^(٤) بمعنى الظن ^(٥) [كما هو الشائع في الإراءة] ^(٦)؛ لأنه يأباه: ﴿رَأَى أَلْعَيْنَ﴾ [ال عمران: ١٣]. لكن الأولى حملُه عليه ^(٧)، وجعلُ الظنَّ بمعنى اليقين ^(٨). " ^(٩) و لا حاجة إليه؛ لأنه مصدرٌ تشبيهي ^(١٠)، وقد اعترف به هذا القائل ^(١١).

قوله: "رؤية ظاهرة" في الدر المصون: " (رأى) بصرية، مصدرها الرأى والرؤية. وعلمية اعتقادية، و مصدرها الرأى فقط. وحلمية، و مصدرها الرؤيا. " ^(١٢) و ظاهر هذا التفسير أنَّها بصرية ^(١٣)، فتتعدى لواحد ^(١٤)، و (مثليهم) حال ^(١٥)؛ فإن كانت

(١) - في صادر تقدم وتأخير، قدّم شرح قوله: "قُرئ بهما"، على قوله: "والنصب على الاختصاص"

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٣) - أي: (يُروْنَهُمْ) (تُرَوْنَهُمْ). بضم الياء: قراءة ابن عباس، والسلمي، وطلحة بن مصرف، وأبي حيوة. انظر: الكشف والبيان (٣/ ٢٢)، و المحرر الوجيز (١/ ٤٠٦). وبضم التاء: قراءة ابن عباس، وطلحة. انظر: المحتسب (١/ ١٥٤)، بمعنى: يُريكموهم الله مثليهم. انظر: جامع البيان (٥/ ٢٥١)

(٤) - أي: البناء للمفعول.

(٥) - رأى: من أفعال القلوب، وقد تفيد الظن أو اليقين. انظر: شرح ابن عقيل (٢/ ٢٩). وعلى قراءة المبني للمجهول يكون (أرى) (بضم الهمة) وهي تفيد الظن، خلافاً لأرى بالفتح فإنها تفيد اليقين والعلم. انظر: المحتسب لابن جني (١/ ١٥٤)، وإملاء مامن به الرحمن للعكبري (١/ ١٢٦). والدر المصون (٣/ ٥٤).

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٧) - أي على الشائع، وهو جعل (رأى) بمعنى الظن.

(٨) - في حاشية الإسفراييني: ".... لأنه جاء في القرآن استعمالُ الظنِّ بمعنى اليقين" (٢٣٦/ أ).

(٩) - صاحب القول العصام الإسفراييني. انظر: حاشية العصام (٢٣٦/ أ).

(١٠) - أي: رأياً مثل رأي العين، كما سيأتي في الصفحة التالية.

(١١) - أي: الإسفراييني، حيث قال: "... فالوجه أنه رؤية عين؛ مبالغة في علمهم بكونهم مثليهم، وتشبيهاً لهذا العلم برؤية العين." (٢٣٦/ أ)

(١٢) - انظر: الدر المصون (٣/ ٥٥) بتصرف كثير. وقد عبّر عن رأى العلمية بالاعتقادية.

ورأى البصرية تتعدى إلى مفعول واحد، وإن كانت حلمية أو علمية فإنها تتعدى إلى مفعولين. انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي ت: ٧٤٩هـ/ تحقيق: عبد الرحمن سليمان/ دار الفكر العربي - القاهرة / ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م/ (١/ ٥٥٥، ٥٦٥)

(١٣) - إلى ذلك ذهب الطبري في جامع البيان (٥/ ٢٥٢)، والتعليقي في الكشف والبيان (٣/ ٢٢)، والزنجشيري في الكشف (١/

٥٣٢)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (١/ ١٢٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤١٢).

(١٤) - إلى هذا ذهب الراغب في تفسيره، ص: ٤٤٧، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤١٢).

(١٥) - انظر: التفسير البسيط للواحددي (٥/ ٨٢)، والمحرر الوجيز (١/ ٤٠٧)، والبحر المحيط (٢/ ٤١٢)

علمية فهو مفعول ثانٍ. وقيل^(١): "إنَّ الثَّانِي لا يَصِح لِقَوْلِهِ: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾" [آل عمران: ١٣].^(٢) - فَإِنَّهُ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ^(٣) - وَلِأَنَّ رُؤْيَةَ الْقَلْبِ عِلْمٌ، وَمَحَالٌّ أَنْ يُعْلَمَ الشَّيْءُ شَيْعِينَ^(٤). "وَأُجِيبَ^(٥) بِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ تَشْبِيهِي، أَي: [رَأْيًا مِثْلَ]^(٦) رَأْيِ الْعَيْنِ، وَبِأَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَةِ هُنَا الْإِعْتِقَادَ، فَلَا يَلْزَمُ مَا ذَكَرَهُ. وَقِيلَ^(٧): "إِنَّ الْمَعْنَى عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، فَالْوَجْهَ أَنَّهُ مُتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَكُونِهِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ الْمُسْتَنْدِ إِلَى الْمَعَايِنَةِ، لَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَقَالَ: يُبْصِرُونَهُمْ. "وفيه نظر. وقيل: إنَّ رَأْيَ الْعَيْنِ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أَي: فِي رَأْيِ الْعَيْنِ.^(٨)

و(معايينة) وقع في نسخةٍ بدله: (مُعَيِّنَةٌ)، والأولى^(٩) هي الموافقة لما في الكشف^(١٠).

(١) - صاحب القول هو العكبري، انظر: إملاء مامّن به الرحمن (١٢٦/١).

(٢) - في ظ ٣ : رأيا العين .

(٣) - انظر: البحر المحيط (٤١٢/٢). وإلى ذلك ذهب زكريا الأنصاري. انظر: إعراب القرآن العظيم: شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصاري ٩٢٦هـ/ تحقيق: موسى علي موسى / ط: ١/١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / ص: ٢٠٤.

(٤) - أي أنّ الشيء الواحد لا يكون اثنين لكن قد يُظن أنّه اثنان . انظر: المحتسب (١٥٤/١-١٥٥)، قال أبو حيّان: "...وإذا كانوا قد أطلقوا العلم في اللغة على الاعتقاد دون اليقين؛ فالأُنّ يطلقوا الرأي عليه أولى." البحر المحيط (٤١٢/٢).

(٥) - بحث عن صاحب الجواب ولم أجده إلا أنّ أبا حيّان ذكره في تفسيره (٤١٢ / ٢)، وتابعه السمين الحلبي في الدر المصون (٣ / ٥٤).

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٧) - صاحب القول التفتازاني ، انظر: حاشية التفتازاني (١٣٦ / أ) .

(٨) - انظر: الكشف والبيان (٢٢/٣). و البسيط للواحد (٨٣ / ٥) . وإلى ذلك ذهب البغوي في معالم التنزيل (١٤ / ٢). وردّ السمين الحلبي هذا الوجه فقال: إنّهُ إخراج اللَّفْظ عن موضوعه، و المعنى لا يساعد عليه. انظر: الدر المصون (٥٤/٣).

(٩) - أي: معايينة.

(١٠) - أي لقول الرَّمَحْشَرِي: "معايينة كسائر المعايينات" (٥٣٢/١).

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ١٣] أي: التَّكْلِيل والتَّكْثِير، أو غلبة القليلِ عديمِ العُدَّة في الكثيرِ شاكِي السلاح، وكون الواقعة آيةً أيضاً يَحْتَمِلُهَا، وَيَحْتَمِلُ وَقُوعُ الأَمْرِ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣] أي: لَعِظَةٌ لِذَوِي البصائر. وقيل: لمن أَبْصَرَهُمْ.

و"عديم العُدَّة" بضم العين، هي آلات الحرب^(١). و"شاكِي السلاح" صفة (الكثير) بمعنى حاملِ السِّلَاح^(٢).

و"كون الواقعة آيةً" أي: معجزةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ لما فيها من إراءة القليلِ كثيراً، أو غلبة القليلِ الكثير، أو لمطابقتها للغيب^(٣) الذي أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ من نَصَرِهِمْ^(٤). و(العبرة) ما يُعْتَبَرُ بِهِ وَيُتَّعَظُ^(٥). وجعلُ الأبصارِ جَمْعُ (بَصَرٍ) بمعنى بصيرة^(٦)، استعارة^(٧)، أو بمعناه المعروف^(٨).

(١) - العُدَّة تطلق على كل ما أُعِدَّ من مالٍ وسلاحٍ. انظر: لسان العرب مادة (عدد) (٣/ ٢٨٤)، والمفردات للراغب الأصفهاني ص: ٤٢١. ولعلَّ تخصيص الشَّهاب لها بالسلاح من قبيل المشاكلة لقول البيضاوي: "شاكِي السلاح"
(٢) - لم أجد لها معنى حامل السلاح، إنما ورد في كتب اللغة أنه يقال: فلان شاكِي السلاح. إذا كان لسلاحه شوكة. فعلى هذا يكون المراد الإشارة إلى القوة والبأس الشديد فهو كنايةٌ عن الشجاعة. انظر: الجرائيم: المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت: ٢٧٦هـ/ تحقيق: محمد جاسم العميدي/ وزارة الثقافة - سورية/ د. ط/ ١٩٩٧ م (٢/ ١٨٥)، وكتاب ذيل الأمالي و النوادر: أبو عبيد عبد الله بن عزيز البكري ٤٨٧هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د. ط/ د. ت/ ص: ١١، والإيضاح للقرظيني ص: ٢١٢، و خزانة الأدب ولبّ ألباب لسان العرب (٦/ ٨٦).

(٣) - في ظ ١، ظ ٣ (للمغيب)

(٤) - إشارة إلى سبب نزول هذه الآية وقد سبق ذكره. راجع، ص ٢٣٤.

(٥) - انظر: عمدة الحفاظ (٣/ ٢٢-٢٣).

(٦) - البصيرة قوة القلب المدركة. انظر: بصائر ذوي التمييز/ (٢/ ٢٢٢)، والأصل أن جمع بصر: أبصار، وجمع بصيرة بصائر، إلا أنه جاء بصر في نحو قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]. انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٢).

(٧) - شبه البصائر بالأبصار، بجامع الإراءة في كلٍّ، وقد صرَّح بالمشبهة به (الأبصار) فالاستعارة تصريحية.

(٨) - أي: حاسة الرؤية. فالذين فسَّروا الرؤية بالرؤية القلبية ذهبوا إلى المعنى الأول، والذين فسَّروا الرؤية بالبصرية ذهبوا إلى الثاني. انظر: البحر المحیط (٢/ ٤١٣).

﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: ١٤] أي: المَشْتَهَات، سَمَّاها شَهَوَاتٍ؛ مبالغةً، وإيماءً على أَنَّهُم انْهَمَكُوا في محبتها حتَّى أَحْبَبُوا شهوتها، كقوله تعالى: ﴿ أَحَبَّتْ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ [ص: ٣٢]. والمزِين هو الله تعالى؛ لأنَّه الخالق للأفعال والدَّواعي، ولعلَّه زَيَّنَه ابتلاءً، أو لأنَّه يكون وسيلةً إلى السَّعادة الأُخرويَّة إذا كان على وجهٍ يرتضيه الله تعالى، أو لأنَّه من أسباب التَّعيش وبقاء النُّوع. وقيل: الشَّيْطان؛ فَإِنَّ الآيةَ في معرضِ الذَّمِّ. وفَرَّقَ الجَبَّائِي بين: المُباح، والمحرَّم.

قوله: "أي المَشْتَهَات ..الخ" مناسبة هذه الآية لما قبلها: أَنَّهُ لما ذَكَرَ القتالَ وكان كثيرًا ما

الآية الرابعة عشرة

يقع للحظوظ النَّفسانيَّة، أتبعه التَّنْفِيرُ عَنْهَا؛ حتَّى لَمْ على الإخلاص في كلِّ^(١) ما يأتونَ

ويذرونَ.

وجعلها نفسَ الشهواتِ^(٢) إشارةً إلى ما ذُكِرَ^(٣) في الطَّبَّاعِ من محبتها والحرصِ عليها، حتَّى كأنَّهم يشتهونَ اشتهاها^(٤). كما قيل لمريضٍ ما تشتهي فقال: "أشتهي أن أشتهي"^(٥). ولما كان في الإيماءِ^(٦) معنى التَّنْبِيهِ عَدَّاهُ (بـ) على^(٧) تسمُّحاً، وقيل^(٨):

(١) - في م (كون) وهو خطأ.

(٢) - من باب الوصف بالمصدر، كقولنا: رجلٌ عدلٌ. انظر: أوضح المسالك (٣/٣١٢).

(٣) - هكذا وردت في جميع النُّسخ، وفي صادر (زُكِرَ) وهو الصَّواب.

(٤) - في ظ ٢ (اشتهارها)، وهو خطأ.

(٥) - صاحب القول سيويه. انظر: معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الروميت ٦٢٦هـ / تحقيق: د. إحسان عباس/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط: ١/ ١٩٩٣م / (٥/١٢٢٧). وقد سأله إبراهيم النَّظَّام في مرضه فأجاب بذلك، خلافاً لما ذكره التَّوحيدي الذي نسب القول للنَّظام. انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين و الكوفيين ونحوهم: للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري ٤٢٢هـ/ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو/ المجلس العلمي - السعودية / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / ص: ١٠٨ ، وانظر: البصائر والدُّخائر (١٩٨/١)

(٦) - في ظ ٢ (الإيمان) وما ورد في الأصل هو الصواب لموافقته ما ذكر البيضاوي، وللمراد من النَّص.

(٧) - الإيماءُ: الإشارةُ بالأعضاء كالرُّأس، واليد، والعين، والحاجب. يُقال: أَوْمَأْتُ إليه . انظر: لسان العرب مادة (ومي) (١٥/٤١٥) ، ويُقال: تَبَّهتْه عليه. انظر: المرجع السابق مادة (نبه) ، (١٣/٥٤٦) ولما كان الإيماء هنا بمعنى التَّنْبِيهِ عَدَّاهُ البيضاوي (بـ) على، في قوله: "... وإيماءً على أَنَّهُم انْهَمَكُوا "

(٨) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٦/ أ).

.....
الأنسب أنه جعلها^(١) شهوةً تنبهاً على خستها؛ لأنَّ الشهوات^(٢) خسيئةٌ عند الحكماء والعقلاء^(٣)، فالقصد: التَّنْفِيرُ عنها،
والتَّزْغِيبُ فيما عند الله . كذا^(٤) في الكشَّاف. ^(٥)

قوله: "والمزَيْن هو الله تعالى .. إلخ" قال السيوطي^(٦): "هذا أخرجه ابن أبي حاتم^(٧)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه"^(٨) وفي
الانتصاف: التَّزْيِينُ للشَّهَوَاتِ يُطْلَقُ ويرادُّ به: خَلَقَ جَبَّها في القلوب، وهو بهذا المعنى مضافٌ إليه تعالى حقيقةً؛ لأنَّه لا خالق
إلا هو. ويطلقُ ويرادُّ به: الحَضُّ على تعاطي الشَّهَوَاتِ والأمر به، وهو بهذا الاعتبار لا يُضاف إلى الله؛ إذ هو لا يحضُّ إلاَّ
على المشروع؛ شهوةً أو غيرها. وأمَّا الشَّهَوَاتِ المحظورة: فتزيينها بالمعنى الثَّاني^(٩) مضافٌ إلى الشَّيْطَانِ؛ تنزيلاً لوسوسته
وتحسينه منزلةً الأمر بها والحضُّ على تعاطيها. وكلامُ الحسن - رحمه الله -^(١٠) محمولٌ على التزيين بالمعنى الثَّاني، لا بالمعنى

(١) - أي: المشتهايات.

(٢) - في ظ ٢ (الشهوة). والشهوة: نزوع النَّفْسِ إلى ما تريده في الدنيا. وهي ضربان: صادقةٌ وكاذبةٌ، فالصادقة ما يختلِّ البدن دونه،
والكاذبة ما لا يختل بدونه. انظر: المفردات للراغب (١/ ٣٥٥).

(٣) - يدلنا على ذلك قول النبي ﷺ: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.)) أخرجه مسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/
باب: الاقتصاد في الموعظة/ رقم الحديث ٢٨٢٢ / (٢/ ١١٣٦)

(٤) - في ظ ١، م (كما).

(٥) - انظر: تفسير الكشَّاف (١/ ٥٣٣).

(٦) - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، سمع من جماعةٍ منهم: أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي، وأحمد البلقيني، وأمنة بنت شرف الدين
الأنصاري، وآسيا بنت جابر الله المكي. رحل إلى مكة لأداء فريضة الحجِّ، وحصلَ فوائد كثيرة جمعها في كتاب: (النحلة الرُّكيَّة في الرحلة المكيَّة
(ورحل إلى دمياط والإسكندرية، وجمع خلاصة رحلته في كتاب أسماه: (قَطَفُ الزَّهْرِ في رحلة شهر). تصدَّى للتدريس، ثمَّ للفتوى . من
تأليفه: الإتيقان في علوم القرآن، الإكليل في استنباط التنزيل.. انظر: التحدُّث بنعمة الله: جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / تحقيق: إليزابث
ماري سارتين/ المطبعة العربية الحديثة/ د.ط/د.ت/ ص: ٣٢، ٤٤، ٤٧، ٧٩، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٥ . توفي سنة: إحدى عشرة
وتسعمئة. انظر: شذرات الذهب (١٠/ ٧١).

(٧) - انظر: تفسير ابن أبي حاتم، وقد أخرجه بسنده من طريق أبي بكر بن حفص، وطريق سيار أبي الحكم، عن عمر بن الخطاب. (٢ /
٦٠٦-٦٠٧).

(٨) - انظر: حاشية السيوطي ص ٤٩٧

(٩) - أي: الحَضُّ على تعاطيها.

(١٠) - نسب الحسن - رحمه الله تعالى - التزيين إلى الشيطان. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٦٠٦).

الأول^(١) فإنه يتحاشى أن ينسب خلق الله إلى غيره، لكنَّ الرَّمَّحَشْرِي^(٢) كثيراً ما يُورد أمثال هذه العبارة المبهمة وينزِّلها على قواعدهم الفاسدة^(٣)، فتفطَّر لها، ونزَّه من قالها من السَّلف الصَّالح^(٤) عمَّا يزعمه. انتهى^(٥)

وكذا الجَبَّائِي^(٦) - بناءً على قواعدهم - جعل التَّزَيْن بمعنى الخلق، وجعله في المباح لله، وفي الحرام للشَّيْطَان؛ بناءً على أنَّه ليس مخلوقاً لله لخلق العباد أفعالهم

لكنَّ الحقَّ ما عَرَفْتَ^(٧)، وقد صرَّح به الإمام الرَّاعِب^(٨) - كما مرَّ^(٩) - والمصنَّف ليس بغافلٍ عنه^(١٠) لكنَّه نقل كلامهم^(١١) على ما فهموه^(١٢) فمن قال^(١٣): "المزَّين في الحقيقة هو الشَّيْطَان/ لأنَّ التَّزَيْن صفةٌ تقوم به" ومن قال^(١٤): "المزَّين هو الله؛ [١/٤١٦]

- (١) - أي أنَّ كلام الحسن محمولٌ على الحض على تعاطي الشهوات المحظورة، لا على خلق الشَّهوات.
- (٢) - حيث قال الرَّمَّحَشْرِي: "المزَّين هو الله تعالى للابتلاء.... وعن الحسن الشَّيْطَان، والله زينها لهم" تفسير الرَّمَّحَشْرِي (١/ ٥٣٣)
- (٣) - الأمر يرجع إلى مسألة: (خلق أفعال العباد)، حيث ذهب أهل السنة والجماعة إلى أنَّ الخالق لأفعال العباد هو الله تعالى، فهي واقعةٌ بقدرته وحده. انظر: المواقف للعضد الإيجي ص: ٣١١. وذكر البيضاوي تفصيلاً مفاده أنَّ قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ تتعلَّق بأصل الفعل، وأمَّا قدرة العبد فتتعلَّق بكون الفعل طاعة أو معصية. انظر: طالع الأنوار من مطالع الأنظار: القاضي ناصر الدين البيضاوي ت: ٦٨٥هـ/ تحقيق: عبَّاس سليمان/ دار الجليل - بيروت / ط: ١٤١١هـ - ١٩٩١م / ص: ١٩٧.
- وسلك المعتزلة في هذه المسألة مسلكاً آخر، فقالوا أنَّ العبد هو الخالق لأفعاله والمحدث لها. انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ٤١٥هـ/ تحقيق: د. توفيق الطويل/ د. ط. د. ت. (٨ / ١٧٧)، وشرح الأصول الخمسة (١ / ٣٢٣)
- (٤) - بحث في تفاسير الصنعاني، والطبري، وابن أبي حاتم، والدُّر المنثور للسيوطي فلم أجد أحداً قال بهذا التفسير إلا الحسن رضي الله عنه.
- (٥) - انظر: مختصر الانتصاف على الكشف لعلم الدين العراقي ص: ١٩١. والشهاب نقل الكلام بالمعنى.
- (٦) - محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجَبَّائِي البصري، كان شيخ المعتزلة ورأساً في الفلسفة والكلام. أخذ عنه: ابنه، والإمام أبو الحسن الأشعري قبل الرجوع عن مذهب الاعتزال. عاش ثمانية وستين عاماً، وتوفي عام ثلاثمئة وثلاثة. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ/ تحقيق: د. عبد السلام التدمري/ دار الكتاب العربي - بيروت / ط: ١ / ١٤١١هـ - ١٩٩١م / (٢٣/ ١٢٦ - ١٢٧).

(٧) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢/ ٢٩٨). عند قوله تعالى: ﴿رَبِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٢]

(٨) - انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٩) - انظر: حاشية الشهاب (٢ / ٢٩٨).

(١٠) - أي: عن القول الحق.

(١١) - أي: كلام المعتزلة، أو كلام السلف.

(١٢) - أي وفق مذهبهم.

(١٣) - صاحب القول ابن كمال باشا، انظر: حاشيته على الكشف الصفحة ٢٠٦.

(١٤) - صاحب القول الإمام البيضاوي (٢ / ٨).

لأنَّه الخالق للأفعال والدواعي^(١) فقد أخطأ في المُدَّعى^(٢)، وما أصاب في الدَّليل^(٣)، فالمخطئ ابن أمه، وكلا التفسيرين منقولان عن السَّلف^(٤)، وقد مرَّ تحقيقه^(٥). ومن قال^(٦) إنه من قبيل (أَقْدَمَنِي بَلَدَكَ حَقٌّ لِي عَلَى فُلَانٍ)^(٧) فقد تعسَّف وتصلَّف^(٨).

وقوله: "ولعلَّه زَيْنه" أي زَيْنَ ما ذُكِر ابتلاءٌ للعبادِ ،أي: معاملةٌ لهم معاملةُ المُبتلي والمُختبر، لتمييزِ الرَّاهِدِ فيها عن غيره، أو للحكمةِ الأخرى^(٩).

(١) - أي: الاعتقاد والظن. انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد (٨ / ١٠).

(٢) - كونه أخطأ في المدعى - أي في كون الشيطان هو المزين الحقيقي - لأنَّه لو كان الشيطان هو المزين الحقيقي فمن الذي زَيْن الكفر و الضلالة للشيطان؟ فإن كان شيطاناً آخرَ لزم هذا التسلسل، وإن كان الله ﷻ فليكن هذا أيضاً في حق الإنسان. انظر: تفسير الرازي (٢٠٩ / ٢)، وحاشية الشهاب الخفاجي (٢٩٨ / ٢).

(٣) - كونه أخطأ في الدَّليل - أي في كون الله تعالى هو المزين، لأنَّه الخالق للأفعال و الدواعي - لأنَّه لم يُفَرِّق بين الفاعل النحوي والفاعل الكلامي. وقد ذكر الشهاب شرحاً مطوَّلاً لهذه المسألة وخلاصة كلامه: أنَّ الله تعالى نسب التزيين إلى نفسه تارةً، وإلى الشيطان تارةً أخرى، وأحياناً لم يذكر الفاعل. فإن كان التزيين بمعنى: إيجادها وإبداعها ذات زينة، فالفاعل هو الله عند النحويين والمتكلمين، وهو المعنى الذي ذكره الإمام البيضاوي، وعلى هذا يكون التزيين مسنداً إليه تعالى حقيقة وإلى الشيطان مجازاً. وإن كان التزيين بمعنى التحسين بالقول ونحوه من الوسوسة، ففاعله عندهما هو الشيطان، وهو المعنى الذي ذكره الزمخشري، وعلى هذا يكون العكس، أي: أنَّ التزيين نُسب مجازاً إلى الله تعالى وحقيقةً إلى الشيطان. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٩٨ / ٢).

قال الإسفراييني في حاشيته: "... كون الله فاعلاً لجميع الأفعال لا يصحَّح كون إسناد كل فعلٍ إليه تعالى حقيقةً، إذ مدار الحقيقة على الكسب لا على التأثير." (١٩١ / أ).

(٤) - أي: القول أنَّ المزين هو الله ﷻ منقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والقول أنَّ المزين هو الشيطان منقول عن الحسن البصري رضي الله عنه.

(٥) - راجع الصفحة السابقة من البحث.

(٦) - صاحب القول التفاضلي، انظر: حاشية التفاضلي (١١٢ / ب)، وذكره الإسفراييني في حاشيته (٢٣٦ / ب).

(٧) - قصد هنا المجاز العقلي، والفعل هنا مبني للمجهول فلا بدَّ من تقديرٍ فاعليٍّ بحيث إذا أُسند إليه صار الإسناد حقيقةً، فيكون التقدير: أَقْدَمَتْنِي نَفْسِي بَلَدَكَ؛ لأجل حقِّ لي على فلان. انظر: الإيضاح للقزويني ص: ٣٨.

ووجه الشَّاهد أنَّه في هذه الحالة يكون المزين الحقيقي هو الشيطان، في حين أُسند التزيين إلى الله تعالى مجازاً، بأن يكون خذلانه تعالى لهم صار سبباً لاستحسانهم هذه الشهوات. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٩٨ / ٢).

(٨) - الصَّلَفُ مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي الظُّرْفِ والبراعة. انظر لسان العرب مادة (صلف) (٩ / ١٩٦).

(٩) - أي: بأن يكون وسيلةً إلى السَّعادة الأخرية، أو سبباً من أسباب البقاء.

﴿ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنْطَرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ [١٤] بيان للشهوات. و(القنطار): المال الكثير، وقيل: مائة ألف دينار، وقيل: مئة مسك ثور. واختُلف في أنه فِعْلَال، أو فِنْعَال. و(المقنطرة) مأخوذة منه للتأكيد، كقولهم: بَدْرَةٌ مُبْدَرَةٌ. و(المُسَوَّمَةُ): المَعْلَمَةُ، من السُّومَةِ، وهي: العلامة، أو المرعية، من: أَسَامَ الدَّابَّةِ وَسَوَّمَهَا، أو الْمُطَهَّمَةِ. و(الأنعام): الإبل، والبقر، والغنم. ﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إشارة إلى ما ذُكِرَ. ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ أي: المرجع. وهو تحريضٌ على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية، بالشهوات المُخَدَّجَةِ الفانية.

قوله: "والقنطار..الخ" وقيل: هو ألف دينار^(١). و(المسك) -بفتح فسكون- الجلد^(٢)، ومن عادة العرب أن يصفوا الشيء بما يُشْتَقُّ منه للمبالغة^(٣)، نحو: ظِلٌّ ظَلِيلٌ^(٤)، وهو كثيرٌ في وزن (فَاعِلٍ) ويُرَدُّ في (المفعول) كما هنا^(٥). و(البَدْرَةُ): ألف دينار، أو درهم^(٦). و(السُّومَةُ) -بالضَّم- العلامة،^(٧) والمشهور فيه السِّمَةُ. وفي القاموس^(٨) السُّومَةُ السَّوْمُ في البيع^(٩). و(المُطَهَّمَةُ): التَّامَّةُ الخَلْقُ^(١٠). و(الأنعام): يُطْلَقُ على الأصنافِ الثلاثة^(١١)، والنَّعَمُ مختصةٌ بالإبل^(١٢).

(١) - قال الثعالبي: "القنطار: اثنا عشر ألف أوقية" انظر: فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ٤٣٠هـ/ تحقيق: ياسين الأيوبي/ المكتبة العصرية- بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م/ ص: ٣٤٠. والأوقية: أربعون درهماً. انظر: لسان العرب مادة: (وقي)، (٤٠٤/١٥)

(٢) - انظر لسان العرب مادة: (مسك)، (٤٨٦/١٥). والقول الذي ذكره البيضاوي ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي سعيد الخدري. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٠٩/٢).

(٣) - انظر: الأزمنة والأمكنة: أبو علي أحمد المرزوقي ت ٤٢١هـ/ دائرة المعارف - الهند/ ط: ١/ ١٣٣٢هـ/ (١٥٤/١).
(٤) - أي: دائم. انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: فؤاد منصور/ ط: ١/ ١٩٩٨م/ (٢٠٥/٢).

(٥) - انظر: حاشية العصام الإسفراييني (١٣٦/ب).

(٦) - انظر: لسان العرب مادة: (بدر)، (٤٩/٤)، وتحذيب اللغة للأزهري مادة: (بدر)، (١١٥/١٤)

(٧) - انظر: لسان العرب مادة: (سوم)، (٣١٢/١٢)

(٨) - أي: القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت: ٨١٧هـ.

(٩) - في القاموس المحيط، مادة (سوم) مع (١/١١٢٤).

(١٠) - انظر: لسان العرب مادة: (طَهَمَ)، (٣٧٢/١٢).

(١١) - أي: البقر، والغنم، والإبل.

(١٢) - انظر: لسان العرب مادة: (نعم)، (٥٨٥/١٢).

قوله: "إشارة إلى ما ذكر" يعني أنّ إفراده وتذكيره^(١) لتأويل المشار إليه بـ(ما ذكر)، ويصحّ أن يكون لتذكير الخبر وإفراده^(٢). و﴿حُسْنُ الْمَعَايِبِ﴾ [آل عمران: ١٤] [بمعنى: المآب]^(٣) الحسن^(٤) والباقي. قوله: "بالشبهات:" داخلَةٌ على المتروك^(٥). و(المُخَدَّجَةُ)، بمعنى: الخِدَاج النَّاقِص^(٦).

(١) - الضمير راجعٌ إلى اسم الإشارة (ذلك)، وأراد الشَّهاب هنا أن يبيِّن سبب إفراد اسم الإشارة (ذلك)، مع كون المشار إليه أشياءً متعددةً.

(٢) - وهو قوله تعالى: (متاعٌ)، *من قوله: "إفراده وتذكيره" إلى قوله: "إفراده" من كلام الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٦/ب).

(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٤) - أصل هذه المسألة جواز إضافة الصفة إلى الموصوف، حيث جَوَّز الكوفيُّون ذلك دون حاجة إلى تأويل، خلافاً للبصريين الذين لم يجزوا ذلك وأوجبوا التأويل، وذلك بتقدير موصوفٍ وإضافة الصِّفَةِ إلى جنسها. انظر: أوضح المسالك (٣/ ١٠٨، ١١٠)، وشرح الرضي على الكافية ص: ٩٢٢، وشرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبدالله الأزهرى ٩٠٥هـ/ تحقيق: باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م/ (١/ ٦٨٩، ٦٩١)

(٥) - أي أنّ (الباء) داخلَةٌ على المتروك .

(٦) - انظر: لسان العرب مادة: (خدج)، (٢/ ٢٤٨).

﴿ قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥] يُريد به تقرير أنَّ ثوابَ الله تعالى خيرٌ من مستلذَّات الدنيا ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ استئنافٌ لبيان ما هو خيرٌ، ويجوز أن يتعلَّق اللَّامُ بـ(خير) ويرتفع (جناتٌ) على: ما هو جناتٌ؛ ويؤيدُه قراءة مَنْ جَرَّهَا بَدَلًا من (خير). ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مما يُستقَدَّر من النِّساء. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾

الآية الخامسة عشرة

قوله: "يد به" ^(١) تقريراً ثواب الله... إلخ" أي: المأخوذ من قوله: ﴿حُسْنُ الْمَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤] ^(٢)، و﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إشارةً إلى ما قبله من النِّساء وما معه ^(٣).

﴿لِلَّذِينَ...﴾... إلخ. خبرٌ مُّقدَّم، و﴿جَنَّاتٌ﴾ مبتدأ مؤخَّر، والجملة مستأنفة لما ذُكر ^(٤). وعلى تعلُّقه (بخير) لم يُجعل: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبراً مقدِّماً ^(٥)؛ لأنَّه يُقال: عندَ الله الثَّوابُ ونحوُه، ولا يُقال: عندَ الله الجنَّةُ ^(٦). ووجه التأييد ^(٧) ظاهر؛ لمطابقته له معنًى ^(٨)، ولأنَّه لا موقع لقوله: (للذين) حينئذٍ سوى تعلُّقه بـ(خير) سواءً جُعِلَ تعلُّقاً لفظياً ^(٩) أو معنوياً ^(١٠) بأن يكون صفةً ^(١١) لـ(خير).

وما يستقَدَّر من النِّساء: الحيض [ونحوه] ^(١٢). و(يَرْتَفَعُ) ^(١٣) معطوفٌ على (يتعلَّقُ) ^(١٤)، ويجوز رفعه ^(١٥)، قيل: وهو أَرَجَحُ ^(١٦).

(١) - هكذا وردت في الأصل والصواب (يريد به) كما في ظ ٢، ظ ٣.

(٢) - وردت في جميع النسخ (حسن مآب) وهو خطأ.

(٣) - أي: البنين، والذهب والفضة، والأنعام، والخيول.

(٤) - أي: لبيان ما هو خير. انظر: الدر المصون (٢/ ٦٥).

(٥) - انظر: حاشية شيخ زاد (٢/ ١٣).

(٦) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٦/ ب)، وحاشية الإسفرايني (٢٣٧/ أ).

(٧) - أي وجه تأييد قراءة (جناتٍ) بالجر - على أنَّها بدل من خير- لجواز تعلُّق (للذين) بخير. وهي قراءة يعقوب انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه، ص ٢٧، والبحر المحيط (٢/ ٤١٧).

(٨) - لأنَّها حينئذٍ تكون بياناً لـ(خير)/ كما أنَّ (جنات) تفسيرٌ له. انظر: حاشية زكريا الانصاري (٨١/ ب).

(٩) - أي: بلفظ (خير) ذاته.

(١٠) - أي يتعلَّق بصفة لـ(خير) والتقدير: بخيرٍ كائنٍ للذين اتقوا.

(١١) - في م (الصفة).

(١٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(١٣) - أي: قول البيضاوي: " ويرتفع جنات على ما هو جنات ".

(١٤) - حينئذٍ يكون منصوباً مثله. وهو الراجح عند الإسفرايني (٢٣٧/ أ).

(١٥) - على أنَّه جملة مستأنفة.

(١٦) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١٣٦/ ب).

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥] أي: بأعمالهم، فيُثِيبُ المحسن ويُعاقب المسيء، أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعدَّ لهم جناتٍ. وقد نَبَّه بهذه الآية على نعمه: فأدناها متاعُ الحياة الدنيا، وأعلاها رِضوانُ الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وأوسطها الجنة ونعيمها .

قوله: "فِيُثِيبُ... إلخ" (العباد) عامٌّ^(١)، وعلى ما بعده^(٢) خاصٌّ^(٣). ومتاع الدنيا وإن دُكر للدِّمِّ والتَّنفيرِ، لكن يُعلم من (خير) أنَّ المُفضَّل عليه^(٤) خيرٌ أيضاً، فهو نعمةٌ.^(٥)

و(الرِّضْوَان) : رضى عظيم^(٦)؛ ولذا خُصَّ بالله في القرآن^(٧).

(١) - أي: يشمل المؤمنين والكافرين.

(٢) - أي: على قوله: "بأحوال الذين اتَّقوا، فلذلك أعدَّ لهم جناتٍ"

(٣) - أي يشمل المؤمنين فقط. قال الإمام زكريا الأنصاري: "... نظراً لأنَّ العبادَ في الآية أُقيمَ مقامَ المضمَرِ ليدلَّ على أنَّ العبادةَ سببٌ لإعدادِ الجنة للمُتقين" انظر: حاشية الأنصاري على البيضاوي ورقة رقم: (٨١/ ب).

(٤) - المفضل عليه: متاع الحياة الدنيا، و المفضل: الجنات والأزواج المطهرة والرضوان من الله تعالى.

(٥) - جواب سؤال تقديره: أن الله تعالى ذمَّ متاع الدنيا ولم يشعر بأنَّه نعمةٌ، فكيف يكون تنبيهاً على أنَّه من مراتب النِّعم على حد قول البيضاوي؟ انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٧/ أ).

(٦) - فسَّره الكازروني في حاشيته بالفيوض المعنوية الفائضة على الأرواح؛ لذا هو أكبر من الجنات؛ لأنَّها الفيوض الصورية الفائضة على الأجسام (٢/ ٨، ٧). وفسَّرها شيخ زاده في حاشيته بتجلي نور الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفته. (١٣/ ٢).

ولعلَّ السبب الذي دفع الشهاب إلى تفسير الرضوان بالرضى العظيم ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: ((إنَّ الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة، يا أهل الجنة؟ فيقولون لبيك ربنا وسعديك. فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك! فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب! وأيّ شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً)) كتاب الرقائق/ باب: صفة الجنة والنار/ رقم الحديث: ٦٥٤٩ / (٤/ ٢٠٠).

(٧) - في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢] وقوله:

﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤] وانظر أيضاً: الحديد: ٢٧، والتوبة: الآية: ٢١، ٧٢، ١٠٩.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا مَعَاذُكَ فَتَقَبَّلْ مِنَّا دُعَاؤَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا أَلَّا نَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٦] صفةً للمتقين، أو للعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع. وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان، دليل على أنه كافٍ في استحقاق المغفرة، أو الاستعداد لها.

الآية السادسة عشرة

قوله: "صفة للمتقين" أي: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [آل عمران: ١٥] ^(١)، وفيه الفصل بين الصفة والموصوف، فهو بعيد لفظاً ^(٢). وكونه صفةً للعباد بعيداً معني ^(٣). وكونه وارداً على المدح ^(٤)

أسلمها وأحسنها. ^(٥)

وقوله: "في استحقاق المغفرة" يعني إن وقع منه ذنب ^(٦)، أو كونه مستعداً لها ^(٧) إن لم يقع.

^(١) - فيكون المعنى: للمتقين القائلين. انظر: التفسير البسيط للواحيدي (٥ / ١٠٤).

^(٢) - انظر: حاشية التفتازاني (١٣٦ / ب)، ولم ير الإسفراييني أن ذلك يُعدُّ مانعاً. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٧ / ب).

^(٣) - لأنَّ فيه تخصيصاً لعلم الله ﷻ. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٦ / ب)، وقد ضعّفه العكبري، وجوّزه رغم تضعيفه، على تقدير: أن الله تعالى عالمٌ بمقدار مشقتهم في العبادة فهو يجازيهم عليها. انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٢٨ / ١). إلا أنَّ الإسفراييني في حاشيته قال بعدم وجود مانعٍ من تخصيص الإبصار بالعباد؛ لأنَّ هذا يدل على زيادة عنايةٍ بشأنهم ورفع مكانهم. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٧ / ب).

^(٤) - في هذه الحالة: إمّا أن يكون منصوباً على القطع على أنّه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره أمدح، أو أن يكون مرفوعاً على القطع على أنّه خبرٌ مبتدأ محذوفٍ تقديره: هم. انظر: الدر المصون (٣ / ٦٩)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨١ / ب).

^(٥) - يمكن أن تكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره: الذين يقولون كذا، مستجابٌ لهم. أو بدلا من (الذين اتقوا) أو من (العباد). انظر: الدر المصون (٣ / ٦٩).

^(٦) - رأى الكازروني أن الاقتصار على ذكر الاستعداد أولى. (٨ / ٢).

^(٧) - أي: المغفرة.

﴿الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب، فإن معاملته مع الله تعالى: إمّا توسل وإمّا طلب. والتوسل: إمّا بالنفس، وهو: منعها عن الرذائل، وحبسها على الفضائل، والصبر يشملهما. وإمّا بالبدن، وهو: إمّا قولياً، وهو: الصديق، وإمّا فعلياً، وهو: القنوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإمّا بالمال، وهو: الإنفاق في سبل الخير، وأمّا الطلب: فبالاستغفار؛ لأنّ المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها. وتوسيط الواو بينهما؛ للدلالة على استقلال كلّ واحدٍ منهما وكما لهما فيها، أو لتغاير الموصوفين بها. وتخصيص الأسحار؛ لأنّ الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة؛ لأنّ العبادة حينئذٍ أشقّ، والنفس أصفى، والرّوع أجمع للمجتهدين. قيل: إنهم كانوا يصلّون إلى السحر، ثمّ يستغفرون ويدعون.

الآية السابعة عشرة

...ثمّ إنّ التّوسل^(١): اتّخاذ الوسيلة^(٢)، ويترتب عليها الطلب، وأقصى مراد السالك المغفرة. ثمّ هي^(٣) - بعد ذلك - مراتب، وأقصاها: الرّضوان^(٤). فلا يرّد عليه أنّه قال أوّلاً: رضوان من الله أكبر، وهنا: المغفرة أعظم المطالب^(٥)، ولا حاجة إلى أن يُقال إنّها شاملة للرّضوان^(٦).

قوله: "وتوسيط الواو.. إلخ" وهذا مما تقرّر في علم البيان^(٧)، فلا عبرة بقول أبي حيّان - رحمه الله - "لا نعلم العطف في الصّفة بالواو يدلّ على الكمال"^(٨) و (الرّوع) - بالضّم - القلب^(٩)، والمراد بالمجتهدين: المجتهد في العبادة.

وقوله: "وقيل... إلخ" وجه آخر للتّقييد^(١٠)، وهو أنّه كان كذلك في الواقع.

(١) - انظر: لسان العرب مادة: (وسل)، (١١ / ٧٢٤ - ٧٢٥).

(٢) - الوسيلة: ما يتوسّل به إلى الشّيء، ويتقرّب به. انظر: النّهاية في غريب الحديث (١٨٥ / ٥).

(٣) - أي: المغفرة.

(٤) - مرّ بيان معنى الرّضوان، راجع ص ٢٥٦ من البحث

(٥) - قد يرّد إشكال مفاده أنّ البيضاوي ذكر أنّ الرّضوان أعظم النّعم، ثمّ ذكر هنا أنّ المغفرة أعظم المطالب، فكيف هذا؟

(٦) - أي: المغفرة شاملة للرّضوان. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٧ / ب).

(٧) - إلى ذلك ذهب الزمخشري في الكشّاف (١ / ٥٣٤)، أبو السعود في إرشاد العقل السليم (١ / ٤٦٨)، والكاظمي في حاشيته على البيضاوي (٢ / ٨). وذكر الرازي نحو هذا المعنى في تفسيره (٧ / ٢٢٠). وعلم البيان: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه. انظر: الإيضاح للقزويني، ص ١٦٤، ١٦٣، ٢٠٢، ٢١٢، ٢٤١.

(٨) - ذكره أبو حيّان رداً على الزمخشري انظر: البحر المحيط (٢ / ٤١٨). ويرى أبو حيّان أنّ سبب العطف: هو تباين هذه الصّفات وتعدّد معانيها، فنزلت منزلة تباين الدّوات. في حين ذهب السّمين الحلبي إلى وجود هذا في علم البيان، واستشهد بقول الشّاعر: (المتقارب) إلى المملوك القرم وابــــــن الهمــــام وليــــــث الكتيـــــبة في المـــــــرزدخـــــم فهذه الصّفات كلّها معطوفة على بعضها لموصوف واحد. انظر: الدّر المصون: (١ / ٩٧)، (٣ / ٧١). فالعطف لا يقتضي المغايرة هنا، إنّما عطف الصّفات مع أنّ الأصل عدم العطف؛ ليلفت الانتباه إلى أنّه مع كونه ملكاً فهو أيضاً ابن شجاع، وهو شجاع أيضاً كالأسد.

(٩) - انظر: لسان العرب مادة: (روع)، (٨ / ١٣٥). وبالفتح الفزع.

(١٠) - أي: لتخصيص الأسحار.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [إل عمران: ١٨] بيّن وحدانيّته بنصب الدلائل الدالة عليها، وإنزال الآيات الناطقة بها. ﴿وَالْمَلَكُ﴾ بالإقرار. ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ بالإيمان بها، والاحتجاج عليها. شبه ذلك - في البيان والكشف - بشهادة الشاهد. ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ مقيماً للعدل في قسمة وحكمه. وانتصابه على الحال من (الله)، وإنما جازَ إفراذه بها، ولم يجز: جاء زيد وعمراً ركباً؛ لعدم اللبس، كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]، أو من (هو)، والعامل فيها معنى الجملة، أي: تفرّد قائماً، أو أحقّه؛ لأنّه حالٌ مؤكّدة، أو على المدح، أو الصّفة للمنفى، وفيه ضعفٌ للفصل. وهو مُندرجٌ في المشهود به إذا جعلته صفةً أو حالاً من الضمير. وقُرئ: (القائم بالقسط) على البدل عن (هو)، أو الخبر المحذوف.

الآية الثامنة عشرة

قوله: "بيّن وحدانيّته... إلخ" يعني أنّه استعارةٌ تصريحيةٌ تبعيةٌ^(١)، فالمشبهة دلالته على الوجدانية بما نصب من الأدلة العقلية، ونزل من الأدلة السَّمعية، وكذا: الإقرار، والإيمان، والاحتجاج من الثقلين^(٢). والمقصود تشبيه إظهارٍ مخصوصٍ بإظهارٍ آخر^(٣)، والجامع بينهما: مطلق الإظهار، والبيان، والكشف. فلا يرد عليه أنّه يلزم الجمع بين المعاني المجازية؛ لأنّها تمتنع كما تمتنع الجمع بين الحقيقة والمجاز. ولا يرد أيضاً أنّ قوله: "بيّن" يقتضي أنّ المشبهة البيان. وقوله: "في البيان... إلخ" يقتضي أنّه وجه الشبهة. وخصّ الاحتجاج بأولي العلم؛ لأنّه وإن لم يمنع مانعٌ من صدوره من الملائكة، لكن لا داعي لذكره.^(٤)

قوله "مقيماً للعدل... إلخ" أشار به إلى معنى: (القسط) ^(٥)، وأنّ الباء للتعدية، و(القسم) ^(٦) مصدر: قَسَمَ المال.

وقوله: "وانتصابه على الحال... إلخ" جُوز فيه وجوهٌ إعرابية: الحال^(٧)، والنصب على المدح^(٨)، والاختصاص من فاعل

(١) - الاستعارة التصريحية التبعية: "هي التي يكون فيها المشبه به مذكوراً، و يكون اللفظ المستعار: إمّا فعلاً- كما هو في هذه الآية- أو اسماً مُشتقاً، أو حرفاً من حروف المعاني". مفتاح العلوم للسكاكي ص: ٤٨٢، ٤٨٩.

فالمشبه هنا: دلالة الله تعالى على وحدانيّته بالقول والفعل، وإقراء الملائكة، واحتجاج أولي العلم. والمشبه به: شهادة الشاهد. ووجه الشبه: الكشف والبيان. انظر: حاشية الطيبي ص: ٥٥.

(٢) - أي: أنّ إقرار الملائكة وأولي العلم بالتوحيد، واحتجاجهم عليه شُبّه بشهادة الشاهد. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٥ / ب).

(٣) - أي أنّ الدلالة: مبيّنة للدعوى، كاشفة لها، كشهادة الشاهد. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٥ / ب).

(٤) - في م (إلى ذكره).

(٥) - انظر: المفردات للرّغب (٢ / ٥٢١).

(٦) - انظر: لسان العرب مادة (قسم)، (٤٧٨ / ١٢).

(٧) - إمّا أن يكون حالاً من اسم الجلالة: (الله)، فيكون العامل فيه (شَهِدَ)، وقد عدّه الزّخشي من باب الحال المؤكّدة، انظر: الكشف (٥٣٤ / ١)، واعترض أبو حيّان؛ لأنّه يرى أنّ (قائماً بالقسط) ليست بمعنى (شَهِدَ). انظر: البحر المحيط (٢ / ٤٢١). وردّ عليه السّمين الحلبي بأنّ معنى (شَهِدَ) مع متعلّقه (لا إله إلا هو) مساوٍ لقوله: (قائماً بالقسط)؛ لأنّ التّوحيد ملازمٌ للعدل. انظر: الدرّ المصون (٣ / ٧٦). وإمّا أن يكون حالاً من الضمير (هو) وإلى ذلك ذهب الزّخشي. انظر: الكشف (١ / ٥٤٣)، وتبعه السّمين الحلبي. انظر: الدرّ المصون (٣ / ٧٧).

(٨) - أي بتقدير: أمدح. انظر: أوضح المسالك (٣ / ٣١٦).

(شَهِدَ) أو ضمير (هو) ^(١)، والوصف لاسم (لا) المبنى وهو: (إله) ^(٢).

وَجُوزَ إفراؤ المعطوفِ عليه ^(٣) بالحال، كالمعطوفِ في (نافلة) ^(٤)، إذا قامت قرينةٌ تعيّنهُ: معنويّةٌ، أو لفظيّةٌ ^(٥)، وأما إذا التّبس ^(٦) فلا يجوز.

وإنّما أُخرتِ الحال؛ للدلالة على غلّو مرتبتها وقُرب منزلتها ^(٧). والمنصوبُ على المدح وإن كان إنّما عُرف في المعرفة ^(٨)، و أمّا في النكرتين، أو في التّكررة بعد المعرفة - كما هنا ^(٩) - فقد أثبتهُ الرّمحشري ^(١٠). والفصل بين الصّفة > < ^(١١) بالخبر والبدل ظاهر ^(١٢). ثمّ أشار ^(١٣) إلى أنّه على الحاليّة من الفاعل ^(١٤) لا يندرج في المشهود به ^(١٥)، وفي غيره يندرج ^(١٦).

(١) - المنصوب على الاختصاص: هو اسمٌ معمول لأخصّ واجب الحذف. انظر: أوضح المسالك (٧٢/٤).

(٢) - أي: لا إله قائماً بالقسط إلا هو. انظر: الدر المصون (٧٧/٣)، وقد عدّ الرّمحشري هذا الوجه مقدّماً على نصبه على المدح أو الاختصاص. انظر: الكشّاف (٥٣٦/١)، وضعّفه أبو حيّان ليُبعد الفصل بين الصّفة والموصوف. انظر: البحر المحيط (٤٢٢/٢).
(٣) - أي: إفراؤ لفظ الجلالة (الله) بالحال.

(٤) - أي: كإفراد (يعقوب) بالحال في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢] انظر: شرح التّصريح (٤٢٧/٢).

(٥) - في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢] القرينة معنويّة؛ لأنّ النّافلة ولدُ الولد، وهي هنا يعقوب عليه السلام دون إسحاق عليه السلام. انظر: شرح التّصريح (٤٢٧/٢). وفي سورة (آل عمران) القرينة لفظيّة لأنّه مفردٌ مذكّرٌ.

(٦) - أي: إذا غابت القرينة بحيث لا يوجد قرينة لفظيّة أو معنويّة.

(٧) - انظر: حاشية التّفّتاواني (١١٢/ب).

(٨) - أي: من شرط المنصوب على المدح أن يكون معرفةً، وهو ممّا عُرف عند العلماء. انظر: أوضح المسالك (٤٢٧/٢).

(٩) - أي: كما في محيٍ (قائماً) النّكرة، بعد المعرفة لفظ الجلالة (الله).

(١٠) - انظر: الكشّاف (٥٣٦/١)، وقد أنكر عليه أبو حيّان، وحجّته في ذلك أنّه لم يُفرّق بين المنصوب على المدح و المنصوب على الاختصاص، فالأوّل يصحّ فيه المعرفة والتّكررة، أمّا الثّاني فلا يكون إلّا معرفةً. انظر: البحر المحيط (٤٢٢/٢)، وشرح التّصريح (٤٢٧/٢)، وردّ السّمين الحلبي عليه بأنّ مراد الرّمحشري: النّصب بإضمار فعلٍ لائقٍ، سواءً أكان من الاختصاص المبوّب له في التّحو أم لا. انظر: الدر المصون (٨٠/٣).

(١١) - ما بين القوسين المثلّثين > الموصوف < زيادة لا بدّ منها.

(١٢) - الصّفة (قائماً)، الموصوف (إله)، و الخبر محذوف تقديره: معبودٌ بحقّ، والبدل الضمير (هو). يريد هنا الرّد على أبي حيّان، انظر: البحر المحيط (٤٢٢/٢).

(١٣) - أي: البيضاوي، عندما قال: "وهو مُندرج في المشهود به إذا جعلته صفةً أو حالاً من الضمير"

(١٤) - أي: لفظ الجلالة (الله)، على ما بيّنته في الحاشية (٧) من الصحيفة السابقة.

(١٥) - أي: أنّ (قائماً) ليست ممّا شهد الله به على هذا التقدير.

(١٦) - أي: إذا جعلنا (قائماً) حالاً من الضمير (هو)، يكون ممّا شهد الله به.

وعلى/ قراءة التعريف^(١) فهو بدلٌ من (هو)^(٢) وهو حينئذٍ من بدلِ البديل^(٣)، فتأمل!

[٤١٦/ب]

وأشار في جعلها [حالا] ^(٤) من (هو) إلى أنها حالٌ مؤكدة^(٥)، وترك ذكره^(٦) على كونها حالا من الفاعل^(٧) - كما ذكره الزمخشري^(٨) - إشارة إلى ما فيه، لأنه اعترض عليه^(٩): بأن الحال المؤكدة تحيء إنما^(١٠) عقب الجملة الاسمية، على ما في (المفصل)^(١١)، حتى ذهب بعض الشراح^(١٢): إلى أن هذا ليس بتعريف، بل بيان أنها خاصة تحيء بعد الاسمية بخلاف المتنقلة، أو هو تعريفٌ للحال المؤكدة التي يجب حذف عاملها، وقد شاع القول بالحال المؤكدة في الجمل الفعلية^(١٣). حتى قيل: مبناه على أن يجعل كلَّ حالٍ ليس مما ثبت تارة وتزول أخرى مؤكدة، ولا كلام في وقوع مثل هذا في الكلام فالحال المؤكدة مقولة بالاشتراك على معنيين، وتسمى هذه حالا ثابتة، فتقسم الحال إلى: المتنقلة، والثابتة، والمؤكدة.^(١٤)

(١) - أي: (القائم بالقسط)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وثمة وجه آخر: وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو القائم. انظر:

الكشاف (١/ ٥٣٧)

(٢) - لم يجوز أبو حيَّان هذا الوجه؛ لبعد الفصل بين البديل والمبدل منه بالمعطوفان. انظر: البحر المحيط (٢/ ٤٢٢).

(٣) - لأن (هو) بدلٌ، و(قائماً) بدلٌ من البديل (هو).

(٤) - ما بين المعكوفتين سقط من (م).

(٥) - كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]، إذ الحقُّ يكون مصدقاً. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٢٢).

(٦) - أي: ذكر الحال المؤكدة.

(٧) - أي لفظ الجلالة (الله).

(٨) - قال الزمخشري: "وانتصابه - أي: قائماً - على أنه حال مؤكدة من الفاعل. انظر: الكشاف (١/ ٥٤٣).

(٩) - صاحب الاعتراض أبو حيَّان. انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢١).

(١٠) - في ظ (إنما تحيء) وهو الصواب.

(١١) - انظر: المفصل للزمخشري: ص ٦٣ - ٦٤، وكون الحال المؤكدة تحيء بعد الجملة الاسمية؛ لأنها تكون تأكيداً للخبر بذكر وصف من

أوصافه الثابتة له، والفعل لا ثبات له ولا يُوصف. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٢٣).

(١٢) - لم أهتم إلى صاحب القول، ولكن وجدت معنى لهذا الكلام في شرح الرضي على الكافية، ص ٦٨٦.

(١٣) - في ظ (اللفظية) وهو خطأ. ووجود الحال المؤكدة في الجملة الفعلية، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود:

٨٥]. انظر: شرح الرضي على الكافية، ص ٦٨٦.

(١٤) - تنقسم الحال إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة، والذي يعيننا هنا:

- الحال المتنقلة: وهي الغالبة، وكونها متنقلة أي أنها غير لازمة للمنتصف بها. مثال: جاء زيدٌ راكباً، وبالتالي فالحال المبيّنة لا بُدَّ أن تكون

متنقلة. انظر: مغني اللبيب (٤/ ٤٢٣)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٥٦١)، وشرح شذور الذهب: محمد عبد المنعم الجوهري ت ٨٨٩هـ/

تحقيق: نؤاف الحارثي/ الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م/ (٢/ ٤٥٦).

- الحال الثابتة: وتسمى الملازمة، وهي الدالة على وصف ثابت. انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام، ص ٢٧١. وتقسيم الحال إلى

متنقلة ولازمة إنما هو تقسيم باعتبار الانتقال وعدمه. انظر: مغني اللبيب (٤/ ٤٢٣).

- الحال المؤكدة: وهي التي يُستفاد معناها بدونها، و تكون غير متنقلة. انظر: مغني اللبيب (٢/ ٤٢٩)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٦٠١).

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ، و مزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التَّوْحِيدِ، والحكم به بعد إقامة الحُجَّةِ، وليُبَيِّنَ عليه قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] فَيُعْلَمُ أَنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِهِمَا. وَقَدَّمَ (العزیز)؛ لتقديم العلم بقدرته على العلم بحكمته. وَرَفَعَهُمَا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ، أَوْ الصِّفَةِ لِفَاعِلِ (شَهِدَ).

وقد روي في فضلها: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: ((يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عَهْدًا، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ.)) وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى: فَضْلِ عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ، وَشَرَفِ أَهْلِهِ.

قوله: " كَرَّرَهُ ^(١) لِلتَّأْكِيدِ...إِلخ " أمَّا التَّأْكِيدُ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا مَزِيدُ الْعِتْنَاءِ بِمَعْرِفَةِ أَدْلَتِهِ ^(٢) ؛ فَلأنَّ تَثْبِيْتَ الْمُدَّعَى ^(٣) إِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَدْلِيلِ، وَالْإِعْتِنَاءُ بِهِ ^(٤) يَقْتَضِي الْعِتْنَاءَ بِأَدْلَتِهِ. ^(٥)

وقوله " وَ الْحَكْمُ بِهِ " أي: بِوَحْدَانِيَّتِهِ ^(٦)، بعدما ذَكَرَ الْحُجَجَ إجمالاً بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]...إِلخ ^(٧).

وقوله: " الْمَوْصُوفُ بِهِمَا " أَرَادَ بِهِ الْوَصْفَ اللَّغَوِيَّ ^(٨)؛ إِذِ الضَّمِيرُ لَا يُوصَفُ ^(٩)، فَهُوَ ^(١٠): إِمَّا بَدَلٌ، أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ ^(١١). وَ أَمَّا كَوْنُهُ صِفَةً فَاعِلٍ (شَهِدَ) فَبَعِيدٌ ^(١٢).

وقوله: " وَقَدَّمَ ..إِلخ " يَعْنِي: أَنَّ (العزیز) يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ؛ لَكُونِهِ بِمَعْنَى الْغَالِبِ ^(١٣)، وَالْقُدْرَةُ إِذَا عُلِمَتْ عُلِمَ أَنَّ لَهُ مَصْنُوعَاتٍ إِذَا تَأَمَّلَهَا الْعَاقِلُ عِلِمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمِ. ^(١٤)

(١) - أي: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

(٢) - أي: أدلة التوحيد .

(٣) - أي الوحداية.

(٤) - أي: الاعتناء بتثبيت المدعى.

(٥) - انظر: حاشية الكازروني (٢ / ٩).

(٦) - عطفاً على قوله (لِلتَّأْكِيدِ)

(٧) - المراد بما: الشَّهَادَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: (شَهَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَلَائِكَةُ، وَأَوَّلَى الْعِلْمِ) انظر: حاشية شيخ زاده (٢ / ١٤)

(٨) - خلاف الوصف النحوي. انظر: حاشية القونوي (٦ / ٦٤). فالمراد بالصفة المعنوية، أمورٌ مثل: الجود، والكرم، والشجاعة، وغير ذلك. لَا النَّعْتَ . انظر: الإيضاح للقزويني، ص ٣٠٢ .

(٩) - أي: (هو). خلافاً للكسائي الذي أجاز وصف الضمير الغائب، إن قُصِدَ: المدح، أو الذم، أو التَّرحُّم. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣ / ٣٢١) .

(١٠) - أي: (العزیز) .

(١١) - انظر: إملاء ما من به الرحمن (٧٢ / ١) .

(١٢) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٨ / أ)، وذلك لبعد الفصل بينه وبين فاعل (شَهِدَ) . انظر: حاشية القونوي (٦ / ٦٤) .

(١٣) - سبق بيان معنى اسمه تعالى (العزیز)، راجع: ص ١٨٦ من البحث.

(١٤) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٣٨ / ب) .

قوله: "وقد روي في فضلها" أي: فضل تلاوة هذه الآية، والمراد بصاحبها: من كان يقرؤها، وفي المدارك^(١): ((من قرأها عند منامه وقال بعدها: أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة، يقول الله تعالى يوم القيامة: إن لعبدني عندي عهداً، وأنا أحق من وثي بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة!))^(٢) والحديث ضعيف^(٣)، لكنه في الفضائل^(٤). وكونه دليل^(٥) على شرف الأصول^(٦)؛ للدلالة على شرف التوحيد الذي هو معلومه^(١) وشرف أهله؛ لأن قيمة المرء ما يحسنه.

(١) - انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت: ٧١٠هـ / تحقيق: سيد زكريا / مكتبة نزار مصطفى الباز / ط. د. د. ت / (١٥١/١) ورد الحديث بزيادة: ((من قرأ هذه الآية في منامه، خلق الله تعالى منها سبعين ألف خلقي يستغفرون له إلى يوم القيامة)).

(٢) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم الحديث: ١٠٤٥٣ / (١٠ / ٢٤٥)، والبيهقي عن عبد الله بن مسعود، انظر: شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ / تحقيق: د. عبد العلي حامد / دار الرشد - الرياض / ط: ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م / باب تعظيم القرآن / فصل: تخصيص خواتيم سورة البقرة بالذكر / رقم الحديث: ٢١٩٠ / (٧٠ / ٤) بلفظ: ((عبدني عهد إلي، وأنا أحق من وثي بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة)). أما قوله: ((أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عنده وديعة)) فهو من كلام الأعمش، وذكره العقيلي في الضعفاء بلفظ قريب من هذا اللفظ، انظر: الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المالكي ٣٢٢هـ / تحقيق: د. عبد المعطي قلنجي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / د. ت / رقم الحديث: ١٣٤٤ / (٣ / ٣٢٥)

(٣) - قال البيهقي: "عمار بن المختار عن أبيه ضعيفان، وهذا لم يأت به أحد غيرهما" شعب الإيمان (٧٠ / ٤) و قال الهيثمي: "فيه عمر بن المختار، وهو ضعيف" مجمع الزوائد و منبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ / تحقيق: عبد الله الدرويش / دار الفكر - لبنان / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / كتاب: التفسير / باب: سورة آل عمران / رقم الحديث ١٠٨٩٠ / (٤ / ٤٦)

(٤) - اختلف في حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فأجاز ذلك جملة من العلماء منهم: الخطيب البغدادي الذي نقل الجواز عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - انظر: الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي ت: ٤٦٣هـ / د. ط. د. ت / ص: ١٣٣. وابن الصلاح: انظر: علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت: ٦٤٣هـ / تحقيق: د. نور الدين عتر / د. ط. د. ت / ص: ١٠٣. والإمام النووي، انظر: الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم: محي الدين أبو زكريا شرف الدين النووي ت: ٦٧٦هـ / الدار المصرية - القاهرة / د. ط. / ١٩٨٧هـ / ص: ٢٧. والزركشي، انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح: أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الزركشي الشافعي ت ٧٩٤هـ / تحقيق: د. زين العابدين بلا فريج / مكتبة أضواء السلف - الرياض / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / (٢ / ٣١٠). وخصصوا ذلك بشروط يطول عرضها هنا. وقد نقلها الإمام السخاوي عن شيخه ابن حجر. انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ / دار الريان للتراث - مصر / د. ت. د. ط. / ص: ٢٥٥. ومنهم من لم يجز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً: كالإمام أبو بكر ابن العربي، وقد نقل عنه هذا القول جملة من العلماء، انظر مثلاً: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / ١٤٠٣هـ / (١ / ٢٨٧). و تدريب الراوي شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي ص ٩١١هـ / تحقيق: أبو قتيبة الفارابي / مكتبة الكوثر - الرياض / ط: ٢ / ١٤١٥هـ / (١ / ٣٠٥).

(٥) - هكذا وردت في جميع النسخ، والصواب (وكونها دليلاً) بدليل قول البيضاوي: "وهي دليل على فضل علم الأصول و شرف أهله"

(٦) - أي: علم أصول الدين، وهو علم الكلام. انظر: حاشية القنوني (٦ / ٦٥).

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] جملةٌ مستأنفةٌ مؤكّدةٌ للأولى، أي: لا دينَ مرضيٍّ عند الله سوى الإسلام؛ وهو التَّوْحِيدُ، والتَّدْرُعُ بالشرع الذي جاء به محمدٌ ﷺ. وقرأ الكِسائي بالفتح؛ على أنه بدلٌ من (أنَّه)، بدلُ الكلِّ إن فُسِّرَ الإسلامُ بالإيمانِ أو بما يتضمَّنُهُ، وبدلُ اشتمالٍ إن فُسِّرَ بالشرعية. وقرئ (إنَّه) بالكسر، و(أَنَّ) بالفتح؛ على وقوع الفعل على الثَّاني واعتراضٍ ما بينهما، أو إجراء (شَهِدَ) مُجرى (قال) تارةً و(علم) أخرى لتضمنه معناهما.

الآية التاسعة عشرة

قوله: "جملةٌ مستأنفةٌ... إلخ" [أي^(٢): مبتدأة^(٣)، لا استئنافاً بيانياً؛ ولذا قال مؤكّدة^(٤)؛ لأنَّ المستأنفة لا تكون مؤكّدة عندهم^(٥). وهذا تأكيدٌ معنويٌّ لا اصطلاحِيٌّ.

وأشار بقوله: "سوى الإسلام" إلى الحصر^(٦) المستفاد من تعريف الطرفين.^(٧) وقوله: "والتَّدْرُع" أي: التَّحْصَن، من تَدَرَّع إذا لبس الدَّرْعَ^(٨).

وقوله: "بدلُ الكلِّ.. إلخ" إن^(٩) فُسِّرَ الإسلامُ بالإيمانِ، وأريد بالإيمانِ: الإقرارُ بوحدايةِ الله تعالى والتَّصديقُ بها، الذي هو الجزء الأعظم، فبدليُّه الكلُّ ظاهرة^(١٠). وإن فُسِّرَ التَّصديقُ^(١١) بما جاء به النبي ﷺ ممَّا عُلِمَ من الدين بالضرورة، فكذلك؛ لأنَّه عيْنُ الشهادة بما ذُكر، باعتبار ما يلزمها فهي عينه ما لا^(١٢). وأمَّا إذا فُسِّرَ بالشرعية^(١٣)، فهي شاملة^(١٤) للإيمان والإقرار بالوحداية، ولا يضُرُّ كونه جزءاً إن سلِمَ؛ لأنَّ المانع منه العكس. فاندفع ما قيل: "إنَّ الإيمانَ هو التصديقُ بما جاء به النَّبي

(١) - أي: الأصول.

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٣) - تسمَّى الجملة المستأنفة بالجملة المبتدأة. انظر مثلاً: الإعراب عن قواعد الإعراب: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري: ٧٦١هـ / شرحه: د. أيمن الشوا / دار نور الصباح - دمشق / ط: ١ / ٢٠١٤ م / ص: ٢١.

(٤) - المراد بكونها مؤكّدة، أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] مؤكّد لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية، انظر: حاشية الفتازاني (١٣٧ / ب).

(٥) - أي: عند علماء المعاني: فالجملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب، خلافاً للجملة المؤكّدة. انظر: حاشية الإسفرايني (٢٣٨ / ب) وعلل القنوني هذا فقال: "لأنَّ المستأنفة لا تكون مؤكّدة عندهم؛ لكونها جواباً لسؤال، ولهذا ترك العطف" حاشية القنوني (٦٥ / ٦).

(٦) - الحصر، ويُسمَّى القصر: تخصيصُ أمرٍ بآخرٍ بطريقٍ مخصوصٍ. انظر: البرهان في علوم القرآن (٥ / ١٥٦٥).

(٧) - أي: تعريفُ الاسم (الدِّينَ)، والخبر (الإسلام). انظر: حاشية الطيبي ص: ٥٩.

(٨) - انظر: لسان العرب مادة: (درع)، (٨٢ / ٨).

(٩) - في ظ ١ (إذ) وهو تصحيف.

(١٠) - لأنَّ الدِّينَ الذي هو الإسلامُ يتضمَّنُ التَّوْحِيدَ، وهو هو في المعنى. انظر: البسيط للواحدي (٥ / ١٥٥).

(١١) - في ظ ١، م (بالتَّصديق) وهو الصواب.

(١٢) - في ظ ٢ (حالا) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(١٣) - فسَّرَ الرَّاعِبُ الأصفهاني (الدِّينَ) فقال: "الدِّين: يُقالُ للطَّاعةِ والجَزاءِ ويُقالُ للشرِّعةِ" المفردات (١ / ٢٣٣).

(١٤) - أراد أن يبين أنه في هذه الحالة يكون بدل اشتمال.

﴿فَلَا يَكُونُ بَدَلُ كُلٍّ لِمَا قَبْلَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَإِنَّهُ إِذَا أُريدَ بِهِ الشَّرِيعَةُ فَمَا قَبْلَهُ جُزْءُهُ فَلَا يَكُونُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ﴾^(١). قال الفارسي: "قرأ الكسائي^(٢) بالفتح فيهما^(٣)، من باب بدل الشَّيْءِ من الشَّيْءِ^(٤)؛ لأنَّ الدِّينَ الذي هو الإسلامُ يتضمَّنُ التَّوْحِيدَ و العدلَ وهو في المعنى^(٥)، أو من بدل الاشتمال^(٦)؛ لأنَّ الإسلامَ يتضمَّنُ التَّوْحِيدَ و العدلَ^(٧)"^(٨) انتهى^(٩).

هو بعينه كلام المصنّف - رحمه الله - ومنه يُعلم معنى كلامه، وأنَّ البَدَلَ لا إشكال^(١٠) فيه، مع ملاحظة: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] فلا تغفل!

قوله: "أو إجراء (شَهِد) مُجَرَّى: (قال) تارةً، و(عَلِمَ) أخرى" أي أنَّه لاحظَ فيه الاعتبارين في حالٍ. فكَسَرَ (إنَّه)^(١١) لملاحظة معنى: (قال)^(١٢)، وَفَتَحَ (إنَّ) لملاحظة معنى: (عَلِمَ)^(١٣)،^(١٤) ذلك^(١٥) أنَّ تحمله على التضمين^(١٦) أي: قال عالماً إنَّه... إلخ، فتأمَّل!

(١) - لم أهتم لصاحب هذا القول.

(٢) - انظر: معاني القرآن للكسائي: ص ٩٧.

(٣) - أي (أنَّه)، (أَنَّ).

(٤) - أي: بدل كلٍّ من كلٍّ. انظر: أوضح المسالك (٣ / ٤٠١).

(٥) - نقل النَّحَّاس هذا القول أيضاً عن ابن كيسان. انظر: معاني القرآن للنحاس (١ / ٣٧٠).

(٦) - بدل الاشتمال: هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال. انظر: أوضح المسالك (٣ / ٤٠٣).

(٧) - انظر: البسيط للواحدي (١١٦/٥)، وقد ذكر إشكالاً في هذا الوجه، وهو: إعادة اسم الجلالة، وأجاب عنه فقال: "إنَّ العرب ربَّما أعادت الاسم في موضع الكناية، كقول الشاعر: لا أرى الموت يسبق الموت شيءٌ" إذ كان الوجه أن يقول: "لا أرى الموت يسبقه شيءٌ". البيت من الخفيف، لعدي بن زيد العبادي ت ٣٥ ق.م. انظر: ديوان عدي بن زيد العبادي/ تحقيق: محمد المعيد/ دار الجمهورية للنشر - بغداد / د.ط/ ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م/ ص ٦٥.

(٨) - راجع: الحجة للقراء السبعة (٣ / ٢٣) بتصرف كثير. و قد ضَعَّف أبو حيان هذا الوجه؛ لوجود فصلٍ بين البَدَلِ والمبدلِ منه. انظر: البحر المحيط (٢ / ٤٢٥).

(٩) - ذكر أبو حيان هذا الوجه وقال: "...وليس بجيدٍ؛ لأنَّه يُؤدِّي إلى تركيبٍ بعيد أن يأتي مثله في كلام العرب. البحر المحيط (٢ / ٤٢٥) وردَّ السَّمين الحلبي عليه فقال: "... ولا يظهر لي منع ذلك ولا عدمُ صحَّةِ تركيبه حتى يقولَ ليس بجيدٍ وبعيد أن يأتي العربُ بمثله.... وأبو عليٍّ، وأبو القاسم لم يكونا في محلٍّ من يجهل صحَّةَ تركيب بعض الكلام وفساده "الدُّر المصون (٣ / ٨٤ - ٨٥).

(١٠) - أي: ويُعلم أنَّ البَدَلَ لا إشكال فيه. في ظ ١ (اشتمال)، والصَّواب ما ورد في الأصل.

(١١) - وهي قراءة ابن عباس: انظر: مختصر شواذ القرآن: ص ٢٧.

(١٢) - نقل هذا المعنى الأزهرى عن ابن الأعرابي. انظر: تهذيب اللغة (٦ / ٧٣). أي أنَّ الشَّهادة قَوْلٌ، و(إنَّ) بعد القول تكون مكسورةً.

(١٣) - انظر: المقتضب للمبرِّد (٢ / ٣٢٤). وفسَّر أبو عبيدة شهد بمعنى قضى. انظر: مجاز القرآن (١ / ٨٩) وردَّه ابن عطية في تفسيره (١ / ٤١٢).

(١٤) و عَقَّب النَّحَّاس على كلامه فقال: "قال أبو عبيدة: شهد معناه قضى أي: أعلم... وحقيقة ذلك أنَّ الشاهد هو الذي يعلم الشيء ويبينه فقد دلنا الله ﷻ بما خلق وبينَّ على وحدانيته" راجع معاني القرآن للنحاس (١ / ٣٦٩).

(١٥) - انظر: الدُّر المصون (٣ / ٧٤). و همزة (إنَّ) بعد: (عَلِمَ) تكون مفتوحةً.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٩] من اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة في الإسلام؛ فقال قوم: إنه حق، وقال قوم: إنه مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً.. أو في التوحيد، فثلثت النصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقيل: هم قوم موسى اختلفوا بعده، وقيل: هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام.

قوله: "من اليهود... إلخ" يعني^(٣) في معنى: ﴿الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٩] وجوه^(٤)، منها: أنهم اليهود والنصارى، والمختلف فيه دين الإسلام وشأنه؛ فاعترف به قوم منهم^(٥) على الوجه الحق، وآخرون^(٦) مع ادعاء تخصيصه بالعرب، وإنكار عموم البعثة؛ ولما كان هذا موافقاً للأول^(٧) في الاعتراف في الجملة قدمه على النفي^(٨)، فلا يقال: الظاهر تقديم قوله "ونفاه" عليه^(٩). أو أمر [التوحيد] ^(١٠) ^(١١).

وتخصيصه بقوم موسى -عليه الصلاة والسلام- لأن الكتاب المعرف^(١٢) كالعلم للتوارثية^(١٣). واختلافهم أن موسى عليه السلام استُحضر استودع التوراة سبعين حبراً من بني إسرائيل، وجعلهم أمناءً عليها، واستخلف يوشع^(١٤)، فلما مضى قرن بعد قرن

(١) - في ظ ١، م (ولك) وهو الصواب.

(٢) - التضمنين: إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الأسماء، والأفعال، والأحرف. انظر: البرهان في علوم القرآن: (١٥٢٦/٤).

(٣) - في م، (يعني أن).

(٤) - هكذا وردت في جميع النسخ و في حال زيادة (أن) الصواب: وجوهاً.

(٥) - أي: من اليهود والنصارى.

(٦) - عطفاً على: (اعترف)، أي: واعترف آخرون.

(٧) - أي لقوله: "فاعترف به قوم منهم"

(٨) - أي على قوله: "ونفاه آخرون مطلقاً"

(٩) - أي: على القول الثاني، وهو: "ادعاء تخصيصه بالعرب، وإنكار عموم البعثة"

(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١

(١١) - عطفاً على: "دين الإسلام" والمعني: المختلف فيه دين الإسلام أو أمر التوحيد.

(١٢) - في ظ ٢، ظ ٣ المعروف

(١٣) - في ظ ١ للتورية، وفي طبعة دار صادر للتوراة، والراجح التوراة فقد تتبع لفظة (التوراة) في عدد من المخطوطات فرأيتها كتبت هكذا (

التورية). و يؤكد هذا قوله بعدها "استودع التوراة سبعين رجلاً.... بعد ما جاءهم علم التوراة"

(١٤) - يوشع بن نون بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، نبي ابتعثه الله تعالى بعد موسى عليه السلام، وأمره بالسفر إلى أريحا لمحاربة الجبارين فيها. واختلف العلماء: هل كان مسيره في حياة موسى أم بعد وفاته؟ فمنهم من قال: إن موسى مات قبل ذلك، ومنهم من قال: إن موسى من فتح المدينة، وإنما يوشع كان على مقدمة موسى حين فتحها. أمّا أهل التوراة فيقولون: هلك هارون وموسى في التيه، وإن الله تعالى أوحى إلى يوشع وأمره أن يعبر إلى الأرض التي منحها بني إسرائيل في الأردن. وهناك قصة طويلة، تُنظر في مكانها. انظر: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف - مصر / ط: ٢/ د.ت. / ١/

. (٤٤١، ٤٣٦، ٤٣٥).

.....

اختلف أبناء السبعين بعدما جاءهم علم التّوراة؛ بغياً بينهم وتحاسداً على حظوظ الدّنيا والرّئاسة. واختلف النّصارى في أمر عيسى - عليه الصّلاة والسّلام - بعدما جاءهم أنّه عبد الله ورسوله، إلى فرقٍ مفصّلةٍ في الملل والنحل^(١).

^(١) - فرق اليهود: العنانية ، والعيسوية ، والمقاربة ، واليودعانية، والموشكانية، والسامرة، والنصارى، والمكائية، والنسطورية، واليعقوبية. انظر: الملل والنحل (٢/ ٢٣٨ - ٢٥٣). وأشهر فرق النّصارى: النّسطويّة، واليعقوبيّة، والملكائيّة. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمّد أحمد بن حزم الظّاهري ت ٤٥٦هـ/ تحقيق: محمّد نصر/ دار الجيل بيروت/ ط: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م / (١/ ١١٠ - ١١١).

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [آل عمران: ١٩] أي: بعد ما علموا حقيقة الأمر، وتمكّنوا من العلم بها بالآيات والحجج. ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً بينهم، وطلباً للرئاسة لا للشبهة وخفاءً بالأمر. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ وعيد لمن كفر منهم.

قوله/ : " أي: من بعد ما علموا... إلخ " لم يقل (علموا) مع أنه أخصر؛ إشارة إلى أنه عليم بسبب الوحي^(١)، ولما [١٧/٤] كان العلم يقتضي عدم الاختلاف؛ لأن الحقيقة واحدة، ونجّهم بأنه بغيّ وحسد^(٢) لا يليق صدوره من عاقل. أو يؤوّل مجيء العلم بالتمكين منه لسطوع براهينه^(٣). وتفسير البغي بالحسد مرّ تحقيقه^(٤).

قوله: " لا لشبهة وخفاء في الأمر " يعني أنه للبغي لا لهذا^(٥)، وهو عطف على قوله: " حسداً"^(٦)، على حدّ: ما جاءني إلا زيد لا عمرو. وهو تركيب حكم الشيخ عبد القاهر^(٧)، والسكاكي^(٨) بعدم صحته^(٩)؛ لكنه وقع مثله في الكشف كثيراً^(١٠).

(١) - انظر: حاشية الإسفرايني (٢٣٩/ أ)، وقال الإمام الرازي: " المراد منه: إلا من بعد ما جاءتهم الدلائل التي لو نظروا فيها لحصل لهم العلم " تفسير الرازي (٧/ ٢٢٦)

(٢) - في ظ ٢، ظ ٣ (وحينئذ) و هو خطأ.

(٣) - انظر: حاشية الإسفرايني (٢٣٩/ أ). ردّ القونوي هذا التفسير فقال: "... فيكون العلم مجازاً عن التمكن، وهذا لا يظهر وجهه؛ لأنّ ما قبله - وهو قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٩] - يدلّ على أنّ العلم على حقيقته ". راجع: حاشية القونوي (٦/ ٧٠).

(٤) - مرّ تحقيقه في عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْكَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٩٠]، حيث نقل الشهاب قول الرّخشري والتفتازاني في المسألة ثمّ قال: " كون البغي بمعنى الطلب مطلقاً، أو تجاوز الحدّ في جميع معانيه، مما أشار إليه أهل اللّغة كالرّاغب وغيره، لكنّ أنواعه تختلف: في طلب تجاوز النّعم، هو: الحسد، وفي طلب التجاوز على الغير: ظلم، وفي طلب الرّثا: فجور ". راجع: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٢/ ٢٠٣).

(٥) - أي: لا للشبهة.

(٦) - أي: ما كان ذلك الاختلاف إلا حسداً لا شبهةً

(٧) - في ظ ١، عبد القادر، والصّواب ما ورد في الأصل. وهو: عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النّحوي، شافعي المذهب، أشعريّ الأصول، أخذ النّحو بجرّحان عن أبي الحسن الفارسي، من كتبه: المغني في شرح الإيضاح، والمقتصد، وإعجاز القرآن، والعمدة. توفي عام ٤٧١ هـ. انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٤٦ هـ / تحقيق: أحمد الأناؤوط / دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان / ط: ١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م / (١٩ / ٣٤)

(٨) - يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، من سكّان خوارزم، إمام في النّحو والتّصريف والمعاني والعروض وعلم الكلام، له كتاب: مفتاح العلوم. مات سنة ستّ وعشرين وستمئة. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٣٦٤).

(٩) - ذلك لأنّ (لا) العاطفة يشترط في منفيتها ألا يكون منفياً قبلها غيرها. انظر: دلائل الإعجاز: ص ٣٤٨، ٣٤٩ و مفتاح العلوم للسكاكي ص: ٤٠٤.

(١٠) - في مثل قوله عند تفسير الآية ١٤ من سورة آل عمران ".... إنّما هو المزين لا غير" (١/ ٥٣٣)، و تفسير الآية ٦٣ من سورة النساء "... ما أردنا بتحاكمنا إليك إلا إحساناً لا إساءة " الكشف (٢/ ٩٨).

وقالوا إِنَّ عدم صحته غير مسلمة ^(١) وسيأتي تحقيقه . ^(٢)

يُريد أن (بغياً) مفعولٌ له ^(٣)؛ لِمَا دَلَّ عليه (ما) و (إلا) من ثُبُوت الاختلافِ بعد مجيء العلم، كما تقول: ما ضربت إلا ابني تأديباً. أمّا ما أشار إليه من حصر الباعث في البغي، فمنّ المقام أو من الكلام ^(٤) إن جَوَزْنَا تعدد الاستثناء المفرغ ^(٥) أي: ما اختلفوا في وقتٍ لغرضٍ، إلا بعد العلم لغرض ^(٦) البغي. كما تقول: ما ضَرَبَ إلا زيدٌ عمراً، أي: ما ضرب أحدٌ أحداً إلا زيداً ^(٧) عمراً ^(٨).

وسرعة الحساب تقتضي ^(٩): إحاطة العلم، والقدرة؛ فلذا أفادَ الوعيد، < و > باعتباره ينتظم ^(١٠) الشرط والجزاء.

(١) - نقل الطيبي في حاشيته عذراً عن أحدهم، قال فيه: إِنَّ (لا) ليست للعطف؛ وإنما هي لمجرد النفي. ثم قال الطيبي: "والحق جوازُهُ - أي: التركيب - على تأكيد ما هو منفي قبلها". حاشية الطيبي ص: ٥١.

(٢) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٣ / ١٩٣ - ١٩٤).

(٣) - انظر: الدر المصون (٣ / ٩٠).

(٤) - (من المقام): أي: من قرينة حال اليهود؛ فإنَّ اختلافهم في الواقع لم يكن إلا للبغي. (من الكلام) أي: من المعنى المفهوم من عموم الآية.

(٥) - الاستثناء المفرغ: هو الاستثناء الذي لا يكون في كلامٍ موجبٍ، ويكون خالياً عن المستثنى منه. انظر: شرح ابن عقيل (٢ / ٢١٩).

(٦) - في ظ (الغرض)

(٧) - هذا الاستثناء استثناء تام منفي، يجوز في الاسم بعد (إلا) وجهان: البطلان من المستثنى منه (أحدٌ)، والنصب على الاستثناء.

(٨) - * من قوله " يريد أن بغياً " إلى قوله " ما ضرب أحدٌ أحداً إلا زيدٌ عمرو " من كلام التفتازاني... مع ملاحظة أنها جاءت بالرفع في نسخة التفتازاني (١٣٧ / ب).

(٩) - في م: يقتضي .

(١٠) - أي ترتب الجزاء - وهو سرعة الحساب بما تضمنته من العلم والقدرة - على الشرط الذي هو الكفر.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ [آل عمران: ٢٠] في الدِّين، أو جادلوك فيه بعدما أقيمت الحجج. ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] أخلصت نفسي وجملي له لا أشرك فيها غيره، وهو الدِّين القويم الذي قامت به الحجج ودعت إليه الآيات والرُّسل؛ وإنما عبّر بالوجه عن النفس؛ لأنّه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواس.

الآية العشرون

قوله: "بعد ما أقيمت الحجج.. إلخ" يعني ليس أمره بما ذكر^(١) لترك المحاجة والإلزام، بل لأنّ الحجّة قامت عليهم، وهم للعناد واللجاج^(٢) لا ينتهون. وستسمع تتمته!

و قوله: "أخلصت نفسي وجملي" قيل: "يعني أنّ الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته^(٣)، كما في: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]^(٤)، أو عن جملة الشخص، تعبيراً عن الكلّ بأشرف الأجزاء^(٥) "١". وقيل عليه: "لو كان القصد التّرديد بين المعنيين^(٦) لقال: "أو جملي"، فالوجه أن قوله: "نفسي" إشارة إلى المراد^(٨)، وقوله: "وجملي" إشارة إلى وجهه، بأنه من التعبير عن الكلّ بأشرف الأجزاء لتزليله منزلة الكلّ، وإليه أشار بقوله: وإنما عبّر.. إلخ^(٩). وما ذكره^(١٠) في كلام المصنف^(١١) واضح، أمّا في كلام الكشف^(١٢) لا يتعين^(١٣)، وإذا جعل^(١٤) مجازاً عن النفس ففي علاقة المجاز خفاءً، فإنّ كانت الثانية^(١٥) اتحداً، وإلا فلا تظهر^(١٦).

(١) - أي: قوله تعالى ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠]

(٢) - "لجّ في الأمر: تهادى به وأبى أن يتصرف عنه". لسان العرب مادة (لجج) (٣٥٣/٢).

(٣) - انظر: تفسير الرازي (١٠٦/٢٩).

(٤) - الآية: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

(٥) - انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٥)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٢/أ).

(٦) - صاحب القول التفتازاني، راجع حاشية التفتازاني (١٣٩/ب).

(٧) - أي: النفس والجملة.

(٨) - أي: المقصد. انظر تفسير المحرر الوجيز (٤١٤/١).

(٩) - صاحب الرّد الإسفراييني، راجع حاشية الإسفراييني (٢٣٩/أ-ب). وقال القنوي: "...ولا وجه لأن يُقال: إنّ الكلام محمول على التّرديد بين النفس والجملة. لما عرفت أنّ (جملي) تفسير لـ (نفس)، احترازاً عن كون المراد الروح" (٦/٧٢).

(١٠) - أي: الرد الذي ذكره الإسفراييني.

(١١) - أي: البيضاوي.

(١٢) - حيث قال: "أخلصت نفسي وجملي لله وحده، لم أجعل فيها لغيره شركاً" الكشف (٥٣٩/١).

(١٣) - لعله قصد أنّ البيضاوي عندما قال: "إنّما عبّر بالوجه عن النفس... إلخ" بيّن أنّ الوجه مجاز عن النفس. وقوله: "وجملي" إشارة إلى توجيهه. أمّا الزمخشري فلم يذكر ذلك فبقي الكلام محتملاً الترديد، كما ذكر التفتازاني.

(١٤) - أي: الوجه.

(١٥) - أي: جملي.

(١٦) - لعلّه يقصد أنّ النفس والجملة إن اتحدا فعلاقة المجاز ظاهرة، وهي الجزئية والكلية، فالوجه جزء من النفس والجملة، وأمّا إن كانت غير جملة الشخص فجعل الوجه مجازاً عن النفس يترتب عليه أن تكون علاقة المجاز خفية.

﴿وَمِنْ أَتَّبَعَنِي﴾ [آل عمران: ٢٠] عطفٌ على التَّاءِ في ﴿أَسَلْتُ﴾ [آل عمران: ٢٠] وحَسُنَ للفصل، أو مفعول معه. ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ [آل عمران: ٢٠] الذين لا كتابَ لهم كمشركي العرب. ﴿ءَأَسَلْتُمُ﴾ [آل عمران: ٢٠] كما أسلمتُ- لَمَّا وَضَّحَتْ لَهُمُ الْحُجَّةَ- أم أنتم بعدُ على كُفْرِكُمْ. ونظيره قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١] وفيه تعييرٌ لهم بالبلادةِ أو المُعاندة. ﴿فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَكُوا﴾ [آل عمران: ٢٠] فقد نَفَعُوا أَنْفُسَهُمْ بأنْ أخرجوها من الضلال. ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: فلم يضرُّوك؛ إذ ما عليك إلَّا أَنْ تَبْلُغَ وقد بَلَّغْتَ. ﴿وَاللَّهُ بِصِيرِ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠] وعدُّ ووعيدٌ.

قوله: "عطفٌ على التَّاءِ في أَسْلَمْتُ... إلخ" أوردَ عليه^(١) وعلى ما بعده: ^(٢) أَنَّهُ يَقْتَضِي اشْتِرَاكَهُمْ مَعَهُ ^(٣) فِي إِسْلَامٍ وَجْهِهِ،
وليس المعنى: أَسْلَمْتُ وجهي، وهم أَسْلَمُوا وجوههم؛ إذ لا يصحُّ: (أَكَلْتُ رَغِيماً وَزَيْدٌ) وقد أَكَلَ [كُلٌّ] ^(٤) مِنْهُمَا
رَغِيماً^(٥). ^(٦) وَرُدَّ بِأَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْهُ ^(٧).

قال الزمخشري: "أَخْلَصْتُ نَفْسِي وَجَمَلْتِي لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَمْ أَجْعَلْ فِيهَا لغيره شَرِكاً بَأَن أَعْبُدَهُ وَأَدْعُو لها^(٨) معه؛ يعني أَنَّ دِينِي دِينُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ الَّذِي ثَبَتَ عِنْدَكُمْ صَحَّتُهُ كَمَا ثَبَتَ^(٩) عِنْدِي، وَمَا جِئْتُ بِشَيْءٍ بِدِيعٍ حَتَّى تَجَادِلُونِي فِيهِ. وَنَحْوُهُ

(١) - أي: على القول بأنَّ (مَنْ) معطوفةٌ على التَّاءِ في: (أُسلِمت).

(٢) - أي: القول بأنه منصوبٌ على المعية.

(٣) - أي مع النبي ﷺ.

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١

(٥) - أي أهما ليسا شريكين في أكل الرغيف.

(٦) - صاحب الاعتراض الإمام أبو حيان، انظر: البحر المحيط (١ / ٤٢٠).

(٧) - صاحب الرّد السّمين الحلبي، حيث قال: "إنما صحَّ في نحو (أكلْتُ رَغيفاً وزيدٌ) المشاركة لإمكان ذلك، وأمّا نحو الآية الكرّمة فلا يتوهم أحدٌ فيه المشاركة " الدّر المصون (٩١ / ٣)، وكذا سُوغ النّصب على أنّه مفعولٌ معه (٩٢ / ٣). وأجاز هذا الوجه شيخ زاده أيضاً (١٥ / ٢). وقال القنوي "...وأما الإشكال بأنّ العطف وما بعده اشتراكهم معه في إسلام وجهه فغاية من السّخافة؛ إذ استحالة قيام العَرْض الواحد بمحلين بديهية و متّفق عليها، والقول: (وليس المعنى أسلمتُ وجهي، وهم أسلموا وجوههم؛ إذ لا يصح أكلت رَغيفاً وزيدٌ. وقد أكل كلٌّ منها رَغيفاً) سفسطةٌ ظاهرة " (٧٣ / ٦) مع ملاحظة احتمال ورود سقط- في كلام القنوي - تقديره: وأمّا الإشكال بأنّ العطف وما بعده يقتضيان أن يكون اشتراكهم... إلخ .

وقال زكريا الأنصاري في حاشيته : "وهو - أي القول بالعطف على التاء - صحيح ؛ نظراً إلى أنَّ المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الإسلام، أي: الإخلاص، لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما " (٨٢ / أ) .

(^٨) - في طبعة صادر (أدعوه إلهاً) وهكذا في تفسير الكشف المطبوع وهو الصواب، فالضمير في أعبدوه و أدعوه راجعٌ إلى: (الغير)، وفي م و ظ ١ (أدعوه إلهاً)

(^٩) - في طبعة صادر (ثبتت) وكذا ثبت الأولى . وفي حاشية القطب الرازي : " ..والسمع في قوله (الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت) ثبتت في اللفظين على صيغة الماضي، وتثبت بلفظ المضارع في نسخة المصنف " (١٠٦ / أ)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية^(١)، فهو دفعٌ للمحاجة فيه " (٢) [وقوله^(٣)]: " يعني

.. إلخ "بيانٌ لكيفية الرِّبْط بين الشرط والجزاء، أي: قوله: ﴿أَسْلَمْتُ﴾ دفعٌ للمحاجة بأنَّه لا معنى لها لكونها مجادلةً فيما اتَّضح حقيقته [٤]. قوله^(٥): " وهو الدِّين | | (٦) " في بعض نسخ الكشاف^(٧) (القدم) ^(٨)، يعني: دينُ إبراهيم^(٩).

وقوله: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] كما قال الخليل: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠) [البقرة: ١٣١]، و﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١١) [الأنعام: ٧٩].

قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾... إلخ. هو عطفٌ على الجملة الشرطية^(١٢)، والمعنى: فإن حاجك أهل الكتاب فردَّ حاجتهم بذلك، فإذا أفحمتهم عمم الدعوة، وقُل للأسود والأحمر: أسلمتم^(١٣) - إذا^(١٤) جاءكم ما وجب قبُوله من الدِّين القويم، ومن أبيكم إبراهيم - فإن أسلموا فقد اهتموا. ودليل العموم: ضمُّ الأُميين لأهل الكتاب^(١٥).

(١) - الآية ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْآلَةُ نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا

أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

(٢) - راجع الكشاف للزمخشري (١ / ٥٣٩).

(٣) - أي : الزمخشري.

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ ، وهو من كلام التفتازاني في حاشيته (١٣٩ / أ) .

(٥) - أي: الزمخشري.

(٦) - ما بين الخطين | القويم | زيادةٌ من طبعة دار صادر، وهي زيادة لا بدَّ منها.

(٧) - انظر مخطوط: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: محمود بن عمر الزمخشري ٥٣٨هـ/ تاريخ النسخ: ق. ٨ هـ/ مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود ١٥٣ / (أ) .

(٨) - قال الإسفرايني: "... وفي النظم إشارةٌ إلى أنه (الدِّين القدم)، حيث أتى بذكر (أسلمت) إشارةً إلى قول إبراهيم عليه السلام

﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ويقول: (وجهي)، إشارةً إلى قوله: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ " حاشية الإسفرايني: (٢٣٩ / ب) .

(٩) - انظر: حاشية الطيبي: ص ٦٥ .

(١٠) - صدر الآية: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ﴾ [البقرة: ١٣١]

(١١) - الآية: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَائِفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]

(١٢) - أي: على قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠]

(١٣) - في ظ ٢ (أسلمهم) وما ورد في الأصل هو الصواب .

(١٤) - في ظ ١ (إذ) وهو الصواب.

(١٥) - * من قوله " هو عطفٌ "... إلى قوله: "... أهل الكتاب " من كلام الطيبي في حاشيته ص: ٦٥.

.....

وَأَمَّا تَأْوِيلُ: ﴿أَهْتَدُوا﴾ [إل عمران: ٢٠]، بقوله: " فَقَدْ نَفَعُوا ..إِلْح"، فقليل^(١): لتقييد الجزاء^(٢). وفيه نظر^(٣)! ووجه الوعيد مرّ بيانه فافهم^(٤)! ووجه التعبير: أنّه كما إذا قَرَّرْتَ مسألةً ووضحتها ثمَّ قُلْتَ للسائل: هل فهمتَ؟^(٥).

(١) - صاحب القول التّفنّازاني حيث قال: "... يعني أن (اهتدوا) كناية عن هذا المعنى، وإلا فلا فائدة في الشرطيّة" (١٣٩ / أ). قال القونوي: "... فلما كان الإسلام عيّن الاهتداء احتيج إلى التّأويل؛ لكونه مغايراً للشرط". (٦ / ٧٤).

(٢) - المقصود بالجزاء هنا، قوله: (فقد اهتدوا).

(٣) - قال الإمام الإسفراييني: "... وفيه أنّه لو كان (اهتدوا) بمعناه، لكان في الكلام فائدةً جليّةً، وهي: أن الاهتداء مرتّبٌ على إخلاص النفس لله، ومن لا يُخلص نفسه لله لا يهتدي سبيل النّجاة " (٢٤٠ / أ).

(٤) - انظر: ص ١٨٩. أي أنّ الله تعالى بصيرٌ بمن تولى، وسيعاقبه على ذلك. انظر: البحر المحيط (٤٢٩/٢)، وحاشية ابن التّمجيد (٦/ ٧٤).

(٥) - أي: أنّ الكلام هنا المراد به الأمر، إلا أنّه خرج مخرج الاستفهام، أي المراد: أسلموا. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٢/١)، وتفسير

الطبري (٢٨٧ / ٥). وقال الزجاج: إنّهُ أمرٌ بمعنى التّهديد. انظر: معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٩٠)، وحسّن هذا القول ابن عطية في تفسيره (٤١٤ / ١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] هم أهل الكتاب الذين في عصره ﷺ. قَتَلَ أُولَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَمَتَابَعِهِمْ، وَهُمْ رَضُوا بِهِ وَقَصَدُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُمْ. وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَقَدْ مَنَعَ سَبْيُوهُ إِدْخَالَ الْفَاءِ فِي خَبَرِ (إِنَّ) كَلِمَتِ وَلَعَلَّ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْخَبَرُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٢٢] كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ - فَافَهُمْ - رَجُلٌ صَالِحٌ. وَالْفَرْقُ أَنَّهُ لَا يَغْيُرُ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ، بِخِلَافِهِمَا. ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرٍ﴾ [آل عمران: ٢٢] يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ.

الآية الحادية والعشرون والثانية والعشرون

قوله: "هُم [أهل] الكتاب... إلخ" (١) ولمَّا لم يقع منهم قتلُ لهم (٢) أوَّلُهُ (٣) بالرَّضَا به، و (٤) | (٥) والقصدِ الآن (٦)، فإنَّ أَوَّلَ قَتْلِ النَّبِيِّينَ بِالْأَوَّلِ (٧)، وَقَتْلُ الْأَمْرَيْنِ بِالْقِسْطِ بِالثَّانِي (٨)، وَجُعِلَ شَامِلًا لِلنَّبِيِّ فَظَاهِرٌ (٩). وَإِلَّا يُلْزَمُ الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُجَازَيْنِ (١٠) فِي لَفْظٍ

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٢) - في ظ ١ (قتل نبيهم) والراجح ما ورد في الأصل إذ به تستقيم العبارة .

(٣) - أي: القتل.

(٤) - لعلَّ الأولى أن يعطف بينهم بـ (أو)؛ فالرَّضَا بالشَّيْءِ يختلف عن الهمِّ به، وإلى ذلك ذهب القنوي في حاشيته (٦ / ٧٦).

(٥) - ما بين الخطين | الهمُّ | زيادة من ظ ١، وهي زيادة لا بُدَّ منها.

(٦) - الهمُّ أحدُ مراتبِ القصدِ الخمسِ المرتبة كما يلي: (هاجسٌ - خاطرٌ - حديثُ نفسٍ - همٌّ - عزمٌ)، انظر: قضاء الأرب في أسئلة حلب: تقي الدين السُّبُكِيُّ الكبير ت ٧٥٦هـ / تحقيق: محمد الأفغاني / المكتبة التجارية - مكة المكرمة / ط. د. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / ص: ١٥٨. وهو: ترجيحُ قصدِ الفعل. راجع: المنشور في القواعد: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ت ٧٧٢هـ / تحقيق: تيسير محمود / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت / ط ٢ / ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٤م / (٣٥ / ٢).

(٧) أي: بالمعنى المجازي الأول، وهو: (الرَّضَا)؛ لأنَّ الآية تتحدَّثُ عَمَّنْ عاصر النَّبِيَّ ﷺ من أهل الكتاب، وهؤلاء رضوا بقتل الأنبياء السابقين.

(٨) - أي: بالمعنى المجازي الثاني لكلمة (قَتَلَ)، وهو: الهمُّ والقصدُ.

(٩) - لعلَّ المراد: أننا إن قلنا إنَّهم رَضُوا بقتل الأنبياء السابقين، وهُمَّا بقتل الذين يأمرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ومنهم النبي ﷺ، فظَاهِرٌ؛ لأنَّنا حملنا الأوَّلَ على معنى مجازي، وهو: الرِّضَا. وحملنا الثَّانِي على معنى مجازي آخر: وهو الهمُّ والقصدُ.

ويعني الخفاجي بقوله: "... وَجُعِلَ شَامِلًا لِلنَّبِيِّ " يعني: إن قلنا أنَّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ يشمل النَّبِيَّ

ﷺ، وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ﴾، لَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾

النَّاسِ ﷻ فَيُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ﴾ قد اجتمع فيه معنيان مجازيان، وهما: الرِّضَا بالقتل - وذلك بالنسبة للأنبياء السابقين - والهمُّ والقصد: وذلك بالنسبة للنبي ﷺ. والجمع بين معنيين مجازيين في لفظٍ واحدٍ ممتنع. وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ ﷺ مشمولٌ بقوله:

﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ فلا يترتَّبُ هذا الإشكال.

و قال التفتازاني: "وجه المضارع الدَّال على الحال أو الاستقبال - مع أن قتل الأنبياء كان فيما مضى - أنَّ أوائل أهل الكتاب قتلوا الأنبياء وأتباعهم الأمرين بالقسط، والمعاصرين رضوا بذلك قاصدون قتل رسول الله ﷺ والمؤمنين، وذلك في حكم القتل، وكانوا مستمرين في قتل الأنبياء فصح المضارع الدَّال على الاستمرار، ويكون الحكم على المعاصرين بقرينة قوله: (فبشرهم)، لا على المجموع ليلزم الجمع بين الحقيقة

واحد وهو ممتنع^(٢) وقد مر^(٣) ما فيه فتدكره.

قوله: "وقد منع سيبويه... إلخ" أشار بقوله: "كَلَيْتَ" إلى دليله^(٤)، وأشار بالفرق^(٥) بينهما^(٦) بأنَّ (إِنَّ) المكسورة وكذا المفتوحة لا تُغَيِّرُ معنى الكلام؛ لأنَّه باقٍ على خبريته^(٧) بخلافهما^(٨). [إلى قوله]^(٩)، ومن جعل الخبرَ ما بعده^(١٠) جعل قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ [آل عمران: ٢١] جملةً معترضةً بالفاء^(١١)، كما في قولك: زيدٌ - فافهم - رجلٌ صالح^(١٢).

وقد صرَّح به النُّحاة في قوله: ^(١٣)

(الكامل)

=والجواز على ما قد يُتوهم . على أنَّ الماضين قد انقضوا والمعاصرين لم يباشروا فلا استمرار على القتل في الكلِّ أيضاً مجازٌ فلا جمع" حاشية التفتازاني (١٣٩/أ) .

(١) - أي: في قوله تعالى (و يقتلون النبيين) وهما: الرضا بقتل الأنبياء السابقين، والهم و القصد بقتل النبي ﷺ .

(٢) - ذكر السَّماعي جواز اجتماع مجازين في لفظة واحدة، انظر: قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر منصور السَّماعي ت ٤٨٩هـ/ تحقيق: محمد الشافعي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م/ (٢٧٧/١) .

(٣) - راجع حاشية الشهاب الخفاجي (١٠٨/٢) .

(٤) - أي كما أنَّ (ليت) لا يدخل على خبرها الفاء، كذلك (إِنَّ) على رأي سيبويه. ونُقل مثل هذا عن الأخفش، ولعلَّ المراد الأخفش الصَّغِير المعاصر لسيبويه سيبويه. وقد بحثت عن هذه المسألة في (الكتاب) لسيبويه ولم أجدها. انظر: الدر المصون (٣ / ٩٣)، و تفسير أبي السعود (١ / ٤٥٨) .

(٥) - في ظ ١ و صادر (إلى الفرق) وهو الصواب.

(٦) - أي: بين (إِنَّ) وبين (ليت ولعل) .

(٧) - أي أن (ليت) و (لعل) يغيّران معنى الجملة من الإخبار إلى الإنشاء. والجملة الخبرية هي التي تحتل الصدق والكذب . نقل هذا المعنى الطيبي في حاشيته عن المايرنابازي صاحب فرائد التفسير انظر : حاشية الطيبي ص ٦٨

(٨) - انظر: معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٩١)، وشرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائفي الجبائي الأندلسي ت : ٦٧٢/ تحقيق: عبد الرحمن السيد/ دار هجر - مصر/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / (١ / ٣٣١) . وحاشية القطب الرازي (١٠٦ / ب)، وحاشية التفتازاني (١٣٩ / أ) .

(٩) - ما بين المعقوفتين سقط من طبعة صادر، و السقط هو الصواب.

(١٠) - أي: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ . وذكر الإسفراييني وجهاً آخر، وهو أن يكون الخبرُ محذوفاً وأقيم السَّببُ مقامه، والتَّقدير: لهم عذابٌ أليمٌ فبشرهم بعذابٍ أليمٍ. حاشية الإسفراييني (٢٤٠/أ) .

(١١) - من الأمور التي تميّز بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية، اقتران جملة الاعتراض بالفاء وهذا لا يكون في الجملة الحالية . انظر: مغني اللبيب (١٠١/٥) .

(١٢) - انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٢ / أ) .

(١٣) - بحثت عن الشَّاعر ولم أجده، وقد ذكره القزويني في إيضاح البلاغة ص: ١٥٩، وابن هشام في مغني اللبيب (١٠١ / ٥) و شرح شنور الذهب ص: ٣٠٥، و ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك (١ / ٣٨٧)، والأشعري في شرحه على الألفية (١ / ٥١٨) .

و اعلم - فعلم^(١) المرء ينفعه - أن سوف يأتي كلما^(٢) قديراً^(٣)

ومن لم يفهم هذا^(٤) قال إنَّ الفاء جزائية^(٥)، وجوابها مُقدِّمٌ من تأخيرٍ، والتَّقدير: زيدٌ رجلٌ صالحٌ، وإذا قلنا لك ذلك فافهم^(٦)!

وإنَّما أعاد قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ للفرق بينهما^(٧)؛ إذ أحدهما بالقوَّة^(٨) والآخر بالفعل^(٩). وقال هنا: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(١٠) لأنَّ الجملة هنا أُخرجت مُخرج الشرط المناسب للعموم، وثمة^(١١) في ناس بأعيانهم وكان الحق الذي يُقتل به معيناً عندهم^(١٢).

(١) - في ظ ١ (فعلل) وهو خطأ ظاهر.

(٢) - هكذا وردت في كل النسخ (كلما) وفي كتب العربية (كلُّ ما) وهو الصواب، أي: كلُّ الذي قدَّر سيأتي.

(٣) - الشاهد: أن جملة (فعلم المرء ينفعه) جملة معترضة بين (واعلم) وبين (أن سوف يأتي) وقد جاءت مقرونة بالفاء.

(٤) - أي: من لم يقل إنَّ الجملة معترضة.

(٥) - أي: شرطية، ويجوز اقتران الخبر بالفاء، إذا كان المبتدأ يشبه الشرط: بالعموم، والاستقبال، وترتَّب ما بعده عليه. انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (١ / ١٠٣). و(الذي) تحمل معنى الشرط، كما في قولنا: الذي يأتيني فله درهم. انظر: الكتاب لسيبويه (٣ / ١٠٠-١٠٣).

وسمَّاهَا المرادي بالفاء الزائدة؛ لأنَّ الخبر مستغنٍ عن ربطٍ يربطه بالمبتدأ ثمَّ قال: "... لكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط، دخلتِ الفاء في خبره تشبيهاً له بالجواب. وإفادتها هذا المعنى لا يمنع تسميتها زائدة، وبالجملة فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط. انظر: الجني الداني ص: ٧٠-٧١.

(٦) - راجع حاشية الكازروني (٢ / ١٠). فيكون في الآية تقدِّمٌ وتأخيرٌ، أي: إنَّ الذين يكفرون بآيات الله... أولئك الذين حبطت أعمالهم.. فبشرهم بعذاب أليم. انظر: حاشية شيخ زاده (٢ / ١٥). وقد ضعَّف القنوي هذا الوجه. انظر: حاشية القنوي (٦ / ٧٧).

(٧) - سبق بيان المراد من القتل في هذه الآية. راجع ص ٢٧٤.

(٨) - هكذا وردت في جميع النسخ. والقوة في اصطلاح الفلاسفة تقابلها الفعل. انظر: معيار العلم في المنطق: أبو حامد الغزالي ٥٠٥هـ/ تحقيق: سليمان دنيا/ دار المعارف- مصر/ د. ط/ ١٩٦١م/ ص ٣٣٣.

(٩) - قال الراغب في تفسيره: "... أنه يجوز أن يكون أحد القتلين تفويت الروح، والآخر الإهانة وإماتة الذكر" ص ٤٧٦. وتابعه في ذلك أبو حيَّان، وأضاف معنى آخر، وهو أنَّ ترتب العذاب يختلف باختلاف من وقع به الفعل، فقتلُ الأنبياء أعظم من قتل من يأمر بالمعروف من غير الأنبياء انظر: البحر المحيط (١ / ٤٣٠). وأضاف السَّمين الحلبي أن يكون التَّكرار للتأكيد. انظر: الدر المصون (٣ / ٩٤). وزاد أبو السَّعود احتمالاً أن يكون التَّكرار بسبب اختلاف وقت القتل. انظر: إرشاد العقل السليم (١ / ٤٥٧).

(١٠) - جاء قول الخفاجي جواباً على سؤالٍ مفاده: لم جاءت كلمة (حق) نكرةً هنا، في حين جاءت معرفة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] ؟

(١١) - أي في سورة البقرة.

(١٢) - انظر: أسرار التكرار في القرآن المسمَّى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان: محمود بن حمزة الكرماني ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: عبد القادر عطا/ دار الفضيلة - القاهرة/ د. ط. د. ت. ص: ٧٤-٧٥.

.....

قوله / "يدفع عنهم العذاب... إلخ" أشار بالإفراد إلى أنَّ المعنى ما لهم ناصر^(١)؛ وإنما عبّر بالجمع ليُعلم غيره بالطريق [٤١٧/ب]

الأولى^(٢)، ولأنَّ شأن من ينصح التَّجمُّع و التَّحزُّب .

(١) - انظر: حاشية الكازروني (٢ / ١٠) .

(٢) - أي: أنَّ النَّصرة إذا انتفت من الجماعة فانتفاؤها من الواحد أولى. انظر: البحر المحيط (١ / ٤٣١) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣ | أي: التَّوْرَةَ أو جنسِ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ. و(مِنْ) للتَّبَعِيضِ أو للبيان، وتنكيرُ (النَّصِيبِ) يَحْتَمِلُ التَّعْظِيمَ والتَّحْقِيرَ. ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، وكتابُ اللهِ القرآنُ أو التَّوْرَةُ؛ لما روي: ((أنَّه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم، فقال له نُعَيْمُ بن عمرو والحارثُ بنُ زَيْدٍ: على أيِّ دينٍ أنت؟ فقال: على دينِ إبراهيمَ. فقالا: إنَّ إبراهيمَ كان يهودياً. فقال: هلُمُّوا إلى التَّوْرَةِ فإنَّها بيننا وبينكم. فأبَيَّا، فنزلتُ)) وقيل: نزلت في الرَّجَمِ. وقُرئ (لِيُحْكَمَ) على البناءِ للمفعول. فيكونُ الاختلافُ فيما بينهم. فيه دليلٌ على أنَّ الأدلَّةَ السَّمعِيَّةَ حجةٌ في الأصول.

الآية الثالثة والعشرون

قوله: "التَّوْرَةُ... إلخ" قيل^(١): إنَّه لفٌ ونشْرٌ غير مرتَّب^(٢)، فإذا أُريدَ التَّوْرَةُ ف(مِنْ) للبيان، وإن أُريدَ الجنسُ^(٣) فللتَّبَعِيضِ^(٤)، واللامُ على الأوَّلِ^(٥) للعهدِ، وعلى الثَّاني^(٦) للجنسِ، وهو^(٧) مُحْتَمِلٌ فيهما^(٨)، و يُجُوزُ أن تكونَ^(٩) للابتداءِ^(١٠).

وَتَرَكَ تَفْسِيرَهُ ب(اللَّوْحِ) الذي في الكَشَافِ^(١١)؛ لأنَّه خلافُ الظَّاهرِ. و التَّنْكِيرُ كما يَحْتَمِلُ التَّعْظِيمَ والتَّحْقِيرَ يَحْتَمِلُ التَّكْثِيرَ^(١٢).

(١) - انظر: حاشية الطيبي ص ٦٩ .

(٢) - اللَّفُّ والنشْرُ: ذكر متعدّدٍ على التَّفْصِيلِ أو الإجمال، ثمَّ ذكر ما لكلٍّ من أفراد هذا المتعدد من غير تعيين، وهو نوعان: مرَّتَّبٌ، وغير مرَّتَّبٍ. راجع: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص: ٢٦٨. ففي قول البيضاوي: "أي التَّوْرَةُ أو جنس الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ. و(مِنْ) للتَّبَعِيضِ أو للبيان" لفٌ ونشْرٌ غير مرَّتَّبٍ؛ فقد ذكر التَّوْرَةَ و جنس الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ، ثمَّ ذكر ما لكلٍّ منهما بطريقةٍ غير مرَّتَّبَةٍ.

(٣) - أي: جنس الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ. وإلى ذلك ذهب ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٤١٦).

(٤) - انظر: حاشية الطيبي ص: ٦٩ .

(٥) - أي على القول الأول، وهو أنَّ (الكتاب) التَّوْرَةُ. وإلى ذلك ذهب الطَّيْبِيُّ في حاشيته ص ٦٩، و أبو السعود انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٥٨).

(٦) - أي: على القول الثَّاني، وهو أنَّ (الكتاب) جنس الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ. وقد استبعد الإمام أبو السعود هذا الوجه، انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٥٨).

(٧) - أي: (الكتاب).

(٨) - قال زكريا الأنصاري: "و (مِنْ) على التَّقْدِيرِ - أي التَّوْرَةُ، و جنس الكُتُبِ - للبيان أو التَّبَعِيضِ" انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٢٨/ أ) .

(٩) - أي: (مِنْ) في قوله تعالى (من الكتاب).

(١٠) - تكون (مِنْ) للابتداء إن أُريدَ بالكتاب: (اللَّوْحِ). انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٦/ ب)، وحاشية التفتازاني (١٣٩/ أ)، وحاشية ابن التمجيد (٦/ ٧٦).

(مِنْ) تأتي على عدَّة معانٍ، أوصلها ابن جني إلى أربعة عشر معنى منها: ابتداء الغاية، وانتهاء الغاية، وبيان الجنس، والتَّعْلِيلُ، والتَّبَعِيضُ. انظر: الجني الداني ص: ٣٠٨-٣١٥.

(١١) - انظر: الكشاف (١/ ٥٤١). ونسبه ابن عطية في تفسيره إلى مكِّي، وقد بحث عنه في إعراب القرآن له ولم أجده. ولعلَّه في كتابٍ آخر. انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤١٦).

(١٢) - انظر: مفتاح العلوم للسكاكي ص: ٢٨٨-٢٩٠، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص: ٥٠ .

وَرَجَّحَ التَّعْظِيمُ^(١)؛ بأنه^(٢) أدخل في التوبيخ لأهم مع ما معهم من الخطّ الوافرِ يفعلونَ خلافه. وفيه نظر؛ لأنّ المعنى يحتمل أن ما معهم شيء قليل بالنسبة إلى غيره وهم يتركون الخير الكثير^(٣) !

ولما كان المتبادر من (كتاب الله)^(٤) القرآن، أيّد الوجه الآخر^(٥) بما رواه ابن إسحاق وغيره^(٦) من سبب النزول^(٧). والمدارس^(٨): صاحب الدراسة ومعلمها، ويطلق على الموضع الذي يقرأ فيه اليهود التوراة^(٩)، وهو المراد هنا. وقصة الرجم والتسخيم^(١٠) ستأتي^(١١).

(١) - ممن رجّح أن يكون التنكير هنا للتعظيم الرجّاح في معاني القرآن (١ / ٣٩١)، والنّحاس في معاني القرآن (١ / ٣٧٦)، والكازروني في حاشيته (٢ / ١٠)، وأبو السّعود (١ / ٤٥٩). ورجّح أبو حيّان أن يكون المراد هنا التّحقيق. (١ / ٤٣٤). ورجّح الطّبي في حاشيته أن يكون التنكير بقصد التكثير ص: ٦٩، وقال التفتازاني: "...ووصفها بالعظم أنسب من وصفها بالكثرة". راجع: حاشية التفتازاني (١٣٩ / أ).
(٢) - في صادر (لأهم) وهو خطأ.

(٣) - في ظ ١ (والكثير) وهو خطأ. وقد خطأ الشوكاني من قال إنّ التنكير للتّحقيق. انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمّد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ / تحقيق: يوسف الغوش / دار المعرفة - لبنان / ط: ٤ / ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م / ص ٢١٠

(٤) - في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]

(٥) - أي: التّوراة. وهو ما رجّحه الطّبري في جامع البيان (٥ / ٢٩٥)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣ / ٣٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤١٦ / ١).

(٦) - راجع: سيرة ابن هشام (١ / ٥٥٢)، وتفسير الطّبري (٥ / ٢٩٣)، وتفسير ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت: ٣١٩هـ / تحقيق: سعد بن محمد السعد / دار المآثر - المدينة المنورة / ط: ١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م / (٢ / ٥١٥). قال الزيلعي: "رواه الطّبري في تفسيره من حديث: محمّد بن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة عن ابن عباس..... وذكره ابن هشام في سيرته من قول ابن إسحاق لم يجاوز به، وذكره الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس" راجع: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي ت ٧٦٢هـ / تحقيق: عبدالله السعد / دار ابن خزيمة - الرياض / ط: ١ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / (١ / ١٧٩)

(٧) - راجع: أسباب النزول للواحدي ص: ١٠٢.

(٨) - هكذا وردت في جميع النسخ وهو موافق لما في نسخة البيضاوي المعتمدة في البحث، ولعل الصّواب (المدارس) وهو الموافق لما ورد في نسخة البيضاوي و ١٠١٦ / (٧٧ / أ).

(٩) - انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ١١٣).

(١٠) - سَخَمَ وجهه، أي: سوّده. والسُّخَامُ: الفَحْمُ. والسَّخَمُ: السّود. انظر: لسان العرب مادة (سخم) (١٢ / ٢٨٣).

(١١) - في ظ ١ (سيأتي). راجع حاشية الشهاب الخفاجي (٣ / ٢٤٣).

قوله: " قرئ ليحكم على البناء للمفعول ... إلخ " في الكشف: "والوجه أن يُراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أجهارهم^(١)، وبين من لم يُسلم"^(٢) يعني لا بينهم وبين الرسول في إبراهيم - صلى الله عليهما وسلم - بدليل قوله: (ليحكم بينهم)^(٣)، فالداعي^(٤) ليس هو الرسول ﷺ بل بعضهم لبعض. فمن قال: إنه^(٥) ردُّ على الزمخشري - رحمه الله - لم يُصب، وكذا من قال: " فيه بحث؛ فإنه يجوز أن يكون ضميرُ (بينهم) لليهود والرسول ﷺ - كما في القراءة المشهورة^(٦) - بلا فرق "^(٨) وقيل إنَّ قوله^(٩): " والوجه "، ليس مخصوصاً بهذه القراءة بل هو راجعٌ مطلقاً^(١٠)، والمصنف - رحمه الله - فهم منه خلاف مراده^(١١). وفيه نظر !

قوله: " وفيه دليل ... إلخ " لأهم لما ادَّعوا أن دين إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - اليهودية، وأراد إثباته بما في التوراة - وهو دليلٌ سمعيٌّ - دلَّ على ذلك^(١٢). وفيه بحث؛ لأنه ليس بمتعينٍ لذلك^(١٣)؛ لاحتمال أن يكون الحكم مما هو في الفروع كالرجم^(١٤)، وهو المتبادر من الحكم^(١٥). وأما احتمال أنه أراد إثبات معجزة له - عليه الصلاة والسلام - باطلاعه على ما في

(١) - كعبد الله بن سلام رضي الله عنه.

(٢) - راجع: تفسير الكشف (١ / ٥٤١).

(٣) - قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع و عاصم الجحدري (ليحكم) على البناء للمفعول. انظر: شرح طيبة النشر للنويري (٢ / ٢٠٣)، و إتحاف فضلاء البشر (١ / ٤٧٣).

(٤) - في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]

(٥) - أي: قول البيضاوي: " فيكون الاختلاف فيما بينهم ... إلخ "

(٦) - صاحب القول الإسفراني، حيث قال: "... ردُّ على الكشف حيث لم يرضَ أن تكون الدعوة لمخالفة بين النبي ﷺ وبينهم، لعدم مساعدة (بينهم) إياه. " راجع حاشية الاسفراني (٢٤٠ / ب) .

(٧) - أي قراءة الجمهور (ليحكم).

(٨) - صاحب القول سعدي جلي في حاشيته على البيضاوي (٢٠ / أ) .

(٩) - أي: الزمخشري.

(١٠) - أي أن تفسير الزمخشري ليس مخصوصاً بقراءة من قرأ (ليحكم)، بل هو تفسيرٌ يشمل كلا القراءتين.

(١١) - إلى هذا ذهب الكازروني في حاشيته معتمداً على قول التفتازاني. انظر حاشية الكازروني (٢ / ١١)، وشيخ زاده (١٦ / ٢).

(١٢) - أي على أن الأدلة السَّمعية حجةٌ في أصول الدين.

(١٣) - ذلك أن المفسر ذكر سببين لنزول هذه الآية: أولها حينما دخل النبي ﷺ على مدراسهم، والثاني: حادثة الرجم.

(١٤) - انظر: حاشية الكازروني (٢ / ١١). وعلى هذا يكون دليلاً على أن الأدلة السَّمعية حجةٌ في الفروع.

(١٥) - أي: في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]. وقال شيخ زاده: " قوله (فيه) أي: في إطلاق قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ حيث لم يقل ليحكم فيما اختلفوا فيه من فروع الإيمان، وثمراته دليلٌ على أن الأدلة السَّمعية حجةٌ في الاعتقادات. " (١٦ / ٢).

.....

التَّوْرَةَ مع أنه أمي؛ لإثبات دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام^(١)، فبعيدٌ. مع أنَّ المُستدلَّ عليه حالُ إبراهيم ﷺ، أنَّه يهوديٌّ أم مسلمٌ، وليس من الأصول إلا أن يُراد به غير العملي^(٢)، فتأمل!

(١) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٠ / ب).

(٢) - *من قوله: "المستدل عليه" إلى قوله: "العملي" من كلام سعدي جلبي في حاشيته بتصرف (٢٠ / أ). و سبق أن بيَّنت معنى العمليات، وهي الفقه كالصلاة والصيام والزكاة..راجع ص ١٧٩ من البحث، فيكون المراد بالأصول هنا أصول الدين أي الاعتقادات. انظر: حاشية ابن التمجيد (٦ / ٧٩) و حاشية شيخ زاده (٢ / ١٦).

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣] استبعاداً لتوليمهم مع علمهم بأن الرجوع إليه واجب. ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣] وهم قومٌ عادتهم الإعراض. والجملة حالٌ من (فريق) وإنّما ساع؛ لتخصّصه بالصفة.

قوله: "استبعاد... إلخ" يعني أنّ التراخي رُتب^(١) لا حقيقي^(٢). **وقوله: "هم قومٌ عادتهم الإعراض"** كذا فسّره الزمخشري فقيل^(٣): "هو إشارة إلى أنّ الجملة معترضة على رأيه^(٤)، أو تذييلٌ على رأي الأكثر^(٥). وأيّاً ما كان فهي مؤكّدة لما سبق^(٦)، لا حالٌ كما ذكره المصنّف - رحمه الله - نعم تكون حالاً إذا لم تُفسّر بأنهم قوم عادتهم الإعراض^(٧). " انتهى. والمصنّف - رحمه الله - جَنَحَ إلى أنّ التفسير بما ذُكر^(٨) لا يمنع الحاليّة، وكذا الوصفية^(٩)؛ بأن يُعطَف على (منهم)^(١٠) بناءً على قِلّة الفائدة [بعد وصفهم بالتّولي؛ لأنّه إنّما فسّر بذلك لتحصل الفائدة] ^(١١) إذ الأوّل^(١٢) يقتضي الحدوث الذي يكون في معرض الرّوال^(١٣)، فأردفه بما يدل على أنّه ثابتٌ لهم كالطبعي فيهم^(١٤)، و الحال لا يلزم أن تكون مُنتقلة فلا يرد عليه ما توهموه^(١٥) وارداً.

(١) - لعلّ قصده بالتراخي الرّتب، أنّ (ثمّ) حرف عطف أفاد المهلة لكن ليس من حيث الزمن إنّما من حيث الإخبار إذ المراد استبعاد توليمهم. كقولك مثلاً: "بلغني ما صنعت اليوم، ثمّ ما صنعت أمس أعجب" أي: ثمّ أخبرك أنّ الذي صنعت أمس أعجب. لنظر: مغني اللبيب (٢٢٥/٢). وانظر أيضاً البرهان للزركشي (٢٦٦/٤).

(٢) - إذ لا تراخي في الزمن. راجع حاشية التفتازاني (١٣٩/أ)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٢/ب).

(٣) - صاحب القول الإمام الطيبي في حاشيته ص: ٧١.

(٤) - أي الزمخشري.

(٥) - إلى هذا ذهب القطب الرازي في حاشيته (١٠٦/ب). وجوّز زكريا الأنصاري هذا الوجه (٨٢/ب).

(٦) - أي مؤكّدة لقوله: (يتولى) لأنّ التّولي هو الإعراض. انظر: البحر المحيط (٤٣٤/١)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٢/ب).

(٧) - الحال نوعان: حالٌ منتقلة نحو: جاء زيدٌ ضاحكاً، و حالٌ مؤكّدة وهي موضع بحثنا. وقد سبق التعريف بأنواع الحال في موضع سابق. راجع ص ٢٦١، من البحث.

(٨) - أي: بأنهم قومٌ عادتهم الإعراض.

(٩) - أعرب الكواشي جملة (وهم معرضون) في محل رفع صفة لفريق. انظر: التلخيص في تفسير الكتاب العزيز: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الكواشي ت ٦٨٠هـ/د.ن/المصدر: مكتبة الأسد الوطنية/ رقم الورود: ١٤٧٨٣/ (٥٤/ب).

(١٠) - لأن الجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة. ذكر الشيخ زكريا الأنصاري هذا الوجه في كتاب إعراب القرآن المنسوب له ص: ٢٠٥.

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من (م).

(١٢) - أي: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ فهو يقتضي الحدوث، الذي يكون في معرض الرّوال. فأردفه بما يدل على الثبوت، وهو قوله تعالى:

﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

(١٣) - المستفاد من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾.

(١٤) - بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

(١٥) - من وجوب كونها منتقلة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائف، والطَّمع الفارغ. ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل، أو أن آبائهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم.

الآية الرابعة والعشرون

قوله: "بسبب تسهيلهم... الخ" لا جهلهم بحقيقته^(١). والطَّمع الفارغ استعارة لما

لا يُجدي^(٢)، كما مر^(٣).

قوله: "إلا تحلة القسم.. الخ" أي: إلا قليلاً^(٤)، وسيأتي تحقيقه^(٥) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

[٧١]

(١) - أي: بحقيقة أن المعرض عن الحق يُعَذَّب. انظر: حاشية القونوي (٨١/٦).

(٢) - شبه تطلعهم لما لا ينفع بالطمع الفارغ، فهو استعارة تصريحية.

(٣) - لم أهتم لموضعه. وقد شبه تطلعهم لما لا ينفع بالطمع الفارغ، فهو استعارة تصريحية.

(٤) - أي: إلا قليلاً؛ تصديق القسم الكائن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. انظر: حاشية الكازروني (١١/٢).

(٥) - راجع (١٧٥/٦) من حاشية الشهاب الخفاجي. حيث ذكر الشهاب ثلاثة أوجه لتفسير هذه الآية: الأول: أن المراد بالورود الدُخول فيها حقيقة لكن لا تحرقهم بل تتحول برداً وسلاماً. الثاني: الجواز على الصراط والقرب منه. الثالث: الجثو حولها.

(٦) - عجز الآية ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: ٢٥] استعظام لما يحيق بهم في الآخرة، وتكذيب لقولهم. ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ [آل عمران: ٢٤] رُوي: أَنَّ أَوَّلَ رَايَةٍ تُرْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - من رايَاتِ الْكُفَّارِ - رَايَةُ الْيَهُودِ، فيفضحهم الله تعالى على رؤوس الأشهاد، ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ.

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [آل عمران: ٢٥] جزاء ما كسبت. وفيه دليل على أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُحْبَطُ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّ تَوْفِيَةَ إِيْمَانِهِ وَعَمَلِهِ لَا تَكُونُ فِي النَّارِ وَلَا قَبْلَ دُخُولِهَا؛ فَإِذَنْ هِيَ بَعْدَ الْخَلَاصِ مِنْهَا. ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٥] الضمير لـ (كُلِّ نَفْسٍ) على المعنى؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى كُلِّ إِنْسَانٍ.

الآية الخامسة والعشرون

قوله ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ ﴾ ... إلخ "أي: كيف يكون حالهم في ذلك

الوقت^(١)، فالفعل محذوف^(٢) وهو كثير في كلامهم؛^(٣) لِأَنَّ كَيْفَ سُؤَالَ عَنِ الْحَالِ.

وهذا^(٤) الاستفهام: للاستعظام، والتَّهْوِيلُ^(٥)، وَأَنَّ حَالَهُمْ كَذَا وَمَا حَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ كَذَا.^(٦)

قوله: "جزاء ما كسبت... إلخ" يعني أَنَّ فِي الْكَلَامِ مِضَافٌ مُقَدَّرٌ^(٧) ^(٨). وَحُبُوطُ الْعِبَادَةِ: سَقُوطُهَا بِالْمَعَاصِي، وَالْمَسْأَلَةُ مِفْصَلَةٌ فِي (شرح المقاصد). ^(٩)

وقوله: "أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْلُدُ.. إلخ" رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ؛ وَهُمْ يُؤَوَّلُونَ التَّوْفِيَةَ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ^(١٠)، وَلَا وَجْهَ لَهُ.

(١) - انظر: الكشف (٥٤٢/١)، وإرشاد العقل السليم (١/٤٦٠)، ونسب أبو حيان هذا التقدير إلى الحوفي، انظر: البحر المحيط (٤٣٥/٢).

(٢) - كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال. والفعل المحذوف تقديره: كيف يصنعون. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢٥٠/١).

(٣) - انظر: البسيط للواحدي (١٤١/٥). وتفسير الراغب ص: ٤٨٧.

(٤) - في ظ ٢ (كذا) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٥) - انظر: تفسير الطبري (٥/٢٩٨)، والبحر المحيط (٢/٤٣٥). أي أَنَّ الاستفهام خرج من غرض السؤال إلى هذا الغرض.

(٦) - * من قوله " وهذا الاستفهام " إلى قوله أنفسهم كذا " من كلام التفتازاني في حاشيته (١٣٩ / أ).

(٧) - في ظ ١، و م، و صادر (مضافاً مقدراً) وهو الصواب؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ (إِنَّ) الْمُؤَخَّر.

(٨) - انظر: البسيط للواحدي (٥/١٤٢). قال ابن التمجيد: "إنما قدر الجزاء؛ لِأَنَّ الْمُؤَقَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيْسَ نَفْسُ الْعَمَلِ الَّذِي كَسَبَهُ صَاحِبُهُ، بَلْ جَزَاؤُهُ الَّذِي جُوزِيَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ" (٨٣/٦). ويجوز أن يكون المراد: ما كسبت من الثواب والعقاب. فلا يكون ثمّة مضاف محذوف، ولا حاجة حينئذٍ للتقدير. انظر: حاشية شيخ زاده (١٧/٢).

(٩) - تندرج هذه المسألة تحت الثواب والعقاب واستحقاقهما، وخلط المؤمن الحسنة بالسيئات، وما يترتب على ذلك. وفي المسألة كلام طويل يصعب بسطه هنا، لكن خلاصة رأي أهل السنة الذي أشار إليه الشهاب: أَنَّ الْعَمَلَ لَا يَحْبُطُ بِالسَّيِّئَاتِ - مَا عدا الشُّرْكَ بِاللَّهِ - خِلَافاً لِلْمُعْتَزَلَةِ الَّذِينَ قَالُوا بِحُبُوطِ الْعِبَادَاتِ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٥/١٤٠-١٤٨)، و انظر رأي المعتزلة: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص: ٦٢٤-٦٢٩. يرى المعتزلة خلود العاصي المصر على المعصية في النار. انظر: شرح الأصول الخمسة ص: ٦٦٦. خلافاً لأهل السنة والجماعة. انظر: أصول الدِّين: أبو منصور عبد القاهر التميمي ت ٤٢٩هـ/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط ٣/ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / ص: ٢٤٢.

(١٠) - راجع حاشية الكازروني (٢/ ١١).

قوله: "الضمير (كل نفس) ... الخ" يعني أنَّ النفس مفردة مؤنثة^(١)، وقد أرجع إليها ضمير الجمع المذكور^(٢)؛ لأنها في

معنى كلِّ إنسان^(٣)، و | |^(٤) يجوز مراعاة معناه فيُجمع ضميره^(٥). فلا يقالُ الصوابُ (كل النَّاس) كما في الكشف^(٦)،

فلا حاجة إلى الاعتذار بأنَّ المراد توجيهُ التذكير، وتوجيهُ الجمع | |^(٧) يُعلم منه^(٨).

(١) - انظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: أبو البركات الأنباري ٥١٣هـ/ تحقيق: رمضان عبد التَّواب/ مطبعة دار الكتب - مصر/ ١٩٧٠م/ ص ٦٥.

(٢) - أي: (هم)، في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(٣) - انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٥٦)، والدر المصون (٢/ ٦٥٠)، وإرشاد العقل السليم (١/ ٤٦٠).

(٤) - ما بين الخطين | كل | زيادة من صادر. وهي ضرورية للمعنى.

(٥) - الأصل في لفظة (كُل) أنها مفردة مذكَّرة، لكن معناها بحسب ما تضاف إليه، فإن كان مذكراً فمعناها مثله على التذكير، وكذا إن كان مؤنثاً، أو مفرداً، أو مثنى، أو جمعاً. انظر: مغني اللبيب (٣/ ٩٥- ١٠٢).

(٦) - انظر: تفسير الكشف (١/ ٥٤٢). وجه الإشكال أن لفظة (إنسان) تدلُّ على التذكير لكن لا تدلُّ على الجمع، فلو قال البيضاوي: (كل النَّاس) متابعاً بذلك الرَّمَحْشَرِي لكان أ صوب. انظر: فتح الجليل (٨٢/ ب). لكن أجاب عن هذا الإشكال بأن تذكير الضمير وكذا جمعه إنما هو بالنسبة إلى (كل)؛ ذلك أنه يجوز مراعاة معناه. انظر أيضاً: حاشية الإسفراييني (٢٤١/ أ).

(٧) - ما بين الخطين زيادة | لا | من ظا، وهو الصواب.

(٨) - أي لا يعلم من لفظة (إنسان).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦] الميمُ عوضٌ عن (يا)؛ ولذلك لا يجتمعان. وهو من خصائص هذا الاسم كدخول (يا) عليه مع لام التعريف، وقطع همزته، و(تاء) القسم. وقيل: أصله يا الله أمنا بخير، فحُفِّفَ بحذف حرف النِّداء ومتعلقات الفعل وهمزته.

﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] يَتَصَرَّفُ فيما يُمكن التَّصَرُّفُ فيه تَصَرُّفَ الْمَلَأْكَ فيما يملكون، وهو نداءٌ ثانٍ عند سيبويه؛ فإنَّ الميمَ عِنْدَهُ ذَمْنٌ الوصفية

﴿تَوَفِّي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] تُعْطِي منه مَنْ تَشَاءُ وَتَسْتَرِدُّ. فالْمَلِكُ الْأَوَّلُ عامٌّ، والآخران بعضان منه. قيل: المرادُ بِالْمَلِكِ النَّبُوَّةُ، ونزْعُها نقلُها من قومٍ إلى قومٍ. ﴿وَتُعَزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] في الدنيا والآخرة، أو فيهما: بالنصر، والإدبار، والتَّوْفِيقِ، والخِذْلَانِ.

قوله: "الميمُ عوضٌ عن يا... الخ" وشُدِّد؛ لأنه^(١) عوضٌ عن حرفين^(٢)،
وإنما^(٣) جمعُها مع (يا) في قوله: ^(٤)

الآية السادسة والعشرون

أقول يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ

.....

فشأذ^(٥) والقول بأن أصله: يا الله أمنا^(٦)، قول الكوفيين^(٧). ولا يخفى ما فيه^(٨)؛ ويقتضي أن لا يليه أمرٌ دعائي في آخره إلا بتكلف^(٩).

(١) - أي: الميم.

(٢) - أي: (يا) . نقل سيبويه هذا القول عن الخليل. انظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ١٩٦)، وانظر أيضا: اللُّمَعُ في العربية: أبو الفتح ابن جني/ تحقيق: د. سميح أبو مغلي / دار مجدلاوي - عمان/ د. ط/ ١٩٨٨ م / ص: ٨٣، وإلى ذلك ذهب الرَّجَّاجُ في معاني القرآن (١/ ٣٩٣).
(٣) - في ظا ١ (و أمّا) وهو الصواب، و المعنى: وأما جمعها فشأذ.

(٤) - صدر البيت: إيَّ إذا ما حدثُ أمّا. اختلف في هذا البيت، حيث تُسبب إلى أبي خراش الهذلي (توفي في خلافة عمر بن الخطاب) انظر: شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري/ تحقيق: عبد الستار فراج/ دار العروبة - القاهرة/ د. ط/ د. ت / (٣/ ١٣٤٦) ونسبه البغدادي إلى أمية بن الصلت، وقال: إنَّه قد قاله قبيل وفاته، وقد أخذه أبو الخراش الهذلي وأضافه إلى بيت آخر. انظر: خزانة الأدب (٢/ ٢٩٥). وانظر أيضا: ديوان أمية بن الصلت: جمع الدكتور سجع الجبيلي/ دار صادر - بيروت / ط: ١/ ١٩٩٨ م / ص: ١٩١.

(٥) - قال ابن الأنباري: "هذا الشعر لا يُعرَفُ قائله، فلا يكون فيه حجة، وعلى أنَّه إن صحَّ عن العرب فالرواية الصحيحة: أقول اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ. راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ص: ٢٩٤.

(٦) - أي: اجعلنا في عنايتك، أو آتنا من فضلك.

(٧) - إلى ذلك ذهب الفراء، انظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٣). قال أبو حيَّان: "وهذا قولٌ سخيْفٌ لا يَحْسَنُ أن يقولهُ مَنْ عِنْدَهُ علم" انظر: ارتشاف الضرب (٤/ ٢١٩١).

(٨) - من الوجوه التي ذكرها ابن الأنباري للردِّ على هذا التأويل: أنَّه لو كان الأصل كما قال الكوفيون لكان يجوز أن يُقال: يا اللَّهُمَّنا بخير. فلمَّا لم يَجْزِ دَلٌّ على فساده، وأنَّه لو كان هذا الوجه صحيحاً لما صحَّ أن يُستعمل إلا فيما يُؤدِّي المعنى، لكن من المعلوم أنَّه يجوز أن يُقال: اللَّهُمَّ العنه، اللهم اخزه. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ص: ٢٩٢.

(٩) - هذا القول لابن الأنباري حيث قال: "لو كان الأصل (يا الله أمنا بخير) لكان ينبغي أن يُقال: (اللهمَّ وارحمنا)، فلمَّا لم يَجْزِ أن يقال إلّا (اللهمَّ وارحمنا)، ولم يَجْزِ (وارحمنا) دَلٌّ على فساد ما ادعوه." راجع: الانصاف في مسائل الخلاف ص: ٢٩٢.

قوله: "متصرف فيما يمكن التصرف فيه" في الكشف "إنَّه تعريفٌ للملك؛ لأنَّ المَلِك من له المُلْك، كما أنَّ المالك

من له المالُ. ولو قيل: مَلِك المُلْك. لم يصحَّ إلا على ضربٍ من التجوُّز"^(١)

وكون (اللهم) لا يوصف مذهب سيويه^(٢) - رحمه الله - لأنَّه لاتصال الميم فيه^(٣) / أشبه أسماء الأصوات^(٤) و هي لا [٤٢٦/ب]

توصف^(٥)، وخالف غيره، ونُقِضَ دليُّه^(٦) ب: سيويه^(٧)، وعَمَرَوِيه؛ فإنه مع كونه اسم صوت يوصف^(٨). وأُجِيب^(٩) بأنَّ اسم

الصوت مركَّبٌ معه^(١٠) وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف ما نحن فيه.^(١١)

(١) - راجع: الكشف عن مشكلات الكشف (١١١ / أ)، وانظر معنى اسمه تعالى (مالك الملك): المقصد الأسنى في شرح أسماء الله

الحسنى: أبو حامد العزالي ت ٥٠٥ هـ/ تحقيق: قاسم النوري/ مكتبة دار الفجر - دمشق/ ط ٢ / ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٣ م/ ص ١٤١ .

(٢) - انظر: الكتاب لسيويه (١٩٦ / ٢) .

(٣) - في ظ ١، م (به)، وهو الصواب. انظر: لسان العرب مادة (وصل)، (٧٢٦ / ١١)

(٤) - أسماء الأصوات: ألفاظٌ استُعْمِلت كأسماء الأفعال في الاكتفاء بها، دالَّةٌ على خطاب مالا يعقل، أو على حكاية صوتٍ من الأصوات.

فالأول: كقولك (هلا) لزجر الخيل. والثاني: ك(غاق) للغراب. راجع: شرح ابن عقيل (٣٠٦ / ٣) .

(٥) - قال الكازروني: "... لا يجوز أن يكون صفةً للميم المشددة؛ لأنَّه صوتٌ، ولا أن يكون صفةً (الله)؛ إذ لو وُصِف به لزم الفصل بين

الموصوف والصفة بالأجنبي الذي هو (الميم)" راجع: حاشية الكازروني (١١ / ٢) . لكن القانوني ردَّ هذا الوجه بأنَّ الميم لما كان عوضاً صار

كـبعض أجزاء الكلمة . انظر: حاشية القانوني (٨٧ / ٦) .

(٦) - أي: الدليل الذي استند إليه سيويه من كونه أشبه أسماء الأصوات، وهي لا تُوصف.

(٧) - في ظ ١ (سيويه)

(٨) - إلى ذلك ذهب الطيبي في حاشيته ص ٧٤ ، والقطب الرازي (١٠٧ / أ) .

(٩) - صاحب الرَّد التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٣٩ / ب)

(١٠) - أي: ليس (سيويه) كلُّها اسم صوت، بل اسم الصوت جزءٌ منها، وكذلك عَمَرَوِيه.

(١١) - اختُلِف في إعراب كلمة (مالك) على قولين : الأول أنَّها منصوبةٌ على النداء؛ لأنَّ (اللهم) لا يُوصف، وإلى ذلك ذهب سيويه.

انظر: الكتاب (١٩٦ / ٢) . وتابعه الفارسي. انظر: الإغفال (١١٢ / ٢) . وأما القول الثاني: فهو أن تكون صفةً، وإلى ذلك ذهب المبرد.

انظر: المقتضب (٢٣٩ / ٤)، والرَّجَّاح، انظر: معاني القرآن (١ / ٣٩٤) .

قوله: "والمملك الأول... إلخ" لأنَّ الله تعالى مالِكُ جميع المملك، والمملك^(١) المَعْطَى والمُنْتَزِعُ بعضٌ منه. والتَّعْرِيفُ للجنس^(٢) في الجميع. و قيل^(٣): في الأوَّل للجنس، وفي الأخيرين^(٤) للعهد. وقيل: "في الأول [لاستغراق^(٥)]، وفي الأخيرين [للعهد الذهني^(٦)]"^(٧).^(٨) والمراد بالإدبارِ ضُدُّ النصر، كما أنَّ الخذلانَ ضُدُّ التوفيقِ.

(١) - في ظا (المالك) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٢) - (أل) التعريف نوعان : جنسية وعهدية، وكل منها ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فالعهدية إمَّا أن تكون للعهد الذَّكْرِي، أو للعهد الذَّهْنِي، أو للعهد الحَضُورِي. والجنسية: إمَّا أن تكون لاستغراقِ الأشخاص، أو الخصائص، أو الماهية. انظر: مغني اللبيب (١/٣١٤ - ٣٢٠). وتقسمها إلى عهدية وجنسية مذهب الجمهور، و خالفهم أبو الحجاج يوسف بن معزوز حيث قال إن (أل) لا تكون إلا عهدية. انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: أحمد شمس الدين/ دار الكتب العلميَّة - لبنان / ١٤١٤هـ - ١٩٩٨م/ (١/٢٦٠)

(٣) - لم أهتدِ إلى صاحب القول.

(٤) - أي: المملك المَعْطَى والمُنْتَزِع .

(٥) - المقصود هنا استغراق الأفراد. وهذا لا يتعارض مع كونها للجنس - كما في القول الأول - لأن الجنس يشملها.

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ .

(٧) - هو الذي لم يتقدم له ذكر، ولم يكن مشاهداً حالَ الخطاب. انظر: همع الهوامع (١/٢٥٩).

(٨) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (٢٤١/ أ)

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] ذكر الخير وحده؛ لأنه المقتضي بالذات، والشر مقتضي بالعرض؛ إذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيراً كلياً، أو لمراعاة الأدب في الخطاب، أو لأن الكلام وقع فيه إذ روي: ((أنه ﷺ لما خطب الخندق، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، وأخذوا يحفرون، فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول، فوجهوا سلمان إلى رسول الله ﷺ يخبره، فجاء ﷺ فأخذ المعول منه فصرها ضربته صدعتها. وبرق منها برق أضاء منه ما بين لابتئها لكان بها مصباحاً في جوف بيت مظلّم، فكبر وكبر معه المسلمون، وقال: أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب، ثم ضرب الثانية فقال: أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الرّوم، ثم ضرب الثالثة فقال: أضاءت لي منها قصور صنعاء. وأخبرني جبريل ﷺ أن أمتي ظاهرة على كلّها فأبشروا. فقال المنافقون: ألا تعجبون! يُمنّيكم ويُعدكم الباطل، ويُخبركم أنه يُبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنّها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، فنزلت ((. فنبتّه على أن الشر أيضاً بيده بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

قوله: "ذكر الخير وحده لأنه المقتضي بالذات .. الخ" هذا ما ذهب إليه المحققون من الحكماء. قال في شرح الهياكل^(١): "إن الشر يقتضي بالعرض^(٢) وصادراً^(٣) بالتبع؛ لما أن بعض ما يتضمن الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر القليل، فكان ترك الخيرات الكثيرة لأجل ذلك الشر القليل شراً كثيراً، فصدر عنك ذلك الخير فلزمه حصول ذلك الشر. وهو من حيث صدوره عنك خير؛ إذ عدم صدوره شر، لتضمنه فوات ذلك الخير. فأنت المنزلة عن الفحشاء مع أنه لا يجري في ملكك إلا ما تشاء"^(٤) انتهى. وهذا بناءً على الأصلح^(٥)، ونحن نقول يفعل ما يشاء من خير و شر ولا يُسئل عما يفعل. فعلى مذهبهم تخصيص الخير؛ لأنه المقصود له بالذات^(٦).

(١) - أي: هياكل النور للسهوردي المتوفى سنة ٥٨٧هـ الملقب بشيخ الإشراق، استند فيه على نظرية النور، وقد أقيمت عليه عدة شروح كشرح الدواني ٩٠٨ هـ المسمى شواكل الحور (وهو المراد هنا)، و شرح الأنقروبي ت ١٠٢٠ هـ المسمى (إيضاح الحكم) . انظر: كشف الظنون (٢٠٤٧/٢)

(٢) - العرض: "ما لا يقوم بذاته، بل بغيره" انظر: الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة: زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ / تحقيق: د. مازن مبارك / دار الفكر - بيروت / ط: ١/١٤١١هـ - ١٩٩١م / ص ٧١.

(٣) - في ظا، (صار) وما ورد في الأصل هو الصواب .

(٤) - راجع: شواكل الحور في شرح هياكل النور: تحقيق: جلال الدين الدواني ٩٠٨ هـ / تحقيق: محمد عبد الحق - محمد كوكن/ مكتبة الوراق - العراق / ط: ١/ ٢٠١٠م / ص: ٦٢ .

(٥) - ذهب المعتزلة إلى أن أفعال الله ﷻ معللة بالأغراض، أي بالمصالح، فهم بذلك يوجبون الصلاح والأصلح على الله تعالى . انظر: المجموع في المحيط بالتكليف: أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ت ٤١٥هـ / تحقيق: جين يوسف اليسوعي / المطبعة الكاثوليكية - بيروت / د.ت/ د.ط/ (٢٦٢-٢٦٣) في حين ذهب أهل السنة إلى أن أفعال الله ﷻ ليست معللة بالمصالح . انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام : محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ت: ٥٤٨هـ / تحقيق: ألفريد جيوم / مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة / ط: ١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م / ص: ٣٩٠، والأربعين في أصول الدين: فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ / تحقيق: أحمد السقا/ مكتبة الأزهرية - القاهرة / ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / ص: ٣٥٠ .

(٦) - يرى المعتزلة أن الله تعالى لا يفعل القبح، وأنه غير مرید للشر والمعاصي . انظر: شرح الأصول الخمسة : ص ٢٦١-٢٦٦ . في حين ذهب أهل السنة إلى أنه تعالى مرید للخير والشر والمعاصي والطاعات . انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر الطيب الباقلائي ت ٤٠٣هـ / تحقيق: محمد الكوثري/ المكتبة الأزهرية - القاهرة / ط: ٢/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / ص ١٥١ وما بعدها .

وقدّمه: لظهور (الآية فيه) ^(١)، أو مراعاة الأدب ^(٢) إذ لم تضاف إليه، أو لأنّ سبب نزول الآية ما أتى الله تعالى النبي ﷺ من البشارة بالفتوح وترادف ^(٣) الخيرات .

وقوله: "خطّ الخندق" أي: حفرة. والخندقُ معرَبٌ كُنْده ^(٤). و"قَطَعَ لكلِّ عشرة" أي: عَيَّن لهم حَفْرَهَا. والمعاولُ: جمع مِعْوَل - بكسر الميم - الفأس. ^(٥) وضمير (صَدَعَتْهَا) و (مِنْهَا) ^(٦) للصخرة، و المستَكِرَّ للضربة. و ضميرُ (لَابَتْيَهَا) [للمدينة] ^(٧) وهما حَرَّتَانِ يَكْتَفَانِهَا ^(٨). والحَرَّةُ: كلُّ أرضٍ ذاتِ حجارةٍ سودٍ كأنَّهَا مَحْتَرَقَةٌ من الحرِّ. و اللُّوبُ: الحومُ حول الماء للعطش عند الازدحام ^(٩).

قوله: "لَكَأَنَّ" جوابُ القسم ^(١٠). والحيرةُ - بكسر الحاء المهملة، وياؤه ساكنة ^(١١)، وياؤه مهملة ^(١٢) - مدينةٌ بقرب الكوفة ^(١٣). وتشبيهُ القصورِ بأنيابِ الكلابِ: في صغرِها، وبياضِها وانضمامِ بعضها إلى بعضٍ، مع الإشارةِ إلى تحقيرِها وإن استعظموها ^(١٤).

= وانظر أيضاً : تشنيف المسامع بجمع الجوامع: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤ هـ / تحقيق: د. سيد عبد العزيز - د. عبد الله ربيع / مكتبة قرطبة - القاهرة / ط: ١ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م / (٤ / ٦٦٣) .

(١) - ما بين القوسين محو من ظ ١ .

(٢) - في ظ ٢ (الذنوب) وهو خطأ. و في م، و صادر (مراعاة للأدب) وهو محتملٌ أيضاً.

(٣) - في م ، (يرادف) وما ورد في الأصل هو الصَّوَاب .

(٤) - انظر: شفاء الغليل ص: ٨٧ . و كِنْدَةُ اسم قبيلة في اليمن. انظر: معجم البلدان (٤ / ٤٨٢) .

(٥) - انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٣٤٤)

(٦) - في قوله : فضربها ضربةً صدعتها وبرق منها.

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ .

(٨) - أي يحيطان بها، وهما: حرّة واقم شرقيّ المدينة المنورة، وحرّة الوبرة غربها. انظر: أطلس الحديث النبوي الشريف من الكتب الصحاح الستة : شوقي أبو خليل / دار الفكر - دمشق / ط: ٤ / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م / ص: ١٤٤ .

(٩) - انظر: لسان العرب مادة (حرر)، (٤ / ١٧٩) .

(١٠) - أي: والله لكأنّ.

(١١) - في ظ ١ (و راء) ساكنة، وما ورد في الأصل هو الصواب.

(١٢) - في ظ ١، م، صادر (و راءٍ مهملة) وهو الصواب.

(١٣) - انظر: معجم البلدان (٢ / ٣٢٨) . والكوفة تقع وسط العراق غرب نهر الفرات. سُمِّيَتْ بهذا الاسم؛ لاستدارتها، وقيل: لاجتماع الناس فيها. مُصِّرَتْ في عهد عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ، وقيل: عام ١٩ هـ . انظر: معجم البلدان (٤ / ٤٩٠)، وأطلس الحديث النبوي الشريف لشوقي أبو خليل ص: ٣٢١.

(١٤) - * من قوله " ضمير صدعتها" إلى قوله " و إن استعظموها " من كلام التفتازاني (١٣٩ / ب) .

.....

وما ذكره في الخندق هو ما وقع في غزوة الأحزاب^(١)، والحديث بطوله مخرَّج^(٢) في الدلائل للبيهقي^(٣). وكونه سبب النزول أخرجهُ ابن جرير رحمه الله^(٤).

والفرق —بفتحتين— الجوف^(٥). و في الحديث أسرار ولطائف تُنظر بفنون^(٦) الأفكار.

(١) - غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق، كانت في السنة الخامسة من الهجرة. سُميت بالأحزاب؛ لأنَّ اليهود حَزَبُوا الأحزاب لحرب النبي ﷺ، حيث دعوا قريشاً إلى حربه، ثمَّ دعوا غطفان للاشتراك معهم في هذه الحرب. انظر: سيرة ابن هشام (٣/ ٢١٤ - ٢١٥).

(٢) - في م (يخرج)

(٣) - أخرجه البيهقي من طريق: كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده . انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ / تحقيق: عبد المعطي القلعجي / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م / (٣/ ٤١٨ - ٤١٩).

(٤) - أخرجه الطبري بالطريق نفسه الذي أخرج منه البيهقي. راجع: تفسير الطبري (١٩ / ٣٩ - ٤٢). و قال المناوي: "...ورواه النسائي، وأحمد، وإسحاق، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، من طرق كلُّهم من رواية ميمون أبي عبد الله عن البراء بن عازب مختصراً، وإسناده حسن " راجع: الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي: زين الدين عبد الرؤوف المناوي/ تحقيق: أحمد مجتبى السلفي / دار العاصمة- الرياض / ط: ١: ١٤٠٩هـ - ١٩٩٩م / ص: ٣٥٢ .

(٥) - في ظ ١، م، صادر (الخوف) وهو الصواب وما ورد في الأصل تحريف. انظر: النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٣٨).

(٦) - في صادر (بعيون) وهو المناسب لقوله (تنظر).

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٧] عَقَّبَ ذَلِكَ ببيان قُدْرَتِهِ عَلَى مُعَاقِبَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَسَعَةِ فَضْلِهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ قَدَرَ عَلَى مُعَاقِبَةِ الدُّلِّ وَالْعَرِّ، وَإِيتَاءِ الْمُلْكِ وَنَزْعِهِ. وَالْوُلُوجُ: الدُّخُولُ فِي مَضِيْقٍ. وَإِلَاجُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: إِدْخَالُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ بِالتَّعْقِيبِ، أَوْ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ.

قوله: "الولوج الدُّخُول... إلخ" يعني هو حقيقته^(١) كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ

الآية السابعة والعشرون

يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(٢) [الأعراف: ٤٠]، وَأَمَّا هُنَا فَهُوَ^(٣) | |^(٤) استعارة

للتعاقب، أو زيادةُ زمانِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَعَكْسِهِ بِحَسَبِ الْمَطَالَعِ وَالْمَغَارِبِ فِي أَكْثَرِ الْبُلْدَانِ^(٥).

(١) - أي: الولوج، ذلك أنَّ معناه: دخول الشيء بالشيء مع بقاء حقيقتيهما واجتماعهما، كدخول الخيط في الإبرة، والماء في الإبريق، والليل والنهار لا يجتمعان . انظر: حاشية شيخ زاده (١٨/٢).

(٢) - الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠]

(٣) - أي : الولوج.

(٤) - ما بين الخطين زيادة | إمَّا | في ظ ١ .

(٥) - قول الشهاب : " في أكثر البلدان " لخروج البلدان التي تقع عند خط الاستواء فإن الليل والنهار فيها متساويان. انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة: أحمد محمود - طه الفراء/ دار المريخ- القاهرة/ ط: ٤/ د.ت/ ص ١٢٥، وحاشية الإسفراييني (٢٤١/ ب).

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [آل عمران: ٢٨] نُهوا عن موالاتهم لقرباة وصداقة جاهلية ونحوهما؛ حتى لا يكون حُبُّهم وبُغْضُهم إلا في الله، أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدنيوية. ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨] إشارة إلى أهمّ الأحقَاء بالموالاة، وأنَّ في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي: اتخاذهم أولياء ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي من ولايته في شيء. يصحُّ أن يُسمَّى ولاية؛ فإنَّ موالاة المتعديين لا يجتمعان قال:
تودُّ عدوي ثمَّ تزعمُ أنني صديقك! ليس التَّوَكُّ عنك بعازبٍ

الآية الثامنة والعشرون

قوله: "نهوا عن موالاتهم.. إلخ" هذا على قراءة الجزم ظاهر، وكذا في الأخرى؛

لأنَّه نفى في معنى النهي^(١). و(اتَّخَذَ) بمعنى: صير، متعدٍ إلى اثنين^(٢). و (الولي) بمعنى: الموالى، من الولي بمعنى القرب^(٣)، يعني: لا تراعوا^(٤) أموراً كانت بينهم في الجاهلية، بل يراعوا ما هم عليه الآن مما^(٥) يقتضيه الإسلام من بغضٍ و حبٍ .

وقوله: "وعن الاستعانة بهم في الغزو" وكأنَّه قولٌ للشافعي^(٦)، و مذهبنا^(٧) - وعليه الجمهور - أنَّه يجوزُ و يرضخ^(٨) لهم؛ وإنَّما يُستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة^(٩). كذا صرَّحوا به، وما زوي عن عائشة ؓ أنَّها قالت: ((خرج

(١) - قرأ الجمهور (لا يَتَّخِذُ) بالجرم على أنَّ اللام ناهية وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين. انظر: معاني القرآن للأخفش: ص: ٢١٤، و إملاء ما من به الرحمن (١٣٠/١). وقرأ الضُّبِّي ت ١٦٨هـ (يتخذُ) على أنَّ اللام نافية. انظر: البحر المحيط (٤٤١/١). وقد أجاز الفراء هذا الوجه. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٥ / ١)، وكذا الزجاج في معاني القرآن (٣٩٥/١) .

(٢) - أي: مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر : الأول (الكافرين) والثاني (أولياء). فإن كان متعدياً لواحدٍ كانت لفظة (أولياء) حالاً. انظر: الدر المصون (١٠٦/٣).

(٣) - انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٦٩٢ .

(٤) - في صادر (يراعوا) بالياء وهو الصواب. وفي جميع النسخ (الفعلين المضارعين بحذف النون، والصواب إثباتهما.

(٥) - في م (بما) .

(٦) - لم يمنع الشافعي الاستعانة بالكفار في القتال. بل أجاز به بشرط أن يكون خروجهم طوعاً. انظر: كتاب الأم: محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ/ تحقيق: رفعت عبد المطلب/ دار الوفاء - المنصورة/ ط: ١/٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م / (٤٦١/٥). وكذا يشترط الحاجة، وأن يكون حسنَ الرأْي عند المسلمين. انظر: المذهب في الفقه الشافعي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ت ٤٧٦هـ/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/٤١٦هـ - ١٩٩٥ م / (٢٧١/٣). وزاد في مغني المحتاج: أن تُؤمنَ حياته، وأنَّ لو انضموا إلى فرقة الكفر أمكن دفعهم. انظر: مغني المحتاج (٢٩٣/٤).

والإمام مالك - رحمه الله - هو من منع ذلك. انظر: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت ٤٥٠هـ/ تحقيق: د محمد حجي/ دار الغرب الإسلامي - لبنان/ ط: ٢/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / (٦/٢ - ٧) . وكذا ابن المنذر والجوزجاني من الحنابلة. انظر: المغني (٩٨ / ١٣).

(٧) - أي المذهب الحنفي. انظر: المبسوط (٢٣/١٠ - ٢٤).

(٨) - الرِّضخ: العطية القليلة. راجع: النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٢).

(٩) - أجاز الحنفية الاستعانة بالمشركين على البغاة، بشرط أن يكون حُكم أهل العدل هو الظَّاهر. انظر: المبسوط (١٣٤/١٠). لم يجز المالكية الاستعانة بالمشرك مطلقاً. انظر: حاشية العدوي: علي بن أحمد العدوي ت ١١١٢هـ/ وهي بهامش حاشية الخرشي: محمد بن عبد الله

رسول الله ﷺ لبدر، فتبعه رجل مُشرك كان ذا جُرأةٍ ونجدةٍ، ففرح أصحابُ النبي ﷺ حين رأوه، فقال [له] ^(١) النبي ﷺ: ارجع! فلن أستعين بمشركٍ)) ^(٢) فمُسنوخ بأن النبي ﷺ استعانَ بيهود بني قَيْنُقَاع ورضخ لهم ^(٣) . واستعان بصفوانَ بن أمية ^(٤) في هَوازِن ^(٥) . لكن بشرطِ الحاجةِ و الوثوق، كذا في كتابِ الناسخ و المنسوخ. ^(٦)

قوله: "إشارة إلى أنهم الأحقاء... إلخ" يعني: ليس التَّهي مقيداً بِكونه < > ^(٧) المؤمنين حتى يُفهم منه جوازُ اتِّخاذهم أولياءَ مع ولاية المؤمنين، بل إشارةٌ إلى أنَّ الحقيق ^(٨) بالموالاة هم المؤمنون.

و(مندوحةً) بمعنى: سعة ^(٩) . وقد استدلَّ بهذه الآية ونحوها على أنَّه: لا يجوز جعلهم عَمَلاً، ولا استخدامهم في أمر الديوان ^(١٠) وغيره؛ لِثبوتِه بالنصِّ المؤكَّد.

= بن علي الخرخشي ١١١٠هـ/ على مختصر العلامة خليل بن إسحاق بن موسى المالكي ت ٧٦٧هـ/ تحقيق : زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (٢٤٩/٨) . و كذا الشافعية و الحنابلة إلا في حال الضرورة فإنهم أجازوا الاستعانة: انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: أبو العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي ت: ١٠٠٤هـ/ دار إحياء التراث العربي - لبنان/ ط: ٣/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م / (٧٠٤/٧)، و المغني (٢٤٧/١٢) .

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٢) - أخرجه مسلم: كتاب السير/ باب: كراهة الاستعانة في الغزو بكافر/ رقم الحديث: ١٨١٧ / (٧٥٩/١)

(٣) - ((عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استعان رسول الله ﷺ بيهود قينقاع، فرضخَ لهم، ولم يُسهم لهم)) قال البيهقي: "تفرد بهذا الحسن بن عمارة وهو متروك، ولم يبلغنا في هذا حديث صحيح" انظر: السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت: ٤٥٨هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ٣/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م / كتاب: السير/ باب: الرضخ لمن يستعان بهم من أهل السنة على قتال المشركين/ رقم الحديث: ١٧٩٧٠ / (٩٢/٩)

(٤) - صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي، أبو أمية . من كبار قریش، شهد حنيناً وهو كافر، ثم أسلم لكثرة ما أعطاه النبي ﷺ من العطايا، اختلّف في وفاته فقيل توفي أوّل خلافة معاوية، وقيل: توفي يوم مقتل عثمان بن عفان، وقيل: توفي يوم مسير النَّاس لوقعة الجمل. روى عنه ابنه عبدالله. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير الحسن بن علي الجزري ٦٣٠هـ/ تحقيق: محمد معوض/ دار الكتب العلمية - لبنان / د. ط. د. ت. (٢٤-٢٦) .

(٥) - وذلك في غزوة حُنين حين استعار الرسول ﷺ منه سلاحاً ودروعاً، و هو يومئذٍ مشرك. انظر: سيرة ابن هشام (٤٤٠/٢) .

(٦) - يريد الناسخ والنسوخ لابي داود السجستاني، وقد تبين لي ذلك باستقراء مواضع من حاشية الشهاب الخفاجي، انظر مثلاً: (٢٥٢/٢). والكتاب مخطوط لم أتمكن من الوصول إليه.

(٧) - ما بين القوسين المثلثين < من > نقص من جميع النسخ، وهي زيادة لا بدّ منها.

(٨) - في ظ (التحقيق) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٩) - انظر: لسان العرب مادة (ندح)، (٦١٣/٢) .

قوله: " من ولايته في شيء يصح... إلخ " أشار إلى أنَّه بتقدير مضاف^(٢)، وصِفَة لـ (شيء) ^(٣). وفيه إشارة إلى أنَّ ولايتهم كما لا تجتمع مع ولاية المؤمنين لا تجتمع مع ولاية الله؛ لأنَّهم أعداء الله، ومن وإلى عدو الله لا يُواله^(٤). وأنشد في معناه الشعر^(٥) المذكور، وبعده:

و ليس أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ ولكنَّ أَخِي مَنْ وَدَّني في المَعَايِبِ^(٦)

و (النُّوك) ^(٧) بضم النون والكاف: [الحماقة] ^(٨). و (عازِبٌ): بالمعجمة^(٩)، بمعنى: بعيدٍ غائبٍ^(١٠).

(١) - الديوان: موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال . راجع: الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت ٤٥٠هـ/ تحقيق: د. أحمد البغدادي / مكتبة دار ابن قتيبة- الكويت/ ط: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م/ ص: ٢٥٩.

(٢) - أي: الولاية .

(٣) - أي: (يصح) .

(٤) - أي: لا يواله الله.

(٥) - في صادر (البيت) .

(٦) - في ظ ٣، صادر (المغايِب) وهو الأصح لمناسبته مع قوله: " رأي عينه " وما ورد في الأصل تصحيف . وقد نُسب هذا البيت في كتاب العقد الفريد إلى العتَّابي ٢٢٠هـ، انظر: العقد الفريد: أبو عمر أحمد عبد ربه الأندلسي/ تحقيق: أحمد أمين وجماعة/ مطبعة التأليف - القاهرة/ ط: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م/ (٢٢٧/٢) وروئيه: (وهو غائبٌ) .

(٧) - في ظ ١: (وقوله النُّوك) .

(٨) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ . انظر: لسان العرب مادة (نوك) (٥٠١/١٠)

(٩) - أي: الزاي المعجمة .

(١٠) - انظر: لسان العرب مادة (عزب) (٥٩٧/١) .

﴿إِلَّا أَنْ تَخَفُوا مِنْ جِهَتِهِمْ﴾ [آل عمران: ٢٨] إلا أن تخافوا من جِهَتِهِمْ ما يَجِبُ اتقائُهُ، أو اتقاء. والفعل معدى بـ(مِنْ)؛ لأنَّه في معنى: تحذروا، أو تخافوا. مَنَعَ من مواليتهم ظاهراً وباطناً في الأوقات كلها إلا وقتَ المخافة، فإنَّ إظهار الموالاة حينئذٍ جائزٌ، كما قال عيسى عليه السلام: كُنْ وَسْطاً وَاْمْشِ جَانِباً. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] فلا تتعرضوا لِإِسْخَاطِهِ؛ بمخالفة أحكامه، وموالاة أعدائه. وهو تهديدٌ عظيمٌ مشعرٌ بتناهي النَّهي في القبح. وَذَكَرَ (النَّفْسَ)؛ لِيُعْلِمَ أَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنْهُ عِقَابٌ يَصْدُرُ مِنْهُ تَعَالَى فَلَا يُؤْتِيهِ دُونَهُ بما يُحَذَّرُ مِنَ الْكُفْرِ.

قوله: "إِلَّا أَنْ تَخَفُوا مِنْ جِهَتِهِمْ... إلخ" لما كان (اتَّقَى) / متعدياً بنفسه، وههنا تعدى بـ(مِنْ) أشار إلى أَنَّ المفعول: [٤١٨/ب] (تقاة)، [على أَنَّهُ وَصَفٌ بِمَعْنَى: مَا يُتَّقَى مِنْهُ^(١). و(مِنْ) ^(٢) لا ابتداءً الغاية^(٣) وأصل الكلام^(٤)]: تقاة كانت من جهتهم. فلَمَّا قُدِّمَ^(٥) انتصب على الحال. ^(٦) فإن كانت (تقاة) مصدر^(٧) فهو مفعولٌ مطلق، ويكون تعدى بـ(مِنْ)؛ لأنَّه بمعنى: (خاف، وحذر)، وهو^(٨) يتعدى بـ(مِنْ)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: ١٨٢]. فَتَعَدَّيْهِ^(٩) بـ(مِنْ) لِلثَّانِي^(١٠) مِمَّا لَا شُبْهَةَ فِيهِ^(١١). فعلى هذا يكون تَرَكَ أَحَدَ مَفْعُولِيهِ لِلْعَلَمِ بِهِ، أي ضرراً^(١٢) ونحوه .

فقول النحرير: "هذا يُشْعِرُ بَأْنَ (حَذِرَ) و(خَافَ) يَجِيءُ متعدياً، بخلافِ (اتَّقَى) فإنه ليس إلا متعدياً بنفسه"^(١٣) فمردودٌ.

(١) - أي: بمعنى اسم المفعول (مُتَّقَى). انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٢/أ). إذا ضُمِّنَ (اتَّقَى) معنى: (حَذِرَ، وَخَافَ) فإنه في هذه الحالة يصح أن يتعدى بـ(مِنْ)، ويكون (تقاة) منصوباً على أَنَّهُ مفعولٌ مطلق
(٢) - في: (مِنْهُمْ).

(٣) - انظر: حاشية الطيبي ص: ٨١ .

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٥) - أي: الجار و المجرور.

(٦) - وفق قاعدة القائلة: إذا تقدَّمت الصِّفَةُ على الموصوفِ النَّكْرَةُ صارت حالاً. انظر: أوضح المسالك (٢/ ٣٠٨ - ٣١٠).

(٧) - هكذا وردت في جميع النسخ و الصواب (مصدرأً).

(٨) - أي: (خافَ) و (حذرَ) .

(٩) - الآية: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]

(١٠) - الآية: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]

(١١) - في ظ ١ (فتعدى) .

(١٢) - أي: للمفعول به .

(١٣) - الثاني: المجرور في (منهم). ويكون التقدير: إلا أن تتقوا تقاةً ضرراً منهم. انظر: حاشية التفتازاني (١٣٩/ ب).

(١٤) - في ظ ٢ (ضرراً) .

(١٥) - راجع: حاشية التفتازاني (١٣٩/ ب).

وقوله: " منع عن موالاتهم ... إلخ " كونه ظاهراً أو باطناً مأخوذاً من عموم الاستثناء. و قول عيسى - عليه الصلاة و السلام- معناه: المداراة للضرورة^(١)؛ لأنه أمر بأن يُظهر ما ليس هو عليه. وقيل: "معناه: كن وسطاً في معاشرتهم ومخالفتهم، وامش جانباً في موافقتهم فيما يأتون ويذرون"^(٢). وقيل: "كن بجسدك مع الناس وقلبك في"^(٣) حظيرة القدس^(٤)""^(٥). و عقابُ الله إذا أسنده إليه- و كذا كل شيء أضيف إليه- دلٌّ على عظمه. ولا يؤبه: | |^(٦) لا يُبالى^(٧).

(١) - انظر: المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر الدينوري ت ٣٣٣هـ/ تحقيق: أبو عبدة سليمان/ جمعية التربية الإسلامية - البحرين/ ط: ١/

١٤١٩هـ - ١٩٨٩م/ (٣/ ٤٨٧) .

(٢) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١٣٩/ ب)

(٣) - في ظ ١ (مع)

(٤) - حظيرة القدس: اللجنة . راجع النهاية لابن الأثير (١/ ٤٠٤) .

(٥) - صاحب القول الطيبي في حاشيته. ص: ٨٢ .

(٦) - ما بين الخطين | بمعنى | زيادة من ظ ٣ ، و م

(٧) - انظر: الصحاح للجوهري مادة (و به) (٦/ ٢٢٥٥) .

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩] أي أنه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها، إن تخفوها أو تبذروها. ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٢٩] فيعلم سرّكم وعلمكم. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩] فيقدر على عقوبتكم إن لم تنتهوا عمّا نهيتم عنه. والآية بيان لقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] وكأنه قال: ويحذركم نفسه؛ لأنّها مُتَّصِفَةٌ بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلّها، وقُدْرَةٍ ذاتية نعم المقدورات بأسرها، فلا تجسروا على عصيانه؛ إذ ما من معصية إلّا وهو مطلع عليها، قادرٌ على العقاب بها.

الآية التاسعة والعشرون

قوله: "يعلم ضمائركم... إلخ" في قوله: "إن تخفوه أو تبذره" ^(١) إشارة إلى وجه ذكر المُبْدَى مع أنّ علمه المَخْفِي [يستلزم علمه ^(٢)؛ وهو ^(٣) أنّه ^(٤) استوى في علمه] ^(٥) المَخْفِي والمُبْدَى، وأتمّها عنده على حدٍ سواء. وهي نكتة لطيفة ^(٦). ولو قيل: المراد التعميم، لصحّ ^(٧). لكن قوله بعده: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾... إلخ [آل عمران: ٢٩]، يقيده ^(٨)، فلا تكون النكتة سرّية.

وقوله: "فيعلم سرّكم وعلمكم" إشارة إلى أنّه بمنزلة الدليل لما قبله ^(٩)، إلّا أنّه يحتاج [إلى] ^(١٠) نكتة للعطف حيثن ^(١١). فتأمل!

وقوله: "فيقدر... إلخ" بيان لربط النظم. **وقوله: "بيان ليحذركم... إلخ"** ^(١٢) أي: بيان لوجه التحذير لا لمعناه.

(١) - أراد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩]

(٢) - أي يستلزم علمه للمُبْدَى.

(٣) - أي: الوجه.

(٤) - في ظ ١ (أها).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٦) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٣ / ب).

(٧) - في كلامه ردّ على الإسفراييني الذي لم ير أن يكون المراد منه التعميم. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٣ / ب).

(٨) - في صادر (تفيده) و الصواب (يفيده) وما ورد في الأصل تصحيف.

(٩) - أي: لمعرفة السر والعلن.

(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(١١) - الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ للاستثناء؛ لأنّ علم الله تعالى غير متوقف على شرط، فهو ^(١٢) يعلم ما فيهما على الإطلاق. انظر:

معاني القرآن للقرّاء (١ / ٢٠٦)، وإملاء ما من به الرحمن (١٣٠ / ١).

(١٢) - في صادر: وقوله بيان لقوله سبحانه وتعالى: (يحذركم) إلخ... وهو موافق لما ورد في نسخة البيضاوي المعتمدة في البحث.

قوله: " بعلم ذاتي... إلخ " في الكشف: " (ذات) في الأصل مؤنث (ذو)^(١)، قُطِعَ عنها مقتضاها من الوصف والإضافة^(٢)، وأجريت^(٣) مجرى الأسماء المستقلة. فقالوا: ذاتٌ متميِّزةٌ، وذاتٌ قديمةٌ أو محدثةٌ. و نسبوا إليها من غير حذفٍ (التاء) فقالوا: ذاتي "^(٤)

وحكى الأزهري عن ابن الأعرابي^(٥) : "ذاتُ الشيء: حقيقته"^(٦) وهو منقولٌ عن مؤنثِ (ذو)، بمعنى: صاحب؛ لأنَّ المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى ما تقوم به وإفراده يستحق^(٧) الصَّاحِبِيَّةَ والمالِكِيَّةَ. ولمكان النِّقْلِ^(٨) لم يعتبروا أنَّ التَّاءَ للتَّأْنِيثِ عوضاً عن اللَّامِ المحذوفة، وأجروها مجرى تاءِ (هاتِ)^(٩) ولهذا أبَقَوْها في النِّسْبَةِ^(١٠)، ولم يتحاشَوْا عن إطلاقها على الباري تعالى، [وإن]^(١١) لم يُجروا نحو علامة عليه تعالى. وأطرَّده في لسان حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ دليلٌ على أن الإِذْنَ في الإطلاق صادرٌ. وقد يطلِّقونها على ما يُرادف الماهيَّةَ.

(١) - انظر: أوضح المسالك (١٥٣/١).

(٢) - انظر: أوضح المسالك (٤١/١).

(٣) - في ظا ١ (أجري) .

(٤) - راجع: الكشف عن مشكلات الكشف (١١٠/أ).

(٥) - محمد بن زياد أبو عبد الله ابن الأعرابي، إمام في اللغة والنحو والتاريخ. قرأ كتاب العين على المفضل، وسمع من بني أسد وعقيل، وجالس الكسائي. وروى عنه ابن السكيت وثلعب، توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين انظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة ص: ٤٦٢. و ذكر الأزهري في مقدمة كتابه أن ما ورد في كتابه لابن الأعرابي فهو من جهة: ابن حمدويه، و أبي إسحاق الحربي، و المنذري. انظر: تهذيب اللغة (٢١ /١).

(٦) - راجع: تهذيب اللغة (٤٢ /١٥).

(٧) - في ظا ١ (تستحق) .

(٨) - أي من معنى (ذو) المفيد الصاحبية، إلى (ذو) بمعنى حقيقة الشيء .

(٩) - أي: من حيث كونها أصلية .

(١٠) - من المعلوم أنَّ تاء التأنيث تحذف عند النسبة. نقول في النسبة إلى مكة: مكِّي . انظر: أوضح المسالك (٣٣٢/٤)

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظا ١ .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [إل عمران: ٣٠] (يَوْمَ) منصوبٌ بـ(تَوَدُّ)، أي: تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها - من الخير والشر - حاضرة، لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمداً بعيداً. أو بمضمّر، نحو: اذكر. و(تَوَدُّ): حالٌ من الضمير في (عَمِلَتْ)، أو خبرٌ لـ(ما عملت من سوءٍ). و(تجد) مقصورٌ على: ﴿مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ﴾.

الآية الثلاثون

قوله: "(يَوْمَ) منصوبٌ بتَوَدُّ... إلخ" في ناصبه وجوهٌ منها: ^(١)

- أنه (قديرٌ) ^(٢)، ولا يردُّ عليه تقييدُ قدرته بذلك اليوم ^(٣)؛ لأنَّه إذا قَدِرَ في مثله ^(٤)، عُلِمَ قدرته في غيره بالطريق الأولى ^(٥).
- ومنها: أنَّه منصوبٌ بـ(المصيرُ) ^(٦)، أو بـ(اذكر) ^(٧)، أو (يَحْذَرُكُمْ) ^(٨) مقدراً فيكون مفعولاً به.

^(١) - أضاف التعلبي إلى هذه الوجوه أن تكون منصوبة بنزع الخافض، ويكون التقدير: في يوم . انظر: الكشف والبيان للتعلبي (٣/ ٤٩)، معالم التنزيل للبخاري (٢/ ٢٦).

^(٢) - في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [إل عمران: ٢٩].

^(٣) - صاحب هذا الاعتراض أبو حيّان . انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤).

^(٤) - أي: اليوم.

^(٥) - ذكر هذا القول: الواحدي في البسيط (٥/ ١٧٨)، والسّمين الحلبي في الدر المصون (٣/ ١١٤)، ونسباه إلى ابن الأنباري وقد بحث عنه في كتاب أسرار العربية، وإيضاح الوقف والابتداء، و الإنصاف في مسائل الخلاف، والزاهر. ولم أجده.

^(٦) - في قوله تعالى ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [إل عمران: ٢٨]. وقد جوّز الزجاج، ومكي هذا الوجه. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٧٩)، ونسبه الواحدي إلى ابن الأنباري. انظر: البسيط (٥/ ١٧٧). و ضعّف أبو حيّان هذا الوجه لطول الفصل بين المصدر ومعموله . انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٤) وتابعه في ذلك السّمين الحلبي . انظر: الدر المصون (٣/ ١١٥).

^(٧) - أي: على تقدير (اذكر)، فيكون (يَوْمَ) مفعولاً به . وإلى ذلك ذهب العكبري . انظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١/ ١٣٠). وذكر هذا الوجه: الطبري (٥/ ٣٢٢)، والراغب الأصفهاني في تفسيره ص: ٥١٨، والسّمين الحلبي . انظر: الدر المصون (٣/ ١١٥). وقال أبو حيّان: "الإضمار على خلاف الأصل" البحر المحيط (١/ ٤٤٤).

^(٨) - وإلى ذلك ذهب الطبري (٥/ ٣٢٢)، والراغب الأصفهاني في تفسيره ص: ٥١٧. أي قوله تعالى في الآية قبل السابقة: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [إل عمران: ٢٨]، فيكون التقدير: فيحذركم الله نفسه في هذا اليوم . وإلى ذلك ذهب الزجاج أيضاً في معاني القرآن (١/ ٣٩٧)، والإسفرائيني (٢٤٣/ ٢). وليس المراد (يحذركم) المذكورة في هذه الآية؛ لأنّ واو النسق لا يعمل ما بعدها بما قبلها. راجع: الدر المصون (٣/ ١١٤). قال السّمين الحلبي: "وعلى ما ذكره أبو إسحاق يكون ما بين الظرف وناصبه معترضاً، وهو كلام طويل، والفصل بمثله مستبعد، هذا من جهة الصّناعة، ومن جهة المعنى فلا يصح؛ لأنّ التّخويف موجود، واليوم موعود فكيف يتلاقيان!" الدر المصون (٣/ ١١٤)، وسبقه إلى هذا المعنى أبو حيّان في البحر المحيط (١/ ٤٤٤).

- ومنها: ما ذكره المصنّف - رحمه الله - تبعاً للزّحشري،^(١) أنّه منصوبٌ بـ (يوم)^(٢). وضميرُ (بينه) لليوم^(٣)، و[معناه واضح]^(٤)، لكنّه مبنيٌّ على أمرٍ اختلف فيه النحاة، وهو: إذا كان الفاعلُ ضميراً عائداً على ما اتصل به [^(٥) معمولُ الفعل^(٦) المتقدم نحو: غلامٌ هندٌ ضربتُ هي. أي: هند^(٧). وقوله: ^(٨) (الخفيف)

أجل المرء يستحث ولا يدري إذا يبتغي حصول الأماني^(٩)

بفاعل^(١٠) (يستحث) : ضميرُ المرءِ المضافِ إليه (أجل)، المنصوبُ^(١١). وما نحن فيه مثله^(١٢)، فجوّزه الجمهور^(١٣)، ومنعه بعضهم^(١٤)؛ لأنّ عودَ الضميرِ يقتضي لزومه^(١٥)، ونصبه يجعله فضلاً يصح الاستغناء عنه. وفيه نظر.

و (تجدُ) يجوزُ أن تكونَ الناصبةُ لمفعولين ثانيهما (محضراً)^(١٦)، وأن يكون بمعنى: (تصيب) فـ (محضراً) حالٌ^(١٧).

(١) - انظر: الكشف (١ / ٥٤٦). وهو ما رجّحه أبو حيّان، انظر: البحر المحيط (١ / ٤٤٤).

(٢) - هكذا في جميع النسخ هو خطأ، والصواب (تؤد).

(٣) - في ظا ١ (يلو) وهو خطأ. ومن لم يعربها هذا الإعراب جعل الضمير للسوء. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣ / ٥٠).

(٤) - فيصبح المعنى : يوم القيامة - حين تجد كل نفس خيرها وشراً حاضرين - تتمنى لو أنّ بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمداً بعيداً. انظر: الكشف (١ / ٥٤٦).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٦) - في ظا ١ (الفصل) وهو تحريف.

(٧) - فاعل (ضربت) ضميرٌ عائِدٌ على (هند) و (هند) متصلة بـ (غلام) المنصوب بـ (ضربت).

(٨) - لم أهتمد إلى قائل هذا البيت.

(٩) - موضع الشاهد: (أجل المرء يستحث). وجه الاستشهاد: عود الضمير في الفعل (يستحث) على ما اتصل به معمول الفعل (أجل). وردت في كل المطبوعات (أجل) بالضم، وهو خطأ يخرجها عن موضع الاستشهاد.

(١٠) - في ظا ١، م، صادر (ففاعل)، وهو الصواب.

(١١) - أي: المنصوب يستحث، والمنصوب هو (أجل)

(١٢) - فاعل (تؤد) في هذه الآية، ضميرٌ عائِدٌ على (نفس) المتصلة بـ (يوم)، و (يوم) منصوبٌ بـ (تؤد). انظر: الدر المصون (٣ / ١١٦).

(١٣) - انظر: الدر المصون (٣ / ١١٥).

(١٤) - نسبته السمين الحلبي إلى الأخفش والفراء. انظر: الدر المصون (٣ / ١١٦). و قد بحثت في كتب معاني القرآن لهما ولم أجد شيئاً.

(١٥) - أي: إن الضمير هنا فاعلٌ لا بد منه، فما يعود عليه فهو مثله في الحكم - أي لازم - وهذا الذي يعود عليه الضمير هنا فضلاً وليس بلازم، فهذا سبب منع المانعين .

(١٦) - وكلمة (ما) هي المفعول الأول. و قد ضعّف السمين الحلبي هذا الوجه. انظر: الدر المصون (٣ / ١١٦).

(١٧) - رجّح هذا الوجه السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣ / ١١٦). والإسفرائيني (٢٤٢ / ب).

وَجَوَّزَ فِي (مَا) ^(١) الْمَوْصُولِيَّةُ - وَهُوَ الرَّاجِحُ ^(٢) - وَالشَّرْطِيَّةُ ^(٣)، وَالْمَصْدَرِيَّةُ ^(٤). وَإِحْضَارُهُ ^(٥): إِمَّا بِإِحْضَارِ صُحْفِهِ، أَوْ جَزَائِهِ ^(٦).

قوله: "بينها وبين ذلك اليوم" قيل: ^(٧) الظاهر عَوْدُهُ ^(٨) إِلَى: ﴿مَا عَمِلْتَ﴾ ^(٩)؛ يُقْرَبُهُ، وَلَأَنَّ (اليومَ) أُحْضِرَ فِيهِ ^(١٠) الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالْمُتَمَتَّى ^(١١) بَعْدَ الشَّرِّ لَا مَا فِيهِ ^(١٢) مطلقاً. ^(١٣) وَرَدَّ ^(١٤) بِأَنَّهُ ^(١٥) أبلغ؛ لِأَنَّهُ يَوَدُّ ^(١٦) الْبَعْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَوْمِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا فِيهِ مِنَ السَّوْءِ ^(١٧).

وَالْمَعْنَى: كُلُّ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سَوْءٍ مُحْضَرًا. فَيَكُونُ مِنَ الْعَطْفِ عَلَى الْمَفْعُولَيْنِ، وَحُذِفَ الثَّانِي اخْتِصَارًا بِقَرِينَةِ ذِكْرِهِ فِي الْأَوَّلِ ^(١٨)، وَهُوَ جَائِزٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ^(١٩). وَقِيلَ ^(٢٠): إِنَّهُ كَقَوْلِكَ: عَلِمْتُ زَيْدًا فَاضِلًا

(١) - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [آل عمران: ٣٠]

(٢) - رَجَّحَ هَذَا الْوَجْهَ أَيْضًا الطَّبْرِي، انظر: جامع البيان (٣٢٢/٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤٢١/١)، وأبو حيان في البحر المحيطة (٤٤٥/١). والعائد على هذا محذوف، والتقدير (عَمِلْتُهُ)

(٣) - لَمْ يَجُوزَ الطَّبْرِي هَذَا الْوَجْهَ وَاسْتَدَّ فِي ذَلِكَ عَلَى تَعْدِيهِ (تَجَدُّ) إِلَيْهِ. انظر: تفسير الطبري (٣٢٢/٥). وجوزة الواحد في البسيط (١٧٨/٥)

(٤) - جَوَّزَ أَبُو حَيَّانَ هَذَا الْوَجْهَ، انظر: البحر المحيطة (٤٤٥/١). وَيَكُونُ الْمُرَادُ اسْمَ الْمَفْعُولِ، أَيْ: مَعْمُولَهَا.

(٥) - أَيْ: مَا عَمِلْتَ.

(٦) - فِي ظ ١ بِجَزَائِهِ. انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ص: ٥١٧، وتفسير الرازي (١٧/٨).

(٧) - صَاحِبُ الْقَوْلِ الْإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ. وَقَدْ نَقَلَ الشَّهَابُ بِالْمَعْنَى. انظر: البحر المحيطة (٤٤٥/١).

(٨) - أَيْ: الضَّمِيرُ فِي (يَبْتَهُ).

(٩) - فِي م (عَوْدُهُ عَلَى عَمَلْتَ). وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ صَوَابٌ؛ فَ(عَادَ) يَتَعَدَّى بِ(إِلَى) وَ(عَلَى). انظر: لسان العرب مادة (عَوْدَ) (٣١٥/٣)

(١٠) - فِي ظ ١ (أَحْصَرَ فِيهِ) وَهُوَ خَطَأً.. وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ.

(١١) - فِي ظ ١ (الْتَمَنَى). وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ.

(١٢) - أَيْ: الْيَوْمَ.

(١٣) - وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٢٣/٥)، وَالثَّلْبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ (٥٠/٣)، وَابْنُ الْبُغْيَةِ فِي مَعْلَمِ التَّنْزِيلِ (٢٧/٢)

(١٤) - صَاحِبُ الرَّدِّ الْإِسْفَرَايِينِي فِي حَاشِيَتِهِ (٢٤٢/ب).

(١٥) - أَيْ: عَوْدَ الضَّمِيرِ عَلَى (الْيَوْمِ) أبلغ.

(١٦) - فِي ظ ١ (يَوْمَ) وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ.

(١٧) - مِمَّنْ رَأَى أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى (الْيَوْمِ): الزَّخَّشِيُّ فِي الْكَشَّافِ (٥٤٦/١)، وَأَبُو السُّعُودِ فِي إِرْشَادِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ (٤٦٤/١).

(١٨) - أَرَادَ بِهَذَا أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ الْوَاوَ فِي (مَا عَمِلْتَ) لِلْعَطْفِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ فِي حَالِ كَانَتْ (تَجَدُّ) مُتَعَدِّيةً لِمَفْعُولَيْنِ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ (مَا عَمِلْتَ) هِيَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مُحْذُوفٌ. وَالتَّحْدِيدُ: وَتَجَدُّ مَا عَمِلْتُهُ مِنْ سَوْءٍ مُحْضَرًا. انظر: الدَّرِّ الْمَصُونُ (١١٧/٣).

(١٩) - انظر: الدرر المصون (١١٧/٣). وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الرَّاجِحُ فِي تَفْسِيرِهِ ص: ٥١٦.

(٢٠) - صَاحِبُ الْقَوْلِ التَّفْتَازَانِي فِي حَاشِيَتِهِ (١٤٠/أ)

وعَمراً، فليس من باب الاختصارِ على المفعول الأول^(١). وليس بشيء؛ لأنَّه مثل: زيدٌ قائمٌ وعمرو، وهو مما حذف فيه الخبر - كما صرَّحوا به - فيلزم^(٢) الاختصارَ ضرورةً. وأمَّا الفرقُ بين المبتدأ والمفعول في هذا الباب^(٣) فوهمٌ. وجوزوا أن يكون (توَدُّ) / مفعولاً ثانياً، وأن تكون متعديةً لواحدٍ^(٤)، فلا حذف.

وعلى تقدير (واذكر)، ففي: ﴿مَا عَمِلْتُ﴾^(٥) وجهان^(٦): إمَّا مبتدأ خبره جملة: (توَدُّ)^(٧)، أو معطوفةٌ على (ما) الأولى^(٨). و(توَدُّ) إمَّا مستأنف^(٩)، أو حالٌ من ضمير (عَمِلْتُ)؛ لقربه^(١٠)، لا مِن (نَفْسٍ). ولا يَرِدُ عليه أنَّه تخصيصٌ للعمل والمقام لا يناسبه؛ لأنه ليس القصدُ التخصيصُ، بل بيانُ سوءِ حالهم و حَسْرَتهم. ولا بأس فيه.^(١١)

(١) - قصد بذلك أن لا حذف، إمَّا هو من العطف على المفعول الأول دون الثاني.

(٢) - في صادر (فيلزم) وهو الصواب.

(٣) - في ظ ١ (البابين) وهو خطأ.

(٤) - لم أهدئ لصاحب هذا التجويز.

(٥) - أي: قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ﴾

(٦) - لأنها في هذه الحالة تكون متعديةً لمفعولٍ واحدٍ فقط .

(٧) - والتقدير: "والذي عملته من سوءٍ توَدُّ هي لو تباعدُ ما بينها وبينه " انظر: الكشف (١ / ٥٤٦)، وتفسير ابن عطية (١ / ٤٢١)، والبحر المحيط (١ / ٤٤٥).

(٨) - فتكون: إمَّا مصدريةً مثلها، أو بمعنى (الذي) في محل نصبٍ مفعولٍ به. انظر: الدر المصون (٣ / ١١٧)، والمحزر الوجيز (١ / ٤٢١)

(٩) - ذكر الراغب هذا القول في تفسيره ص: ٥١٦، و أبو حيَّان في البحر المحيط (١ / ٤٤٥)، والسَّمين الحلبي في الدر المصون (٣ / ١١٧).

(١٠) - انظر: تفسير الراغب ص: ٥١٦، والمحزر الوجيز (١ / ٤٢١). و البحر المحيط (١ / ٤٤٥)، أي: عملته حال كونها وادَّةً. انظر: الدر المصون (٣ / ١١٧).

(١١) - أي: عندما تكون (توَدُّ) حالاً من ضمير (عملت) يكون المعنى: يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً، وما عملت من سوءٍ - حال كونها وادَّةً - لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً. وكأنَّه يخصَّصُ وجدان عملِ سوءٍ بكونها قد عملته وادَّةً البعد بينها وبينه. وهذا لا يرد؛ لأنَّ المقام ليس مقامٌ تخصيصٍ بل مقامٌ بيان سوء حالهم يوم القيامة، وهذا يقتضي أن تجد النَّفسُ كلَّ ما عملته من أعمال الخير والشر دون تقييدٍ بشيءٍ معيَّنٍ عند عملها له. والله أعلم.

ولا تكون (ما) شرطية؛ لارتفاع (تَوَدُّ) . وقُرئ (وَدَّتْ) . وعلى هذا يصحُّ أن تكونَ شرطيةً، ولكنَّ الحملَ على الخبرِ أوقعُ معنى؛ لأنه حكايةُ كائنٍ، وأوفقُ للقراءة المشهورة.

قوله: " ولا تكون (ما) شرطية لارتفاع (تَوَدُّ) .. إلخ " عليه اعتراض مشهور، وهو أنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً، جاز فيه الجزم والرفع^(١) من غير تفرقة بين (إن) الشرطية وأسماء الشرط . و ما قيل^(٢): " لا يمتنع إطباق القراء على أحد الجائزين^(٣) وإن كان مرجوحاً^(٤)، وما يُقال المراد الارتفاع على وجه اللزوم^(٥) . ليس بشيء؛ لأنَّ اللزوم إنما هو من جهة أنه ورد كذلك و لا مجال لتغيير النظم^(٦)، كما لا مجال لتغيير ما ورد فيه من الشعر. " وأجيب^(٧) أنه شاذ^(٨)؛ بحيث لم يوجد إلا في قوله^(٩):

(البسيط)

وإن أتاه خليلٌ يوم مَسْعَةٍ يقول: لا غائبٌ مالي ولا حَرَمٌ^(١٠)

(١) - انظر: المفصل ص ٢٣١.

(٢) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١٤٠/أ)

(٣) - أي: الجزم و الرفع.

(٤) - احتمال كونه مرجوحاً؛ لأنَّ الجزم هو المختار. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٧/ب).

(٥) - أي أنَّ الأصل فيه الرفع لا الجزم؛ فالقراء اجتمعت عليه، و لو كان الجزم مختاراً لزم أنهم أجمعوا على غير المختار. انظر: حاشية الطيبي ص: ٨٤. وهو غير سليم؛ لأنَّ للعلماء فيه أقوالاً، فعلى هذا هو لازمٌ في هذه الآية من جهة أنه ورد هكذا لا من جهة أنه لا يجوز جزمه . وقال الواحدي: "... وكان الأصل إن جعلت (ما) بمعنى الجزاء أن تنصب (تَوَدُّ) أو تخفضه، ولم يقرأ أحدٌ إلا رفعاً فكان هذا دليلاً على أنَّ (ما) بمعنى (الذي) " انظر: البسيط للواحدي (١٧٨/٥ - ١٧٩). وانظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٣/أ) .

(٦) - لأن القراءة سنة متبعة. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٣/أ).

(٧) - لم أهتدِ إلى صاحب القول، لكن من الذين ذهبوا إلى أنَّ الرفع غير مراد هنا وأنه على حذف الفاء للضرورة: الميرد انظر: المقتضب (٧٠/٢)، و المالقي انظر: رصف المباني ص: ١٨٧. فيكون التقدير في هذه الآية: فهي تَوَدُّ. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٣١/١). وقد ضَعَّف ابن عطية هذا الوجه، انظر: المحرر الوجيز (٤٢١/١).

(٨) - أي محيٍ الجواب مرفوعاً شاذ.

(٩) - البيت لزهير بن أبي سلمى (ت ١٣ق.هـ) يمدح به هَرَم بن سنان، انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: جمعه: علي فاعور/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ص: ١١٥ .

(١٠) - الخليل: الفقير. انظر: لسان العرب مادة (خلل) (٢١٦/١١)، والمسغبة: الجماعة. انظر: لسان العرب مادة (سغب) (٤٦٨/١)، والحرم: الممنوع . انظر: لسان العرب مادة (حرم) (١١٩/١٢) والشاهد هنا رفع (يقول)؛ لأنه جاء فعل الشرط ماضياً.

وهو غير مسلم^(١)؛ لأنه ورد كثيراً في كلام العرب، حتى ادّعى بعض المغاربة^(٢) أنه أحسن من الجزم^(٣). وأنشد له أبو حيّان - رحمه الله - شواهد كثيرة^(٤)، منها قوله: ^(٥)

(البسيط)

إن يسألوا الخير يُعطوه، وإن خيروا في الجُهد أدرك منهم طيب الخبر
و الشاهد في الشرط الثاني^(٦)؛ فإن جوابه (أدرك) وهو مضارع مرفوع، لا في الأول^(٧) حتى يُقال: إنه سهو؛ لأنه مضارع مجزوم بحذف التّون فيهما كما تُؤمّم^(٨).

وفي (المغني): "أنّ الزّحشري امتنع من تخريجه على رفع الجواب مع مضيّ > <^(٩) الشرط^(١٠). وقد صرح في (المفصل) [بجواز الوجهين^(١١) في نحو]^(١٢): إن قام زيد أقوم^(١٣)، لكنه لما رأى الرّفْع مرجوحاً^(١٤) لم يستسهل [تخريج]^(١٥) القراءة

(١) - أي: كونه شاذاً غير مسلم .

(٢) - النحويون من المغاربة كثر: منهم : الجزولي ٦٠٧هـ، وابن خروف ٦٠٩هـ، وابن معط ٦٢٨هـ... للاستزادة انظر: المدرسة المغربية في النحو العربي - متن الآجرومية عينة - رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير: الطالب: عبد العزيز بن هنية / جامعة قاصدي مرباح ورقلة - المغرب / ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م / ص: ٦٨ وما بعدها.

(٣) - نقل الشهاب هذا القول عن أبي حيّان - الذي نقله عن غيره - حيث قال: "وقال بعض أصحابنا هو أحسن من الجزم" (١/٤٤٦).
(٤) - انظر: البحر المحيط (١/٤٤٦).

(٥) - لم أجده بهذا اللفظ لكن بلفظ: "إن يسألوا العُرف يُعطوه وإن جهدوا... فالجُهد يكشفُ منهم طيب أخبار." و قد نُسب إلى العرندس الكلابي بمدح بني غنيّ. انظر: الكامل (١/١٠٦). وذكر بلفظ قريب في موضع آخر، و نُسب إلى بعض بني عمرو في مدح إخوته. انظر: بمحة المجالس وأنس المجالس و شحد الذاهن و الهاجس: أبو عمر يونس بن عبد الله بن بر النمرى القرطبي ت: ٤٦٣هـ/ تحقيق: محمد الخولي/ دار الكتب العلمية لبنان/ د.ط/ د.ت/ (٢/٥٠٦). وقال النمرى: "قيل: هذا الشعر لبعض بني كلاب بمدح بني غنيّ، وكان أبو عبيدة ينكر هذا ويقول: "محال يمدح كلابي غنويا" (٢/٥٠٦).

(٦) - أي: إن خبروا .

(٧) - أي: إن يسألوا.

(٨) - الذي تؤمّم هو السّمين الحلبي في الدّر المصنوع حيث قال: "...وهذا البيت ليس من ذلك في وِرد ولا صَدْر؛ لأنّ المضارع فيه مجزوم وهو (يعطوه)، وعلامة جزمه سقوط النون." (٣/١٢٠).

(٩) - ما بين القوسين المثلثين > فعل < وهي زيادة موجودة في مغني اللبيب، وغير موجودة في نسخ الشهاب.

(١٠) - حيث أعرب (ما) على أنها موصولة، و (تودُّ) خبر، ومنع أن تكون (ما) شرطية لارتفاع (تودُّ). انظر: الكشف (١/٥٤٦).

(١١) - أي: الرّفْع والجُزم، في حال كان الجواب مضارعاً. انظر: المفصل للزحشري ص: ٢٣١.

(١٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(١٣) - الوجه الثاني: إن قام زيد أقم. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥/١٠٨).

(١٤) - استقبح ابن يعيش الرّفْع و أوّل ما ورد من الشعر بتقدير الفاء المحذوفة. انظر: شرح المفصل (٥/١٠٩).

(١٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

المتفق عليها^(١) عليه. يُوضَح لك [هذا]^(٢): أَنَّهُ جَوَزَ ذَلِكَ^(٣) في قراءةٍ شاذَّةٍ، مع كونِ فعلِ الشَّرْطِ مُضَارِعاً لتَأْوِيلِهِ بالماضي، أعني قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٤) [النساء: ٧٨] برفع (يدركُ)^(٥)؛ لَأَنَّهُ في معنى: (أَيْنَمَا كُنْتُمْ)^(٦)، و قد ظَنَّهُ الكثيرُ تناقضاً منه، والصوابُ ما بيَّنَّا لك^(٧) وفيه نظرٌ يُعَلِّمُ ممَّا سلف!^(٨)

وقوله: "وقرئ ودَّت ... الخ"^(٩) وعليها ارتفع مانع الارتفاع^(١٠). لكنَّ الحمل على الموصولية^(١١) أولى؛ لكونها أوفق بقراءة العامة^(١٢)، وأجرى على سنن الاستقامة؛ لَأَنَّهُ كلام لحكاية الحال الكائنة^(١٣) في ذلك اليوم، فيجب أن يحمل على ما يفيد الوقوع، ولا كذلك الشرطية^(١٤)؛ على أنَّها^(١٥) تفيد الاستقبال، ولا عملَ سوءٍ في استقبالِ ذلك اليوم^(١٦). وهذا لا ينفي

(١) - أي : تؤدُّ.

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٣) - أي: الرفع.

(٤) - الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهْمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهْمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]

(٥) - قرأ طلحة بن سليمان (يُدْرِكُكُمْ) برفع الكافين . و أوله ابن جني بحذف الفاء أي: فيدركُكم . انظر: المحتسب (١٩٣/١) .

(٦) - انظر: الكشف (١١٢/٢) .

(٧) - راجع: مغني اللبيب (٦/ ٩٩-١٠٠) بتصرف قليل.

(٨) - في حاشية الشمني: ... وفيه نظر ؛ لَأَنَّهُ يرى أَنَّ القراءات كلها آحادٌ ولا متواتر فيها، ولذلك تراه يطلق عنان القول في تخطئة القراء السبعة في بعض المواضع، ولا يبالي بما يقول لرأيه أَنَّ القراءة بالرأي لا بالرواية الصحيحة المتصلة بالنبي ﷺ، فالاعتذار له بما ذكر المصنف غيرُ ظاهر. انظر: المنصف في الكلام على حاشية ابن هشام: أحمد بن محمد الشمني ت ٨٧٢هـ/ مطبعة أحمد أفندي مصطفى/ د. ط. د. ت / (٢١٣/٢) .

(٩) - وهي قراءة عبدالله بن مسعود و ابن أبي عبله . انظر: البحر المحيط (١/ ٤٤٧) .

(١٠) - على قول من قال إنَّ (ما) لا يمكن أن تكون شرطية لأنَّ جوابها مضارع مرفوعٌ، وهو الرَّخْشَرِي في الكشف (١/ ٥٤٦) ، وابن عطية في البحر المحيط (١/ ٤٢١) . فالمانع هنا غير موجود؛ لَأَنَّهُ على هذه القراءة يكون الجواب ماضياً (ودَّت)، والماضي لا يظهر فيه لأداة الشرط عمل. انظر: الدر المصون (٣/ ١٢٤) .

(١١) - أي جعل (ما) بمعنى: الذي .

(١٢) - أي قراءة (تؤدُّ) .

(١٣) - أي: الواقعة.

(١٤) - أي أَنَّ المراد أن عمل السوء واقعٌ، وكذا ودادة النَّفْس الأمد البعيدَ بينها وبين عمل السوء، واقعةٌ.

(١٥) - أي: (ما) الشرطية.

(١٦) - * من قوله " و عليها ارتفع ... " إلى قوله: " ذلك اليوم " من كلام التفتازاني (١٤٠/ أ) .

الصحة^(١)؛ لأنها وإن لم تدل على الوقوع لا تنافيه^(٢). وحديث الاستقبال^(٣) يدفعه تقدير (و ما^(٤) كان عملت) كما في نظائر له^(٥)، كذا قال التحرير وقال^(٦): "إنَّ في صحته^(٧) كلاماً؛ لأنَّ الجملة^(٨) على تقدير الموصولية حال^(٩)، أو عطفاً على (تجد). والشرطيَّة لا تقع حالاً ولا مضافاً إليها الظرف^(١٠)، فلم يبقَ إلَّا عطفها على (اذكر)، [وهو]^(١١) بتقدير صحته^(١٢) محلٌّ بالمعنى، وهو كون هذه الحال والودادة في ذلك اليوم^(١٣) ولا محيص سوى جعلها حالاً بتقدير مبتدأ، أي: وهي^(١٤) ما عملت من سوء تود^(١٥). وفي قول^(١٦): "الحمل على الابتداء والخبر"^(١٧)، إشعار بأنَّها لو جُعِلت شرطية لم يكن^(١٨) في موقع المبتدأ بل المفعول^(١٩)، كما في قولك: ما تصنع أصنعه^(٢٠)؛ لأن (ما | ما^(٢١) عملت) لم تشتغل^(٢٢)

(١) - أي: صحة كونها شرطية على هذه القراءة.

(٢) - في نسخة التفتازاني: "... فلا تنافيه؛ فربما ينصرف إليه بحسب المقام" (١٤٠/أ).

(٣) - الذي أفادته (ما) الشرطية.

(٤) - في ظ ١ (ما) و ما ورد في الأصل هو الصواب.

(٥) - راجع: حاشية التفتازاني (١٤٠/أ).

(٦) - لم يقل التفتازاني ذلك على سبيل الجزم، إنما ذكره على سبيل الاحتمال حيث قال: "وقد يقال....."

(٧) - أي: في صحة كون (ما) شرطية.

(٨) - أي: قوله تعالى: (ما عملت من سوء).

(٩) - انظر: الدر المصون (٣/١٢٤).

(١٠) - ذكره على سبيل اللف والنشر المرتب: أي: الجملة الموصولية لا تقع حالا، وفي حال العطف لا يصح لأنَّ الجملة الشرطية لا تضاف الظروف إليها.

(١١) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ١.

(١٢) - لم يجوز القطب الرازي هذا الوجه؛ لأنه حينئذٍ يكون عطف جملة خبرية على إنشائية. (١٠٧/ب).

(١٣) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٧/ب).

(١٤) - في ظ ١ (وهو).

(١٥) - لعلَّ الصواب أن يقول (ودَّت) كما في نسخة التفتازاني.

(١٦) - في م (وفي قوله) و هو الأصوب: أي: في قول الزمخشري.

(١٧) - أراد هنا قول الزمخشري. انظر: الكشف (١/٥٤٦).

(١٨) - في ظ ١ (لم تكن). وهو الصواب.

(١٩) - على قراءة (ودَّت) (ما) إما أن تكون شرطية فيكون في إعرابها وجهان: النَّصب على أنَّها مفعول به، والتقدير: أيَّ شيء عملت من سوء ودَّت، أو الرفع على الابتداء والعائد محذوف حينئذٍ أي: ما عملته. أو تكون موصولة، في هذه الحالة رفع مبتدأ وجملة (ودَّت) خبر.

انظر: الدر المصون (٣/١٢٣-١٢٤).

(٢٠) - (ما) هنا في محل نصب مفعول به.

(٢١) - ما بين الخطين | ما | زيادة من ظ ١.

(٢٢) - هكذا وردت في جميع النسخ وفي نسخة التفتازاني (تستعمل).

بضميره، بل بقي مسلطاً عليه كما يُعلم من معرفة أحوال أسماء الشرط، والاستفهام، وصداراتها. " ^(١) قلت: ولا يخلو ^(٢) هذا الكلام من تكلف وإهمال، وما ذكره من دعاوى أكثرها بلا برهان؛ فإنهم أعربوا (أنَّ) الوصلية مع جملتها على الحالية، ولم ينصَّ النحاة على منع الإضافة إليها. نعم، لا مجال للشرطية بحسب الصناعة والمعنى؛ لأنَّه لا مفعول لـ (تجد) حينئذٍ، إذ لا يصح عمّله في اسم الشرط ولا فيما بعده؛ لصدارته ^(٣)، والمعنى على تعلُّقه بما بعده، ولا وجه له غير العمل فيه، ففيه تفكيك للنظم المرتبط، وحلٌّ ^(٤) لما عُقد من غير داعٍ. وحديث الاستقبال لا يردُّ رأساً؛ إذ لم يتعلّق به حتى يحتاج إلى التأويل. فتأمل.

^(١) - راجع: حاشية التفنازاني (١٤٠/أ) .

^(٢) - في ظ ١ (يخفى) .

^(٣) - انظر: همع الهوامع (٤٦٢/٢) .

^(٤) - في ظ ٢ (وجعل) و ما ورد في الأصل هو الصواب.

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] كَرَّرَهُ للتأكيد والتذكير. ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠] إشارة إلى أَنَّ اللَّهَ تعالى إِنَّمَا نَهَاكُمْ وَحَذَرَكُمْ؛ رَأْفَةً بِهِمْ، ومراعاةً لصلاحتهم، أو أَنَّهُ لَدُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ، فَتُرْجَى رَحْمَتُهُ وَيُخْشَى عَذَابُهُ.

قوله: "كَرَّرَهُ للتوكيد والتذكير... إلخ" هذا بحسب الظاهر^(١). و قال النحرير: "الأحسن أَنَّهُ ذُكِرَ أولاً: للمنع عن موالاة الكافرين، وثانياً: للحث على عمل الخير، والمنع عن عمل الشوء."^(٢)

وقوله: "إشارة... إلخ" يعني أَنَّ رَأْفَتَهُ إِمَّا بِنَفْسٍ تَحْذِيرَةٍ؛ لَمَنْعِهِ لَهُمْ بِهِ، وهو نوع من اللطف فيكون تتيماً^(٣) لما قبله، أو

بغيره^(٤) فيكون مريداً لهم الخير مع وعيده^(٥)، فكيف مع وعده ورضاه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو

عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣] فهو تكميل^(٦)، كما في الكشف^(٧)، وشروحه^(٨).

(١) - أي أن اللفظ مكرّر من حيث الظاهر، وإن كان المحذّر منه مغايراً. انظر: حاشية القونوي (١٠٤/٥).

(٢) - راجع: حاشية التفتازاني (١٤٠/أ).

(٣) - لعلّه قصد بالتميم التذييل قال شيخ زاده: "... حيث بيّن أنه يهمل ولا يهمل فلا تغتروا بإمهاله وتأهبوا ليوم حسابه وجزائه" (٢٠/٢). و القصد هنا المبالغة في الرحمة. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٧/ب).

(٤) - أي: بغير تحذيره.

(٥) - الوعيد المستفاد من التحذير.

(٦) - في جميع النسخ (إنّ الله) وهو خطأ. وصدر الآية: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]

(٧) - التكميل: وهو أن يُؤْتَى في كلام يُؤْهِم خلافاً المقصود، بما يدفع ذلك الوهم. انظر: الاتقان في علوم القرآن (١٦٨١/٥). لأنّه لو اقتصر على التّحذير أُوْهِم مجرد الوعيد، فكملّ بذالّثاني ليجمع بين القهر والرحمة. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٧/ب)، وحاشية شيخ زاده (٢٠/٢).

(٨) - انظر: تفسير الكشف (٥٤٦/١).

(٩) - انظر: حاشية الطيبي على تفسير الكشف ص ٨٥، ٨٦. و حاشية التفتازاني (١٤٠/ب).

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [إل عمران: ٣١] المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، بحيث يحملها على ما يُقرِّبها إليه. والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله، لم يكن حبه إلا لله وفي الله؛ وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يُقرِّبه إليه؛ فلذلك فسَّرت المحبة بإرادة الطاعة، وجعلت مُستلزمةً لاتباع الرسول ﷺ في عبادته والحرص على مطاوعته.

﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [إل عمران: ٣١] جواب للأمر. أي: يرض عنكم، ويكشف الحجب عن قلوبكم، بالتجاوز عما قرط منكم، فيقربكم من جناب عزه ويؤنِّكم في جوار قُدسه، عبَّر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إل عمران: ٣١] لمن تحبَّ إليه بطاعته واتباع نبيه ﷺ.

الآية الحادية والثلاثون

قوله: "المحبة ميل النفس.. إلخ" ذهب عامة المتكلمين^(١) / إلى أن المحبة^(٢) نوع من [٤١٩/ب]

الإرادة، وهي لا تتعلق حقيقة إلا بالمعاني والمنافع؛ فيستحيل تعلُّقها بذاته [تعالى وصفاته^(٣)]. فإذا قيل: إنَّ العبد يحبُّ الله، فمعناه يحبُّ طاعته وخدمته [٤] أو ثوابه و إحسانه^(٥). وأمَّا محبةُ الله تعالى العباد، فعبارة عن إرادة إيصال الخيرات والمنافع في الدِّين والدُّنيا إليهم^(٦). وهما مجاز من باب إطلاق المألوم على اللازم^(٧)، أو

(١) - في المسألة خلاف بين الأشاعرة و الماتريدية. حيث ذهب الأشاعرة إلى أنَّ المحبة تعني الإرادة و ترادفها انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٤٦٩/٢ - ٤٧٠)، وطوابع الأنوار ص ١٢٧، و إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ٧٢٨هـ/ تحقيق: وهبة الألباني/ دار اقرأ - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م/ ص: ١٧٤، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع: بدر الدين محمد بن بھادر الزركشي ت ٧٩٤ هـ/ تحقيق: د. سيد عبد العزيز/ المكتبة المكية - مكة المكرمة / ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / (٣/ ٧٢٩) . في حين ذهب الماتريدية إلى أنَّ المحبة لا تعني الإرادة. انظر: إشارات المرام من عبارات الإمام أبو حنيفة بن النعمان: أحمد بن حسين البيضاوي ١٠٩٧هـ/ تحقيق: أحمد المزيدي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ/ ص: ١٣٦ .

(٢) - عرَّف الباقلاني المحبة فقال: "...و إنما يقال أحبُّ الشيء، إذا مدحه وأثنى عليه و أثناب عليه" راجع: الإنصاف للباقلاني ص ١٥٦ .

(٣) - انظر: تلبیس إبليس: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ت ٥٩٧هـ/ دار الفكر - سوريا/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م / ص ٦٨، ٣٤٨ .

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٢ .

(٥) - انظر: التمهيد: أبو بكر بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ/ المكتبة الشرقية - بيروت / د. ط/ ١٩٥٧م ١٣٧٧ هـ/ ص ٢٨. طوابع الأنوار ص: ١٢٧ .

(٦) - انظر: إيضاح الدليل ص ١٧٤، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٦٩)

(٧) - أي: مجاز مرسل، والمألوم: المحبة، وإرادة اللازم: إرادة إيصال الخير.

استعارة تَبَعِيَّة: ^(١) شَبَّهَ إِرَادَةَ الْعَبْدِ ^(٢) اخْتِصَاصَهُ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ وَ رَغْبَتَهُمْ فِيهَا ^(٣) بِمِيلِ الْقَلْبِ إِلَى الْمَحْبُوبِ مِثْلًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَّا إِلَيْهِ ^(٤). وَ قَدْ اغْتَرَّ بِهَذَا صَاحِبُ الْكَشَافِ حَتَّى طَعَنَ عَلَى مَنْ ادَّعَى حُبَّ ذَاتِ اللَّهِ بِمَا لَا يَلِيْقُ صُدُورُهُ عَنْ عَاقِلٍ. ^(٥)

وَأَمَّا الْعَارِفُونَ فَقَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ يُحِبُّ اللَّهَ لِدَاثِهِ ^(٦)، وَأَمَّا حُبُّهُ ثَوَابَهُ فِدَرَجَةٌ نَازِلَةٌ. قَالَ الْغَزَالِيُّ ^(٧) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْحُبُّ عِبَارَةٌ عَنْ مِيلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الْمُسْتَلَدِّ، فَإِذَا قَوِيَ ذَلِكَ [سُمِّيَ] ^(٨) عِشْقًا" ^(٩)، وَالْبُغْضُ: نَفَرُهُ الطَّبْعُ عَنِ الْمُؤَلَّمِ، فَإِذَا زَادَ سُمِّيَ مُقْتًا. ^(١٠) وَلَا يُظَنُّ أَنَّ الْحُبَّ مَقْصُورٌ عَلَى الْخُشُوعِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يُدْرِكُ بِالْخَوَاسِ وَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي الْخَيَالِ فَلَا يُحِبُّ ^(١١)؛ لِأَنَّهُ ﷺ سُمِّيَ

(١) - أي : قوله تعالى: ﴿ تَجِبُونَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣١] ذكر شيخ زاده هذا القول (٢٠/٢). و الاستعارة التَّبَعِيَّة: هي ما تقع في غير أسماء الأجناس، كالأفعال و الصفات المشتقة منها و الحروف. و السبب في ذلك أنَّ مدار الاستعارة على التشبيه و كل ما سبق لا يوصف، فالاستعارة تقع في متعلقات معانيهم. انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص: ٤٨٣.

(٢) - هكذا وردت في جميع النسخ ولعلَّ الصواب (العباد) لعطف (رغبتهم) عليها.

(٣) - أي: العبادة.

(٤) - انظر: حاشية الطيبي ص ٨٦، وحاشية القطب الرازي (١٠٧/ب)،

(٥) - قال صاحب الكشف: "...وإذا رأيت من يذكر حُبَّه الله، ويصقُّ يديه مع ذكرها، ويضطرب ويَنعِرُ ويَصعق، فلا تشكَّ في أنَّه لا يعرف ما الله، ولا يدرى ما حُبُّه الله! وما تصفيقه، وطربه، ونعته، وصعقته؛ إلَّا أنَّه تصوَّر في نفسه الحبيثة صورةً مستملحةً معشقةً فسماها الله بجهله ودعارته، ثم صقَّ وطرب ونعر وصعق على تصوُّرها" : الكشف (٥٤٧/١). مع ملاحظة أنَّ المعتزلة فسَّروا الحبة بالإرادة. انظر: المجموع في المحيط بالتكليف (١/ ٢٩٧). ممن أنكر على الزمخشري قوله: الاسفارييني في حاشيته (١٤٠/ب).

(٦) - ذهب الإمام الرازي في تفسيره إلى هذا (٨/ ١٩). و ممن قال بهذا أيضا ابن تيمية. انظر: شرح العقيدة الأصفهانية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت: ٧٢٨هـ / مكتبة الرشد - الرياض / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م / ص ٢٧. ونقل السفاريني هذا القول عن الطوفي. انظر: لوامع الأنوار الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ت ١١٨٨هـ / د.ط./ د.ت. / (٢٢٢/١).

(٧) - أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي. أخذ عن جملة من العلماء منهم الجويني. درَّس في المدرسة النُظَّامِيَّة في بغداد وبعد أن اشتهر وذاع صيته ترك كل شيء وسلك طريق الزهد والعزلة. سافر إلى دمشق ثمَّ إلى بيت المقدس ثمَّ عاد إلى بلده طوس واشتغل بالتصنيف، من أهم مؤلفاته: إحياء علوم الدين، والمستصفى، والمنقذ من الضلال. كان من رؤساء الطريقة حتَّى شُهد له بالصِّدِّيقِيَّة. توفي سنة خمس و خمسمئة للهجرة. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦-٢١٨)، والكواكب الدُرِّيَّة في تراجم السَّادة الصوفيَّة: زين الدين مُحَمَّد المناوي/ تحقيق: مُحَمَّد أديب/ دار صادر - بيروت / د.ط./ د.ت. / (٢/ ٢٩٥).

(٨) - (سُمِّيَ) سقط من ظ ٢.

(٩) - للنظر في أسماء الحبة و معانيها ودرجاتها. انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قَيِّم الجوزية ت: ٧٥١هـ/ دار النبلاء - بيروت / د.ط./ د.ت. / ص: ١٦ - ٢٧.

(١٠) - إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ دار المعرفة - بيروت / د.ط. / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / (٤/ ٢٩٦).

(١١) - في م (يجب) و هو تصحيف، وما ورد في الأصل هو الصواب.

الصلاة قُرَّةُ عَيْنٍ^(١) وجعلها أبلغَ المحبوباتِ وليسَ للحواسِ فيها حظٌّ بل حُسن البصيرةِ الباطنةِ أقوى من البصرِ الظَّاهِرِ، والقلبُ أشدُّ إدراكاً من العينِ، وجمالُ المعاني المُدرَكَةِ بالعقلِ أعظمُ من جمالِ الصُّورِ الظَّاهِرةِ للأبصارِ، فيكونُ -لا محالةَ - لذةُ القلوبِ -بما تُدرِكُهُ من الأمورِ الشَّرِيفةِ الإلهيةِ التي يجِلُّ عن أن تُدرِكها الحواسُ - أتمَّ وأبلغَ، فميلُ الطَّبَعِ السليمِ و العقلِ الصحيحِ إليه أقوى، ولا معنى للحبِّ إلا الميلُ إلى ما في إدراكه لذةٌ، فلا يُنكِرُ حبَّ اللهِ إلا مَنْ قَيَّده القُصورُ في مربطِ البهائمِ.^(٢) نعم، هذا الحبُّ يَسْتَلْزِمُ الطَّاعَةَ كما قال الوراق^(٣) رحمه الله: (الكامل)

تَعْصِي الإِلَهِ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأُطْعِمَهُ
هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعٌ
إِنَّ الْمُحِبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ^(٤)

وهذا معنى قول المصنِّفِ "بِحَيْثُ يَحْمَلُهُ..الخ" فَإِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا ذَكَرَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ نظراً إلى الظَّاهر^(٥)، والتَّفسيرُ المذكورُ في كلامِهِمْ -كالإرادة- تفسِيرٌ بِاللَّزَمِ^(٦).

وقوله "من الله" أي: حدوُّه منه. "**وبالله**" أي: بقاؤه به. "**وإلى الله**" أي: مآله و مَرْجَعُهُ إليه. والحبُّ لله. أي: لأجله أو الْمُخْتَصُّ بِهِ، وفي الله، أي: بِرِضَائِهِ^(٧). وهما متقاربان، وهو إشارةٌ إلى مرتبةِ الحبِّ الصَّرْفِ الذي، لم يَمْتَزِجْ مَشْرِبُهُ، في زجاجةٍ كَأَئِهَا^(٨) كوكبٌ دَرِّيٌّ، وهي التي بها العُقُولُ سُكَارَى و ما هي بِسُكَارَى.

(١) - الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: ((حُبُّ إِي مِنْ الدُّنْيَا النَّسَاءِ وَ الطَّيِّبِ، وَ جُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)) وسيأتي تحريجه في موضعه . انظر: ص ٥١٢ .

(٢) - من قوله: "ولا يظنُّ أنَّ الحبَّ مقصور" إلى قوله "مربط البهائم" من كلام الإمام الغزالي في الإحياء ونقله الشهاب بالمعنى. انظر: (٢٩٦، ٢٩٧/٤).

(٣) - محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زُهرة يُكْنَى أبا زُهرة، شاعرٌ كثيرُ الشَّعرِ في المواعظ والحكم و الرقائق و الزهد. انظر: سمط اللآلئ (٣٢٨/١) توفي سنة مئتين و ثلاثين. انظر: طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز العباسي ت ٣٩٦هـ/ تحقيق: عبدالستار فراج/ دار المعارف - مصر/ ط: ٣/ د.ت/ ص: ٣٦٧

(٤) - انظر: ديوان محمود الوراق: جمعه د. وليد القصاب/ مؤسسة الفنون - السعودية/ ط: ١/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م / ص ٢٢٧ . كذا في بهجة المجالس عزاه للوراق ثم قال " و تنسب إلى الشافعي " (٢٩٥/١). انظر: ديوان الشافعي: جمعه عبد الرحمن المصطاوي: دار المعرفة - بيروت / ط: ٣/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م/ ص ٧٨ .

(٥) - أي: تفسير المحبة بإرادة الخير.

(٦) - ممن فسَّرَ المحبة بإرادة الخير، و توابعها من الإثابة والإحسان : الراغب في المفردات: ص ١٣٧، الزنجشيري (٥٤٦/١)، وابن عطية (٤٢٢/١)، والقرطبي (٩٢/٥).

(٧) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٣/ب) . و حاشية الكازروني (١٣/٢).

(٨) - في ظ (لأئها) .

و ليس له منها نصيبٌ و لا سهمٌ^(١)

على نفسه فليترك من ضاع عمره

و القطرة تُغني عن الغدير.

قوله: "جواب للأمر... الخ" والكلام في أنَّ جازمه^(٢) الأمر^(٣) أو الشرط المقدّر^(٤)، في النحو معروف^(٥). فالمراد بالمحبة الرضا؛ لأنَّه يلزمها فهو استعارة لغوية^(٦)، أو مشابهة لها^(٧)؛ لأنَّ من رضي بشيءٍ كأنَّه استلذه. والمشاكله^(٨) ظاهرة. والتجاوز عما فرط: معنى المغفرة^(٩) | |^(١٠) "عبر عن ذلك" أي: الرضا، لا جميع ما تقدّم^(١١) فتسمح اتكالا على ظهور^(١٢) المراد؛ ولأنَّ^(١٣) الرضا مستلزم له^(١٤) فكأنه غيره مغاير له. ومعنى يُبَوِّئُه: يُنْزِلُه^(١٥). و **قوله: "لمن تحبب إليه"** هو مقتضى السياق. و**قوله: "على عهده"** أي: في حياته.^(١٦)

(١) - البيت لابن الفارض ت ٦٣٢هـ، وهو جزء من قصيدة طويلة مطلعها: شربنا على ذكر الحبيب مُدَامَةً سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرم. انظر: شرح ديوان ابن الفارض: الشيخ بدر الدين البوريني ت ١٠٢٤هـ - الشيخ عبد الغني النابلسي ت ١٣٠٦هـ/ تحقيق: محمد النمري/ دار الكتب العلمية - لبنان د. ط. د. ت. / (٢٧٥/٢)

(٢) - أي: جواب الأمر (يجيبكم) .

(٣) - أي: (فاتبعوني) .

(٤) - أي: فإن تتبعوني. انظر: مغني اللبيب (٥١٩/٦).

(٥) - انظر: الكتاب لسيبويه (٩٤/٣) ، و مغني اللبيب (٥١٩/٦).

(٦) - رجَّح الكازروني أن يكون المراد من الاستعارة الجاز المرسل فقال: "الرضا شبيه بالحب؛ لأنَّه ترك الاعتراض وهو موجب في الجملة للقرب إلى الشيء الموصل إلى الحب فيشتركان في استلزام القرب وكذا في إيصال النفع فيكون استعمالها فيه مجازا مرسلا ولعلَّ هذا مراده من الاستعارة فإنَّ الجاز المرسل أيضا استعارة لغوية." (١٣/٢ - ١٤)

(٧) - أي الرضا مشابهة للمحبة.

(٨) - المشكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. انظر: مفتاح العلوم ص ٥٢٧.

(٩) - أي: في قوله تعالى: ﴿وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ .

(١٠) - ما بين الخطين | فقوله | زيادة من ظ ٢، ٣، م.

(١١) - أي: كشف الحجب و التقرب من جنبه .

(١٢) - في ظ ١ (ظاهر) .

(١٣) - في ظ ١ (لا) و ما ورد في الأصل هو الصواب.

(١٤) - أي: للمراد من معنى المحبة.

(١٥) - انظر: لسان العرب مادة (بوأ)، (٣٦، ٣٩/١) .

(١٦) - انظر: لسان العرب مادة (عهد)، (٣١١، ٣١٣/٣) .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ [آل عمران: ٣٢] يَحْتَمِلُ الْمُضَيِّقُ وَالْمُضَارَعَةُ، بمعنى: (فإن تتولَّوا). ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] لا يَرْضَى عَنْهُمْ، وَلَا يَتَّبِعُهُمْ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: (لَا يُحِبُّهُمْ)؛ لِقَصْدِ الْعُمُومِ، وَالِدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى كُفْرٌ، وَأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ يَنْفِي مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَأَنَّ مَحَبَّتَهُ مَخْصُوصَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

الآية الثانية والثلاثون

وعلى احتمال المضارعة في (تَوَلَّوْا) أصله (تَتَوَلَّوْا) على الخطاب^(١)، وحينئذٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا تَحْتَ الْقَوْلِ^(٢).

قوله: " لا يَرْضَى عَنْهُمْ، وَلَا يَتَّبِعُهُمْ عَلَيْهِم...إِلخ " لَمَّا كَانَ رِضَا اللَّهِ [عنه]^(٣) دَعَاءً وَثَنَاءً مُتَضَمِّنًا لِأَنْوَاعِ اللَّطْفِ وَ الْجَمِيلِ؛ أَجْمَلَ بِهِ مَا مَضَى فِي قَوْلِهِ " وَيَكْشِفُ الْحُجُبَ...إِلخ " ^(٤)، فَلَا يُقَالُ: "الْأَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ فَلَا يَكْشِفُ الْحُجُبَ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِالتَّجَاوُزِ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ. وَلَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ جَنَابِ عِزِّهِ وَ جَوَارِ قُدْسِهِ"^(٥).

وقوله: " إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ ..إِلخ " دَلَالَةٌ عَلَى الْعُمُومِ؛ لِأَنَّ (الْكَافِرِينَ) يَشْمَلُ مَنْ تَوَلَّى. وَيُفْهَمُ مِنْهُ ^(٦) أَنَّ التَّوَلَّى كُفْرٌ لَانْدِرَاجِهِ فِيهِ ^(٧)، وَأَنَّ نَفْيَ الْمَحَبَّةِ عَنْهُمْ لَذَلِكَ ^(٨)؛ لَتَعْلِيْقِهِ بِالْوَصْفِ الْمَشْعُرِ بِالْعِلْيَةِ ^(٩) وَنَفْيِ الْمَحَبَّةِ عَنْهُمْ يَقْتَضِي الْحَصْرَ فِي ضِدِّهِمْ ^(١٠). وَقِيلَ عَلَيْهِ ^(١١): " إِنْ جُعِلَ: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١٢) [آل عمران: ٣٢] جَزَاءً ^(١٣)، لَا يَصِحُّ قَصْدُ الْعُمُومِ؛ لِأَنَّ تَوَلَّى طَائِفَةً خَاصَّةً لَا يَصِيرُ سَبَبًا لِعَدَمِ مَحَبَّةِ جَمِيعِ الْكَافِرِينَ؛ بَلْ سَبَبٌ لِعَدَمِ مَحَبَّةِ كُلِّ أَحَدٍ تَوَلَّيْتُهُ. وَإِنْ جُعِلَ دَالًّا عَلَيْهِ ^(١٤) وَقَائِمًا مَقَامَهُ

(١) - حذف أحد التاءين للتخفيف. انظر: إملاء ما من به الرحمن (١/ ١١٣). ومن المفسرين الذين ذكروا هذا الوجه: الرمحشري (١/ ٥٤٧) و، وأبو حيَّان (٢/ ٤٤٩)، والسمين الحلبي (٣/ ١٢٦). وأبو السعود (١/ ٤٦٦)

(٢) - أي: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾. انظر: الكشف (١/ ٥٤٧)، وعلى الاحتمال الثاني -وهو كون (تَوَلَّوْا) فعلاً ماضياً- يكون من باب الالتفات. انظر: الدر المصون (٣/ ١٢٧)، ويكون كلاماً مُسَاقاً من جهته تعالى. انظر: إرشاد العقل السليم (١/ ٤٦٦)

(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من صادر. وقد وردت في جميع النسخ (عنه) و الصواب (عنه).

(٤) - راجع: ص ٣١٠.

(٥) - صاحب القول الإسفراييني، وقد جاء تعليق الشهاب ردّاً عليه. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٣/ب)

(٦) - أي: من قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾.

(٧) - أي: لاندراج التَّوَلَّى في الكفر؛ لَأَنَّهُ وُضِعَ موضعه. انظر: حاشية شيخ زاده (٢/ ٢١).

(٨) - أي بسبب توليهم لَأَنَّهُ كفر.

(٩) - أي: لتعلق الكفر بالتولي، الذي هو علّة لعدم محبة الله تعالى لهم؛ بسبب كونه كفراً.

(١٠) - أي: المؤمنين.

(١١) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٣/ب).

(١٢) - وردت في جميع النسخ (إِنَّ اللَّهَ) و في ظ ١ لم يكتب اسم الجلالة (الله) وهو خطأ.

(١٣) - في ظ ١ (أجزاء) وهو خطأ.

(١٤) - أي: الجزاء.

فتقدير الكلام: إن تولّوا فإن الله لا يُجِبُّهم؛ لأنَّه لا يحب الكافرين. فليس من وضع الظاهر^(١) موضع المضمّر^(٢) [حتى يحتاج إلى نكتة. "وهذه مغالطة؛ لأنَّ المراد بالكافرين من تولّى فتسبّبه^(٣)، ووصّفه^(٤) موضع الضمير ظاهراً^(٥)، والعموم إنّما هو [أ/٢٠] بحسب التعبير / [المذكور] ^(٦) بقطع النظر عن المراد؛ لأنَّه إذا لم يحبهم لكفرهم، دلّ على أنَّه لا يُجِبُّ كلَّ مَنْ هو كذلك.

(١) - أي: (الكافرين) .

(٢) - أي: الضمير في (يحبهم) .

(٣) - أي أن توليه سبب كفره.

(٤) - في ظ ٣ (وضعه) و هو الصواب، وما ورد في الأصل تحريف. والمراد: أنَّ الأصل إضمار مفعول (يحب) كما أضمر مفعول (تولّوا)

لكن لم يكن كذلك ليفيد عموم نفي المحبة عن جميع الكافرين لا عمّن تولّى فقط . انظر: حاشية شيخ زاده (٢٠/٢).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] بالرسالة و الخصائص الروحانيّة و الجسمانيّة، ولذلك قَوُّوا على ما لم يَقْوَ عليه غيرُهم. لَمَّا أوجب طاعة الرّسول ﷺ وَبَيَّنَّ أَنَّهَا الجالبَةُ لمحَبَّةِ الله، عَقَّبَ ذلك ببيانِ مناقِبِهِم: تحريضاً عليها. وبه استُدِلَّ على فضلِهِم على الملائكة. ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسماعيل، وإسحق وأولادهما. وقد دخل فيهم الرّسول ﷺ. ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ موسى وهرون ابنا عمران بن يَصْهَر بن قَاهْث بن لاوي بن يعقوب، أو عيسى وأُمُّه مريم بنت عمران. وكان بين العِمرانيّين ألف وثمانمئة سنة.

الآية الثالثة والثلاثون

قوله: " بالرسالة والخصائص... إلخ " ذَكَرَ آلَ عِمْرَانَ بعد آلِ إِبْرَاهِيمَ مع

دخولِهِم فيهِم؛ لبيانِ أَنَّهُم مقصودونَ هنا بالذَّاتِ^(١)؛ إذ السُّورَةُ نزلَتْ لبيانِ فضلِهِم^(٢)

لا لكونِهِم^(٣) أَشْرَفَ؛ لدخولِ نبيِّنا ﷺ في آلِ إِبْرَاهِيمَ.^(٤)

وفي كلامه^(٥) إشارة إلى أَنَّ المقصودَ مِن ذُكْرِ^(٦) جميعِ الرُّسلِ لا خصوصُ من خُصَّ بالذِّكْرِ. ووجه الاستدلالِ المذكورِ أَنَّ العالمينَ شاملٌ لجميعِ المخلوقاتِ فإذا اختارَ هؤلاءِ عليهم اقتضى تفضيلَهُم، والتأويلُ خلافُ الظَّاهِرِ.^(٧)

(١) - هذا من قبيل عطف الخاص (آل عمران) على العام (آل إبراهيم)، والغرض منه بيان فضل المعطوف حتى كأنه ليس من جنس العام. انظر: الاتقان في علوم القرآن ص: ١٦٦٨.

(٢) - أي: فضل (آل عمران) .

(٣) - في ظ ١ (لبيان فضلهم لا كونهم).

(٤) - انظر: حاشية الكازروني (١٤/٢).

(٥) - أي: قول البيضاوي: " وبه - أي الاصطفاء - استدلَّ على فضلهم على الملائكة. "

(٦) - أي: آدم، ونوح، وآل إبراهيم، وآل عمران عليهم السَّلام.

(٧) - أي: لما كانت لفظة (العالمين) شاملةً لجميع المخلوقات، كان الأصل إن يكون المراد جميع الرسل؛ لئلا يحصل اصطفاء بعضهم على بعض. فقول الشهاب: " ووجه الاستدلال المذكور " أي: الاستدلال على أن المقصود بالرسل جميع الرسل، لا الاستدلال على فضلهم على الملائكة. أما قول الشَّهاب: " والتأويل خلاف الظاهر " لم أفهم مراده منه، إلا أن يكون قصد بهذا أن ظاهر الآية تدل على أنَّ المراد بالرسل هؤلاء الرسل فقط والتأويل خلافه، إذ المراد جميع الرسل. وعلى فرض كان هذا مراد الشهاب الخفاجي لا يبدو لي أن هذا التأويل ضرورياً؛ إذ قد يكون القصد تفضيل كلِّ واحدٍ منهم على عالمه وزمانه. وقد نقل الواحدي مثل هذا الوجه عن صاحب النظم . انظر: التفسير البسيط (١٨٥/٥)، وإلى ذلك ذهب شيخ زاده أيضا (٢١/٢). وكل ما سبق في ضوء تفسير الاصطفاء بالنبوة والرَّسالة - كما قال البيضاوي - على أنَّ الإسفراييني ذهب إلى أنَّ المراد به: اصطفاء الانبياء على مخالفيتهم . فإن فُسِّر الاصطفاء بهذا لم يعد ثمة إشكال في التخصيص هؤلاء الانبياء عليهم السَّلام . انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٤/أ)

.....

وقوله: "كان بين العمرانين" يعني: عمران أبا موسى^(١)، وعمران أبا^(٢) مريم^(٣)، وعمران المذكور في النَّظم يَحْتَمِلُهُمَا^(٤).
 وَرَجَّحَ فِي (الانتصاف) القول الثاني^(٥) "بأنَّ السُّورَةَ تُسَمَّى (آل عمران)، ولم تُشرح قصَّةُ عيسى عليه الصلاة والسلام ومريمَ
 فِي سُورَةٍ أَبْسَطَ مِنْ شَرْحِهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ فَلَمْ يُذْكَرْ مِنْ^(٦) قِصَّتِهِمَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ طَرَفٌ، فَدَلَّ ذَلِكَ
 عَلَى أَنَّ عِمْرَانَ الْمَذْكُورَ هَهُنَا^(٧) هُوَ أَبُو مَرْيَمَ^(٨) انتهى

(١) - و إلى ذلك ذهب مقاتل في تفسيره ص: ٢٨١.

(٢) - فِي ظ ١ (أبي) وهو خطأ.

(٣) - رَجَّحَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِ(آل عمران) مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَام: الْوَاحِدِي، فِي الْبَسِيط (١٨٥/٥)، وَالزَّمَخْشَرِي فِي الْكَشَاف (٥٤٨/٢)

(٤) - فِي ظ ١ (يَحْتَمِلُ هُنَا) . وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ

(٥) - وَ هُوَ مَا رَجَّحَهُ أَبُو السَّعُودِ، انْظُرْ: إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ (٤٦٧/١)، وَأَبُو حَيَّانَ، انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمَحِيط (٤٥٣/٢).

(٦) - فِي ظ ١ (فِي) .

(٧) - فِي ظ ١ (هَنَا) .

(٨) - رَاجِعْ: الْإِنْتِصَافُ لِابْنِ الْمُنَيَّرِ ص: ٤٢٤ . بِتَصْرِفٍ قَلِيلٍ.

﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ [إل عمران: ٣٤] حالاً أو بَدَلٌ من الآلين، أو منهما ومن نوح. أي: إنهم ذريةٌ واحدةٌ مُتَشَعِّبَةٌ بعضها من بعضٍ، وقيل: بعضها من بعضٍ في الدِّين. والدُّرِّيَّة: الولدُ، يقعُ على الواحدِ والجمعِ، (فُعْلِيَّةٌ) من الدَّر، أو (فَعُولَةٌ) من الدَّرءِ، أُبْدِلَتْ هَمْزُهَا (ياءٌ) ثُمَّ قُلِبَتْ الواوُ (ياءٌ) وأدغمت. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [إل عمران: ٣٤] بأقوالِ النَّاسِ وأعمالهم، فيصطفي من كان مستقيمَ القولِ والعملِ، أو سمیعٌ بقول امرأةِ عمرانَ عليمٌ بِنَيْبِهَا.

قوله: "حالٌ أو بدلٌ.. الخ" اختلَفَ في إعرابِ نصبه:

الآية الرابعة والثلاثون

- فقيل^(١): على البدليَّة من آدَمَ وما عُطِفَ عليه. وهذا إنمَّا يتأتَّى على^(٢) قولٍ من يُطلق الدُّرية على الآباء والأبناء؛ لأنَّه^(٣) من الدَّرءِ بمعنى الخلقِ، والأبُّ ذُرِّيٌّ^(٤) منه الولدُ، والولدُ ذُرِّيٌّ من^(٥) الأبِّ^(٦). وبه^(٧) صرَّحَ الرَّاغِبُ^(٨) وغيره^(٩). فلا يَرِدُ عليه قولُ أبي البقاء^(١٠): إِنَّه لا يصح أن يُبدلَ من آدم؛ لأنَّه ليس بذرية^(١١).
- وقيل^(١٢): بدلٌ من نوحٍ وما بعده.
- وقيل^(١٣): [بدلٌ]^(١٤) من الآلين؛ لأنَّ المتبادرَ من الدُّرِّيَّة النَّسلُ. ولذا اقتصرَ المُصنِّفُ - رحمه الله - على هذين القولين^(١٥) لَمَّا فُسِّرَ الدُّرِّيَّةُ به^(١). وقسَّ عليه الحاليَّة^(٢).

(١) - مَن قال بهذا: السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (١٢٨/٣).

(٢) - في ظا ١ (إلا على) وهو خطأ.

(٣) - في ظا ١ (بأنه) وهو خطأ.

(٤) - في ظا ١ (ذرا) وما ورد في الأصل هو الأصح.

(٥) - كلمة (من) محو من الأصل.

(٦) - *من قوله: "و هذا إنمَّا يتأتَّى" إلى قوله: "ذُرِّيٌّ من الأب" من كلام السَّمين الحلبي في الدر المصون (١٢٨/٣). وقد نقله السمين الحلبي عن الجرجاني وقد سبق التعريف به. انظر: ص ٢٣٥، حاشية (٨).

(٧) - أي: بهذا القول، وهو أنَّ الدُّرية تطلق على الآباء والأبناء.

(٨) - انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ص: ٥٢٦.

(٩) - كابن الهائم في التَّبيان ص: ٩٢. و نقلَ السَّمين الحلبي هذا القول عن الجرجاني به. انظر: الدر المصون (١٢٨/٣). وهو قول شيخ زادة أيضاً. انظر: حاشية شيخ زاده (٢٢ / ٢).

(١٠) - عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري البغدادي، قرأ الروايات على البطائحي، والفقه على أبي يعلى الفراء، والعربية على يحيى بن نجاح وابن الخشاب، بعد ذلك أقرأ النَّحو للكثير. له سماعٌ عن أبي زرعة. أُضِرَّ في صباه، له مصنفات منها: إعراب القرآن، وإعراب الحديث، وإعراب الشواذ، وشرح أبيات المفصل. توفي سنة: ست عشرة وستمئة للهجرة. انظر: بغية الوعاة (٢ / ٣٨-٣٩).

(١١) - راجع: إملاء ما منَّ به الرحمن (١ / ١٣١). قال السَّمين الحلبي: "و هذا الذي قاله ظاهرٌ إن أراد آدمَ وحده دُونَ مَنْ عُطِفَ عليه. وإن أراد آدمَ ومن دُكر معه فيكون المانع عنده عدم جواز إطلاق الدُّرية على الآباء." الدر المصون (١٢٨/٣).

(١٢) - مَن قال بهذا أبو البقاء. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٢٩/٣).

(١٣) - إلى ذلك ذهب الرَّخْشَرِي في الكشف (٢ / ٥٤٨)، وذكر الرازي هذا الوجه في تفسيره (٨ / ٢٤).

(١٤) - ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) (٢) (ظ) (٣).

(١٥) - أي: أنَّ الدُّرية: بدلٌ من نوحٍ وما بعده، أو بدلٌ من الآلين.

وقوله: "ذرية واحدة" الوَحْدَةُ مستفادة من التَّاء، و(من) (٣) ابتدائية على الأول (٤)، اتصالية على الثاني، (٥) أو هي

اتصالية فيهما (٦)، وعلى الثاني يكون قوله: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] (٧)
قوله: "والذرية الولد... إلخ" فيه أقوال: (٨)

■ فقيل: منسوبٌ إلى الذَّر - بالفتح والضم (٩)؛ لتغيير النسب (١٠) - بمعنى الخلق أو البث؛ لأنه تعالى خلقها وبثّها. أو
بمعنى صِغار النمل (١١)؛ لإخراجهم من [صُلِبَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى هَيْئَتِهِ (١٢)، واختاره الزجاج (١٣).

(١) - أي: بالنَّسَل - الولد. وإلى ذلك ذهب ابن عطية (٤٢٣/١)

(٢) - من حيث كون (نوح) أو (الآلین) صاحب الحال. فقد ذهب الطبري إلى أنَّ الذرية حالٌ من الآلین. انظر: تفسير الطبري (٣٢٩/٥). وانظر أيضا: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٣١/١)، ومعاني القرآن للفراء (٢٠٧/١)، ومعاني القرآن للأخفش (٢٠٥/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٩/١)، وهو الرَّاجح عند ابن عطية، انظر: المحرَّر الوجيز (٤٢٣/١). أي: اصطفاهم في حال كونهم ذريةً بعضها من بعض. انظر: حاشية شيخ زاده (٢٢/٢). واستبعد زكريا الأنصاري أن تكون حالا من آدم؛ لأنه ليس بذرية. انظر: إعراب القرآن العظيم لزكريا الانصاري (٢٠٥/١).

(٣) - في قوله تعالى: ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤]

(٤) - أي: على القول الأول الذي ذكره البيضاوي، وهو أنَّهم ذريةٌ واحدةٌ متشعبةٌ بعضها من بعض. فال عمران تنتهي إلى إسحاق من ذرية إبراهيم، وعلى هذا تكون (من) ابتدائية. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٨/ب).
(٥) - أي: على القول الثاني الذي ذكره البيضاوي، وهو أنَّها بعضها من بعض في الدِّين. فيكون المراد أنَّ بعضها متَّصلٌ ببعض في الدِّين. انظر: حاشية الطيبي ص ٩٢.

(٦) - إلى هذا ذهب الطيبي. فيكون المعنى على القول الأول: بعضها متَّصلٌ ببعض في النَّسَب. انظر: حاشية الطيبي ص: ٩٢. وتحفة الأشراف في كشف غوامض الكشف: يحيى بن قاسم اليميني ت ٧٥٠هـ/ تاريخ النسخ: ق. ٩هـ/ د.ن/ مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود: ٢١٣٥ / (٨٢/ب).

(٧) - انظر: تفسير الكشف (٥٤٨/١). الآية: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]

(٨) - فصل السمين الحلبي في بيان كلمة (ذر) اشتقاقها، وأصلها، ووزنها. وما ذكره الشهاب الخفاجي إنما هو على قراءة الضم، وهو ما ذكره الراغب في المفردات (٢٣٧/١). انظر تفصيل هذه المسألة في الدر المصون (١٠١/٣ - ١٠٣).

(٩) - قرأ الجمهور بضم الدَّال (ذُرَّة)، و قرأ زيد بن ثابت: بالفتح (ذَرَّة)، والكسر (ذَرَّة). انظر: المحتسب (١٥٦/١).

(١٠) - أي أنَّ الياء يُحتمل أن تكون للنَّسَب، وتغيَّرت الدَّال من الفتح إلى الضم، كما في: (دهر) (دُهري)، على وزن (فُعْلِيَّة). أو لم كما في (بَرَزِيَّة) على وزن (فُعْلِيَّة). ويُحتمل أن تكون لغير النَّسَب كما في (قُمَرِيَّة) على وزن (فُعْلِيَّة). انظر: الدر المصون (٣/١٠٢، ١٠٣)

(١١) - انظر: لسان العرب مادة (ذر) (٣٠٤/٤).

(١٢) - في صادر (هيئتها).

(١٣) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٠/١).

■ وقيل: ^(١) [أصلها] ^(٢) (دُرُورَة): (فُعُولَة) ، فأبدلت الراء ^(٣) ياءً، ثم قُلبت الواو | | ^(٤) أيضاً وأدغمت، كأحد

الوجوه في (سُرِّيَّة) ^(٥). ولو جعلت من (الدَّرُّو) ^(٦) لكان أنسب !

■ وقيل ^(٧): إنه من: دَرَأَ الخلق. مهموز ^(٨)، والتزم تخفيفه ^(٩) كما في (البرِّيَّة) ^(١٠).

قال في الكشف: "والأول أصح ^(١١)، ومعنى التَّفْرِيقِ والِبْتُ أظهر" ^(١٢) و(فُعُولَة) بتشديد العين. وقوله: "بأقوال الناس" ^(١٣)

...الخ لف ونشر ^(١٤). والتعميم من حذف المتعلق ^(١٥)، والتخصيص بقرينة السياق. ^(١٦)

(١) - في ظ ١ (وقوله) . انظر: إملاء ما من به الرحمن (١١٤/١).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٣) - أي: الراء الثانية.

(٤) - ما بين الخططين | ياءٌ | زيادة من ظ ١ .

(٥) - وهو قول اللَّيْث حيث ذهب إلى أنَّ وزنها (فُعْلِيَّة) من: تَسَرَّرْتُ، لا تَسَرَّيْتُ. فلمَّا توالَتْ ثلاثُهُ راءاتٍ أبدلت إحداهنَّ ياءً. انظر: تهذيب اللغة مادة (سَرَر) (٢٨٨/١٢). والسُّرِّيَّة: الجارية. انظر: لسان العرب مادة (سَرَر) ، (٣٥٨/٤).

(٦) - لعله قصد بذلك إرجاعها إلى قوله تعالى: ﴿ نَذْرُهُمُ الرَّيْحُ ﴾ [الكهف: ٤٥]

(٧) - ذكر الرَّاعِب هذا القول في المفردات (٢٣٧/١).

(٨) - في صادر (مهموزا) . وهو الصواب.

(٩) - من (دُرِّيَّة) على وزن (فُعْلِيَّة) ، وتخفيف الهزمة بإبدالها ياءً، ثم أدغمت الياء المبدلة بالياء الزائدة. انظر: الدر المصون (١٠٢ / ٣).

(١٠) - قرأ نافع وابن عامر- في سورة البينة آية ٧- (البريئة) بالهمز، وقال الفارسي: الأصل فيها الهمز، وترك الهمز فيه أجود. انظر: الحجة للقرء السبعة (٤٢٨/٦)

(١١) - أي القول بأنه مشتق من (الدَّرُّ) .

(١٢) - لم أهتمد إلى موضعه في كتاب الكشف عن مشكلات الكشاف.

(١٣) - في ظ ١ (بأفعال) و هو خطأ.

(١٤) - سبق التعريف باللف و النشر راجع ص ٢٧٨ ، و نوعه هنا مرتب. أي: سميع بأقوال الناس، عليهم بأعمالهم.

(١٥) - أي: التعميم بأنه تعالى سميع عليم بكل الناس. وهو المستفاد من قول البيضاوي: "... بأقوال الناس وأعمالهم، فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل"

(١٦) - أي: التخصيص بامرأة عمران، مستفاد من سياق الآيات.

﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ [آل عمران: ٣٥] فَيَنْتَصِبُ بِهِ (إِذْ) عَلَى التَّنَازُعِ، وَقِيلَ: نَصَبُهُ بِاضْمَارٍ (اذْكَرَ). وَهَذِهِ حَنَّةُ بِنْتُ فَاقُوذَ جَدَّةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَتْ لِعِمْرَانَ بْنِ يَصْهَرُ بِنْتُ اسْمُهَا (مَرْيَمُ) أَكْبَرُ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ، فَظُنُّ أَنَّ الْمَرَادَ زَوْجَتَهُ، وَيُرَدُّهُ كِفَالُهُ زَكْرِيَّا؛ فَإِنَّهُ كَانَ مُعَاصِراً لِابْنِ مَائَانَ وَتَزَوُّجُ بِنْتِهِ إِيشَاعَ، وَكَانَ يَحْيَى وَعِيسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ابْنِي خَالَةٍ مِنَ الْأَبِ. رُوي: أَنَّهَا كَانَتْ عَاقِراً عَجُوزاً، فَبَيْنَمَا هِيَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ إِذْ رَأَتْ طَائِراً يُطْعِمُ فَرْخَهُ فَحَنَّتْ إِلَى الْوَلَدِ وَتَمَنَّتْهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ نَذْراً إِنْ رَزَقْتَنِي وَلِداً أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَكُونَ مِنْ خِدْمِهِ. فَحَمَلَتْ بِمَرْيَمَ، وَهَلَكَ عِمْرَانُ. وَكَانَ هَذَا النَّذْرُ مَشْرُوعاً فِي عَهْدِهِمُ لِلْغِلْمَانِ، فَلَعَلَّهَا بَنَتْ الْأَمْرَ عَلَى التَّقْدِيرِ، أَوْ طَلَبَتْ ذَكَراً. ﴿مُحَرَّرًا﴾ مَعْتَقاً لخدمته، لَا أَشْغَلُهُ بِشَيْءٍ، أَوْ مُخْلِصاً لِلْعِبَادَةِ. وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ. ﴿فَتَقَبَّلَ مَوْتِي﴾ مَا نَذَرْتُهُ. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لِقَوْلِي وَنَبَيْتِي.

الآية الخامسة والثلاثون

قوله: "فَيَنْتَصِبُ بِهِ (إِذْ)" أي: بـ(سميعٍ عليمٍ) ^(١) على التنازع ^(٢)، أو بـ(سميعٍ) ^(٣). و لا يضرُّ الفصلُ بينهما ^(٤) بالأجنبي ^(٥)؛ لتوسُّعِهِمْ فِي الظُّرُوفِ ^(٦). ^(٧)

و (حَنَّةُ) -بفتح الحاء المهملة، ونونٍ مشددة، وتاءٍ التَّأْنِيثِ- اسمٌ عبراني ^(١). ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ مَرْيَمَ ابْنَتَانِ ^(٢) كَعِمْرَانَ. وَقَوْلُهُ: "فَظُنُّ أَنَّ الْمَرَادَ زَوْجَتَهُ" أي: المرادُ بامرأةِ عِمْرَانَ - فِي الْآيَةِ - أُمُّ مَرْيَمَ هَذِهِ ^(٣) وَزَوْجَتُهُ ^(٤). وَ فِي نَسَخَةِ "أَنَّهُ الْمَرَادُ وَ زَوْجَتُهُ" ^(٥)

^(١) - أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤].

^(٢) - التنازع: تَوَجُّهُ عَامِلَيْنِ إِلَى عَامِلٍ وَاحِدٍ. انظر: شرح ابن عقيل (١٥٧/٢). وإلى هذا أشار الطبري (٣٣٠/٥)، والواحدي فِي البسيط (١٩١/٥)، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقُطْبُ الرَّازِي فِي حَاشِيَتِهِ (١٠٨/ب)، وَهُوَ أَحَدُ الْأَقْوَالِ لَدَى التَّفْتَازَانِي (١٤٠/ب)، وَ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِي (٨٣/ب)

^(٣) - ذَهَبَ التَّفْتَازَانِي إِلَى هَذَا فِي أَحَدِ أَقْوَالِهِ (١٤٠/ب)، وَكَذَا زَكْرِيَا الْأَنْصَارِي (٨٣/ب)

^(٤) - أي: بَيْنَ الْعَامِلِ (سَمِيعٍ) وَ الْمَعْمُولِ (إِذْ).

^(٥) - وَهُوَ (عَلِيمٌ).

^(٦) - صَاحِبُ الْإِعْتِرَاضِ الْإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ . انظر: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤٥٥/٢)، وَ صَاحِبُ الرَّدِّ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي الدُّرِّ الْمَصُونِ (١٣٠/٣)

^(٧) - مِنْ وَجْهِهِ إِعْرَابِ (إِذْ) أَيْضًا:

الوجه الأول: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، تَقْدِيرُهُ: (اذْكَرْ). وَعَلَى هَذَا يَكُونُ إِعْرَابُهَا مَفْعُولًا بِهِ لَا ظَرْفًا. نَسَبُهُ الرَّجَاجُ لِلْأَخْفَشِ وَالْمَبْرَدِ . انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٠/١)، وَإِمْلَاءُ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ (١٣١/١)

الوجه الثاني: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ بِـ(اصْطَفَى) مَقْدَرًا، دَلَّ عَلَيْهِ (اصْطَفَى) الْمَذْكُورُ. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الرَّجَاجُ فِي معاني القرآن (٤٠٠/١). وَنَقَلَ الرَّازِي اعْتِرَاضَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَالَّذِي مَفَادُهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ اصْطِفَاءَ آلِ عِمْرَانَ بِاصْطِفَاءِ آدَمَ وَنُوحَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْاصْطِفَاءُ مُقَيَّدًا بِقَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَهَا. ثُمَّ أَجَابَ الرَّازِي عَنْ هَذَا: بِأَنَّ أَثَرَ اصْطِفَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَيَّدٌ بِوُجُودِهِ وَوُجُودِ طَاعَتِهِ. انظر: تفسير الرازي (٢٦/٨). وَقَدْ بَحِثْتُ عَنْ اعْتِرَاضِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَلَمْ أَجِدْهُ. وَ أَجَابَ أَبُو حَيَّانَ عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْعَطْفَ يَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمْلِ لَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْمَفْرَدَاتِ. انظر: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤٥٥/٢).

الوجه الثالث: أَنْ تَكُونَ (إِذْ) زَائِدَةً . وَالتَّقْدِيرُ: قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ . انظر: مجاز القرآن (٩٠/١)

قوله: **"وِيرُدُّهُ كِفَالَةَ زَكْرِيَا"** أي: يرُدُّ هذا القول^(٦) قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَا﴾ [آل عمران: ٣٧]؛ فإنَّ زكريا^(٧) في عصرِ عمران بن ماثان لا عمران بن يسهر! وتزوَّج زكريا إيشاع بنت عمران بن ماثان أختَ مريمَ، فيكون عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا ابني خالةٍ لأب^(٨) - كما وردَ في الحديث الصحيح^(٩) - وإنما كانتا^(١٠) لأبٍ؛ لأنَّهما بنتا عمران، لكن مريم من حنَّة [و إيشاع من غيرها]؛ لما ذُكر أنَّ حنَّة كانت عاقراً حتى صارت عجوزاً ثمَّ حملت بمريم^(١١)، و إيشاع كانت أكبر سنّاً من مريم^(١٢). لكن ما سيأتي من أنَّ زكريا قال: "أنا أحقُّ بها"^(١٣) [عندي] خالتها^(١٤) يدلُّ على أنَّها [خالتها]^(١٥) لا أختُها. فمنهم من وُقِّع بينهما^(١٦) بأنَّ حنَّة وإيشاع بنتي فاقوذا^(١٧)؛ فمريم بنت أخت إيشاع^(١٨)، وبنت الأخت يُطلق عليها الأخت^(١٩) إطلاقاً

(١) - انظر: تفسير مبهمات القرآن المسمَّى بِصلة الجمع وزوائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل: أبو عبد الله محمد بن علي البنسي ٧٨٢هـ/ تحقيق: حنيف القاسمي/ دار الغرب الإسلامي - لبنان / ط: ١ / ١٤١١ هـ ١٩٩١ م / (١/ ٢٧٧)، وانظر أيضاً: البحر المحيط (٤٥٥/٢) وحاشية السيوطي على تفسير البضاوي ص: ٥١٧.

(٢) - هما: مريم بنت عمران بن يسهر، ومريم بنت عمران بن ماثان.

(٣) - أي: مريم بنت يسهر.

(٤) - أي: زوجة عمران بن يسهر والد موسى وهارون عليهما السلام.

(٥) - وهو ما ذُكر في حاشية زكريا الانصاري (٨٣/ب)

(٦) - أي: القول بأنَّ مريم هي مريم بنت عمران بن يسهر.

(٧) - نبي الله: زكريا بن بَرَجِيَا أبو يحيى. انظر: تاريخ الطبري (٥٨٥/١).

(٨) - أي: أنَّ خالتيهما مشتركتان بالأب فقط وهو عمران بن ماثان. فمريم أمها حنَّة، و إيشاع من غير حنَّة كما سيأتي الآن .

(٩) - ورد ذلك في حديث طويلٍ عن المعراج رواه مالك بن صعصعة وفيه "...فلما خلصتُ، إذا عيسى ويحيى وهما ابنا خالة" صحيح البخاري: كتاب: مناقب الأنصار/باب: المعراج/ رقم الحديث: ٣٨٨٧ / (٦٣/٣).

(١٠) - أي: مريم وإيشاع.

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢

(١٢) - قوله: "وإنما كانتا لأبٍ؛ لأنَّه... إلخ" ردُّ على إشكال مفاده: أنَّ حنَّة كانت عاقراً، و إيشاع كانت أكبر من مريم، فكيف يكونان أختين ؟ انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٤/أ)

(١٣) - أي: بمريم.

(١٤) - أي: إيشاع زوجته.

(١٥) - ما بين معقوفتين سقط من ظ ٣.

(١٦) - وهو الطيبي. انظر: حاشية الطيبي ص ٩٤.

(١٧) - وإلى ذلك ذهب الثعلبي في تفسيره (٥٤/٣)،

(١٨) - أي: حنَّة.

(١٩) - في ظ ١، م، صادر (أخت)

متعارفاً^(١)، (فيكونا^(٢) ابنا) ^(٣) [خالة] ^(٤) مجازاً^(٥). ومنهم من قال^(٦): كان عمران تزوّج أمّ حنّة^(٧) فولدت له إيشاع، وكانت حنّة^(٨) ربيبتة^(٩) فتزوجها - و كان ذلك جائزاً في شريعتهم^(١٠) - فولدت مريم. فتكون إيشاع أخت مريم من الأب وحالتها أيضاً^(١١)، لكن أورد عليه: أنّ الأول^(١٢) مجرد الاحتمال^(١٣) لا رواية فيه^(١٤)، والثاني^(١٥): لا يصح مع قوله: أنّ إيشاع بنت عمران^(١٦).^(١٧)

- (١) - في ظ ٣ (متعارف) و ما ورد في الأصل هو الصواب.
- (٢) - أي: عيسى و يحيى عليهما السلام.
- (٣) - في ظ ١ (فيكون ابنا خالة) وفي صادر (فيكونان ابني خالة)، وما ورد في صادر هو الصواب.
- (٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢
- (٥) - لأنه على هذه الرواية لا تكون مريم و إيشاع أختين، وإنما تكون إيشاع أخت حنّة والدة مريم. وتكون مريم والدة عيسى - عليهما السلام - ويحيى بن زكريا، ابني خالة .
- (٦) - روى القطب الرازي هذا القول في حاشيته (١٠٨ / أ)، وكذا الإسفراييني (٢٤٤ / أ)
- (٧) - أي: جدّة مريم لأُمّها.
- (٨) - أي: أمّ مريم.
- (٩) - "ربيبة الرجل: بنت امرأته من غيره" تهذيب اللغة للأزهري (١٨٢ / ١٥).
- (١٠) - بحث في ما اشتهر من كتب الأصول والفقه عن زواج الرجل بربيبته و لم أجد. وقد رواه الصنعاني في تفسيره عن قتادة. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١ / ١١٨).
- (١١) - أي: مريم وإيشاع أختان؛ لأنّ أباهما واحد، وهو عمران بن ماثان، و كون إيشاع خالّة لمريم؛ لأنّ إيشاع أخت لحنّة والدة مريم.
- (١٢) - أي: القول بأنّ مريم أخت إيشاع.
- (١٣) - في ظ ١ (احتمال) و هو الصواب.
- (١٤) - صاحب الاعتراض التفتازاني (١٤٠ / ب)، وقد تابعه شيخ زاده بهذا (٢٢ / ٢)
- (١٥) - أي: أنّ حنّة وإيشاع أختان من فاقوذ.
- (١٦) - كما هو في القولين الأول والثالث. والذي ذكر هذه التخطئة هو القطب الرازي في حاشيته (١٠٨ / أ)، والتفتازاني (١٤٠ / ب)
- (١٧) - خلاصة الأقوال في وجه القراءة، ثلاثة:
- القول الأول: أن يكون عمران بن ماثان والد (إيشاع) و (مريم)، و يكون زكريا قد تزوج (إيشاع) فولدت (يحيى). ومريم ولدت (عيسى)، فيكونان ابني خالة.
- القول الثاني: أن تكون (حنّة) و (إيشاع) بنتي فاقودا، وإيشاع زوجة زكريا، وحنّة زوجة عمران، فتكون (مريم) بنت أخت (إيشاع).
- القول الثالث: أن يكون عمران قد تزوّج (أمّ حنّة) - جدّة مريم - فولدت له إيشاع، وكذا تزوج ربيبته - أي حنّة - فولدت له مريم. فتكون مريم على هذا: أخت إيشاع؛ لاشتراكهما بالأب، وهو عمران. وتكون إيشاع في ذات الوقت خالّة لمريم؛ لأنّها - أي إيشاع - أخت لحنّة.

قوله: "روي أنها كانت عاقراً" أي: حنة. و (خَدَم) ^(١) -بفتحتين- جمع خادم ^(٢)، ك(تَبَعَ) ^(٣)، وهو جمعٌ نادرٌ ^(٤). ونَذَرُ تحرير الأولاد في شَرْعِهِم مخصصٌ بالذكر، وبعد هذه القصة جازَ بالبنات أيضاً ^(٥). ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾ بمعنى: إن كان ذكراً على تقدير العُرفِ وتعيينه فيه ^(٦)، أو أنها طلبتُه ودَعَت أن يكونَ ذكراً، فيكونُ المعنى: ربِّ إني نذرتُ لك ما في بطني / [٤٢٠/ب] فاجعله ذكراً ^(٧). على حدِّ: اعتقُ عبدك عني ^(٨). وقيل ^(٩): "إنَّ هذه الرواية ^(١٠) تتنافى مع ظاهرِ النص، يعني قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ فلذا مرَّضه بقوله: رُوي" وهو مدفوعٌ ^(١١) بأنَّ المراد: كنتُ نَذَرْتُ، أو نَذَرْتُ ما سيكونُ ما في بطني.

قوله: "محرراً: معتقاً... إلخ" التَّحريرُ: من الحرِّية، وهي ضربان: ^(١٢)

■ ألا يجري عليه حُكْمُ السَّيِّ ^(١٣).

■ وأن لا تَتَمَلَّكَه الأخلاقُ الرَّدِيئةُ و الرَّذائلُ الدُّنيويَّةُ.

(١) - في قول البيضاوي: "... فيكون من خدَمه "

(٢) - انظر: لسان العرب، مادة (خَدَم)، (١٢ / ١٦٦).

(٣) - انظر: لسان العرب، مادة (تَبَعَ)، (٨ / ٢٧). وهو اسم للجمع .

(٤) - و مثله: سالفٌ - سَلَفٌ. انظر: الزَّاهر في غريب ألفاظ الشَّافعي: محمَّد الأزهري الهروي ت ٣٧٠ هـ / تحقيق: مسعد السَّاعدي / دار الطَّلَّاع - القاهرة: د. ط. د. د. ت / ص ١٠٢. وراصدٌ - رَصَدٌ. انظر: أساس البلاغة (١ / ٣٥٦).

(٥) - استدللَ القونوي على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] قال: " فَإِنَّ ظاهرها وإن دَلَّ على قبولِ مريمَ لكنَّه بطريق الإشارة يُفهم أنَّ سائر البنات كذلك " (٦ / ١١٣).

(٦) - انظر: حاشية الطيبي: ص ٩٥ ، وحاشية الكازروني (٢ / ١٤).

(٧) - انظر: حاشية الكازروني (٢ / ١٤)

(٨) - أعتقد أنَّ المراد هنا خطاب العبد إلى ربِّه، إذ يطلب منه أن يعتقه. والله أعلم.

(٩) - صاحب القول الإسفراييني (٢٤٤ / ب). وقد ذكره الشهاب بتصرف قليل.

(١٠) - أي: قول حنة: " اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ نَذراً، إن رزقتني ولداً أن أتصدَّق به على بيت المقدس "

(١١) - في ظ ١ (مرفوع) و ما ورد في في الأصل هو الصواب.

(١٢) - انظر: عمدة الحفاظ (١ / ٣٨٨)،

(١٣) - أي: الأسر. انظر: لسان العرب، مادة (سي)، (١٤ / ٣٦٧).

.....

وإلى هذين المعنيين أشار المصنّف^(١)، وهما تفسيران مرويان عن السلف^(٢)، وقد أشار إلى هذا الرّاعب^(٣) — رحمه الله تعالى —
فما قيل^(٤): إنّ الأوّل من التّحرير بمعنى الإعتاق، والثّاني من تحرير الكتاب لتقويمه؛ لأنّ جعله مخلصاً للعبادة تقويم له. "تكلّف لا حاجة إليه".

والحالّة^(٥): إمّا من (ما)^(٦)، أو من الضّمير في الظرف^(٧). وهي حال مقدّرة على الثّاني^(٨). وقيل^(٩): يَحْتَمِلُ المصدر^(١٠).

(١) - في قوله: "مُعْتَقاً لخدمته لا أشغله بشيء، أو مخلصاً للعبادة"

(٢) - روي التفسير الأول عن ابن الرّبير، وروي التفسير الثّاني عن: ابن عبّاس، وسعيد بن جبیر، والشّعبي، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، والضحاك، والسّدي. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٦/٢)، وتفسير الطبري (٣٣٦/٥)، والدر المنثور (٥١٦/٣).

(٣) - انظر: مفردات القرآن: ص ١٤٦ .

(٤) - صاحب القول الإسفراييني (٢٤٤/ب)

(٥) - أي: في قوله تعالى: (محرّراً)

(٦) - أي: (نذرت الذي في بطني محرّراً) وإلى هذا ذهب الطبري في جامع البيان (٣٣١/٥)، والواحدي في البسيط (١٩٣/٥)، وأبو حيّان في البحر المحيط (٤٥٦/٢) وذكره السّمين الحلبي في الدّر المصون (١٣٠/٣)، وهو الراجح عند السيوطي في حاشيته على البيضاوي: ص ٥١٩. وشيخ زاده (٢٢/٢)، وسمّاها زكريا الأنصاري على هذا حالاً مصاحبةً. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٣/ب).

(٧) - أي: الجار و المجرور (في بطني)

(٨) - أي على تفسير (محرّراً) بـ (مخلصاً للعبادة) تكون الحال مقدّرة، وهو قول زكريا الأنصاري في حاشيته (٨٣/ب). لأنّ الإخلاص للعبادة ليس واقعاً الآن، إمّا هو بعد الولادة. والحال المقدّرة: هي التي لا تكون موجودة عند وقوع الفعل. انظر: الكليات ص: ٣٧٥. وقد مثّل

لها بعض النحويين بقوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] وسمّاها بالحال المستقبلية. انظر مثلاً: مغني اللّبيب (٤٢٨/٤).

(٩) - صاحب القول: أبو حيّان في تفسيره، ذكره كأحد الأوجه إلا أنّه لم يرجحه. انظر: البحر المحيط (٤٥٦/٢) .

(١٠) - في ظ، ١٠ (المصدرية) إمّا أن يكون ثمة حذف ويكون المراد (نذرت نذر تحرير)، وإمّا أن يكون (نذر) بمعنى (حرّر) وعلى هذا يكون انتصب على ما تضمّنه (نذرت لك) من معنى، ويكون التقدير: (حررت لك ما في بطني محرّراً) انظر: الدّر المصون (٣/١٣٠ -

﴿ فَلَمَّا وَصَّعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَصَّعْتُهَا أَنْثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦] الضمير لما في بطنها وتأنيثه؛ لأنه كان أنثى. و جاز انتصاب (أنثى) حالاً عنه؛ لأن تأنيثها علم منه، فإن الحال وصاحبها بالذات واحد. أو على تأويل مؤنث ك: النفس والحَبَلَة. وإنما قائلته تحسراً وتحزناً إلى ربها؛ لأنها كانت ترجو أن تلد ذكراً ولذلك نذرت تحريره. ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّعَتْ ﴾ [آل عمران: ٣٦] أي: بالنبيء الذي وضعت. وهو استئناف من الله تعالى؛ تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بشأنها. وقرأ ابن عامر وأبو بكر، عن عاصم ويعقوب: (وَصَّعْتُ)؛ على أنه من كلامها تسلياً لنفسها. أي: ولعلَّ الله سبحانه وتعالى فيه سراً، أو لأنثى كانت خيراً. وقرأ: (وَصَّعْتُ) على أنه خطابٌ لله تعالى لها.

الآية السادسة والثلاثون

قوله: "الضمير لما في بطنها وتأنيثه.. إلخ" في الكشف: "لأنه^(١) كان أنثى في علم الله"^(٢) قال الشارح المحقق: "يعني لما علم المتكلم أن مدلول (ما) (٣) مؤنث،

جاز له تأنيث الضمير العائد إليه وإن كان اللفظ مذكراً، هذا في قوله: ﴿ فَلَمَّا وَصَّعَتْهَا ﴾ [آل عمران: ٣٦]، أما في قوله -حكايةً-^(٤) ﴿ رَبِّ إِنِّي وَصَّعْتُهَا أَنْثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦] فقد يوجه^(٥) بأن تأنيث الضمير ههنا^(٦) ليس باعتبار العلم^(٧)، بل باعتبار أن كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث^(٨) -هما عبارتان عن مدلول واحد- فجاز^(٩) فيه التذكير والتأنيث، نحو: الكلام يُسمَّى جملة^(١٠)، و (أنثى) حال بمنزلة الخبر^(١١) فأنث الضمير العائد إلى (ما) نظراً^(١٢) إلى الحال^(١٣) من غير أن يعتبر فيه^(١٤) الأنوثة ليلزم اللغو^(١٥)."

(١) - أي: ما في بطنها.

(٢) - الكشف للزمخشري (١ / ٥٤٩). قال الإسفراييني: "...و ترك- أي البيضاوي- ما قال الكشف؛ لأنه أنث بعد وجودها فلا حاجة إلى جعل تأنيثه باعتبار علم الله" (٢٤٤/ب).

(٣) - في قوله تعالى: ﴿ مَا فِي بَطْنِي ﴾

(٤) - على لسان أم مريم عليها السلام.

(٥) - ذكر التفتازاني ذلك جواباً لسؤال تقديره: كيف صح إيقاع (أنثى) حالاً عن الضمير المعتبر فيه معنى التأنيث. فهو على هذا كقولك: وضعت الأنثى أنثى؟ انظر: حاشية التفتازاني (١٤٠/أ).

(٦) - أي: الهاء في قوله (وضعتها)

(٧) - أي: العلم بكونه مؤنثاً.

(٨) - الضمير هو الهاء في (وضعتها) الثانية. أمّا المذكر فهو (ما) في (ما في بطني) والمؤنث هو كلمة (أنثى). والله أعلم.

(٩) - في صادر (جاز) وهو الصواب.

(١٠) - لعله قصد أن كلاً من (الكلام) و(الجملة) يدلان على معنى واحد، لكن (الكلام) مذكر و (الجملة) مؤنث.

(١١) - أي: يُقصد بها من حيث المعنى الإخبار عن جنس المولود.

(١٢) - في ظ ١، م (يطراً) وهو خطأ.

(١٣) - الذي هو (أنثى)

(١٤) - أي: في الضمير (ما).

(١٥) - ذكر التفتازاني ذلك ردّاً على القطب الرازي، ذلك أن القطب رأى أن في (ما) قاعدتين:

الأولى: تأنيث الضمير لتأنيث (ما) في المعنى.

(^١) وفيه نظر؛ لأنها (^٢) حال مؤكدة (^٣) - كما قال العربون (^٤) - وأيضاً فإنه إذا كان المقصود التحسُّر لا يتوجَّه ما دُكر أصلاً (^٥) (^٦) "فكأنه قيل: وضعت ما في البطن أنثى، (^٧) كما أن: ﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] لا لغو فيه؛ لأنَّ ضمير (كانتا) (^٨) لمن يرث (^٩)، وإنما تُثني نظراً إلى الخير (^{١٠}). ومن لم يفرق بين الموضعين (^{١١}) زعم أنَّ تأنيث الضمير (^{١٢}) بناءً على العلم بكونه أنثى، فلا يتوجَّه حينئذٍ أنَّه باعتبار الحال (^{١٣})" وقوله: "أوعلى تأويل مؤنث .. إلخ" يعني يؤوَّل (^{١٤}) بمؤنثٍ لفظيٍّ يصلح للمذكر و المؤنث (^{١٥}) كالحبلة - بفتحيتين (^{١٦}) -

- = الثانية: أنَّ الضمير إذا دار بين المذكر و المؤنث جاز تأنيثه. ثمَّ حمل كلام الزمخشري الأول أي: "إنَّما أنث على المعنى؛ لأنَّ ما في بطنها كان أنثى في علم الله" على القاعدة الأولى، ثمَّ حمل جواب الزمخشري حين قال: "إنَّما أنث لتأنيث الحال؛ لأنَّ الحال وذا الحال واحد" على القاعدة الثانية، وعدَّ ذلك لغواً وليس جواباً على السؤال بل هو وجه آخر لبيان التأنيث. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٨/أ - ب) و سبب وقوع القطب في هذا أنَّه لم يفرق بين الضمير في (فلما وضعتها) و (رب إني وضعتها). وهذا ما سيبينه التفتازاني الآن.
- (^١) - إلى هنا انتهى قسم من كلام التفتازاني (١٤٠/ب) (١٤١/أ)
- (^٢) - في ظا (لأنَّه) و يصح الوجهان، لأنَّ لفظة (حال) تذكر و تؤنث كما بيَّنت سابقاً، راجع ص... من البحث.
- (^٣) - سبق التعريف بالحال المؤكدة. راجع ص... من البحث، ولعلَّ الشهاب قصد باستدراكه هنا أن يقول إنَّ قول التفتازاني "و.. (أنثى) حال بمنزلة الخبر" يتعارض مع كون (أنثى) حالاً مؤكدةً على قول جملة من المعربين؛ لأنَّها على هذا تكون مبيَّنة لا مؤكدة.
- (^٤) - ممن ذهب إلى هذا السَّمين الحلبي في الدر المصون (٣/١٣٣). وتكون مبيَّنة على تأويل النَّفس و الحبلة.
- (^٥) - في ظا (رأساً).
- (^٦) - من قوله: "فيه نظر" إلى قوله "أصلاً" استدراك من كلام الشهاب الخفاجي لا من كلام التفتازاني. وقصد بذلك أنَّها إذ تحسَّرت فيكون تحسُّرها بناءً على كون المولود أنثى، وعلى هذا لا بدَّ أن يكون تأنيث الضمير باعتبار معنى الأنوثة إذ إنَّه لا يتحقق بمجرد قولها إني وضعتها. والله أعلم.
- (^٧) - تجنباً لأن يقال: وضعت الأنثى أنثى.
- (^٨) - في ظا (كانت) وهو خطأ.
- (^٩) - و هو مفرد.
- (^{١٠}) - وهو (اثنتين). انظر: حاشية الطيبي. ص: ٩٦. ولم يفرد تبعاً لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]
- (^{١١}) - أي: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ [آل عمران: ٣٦] و ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، والذي لم يفرق بينهما القطب الرازي.
- (^{١٢}) - في ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]
- (^{١٣}) - *من قوله "فكأنه قيل" إلى قوله: "باعتبار الحال" من كلام التفتازاني و قد نقله الشهاب بتصرُّف (١٤١/أ)
- (^{١٤}) - يعني: يؤوَّل الضمير (ما) والأصل في الضمائر التذكير.
- (^{١٥}) - المؤنث اللفظي: المذكر الذي لحقت به إحدى علامات التأنيث. انظر: شذا العرف في فن الصِّرف، ص ٧٣. وعرفه الرضوي: ما ليس بإزائه دُكر في الحيوان. انظر: شرح الرضوي على الكافية، ص: ٦٢٢.
- (^{١٦}) - ذكر زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي وجهاً آخر، فقال: "و.. ويجيم فموحدة مكسورتين ثمَّ لام مشددة" (٨٤/ب) أي: جِبِلَّةٌ و هو لا يستقيم مع المعنى المراد هنا.

وهي النتائج^(١). فلا يُشكّل تأنيثه، ولا يلغو ذكر (أنثى).^(٢)

قوله: "وإنما قالته تحسراً.. الخ" جواب سؤالٍ تقديره: إنَّ الإخبار إمَّا للفائدة أو لازمها^(٣)، و علمُ الله محيطٌ بهما فأبى فائدةً في هذا الإخبار؟^(٤)

فقليل^(٥): إنَّما يلزم ما دُكر إذا كان الإخبار للمخاطب^(٦)، وهذا إخبارٌ للمتكلِّم يعرض حاله ويُحسِّره^(٧) عليه تعالى. فإن قلت: كما أنَّه يلغو الخبر^(٨) لاستغناء المخاطب عن الإفادة، يلغو الكلام مع قصد التحسُّر لعلم المخاطب بكونه متحسِّراً. قلت: أجيب: ^(٩) "بأنَّ الكلام لإنشاء التحسُّر، وبالتلفُّظ^(١٠) به يصير المتكلِّم متحسِّراً وليس لإفادة التَّحسُّر، وفرقٌ بين إحداث الشَّيء وإفادته. ويُحتمل أنَّه لتحفيز^(١١) مُحرِّره^(١٢) استجلاًباً للقبول؛^(١٣) لأنَّه: مَنْ تواضع لله رفعه.^(١٤)" وقد قال الإمام المَرْزُوقِي^(١٥):

(١) - في ظ ١ (النتاج) و هو خطأ. و النتاج: ولد الناقة. انظر: لسان العرب مادة (حَبَل)، (١٣٩/١١).

(٢) - انظر: حاشية الكازروني (١٥ / ٢).

(٣) - كون الخبر للفائدة: أي لإعلام المخاطب نفس الحكم لمن لا يعلمه. كأن نقول: زيدٌ قائم . لمن لا يعلم قيامه. وأمَّا كونه لازماً للفائدة: أي: أن تخبر شخصاً عن حكم يعلمه، لا بقصد أن يعلمه هو، بل بقصد أن تُعلمه بعلمك به. انظر: الإيضاح للقزويني ص: ٢٧ . وقد يكون الخبر لأغراض أخرى كالامتنان و التهديد و التحسُّر. انظر: حاشية الطيبي ص ٩٦.

(٤) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ٩٦.

(٥) - لم أهدد للقاتل.

(٦) - و هو الله سبحانه وتعالى .

(٧) - في م (تحسُّره) و هو الصواب.

(٨) - أي: إخبار المتكلِّم.

(٩) - صاحب الرَّد الإسفراييني (٢٤٥ / أ)

(١٠) - في ظ ٢ (وإفادته)

(١١) - في ظ ١، م، صادر (لتحقير) وهو الصَّواب؛ بدليل قوله بعدها: " مَنْ تواضع لله " . وما ورد في الأصل تحريف.

(١٢) - و هي أمُّ مريم عليها السلام .

(١٣) - في ظ ٣ (القلوب) و هو خطأ.

(١٤) - في صحيح مسلم: ((ما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله)) كتاب: البر والصلة والأدب/ باب: استحباب العفو والتَّواضع/ رقم الحديث: ٦٧٥٨ / (١٠٩٩/٢).

(١٥) - أحمد بن محمد بن الحسن المَرْزُوقِي، أبو علي. من أهل أصبهان . قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي وتلمذ على يده. من كتبه: شرح الحماسة، وشرح المفصليات، وأشعار هذيل، والأزمنة و الأمكنة. توفي سنة إحدى و عشرين وأربعمئة. انظر: معجم الأدباء، المسمَّى: مرشد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي ت: ٦٢٦ هـ / تحقيق: حسان عبَّاس/ دار الغرب الإسلامي - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م/ (٥٠٦/٢)

إنَّه قد يرد الخبر صورةً لأغراضٍ سوى الإخبار^(١)، كما في قوله:^(٢) (الكامل)

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي^(٣)

.....

فإنَّ هذا الكلام تحزُّن^(٤) وتفجُّع وليس بإخبارٍ .^(٥) فقوله: " ليس بإخبارٍ " هو الدَّافع للسُّؤال^(٦) فلا حاجة إلى شيءٍ آخر؛ لأنَّه ما لم يُلتزم هذا يَرُدُّ أنَّ دلالته على التحسُّر لا بدَّ أن تكون كناية^(٧) أو مجازاً^(٨)، والكلام الخبريِّ سواءً كان حقيقةً أو لا، لا بدَّ فيه من أحد الأمرين - الفائدة أو لازمها - وهما مفقودان هنا، فيعود السُّؤال. فتأمل.

قوله: " وهو استئناف " أي: مقطوعٌ عمَّا قبله ليس معطوفاً^(٩)، فلا يُباني كونه اعتراضاً^(١٠) **كما سيأتي. وقوله: " تعظيماً لموضوعها "** أي: المولود الذي وضعته^(١١). يعني: ليس المراد الرَّدُّ عليها في إخبار الله بما هو أعلم به كما يترأى من السِّياق. و(ما) موصولةٌ، والعائدُ محذوفٌ تقديره: (ما وضعته)^(١٢). وأمَّا كونُ (ما وضعتُ) عبارةً عن أمِّ مريمَ أي: هو أعلمُ بحالها من التحزُّن والتَّحسُّر. فلا وجه له، وجزالةُ النَّظم تأباه^(١٣).

(١) - قوله: " قد يرد الخبر صورةً لأغراضٍ سوى الإخبار " ليس من كلام المرزوقي، وإنما من كلام التَّنْتَازاني في حاشيته (١٤١ / أ). وكلام المرزوقي يبدأ من شطر الشعر الذي ذكره.

(٢) - البيت للحارث بن وَعْلَةَ الدُّهلي، و لم أهدد لسنة وفاته.

(٣) - عجز البيت : " فإذا رميتُ يُصِيبُنِي سهمي " أي: قومي يا أَمِيمَةُ هم مَن قتلوا أخي فإذا أردتُ الانتقامَ عاد ذلك بالخسارة علي!

(٤) - في ظ ١ (محزن) و ما ورد في الأصل هو الصواب.

(٥) - انظر: شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد المرزوقي ت ٤٢١هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / دار الجيل - بيروت / ط: ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / (١ / ٢٠٤) .

(٦) - قوله: " هو الدَّافع للسُّؤال " أي هو الرَّدُّ على السؤال المقدَّر: إنَّ الإخبارَ إمَّا للفائدة أو لازمها، و علم الله محيطٌ بهما فأَيُّ فائدةٍ في هذا الإخبار؟

(٧) - الكناية: ترك التَّصريح بذكر الشَّيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك. انظر: مفتاح العلوم للسكاكي: ص ٥١٢.

(٨) - المجاز: هو الكلمة المُستعملة في غير ما هي موضوعةٌ له في التَّحقيق، استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع. انظر: مفتاح العلوم للسكاكي: ص ٤٦٨.

(٩) - فالكلام مستقلٌ عمَّا سبق لا يدخل تحت قول أمِّ مريمَ، بل هو خطابٌ من الله تعالى. انظر: حاشية الكازروني (١٥ / ٢).

(١٠) - الواو في قوله تعالى: (والله أعلم) للاعتراض. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٥ / أ)

(١١) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٨ / ب)

(١٢) - العائد في هذه الآية منصوبٌ، وشرط جواز حذفه أن يكون متصلاً معمولاً لفعل تام. انظر: شرح ابن عقيل (١٦٩ / ١).

(١٣) - ذكر الشهاب هذا القول ردّاً على أحد الأوجه التي ذكرها الإسفراييني؛ إذ قال: "... ويمكن أن تكون (ما) عبارةً عن الواضعة، يعني: والله أعلم بشأن أم مريم ... لكن توافق القراءات يستدعي جعلها عبارةً عن الموضوعة " (٢٤٥ / أ)

.....

وقوله: "على أنه من كلامها" ^(١) فليس للتَّجهيل بل لنفي العلم ^(٢)؛ لأنَّ العبد ينظر إلى ظاهر الحال ولا يقفُ على ما

خلافه من الأسرار.

^(١) - و ذلك على قراءة (وضعتُ) بضم التاء، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ٣٢).

^(٢) - أي: لنفي العلم عن أمِّ مريم بما قد يكون أودع في هذا المولود من أسرار.

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] إبيان لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ [آل عمران: ٣٦]، أي: وليس الذكر الذي طلبت كالأُنْثَى التي وهبت. واللام فيهما للعهد، ويجوز أن يكون من قولها، بمعنى: وليس الذكر والأُنْثَى سيَّان في ما نذرت. فتكون اللام للجنس. ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦] عطفت على ما قبلها من مقالها، وما بينهما اعتراض. وإنما ذكرت ذلك لربها؛ تقرباً إليه، وطلباً لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها؛ فإن مريم في لغتهم بمعنى: العبادة. وفيه دليل على أن: الاسم، والمُسَمَّى، والتَّسمية أمور متغايرة

قوله: "بيان لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ ... إلخ" وذلك لأن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] [وارد لتفخيم المولود وتفضيله على الذكر، يعني أنه قد تُعورَفَ بين النَّاسِ فضلُ الذكر على الأنثى، والله هو الذي اختصَّ بعلمه الشامل لفضل هذه الأنثى على الذكر، فكان قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] [بيان^(١)] لما اشتمل عليه الأوَّل^(٢) من التعظيم^(٣) وليس^(٤)] بيانا^(٥) لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان^(٦) الممتنع فيه العطف^(٧).

و اللام فيهما / للعهد^(٨). أي: التي في (الأنثى) فلسبق ذكرها صريحاً في قولها: ﴿وَإِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، والتي في [١/٤٢١] الذكر فلقولها: ﴿وَإِنِّي نَذَرْتُ﴾ [آل عمران: ٣٥]... إلخ، إذ هو الذي طلبته، والتحرير لا يكون إلا للذكر^(٩).

قوله: "يجوز أن يكون من قولها، بمعنى: وليس الذكر والأُنْثَى سيَّان" وفي (ليس) ضمير الشَّان لذا^(١٠) رفع (سيَّان)^(١١) و في نسخة (سيين) وهو ظاهر^(١٢). وكون اللام على هذا للجنس؛ لأنه لم يُقصد خصوص ذكر وأنثى، بل المراد أن هذا الجنس خيرٌ من هذا كقولهم: الرجلُ خيرٌ من المرأة. و يؤيِّد كونه من كلامها عطفت قولها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦]

(١) - في ظ ١، ٢، م، صادر (بيانا) و هو الصواب.

(٢) - أي الكلام الأول؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦] . انظر: حاشية زكريا الأنصاري (١/٨٤).

(٣) - * من قوله: "وذلك لأنَّ قوله تعالى .. إلى قوله: "من التعظيم" من كلام الطيبي انظر: حاشية الطيبي ص: ٩٧.

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ .

(٥) - في ظ ٢ بيان، و هو خطأ.

(٦) - عطفت البيان: "التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة" أوضح المسالك (٣/٣٤٦).

(٧) - أي: بيان لما في الآية الأولى من المعنى، وليس بيانا للفظ.

(٨) - سبق التعريف باللام للعهدية . راجع ص... من البحث .

(٩) - انظر: حاشية الطيبي ص: ٩٧، وحاشية زكريا الأنصاري (١/٨٤)

(١٠) - في ظ ١، صادر (و لذا)

(١١) - فيكون اسم ليس ضمير الشَّان، و جملة (الذكر و الأنثى سيَّان) جملة اسمية في محل نصب خبر ليس .

(١٢) - لأنه خبر ليس منصوب .

قال في الانتصاف: "أوردَ على هذا الوجه، أنَّ قياسَ كونه من قولها أن يُقال: وليس الأنثى كالذكر؛ فإنَّ مقصودها^(١) تنقيص الأنثى بالنسبة إلى الذكر، والعادة في مثله أن يُنفى عن الناقص شبهه بالكمال لا بالعكس. وقد وَجَدْتُ الأمر في ذلك مختلفاً، ولم يتبيَّن لي تعيُّن ما قالوه؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فنفي عن الكامل شبه الناقص؛ لأنَّ الكمال لأزواج النبي ﷺ ثابت بالنسبة إلى عموم النساء. وعلى ذلك جاءت عبارة امرأة عمران، ومنه أيضاً: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] " ^(٢) انتهى.

قلت: إذا دخل نفْيٌ بـ(لا) أو غيرها أو ما في معناها، على تشبيه مصرح^(٣) بأركانه أو ببعضها، احتمل معنيين:

- تفضيل المشبه، بأن يكون المعنى: أنه^(٤) لا يُشبهه بكذا؛ لأنَّ وجه الشبه فيه أولى وأقوى. كقولك: "ليس زيدٌ كحاتم في الجود"

- ويَحتمل عكسه؛ بأن يكون المعنى أنه لا يُشبهه^(٥) به^(٦)؛ لبعْدِ المسافة بينهما كقول العرب: ماءٌ ولا كَصَدَاءٍ^(٧)، [مرعى^(٨) ولا كالسَّعدان^(٩)، وفتي^(١٠) ولا كمالك^(١١)]. وقوله^(١٢):
(الكامل)
طَرَقَ الخيالُ ولا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ^(١٣) ^(١٤)

(١) - في ظ ٣ مقصودهم .

(٢) -انظر: الانتصاف لابن المنير (٤٢٦/١).

(٣) - في ظ ١ (صريح)

(٤) - في ظ ١ (أن)

(٥) - أي: المشبه.

(٦) - أي: المشبه به.

(٧) - انظر: مجمع الأمثال (٢/ ٢٧٧)، الصَّدَاء: بئر عذبة الماء. انظر: لسان العرب مادة (صدأ) (١٠٩/١). أي أنَّ هذا الماء عذب لكنَّ الصَّدَاء أكثر عذوبة.

(٨) - ما بين معقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٩) - السَّعدان: نبتٌ من شوك، وهو أجود مراعي الإبل. انظر: لسان العرب مادة (سعد) (٢١٥/٣). و المراد هنا أنَّ هذا المرعى جيّد وليس في الجودة مثل السَّعدان. و أوَّل من قال هذا الخنساء في رثاء أهل بيتها. انظر: مجمع الأمثال (٢٧٦/٢).

(١٠) - في صادر (وفتي)

(١١) - مالك هو مالك بن نُؤيرة، وهذا المثل قاله مُتَمِّم بن نُؤيرة؛ حينما قُتِل أخوه في الرِّدَّة. انظر: مجمع الأمثال (٧٨/٢). أي أنَّ مالكاً أفضل من الفتى.

(١٢) - البيت للحارث بن حلزة (لم تذكر كُتُب التراجم تاريخ وفاته) وهو من أصحاب المعلّقات .

(١٣) - مُدْلِج: الدَّلَج السير آخر الليل . انظر: لسان العرب . مادة (دلج)، (٢٧٢/٢).

(١٤) - عجز البيت: سَدِكاً بأرْحُلنا ولم يتعرَّج. انظر: ديوان الحارث بن حلزة الإشكري: جمع: د.إميل يعقوب/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١٤١١/١هـ - ١٩٩١م / ص: ٤٢ .

ووقع في شروح المقامات^(١): وغيرها أنَّ العرب لم تستعمل النَّفي بلا^(٢) على هذا الوجه إلا للمعنى الثاني^(٣)، وأنَّ استعملته^(٤) لتفضيل المشبَّه من كلام المولَّدين^(٥)، حتى اعترضوا^(٦) على قول الحريري^(٧) في قوله في مقاماته: "غدوت ولا اغتداء الغراب"^(٨) وما يشبهه^(٩)، كقوله^(١٠) في خطبة [التلويح]^(١١) "نال حظاً"^(١٢) من الاشتهار، ولا اشتهار الشمس نصف النهار^(١٣). أي: ولا مثل ذلك؛ فحذف (مثل) المنصوبة بـ(لا) وأقيم المضاف إليه مقامها، وأراد: أن اغتداه كان قبل اغتداء الغراب الذي هو أكثر الطير بكوراً. وهذا وأمثاله في هذا الكتاب، معناه أنَّ المشبَّه أقوى من المشبَّه به، ولم يأت هذا عن العرب - كما مرَّ مثاله - وليس مذهبهم في ذكر (لا) بين المُشَبَّهين، إنَّما هو من كلام العامة، ووقع مثله في مقامات البديع^(١٤)، وما نقله

(١) - بحث عن هذا الاعتراض في شرح النَّاصري، والشيريني ت: ٦١٩هـ، وأبي بكر الرازي ٧٢١هـ، و ابن إلياس ١١٢٧هـ، و الباني ت: ١٨٤٩هـ، و لم أجده.

(٢) - في ظ ١، ظ ٣ (بل) وهو خطأ.

(٣) - أي تفضيل المشبَّه به على المشبَّه.

(٤) - في صادر (استعماله) وهو الصواب.

(٥) - الكلام المولَّد: هو المستحدث الذي لم يكن عند العرب. انظر: العين (٤/ ٣٩٨).

(٦) - أي: الشُّراح.

(٧) - القاسم بن علي بن عثمان البصري، من أبرز ما ذُكر في ترجمته قصَّة كتابته للمقامات. وكان سبب وضعها: أبو زيد السُّروجي الذي دخل مسجد بني حرام وأظْهَرَ فيه فصاحته، فكتب الحريري إثر ذلك المقامة الحرامية ثمَّ بنى عليها باقي المقامات. قرأ على الفضل القصباني، من أبرز مؤلفاته: درة الغواص، توفي عام ستة عشرة وخمسمائة ودفن بالبصرة. والحريري نسبةً إلى صنع الحرير. انظر: الأنساب (٢/ ٢٠٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٥٩، ٢٥٧).

(٨) - انظر: مقامات الحريري: القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ/ الناسخ: يحيى بن مُظفر ١١٦٣هـ/ العائدية: مكتبة جامعة الملك سعود/ رقم الورود ٤٧١٣ / (٩/ ب).

(٩) - في ظ ١ (شبهه)

(١٠) - أي: التفتازاني.

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢. و التلويح هو: شرح التلويح على التوضيح.

(١٢) - في ظ ١، ظ ٢ (خطاً) و هو خطأ.

(١٣) - ذكر التفتازاني هذه العبارة في معرض مدحه لكتاب التنقيح لعبدالله بن مسعود المحبوبي البخاري ت ٧٤٧هـ. انظر: شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ٧٩٢هـ/ تحقيق: زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ د. ت. (٥/ ١).

(١٤) - بحث في مقامات بديع الزمان الهمداني ولم أهتم له، و قد وجدته في شرح مقامات الحريري، انظر: شرح مقامات الحريري: أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشيريني ٦١٩هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العصرية - بيروت / ط. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م / (١/ ١٧٤).

المحشّي^(١) مبنيّ على هذا، فأشار إلى أنّه ليس بلازم كما ورد في الآيات المذكورة. ومما أورده الثعالبي^(٢) من خلافه في كتابه المنتخب^(٣): فلانّ حسنّ ولا القمر، جوادّ ولا المطر^(٤).

على أنّه لو سلم ما ذكره فالمعاني لا حجر فيها، على أنّ ما ورد في التّفي بـ(لا) المعترضة بين الطّرفين لا في كلّ نفي. وهذا من نفائس المعاني التي ينبغي حفظها، ولم أر من صرّح به، حتى وقع في بعض حواشي التّلويح فيه خبطٌ لعدم الضّبط^(٥).

وقيل: ^(٦) "قول المصنّف: ليس الذكر والانثى^(٧) سيّان" إشارة إلى أنّ التّشبيه ليس إلحاق النّاقص بالكامل؛ وإلا ينبغي أن يُقال: وليس الأنثى كالذكر. بل للتّشابه، والمراد نفي المساواة واللام للجنس على هذا التّوجيه^(٨)؛ لأنّها تُريدُ ليس جنسُ الأنثى كالذكر في خدمة بيت المقدس. وعلى الوجه الأول^(٩) هذه الجملة معترضة^(١٠) من متكلّم آخر، نحو قلتُ: ضربتُ زيداً - ونعم ما فعلت - وبكرّاً و خالداً. بخلافه على^(١١) هذا^(١٢). أو هما^(١٣) كلامٌ متكلّم واحدٍ بالتّظنّ إلى الحكاية لا المحكي. فتأمّل!

(١) - أي: صاحب الانتصاف .

(٢) - أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، كان أديباً فاضلاً فصيحاً، صنّف عدداً من الكتب مثل: يتيمة الدّهر، وسحر البلاغة. أخذ عن أبي بكر الخوارزمي. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البكرات عبد الرحمن ابن الأنباري ت ٥٧٧هـ / تحقيق: إبراهيم السامرائي / مكتبة المنار - الأردن / ط: ٣/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ / ص ٣١٥. توفي سنة تسع وعشرين و أربعمئة. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٨٠)، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثّعالب. انظر: الأنساب للسمعاني (٣/ ١٢٧).

(٣) - لم أجد كتاباً بهذا الاسم للثعالبي، وقد نسب الشهاب هذا القول لكتاب سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي، في كتابه طراز المجالس: انظر: طراز المجالس: شهاب الدين الخفاجي / المطبعة العامرة - طنطا / د.ت/ د.ط/ ص ١٢٣، إلا أنّي بحثت فيه ولم أجده. ووجدته في كتاب فقه اللغة للثعالبي.

(٤) - انظر: فقه اللغة للثعالبي ص ٤١٣.

(٥) - لعلّ الشهاب ينتصر هنا لما نُسب إلى المولّدين، ويرى أنّه لا بأس فيه؛ إذ إنّ من المعاني التي تُستفاد من التّفي بـ(لا).

(٦) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٥/ أ).

(٧) - في ظ ١ (كالأنثى) و ما ورد في الأصل هو الصواب.

(٨) - أي: على قوله: "ليس الذكر والأنثى سيّان"

(٩) - أي: على قوله: "ليس الذكر الذي طلبتُ كالأنثى التي وهبت"

(١٠) - أي: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]

(١١) - في ظ ٢ (علي) وهو تصحيف.

(١٢) - أي الوجه الثاني.

(١٣) - في ظ ١ (و هما)

قوله: "وَأَتَمَّا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَبِّهَا تَقَرُّباً.. إلخ" يُفْهَمُ التَّقَرُّبُ مِنْ كَوْنِ (مَرْيَمَ) بِمَعْنَى: عَابِدَةً. وَفَهْمُ التَّغَايِرِ ظَاهِرٌ^(١)؛ لِتَغَايِرِ الْمَفْعُولِينَ. وَ قَدْ مَرَّ لـ (مَرْيَمَ) مَعْنَى آخَرَ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّهَا مَعْرَبَةٌ (مَارِيَّةٌ) بِمَعْنَى: جَارِيَةٌ^(٢)، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدِي .

^(١) - أي: التَّغَايِرُ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى وَالتَّسْمِيَةِ. وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى التَّغَايِرِ بَيْنَهُمَا الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ؛ إِذْ إِنَّ الْأَسْمَ: اللَّفْظَ الْمَوْضُوعَ لِلدَّلَالَةِ، وَهُوَ مُوجُودٌ فِي اللِّسَانِ دُونَ الْأَعْيَانِ أَوْ الْأَذْهَانِ. وَهَذَا الْأَسْمُ لَهُ وَاضِعٌ، هُوَ: الْمُسَمَّى. وَوَضْعٌ، هُوَ: التَّسْمِيَةُ. وَمَوْضُوعٌ لَهُ، وَهُوَ: الْمُسَمَّى. فَالْأَسْمُ قَدْ يَكُونُ مَجَازاً خِلَافاً لِلْمُسَمَّى، وَقَدْ يُبَدَّلُ الْأَسْمُ وَلَا يُبَدَّلُ الْمُسَمَّى. انظر: المقصد الأسنى، ص ٢١ - ٢٨ .

^(٢) - ذكر ذلك الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ ذِي ذِكْرِهِ لِمَرْيَمَ: الْخَادِمُ، أَوْ الْعَابِدَةُ. انظر: حاشية الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ (١٩٨/٢) .

﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ﴾ [إل عمران: ٣٦] أُجِيرُهَا بِحِفْظِكَ. ﴿وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [إل عمران: ٣٦] المطرود. وأصل الرّجيم الرمي بالحجارة. وعن النبي ﷺ: ((ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد؛ فيستهلّ من مسّه، إلا مريم وابتها)) ومعناه: أنّ الشيطان يطمع في إغواء كلّ مولود يتأثر منه إلا مريم وابتها، فإنّ الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة.

قوله: "أجبرها بحفظك... إلخ" أصل العوذ - كما قاله الرّاعب رحمه الله- الالتجاء إلى الغير والتّعلّق به، يُقال: عاذ^(١) فلانٌ بفلانٍ؛ إذ استجار به^(٢). و منه أُخذت العوذة^(٣)، وهي: التّميمّة^(٤) والرّقية^(٥). والرّجيم: المرحوم، استعمل في لازم معناه، وهو المطرود^(٦).

و ما ذكره من الحديث رواه الشّيخان^(٨)، فقوله في الكشف: "...الله أعلم بصحّته، فإن صحّ فمعناه: أنّ كلّ مولود يطمع الشّيطان في إغوائه إلا مريم وابتها؛ فإنّهما كانا معصومين، وكذلك كلّ من كان في صفتيهما، كقوله تعالى: ﴿لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿[ص: ٨٢ - ٨٣]^(١٠). واستهلاله صارخاً من مسّه: تخيل وتصوير لطمعه فيه، كأنّه يمسّه ويضرب بيده عليه | ^(١١)و نحوه من التّخيل/ قول ابن الرومي^(١٢): (الطويل) [٤٢١/ب]

لَمَّا تُؤْذَنُ^(١٢) الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بِكَاءِ الطِّفْلِ سَاعَةً يُؤَلَّدُ^(١٣)

(١) - في ظ ١ (عاد) و هو تصحيف .

(٢) - في ظ ٢ (استجابه) و هو خطأ.

(٣) - في ظ ١ (العوذة) و هو تصحيف .

(٤) - التميمية: مجموعة من الخرزات كان العرب يعلقونها على أولادهم؛ يتقون بها العين. انظر: النهاية لابن الأثير (١٩٧/١).

(٥) - الرقية: العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة . انظر: النهاية في غريب الحديث و الأثر (٢٥٢/٢)

(٦) - انظر: المفردات للراغب، ص: ٤٥٧، ٤٥٨ .

(٧) - انظر: المفردات للراغب ص: ٢٥٢ .

(٨) - انظر: صحيح البخاري: كتاب: الأنبياء/ باب: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] / رقم الحديث:

٣٤٣١ / (٤/ ٤٨٥) . وصحيح مسلم: كتاب الفضائل/ باب: فضائل عيسى عليه السلام / رقم الحديث: ٦٢٨٠ / (٢/ ١٠١٢).

(٩) - في ظ ٢ لم تُذكر الآية (٨٣)

(١٠) - ما بين الخطين | و يقول هذا ممن أغويه | زيادة من صادر، و هي موجودة في نسخة الكشف.

(١١) - أبو الحسن، علي بن عبّاس بن جورجس (جريج) . أشعر أهل زمانه بعد البحتري، وأوسعهم افتناناً بأنواع الشعر وضروبه وقوافيه، و هو رأس في الهجاء فما كان يمدح أحداً إلا عاد وذمّه، و يقال إنّ سبب وفاته هجاؤه لابن فراس، توفي سنة ثلاث وثمانين ومئتين. انظر: معجم الشعراء : أبو عبدالله محمّد المرزباني ت ٣٨٤هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٣/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م/ ص ٢٨٩.

(١٢) - تؤذن : تُعلم . انظر: لسان العرب مادة (أذن)، (٩/١٣) .

(١٣) - قاله ابن الرومي مادحاً: صاعد بن مخلّد، انظر: ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن جريج: تحقيق: حسين نصّار/ دار الكتب الوثائقية - القاهرة / ط: ٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / (٥٨٦/٢)

وَأَمَّا حَقِيقَةُ النَّخَسِ^(١) وَالْمَسِّ كَمَا يَتَوَهَّم أَهْلُ الْحَشْوِ فَكَأَنَّ! وَلَوْ سُلِّطَ إِبْلِيسُ عَلَى النَّاسِ يَنْخَسُهُمْ لَامْتَلَأَتِ الدُّنْيَا صِرَاحًا وَعِيَاطًا؛ لِمَا يَبْلُونَا^(٢) بِهِ مِنْ نَخَسِهِ^(٣) انْتَهَى

يُرِيدُ أَنَّهُ مِنَ التَّخْيِيلَاتِ الْإِدْعَائِيَّةِ. وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ ابْنُ الرُّومِي عَلَى نَهْجِ حُسْنِ التَّعْلِيلِ^(٤)؛ فَالِاسْتِهْلَالُ صَارِخًا أَيُّ: الْإِبْتِدَاءِ^(٥) بِهِ^(٦) وَقَعَ عِنْدَهُ^(٧)، وَالْمَسُّ تَخْيِيلٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٨)، أَمَّا تَرَدُّدُهُ فِي الْحَدِيثِ فظَاهِرُ الْبُطْلَانِ لِمَا ذَكَرْنَا^(٩)، وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ بِمَا ذُكِرَ^(١٠): فَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْأَثَرِ عَلَى خِلَافِهِ^(١١) وَإِنْ تَابَعَهُ الْمُصَنِّفُ، وَمَا ذَكَرَهُ^(١٢) مِنْ امْتِلَاءِ الدُّنْيَا صِرَاحًا، وَهَمُّ فَاسِدٌ^(١٣). لَكِنْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ عَلَى عَمُومِهِ وَإِنْ أُوِّلَ؛ بِدَلِيلِ الْآيَةِ الَّتِي تَلَاهَا. وَلَا يُنَافِيهِ الْحَصْرُ^(١٤)؛ لِأَنَّهُ

(١) - فِي ظ ٢ (التَّحْسَسُ)، وَ مَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ، وَ النَّخَسُ : الْغَرَزُ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (نَخَسَ)، (٢٢٨/٦).

(٢) - فِي ظ ٢ (يَبْلُونُ)

(٣) - الْكَشَافُ (١/٥٥٢).

(٤) - حُسْنُ التَّعْلِيلِ: "وَهُوَ أَنْ يُدْعَى لَوْصِفَ عِلَّةٌ مُنَاسِبَةٌ لَهُ بِاعْتِبَارٍ لَطِيفٍ غَيْرِ حَقِيقِي" الْإِيضَاحُ لِلْقَزْوِينِيِّ ص ٢٧٧. وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّ بَكَاءَ الطِّفْلِ تَخْيِيلٌ لِابْتِلَائِهِ بِصُرُوفِ الدُّنْيَا. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقُطْبِ (١٠٩/أ).

(٥) - فِي م (إِبْتِدَاءٌ).

(٦) - أَيُّ: بِالصَّرَاحِ.

(٧) - أَيُّ: عِنْدَ الرَّخْشَرِيِّ.

(٨) - جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ: أَنَّهُ لَوْلَا حَقِيقَةُ الْمَسِّ لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ اسْتِهْلَالُ الطِّفْلِ؟ فَكَيْفَ يُنْكَرُ الرَّخْشَرِيُّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَيُفْسِرُهَا بِالْإِغْوَاءِ! فَأُجِيبُ بِأَنَّ الْاسْتِهْلَالَ صَارِخًا تَخْيِيلٌ لَطَمَعَ الشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ بَكَاءَ الطِّفْلِ تَخْيِيلٌ لِابْتِلَائِهِ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقُطْبِ الرَّازِي (١٠٩/أ).

(٩) - يُرِيدُ أَنَّهُ مَرْوِيُّ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ. قَالَ التَّفْتَازَانِي: "وَكَفَى لَصَحَّةِ الْحَدِيثِ رَوَاتُهُ الثَّقَاتُ، وَتَصْحِيحُ مِثْلِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مِنْ غَيْرِ قَدْحٍ مِنْ غَيْرِهِمَا" (١٤١/ب).

(١٠) - أَيُّ: بِطَمَعِ الشَّيْطَانِ فِي إِغْوَائِهِ، وَذَلِكَ بِنَاءٍ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي انْكَارِ أَيِّ أَثَرٍ لِلْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَلِهَذَا يَعْمَدُونَ إِلَى تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَالْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ - وَ قَدْ سَبَقَ أَنْ تَكَلَّمْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رَاجِعٌ ص ٤٤٤ - وَقَدْ نَقَلَ الرَّازِي عَنِ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ طَعْنَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ؛ لِكَوْنِهِ خَبَرُ الْوَاحِدِ عَلَى خِلَافِ الدَّلِيلِ، وَذَكَرَ شَبَهَهُ أَتْجَاهَهُ وَالتِّي مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ الرَّخْشَرِيُّ مِنْ امْتِلَاءِ الدُّنْيَا صِرَاحًا وَ عِيَاطًا. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَنَّهَا وَجُوهٌ مُحْتَمَلَةٌ وَ بِأَمْثَالِهَا لَا يَجُوزُ دَفْعُ الْخَبَرِ. انْظُرْ: تَفْسِيرُ الرَّازِي (٨/٣٠). وَانْظُرْ أَيْضًا الْإِتِّصَافَ لِابْنِ الْمُنَيَّرِ ص: ٤٢٦.

(١١) - انْظُرْ: إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ: أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصِي ت ٥٤٤هـ/ تَحْقِيقُ: يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ/ دَارُ الْوَفَاءِ - الْمَنْصُورَةِ / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م / (٧/٣٣٨)، وَفَتْحُ الْبَارِي (٨/٦٢)، وَإِرْشَادُ السَّارِي إِلَى شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبُ الْقُسْطَلَانِي ت ٩٢٣هـ/ الْمَطْبَعَةُ الْأُمِيرِيَّةُ بِبُولَاقٍ - مِصْرَ / ط ٧ / ١٣٢٣هـ / (٥/٤٠٧).

(١٢) - أَيُّ: الرَّخْشَرِيُّ.

(١٣) - انْظُرْ: حَاشِيَةُ التَّفْتَازَانِي (١٤١/ب)، رَدُّ ابْنِ حَجَرَ عَلَى هَذِهِ الشُّبْهِ بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ أَنَّهُ إِنْ جُعِلَ لَهُ ذَلِكَ فِي إِبْتِدَاءِ الْوَضْعِ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ. انْظُرْ: فَتْحُ الْبَارِي (٨/٦٢).

(١٤) - أَيُّ: الْحَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿ص: ٨٢ - ٨٣﴾

قد يكون باعتبار الأغلب^(١)، أو يُقدَّر له ما يُخصَّصه فخرج النبي ﷺ منه أيضاً حتى لا يلزم^(٢) تفضيل عيسى عليه في هذا المعنى، و يؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه^(٣)، كما روى الجلال في البهجة السنية عن عكرمة قال: "لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ نُورًا. فَقَالَ إِبْلِيسُ: لَقَدْ وُلِدَ اللَّيْلَةُ وَلَدٌ يُفْسِدُ عَلَيْنَا أَمْرًا. فَقَالَتْ جُنُودُهُ: لَوْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فُجِبَلَتْهُ! فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَكُضَهُ^(٤) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَعَ بِعَدْنِ^(٥)".^(٦) فما قيل: ^(٧) لا ييَعُدُّ اختصاصُهُما بهذه الفضيلة دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا وجه له . و قال السُّهيلي^(٨) رحمه الله: شَقُّ صدرِهِ في حال طفوليَّتِهِ، وشَقُّ الملكين قلبَهُ وإخراجُ علقَةٍ سوداءٍ وقولُهُما إِنَّهُ مَعْمُزُ الشَّيْطَانِ. الحديث^(٩)، لا يَدُلُّ على فضل عيسى عليه السلام على نبينا ﷺ؛ لأنَّه خُلِقَ مُكَمَّلًا مِنَ الْقُوَى

(١) - قال ابن حجر: " بل ظاهر الخبر أنَّ إبليس ممكَّن من مسِّ كل مولودٍ عند ولادته، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضُرَّهُ ذلك المسُّ أصلاً. واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب لمس على عادته فحِيلَ بينه وبين ذلك. فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين" فتح الباري (٦٢/٨) ، وسبقة إلى هذا المعنى الطيبي في حاشيته: ص ١٠١ .
(٢) - في ظ (لا يلزمه)

(٣) - هذه مسألة أصولية، وهي: هل يدخل المُخاطَب في عموم كلامه أم لا؟ فالجمهور على أنَّه يدخل ولا يخرج إلا بدليل. انظر: إرشاد الفحول ص: ٥٧٥، والقول الذي نقله الشهاب قول الشافعية . انظر: البحر المحيط للزركشي (٣ / ١٩٢ - ١٩٣)
(٤) - أي: ضربه، انظر: لسان العرب مادة (ركض)، (١٥٨ / ٧) .

(٥) - عَدَنٌ بالشيء: إذا أقام به، ومنه سُمِّيَتْ مدينة عدن بهذا الاسم. تقع شرقي باب المندب، تعدُّ أقدم ميناء بحري و تجاري، وبسبب موقعها الاستراتيجي تصارعت الدول للاستحواذ عليها. تقوم على شبه جزيرة صخرية بركانية، وكذا تحيط بها جزرٌ صخريةٌ صغيرةٌ وكبيرةٌ. تحفُّها الجبال من ثلاث جهات، وقد كانت قديماً معزولةً تقريباً بمياه البحر والجبال. تتكون من عدة مناطق أهمها البُرَيْقة، وتحتوي عدة معالم تاريخية، منها: المنارة التي بُنيت في زمن عمر بن عبدالعزيز. انظر: معجم البلدان (٨٩ / ٤)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المحففي / دار الكلمة - اليمن / ط: ٢٠٠٢ / ٤ - م ١٤٢٢هـ / (٢ / ١٠٢٥ - ١٠٢٧) .

(٦) - البهجة السنية في الأسماء النبوية: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ / مخطوط في تركيا - استانبول - المكتبة السلطانية / تاريخ النسخ ١٠٤١هـ / النسخ: منصور الأزهري / (٢٦٦ / أ) .

(٧) - صاحب القول الطيبي في حاشيته. ص: ١٠١ .

(٨) - أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي الأعمى، اشتهر بالنحو و فنون الأدب، و ترجع نسبته إلى سُهيل وهي قرية بالقرب من مالقة بالأندلس. قُتِلَ أهله في غارات للفرنجية على قريته، له عدَّة تصانيف أشهرها: الروض الأنف في السيرة النبوية ، ونتائج الفكر. توفي سنة خمس مائة و إحدى و ثمانين للهجرة. انظر: وفيات الأعيان (١٤٣ / ٣ - ١٤٤)، والمغرب في حلى المغرب: أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ت ٦٨٥هـ / تحقيق: شوقي ضيف / دار المعارف - القاهرة / ط: ١٩٥٥ م / (١ / ٤٤٨) .

(٩) - عن أنس بن مالك عليه السلام أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظُّ الشَّيْطَانِ منك. ثم غسله في طَسْتٍ من ذهبٍ بماءٍ زمزم، ثم لَأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إنَّ محمداً قد قُتِل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال: أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المَحيطِ في صدره. صحيح مسلم : كتاب: الإيمان / باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات و فرض الصلوات / رقم الحديث: ٤٣٦ / (٨٣ / ١) .

البشرية، ثُمَّ نُزِعَ مِنْهُ ذَلِكَ وَوُلِّىَ حَكَمَةً وَإِيمَانًا بَعْدَ غَسْلِهِ بِالثَّلْجِ وَالبَرْدِ^(١). وللإمام السُّبْكِى^(٢) فِيهِ كَلَامٌ نَفِيسٌ تَعَرَّضَ لَهُ ابْنُهُ^(٣) فِي طَبَقَاتِهِ^(٤).

وقوله: "حين يُولد" أي: حين تمت ولادته. وقوله: "يُولد" للاستمرار مع قطع النظر عن المضي والاستقبال. وقيل: "إنَّه بمعنى وُلِدَ؛ ليصح استثناء مريم وابنها، فعبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال".^(٥) فتأمل!

ومعنى قوله "تخيّل" أنّه استعارة تمثيلية^(٦)، شَبَّهَ حَالِ الشَّيْطَانِ فِي قَصْدِ الإغْوَاءِ بِحَالِ مَنْ يَمَسُّ الشَّيْءَ بِالْيَدِ وَيُعَيِّنُهُ لِمَا يُرِيدُ بِهِ، كَمَا سَيَأْتِي^(٧) فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]^(٨) ^(٩).

(١) - انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبدالرحمن السهيلي ٥٨١هـ / تحقيق: عبدالرحمن الوكيل / دار الكتب الإسلامية - القاهرة/ ط: ١/ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / (١٧٠/٢). وقد نقله الشهاب بالمعنى .

(٢) - علي بن عبد الكافي بن علي السُّبْكِى، الفقيه الحافظ المفسر المحدث الأصولي المتكلم الشافعي. تَفَقَّهَ عَلَى يَدِ وَالِدِهِ وَعَلَى نَجْمِ الدِّينِ بْنِ رَفْعَةَ وَعَلَى الْبَاجِيِّ. وَقَرَأَ التفسير على علم الدين العراقي، والحديث على الدمياطي، والنحو على أبي حيان، و لتصوف على ابن عطاء الله. سمع منه: المزري، والذهبي، والبرازيلي. سافر إلى الشام لطلب الحديث ثُمَّ عاد إلى القاهرة للتصنيف والتدريس، ثُمَّ استدعي لتولي قضاء الشام ولمشيخة دار الحديث. توفي بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبع مئة، له عدم مصنفات منها: الفتاوى، وتكملة شرح المذهب، وشرح المنهاج. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: أبو النصر عبد الوهاب بن السبكي / تحقيق: عبد الفتاح الخولو - محمود الطانجي / دار إحياء الكتب العربية - القاهرة/ د. ط / د. ت. (١٠ / ١٣٩ - ١٩٠، ٣١٦).

(٣) - عبد الوهاب بن علي بن تمام السبكي، من كبار فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة وتفقه على أبيه وعلى الذهبي، درس بمصر و الشام وولي القضاء بهما، كان يجادل المخالف في تقرير المذهب. من تصانيفه: طبقات الشافعية، وجمع الجوامع. توفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة انظر: شذرات الذهب (٨ / ٣٧٨).

(٤) - حيث قال: "إن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها، فأزيلت من قلبه ﷺ، فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقي الشيطان فيه شيئاً. قال: هذا معنى الحديث، ولم يكن للشيطان فيه حظ قط، وإنما الذي نفاه الملك أمرٌ هو في الجبال البشرية، فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب. قال: فإن قُلْتَ فَلَمْ يَخْلُقْ هَذَا الْقَابِلَ فِي هَذِهِ الذَّاتِ الشَّرِيفَةِ وَكَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ لَا يُخْلَقَ فِيهَا؟ قُلْتُ: لَأَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَخَلَقَهُ تَكْمِلَةً لِلخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ، فَلَا بُدَّ مِنْهُ، وَنَزَعَهُ أَمْرَ رَبِّي طَرَأَ بَعْدَهُ".

طبقات السبكي (١٠/ ٢٦٧)

(٥) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٥/ ب).

(٦) - سبق تعريف الاستعارة التمثيلية. راجع: ص... من البحث.

(٧) - ذكر الشهاب في هذا الموضوع أنواع التمثيل، و هو التمثيل الحقيقي و التمثيل التخيلي. و هو المراد هنا. راجع حاشية الشهاب (٧/ ٣٥١). وعرفها السكاكي: "هي أن تُسمَّى باسم صورةٍ متحققة صورةً عندك وهميةً محضةً تقدرها، مشابهاً لها، مفرداً في الذكر في ضمن قرينته مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه على الفهم من كون مسماه شيئاً متحققاً" مفتاح العلوم ص: ٤٨٥.

(٨) - الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

(٩) - * من قوله: "استعارة تمثيلية" إلى نهاية الآية، من كلام التفتازاني (١٠٩ / ب).

﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا﴾ [آل عمران: ٣٧] فرضي بها في النَّذْر مكان الذَّكْر. ﴿يَقْبُولُ حَسَنٌ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: بوجه حسن يُقْبَلُ به النذائر؛ وهو: إقامتها مقام الذَّكْر، أو تَسْلُمُهَا عَقِيبَ ولادتها قبل أن تكْبُرَ وتصلَحَ للسَّدانة. روي: أَنَّ حَنَّةَ لَمَّا وَلَدَتْهَا، لَقَّتْهَا فِي خَرَقَةٍ، وَحَمَلَتْهَا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَوَضَعَتْهَا عِنْدَ الْأَحْبَارِ، وَقَالَتْ: ذُونَكُمْ هَذِهِ النَّذِيرَةُ. فَتَنَافَسُوا فِيهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ إِمَامِهِمْ وَصَاحِبِ قُرْبَانِهِمْ؛ فَإِنَّ بَنِي مَائِثَانَ كَانَتْ رُؤُوسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِهِمْ. فَقَالَ زَكْرِيَا: أَنَا أَحَقُّ بِهَا عِنْدِي خَالَتُهَا! فَأَبَوْا إِلَّا الْقُرْعَةَ - وَكَانُوا سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ - فَنَاطَلُوا إِلَى نَهْرٍ فَأَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ، فَطَفَا قَلَمُ زَكْرِيَا وَرَسَبَتْ أَقْلَامُهُمْ، فَتَكَفَّلَهَا زَكْرِيَا. وَبَجُورٌ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّراً عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَي: بِذِي قَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْ يَكُونَ (تَقَبَّلَ) بِمَعْنَى (اسْتَقْبَلَ)، كَتَقَضَّيَ وَتَعَجَّلَ. أَي: فَأَخَذَهَا - فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا حِينَ وُلِدَتْ - بِقَبُولٍ حَسَنٍ.

الآية السابعة والثلاثون

قوله: "فرضي بها.. الخ" فسر القبول للنذر^(١) بالرّضى^(٢)؛ إشارةً إلى تشبيه النذر^(٣) بالهدية، و رضوان الله بالقبول. ^(٤) وقوله: "أي: بوجه حسن" إشارةً إلى توجيه^(٥) دخول الباء؛ فإنه يرد عليه أنه مصدرٌ ويجب نصبه بأن يقال: تقبلها قبولاً، لذا جعل بعضهم الباء زائدة^(٦). فبيّن أنّ (فَعُول) يكون للآلة^(٧) التي يُفعل بها الفعل^(٨)، كالسَّعُوط^(٩) واللَّدُود^(١٠)، لما يُسَعَطُ^(١١) به، ويُلْدَدُ. فليس مصدرًا^(١٢) هنا حتى يدّعي زيادة الباء^(١٣).

(١) - في ظ ١ (بالنذر) و هو خطأ.

(٢) - وكذا فسرهُ البغوي في معالم التنزيل (٣١ / ٢)، والماوردي في النكت و العيون (٣٨٨ / ١)، وابن عطية في المحرّر الوجيز (٤٢٥ / ١)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٤٧١ / ١).

(٣) - النذر: ما كان وعداً على شرط . الكليات ص ٩١٢ .

(٤) - انظر: حاشية الطيبي ص: ١٠٢. وقد شبه هنا الرضا للإهداء بالقبول عنه، بجامع الاستجابة، ثم اشتق من القبول: تقبلها، فالاستعارة تصريحية تبعية.

(٥) - في ظ ١، م (لتوجيه) .

(٦) - ذكر السمين الحلبي هذا الوجه. وعلى هذا يكون المصدر على غير القياس إذ الأصل أن يكون (تقبل - تقبلا). انظر: الدر المصون (٣ / ١٤٠). قال أبو السعود: ".. فإن صيغة (التفعّل) مُشعرة - بحسب أصل الوضع - بالتكلف، وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل، وإن كان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة الفعل وكثرته." (٤٧١ / ١)، وانظر أيضاً حاشية شيخ زاده (٢٣ / ٢).

(٧) - في م (للدلالة) و هو خطأ.

(٨) - انظر: الكتاب لسيبويه (٤٢ / ٤). وعلى هذا لا تكون الباء زائدة، إنما هي كالباء في قولنا: (كتبته بالقلم) للاستعانة . انظر: الجني الداني ص: ٣٨. و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي ت ١٢٧٠هـ/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ د. ط. د. ت. (١٣٨ / ٤).

(٩) - في ظ ٢ (كالسقوط) و هو خطأ. السَّعُوطُ اسم الدواء يُصَبُّ في الأنف. انظر: لسان العرب مادة (سعط)، (٣١٤ / ٧) .

(١٠) - اللَّدُودُ: ما يُصَبُّ بالمُسْعُوط من السقي والدواء في أحد شِقَيْ الفم. انظر: لسان العرب مادة (لد)، (٣٩٠ / ٣).

(١١) - في ظ ٢ (يسقط) وهو هو خطأ .

(١٢) - في ظ ١ (مصدر) وهو خطأ.

(١٣) - فيكون (قبول) على هذا اسم ما تُقْبَلُ به الشيء، وهو إمّا الإقامة أو التسلم للذات سيذكرهما لاحقاً. وهو أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري في تفسيره (٥٥٢ / ١).

والنذائر: جمعٌ نذيرةٌ، بمعنى منذورة^(١). والتاء كثناء التَّطِيحَةِ. و(هو) ضميرٌ عائِدٌ لـ(وجهه). وقوله: " أَوْ تَسْلُمُهَا" مصدرٌ معطوفٌ على إقامتها^(٣) و تفسيرٌ آخرٌ للوجه. والسَّدانة : مصدرٌ بمعنى الخدمة^(٤).
 وقوله: " روي .. الخ" بيانٌ للتَّسْلُمُ المذكور^(٥). وقوله: "صاحب قربانهم" هو من يُسَلَّمُ له^(٦)؛ ليصفها وتنزل النار فتأكلها كما كان ذلك لهم^(٧). ولذلك وردَ في وصفِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ: ((قربانهم دماؤهم))^(٨). أي: الذَّبِيحُ لا أَكُلُ النَّارَ^(٩). وقوله: " عندي خالتهما" مرَّ ما فيه^(١٠). و(طَفًا) بمعنى: علا على الماء، وضدُّه: رَسَبَ^(١١).
 قوله: " يجوز أن يكون مصدرًا... الخ" أي: هو^(١٢) مصدرٌ على تقديرٍ مضافٍ، أي: رضي بها ملتبسةٌ بأمرٍ ذي قبولٍ، ووجهٌ ذي رضًى، وهو^(١٣) ما يُقِيمُها مقامَ الذَّكُورِ لما اختصت به من الإكرام. و هو جوابٌ آخر^(١٤).

(١) - انظر: حاشية ابن التمجيد (٦/ ١٢٢)، أي ما يعطيه النَّاذِر. انظر: لسان العرب مادة (نذر)، (٥/ ٢٠٠).

(٢) - في قول البيضاوي: " و هو إقامتها مقامَ الذَّكْر "

(٣) - و هو عطف بيان. انظر: حاشية السيوطي على البيضاوي ص: ٥٢٤.

(٤) - انظر: لسان العرب، مادة (سدن)، (١٣/ ٢٠٧).

(٥) - أخرج هذا الأثر الطبري عن السدي، انظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٤٩).

(٦) - في ظا (يسلم لها) وهو خطأ، في صادر (تُسَلَّمُ له) ويصح على تقدير أن يكون التأنيث للقربان.

(٧) - بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [إل عمران: ١٨٣] . انظر حاشية الطيبي ص ١٠٣ .

(٨) - ذكره الطبراني في جزء من حديث طويل يرويه عبدالله بن مسعود ؓ وفيه: ((صفتي أحمد المتوكِّل، ليس بفظ ولا غليظ، يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكا في السيئة، مولده بمكة، ومهاجره طيبة، وأُمَّتُه الحمادون، يأتزرون على أنصافهم، ويوصون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم، يصفُّون للصلاة كما يصفُّون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إلي دماؤهم، رهبانٌ بالليل، ليوثٌ بالنَّهار)) المعجم الكبير: رقم الحديث ١٠٠٤٦، (١٠/ ٨٩). ذكره الإمام الزيلعي مرويًّا عن الواقدي في كتابه الرِّدة، وقد بحث عنه ولم أحده. انظر: تخریج الأحاديث و الآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين محمد بن عبدالله الزيلعي ت ٧٦٢هـ/ تحقيق: سلطان الطبيشي/ دار ابن خزيمة / ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / (٣/ ٤٨).

(٩) - انظر: شرح الزرقاني ت ١١٢٢هـ على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني ت ٩٢٣هـ/ تحقيق: محمد الخالدي/ دار الكتب العملية - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (٧/ ٤٢٢)، ويحتمل أن يكون المراد أنَّهم متَّهِّئون للجهاد في سبيل الله.

(١٠) - راجع ص... من البحث. و قد نَبَّه الطيبي على وجود لفظٍ آخر: (عندي أختها)، ثُمَّ نَقَلَ عن الصَّمَّام ترجيحه للرواية الأولى. انظر: حاشية الطيبي ص ١٠٣.

(١١) - * من قوله (طفا) إلى (رسب) من كلام ابن التمجيد. انظر: حاشية ابن التمجيد (٦/ ١٢٢).

(١٢) - أي: القبول.

(١٣) - أي: المضاف المحذوف.

(١٤) - قصد بالجواب الآخر. الرَّد على من قال إنَّ الباء زائدة، وقد ذكر الزَّمخشرى هذ الوجه في تفسيره (١/ ٥٥٣)، وأبو حيَّان في البحر المحیط (١/ ٤٥٩).

ثمَّ يجوز أن يكون (تَفَعَّلَ) بمعنى: (استفعل) ^(١)، كتَعَجَّلَ بمعنى: استعجل. أي: استقبلها ^(٢) وتلقاها ^(٣). و هذا جوابٌ آخر ^(٤). قال ابن المنير في تفسيره ^(٥): "فيكون القبولُ عبارةً عن أوَّلِه واستقباله، وتقبُّلُها بمعنى استقبالها بأوَّل وهلةٍ من ولادتها، وأظهر الكرامةَ فيها حينئذٍ ^(٦). وفي المثل: خلَّ ^(٧) الأمر بقوايله. أي: بأوائله ^(٨)" ^(٩). انتهى

وقوله: "يجوز أن يكون مصدرا .. إلخ" جوابٌ ثالثٌ ^(١٠).

(١) - أراد هنا أن يعطفها على المعنى الأول، أي: فتقبلها إمَّا أن يكون معناه فرضي بها، أو فاستقبلها.

(٢) - أي أنَّ معنى (تقبلها): (استقبلها).

(٣) - أي أن معنى (قبول): (تلقاها) .

(٤) - وعلى هذا تكون الباءُ زائدةً. انظر: حاشية التفتازاني (١٤١/ب)، و يكون قصده بالجواب الآخر، أي: تفسير آخر للقبول، فالوجه الأول: الرضى، والثاني: الاستقبال، إلى ذلك ذهب الرَّاغب في تفسيره. ص: ٥٣١، وأبو حَيَّان في البحر المحيط (٢/ ٤٥٩). وذكره الزمخشري في الكشاف (١/ ٥٥٣).

(٥) - اسم التفسير، البحر الكبير في نُحْب التفسير. ذكره في إيضاح المكنون (١٦٦/١)، ونسبه إلى ابن المنير، أحمد بن محمد ت ٦٨٣ هـ صاحب الانتصاف. وكذا في هدية العارفين (٩٩/١). نُسب خطأً في دار الكتب المصرية في القاهرة لابن المنير، عبد الواحد بن منصور المتوفى سنة ٧٣٣ هـ، و هو ابن أخ ابن المنير صاحب الانتصاف انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ/ دار الجيل - بيروت / د.ط/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م / (٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣)، وله تفسير كبير في عشرة مجلدات ذكره حاجي خليفة، ولعل هو سببُ اللَّبس في اسم صاحب الكتاب. انظر: كشف الظنون (١/ ٤٣٩).

(٦) - وعلى هذا يكون (قبولاً) ليس منصوباً بـ(تقبَّل) إنما منصوبٌ بفعلٍ موافقٍ له من جنسه و التقدير (فتقبَّلها بتقبُّلٍ حسن، وقبَّلها قبولا حسناً). وإلى ذلك ذهب الزجاج. انظر: معاني القرآن (١/ ٤٠١). وقد ضَعَّف السمين الحلبي هذا الوجه. الدر المصون (٣/ ١٤٠).

(٧) - كذا وردت في جميع النسخ. وفي كتب الأمثال (تُخَذ) بالذال .

(٨) - انظر: مجمع الأمثال (١/ ٢٣٢). والمراد: دبره قبل أن يفوتك تدبيره، و هو مثل يُطلق لاستقبال الأمور واستدراكها قبل فوات الأوان.

(٩) - البحر الكبير في نُحْب التفسير: المنسوب إلى عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير الإسكندراني ت ٧٣٣ هـ/ د.ن/ تاريخ النسخ: ق ٨ هـ/ مخطوط في دار الكتب المصرية - القاهرة/ (٧٤/ ب).

(١٠) - أي جوابٌ عن إعراب الباءِ بأنَّها زائدةٌ، ولعلَّ الأصحَّ أن يكون جواباً ثانياً؛ فالأوَّل: كون (قبول) اسم آلة، والثاني: كونهما مصدرًا على تقديرٍ مضافٍ. كما وضع في الصحيفة السابقة، حاشية رقم

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] مجازٌ عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] شدد الفاء: حمزة، والكسائي، وعاصم. وقصروا: ﴿زَكَرِيَّا﴾ غير عاصم في رواية ابن عايش؛ على أن الفاعل هو الله تعالى، و﴿زَكَرِيَّا﴾ مفعول. أي: جعله كالأهل لها وضامناً لمصالحها. وخفف الباقون ومدوا ﴿زَكَرِيَّا﴾ مرفوعاً. ﴿كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: الغرفة التي بُنيت لها، أو المسجد، أو أشرف مواضعه ومقدمها. سمي به؛ لأنه محلُّ محاربة الشيطان، كأنها وُضعت في أشرف موضعٍ من بيت المقدس.

قوله: " مجازٌ عن تربيتها... إلخ " أي: هو استعارة^(١)، أو مجازٌ مرسلٌ بعلاقة اللزوم^(٢)؛ فإنَّ الزَّارع لا يزال يتعهد زرعَه بِسَقِيهِ وحمايته عن الآفاتِ وقلع ما يخنقه من النباتات^(٣). **وقوله: " على أنَّ الفاعل هو الله "** أي: الضمير العائد على اسم (الله) ^(٤) وهو (الرَّبُّ) ^(٥) / و ليس مرادُه لفظاً^(٦) الجلالة المفهوم من الكلام حتى يُقال "إنَّه لا حاجة إليه" ^(٧) مع أنَّه خلافُ الظاهر.

و(زَكَرِيَّا) فيه لغاتٌ | | ^(٨): المدُّ^(٩)، والقصرُ^(١٠)، و(زَكَرِيَّ) بترك الألف^(١١). ومنعُه من الصَّرف؛ للعلمية والعُجْمية^(١٢).

(١) - أي: استعارة تمثيلية، شبه حال الرب في حسن تربيتها بحال الزارع الذي يتعهد زرعَه. انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٩/أ)، وحاشية شيخ زاده (٢٤/٢).

(٢) - أي: ذكر الملزوم (المسبب) وأراد اللازم (السبب). انظر: حاشية التفتازاني (١٤٢/أ).

(٣) - انظر: حاشية الطيبي ص: ١٠٤، حاشية زكريا الأنصاري (٨٤/ب).

(٤) - أي: الهاء في قوله تعالى: (كَفَّلَهَا) وهذا على قراءة التشديد، وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي. انظر: التذكرة في القراءات الثمان (٢٨٦/١)، وغاية الاختصار (٤٤٧/٢). وهي القراءة الراجحة عند الإمام الطبري (٣٤٧/٥)، و الزمخشري (٥٥٣/١). في حين رجَّح الرازي قراءة التخفيف ورفع (زكرياء) على أنَّه فاعل انظر: تفسير الرازي (٨/ ٣١).

(٥) - في قوله تعالى: ﴿فَنَقَلَهَا رَبُّهَا﴾ [آل عمران: ٣٧]

(٦) - في ظا، م (على لفظ).

(٧) - صاحب القول الإمام الإسفرائيني، حيث اعترض على قول البيضاوي: "على أنَّ الفاعل هو الله" بأنَّ هذا يُشعر بأنَّ الفاعل هو اسم الجلالة (الله). فلا حاجة لهذا؛ لأن رجوعه إلى (رَبِّها) ظاهرٌ. انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٤٥/ب).

(٨) - ما بين الخططين | ثلاث | زيادة من ظ ٣.

(٩) - وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: الحجة للقراء السبعة للفراسي (٣٣/٣)، والتيسير في القراءات السبعة ص: ٨٧، وغاية الاختصار (٤٤٧/٢)،

(١٠) - وهي قراءة حفص، و حمزة، و الكسائي، والمفضل. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣٣/٣)، و التذكرة في القراءات الثمان (٢٨٦/١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٤١/١)، والتيسير في القراءات السبع: ص ٨٧، والكافي في القراءات السبعة: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيي ٤٧٦هـ: أحمد الشافعي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م/ ص: ٩٢، وغاية الاختصار (٤٤٧/٢).

(١١) - وهي لغة أهل نجد. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/١)، حيث قال: "اللغة الثالثة لا تجوز في القرآن وهي كثيرة في كلام العرب". وينصرف الاسم على هذه اللغة؛ لأنَّ الياء هنا ياء النسبة. انظر: معاني القرآن للفرء (٢٠٨/١)، وتفسير الطبري (٣٤٧/٥)، والحجة للقراء السبعة (٣٦-٣٧). والدُّر المصون (١٤٣/٣).

وقيل^(٢): الألف للتأنيث.^(٣)

قوله: "المحراب أي: الغرفة" لم يُعطف على ما قبله^(٤)؛ لأنه بيان لقبولها. ودُكر للمحراب معانٍ^(٥)، المشهور منها الأخير^(٦)؛ ولذا اقتصر عليه أخيراً في قوله: "كأُثْمَا... إلخ" قال في الدر المصون: "هذه معانٍ للمحراب من حيث هو، وأما في الآية فلا خلاف في أنه المحراب المتعارف"^(٧) وأصله (مفعَل)^(٨): صيغة مبالغة^(٩)، كمِطْعَانٍ، فسُمِّي به المكان لكثرة

(١) - انظر: شفاء الغليل ص ١١٤. إلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره (٣٤٧/٥). و ردّ الزجاج على صاحب هذا القول: بأن ما كانت فيه ألف التأنيث فهو سواءً في العربية والعجمة؛ لأنّ الأعجمي ينصرف في حال النكرة، خلافاً للاسم الذي دخلت عليه (ألف التأنيث) فإنه لا ينصرف في حالي النكرة و المعرفة . انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/١)، والبسيط للواحيدي (٢٠٣/٥)، و المحرر الوجيز لابن عطية (٤٢٦/١). وأضاف الأزهري: أنه يلزم من منعه لعلّة العجمة أن يُقال: مررتُ بـزكرياء، وزكرياء آخر. فالتأني نكرةٌ لذا صُرف. انظر: تهذيب اللغة (٩٤/١٠)، وانظر القاعدة: أوضح المسالك (١٢٥/٤). ونَبّه السّمين الحلبي إلى أمرٍ حيث قال: "... يعنون التشبّه بألف التأنيث وإلا فهذا اسم أعجمي لا يُعرف له اشتقاقٌ حتّى يُدعى فيه أنّ الألف فيه للتأنيث. " الدر المصون (١٤٣/٣).

(٢) - هو رأي الزجاج، انظر: معاني القرآن (٤٠٣/١).

(٣) - وعلى هذا يكفي أن تكون هذه العلة ليُمنع من الصرف، فالاسم الممنوع من الصرف إما أن يُمنع لوجود علة واحدة وهي إما (ألف التأنيث الممدودة أو المقصورة) وإما (أن يكون على صيغة مفاعل أو مفاعيل) . أو يُمنع لوجود علتين كالعلمية و العجمة . انظر: أوضح المسالك (١٢٦-١١٦/٤).

(٤) - أي: على قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]

(٥) - في ظ ٣، صادر (معاني) و هو الصواب؛ لأنه اسمٌ منقوصٌ منصوب.

(٦) - أي: أشرف مواضع المسجد. وإلى ذلك ذهب الزجاج في معاني القرآن (٤٠٣/١)، والراغب في مفرداته ص: (١٤٧/١). وللنظر في معاني المحراب ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩١/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٣/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٨/١)، والصّحاح للجوهري (١٠٨/١)، والمفردات للربغ الأصفهاني (١٤٦-١٤/١).

(٧) - الدر المصون (١٤٥/٣) بتصرف يسير. ولعلّ الأصح أن يكون المراد بالمحراب في هذه الآية الغرفة التي بُنيت لها، لا المحراب المتعارف عليه في المسجد. وهو ما رجحه البغوي في تفسيره (٣٢/٢).

(٨) - وعلى هذا يكون اسم آلة. انظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ابن القطاع الصقلي ت ٥١٥هـ/ تحقيق: أحمد عبد الدائم/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة / ط. ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ / ص: ٢٨٥، ١٦٥.

(٩) - انظر: أوضح المسالك (٢١٩/٣).

فيه^(١). وقيل: إنَّه يكون اسم مكان -وإليه يميل كلام المصنّف رحمه الله - وكونه من المحاربة؛ لمحاربة الشيطان فيه أو لتنافس الناس عليه.^(٢) و لبعض المغاربة في المدح:^(٣) (الكامل)

جَمَعَ الشَّجَاعَةَ وَ الخَشُوعَ لِرَبِّهِ مَا أَحَسَّنَ المِحْرَابَ فِي المِحْرَابِ

(١) - أي لكثرة محاربة الناس لأنفسهم فيه. انظر: روح المعاني (١٣٩/٣). فالأصل أنَّ هذه الصيغة تُستخدم لاسم الآلة.

(٢) - انظر: المفردات للربغ (١٤٦/١)، والدر المصون (١٤٥/٣)، وحاشية شيخ زادة (٢٤/٢) .

(٣) - سبق التعريف بهم. راجع: ص من البحث. لم أهتم لقائل هذا البيت، فقد وجدته في ديوان ابن حيّوس ، لكن تبين لي أنَّه روي في عصر يسبق عصر ابن حيّوس فقد ذكره الطرطوشي في كتابه سراج الملوك. انظر: سراج الملوك: أبو بكر محمد الفهرس الطرطوشي ت ٥٢٠هـ / =تحقيق: محمد فهمي أبو بكر/ الدار المصرية اللبنانية - القاهرة / ط: ١/١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م / ص: ٦٦٩. قصد بالمحارب الأول: الشجاعة وأراد أن يُكني بها عن أداة الحرب. وقد يكون القصد المحارب على أنَّه صيغة مبالغة. وبالمحارب الثاني: المكان الذي في المسجد.

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [إل عمران: ٣٧] جواب ﴿كَلَّمَ﴾ [إل عمران: ٣٧] وناصبه. رُوي: أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَإِذَا خَرَجَ أَغْلَقَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، وَكَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِمَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَبِالعَكْسِ. ﴿قَالَ يَمْرَمُ أَنِّي لَلرَّبِّ هَذَا﴾ [إل عمران: ٣٧] من أين لك هذا الرِّزْقُ الآتِي فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، وَالْأَبْوَابُ مَغْلَقَةٌ عَلَيْكَ؟ وَهُوَ دَلِيلُ جَوَازِ الْكَرَامَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ. جَعَلَ ذَلِكَ مُعْجَزَةً زَكْرِيَا يَدْفَعُهُ اشْتِبَاهُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ. ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [إل عمران: ٣٧] فَلَا تَسْتَبِعْهُ. قِيلَ: تَكَلَّمَتْ صَغِيرَةٌ كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ تَرْضَعُ ثَدْيًا قَطًّا، وَكَانَ رِزْقُهَا يَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْجَنَّةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [إل عمران: ٣٧] بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ؛ لِكَثْرَتِهِ، أَوْ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ تَفْضُلًا بِهِ. وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهَا، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى. رُوي: ((أَنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَغِيفِينَ وَبَضْعَةَ لَحْمٍ، فَرَجَعَ بِهَا إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَلْبِي يَا بُنَيَّةُ! فَكُشِفَتْ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ خَبْرًا وَلَحْمًا. فَقَالَ لَهَا: أَنَّى لَكَ هَذَا! فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ شَبِيبَةً سَيِّدَةً نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ جَمَعَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ. فَأَوْسَعَتْ عَلَى جِرَانِهَا))

قوله: "جواب كلما وناصبه .. إلخ" (وَجَدَ) بمعنى: (أَصَابَ، وَلَقِيَ) مُتَعَدِّ لَوَاحِدٍ ^(١) وهو (رِزْقًا) ^(٢). و (كل) منصوبٌ به ^(٣) على الظرفية؛ لإضافته إلى (ما) الظرفية المصدرية ^(٤)، وصِلَتْهَا (دَخَلَ)، والعامل فيها الجواب ^(٥) بالاتفاق ^(٦)؛ لأنَّ ما في حَيْزِ المضاف إليه لا يعمل في المضاف. ولا يجري فيه الخلاف المذكور في أسماء الشرط ^(٧)، ومن الناس من وَهَمَ فَقَالَ: إِنَّ نَاصِبَهُ فَعَلَ الشَّرْطَ وَادَّعَى أَنَّهُ الْأَنْسَبُ مَعْنَى ^(٨)، فزاد في الطُّبُورِ نَغْمَةً. ^(٩)

(١) - لَأَنَّهُ لَيْسَ قَلْبِيًّا. انظر: أَوْضَحَ الْمَسَالِك (٣٠/٢-٣١).

(٢) - انظر: الدُّرُ الْمَصُون (١٤٥/٣).

(٣) - أي بـ (وجد) .

(٤) - فيكون المعنى: يَجِدُ عِنْدَهَا الرِّزْقَ كُلَّ وَقْتٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمَحْرَابَ. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/١).

(٥) - أي: (وجد) انظر: مشكل إعراب القرآن (١٩٥/١)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (٢٣/١) .

(٦) - انظر: مغني اللبيب (١١٨/٣). لأنَّ (كل) عندما تضاف إلى (ما) المصدرية الشرطية تُصْبِحُ ظَرْفًا مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الشَّرْطِ، فَتَتَعَلَقُ بِالْجَوَابِ.

(٧) - وهو أَنَّ كُلَّ ظَرْفٍ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، الْعَامِلُ فِيهِ هَلْ هُوَ الْفِعْلُ أَمْ الْجَزَاءُ؟ فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ الشَّرْطَ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ جَوَابُهُ. انظر: شرح الرضي على الكافية. (٤٢٩/٢).

(٨) - صاحب القول الإسفرائيني، حيث قال: " والظاهر أَنَّ نَاصِبَهُ فَعَلَ الشَّرْطَ إِذْ (كَلَّمَ) لِإِجْمَالِ الْأَوْقَاتِ، فَكَأَنَّمَا قَالَ: إِنْ دَخَلَ فِي هَذَا الْوَقْتُ وَجَدَ وَإِنْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَجَدَ. " حاشية الإسفرائيني (٢٤٦/أ).

(٩) - انظر: مجمع الأمثال (٣٧٧/١). والطُّبُورُ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْمَوْسِيقَةِ، وَهَذَا الْمَثَلُ يُسْتَعْمَلُ لِإِتْبَاعِ الْأَمْرِ السَّيِّئِ بِالسَّيِّئِ.

قوله: "من أين لك هذا الرزق... إلخ" تقدم الكلام في (أين) ^(١). وكونه كرامة ^(٢) ظاهر؛ لأنّ مريم لا نبوة لها على المشهور ^(٣). وأمّا كون هذه العبارة تقتضي الاشتباه وهو يُنافي كونه معجزة ^(٤)، فبناءً ^(٥) على الظاهر. وفيه نظر؛ لأنّه يجوز أن يكون ^(٦) لإظهار ما فيه من التعجب ^(٧) بتكلمها ونحوه ^(٨). وسيدكر هذه العبارة بعينها في الحديث الذي بعده ولا اشتباه فيه. ^(٩)

قوله: "قيل تكلمت صغيرة... إلخ" الذين تكلموا في المهد أحد عشر ^(١٠) نظمهم السيوطي - رحمه الله تعالى - في قوله: ^(١١)

(١) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ أَمْلَكٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] انظر: حاشية الخفاجي (٣٢٧/٢).
(٢) - الكرامة: "أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدّمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم" لوامع الأنوار للسفاريني (٣٩٢ / ٢). وانظر جواز الكرامة للأولياء. المواقف في علم الكلام. ص: ٣٧٠.
(٣) - خالف الإمام القرطبي ذلك فقال إنّ مريم عليها السلام نبيةً بدليل: أنّ الله تعالى أوحى إليها بواسطة ملك كما أوحى إلى سائر النبيين . انظر "الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة و آي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ/ تحقيق: عبد الله التركي/ مؤسسة الرسالة - لبنان/ ط: ١٤٢٧/١هـ - ٢٠٠٦م / (١٢٧/٥).

(٤) - أي أنّ قول زكريا لمريم ﴿أَنِّي لَكِ هَذَا﴾ [إل عمران: ٣٧] دليل على أنّها ليست معجزة له؛ لأنها لو كانت معجزة لما اشتبه عليه الأمر. انظر: مفاتيح الغيب الرازي (٣٣/٨)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٤/ب).
(٥) - في صادر (فناه) وهو الصواب.
(٦) - أي: الاشتباه.
(٧) - في ظ ١، صادر (العجب).

(٨) - أي بأن يكون هذا الاشتباه في أن تكون هذه الثمار من الجنة أو من بساتين الدنيا. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٦/أ). أو لتحقق أنّ مريم تعلم مع صغرهما من أين لها الرزق أو لا. انظر: حاشية الكازروني (١٦/٢). لكن يدفع كل ما سبق قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [إل عمران: ٣٨] إذ إنّ دعاءه كان بناءً على ما رآه من خوارق العادة.

(٩) - عندما قال النبي ﷺ للسيدة فاطمة - رضي الله عنها - : ((أتى لك هذا؟)) و معلوم أنّ النبي ﷺ يعلم حقيقة الأمر ولا اشتباه عليه فيكون هذا السؤال لا بسبب الاشتباه. انظر: حاشية الكازروني (١٦/٢). وسيأتي تخريج الأثر في ص ٥٥٥ من البحث.

(١٠) - رأى الإمام البيهقي المالكي ١٢١٣ هـ أنّهم أربعة عشر فزاد عليه (نوح ﷺ، وموسى ﷺ، وابنة الشيخ محي الدين) وقد فصل ذلك في رسالة صغيرة أمّاها (رسالة في جملة من تكلموا في المهد)، وسيأتي الاعتماد عليها في الهوامش التالية.

(١١) - انظر: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ص: ٥٢٦، ٥٢٥، والنظم من: (الطويل).

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ^(١) *** وَيَحْيَى ^(٢)، وَعِيسَى ^(٣)، وَالْخَلِيلُ ^(٤)، وَمَرْيَمُ ^(٥).
صَغِيرٌ ^(٦) جَرِيحٌ ^(٧)؛ ثُمَّ شَاهِدُ يَوْسُفَ ^(٨) *** وَطِفْلٌ لَدَى الْأَخْدُودِ يَرْوِيهِ مُسْلِمٌ ^(٩)

(١) - ذكر السُّهيلي أنَّ أول كلمة قالها النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ وهو مُسْتَرْضِعٌ عند حليلة السعدية: (الله أكبر) انظر: الروض الأنف (٧/ ٥٧٧)، ونقل السيوطي هذا عن الواقدي. انظر: الخصائص الكبرى، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/تحقيق: محمد هراس/دار الكتب الحديثة- القاهرة/د.د.ط/د.ت/ (١٣٤/١).

(٢) - حينما صدَّق بكلمة الله عيسى ﷺ فقال له: أشهد أنَّك عبد الله ورسوله. روي أنَّ هذا كان وعمره سبعة أشهر. انظر: رسالة في جملة من تكلم في المهدي: أحمد بن موسى البجلي المالكي ت ١٢١٣هـ/د.ن/ تاريخ النسخ: ١٢٣٦هـ/مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود ٢٥٧٠/ (١/ب).

(٣) - يدلنا عليه قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٢١) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا [مريم: ٢٩ - ٣٠] (٤) - سيدنا إبراهيم عليه السلام روي أنه لما وضعته أمه في غار الثور - الذي نزل فيه الوحي على سيدنا إدريس عليه السلام - خوفاً عليه من الملك أن يقتله؛ بعد أن أمر بقتل كل الغلمان خشية زوال ملكه. وكان أول ما ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الذي هدانا لهذا" انظر: رسالة في جملة من تكلم في المهدي (١/ أ).

(٥) - وهو موضع الشاهد هنا. لم أقف على ما يثبت أنَّ السيدة مريم - عليها السلام - تكلمت إذ كانت صغيرة، إلا ما ذكره الواحدي في البسيط عن الحسن البصري. (٥/ ٢٠٩)، وانظر أيضاً: زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ/ المكتب الإسلامي - القاهرة / ط: ٣/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / (١/ ٣٨٠). وقد عدَّ أبو حيَّان هذا غريباً! انظر: البحر المحيط (٢/ ٤٦١).

(٦) - في ظ ١، ظ ٣ (وصغير). وفي م، صادر (مبئ) وهو ما ورد في حاشية السيوطي، والصواب ما ورد في الأصل ليستقيم وزن البيت.
(٧) - ذكره البخاري في حديث طويل وفيه: ((... وكان جريح في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأثت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت: من جريح. فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلَّى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي. قالوا: نبي صومعتك من ذهب؟ قال: لا إلا من طين.)) كتاب: الأنبياء/ باب: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت)/ رقم الحديث: ٣٤٣٦/ (٢/ ٤٨٨)، وأخرجه مسلم بلفظ قريب من هذا. كتاب البر والصلة/ باب: تقلم بر الوالدين على التطوع في الصلاة/ رقم الحديث ٦٦٧٣/ (٢/ ١٠٨٦).

(٨) - الذي أخبر عنه الله تعالى في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦ - ٢٧] فقد روي أنه كان رضيعاً إذ ذاك، ويدلنا عليه ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: ((تكلم أربعة وهم صغار)) وذكر منهم شاهد يوسف. انظر: مسند الإمام أحمد/ رقم الحديث: ٢٨٢٢ / (١/ ٣٠٩) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه المستدرک (٢/ ٥٣٨). ضَعَفَ ابن عطية أن يكون الشاهد طفلاً صغيراً؛ مستدلاً بما ورد في الصحيحين ممن ذكر أنهم تكلموا في المهدي، وبأنه لو كان الصبي قد تكلم لكان الدليل نفس كلامه، دون أن يستدل بالقميص. انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٢٣٦).

(٩) - أخرجه مسلم في حديث طويل عن صهيب، وفيه قصة الرَّاعِبِ والرَّاهِبِ والغلام الذي يُرِئ الأكمه ويُشفي المرضى بإذن الله، فأراد الملك أن يرده عن دينه، ولما قتله أسلم الناس عند موته فحفر لهم أخدوداً ورمى فيه كل من لم يرجع عن عبادة الله، فمرت امرأة ومعها رضيع، فلما تقاعست عن لا تُردِّي في النار قال لها ابنها: "يا أمها اصبري، فإنَّك على الحق" كتاب الزهد و الرقائق/ باب: قصة أصحاب الأخدود و الساحر و الراهب و الغلام/ رقم الحديث ٧٧٠٣ / (٢/ ١٢٥٩).

.....

وطفلٌ عليه مُرٌّ بالأمّة التي ***يُقَال لها تَرْنِي ولا تتكَلَّم^(١)

و ماشطةٌ في عهدِ فرعونَ طفلُها^(٢)*** وفي زمن الهادي المبارك^(٣) يَحْتَمُّ

قوله: "بغير تقدير" هو إمّا بمعنى بيان المقدار، أو التقييد^(٤)؛ فإنّه يَرِدُ بمعناه. **وقوله: "أو بغير استحقاق"** فهو مجازٌ؛ لأنّه لو كان بالاستحقاق لكان كلُّ رزقٍ في مقابلة عملٍ، فيستلزم الحساب بمعنى التعداد^(٥).

(١) - أخرجه مسلم في حديث طويل وفيه: ((.... ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيّت سرقّت. وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللّهم! لا تجعل ابني مثلها. فترك الرّضاع ونظر إليها فقال: "اللّهم اجعلني مثلها" فهناك تراجعا الحديث فقالت: خلّفي مرّ رجل حسن الهيئة، فقلت: اللّهم اجعل ابني مثله. فقلت: اللّهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمّة وهم يضربونها ويقولون زنيّت سرقّت، فقلت: اللّهم لا تجعل ابني مثلها. فقلت: اللّهم اجعلني مثلها! قال: إنّ ذاك الرجل كان جباراً؛ فقلت اللّهم لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها زنيّت. ولم تزن، وسرقّت. ولم تسرق. فقلت: "اللّهم اجعلني مثلها" كتاب البر و الصلة/ باب: تقدّم بر الوالدين على التطوع في الصلاة/ رقم الحديث ٦٦٧٣ / (١٠٨٦/٢).

(٢) - هي امرأة في عصر فرعون كانت تمشط ابنة فرعون ذات يوم فسقط المشط من يدها فقالت: بسم الله، فأخبرت ابنة فرعون أباهما بهذا، فأراد أن يرميها مع أبنائها في قدرٍ، فلما وصل إلى الرضيع تقاعست لأجله، فقال لها: "يا أمّه اقتحمي فإنّ عذاب الدّنيا أهونٌ من عذاب الآخرة" أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند عبد الله بن عباس / رقم: ٢٨٢٢ / (٣٠٩/١). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" المستدرک (٥٣٨/٢).

(٣) - مبارك اليمامة، ذكر ابن قانع قصته بسندها قال: "حدثنا محمد بن يونس، نا شاضونة بن عبيد بالحرّة، نا معرض ابن عبد الله بن معرض اليمامي، عن أبيه، عن جده معرض بن معقيب قال: حججت في حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ كأن وجهه دائرة القمر وسمعت منه عجباً: جاء رجل من أهل اليمامة بصبيّ يوم وُلد قد لقّه في خرقة، فقال رسول الله ﷺ: يا غلام! من أنا؟ قال: أنت رسول الله. قال: صدقت، بارك الله فيك. ثم لم يتكلم الغلام بعدها حتى شب. فكنا نُسَميه مبارك اليمامة. "معجم الصحابة: أبو الحسن عبد الباقي بن القانع ت ٣٥١هـ / تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري / مكتبة الغرياء الأثرية - القاهرة / د. ط. د. ت. / (١٣٤/٣). وقال البيهقي: "ولهذا الحديث أصلٌ في حديث الكوفيين بإسنادٍ مرسل، بخلافه في وقت الكلام" دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن حُسين البيهقي ت ٤٥٨هـ / تحقيق: عبد المعطي قلنجي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / (٦٠/٦). وقد روى ابن حجر هذا الحديث وقال: ".... معرض وشيخه مجهولان، وكذلك شاضويه، واستنكروه على الكدّمي؛ لكن ذكر أبو الحسن العقيقي في فوائده قال: "سمعت أبا عبد الله العجلي مستملي بن شاهين يقول: سمعت بعض شيوخنا يقول: لما أُملي الكدّمي هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا: هذا كذب من هو شاضويه. فلمّا كان بعد مدة جاء قومٌ من الرّحالة ممن جاء من عدن. فقالوا: دخلنا قرية يقال لها (الحرّة) فلقينا بها شيخاً فسألناه هل عندك شيء من الحديث؟ قال: نعم. فقلنا: ما اسمك؟ فقال محمد بن شاضويه. وأُملي علينا هذا الحديث فيما أُملي عن أبيه" الإصابة (١٢٤/٦). وقال السيوطي: "...قال ابن دحية إنّهُ موضوع" انظر: مناهل الصفا في تخرّيج أحاديث الشفا: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / تحقيق: سمير القاضي / دار الجنان بيروت / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م / ص ١٣٥ .

(٤) - انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٩٥، ٤٠٤).

(٥) - أي: يكون أعداد الأرزاق مقابلة أعداد الأعمال. انظر "حاشية الكازروني (١٧/٢). أو الحصر ليعلم ما زاد منه وما نقص.

.....

وقوله: "رُوي... إلخ" أخرجه أبو يَعْلَى في مُسْنَدِهِ^(١)، و (بَضْعَة) - بفتح فكسر^(٢) - بمعنى قطعة^(٣). **وقوله: "فرجع**

إلخ" أي: أرسلها إليها^(٤)، أو أخذها ورجع بها مغطاةً^(٥). و(هَلَمِّي) بمعنى: أقبلي^(٦). وفي الكلام^(٧) تقدير أي: فأكلوا

حتى شبعوا وبقي الطعام.. إلخ

(١) - كذا قال الإمام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، والمناوي في الفتح السماوي وروياه من طريق: سهل بن زنجلة، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر. إلا أنني بحثت عنه في المسند ولم أجده، ولعله فيما لم يطبع بعد. قال الإمام الزيلعي: "سهل بن زنجلة: حافظ ثقة أخرج له ابن ماجه، وروى عنه ابن عيينه والقطان" (١٨٥/١)، وقال المناوي: "...والمتمن ظاهر النكارة" الفتح السماوي (٣٥٧/١). ووجدته في: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد الله الشهري/ دار العاصمة - الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م / كتاب المناقب / باب: فضائل فاطمة صلى الله وسلم على أبيها و رضي الله عنهما / رقم : ٣٩٥٨ / (١٧٨/١٦).

(٢) - في ظا، صادر (و كسر) وهو الصواب. فعلى الفتح (بَضْعَة) بمعنى: القطعة من اللحم، و على الكسر: بمعنى الجزء.

(٣) - انظر: النهاية لابن الأثير (٣٤٤/١).

(٤) - أي: الهدية.

(٥) - انظر: حاشية الطيبي ص: ١٠٥. حاشية القطب الرازي (١٠٩/أ).

(٦) - انظر: الزاهر للسيوطي (٣٧/١). وهي اسم فعل أمر. انظر: الخصائص لابن جني (١٦٨/١).

(٧) - أي قوله: "ثم جمع علياً والحسن والحسين، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام..."

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] في ذلك المكان أو الوقت. إذ يُستعار (هنا، وثَمَّ، وحيث) للزَّمان. لَمَّا رَأَى كَرَامَةَ مَرْيَمَ ومنزلتها من الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] كما وهبتها لـ (حنَّة) العجوز العاقر. وقيل: لَمَّا رَأَى الفواكة في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشَّيخ، فسأل وقال: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً﴾ [آل عمران: ٣٨]؛ لأنَّه لم يكن على الوجوه المعتادة، وبالأَسباب المعهودة. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] مُجِيبُهُ.

الآية الثامنة والثلاثون

قوله: " في ذلك المكان ... الخ " قَدَّمَهُ ^(١)؛ لأنَّه المعنى الحقيقي المعروف فيها ^(٢).

وقيل: إِنْهَا و (ثُمَّ) - بالفتح والتَّشديد - مع كونهما للإشارة إلى المكان ^(٣)، وَرَدَّا

لِلزَّمانِ ^(٤) مجازاً ^(٥) (حيث) ^(٦). وذهب الرَّجَّاح إلى أنَّها مستعارَةٌ لِلجَّهَةِ والحَالَةِ ^(٧) كما تُستعار (حيث) لها بتنزيلها منزلته ^(٨).

وكون الفواكه في غير أوانها؛ لأنَّ فاكهة الصَّيْف في الشِّتَاء وعكسه ^(٩)، كما مرَّ ^(١٠). وفي تعدية (انتبه) - (على)

(١) - أي: المكان.

(٢) - أي: لفظة (هنالك). فيكون المعنى في ذلك المكان الذي كان قاعداً فيه عند مريم عليها السلام. انظر: مفاتيح الغيب (٣٥/٨)، والدُّر المصون (١٤٧/٣). أما في حال كانت للزَّمان فيكون المعنى: في ذلك الوقت دعا ربَّه. انظر: مفاتيح الغيب (٣٥/٨).

(٣) - يشار به (هنالك، ثُمَّ) إلى المكان البعيد. انظر: أوضح المسالك (١٣٧/١).

(٤) - في ظ ٣ (وردَّ أبو حيَّان)، وهو خطأ.

(٥) - انظر: (هنالك) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (١٩٨/٢)، وحاشية الصَّبَّان (٢٣٥/١). وانظر: (ثُمَّ) معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/١).

(٦) - ترد (حيث) للمكان. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (١١٥/٣)، وقد ترد للزمان. انظر: ارتشاف الضرب ص: ١٤٥٠.

(٧) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/١). أي: من تلك الحال دعا زكريا ربَّه، كما في قولنا: "من ههنا قلْتُ لك كذا، ومن ههنا قلْتُ لك كذا". انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٤/١). ومن تلك الجهة. انظر: التفسير البسيط للواحدي ٢١٤، وحاشية الطيبي ص: ١٠٥، وتفسير الآلوسي (١٤٤/٣).

(٨) - في صادر (منزلتها). و الأصل في (هنا) أن تُستعمل للمكان مثل (حيث)، ولكن قد يُستعار كلُّ منهما (للحالة) بدلاً من المكان بتنزيلهما منزلته.

(٩) - رواه ابن عَبَّاس، ووعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبیر، والضحاك، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والسُّدي، والرَّبيع بن أنس. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٠/١).

(١٠) - لم يسبق أن ذكر الشهاب هذا في موضع سابق، وإنما أشار إليها مجرد إشارة في الآية السابقة عندما تكلم عن أنَّ الرزق كرامة لها. راجع ص من البحث.

تَسْمُحُ^(١). ووجه التشبيه^(٢): أَنَّ الْوَلَدَ كَالثَّمَرَةِ، وَالْعَقَرَ كَذَهَابِ إِبَّانِهِ^(٣). | | قِيلَ: ^(٤)فَكَذَا تَكَلَّمُهَا فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، وَقَوْلُهَا:

﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] ^(٦).

وقوله: "مُجِيبُهُ" فسر السميع^(٧) بالمجيب؛ لأنَّ السَّمِيعَ^(٨) ورد بمعنى القَبُولِ كثيراً^(٩).

(١) - يُعَدَّى الفعل (انتبه) بـ(اللام) و(على). انظر: لسان العرب، مادة: (انتبه)، (٥٤٩/١٣). وقال زكريا الانصاري إِنَّ (انتبه) بمعنى:

نَبَّهَ اللَّهُ، أَي: وَقَّعَهُ. انظر: حاشية زكريا الانصاري (١٨٤/ ب)

(٢) - أَي: الشَّيْءُ بَيْنَ مَا حَصَلَ لِمَرْيَمَ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَبَيْنَ مَا دَعَا بِهِ زَكْرِيَّا الْعَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ.

(٣) - * من قوله: "أَنَّ الْوَلَدَ" إلى قوله: "إِبَّانُهُ" من كلام التفتازاني بتصرف. (١٤٢/ ب). إِبَّانُ الشَّيْءِ - بالكسر و التَّشْدِيدِ - وقته وحينه.

انظر: لسان العرب مادة (أبين)، (٤/١٣).

(٤) - ما بين الخططين | و | زيادة من ظ ١.

(٥) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٦/ أ) .

(٦) - أَي: لما سَمِعَ مِنْ مَرْيَمَ قَوْلَهَا، تَبَّهَ لِحَوَازِ أَنْ تَلِدَ الْعَاقِرُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ.

(٧) - في ظ ١ (السمع) .

(٨) - في ظ ١، صادر (السمع) و هو الصواب.

(٩) - انظر: المقصد الأسنى، ص: ٨٩ .

﴿ فَنادته الْمَلَكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩] أي: من جنسهم، كقولهم: زيد يركب الخيل. فإنَّ المُنادي كان جبريلَ وحده. وقرأ حمزة و الكسائي (فناداه) بالإمالة والتذكير. ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ ﴾ [آل عمران: ٣٩] أي: قائماً في الصلاة. ﴿ يُصَلِّي ﴾ صفة (قائم)، أو خبر، أو حال آخر، أو حال من الضمير في (قائم). ﴿ أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ ﴾ [آل عمران: ٣٩] أي: بأنَّ الله. وقرأ نافع وابن عامر بالكسر؛ على إرادة القول، أو لأنَّ النداء نوعٌ منه. وقرأ حمزة والكسائي (يُبَشِّرُكَ). و(يحيى) اسمٌ أعجمي، وإن جُعِلَ عربياً مُنِعَ صرفه للتعريف ووزن الفعل. ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩] أي: بعيسى ﷺ سَيِّ بذلك؛ لأنَّه وُجِدَ بأمره تعالى دون أبٍ فشابهة البدعيَّات التي هي عالمُ الأمر. أو بكتاب الله؛ سَيِّ كلمةٌ كما قيل: كلمة (الحويدة)، لقصيدته. ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ [آل عمران: ٣٩] يَسُودُ قَوْمَهُ ويفوقهم. وكان فائقاً للنَّاس كلِّهم في أنَّه ما همَّ بمعصية قط. ﴿ وَحُضُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩] مُبَالِغاً في حصر النَّفس عن الشَّهوات والملاهي. روي أنَّه مرَّ في صباه بصبيان فدعوه إلى اللَّعب فقال: ما لِلَّعب خِلْقَتُ! ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩] ناشئاً منهم، أو كائناً من عِدَاد مَنْ لم يأتِ كبيرةً ولا صغيرةً

قوله: "أي من جنسهم... الخ" يعني أنَّه أطلق الجمع المُعرَّف^(١) على الجنس

الآية التاسعة والثلاثون

الشَّامل للواحد^(٢)، كقولهم^(٣): يركب الخيل، لمن له^(٤) فرس^(٥). وكذا هنا المُنادي

واحد، وهو: جبريلُ ﷺ^(٦).

قوله: "يحيى اسمٌ أعجمي" هذا هو الصحيح^(٧)، أمَّا كونه منقولاً من الفعل^(٨): فقولٌ ضعيفٌ^(٩)، واحتمالٌ أنَّه منقولٌ

(١) - أي: الملائكة.

(٢) - أي: جبريل ﷺ.

(٣) - في ظ (قولهم).

(٤) - في ظ (من له).

(٥) - أي أنَّ ركوبه لهذا الجنس. انظر: معاني القرآن للفراء (٢١٠/١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٥/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٠/١).

وفسره السيوطي في حاشيته على البيضاوي بأنَّه من العام المراد به الخصوص ص: ٥٢٦ وذكر نحوه ابن التمجيد في حاشيته (١٣١/٦).

(٦) - إلى ذلك ذهب الزجاج في معاني القرآن (٤٠٥/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٦٠/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٣٣/٢).

(٧) - كذا صرَّح الشهاب في كتابه شفاء الغليل، ص: ٢٤٤. وهو الراجح عند الرَّمَحْشَرِي في الكشَّاف (٥٥٥/١)، و أبي حيان في البحر

المحيط (٤٥١/٢)، والسَّمِين الحلبي في الدر المصون (١٥٤/٣)، و أبي السعود في إرشاد العقل السليم (٤٧٥/١).

(٨) - وعلى هذا يكون عربياً، إلى ذلك ذهب الطَّبْرِي في تفسيره (٣٧١/٥)، و الثعلبي في الكشف والبيان (٦٢/٢)، والبغوي في مدارك

التنزيل (٣٤/٢)، هو قول للواحد في البسيط (٢٢٤/٥).

(٩) - وعلى كلا القولين يكون ممنوعاً من الصَّرف؛ لأنَّه إذا كان أعجمياً فمنعه للُعْجَمَة والعلميَّة، وإن كان عربياً فمنعه للعلميَّة ووزن الفعل.

انظر: الدر المصون (١٥٤/٣).

من^(١) فِعْلٍ فِيهِ فَاعِلٌ مُسْتَتَرٌ حَتَّى يَكُونَ جُمْلَةً مُحْكِيَةً^(٢)، تَكْلُفٌ^(٣) مُسْتَغْنَى عَنْهُ .^(٤)

وقوله: "على إرادة القول... إلخ" هما مذهبان في النحو - للبصريين والكوفيين - مشهوران^(٥).

قوله: "بعسى عليه الصلاة والسلام... إلخ" سُمِّيَ عَيْسَى (كلمة)؛ لَأَنَّهُ وُجِدَ بِأَمْرِ (كُن) ^(٦) من دون تناسل^(٧)،

كما يُسَمَّى نَحْوَهُ عَالَمُ الْأَمْرِ^(٨). أو^(٩) المراد بالكتاب الإنجيل فَسُمِّيَ (كلمة) كما تُسَمَّى الْقَصِيدَةُ الطَّوِيلَةُ كَلِمَةً^(١٠).

(١) - في ظا (فمن) وهو خطأ؛ إذ به لا يكون ممنوعاً من الصَّرف.

(٢) - الحكاية في باب العَلَمِ في (المركب الإسنادي) مثل (تَأَبَّطُ شَرًّا - بَرَقَ نَحْرُهُ)، ومثاله أيضاً، قول رؤبة بن العجاج: (الرجز)

تُبْتُتُ أحوالي بني يزيد *** ظلماً علينا لهم قَدِيدُ

فقد حكى الشَّاعِرُ الْجُمْلَةَ (يزيد) المكوَّنة من فعل وفاعل مستترٌ فيه، وجعلها علماً مُسَمًّى به شخصٌ. انظر: أوضح المسالك (١٢٤/١). وعلى هذا لا بدَّ أن يكون حاله واحدةً مهما تغيَّرَ موضعه في الجملة. انظر: المقتضب (٩/٤).

(٣) - في ظا (فكلف)، و هو خطأ.

(٤) - ذكر ذلك الشهاب الخفاجي رداً على الإسفرائيني إذ قال: "... لا قاطع يمنع صرفه؛ لاحتمال أن يكون مبنياً بجعل العلم جملةً بأن يكون فيه ضميرٌ." حاشية الإسفرائيني (٢٤٦/ب). وعلى هذا يكون (يحى) جملةً مُحْكِيَةً سُمِّيَ بها فصارت علماً . انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٩٧/١)، و أوضح المسالك (١٢٤/١)، (١٢٨/٤).

(٥) - على مذهب البصريين تُكسر على إضمار القول؛ إذ إنهم يميزون الإضمار. انظر: الكتاب (١٤٣/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٠٥/١). وعلى مذهب الكوفيين لا إضمار؛ لأنَّ النداء يجري مجرى القول عندهم. انظر: معاني القرآن للقراء (٢١١ / ١)، وتفسير الطبري (٣٦٦/٥)، و إملاء ما منَّ به الرحمن (١٣٣/١)، والدُّرُّ المصون (١٥٢ / ٣)، وحاشية زكريا الانصاري (٨٤ / ب). وانظر القراءة: الحجة للقراء السبعة (٣٩/٣)، والتذكرة في القراءات الثمان (٢٨٧/١)، والكشف عن وجوه القراءات (٣٤٣/١).

(٦) - ذكر هذا الوجه النَّحَّاسُ في معاني القرآن (٣٩١/١)، وهو ما ذهب إليه الثعلبي في الكشف والبيان (٦٣/٣)، والواحدي في البسيط (٢٢٥/٥)، وهو قول للرازي في مفاتيح الغيب (٣٩/٨).

(٧) - في م (تسلسل) وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٨) - لأنَّ الْعَالَمَ الَّذِي وَجِدَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجِدَ بِقَوْلِهِ (كُن)، وهو الَّذِي يُسَمَّى (بَدْعِيَّات)، أي: الَّتِي وَجِدَتْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ. انظر: حاشية زكريا الانصاري (٨٥ / أ).

(٩) - في صادر (و) و هو الصواب.

(١٠) - وإلى هذ ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن (٩٢/١)، وقد ضَعَفَ الطَّبري هذا القول وعدَّه اجتراءً على تفسير القرآن. انظر: تفسير الطبري (٣٧٤ / ٥).

والجويدرة تصغير الجادرة^(١) - بالمهملات - وهو لقب شاعر جاهلي اسمه: قُطْبَةُ بن مُحْصَن ابن جرول^(٢). وأصل /معنى [٤٢٢/ب] الحادرة: الضخم المنكبين^(٣). وهي قصيدة عينية^(٤) معروفة عند الرواة، مشهورة بالبلاغة^(٥).

قوله: "لِسُودَ قَوْمِهِ وَيُفَوِّقُهُمُ... إلخ" أصل معنى السيد ليسود قومه ويكون له أتباع^(٦)، ثم أُطلق على كل فائق في دين أو دنيا^(٧). و ورد في الحديث إطلاقه على الله تعالى^(٨).

قوله: "مبالغا" الحصور من الحصر. وأصله المنع^(٩)، ويطلق على كل من لا يدخل في الميسر^(١٠) فلذا استعمل فيما ذكره^(١١).

وقوله: "ناشئاً منهم" (من) للابتداء، وإن كان بمعنى من جملتهم ومعدوداً فيهم فللتبعية^(١٢). ومعناه على الأول ذو نسب، و على الثاني معصوم؛ فلا يلغو ذكره بعد نبينا. ومنهم من فسّر الحصور بالذي لا يميل إلى النساء^(١٣)، و استدل به على فضل العزوبة على التزوج^(١٤).

(١) - في م، (الجويدرة) (الحادرة) بالمهملات، و هو الصواب، يدلنا عليه قول المحشي (بالمهملات).

(٢) - قطبة بن قيس بن عبد العزى، و قيل: قطبة بن أوس بن محصن بن جرول، شاعر جاهلي من الطبقة التاسعة، لقب بالحادرة بعد قصيدة في زَيَّان بن سَيَّار هجاه بها. له أشعار قليلة ذكرت في كتاب الأغاني، وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشدها. انظر: طبقات فحول الشعراء: محمد سلام الجُمَحِي ت: ٢٣١هـ / تحقيق: محمود شاكر / دار المدي - جدة/د.ط/د.ت / (١٨٦/١). والاختيارين: الأخفش الأصغر ٣١٥هـ / تحقيق: فخر الدين قباوة / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٢/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / (٦٣/٣)، و الأغاني (٢٦٩/٣).

(٣) - انظر: لسان العرب . مادة: (حدر)، (١٧٤/٤).

(٤) - أي التي روئها على حرف العين.

(٥) - تتألف القصيدة من سبعة وعشرين بيتاً، مطلعها: (بَكَرْتُ سُمِيَّةً، بُكَرَةً، فَتَمَتَّعَ). انظر: الاختيارين للأخفش الأصغر (٦٣/٢ - ٧٣).

(٦) - انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦٣/٣)

(٧) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١٢٣/١).

(٨) - أخرجه أبو داود في سننه عن مُطَرِّف قال: قال أبي: "انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا. فقال: ((السيد الله تبارك وتعالى)) . قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طُولا. فقال: ((قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)) . كتاب: الأدب / باب: كراهية التماذج / رقم الحديث: ٤٨٠٦ / (١٠٠/٥ - ١٠١).

(٩) - انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٩٤/١)،

(١٠) - أي الذي لا ينفق على الشرب، والميسر هو اللعب بالقداح، وقيل: القمار. انظر: لسان العرب مادة (يسر)، (٢٩٨/٥)، والمخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده ت ٤٥٨هـ / المطبعة الأميرية - بولاق مصر / ط: ١/ ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م / (٢٥/١٤).

(١١) - أي: ما ذكره البيضاوي من حبس النفس عن الشهوات والملاهي.

(١٢) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٠٨، وحاشية ابن التمجيد (١٣٣/٦).

(١٣) - روي ذلك عن سعيد بن المسيّب. انظر: معاني القرآن للنحاس (٣٩٣/١). وإلى ذلك ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٤٤/١)، والزجاج في معاني القرآن (٤٠٦/١)، والطبري (٣٧٦/٥).

(١٤) - نقل الإمام الرازي هذا القول عن الشافعية. انظر: مفاتيح الغيب (٤٠/٨). وردّ الاسفراييني على هذا بأن ذكر الوجوه الأخرى لمعنى كلمة حصور (٢٤٦/ب).

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ [إل عمران: ٤٠] استبعاداً من حيث العادة، أو استعظماً، أو تعجباً، أو استنفهاً عن كيفية حدوثه. ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ [إل عمران: ٤٠] أدركني كبر السن و أنثرتي؛ وكان له تسع وتسعون ولامراته ثمان وتسعون سنة ﴿ وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [إل عمران: ٤٠] لا تلد، من العقر وهو القطع؛ لأنها ذات عقر من الأولاد. ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إل عمران: ٤٠] أي: يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل، وهو إنشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر، أو كما أنت عليه أنت وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد، أو ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ ﴾ مبتدأ وخبر. أي: الله مثل هذه الصفة، و﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ بيان له، أو (كذلك) خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر كذلك، و﴿ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ بيان له.

الآية الأربعون

قوله: "استبعاداً من حيث العادة.. الخ" [ومع قوله من حيث العادة] ^(١) لم يبق وجه لما قيل: ^(٢) "لا وجه للاستبعاد مع أن قدرة الله واضحة، وكذا لا حاجة للتعجب" ^(٣).

وقوله: "﴿بَلَغَنِيَ﴾ ... أدركني" إشارة إلى أنهما بمعنى في الاستعمال ^(٤). وهما في المجاز من باب واحد ^(٥). و(عاقر) ^(٦): كحائض، وطامث ^(٧) على النسب ^(٨)؛ فلذا لم يؤثر ^(٩)، وأشار إليه ^(١٠) بقوله: "ذات عقر" أي: قطع. ^(١١)

قوله: "أي: يفعل ما يشاء من العجائب... الخ" أي أن (كذلك) معمول (يفعل) ^(١٢) مقدم عليه، والتقدير: لهذا ^(١٣).

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٢) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٦/ب).

(٣) - في ظ ٢ (إلى التعجب).

(٤) - انظر : لسان العرب مادة (بلغ)، (٤١٩/٨).

(٥) - انظر: معاني القرآن للأخفش (٢١٧/١)، والمفردات للراغب ص: ٧٧

(٦) - العاقر هي المرأة التي لا تلد . انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/١)، والبيان في تفسير غريب القرآن ، ص: ١٢٢ .

(٧) - الطامث: الحائض، وقيل الطمّث أول الحيض. انظر: لسان العرب مادة (طمّث)، (١٦٥/٢).

(٨) - أي أنّها من الأسماء التي يُستغنى فيها عن بقاء النسب؛ لأنّها صيغت على وزن (فاعل) ومثلها تامر: أي: ذو تمر. انظر: أوضح المسالك (٣٣٩/٤).

(٩) - في صادر (يؤثّر)، وهو الصواب.

(١٠) - أي: التأنيث.

(١١) - انظر: لسان العرب مادة (عقر)، (٥٩٢/٤).

(١٢) - في ظ ١ (بفعل)، وهو خطأ.

(١٣) - في صادر (كهذا)، وهو الصواب.

الفعل العجيب يفعل .. إلخ .^(١) كما مرَّ تحقيقه في ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ﴾^(٢) [البقرة: ١٤٣]^(٣)

وقوله: " كما أنت ... إلخ " هو راجعٌ إلى كونه استفهاماً عن كيفية حدوثه؛ أهو بردهما شابين أم، بغير ذلك^(٤)؟ و

﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ ﴾ على الابتداء والخبر^(٥)، بمعنى: الدوام والاستمرار^(٦)، كما مرَّ.^(٧)

(١) - و على هذا يكون إعراب الكاف في (كذلك) صفةً مصدرٍ محذوفٍ . انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١٩٦/١)، وإملاء ما منَّ به الرحمن (١٣٣/١)، والدُّر المصون (١٦٢/٣) .

(٢) - الآية ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]

(٣) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٥٠/٢) .

(٤) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٨/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٥ / ١)، وعلى هذا يكون إعراب الكاف في (كذلك) في محلِّ نصب حالٍ من ضمير المصدر . انظر: الدُّر المصون (١٦٣/٣) .

(٥) - فيكون اسم الجلالة (الله) مبتدأً مؤخر، و(كذلك) خبرٌ مُقدَّم . انظر: الدر المصون (١٦٣/٣) .

(٦) - ذكر الشهاب هذا الكلام في حاشيته عند قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وعزاه للرجلاني في شرح

المفتاح، ولم أهتم لموضعه . انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٥٠/٢)

(٧) - راجع: طبعة صادر (٢٥٠/٢) .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ [آل عمران: ٤١] علامة أعرف بها الحبل؛ لأستقبله بالبشاشة والشكر، وتُزيح مشقة الانتظار. ﴿ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [آل عمران: ٤١] أي: لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً؛ وإنما حُبِسَ لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخص المدة لذكر الله تعالى وشكره؛ قضاءً لحق النعمة. وكأنه قال: آيتك أن يُحبس لسانك إلا عن الشكر. وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال. ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾ [آل عمران: ٤١] إشارة بنحو يد أو رأس، وأصله التحرك، ومنه: الرَّمُوزُ للبحر. والاستثناء منقطع، وقيل: متصل. والمراد بالكلام ما دلَّ على الضمير. وقُري: (رَمَزًا) بفتحين كخدم، جمع رامز. و(رُمَزًا) كرسُل جمع رُموز، على أنه حالٌ منه ومن الناس، بمعنى: مُرامِزٍ كقوله: مَنَى مَا تَلْقَى فَرْدَيْنِ تَرْجِف رَوَانِفُ أَلَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا

قوله: "تُزِيحُ" بالرفع؛ عطفاً على (أعرفُ)، وبالنصب؛ عطفاً^(١) على (لأستقبله).

الآية الحادية والأربعون

قوله: "أَنْ لَا يَقْدِرَ... إلخ"^(٢) إنما فسره به^(٣)؛ لأنه الظاهر من كونه آية^(٤). وأما

امتناعه مع القدرة - وإن قيل به^(٥) - فبعيد هنا. وقيل: إنه حُبِسَ عقوبةً له على السؤال^(٦).

وقوله: "وَأَحْسَنُ الْجَوَابِ مَا اشْتَقُّ مِنَ السُّؤَالِ"^(٧) أي: أُخِذَ منه وانتزع، بأن يكون يناسبه لفظاً ومعنى؛ لأنه لما سأل آيةً لأجل الشكر، أُجيب بأنه أن لا يقدر إلا على الشكر^(٨). كما قيل لأبي تمام^(٩): لم تقول ما لا نفهم؟ فقال: لم لا تفهم ما يُقال.^(١٠)

(١) - في ظ ١، م، صادر (عطف) في كلا الموضعين، على أنه خبر مبتدأ محذوف.

(٢) - هكذا وردت في جميع نسخ الشهاب، و في تفسير البضاوي: "أي: لا تقدر على تكليم الناس"

(٣) - إلى ذلك ذهب الواحدي في البسيط (٢٣٩/٥)، والراغب في تفسيره ص: ٥٤٨، و ابن التَّمجيد في حاشيته (١٣٦/٦).

(٤) - ووجه ذلك: أنَّ تُحبس قدرته عن كلام النَّاس خاصة، وإبقاء قدرته على التكلم ذكراً لله فقط. انظر: حاشية الطيبي ص: ١٠٨.

(٥) - ممن قال بهذا الثعلبي في تفسيره (٦٨/٢)، و البغوي (٣٦/٣)، ونقله الرازي عن أبي مسلم الأصفهاني واستحسنه. انظر: مفاتيح الغيب (٤٤/٨). وتفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت ٣٢٢هـ/ جمع: د. محمد نبها / د. ط/ د، ت/ ص ٨٢. وإلى ذلك ذهب الإسفرايني (٢٤٧/أ).

(٦) - إلى ذلك ذهب الطبري، انظر: جامع البيان (٣٨٥/٥)

(٧) - انظر: الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ت ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش / مؤسسة الرسالة - بيروت ط: ١٤١٩/٢ - ١٩٩٨ م / ص: ١٠٦٥.

(٨) - فلسانه سيحبس عن كل شيء إلا عن هذا. انظر: حاشية الطيبي ص: ١٠٩، حاشية الاسفرايني (٢٤٧/أ).

(٩) - حبيب بن أوس الطائي، شامي الأصل، كان بمصر في شبابه يسقي الماء في الجامع ويجالس العلماء؛ فأخذ عنهم وتعلَّم منهم، ونبغ وبرع حتى بلغ خبره المعتصم وأجازه وقدمه، سافر إلى بغداد وجالس علماءها، توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين في خلافة الواثق. انظر: نزهة الألباء. ص: ١٣٩-١٤٠.

(١٠) - ذكر هذه القول ابن رشيق في كتابه. انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ/ تحقيق: محي الدين الحميد/ دار الجيل - بيروت ط: ١٤٠١/٥ - ١٩٨١ م / (١٣٣/١).

قوله: "والاستثناء منقطع...الخ" الأول هو الظاهر^(١)؛ لأنَّ الرَّمز ليس من جنس الكلام، أمَّا لو أُولَّ الكلام بكلِّ ما يُفهم^(٢) فإنَّه يكون مُتصلاً^(٣) لكنه خلاف الظاهر^(٤)، ويلزم ألاَّ يكون استثناء منقطع^(٥) أصلاً؛^(٦) إذ ما من استثناء إلاَّ ويمكن تأويله بمثله.

و(رَمَزَا) بفتح حين جمع رامن^(٧) وهو من نادر الجَمع، وقد حُصر بالفاظٍ مخصوصةٍ. قوله: "متى ما تلقني...الخ" في أمالي ابن الشَّجري: ^(٨) كان عمارة بن زيادِ العَبْسِيَّ ^(٩) يحسُدُ عنترَةَ ^(١٠) على شجاعته، ويظهر تحقيره، ويقول لقومه: ليتني [لقيته] ^(١١) خالياً فأريحكم منه وأعلمكم أنَّه عبدٌ. فبلغ ذلك عنترَةَ فقال: ^(١٢) (الوافر)

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ ^(١٣) مَذْرُوبِهَا لَتَقْتُلَنِي، فها أنا ذا عَمَارًا. ^(١٤)

- (١) - وهو ما ذهب إليه العكبري، انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٣٣/١). ورجَّحه ابن عطية في المحرَّر الوجيز (٤٣٢/١).
(٢) - كالكلام الخفي، وهو أحد الوجوه الذي فُسِّرَ به الرَّمز، وقد ذكره الرازي في تفسيره. (٤٥/٨)، وأشار إليه أبو حيَّان (٤٧٢/٢).
(٣) - انظر: حاشية شيخ زادة (٢٦/٢) الاستثناء المتَّصل : هو الذي يكون فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه. انظر: شرح ابن عقيل (٢١٢/٢).

- (٤) - لأنَّ المراد بالكلام في هذه الآية النُّطق باللسان، لا مجرد الإعلام الذي يحصل بالإيماء و نحوه. انظر: المحرَّر الوجيز (٤٣٢/١).
(٥) - الاستثناء المنقطع: هو الذي لا يكون فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه. انظر: شرح ابن عقيل (٢١٢/٢).
(٦) - أي لأدَّى هذا التأويل إلى انسداد باب الاستثناء المنقطع. انظر: حاشية الاسفراييني (٢٤٧/ب).
(٧) - وهي قراءة شاذة، قرأ بها الأعمش. انظر: الشواذ لابن خالويه ص: ٢٨، والشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة: محمد بن حسن الصغاني ت ٦٥٠هـ/ تحقيق: مصطفى الحجازي/ المطبعة الإمبريَّة - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ص: ١٣.
(٨) - نقل الشهاب النص عن ابن الشَّجري باختصار، انظر: أمالي ابن الشَّجري: هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ت ٥٤٢ هـ/ تحقيق: د. محمود الطانجي/ مطبعة المدني - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م / (٢٦/١ - ٢٩).
(٩) - أحد بني عبس، كان و أخوته رؤوساً في الجاهليَّة وقادة جيش، أمَّهم فاطمة الأُمَارية. يُلقب بالوَّهاب. وكان قد نذر على نفسه ألاَّ يسمع صوت أسيرٍ إلاَّ حرَّره. انظر: خزانة الأدب (٥١٨-٥١٩)، ورغبة الأمل من كتاب الكامل: سيد المرصفي/ الفاروق و الحديثة- القاهرة/ د. ط. د. ت. (٤٣/٢).

- (١٠) - عنترَةُ العبسي بن شدَّاد بن عمرو، قيل: إنَّ شدَّاد جدّه وقد غلب على اسم أبيه، و قيل: عمُّه، و قد تكفَّله بعد موت أبيه. كانت أمُّه أمةً يُقال لها: زبيبة. من أشهر شعراء العرب، كان شجاعاً جواداً شَهِد حرب داحس والغبراء، مات في طريقه إلى غطفان، ولم تذكر التراجم سنة وفاته. انظر: الأغاني (٢٤٤/٨)، وخزانة الأدب (١٢٨-١٢٩).

- (١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.
(١٢) - انظر الأبيات، ديوان عنترَةَ بن شداد/ تحقيق: محمد سعيد مولوي/ المكتب الإسلامي - القاهرة د. ط. / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م / ص: ٢٤٠، والحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري ت ٦٥٦ هـ/ تحقيق: عادل جمال / مكتبة الخانجي - القاهرة / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / (٥٤/١).

- (١٣) - الأست: العجز. انظر: لسان العرب مادة (سته)، (٤٩٥/٣).
(١٤) - الهمزة للاستفهام، أي: أتتوعدني وتهددني وأسُتُك تضيق بمذروبيها. انظر: خزانة الأدب (٥١٤/٧).

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَزْدِينِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا
وَسَيْفِي صَارُمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ أَصَابِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا

في أبيات أخر قال: و(المِذْرَوَانِ): جانبي^(١) الأَلَيْتَيْنِ^(٢)، ومن كلامهم: "ما"^(٣) ينفض مِذْرَوِيَه "إذا جاء يَتَهَدَّدُ"^(٤). و(فَرْدَيْنِ)، و يُرَوَى: خِلَوَيْنِ، حَالٌ من الفاعل والمفعول^(٥). و يُرَوَى: بَرَزَيْنِ. أي: بارزين. ويرجف، [بمعنى: يضطرب] ^(٦). والرَّانِفَةُ: طرف الأَلْيَةِ التي تلي الأرض من^(٧) القَائِمِ^(٨). وأراد بالرَّوَانِفِ التَّشْنِيَةَ؛ لأنَّه ليس له إلا رانفتان، ولذا تُنَى ضمير (تُسْتَطَارَا). و(تُسْتَطَارَ)، بمعنى: تُسْتَخَفُّ^(٩)، وهو مجزومٌ معطوفٌ على جوابِ الشَّرْطِ^(١٠)، وأصله: يُسْتَطَارَانِ، وضمير التَّشْنِيَةِ للرَّوَانِفِ؛ لأنَّه بمعنى الرَّانِفَتَيْنِ^(١١) كما مرَّ. ويَحْتَمِلُ أن يكون منصوباً بعد الشَّرْطِ^(١٢)، والتَّاءُ^(١٣) للخطاب أو لتأنيث الرَّوَانِفِ، والألف للإطلاق. و قيل: إنَّهَا بدلٌ من نون التَّأَكِيدِ الخفيفة^(١٤).

(١) - هكذا وردت في جميع النسخ، و الصواب (جانبا)

(٢) - انظر: لسان العرب، مادة (ذرا)، (٢٨٥/١٤) .

(٣) - هكذا وردت في جميع النسخ، و الصواب (جاء) كما هو في أمالي الشجري.

(٤) - انظر: أمالي المرتضي المسماة بـ غرر الفوائد و درر القلائد: علي بن الحسين علي بن الحسين المرتضي ت: ٤٣٦هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مكتبة دار إحياء الكتب العربية/ ط: ١/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م / (١٥٦/١)، و مجمع الأمثال (١٧١/١)

(٥) - وهو موضع الشاهد أي: أنا فردٌ و أنت فردٌ. . انظر: المفصل للزمخشري ص: ٦١، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٥) .

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣. انظر: لسان العرب مادة (رجف)، (١١٢/٩) .

(٧) - في م (و القائم) و هو خطأ.

(٨) - انظر: لسان العرب مادة (رنف)، (١٢٧/٩) .

(٩) - في صادر (تستخفا) وهو الصَّوَاب .

(١٠) - أي: تَرْجُفُ

(١١) - هذا على احتمال أن تكون الألف في (تُسْتَطَارَا) ألف التشنية، و أنَّ الفعل معطوفٌ على جوابِ الشَّرْطِ مجزومٌ مثله، وعلامة جزمه حذف النون إذ الأصل (تُسْتَطَارَانِ). أمَّا الوجه الثاني: فالألف لإطلاق القافية. انظر: أمالي ابن الشجري (٢٩/١) . و انظر: شرح الرضي (٧٥٣/٢) .

(١٢) - و التقدير: أن تُسْتَطَارَ.

(١٣) - في (تُسْتَطَارَا)

(١٤) - جوَّز ابن يعيش هذا الوجه، وعلى هذا يكون الضمير عائداً إلى المخاطب، ويكون الأصل (تُسْتَطَارُنْ)؛ لأنَّ نون التوكيد الخفيفة تقلبُ ألفاً عند الوقف. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥/٢) . وبه قال الطيبي في حاشيته ص: ١٠٩ . وضعفه التفتازاني (١٤٢/ب) .

﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١] في أيام الحبسة، وهو مؤكِّد لما قبله مُبينٌ للغرض منه. و تقييدُ الأمرِ بالكثرة يدلُّ على أنَّه لا يُفيد التَّكرار. ﴿وَسَبِّحْ بِأَلْعَشِيِّ﴾ [آل عمران: ٤١] مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ، وقيل: من العصر أو الغروب إلى ذهابِ صدر اللَّيْلِ ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] م ن طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الضُّحَى. وقرئ بفتح الهمزة جمع بَكَر، كَسَحَرٍ وَأَسْحَارٍ.

قوله: "و هو مؤكِّد لما قبله ...إلخ" لأنَّ المنع عن كلامهم للاشتغال بالذِّكر والشُّكر، فإن قُلْتَ: الإنشاء لا يُعطف على الخبر^(١)، وكذا المبين لا يُعطف [على] ^(٢) المؤكِّد^(٣). قلتُ قيل: "إنَّه معطوفٌ حينئذٍ على مقدَّر، أي: اشكر واذكر. أو الأمر مؤوَّل بالخبر أي: أن لا تُكلِّم وتذكر...إلخ"^(٤) [وفيه نظر]^(٥).

وقوله: "وتقييد ...إلخ" فيه نظر؛ لأنَّ العشي والإبكار قيْدٌ له^(٦)؛ ولأنَّ الكثرة أخصُّ من التَّكرار^(٧).

وقوله: "والإبكار" بكسر الهمزة، مصدر^(٨)، وعلى الفتح جمع بَكَر^(٩)، كَسَحَر لفظاً ومعنى^(١٠). وهو نادرُ الاستعمال^(١١).

(١) - في هذه المسألة خلاف؛ فلم يجوز ابن هشام عطفَ الخبر على الإنشاء ولا العكس. انظر: مغني اللبيب (٥٠٨/٢)، ونقل الأشموني في شرحه على الألفية مثل هذا عن ابن عصفور. انظر: شرح الأشموني (٦٣٧/٤). في حين نقل تجويز الصقار تلميذ ابن عصفور لهذا. انظر: شرح الأشموني (٦٣٧/٨)، وكذا أحازه أبو حيَّان: انظر: البحر المحيط (٢٥٣/١)، والسَّمين الحلبي، وقال: إنَّه مذهب سيبويه. انظر: الدر المنصون (٢٠٨/١).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٣) - فالأمر بذكر الله يُفهم من حبس لسانه عن تكليم النَّاس. انظر: حاشية الكازروني (١٨/٢).

(٤) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٧/أ).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

(٦) - نقل الشهاب هذا القول عن الاسفراييني في حاشيته (٢٤٧/أ).

(٧) - انظر: تفسير ابن عرفة: أبو عبدالله محمد بن عرفة الورغمي ت ٨٠٣هـ/ تحقيق: جلال الأسيوطي/ دار الكتب العلميَّة - بيروت/ ط: ١/ ٢٠٠٨ (٢٨٧/٢).

(٨) - انظر: عمدة الحفاظ (٢١٨/١).

(٩) - انظر: معاني القرآن للأخفش (٤٠٣/٢)، و الشواذ لابن خالويه، ص: ٢٨. بغير نسبة.

(١٠) - انظر: لسان العرب مادة (بكر)، (٧٦/٤).

(١١) - ومثله: جبل و أجبال: انظر: البحر المحيط (٤٧٣/٢).

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [إعجاز: ٤٢] كلموها شفاهاً كرامةً لها. ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كان مُعجزةً لذكراها، أو إرهاباً لنبوّة عيسى عليه السلام؛ فإنّ الإجماع على أنّه سبحانه وتعالى لم يستنبيء امرأة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا ﴾ [يوسف: ١٠٩] وقيل: ألهموها. والاصطفاء الأول: تقبلها من أمها - ولم يقبل قبلها أنثى- وتفرغها للعبادة، وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب، وتطهيرها عما يُستقدّر من النساء. والثاني: هدايتها، وإرسال الملائكة إليها، وتخصيصها بالكرامات السنّية كالولد من غير أب، وتبرئتها مما قدّفتها به اليهود؛ بإنطاق الطفل، وجعلها وابنة آية للعالمين.

الآية الثانية والأربعون

قوله: "كلموها شفاها... إلخ" الإرهاب: التأسيس، من الرّهب، وهو: السّاق

الأسفل من الجدار^(١). والإرهاب: أن يتقدّم على دعوى النبوة ما يشبه [١/٤٢٣]

المعجزة^(٢): كإظلال الغمام لرسول الله ﷺ^(٣)، وتكلّم الحجر معه^(٤). وفي كونه معجزةً لذكراها^(٥) ﷺ بعد؛ إذ لم يقع الكلام معه، ولم يقترن بالتحدي^(٦).

ودعوى الإجماع على عدم استنباء امرأة ليس بصحيح؛ لأنّه ذهب إليه كثير من السّلف^(٧)، ومال الشّبيكي^(٨) - رحمه الله -

(١) - انظر: لسان العرب مادة (رهص)، (٤٤/٧) .

(٢) - انظر: التعريفات للحراني ص: ١٧ ، وتلخيص المحصل، المعروف بنقد المحصل: نصير الدين الطوسي ت ٦٧٢ هـ / دار الأضواء - بيروت / ط: ٢/١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ص: ٣٥٠ .

(٣) - ذكر الترمذي هذه الحادثة في قصة طويلة، وكان النبي ﷺ آنذاك صغيراً، خرج في رحلة إلى الشّام مع عمّه، وقد التقى ببحيرا الرّاهب. وقال فيه: " هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه " انظر: سنن الترمذي/كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ / باب: ماجاء في بدء نبوة النبي ﷺ / رقم الحديث : ٣٩٤٨ / (٢١٥/٦)، وذكرها ابن سعد في طبقاته عندما جاء حليمة السّعدية تسترضعه ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٢٧)، وذكر الإمام محمد بن يوسف الشامي هذه الحادثة في قصة خروج النبي ﷺ للتجارة بمال السيّدة خديجة - رضي الله عنها- مع غلامها ميسرة. انظر: سبل الهدى والرّشاد (٢١٥/٢) .

(٤) - عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إني لأعرفُ حجراً بمكة كان يُسَلِّم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن.)) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل/ باب: فضل نسب النبي ﷺ و تسليم الحجر عليه قبل النبوة/ رقم الحديث: ٦٠٧٨ / (٩٨٣/٢) .

(٥) - ذهب إلى هذا الزمخشري في أحد أقواله؛ إذ إنه على مذهب المعتزلة الذين ينكرون الكرامة . انظر: تفسير الزمخشري (١/ ٥٥٧) .

(٦) - إذ من شروط المعجزة أن تقترن بالتحدي. انظر: المواقف للعضد الإيجي ص: ٣٤٠. وهذا القول الذي ذكره الشهاب قول الإسفرايني في حاشيته (١/١٤٢) .

(٧) - نقل جماعة من العلماء إجماع الأمة على عدم جواز استنباء المرأة؛ منهم: الجويني، انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في علم الاعتقاد: إمام الحرمين الجويني ٤٧٨ هـ/ تحقيق: د. محمد يوسف موسى - علي الحميد / مكتبة الخانجي - القاهرة / د. ط/ ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م / ص : ٣٢٠ . والنووي، انظر: كتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ن ٦٧٦ هـ/ تحقيق: أحمد باجور/ دار الريان للتراث - القاهرة/ ط: ١/١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م / ص : ١٦٧ . وابن كثير في تفسيره (٨/ ٩٣) . وقد نقل مثل هذا عن الحسن البصري رضي الله عنه. انظر: فتح الباري (٦/ ٥٤٢) . في حين ذهب آخرون إلى جواز نبوة المرأة - مع خلافهم في أيّهم كانت نبية، فمنهم من قال بنبوة مريم عليها السلام، ومنهم من قال بنبوة آسيا، وأم موسى - منهم الإمام الأشعري فيما حكاه عنه ابن حجر في كتابه فتح الباري (٦/ ٥٤٤) ، وابن حزم، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل : / (١٩٤/٤) ، (١١٩/٥) ، والقرطبي في تفسيره (٥/ ١٢٧) ، و قال السهيلي في الروض الأنف: إنها عند كثير من العلماء نبية (٥٦٥/٧)

(٨) - انظر: قضاء الأرب في أسئلة حلب : ص ١٤٤ .

وابن السيّد^(١) إلى ترجيحه.

واستدلّاه بالآية لا يصح أيضاً؛ لأنّ المذكور فيها الإرسال^(٢)، وهو أخصّ من الإنباء^(٣). فإنّ فُسّر القول بالإلهام، فإسناده^(٤) إلى الملائكة - عليهم السلام - خلاف الظاهر^(٥)، وإن كان لا مانع مع^(٦) أنّه يكون بواسطتهم أيضاً.

ولمّا تكرّر الاصطفاء في الآيتين تغاير الاصطفاءان؛ ليظهر له فائدة. و (ما يُستقذّر) هو الحيض^(٧). وقذفها أنّهم رموها^(٨) بيوسف النّجار وكان عابداً في بني إسرائيل^(٩). و في نسخة (قرّفته) - بالقاف، والرّاء المهملة، والفاء - يُقال: قرّفت الرّجل بكذا، إذا أهملته^(١٠).

(١) - انظر: شروح سقط الرّند للتريزي و البطلّوسي و الخوارزمي / تحقيق: عبد السلام هارون و جماعة / الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر / ط: ٣ / ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م / (١٢٢٢/٢).

وابن السيّد: عبدالله بن محمّد البطلّوسي، نزيل بلنسية. كان متبحراً في اللغات والآداب، و برعب في النّحو وعمل على إقراءه للناس، وله يدّ في العلوم القديمة. من أهم مصنفاته: شرح سقط الرّند، و شرح أدب الكتاب. توفي سنة إحدى و عشرين و خمسمئة. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٥٦-٥٥).

(٢) - انظر: المسامرة شرح المسامرة: الكمال بن أبي الشريف بن همام ت ٨٦١ هـ / المكتبة الأزهرية - القاهرة / ط: ١ / ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م / (٨٣/١).

(٣) - ذلك بأنّ الرسول من أوحى الله تعالى إليه بأمرٍ وأمره بتبليغه، خلافاً للنّبي الذي أوحى إليه بأمرٍ سواء كُلف بتبليغه أم لا. والرّسول قد يُشترط فيه الكتاب أو لا، خلافاً للنّبي فإنّه أعم. انظر: شرح العقائد النّسفية: سعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازاني ٧٩٣ هـ / تحقيق: أحمد حجازي السّقا / مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / ط: ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ص: ١٩. وقد ذهب ابن الهمام إلى عدم التفريق بينهما. انظر: المسامرة، وقد طبع مع كتاب المسامرة. (٨٣/١).

(٤) - في ظ ١ (لاستادهم).

(٥) - لأنّ الإلهام من الله تعالى لا يحتاج واسطة. انظر: حاشية القونوي (١٤١/٦).

(٦) - في ظ ١، صادر (من)، و هو الصواب.

(٧) - حيث روى عن عكرمة والسدي - ري الله عنهما - أنّ مريم عليها السلام لم تكن تحيض. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٧/٢)، وإلى ذلك ذهب الرّجاج في معاني القرآن (٤١٠/١).

(٨) - انظر: لسان العرب مادة (قذف)، (٢٧٦/٩).

(٩) - انظر: حاشية القطب الرازي (١٠٩/ب).

(١٠) - انظر: لسان العرب مادة (قرّف)، (٢٨٠/٩).

﴿يَمْرِمُ أَفْتَى لِرَيْكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] أمرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها؛ مبالغة في المحافظة عليها. وقُدِّم السُّجود على الرُّكوع؛ إمَّا لكونه كذلك في شريعتهم، أو للتنبية على أنَّ (الواو) لا توجب التَّرتيب، أو ليقترنَ (اركعي) بـ(الرَّاكعين) للإيدان بأنَّ من ليس في صلاتهم ركوعٌ ليسوا مصلِّين. وقيل: المراد بالقنوت: إدامة الطَّاعة. كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ عَائِةَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩] وبالسجود: الصَّلَاة. كقوله تعالى: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [ق: ٤٠] وبالركوع: الخشوع، والإخبات.

الآية الثالثة والأربعون

قوله: "أمرت بالصلاة... الخ" لما كان الظاهر أن يُقال: (صَلَّى)، أو (فَصَلَ)

(^١) أركان الصَّلَاة؛ وهي: القيامُ المعبر عنه بالقنوت، والركوع، والسُّجود - ويُؤخَّر

السُّجود - بين وجهه؛ بأنَّها أمرت بكل ركنٍ على حدة؛ مبالغة في المحافظة. (^٢)

■ و قُدِّم السُّجود؛ لأنَّه كان كذلك في صلاتهم. (^٣)

■ أمَّا كونه للتنبية على أنَّ (الواو) لا تُفيد التَّرتيب (^٤)، فلا يَخفى ضَعْفُه؛ لأنَّ الكلامَ مع مَنْ يعلم لا مع مَنْ يتعلَّمه (^٥) من هذا النَّظم. (^٦)

■ وكذا كونه قُدِّم لشرفه؛ لأنَّه ((أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد)) (^٧) لأنَّه إنَّما يتمُّ على القول بأنَّ القيام ليس أفضل منه (^٨)، كما نُقِلَ عن الشَّافعية (^٩).

(^١) - في ظ ١، صادر (فصلي)، وهو الصواب.

(^٢) - نقل الواحدي هذا القول عن ابن الأنباري، ولم أهتم لمصدره. انظر: البسيط (٢٤٩/٥).

(^٣) - نسبه أبو حيَّان إلى أبي موسى الدمشقي، ولم أهتم لترجمته. انظر: البحر المحيط (٤٧٨/٢).

(^٤) - وهذا عند البصريين، أمَّا على مذهب الكوفيين فتفيده. انظر: رصف المباني للمالقي ص: ٤٧٤-٤٧٥، و ارتشاف الضرب (١٩٨١/٤) - (١٩٨٢).

(^٥) - في ظ ١ (يتعلَّم)، وما في المتن هو الأنسب.

(^٦) - أي أنَّ الأمر هنا ليس كقولنا: قام زيدٌ و عمرو ، إذ قيامهما ليس له رتبة معلومة، خلافاً للركوع والسُّجود فقد علِّم أنَّ السجود بعد الركوع. انظر: المحرَّر الوجيز (٤٣٤/١)، وقد ضَعَف أبو حيَّان هذا التعليل في تفسيره (٤٧٨/٢). وقيل إن المراد بالعلم هنا العلم بلغة العرب. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٨/ب). أو يكون المراد أنَّ تقدم الركوع على السُّجود في شريعتهم لم يُعلِّم أصلاً، فكيف يحصل التنبية ! انظر: حاشية الكازروني (١٨/٢).

(^٧) - إلى ذلك ذهب الكازروني في حاشيته (١٨/٢). والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، وفيه: ((فأكثرُوا الدُّعاء)) كتاب: الصلاة / باب: ما يُقال في الركوع والسُّجود / رقم الحديث: ١١١١ / (١٩٩/١).

(^٨) - ذكر الشهاب هذا كإجابة عن اعتراض مفاده إن كان تقدِّم السجود دليلاً على شرفه ، فهذا دليل على أنَّ القنوت أشرف من السجود إذ قُدِّم عليه. فأجاب بأنَّ ذلك يتحصَّل على مذهب الشافعي الذي يرى أنَّ القيام أشرف من السجود. انظر: حاشية الكازروني (١٨/٢).

(^٩) - انظر: المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ٦٧٦ هـ / تحقيق: محمد المطيعي / مكتبة الإرشاد - جدة / د. ط. د. ت. (٢٣٨/٣). وقد استدلل الشافعية بما أخرجه مسلم في صحيحه: ((أفضل الصَّلَاة، طَوَّلُ القُنُوت.)) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا الأنصاري ت ٩٢٦ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠ م / (١٤٦/١). واستدلوا أيضاً

■ وكذا الوجه الأخير غير تام؛ إذ لو قيل: واسجدي مع السَّاجدين، أو مع المصلِّين، لم يتأتَّ [ما] ^(١) ذكره.

وفي الكشف: "أمرت بالصَّلَاة بذكرِ القنوتِ والسُّجود؛ لكونهما من هيئات الصَّلَاة وأركانها. ثم قيل لها: واركعي مع الرَّاكعين، بمعنى: ولتكن صلاتُك مع المصلِّين. أي: في الجماعة، أو انظمي نفسك في جملة المصلِّين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم. ويحتمل أن يكون في زمانها مَنْ كان يقومُ ويسجدُ في صلاته ولا يركعُ ^(٢)، وفيه مَنْ يركعُ، فأمرت بأن تكون مع الرَّاكعين." ^(٣) يعني: بعد الأمر بالصَّلَاة أمرت بقيد في الصَّلَاة، وهو: الجماعة ^(٤)، أو المواظبة على ذلك بحيث تُعدُّ من جملة المصلِّين وتُنسب إليهم ^(٥). أو بحقيقة الرُّكوع و الكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع ^(٦).

وقوله: "عليها" أي: على الصَّلَاة، أو الأركان ^(٧). قوله: "وقيل المراد بالقنوت ... إلخ" قال الراغب: - رحمه الله -
"القنوت: لزوم الطَّاعة" ^(٨). فلا يُقال: إن الآية لا تدلُّ على الإدامة؛ لأنها مفهومة من قوله: ﴿عَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ ^(٩) [الزمر: ٩]
^(١٠). والتعبير عن الصَّلَاة بالسُّجود من التعبير بالجزء عن الكل ^(١١). و الاخبار: التَّواضع ^(١٢).

= باشتمال القيام على أفضل الأذكار وهو القرآن. انظر: حاشية إعانة الطالبين: أبو بكر عثمان بن محمد الدمياطي ت ١٣٠٠هـ / تحقيق: محمد هاشم / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م / (٢٣١/١).

^(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ٣.

^(٢) - في (ظ) يرجع، و هو تحريف.

^(٣) - الكشف (٥٥٧/١).

^(٤) - إلى ذلك ذهب مقاتل في تفسيره (٢٧٦/١). أي ليس المراد هنا الركوع و السجود المنتظم في ركعة و احدة، فقد أمرت في هذه الآية بطول القيام والسجود و هذا إنما يختص بصلاتها منفردة، فالمصلي وراء الإمام لا يؤمر بإطالة الرُّكوع والسُّجود. ثم أمرت بعد ذلك بالصلاة في جماعة في قوله تعالى: ﴿وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. انظر: المحرر الوجيز (٤٣٤/١).

^(٥) - (فر مع) على الاحتمال الأول: تقتضي الاجتماع في الرُّكوع مع جملة الرَّاكعين فيكون فيها أمر بالجماعة، وعلى هذا الاحتمال: تكون للموافقة للفعل فقط أي: افعلي كفعالهم. وإن لم تُصلِّ معهم في الجماعة؛ إذ إنها كانت تُصلي في محرابها. انظر: البحر المحيط (٤٧٨/٢).

^(٦) - * من قوله (يعني) إلى قوله (بلا ركوع) من كلام التَّنَّازلي في حاشيته (١٤٢ / أ).

^(٧) - انظر: حاشية الإسفرايني (٢٤٧ / ب).

^(٨) - المفردات للراغب الأصفهاني (٥٣٤/٢).

^(٩) - الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ عَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٩]

^(١٠) - ذكر الراغب هذا المعنى في تفسيره و استشهد بهذه الآية أيضا (٥٥٦/١). ردُّ الكازروني على هذا الوجه فقال: "إنَّ الدَّوام ليس معتبرا في معنى القنوت، بل الدَّوام إن استفيد فإِنَّمَا يُستفاد من (آناء الليل) انظر: حاشية الكازروني (١٨/٢)

^(١١) - انظر: مفاتيح الغيب (٤٨/٨)، وحاشية ابن التمجيد (١٤٢/٦).

^(١٢) - انظر: لسان العرب مادة (خبت)، (٢٧/٢).

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] أي: ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي. ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَمَهِمْ ﴾ [آل عمران: ٤٤] أفداحهم للاقتراع. وقيل: افترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة؛ تبركاً. والمراد تقرير كونه حياً على سبيل التَّهَكُّمِ بمُنْكِرِيهِ؛ فَإِنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ الْوَقَائِعِ: الْمُشَاهَدَةُ وَالسَّمَاعُ. وَعَدَمُ السَّمَاعِ مَعْلُومٌ لَا شُبْهَةَ فِيهِ عِنْدَهُمْ، فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْاِتِّهَامُ بِاحْتِمَالِ الْعَيَانِ، وَلَا يَظُنُّ بِهِ عَاقِلٌ. ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] متعلق بمحذوفٍ دلَّ عليه: ﴿ يُقُولُونَ أَفْلَمَهِمْ ﴾ [آل عمران: ٤٤]، أي: يلقونها ليعلموا أو يقولوا: ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] . ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤] تنافساً في كفالتها.

الآية الرابعة و الأربعون

قوله: "أي: ما ذكرنا من القصص... إلخ" بيان لـ(ما) ^(١). وهو إمّا بفتحتين،

أو جمع قصّة ^(٢). وقوله: "من الغيوب" تفسيرٌ لقوله: ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ [آل

عمران: ٤٤]. **و قوله: "التي لم تعرفها... إلخ" الحصر مأخوذاً من المقام ^(٣).**

والأفداح، جمع قَدَح - بكسر فسكون - وهو سهمٌ يُوضَعُ لِلْمَيْسِرِ وَالْقُرْعَةِ ^(٤). سُمِّيَتْ أَقْلَاماً مِنَ الْقَلَمِ، وهو: الْقَطْعُ ^(٥)، وهو بيان لإفراد اسم الإشارة ^(٦)؛ بَأَنَّهُ بِاعْتِبَارِ تَأْوِيلِهِ بِمَا ذُكِرَ ^(٧).

قوله: "والمرادُ تقريرُ كونه حياً... إلخ" يعني أَنَّهُ ^(٨) يُخْبِرُ بِمَا لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالْعَقْلِ، مع اعترافكم بَأَنَّهُ لم يسمعه، وينكرون أَنَّهُ حيٌّ. فلم يبقَ مع هذا ما يحتاجُ إِلَى التَّنْفِي ^(٩) سوى المشاهدة التي هي أظهر الأمور انتفاءً ^(١٠).

قوله: "متعلقٌ بمحذوفٍ... إلخ" لَمَّا لم يصلح تعلُّقُ (يُلْقُونَ) باسم الاستفهام ^(١١) لفظاً ومعنى، لزم أن يقدَّرَ ما يرتبطُ به النَّظَامُ. وذكر له الزَّحَّاشِيُّ ثلاثة أوجهٍ: ^(١٢)

^(١) - أي: (ما) في قوله: " ما ذكرنا "

^(٢) - انظر: لسان العرب، مادة (قصص)، (٧٣/٧).

^(٣) - أي: حصرُ القصص بالقصص التي لم تُعرف إلا بالوحي مُستفادٌ من المقام؛ إذ المقام مقام بيانِ صدقِ النَّبِيِّ ﷺ، بأن ذَكَرَ قَصَصاً لَا عِلْمَ لَهُ بِهَا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ.

^(٤) - انظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (قدح) (٣١/٤)، و لسان العرب مادة (قدح)، (٥٥٦/٢).

^(٥) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١١/١).

^(٦) - أي: اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٤٤]

^(٧) - أي بقوله: " ما ذكرنا من القصص والغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي "

^(٨) - أي: النَّبِيُّ ﷺ .

^(٩) - أي: الإنكار.

^(١٠) - انظر: الكشف (٥٥٧/١)، و تفسير ابن عطية (٤٣٥/١)

^(١١) - أي: (أَيُّهُمْ) .

^(١٢) - انظر: تفسير الكشف (٥٥٨/١).

- أحدها: جملة هي حالٌ ممَّا قبلها أي: (ينظرون) ^(١)؛ لأنَّ النظر يُؤدِّي إلى الإدراك فيتعلَّقُ باسم الاستفهام كالأفعالِ القلبيةِّ، كما صرَّح ابن الحاجب ^(٢) وابن مالك في التسهيل ^(٣). فمن ظنَّ أنَّه مخصوصٌ بها ^(٤)، حتى ارتكب تأويلَ النظر بنظر البصيرة، وقال: إنَّ المصنَّف تركه لهذا ^(٥)، لم يُصِبْ.
- الثاني: ليعلموا أنَّ الإلقاء سببُ العلم؛ لكنَّه سببٌ بعيدٌ والقريبُ هو النَّظَرُ إلى ما ارتفع من الأقلام. وقدَّره السَّكاكي: ينظرون ليعلموا ^(٦). انظر إلى المعنى و اللفظ !
- الثالث: يقولون. قالوا: وهو ضعيفٌ؛ لأنَّه ليس فيه فائدة يُعتدُّ بها، وإنَّما هو إصلاحٌ لفظيٌّ ^(٧). و قيل: إنَّه مفيدٌ إذ المراد بالقول المُقدَّر، القول للبيان أي: ليبينوا ويُعيِّنوا الكافل ^(٨).

ووقع في عبارة القاضي - رحمه الله - (أو يقولون) ^(٩) فهو مثل ما قدَّره الزمخشري، والجملة حالية. وفي بعض النسخ: (أو يقولوا) بالنَّصب؛ عطفاً على (يعلموا). ووجه التعليل فيه خفاءٌ إلا أن يؤوَّلَ بما مرَّ ^(١٠). فلا يرد / عليه ما قيل ^(١١): "إنَّه [٤٢٣/ب] سهوٌ من النَّاسخ، إلا أن يُقال: إنَّه أراد بـ(يقولوا) ليحكموا، لا ليستفهموا". فتأمل!

^(١) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١١/١)، ومشكل إعراب القرآن لمكي ص ١٩٧، والدُّر المصون (١٧٢/٣)

^(٢) - انظر: شرح المفصل (٦٥/٢).

^(٣) - انظر: شرح التسهيل (٨٩/١-٩٠).

^(٤) - أي بأفعال القلوب .

^(٥) - يريد الشهاب الخفاجي هنا الرَّد على التفتازاني؛ إذ إنَّه أوَّل النظر هنا بنظر البصيرة؛ لأنَّه يرى عدم جواز التعليل بغير أفعال القلوب.

(١٤٢/ب).

^(٦) - انظر: مفتاح العلوم ص: ٣٩٠ .

^(٧) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته، وقد نقله المحشِّي بتصرف كثير (١٤٢/ب).

^(٨) - صاحب القول الإسفراييني، و قد نقله الشهاب بالمعنى. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٨/ب).

^(٩) - عوضاً عن (يقولوا) .

^(١٠) - أي: بأنَّ الإلقاء سببُ القول.

^(١١) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٤٨/ب) .

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٤٥] بدلٌ من: ﴿ إِذْ قَالَتِ ﴾ [آل عمران: ٤٢] الأولى، وما بينهما اعتراضٌ، أو من: ﴿ إِذْ يَخْصِمُونَ ﴾

[آل عمران: ٤٤] . على أَنَّ وَقُوعَ الاختِصامِ والبشارة في زمانٍ مُتَّسِعٍ؛ كقولك: لَقِيتُهُ في سنةٍ كذا.

﴿ يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥] المسيحُ لقبُهُ، وهو من الألقابِ المُشْرِفةِ كالصِّدِّيقِ. وأصلُهُ بالعِبريَّة: مَسيحٌ، معناه: المُبارك. وعيسى مُعَرَّبٌ لإشوع، واشتقاقُهُما من المَسَحِ؛ لأنَّه مُسَحٌ بالبركة أو بما طهره من الذُّنوبِ، أو مَسَحَ الأرضَ ولم يُقَمْ في موضعٍ، أو مَسَحَهُ جبريلٌ. ومن العيسِ، وهو: بياضٌ يَعْلُوهُ حُمْرَةٌ. تَكْلُفٌ لا طائِلَ تَحْتَهُ.

الآية الخامسة و الأربعون

قوله: " وما بينهما اعتراضٌ ... الخ " دَفَعُ ^(١) به الاعتراضَ بالفصل ^(٢)، كما دَفَعَ بما بعده ^(٣) أَنَّ الوقتين مختلفين ^(٤)؛ فكيف يَصِحُّ البَدَلُ وَبَدَلُ الْعَلَطِ ^(٥) لا يَقَعُ في فَصِيح الكلام!

وعلى تقدير الإبدال من: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٤٢] جاز اتِّخَاذُ الوقتين ^(٦) فهو ظاهرٌ أَنَّهُ بَدَلٌ كُلٌّ، وقيل: بَدَلٌ اشتمالٍ. وأمَّا وقتُ الاختِصامِ ^(٧) فظاهرٌ أَنَّهُ قبلَ وقتِ البشارةِ بِمُدَّةٍ، فاحتيج إلى جوازِ الإبدالِ إلى أن يُعْتَبَرَ زمانٌ ممتدٌّ يَقَعُ الاختِصامُ في بعضه والبشارةُ في بعضٍ آخَرَ ^(٨)؛ ليَصِحَّ بالنَّظَرِ إلى ذلك أَنَّهُما في زمانٍ واحدٍ ^(٩)، كما يُقال: وَقَعَ الْقِتَالُ وَالصُّلْحُ في سنةٍ واحدةٍ. مع أَنَّ الْقِتَالَ في أَوَّلِهَا وَالصُّلْحَ في آخِرِهَا.

وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ كلاً من الزمان والمكان قد يؤخذ حقيقياً، وهو: القَدْرُ الذي يَنْطَبِقُ على الشَّيْءِ ولا يَفْضُلُ عنه ^(١٠). وقد يؤخذ غيرَ حقيقيٍّ، وهو خلافةُ. والأصوليون يسمُّونه مِيعاراً وغيرَ مِيعارٍ ^(١١). ^(١٢) فيكون بَدَلٌ كُلٌّ من كُلٍّ، لا بَدَلٌ اشتمالٍ أو جُزْءٍ

(١) - في ظ ٢ (وقع) والصواب ما ورد في الأصل .

(٢) - أي: الفصل بين البَدَلِ والمَبْدَلِ منه، وقد ضَعَّفَ هذا القول السمين الحلي لهذه العلة (٣/ ١٧٢)، وكذا شيخ زاده في حاشيته (٢٨/٢).

(٣) - و هو قوله: " على أَنَّ وَقُوعَ الاختِصامِ و البشارة في زمانٍ مُتَّسِعٍ؛ كقولك: لَقِيتُهُ في سنةٍ كذا "

(٤) - في ظ ٢، صادر (مختلفان) و هو الصواب . والمراد بالوقتین: وقت الاختِصامِ، و وقت البشارة .

(٥) - بدل الغلط: هو البَدَلُ الذي لم يُقْصَد متبوعه (المبدل منه). و سُمِّيَ ببدل الغلط؛ لأنَّه مُزِيلٌ للغلط الذي سبق وهو ذكر غير المقصود. كقولنا: رأيت رجلاً حماراً. إذا أردنا الإخبار عن الحمار فغلطنا بذكر الرجل. انظر: شرح ابن عقيل (٣/ ٢٤٩).

(٦) - أي: وقتُ البشارة بالاصطفاء، ووقت البشارة بالمسيح ﷺ. وقد رَجَّح الرازي هذا القول. انظر: مفاتيح الغيب (٨/ ٥٢)، وأبو السعود، انظر: إرشاد العقل السليم (١/ ٤٨٢)

(٧) - أي الاختِصام في كفالة مريم عليها السلام.

(٨) - ضَعَّفَ الرازي هذا القول . انظر: مفاتيح الغيب (٨/ ٥٢)

(٩) - إذ يشترط في بدل الكل أن يكون البَدَلُ عين المبدل منه، ومع اختلاف الزَّمنين لا يكون كذلك. انظر: حاشية بن التمهيد (٦/ ١٤٧).
(١٠) - أي: لا يتسع لغيره.

(١١) - انظر: الأشباه و النِّظائر: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نُجَيْم الحنفي ت ٩٧٠هـ/ تحقيق: محمد مطيع حافظ/ دار الفكر - دمشق / ط: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م / ص ٢٦ .

(١٢) - * من قوله: "أمَّا وقت الاختِصام " إلى قوله: "غير معيار" من كلام التفتازاني وقد نقله الشهاب نصًّا . (١٤٢/ ب) .

من كُـلِّ ؛ باعتبارِ أنَّ أحدهما لجميعِ الوقتِ و الآخرَ لمِعارِه؛ لأنَّه وإن كان في صِحَّتِه نظرٌ، تَحْكُمُ ^(١) لا داعيَ إليه!

قوله: " المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرفة " بكسر الراء: المفيدة للمدح، ويصح فتحها. والاشتقاق لا يجري في الأعجمية فادّعاؤه تَسْمُحُ ^(٢)، لكن قيل: ^(٣) دخول اللام في المسيح ربّما يُشعر بأنّه <غير> عربيٌّ كالخليل ^(٤)، إلا أن يقال لما عُرِّيت أُجريت مجرى الأوصاف؛ لأنّه في لغتهم بمعنى المبارك ^(٥). وقد مرَّ ^(٦) أنّها لا تُنافي العجمة في: التّوراة، والإنجيل، والإسكندر، فإنّه لم يُسمع إلا مُعرَّباً ^(٧) مع أنّه لا شبهة في عجمته. وعيسى أصله: أيسوع ^(٨) و معناه السيّد. ^(٩)

^(١) - في م (يحكم) وهو خطأ.

^(٢) - يظهر من كلام البيضاوي أنّه قال بأعجمية كلا الاسمين (المسيح - عيسى) ثمّ بعد ذلك راح يظهر اشتقاقهما وقال إنّ الاشتقاق تكلف لا طائل منه، فجاءت تحشية الشهاب على الاشتقاق فيهما وقال إنّ تَسْمُح. والذي يبدو لي أنّ الاسم اختلّف فيه فمن قال بعبرانيته لم يُبين اشتقاقه، ومن قال بعربيته أظهر اشتقاقه. وإلى ذلك ذهب جملة من العلماء منهم الواحدي في البسيط (٢٥٥/٥)، وأبو حيّان في البحر المحيط (٤٧٥ / ٢) ووافقه السمين الحلبي في الدر المصون (١٧٥/٣)، وقد سبق دراسة مسألة اشتقاق الألفاظ الأعجمية. راجع ص.... من البحث.

^(٣) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١٤٢ / ب).

^(٤) - قوله (ربّما) احترازٌ ممّا ذُكر من جواز ضمّ العربي إلى الأعجمي في كلمة واحدة، أي ضمّ (أل) إلى العلم الأعجمي، كما في: السّمّوال، و اليسع. عند من يقول بأعجميتهما. انظر: حاشية الصّبّان (٢٨٨/١).

^(٥) - إلى هذا المعنى ذهب الزمخشري في تفسيره (٥٥٨/١).

^(٦) - راجع ص..... من البحث

^(٧) - في صار (معرّفاً) وهو الصواب.

^(٨) - في ظ ١، صادر (أيسوع) . وفي معاني الزجاج (يشوع) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٠/١).

^(٩) - انظر: حاشية زكريا الانصاري (٨٥ / ب)

﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] لَمَّا كَانَ صِفَةً تُمَيِّزُ تَمَيِّزَ الْأَسْمَاءِ نُظِمَتْ فِي سَلَكِهَا. وَلَا يُنَافِي تَعَدُّدُ الْخَبَرِ وَإِفْرَادُ الْمُبْتَدَأِ؛ فَإِنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ مُضَافٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَنَّ الدَّيَّ يُعْرَفُ بِهِ وَيَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ؛ فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ عِلَامَةً الْمَسْمُوعِ وَالْمُمَيَّزُ لَهُ مَمَّنْ سِوَاهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (عِيسَى) خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ، وَ(ابْنُ مَرْيَمَ) صِفَتُهُ. وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] وَالْخَطَابُ لَهَا؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ يُوَلَّدُ مِنْ غَيْرِ أَبِي إِذَا الْأَوْلَادُ تُنْسَبُ إِلَى الْأَبَاءِ وَلَا تُنْسَبُ إِلَى الْأُمِّ إِلَّا إِذَا فَقَدَ الْأَبُ. ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] | حَالٌ مُقَدَّرَةٌ مِنْ (كَلِمَةٍ)، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ نَكْرَةً لَكُنْهَا مَوْصُوفَةً، وَتَذَكِيرُهُ لِلْمَعْنَى. وَالْوَجَاهَةُ فِي الدُّنْيَا: النَّبُوَّةُ، وَفِي الْآخِرَةِ: الشَّفَاعَةُ. ﴿وَمِنْ الْمُفْرَبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥] مِنْ اللَّهِ. وَقِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَى عُلوِّ دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَصُحْبَةِ الْمَلَائِكَةِ.

قوله: "وابن مريم لما كان صفة تميز..الخ" دفع لما يقال: إنَّ قوله: ﴿الْمَسِيحُ﴾...الخ" خبرٌ عن (اسمه)، والاسمُ
إِنَّمَا هُوَ (عِيسَى) وَ(الْمَسِيحُ) لَقَبُهُ^(١) وَ(ابْنُ) صِفَتُهُ، فَكَيْفَ جُعِلَتِ الثَّلَاثَةُ خَبَرًا عَنْهُ؟ فَأُشَارَ بِقَوْلِهِ: "وابن مريم...الخ"
"إِلَى أَنَّ (اسمَهُ) بِمَعْنَاهُ الْمُصْطَلَحُ وَهُوَ الْعَلَمُ مُطْلَقًا^(٢)، وَهُوَ لَيْسَ بِمَعْنَى مُقَابِلِ اللَّقَبِ - كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِجَعْلِ الْمَسِيحِ لَقَبًا^(٣) -
بَلْ مَا يَعْنِيهِ وَغَيْرُهُ^(٤)، وَأَنَّ إِضَافَتَهُ^(٥) تُفِيدُ الْعُمُومَ؛ لِأَنَّ إِضَافَةَ اسْمِ الْجَنْسِ^(٦) قَدْ يُقْصَدُ بِهَا الْإِسْتِغْرَاقُ. فَإِنَّ إِطْلَاقَهُ^(٧) عَلَى
(ابْنِ مَرْيَمَ) عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيْبِ؛ لِأَنَّهُ <لَا> مِثْلُهُ^(٨) فِي التَّمْيِيزِ.^(٩)

أَوِ الْأَسْمَاءَ بِمَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ^(١٠) وَهُوَ السَّيِّئَةُ وَالْعِلَامَةُ التَّمْيِيزِيَّةُ^(١١) لَا الْعِلْمُ^(١٢). وَتَمْيِيزُهُ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ^(١٣) أَشَدُّ مِنْ تَمْيِيزِهِ بِكُلِّ وَاحِدٍ

(١) - اللَّقَبُ: هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ. انظر: شرح المفصل لابن الحاجب (٢٣/١).

(٢) - انظر: حاشية الخضري (٦٢/١).

(٣) - أراد قول البيضاوي: "والمسيح لقبه و هو من الألقاب المشرفة"

(٤) - أي: أَنَّ الْأَسْمَاءَ يَعْمُ اللَّقَبُ وَ غَيْرَ اللَّقَبِ كَالْكُنْيَةِ وَالصِّفَةِ. إِذْ الْمُرَادُ بِهِ الْعَلَمُ مُطْلَقًا، وَعَلَى هَذَا انْدَفَعَ الْإِشْكَالُ عَنْ تَسْمِيَةِ (الْمَسِيحِ) اسْمًا مَعَ كَوْنِهِ لَقَبًا.

(٥) - أي: إِضَافَةُ اسْمِ الْجَنْسِ (اسمِهِ).

(٦) - اسم الجنس: مَا دَلَّ عَلَى حَقِيقَةِ مَوْجُودَةٍ وَذَوَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَيَنْقَسِمُ إِلَى: اسْمِ عَيْنٍ (كـ رَجُلٍ)، وَاسْمٍ مَعْنَى (كـ قُدْرَةٍ). انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٩١/١ - ٩٢).

(٧) - أي: إِطْلَاقُ الْأَسْمَاءِ.

(٨) - فِي صَادِرٍ (لِأَنَّهُ مِثْلُهُ) وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٩) - أي أَنَّ الْغَرَضَ هُنَا تَمْيِيزُ هَذَا الْمَسْمُوعِ عَنْ سِوَاهُ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ وَهِيَ (ابْنِ مَرْيَمَ) شَبِيهَةً بِالْأَسْمَاءِ مِنْ حَيْثُ التَّمْيِيزُ نُظِمَتْ فِي سَلَكِ الْأَسْمَاءِ. انظر: حاشية ابن التمجيد (١٤٨/٦).

(١٠) - انتقل الشهاب هنا إلى شرح الوجه الثاني الذي ذكره البيضاوي وهو أَنَّ الْأَسْمَاءَ عِلَامَةُ الْمَسْمُوعِ وَالْمُمَيَّزُ لَهُ عَمَّا سِوَاهُ.

(١١) - انظر: لسان العرب، مادة (سما)، (٤٠١/١٤).

(١٢) - إِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الْقُطْبُ الرَّازِي فِي حَاشِيَتِهِ (١١٠/أ)، وَالتَّفْتَازَانِي فِي حَاشِيَتِهِ (١٤٢/ب)

(١٣) - أي: تَمْيِيزُ الْأَسْمَاءِ بِ: (الْمَسِيحِ) وَ(عِيسَى)، وَ(ابْنِ مَرْيَمَ).

منها^(١). ولبعضهم هنا خبطٌ لا طائلٌ تحته^(٢).

فإن قيل: (ابن مريم) لا يصح^(٣) حملُه على الاسم أصلاً؛ لأنَّ الابن هو المُسمَّى لا الاسم. قلنا: نعم، إذا أُريد المفهوم لا اللَّفظ^(٤)، وكذلك (المسيح) و(عيسى)^(٥).^(٦)

فإن قيل: كيف قُدِّم اللَّقب على الاسم ولم يُضف الاسم إلى اللَّقب مع تعيُّن الإضافة فيه^(٧) كسعيدٍ كُرِّز^(٨). كما في المِفْصَلِ^(٩)؟ قيل: (١٠) "الجواب ما قاله ابن الحاجب في شرحه^(١١) من أنَّ المراد باللَّقب - وإن أطلق - ما لم يكن <غير> صفة. " و ليس بشيء؛ لأنَّه ليس صفةً في العربية، فالظاهر أن يقيَّد بما لم يقارن (أل) وصفه^(١٢) لمنعها عن الإضافة^(١٣). وبعضهم قدَّر (عيسى) خبر مبتدأٍ محذوفٍ، و(ابن) صفة^(١٤)، فلا يرُدُّ شيءٌ من الأوهام.

ثمَّ ذكر أنَّ فائدةَ قوله: ﴿إِبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] - مع عدم الحاجة إليه ظاهراً - الإشارةُ إلى أنَّه خُلِقَ من غير أبٍ، إذ لو كان له أبٌ نُسب إليه. وقد يقالُ إنَّه ردُّ على النَّصارى.

(١) - لاحتمال أن يوجد مسيح ولا يكون عيسى، و يوجد عيسى ولا يكون ابن مريم. انظر: حاشية زكريا الانصاري (٨٥/ب - ٨٦/أ).

(٢) - أراد بهذا - كما ذكر الطيبي - ابن المنير حيث قال في الإنصاف: "...المسيح خبرٌ عن قوله: (اسمه)، و المراد: التَّسمية. وأما (عيسى ابن مريم) فخبرٌ مبتدأٍ محذوفٍ، تقديره: هو عيسى ابن مريم، ويكون الضميرُ عائداً على المُسمَّى بالتَّسمية المذكورة، منقطعاً عن قوله: (المسيح). حاشية الطيبي، ص: ٤٣٠.

(٣) - في ظ ١ (يصلح).

(٤) - أي: إذا أُريد الصفة، لا العَلَم المطلق.

(٥) - أي أنَّ (المسيح) لقبه لكن أُريد به اللَّفظ وهو العَلَم المطلق، لا المفهوم وهو اللَّقب، وكذا (عيسى) اسمه لكن أُريد به العلم.

(٦) - *من قوله: "فإن قيل" إلى قوله: "عيسى" من كلام التفتازاني (١٤٢/ب).

(٧) - إنما تعينت الإضافة في الاسم لأنَّ الاسم لم يكن مضافاً لشيء.

(٨) - الكُرِّز بالزاي المخففة: الخرج الكبير. و بضم الكاف وبتشديد الراء وفتحها: تطلق على الرجل اللئيم والخاذق. انظر: لسان العرب مادة (كرز)، (٣٩٩/٥)، والزَّاهر في بيان معاني كلمات الناس (٣٨٢/٢).

(٩) - قال الزمخشري في المِفْصَل: "إذا اجتمع للرجل اسمٌ غير مضافٍ ولقبٌ، أُضيف اسمه إلى لقبه" ص: ٩.

(١٠) - صاحب القول الطيبي في حاشيته، ص: ١١٥.

(١١) - انظر: شرح المِفْصَل لابن الحاجب (٣٤/١).

(١٢) - في صادر (وضعه)

(١٣) - انظر: شرح المِفْصَل لابن الحاجب (٤٢٢/١).

(١٤) - ممن ذهب إلى ذلك ابن عطية في تفسيره. انظر: المحرَّر الوجيز (٤٣٦/١).

.....

قوله: " حال مقدّرة... إلخ " جعلها مقدّرة؛ لأنّ وجاهته كانت بعد الإشارة^(١). والوجهه ليس بمعنى الهيبة^(٢) والبرّة^(٣)، [بل

بمعنى^(٤) الرّفعة كالجاء^(٥).

^(١) - انظر: حاشية الكازروني (١٩/٢).

^(٢) - في ظ ١ (الهيئة)، و هو الصواب بدليل عطفها على البرّة.

^(٣) - البرّة: الهيئة و اللبسة. انظر: لسان العرب مادة (بزز)، (٣١١/٥).

^(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

^(٥) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٢/١)، والمفردات للراغب الأصفهاني، ص: (٦٦٦/٢) ، وحاشية الشيخ زاده (٢٩/٢).

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦] أي: يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوتٍ. و(المهد) مصدرٌ سُيِّ به ما يُمهد للصَّب في مَضْجَعِهِ. وقيل: إنَّه رُفِعَ شاباً، والمراد ﴿وَكَهْلًا﴾ بعد نُزُولِهِ. وَذَكَرَ أحواله المختلفة المتنافية: إرشاداً إلى أنَّه بمعزلٍ عن الألوهية. ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] حالٌ ثالثٌ من (كلمة) أو ضميرها الذي في (يكلم).

قوله: "أي: يكلمهم في حال كونه طفلاً وكهلاً... إلخ" إنما جعل ﴿فِي الْمَهْدِ﴾

الآية السادسة و الأربعون

حالاً مع صحة كونه ظرفاً لغواً؛^(١) لعطف ﴿وَكَهْلًا﴾ عليه^(٢).

ولما كان الكلام في حال الكهولة ليس مما خُصَّ به؛ أشار إلى أنَّه ذُكر للتسوية بينهما^(٣) من غير تفاوتٍ، كما مرَّ في نحو: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنُونَ﴾^(٤) [البقرة: ٣٣]. وهذا وجهٌ ونكتةٌ تجري في مواضع شتى، فالجموع لا كلٌّ على الاستقلال. وقيل^(٥): إنَّ كلاً منها^(٦) [حال] ^(٧)، وإنَّه تبشِيرٌ له^(٨) ببلوغ سنِّ الكهولة وتحديدٌ لعمره^(٩). والقول الثاني^(١٠) مبنيٌّ على أنَّه لم يبلغ الكهولة. و(أحواله المختلفة) تبدُّلاتُ السنِّ الطارئة عليه، [وغيره] ^(١١) من الأحوال المستلزمة للحدوث المنافي للألوهية^(١٢).

(١) - ظرف اللغو: ما ذُكر عامله، ولا يكون إلا خاصاً. انظر: حاشية الصبان (٣١٨/١). و (في المهد) هنا ظرف مستقرٌ وقع حالاً من فاعل (يكلم) لا متعلقاً به. انظر: حاشية ابن التمجيد (١٥١/٦).

(٢) - لأنَّ (كهلاً) منصوبٌ على الحال فهذه قرينةٌ على أنَّ المعطوف عليه حالٌ كذلك.

(٣) - أي بين الكلام في حال المهد و في حال الكهولة.

(٤) - الآية: ﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيَائِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣]. في نسخة الأصل: (يعلم ما تبدون وما تخفون)، وفي ظ ١: (يعلم ما تبدون وما تكتمون). والصواب أثبتته في المتن.

(٥) - عطفاً على القول الأول بأنَّ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦] حال. والقول لأبي حيان. انظر البحر المحيط (٤٨٣/٢)

(٦) - أي: (في المهد) و (كهلاً).

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٨) - في صادر (لها) وهو الصواب، إذ البشارة للسيدة مريم رضي الله عنها.

(٩) - في ظ ١ (عمره) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(١٠) - أي قوله: "إنَّه رُفِعَ شاباً، و المراد ﴿وَكَهْلًا﴾ بعد نُزُولِهِ"

(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣.

(١٢) - أي: التغيُّر، والتَّعْيِيرُ محالٌ في حق الإله. انظر: حاشية الكازروني (١٩/٢)، وحاشية شيخ زاده (٣٠/٢).

قوله: "حالٌ ثالثٌ... إلخ" قيل ^(١) عليه: إنَّ الوجه أن يُقال حالٌ رابعٌ من (كلمة) ^(٢)، أو ثالثٌ من ضميرها ^(٣). فإنَّها أربعة ^(٤): ﴿وَجِهَا﴾ [آل عمران: ٤٥] و ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥] و ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ [آل عمران: ٤٦] و ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] [مع] ^(٥) ما في جَعَلَ المعطوف على الحال حالاً من التَّسامح ^(٦)، إلا أن يُقال إنَّه جعلَ جملةً: (اسمه المسيح) حاليةً ولم يعدَّ المعطوفين ^(٧) حالاً. فتأمل!

^(١) - صاحب القول الكازروني في حاشيته (١٩/٢).

^(٢) - أي: في قوله تعالى ﴿يَمُرِّيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَكْسِرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]

^(٣) - أي: الضمير في (يكلم) فالحال الأولى (المهد) والثانية (كهلاً)، والتقدير: يكلمهم صغيراً وكهلاً. انظر: الدر المصون (١٧٩/٣).

^(٤) - عودة إلى الوجه الأول من جعل (من الصالحين) حالاً من (كلمة) .

^(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من م .

^(٦) - انظر: حاشية الإسفرائيلي (٢٤٩/أ) .

^(٧) - المعطوفان هما: ﴿وَجِهَا﴾ و ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [إل عمران: ٤٧] تعجبٌ، أو استبعادٌ عاديٌّ، أو استفهامٌ عن أَنَّهُ يَكُونُ بِتَزْوُجٍ أَوْ غَيْرِهِ. ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [إل عمران: ٤٧] القائل جبريلُ، أو الله تعالى وجبريلُ حكي لها قول الله تعالى. ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٤٧] إشارةٌ إلى أَنَّهُ تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياءَ مُدْرَجاً بِأَسْبَابٍ وَمَوَادٍّ، يقدر أن يخلقها دفعةً من غير ذلك.

الآية السابعة والأربعون

قوله: "تعجب... إلخ" يعني الاستفهام إمَّا مجازي / أو حقيقي^(١). وقوله: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [إل عمران: ٤٧]

﴿يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [إل عمران: ٤٧] تقوية^(٢)، ولا ينافيه^(٣) كما تُوهَّم^(٤). وقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ﴾ [إل عمران: ٤٧] ولو بغير مادةٍ وسببٍ، كعيسى ﷺ بلا أبٍ. وكون القائل جبريل -عليه الصلاة والسلام- القرينةُ عليه ذكرُ الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- قبله^(٥). وكونُ القائل هو الله تعالى وقد حكاه جبريل -عليه الصلاة والسلام- ففيه التفاتٌ إن حُكي بلفظه^(٦)، ويكون الله حكي ما حكي عنه^(٧). والداعي إليه: أَنَّ الله لم يُكَلِّمْ غَيْرَ الأنبياء بل غيرَ خاصَّتهم عليهم الصلاة والسلام^(٨).

قوله: "إشارة إلى أَنَّ الله... إلخ" يعني أَنَّ قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٤٧] تمثيلٌ لسرعة تكوينه من غير توقفٍ

على شيءٍ آخرَ، كما سنحقِّقه في سورة (يس)^(٩). ولما كان الخلق التدرجي والنَّشْأُ عن الأسبابِ أمراً ظاهراً لم يذكره في

(١) - أي في حال كونه تعجباً أو استبعاداً فهو استفهامٌ مجازي، وفي حال كونه استفهاماً للسؤال فهو حقيقيٌّ. وعلى الأول يكون معنى (أَنَّى) من أين؟ وعلى الثاني يكون معناها: كيف يكون. انظر: حاشية شيخ زاده (٣٠/٢).

(٢) - في ظ ١ (يقويه)، وهو الصَّواب.

(٣) - أي: لا ينافي التعجب والاستبعاد.

(٤) - من توهَّم ذلك الكازروني. انظر: حاشية الكازروني (٢٠/٢).

(٥) - أي: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيءٌ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ

الْمُقَرَّبِينَ﴾ [إل عمران: ٤٥]

(٦) - أي بلفظ جبريل ﷺ؛ فإن الله تعالى يكون قد قال: أنا أخلق ما أشاء إذا قضيت أمراً فإنما أقول له كن فيكون .

(٧) - أي ما حكي جبريل عنه تعالى .

(٨) - لعله أراد بهذا الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

(٩) - أي: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] انظر: (٢٥٦/٧) من طبعة صادر.

.....

النظم. والحصص في النظم^(١) باعتبار أنَّ (الأمر) بمعنى^(٢): الشأن البديع العجيب^(٣). والمصنّف ذكره بياناً^(٤)؛ لأنّهما منه^(٥) وعنده سواء. فلا يرد أنّه ليس في النظم ما يدلُّ عليه^(٦)، ولا يُتوهم أنّه مغاير لما ذكره في سورة (يس)^(٧). فافهم!

(١) - أي في قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٤٧]

(٢) - في ظ ١ (باعتبار) وهو خطأ.

(٣) - انظر: تفسير البضاوي (٢٥٧/٤).

(٤) - أي: تفصيلاً.

(٥) - أي: كلاً من الخلق التدريجي و الخلق دفعة واحدة من هذا الشأن العجيب البديع المعبر عنه بـ (الأمر) .

(٦) - ذكر الشهاب الخفاجي ذلك ردّاً على الكازروني إذ قال: "...وأما خلق الأشياء مدرجاً بأسبابٍ وموانعٍ فممنوعٌ" (٢٠/٢) .

(٧) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٩/ ب) .

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] | كلامٌ مبتدأٌ ذُكِرَ: تطيباً لقلبيها، وإزاحةً لما وهما من خوفِ اللّومِ لما علّمت أنّها تلدُ من غيرِ زوجٍ. أو عطفٌ على: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥] أو ﴿وَجِيهًا﴾ [آل عمران: ٤٥] . و﴿الْكِتَابَ﴾ الكتبة، أو جنسَ الكتُبِ المُنزَلة. وخُصَّ الكتابان: لفضلهما. وقرأ نافع و عاصم (ويعلّمه) بالياء.

الآية الثامنة و الأربعون

كلام مبتدأ... إلخ " يعني أنّه كلامٌ مستأنفٌ^(١) ليس داخلاً في حيّز قول الملائكة عليهم الصلاة والسّلام. والواو تكون للاستئناف وتقع في ابتداء الكلام كما صرّح به

النحاة^(٢)، فلا حاجة إلى تأويله بأنّه معطوفٌ على جملةٍ مستأنفةٍ سابقةٍ وهي: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾... إلخ [آل عمران: ٤٥]^(٣)، أو مقدرةً^(٤). ولا إشكال في العطف كما ذكره النّحوي^(٥)، وكذا لا يُدعى أنّ الواو زائدةٌ كما قاله أبو حيّان^(٦).

[وقوله]^(٧): "لما وهما"^(٨) أي: وقع في وهما^(٩). وفي نسخة: همها^(١٠). قوله: "عطفٌ على: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾... إلخ" ولا

(١) - هو أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري في تفسيره (٥٥٩/١)، والسّمين الحلبي في الدر المصون (٣/ ١٨٤).

(٢) - انظر: الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي ت: ١٧٠هـ/تحقيق: د. فخر الدين قباوة/مؤسسة الرسالة - بيروت/ط: ١/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ص: ٢٨٥، و انظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: صلاح الدين خليل الكيكلدي العلائي ت: ٧٦١هـ/تحقيق: موسى الشاعر/دار البشير - عمان/ط: ١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ص: ٥٦.

(٣) - ذكر الشهاب الخفاجي هذا ردّاً على أبي حيّان الذي ذهب إلى ضرورة أن تكون معطوفةً على جملةٍ مستأنفةٍ. انظر: البحر المحيط (٤٨٥/٢). إلا أنّ أبا حيّان جعلها معطوفةً على قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٧] فإن كان مقصود الشهاب

بهذا القول الرّد على أبي حيّان فالصحيح - والله أعلم - ما ذكرته؛ لأنّ في عطفه على: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٥] يُعد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وهذا يعدّه أبو حيّان من موانع العطف.

(٤) - أراد بهذا الرد على السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣/ ١٨٤).

(٥) - ذلك أنّ التفتازاني قال: "ومعنى أن يكون كلاماً مبتدأ غير داخل في حيّز قول الملائكة، وإن كان ما يصلح لعطفه عليه غير ظاهر" حاشية التفتازاني (١٤٣/أ)، وقد ردّ عليه الإسفراييني قائلاً إنّّه ليس بشيء. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٤٩/ب). وقد بيّن العلائي جواز أن تكون واو الاستئناف مفيدة للعطف فقال: "والصحيح أنّها وإن كانت للاستئناف، فلم تخرج عن معنى العطف. ولكن لا تشترك بين ما بعدها وما قبلها إلا في أصل الإخبار دون شيء آخر" الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص: ٥٦.

(٦) - انظر: البحر المحيط (٥٥٩/١). وقد ردّ السمين الحلبي على أبي حيّان. انظر: الدر المصون (٣/١٨٤).

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٨) - في م (أوهما).

(٩) - الوهم من خطرات القلب، وتوهم الشيء: تخيّل. انظر: لسان العرب مادة (وهم)، (٦٤٣/٢).

(١٠) - الهم: الحزن. ومنه: همّ الأمر وأهمّه. انظر: لسان العرب . مادة (هم)، (٦١٩/١٢).

يَرِدُ عليه طُولُ الفصل^(١)؛ لَأَنَّهُ اعْتَرَضَ لَا يَضُرُّ مِثْلُهُ^(٢). قيل: ^(٣) "إِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا بَعْضَ الْحُسْنِ عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ النُّونِ فَلَا يَحْسُنُ إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ، أَي: إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَقُولُ^(٤): نُعَلِّمُهُ^(٥)، أَوْ وَجِيهًا^(٦) وَمَقُولًا فِيهِ يَعْلَمُهُ^(٧)"

قوله: "والكتاب: الكتبة" بالفتح، أي: بالمعنى المصدرية. ^(٨) وقَدَّمَهُ عَلَى تَفْسِيرِهِ بِجِنْسِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ^(٩)؛ لَأَنَّهُ فِيهِ خَفَاءٌ لِتَقْدِيمِ الْحِكْمَةِ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ. وَفِي نُسخَةٍ وَقَرَأَهَا عَاصِمٌ وَ نَافِعٌ (وَيَعْلَمُهُ) بِالْيَاءِ^(١٠).

^(١) - أي الفصل بين المعطوف: ﴿وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، والمعطوف عليه: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥] أَوْ ﴿وَجِيهًا﴾ [آل عمران: ٤٥] بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]. وهذا الاعتراض ذكره أبو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ. انظر: البحر المحيط (٤٨٥/٢).

^(٢) - سبق الكلام عن الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه. راجع ص ... من البحث. وقد أجاب الإسفراييني عن هذا بأن ذلك للاهتمام به - أي : بمعتز بينهما - فقال: "إِنَّ وَجْهَ الْفَصْلِ بَيَانُ الْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِ وَقَعٍ، وَإِذَا بَلَغَ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ أَي قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] أَسْرَعَتْ مَرْيَمُ وَقَالَتْ: ﴿رَبِّ﴾... إلخ [آل عمران: ٤٧] لَعَدِمَ عِلْمُهَا أَنَّ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَنْتَه. فَأَجِيبْ، ثُمَّ ذَكَرَ تَمَّةَ الْكَلَامِ". (٢٤٩/ ب).

^(٣) - صاحب القول: التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٣/ أ).

^(٤) - فِي م (و نَقُولُ)، وَ الصَّوَابُ مَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ.

^(٥) - هَذَا التَّقْدِيرُ فِي حَالِ الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥]

^(٦) - هَذَا التَّقْدِيرُ فِي حَالِ الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجِيهًا﴾ [آل عمران: ٤٥]

^(٧) - فِي م، صَادِر (نَعْلَمُهُ)، وَ هُوَ مَا وَرَدَ فِي حَاشِيَةِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، وَ هُوَ الصَّوَابُ.

^(٨) - انظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ص: ٥٤٦. روي هذا الوجه عن ابن عباس عليه السلام. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٣/٢)، وممن ذهب إلى ذلك من المفسرين. الطبري. انظر: جامع البيان (٤١٦/٥)، والثعلبي. انظر: الكشف والبيان (٧٠/٢)، و البغوي. انظر: معالم التنزيل (٣٩/٢)، وابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٤٣٨/١)، والرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٥٩/٨). و أبو حَيَّانَ. انظر: البحر المحيط (٤٨٤/٢).

^(٩) - ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ الْوَاحِدِي فِي الْبَسِيطِ (٢٦٥/٥)، وَ ضَعَفَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٤٣٨/١).

^(١٠) - حُجَّةٌ مِنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ أَنَّهُ رَدَّهَ عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ الَّذِي قَبْلَهُ: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥] وَ ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وَحُجَّةٌ مِنْ قَرَأَ بِالنُّونِ؛ أَنَّهُ حَمَلَهَا عَلَى الْإِخْبَارِ لَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُهَا الْكِتَابُ، مُسْتَنْدًا بِذَلِكَ عَلَى الْإِخْبَارِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٧]. انظر: الحجة للقراء السبعة لابن مجاهد (٤٣/٣)، الكشف (٣٤٤/١).

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] منصوبٌ بمضمَرٍ على إرادة القول، تقديرُهُ: ويقولُ أرسلتُ رسولاً بأني قد جئتُكم، أو بالعطفِ على الأحوالِ المتقدِّمة مضمناً معنى النُطق، فكأنَّه قال: وناطقاً بأني قد جئتُكم. وتخصيصُ بني إسرائيلَ لخصوصِ بعثتِهِ إليهم، أو للردِّ على من زعم أنَّه مبعوثٌ إلى غيرِهِم.

الآية التاسعة و الأربعون

قوله: "منصوبٌ بمضمَرٍ... إلخ" لما كانت المنصوباتُ قبله ^(١) واقعةً في كلام

الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- وتبشيرها، وهذا محكيٌّ عن عيسى ﷺ، وأيضاً

هي ^(٢) في حُكم الغيبة، وهذا في حكم التَّكَلُّم؛ لتعلُّق قوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] و﴿لَمَّا يَبْتَ يَدَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٠] بهما ^(٣)، احتاج العطفُ إلى التَّوجِيهِ ^(٤) بأنَّه:

إمَّا منصوبٌ بمضمَرٍ على إرادة القول، والتَّقديرُ: ويقولُ أرسلتُهُ رسولاً... إلخ. وهو معطوفٌ على (نعلمه) [آل عمران: ٤٨] بناءً على أنَّه مستأنفٌ. ^(٥) وإمَّا على تقديرِ عطفه ^(٦) على ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥] أو ﴿يَخْلُقُ﴾ [آل عمران: ٤٧] يكون التَّقديرُ: إنَّ الله يبشرك، أو إنَّ الله يخلق ما يشاء، ويقولُ عيسى كذا، عطفاً على الخبر ^(٧). ولا رابطةٌ بينهما إلا بتكلُّفٍ عظيمٍ. ^(٨) قال أبو حيَّان: هذا الوجه ضعيفٌ؛ لإضمار القولِ ومعمُوله، والاستغناءِ بالحالِ المؤكَّدة ^(٩)، فالأولى أن يُقدَّر: ويجعلُهُ رسولاً ^(١٠).

^(١) - المنصوبات هي: (وجيهاً)، و(من المقرَّين)، و(ويكلِّم)، و(في المهدِّ)، و(كهلاً)، و(من الصَّالحين). انظر: حاشية الطيبي

ص: ١١٨.

^(٢) - أي: المنصوبات.

^(٣) - أي: بـ(رسولاً)، و(مصدقاً).

^(٤) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ١١٨.

^(٥) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١٠/أ). وقوله: "بناءً على أنَّه مستأنف" أي ليس داخلاً في حيِّز قول الملائكة.

^(٦) - فيكون منصوباً لعطفه على المنصوبات قبله.

^(٧) - أي على إخبار الملائكة.

^(٨) - * من قوله: "يكون التقدير" إلى قوله: "بتكلُّفٍ عظيمٍ" من كلام التفتازاني، وقد نقله الشَّهاب بتصرف كبير. انظر: حاشية التفتازاني

(٤٣/أ)

^(٩) - أي: (رسولاً)، وذلك على فرض عطفها على الأحوال السَّابقة.

^(١٠) - انظر: البحر المحيط (٤٨٦/٢)، وقد سبق أبا حيَّان إلى هذا الرَّجَاح ورحه. انظر: معاني القرآن (٤١٣/١)، والطبري. انظر: جامع

البيان؟ (٤١٨/٥).

قوله: "أو بالعطف على الأحوال المتقدمة... إلخ" هذا توجيه آخر^(١) لما مرَّ. قيل^(٢): "ولا يخفى أنَّه خروجٌ عن قانون

التَّضمين^(٣)" و أنَّه إن جُعِلَ (ونعلمه) [إل عمران: ٤٨] عطفاً على ﴿وَجِئَهَا﴾ [إل عمران: ٤٥] فهذا هو الوجه لقلَّة الحذف على الثلاثة الآخر فالأول لثلا يلزم الفصل الممتنع.

ولا يخفى أنَّ قوله: "وناطقاً" يحتمل تقديره معطوفاً على (رسول)^(٤)، وهو أحدُ طرقِ التَّضمين في الأسماء، كما قدَّروا ﴿الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] بالرَّفْت^(٦) والإفضاء.^(٧) ويحتمل أن يكون صفةً (رسولاً)^(٩). والحال فيه غير ظاهرة، ووجهها التَّخصيص متقاربان^(١٠).

(١) - هو الراجح عند الأخفش، انظر: معاني القرآن (٢٢٠/١)، وذكره الزمخشري، انظر: الكشاف (٥٥٩/١)، وابن عطية، انظر: المحرر الوجيز (٤٣٨/١). و ضَعَفَهُ أبو حَيَّان لطول الفصل، انظر: البحر المحيط (٤٨٦/٢).

(٢) - صاحب القول التفتازاني في حاشيته (١/٤٣).

(٣) - التضمين: إشراب لفظٍ معنى لفظٍ آخر وإعطاؤه حكمه، وعلى هذا تصبح الكلمة مؤدِّية لمعنى كلمتين. انظر: مغني اللبيب (٦: ٦٧١). و كونه خروجاً عن قانون التَّضمين، لأنَّ المشهور - كما قال الإسفراييني - في طرق التَّضمين أن يُجْعَلَ الْمُضْمَّنُ حالاً لا معطوفاً، فالأولى أن يقول (ناطقاً) بدلاً من (وناطقاً). انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠/أ).

(٤) - هكذا ورت في جميع النسخ و في صادر (رسولاً) و هو الصواب. وهذا القول الذي ذكره الخفاجي سبقه إليه أبو حَيَّان في تفسيره (٤٨٦/٢).

(٥) - الآية: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لَهُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]

(٦) - في ظ ١ (فالرفث)، والرفث: الجماع وغيره مما يكون بين الرجل و امرأته. انظر: لسان العرب مادة (رفث)، (١٥٣/٢)

(٧) - أفضى الرجل إلى امرأته إذا باشرها وجامعها. انظر: لسان العرب مادة (فضا)، (١٥٧/١٥).

(٨) - الفعل رفث يتعدى بـ (الباء) أو (مع)، فيقال: رفث بها أو معها. لكنه عُذِّي في الآية بـ (إلى) لتضمنه معنى الإفضاء. انظر: الخصائص لابن جني (٣٠٨/٢)، والأماشي الشجرية (١٤٧/١).

(٩) - أي: رسولاً ناطقاً.

(١٠) - أي: كل من الحال والصفة فيها تخصيص، إذا جعلت الرسول ناطقاً فهذا تخصيصٌ لعموم (رسولاً).

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ رَبَّ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [إل عمران: ٤٩] نصبٌ بدلٌ من: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [إل عمران: ٤٩]، أو جرُّ بدلٍ من (آية)، أو رفعٌ على: هي آتي أخلق لكم. والمعنى: أقدر لكم وأصور شيئاً مثل صورة الطير. وقرأ نافع: (إني)، بالكسر. ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ [إل عمران: ٤٩] الضمير للكاف، أي: في ذلك الشيء المماثل. ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إل عمران: ٤٩] فيصير حياً طياراً بأمر الله. نبّه به على أنّ إحياءه من الله تعالى لا منه. وقرأ نافع هنا وفي المائدة: (طائراً) بالألف والهمزة. ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [إل عمران: ٤٩] الأكمه: الذي وُلِدَ أعمى، أو الممسوح العين. روي: أن ربّما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى؛ من أطاق منهم أناه، ومن لم يطق أناه عيسى - عليه الصلاة والسلام - وما يُداوي إلا بالدعاء. ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إل عمران: ٤٩] كرّر: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ دفعاً لتوهم الألوهية؛ فإنّ الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية. ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [إل عمران: ٤٩] بالمغيّبات من أحوالكم التي لا تشكّون فيها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [إل عمران: ٤٩] موقّنين للإيمان؛ فإنّ غيرهم لا ينتفع بالمعجزات، أو مصدّقين للحقّ غير معاندين.

قوله: "نصبٌ بدلٌ... إلخ" بناءً على أنّ محلّ (أنّ) و(أن) بعد حذف الجار نصبٌ لا جرٌّ^(١). وعلى تقدير (هي): الجملة صفة (آية)، أو مستأنفة في جواب: ما هي^(٢).

وقوله: "أقدر" بيانٌ لمعنى: ﴿أَخْلُقُ﴾، ومعنى أقدر: أصوره وأبرّزه على مقدارٍ معيّن^(٣). قيل^(٤): وفي هذه المعجزة مناسبةٌ لخلقهِ من غير أبٍ.

قوله: "الضمير للكاف" ولم يجعله للهيئة؛ لأنّ الهيئة لا يُنفخُ فيها، وإنّما يُنفخُ في الجسم المماثل. والكاف على هذا اسمٌ^(٥)، وهي صفةٌ لمقدّر^(٦)، أي: شيئاً مثل هذا الطير^(٧). ومرجعُ الضمير^(٨) في الحقيقة الموصوف بها^(٩)، وقد ضعُفَ كونها تكون^(١٠) اسماً^(١١) وعودُ الضمير عليها غير معهودٍ.

(١) - القول بالنصب قول الخليل فيما حكاه عنه سيبويه في الكتاب (١٢٦/٣)، و قول الفراء في معاني القرآن (١٤٨/١)، ونقله ابن هشام عن أكثر النحويين، انظر: مغني اللبيب (٦٩٧/٥). و قد جوّز سيبويه الجر. انظر: الكتاب (١٢٦/٣).

(٢) - * من قوله "الجملة" إلى "ماهي" من كلام الإسفراييني في حاشيته (٢٥٠/أ)، وفي الدر المصون (آية) خبرٌ مبتدأٌ محذوفٍ. انظر: الدر المصون (١٩٢/٣).

(٣) - انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص: ٢٧٣.

(٤) - صاحب القول الإسفراييني، والشَّهابُ نقل عنه بالمعنى. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠/أ).

(٥) - انظر: حاشية ابن التمجيد (١٥٦/٦)، وحاشية شيخ زاده (٣١/٢).

(٦) - أي: صفةٌ لمفعولٍ محذوفٍ، ويصح أن تكون صفةً لمصدرٍ محذوفٍ في حال قدرت: خلقاً مثلاً هذا الطير.

(٧) - نقل الواحدي هذا القول عن الفارسي وجوّزه. انظر: البسيط للواحدي (٢٧٠/٥).

(٨) - أي الضمير في (فيه) .

(٩) - مراده أنّ مرجع الضمير في التَّحْقِيقِ للشيء الموصوف بالمماثلة. أي: ما وقعت: (الكاف) صفةٌ له. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٣/أ)، وحاشية ابن التمجيد (١٥٦/٦).

(١٠) - في ظا ١ (يكون).

والمراد: ﴿يَاذَنْ أَلَهُ﴾ [آل عمران: ٤٩] - كما مر - إرادته وتقديره. والممسوخ العين^(٦): هو الذي لم يُشَقَّ بصره، ولم يُخلَقْ له حدقة^(٧).

وقوله: "لوهم الإلهية" في نسخة اللاهوتية^(٨). يعني: التي توهمتها النصارى؛^(٩) ولذا ذكرها أيضاً في خلق الطير، وهذا بناءً على تعلُّقه^(١٠) بـ(أحيي). وقيل^(١١): إنَّه متعلِّقٌ بجميع ما قبله^(١٢). وكون إبراء الأكمه / من جنس أفعال البشر^(١٣)، فيه نظر، [٤٢٤/ب] وليس بشيء.

وقوله: "التي يشكون فيها" إشارة إلى وجه تخصيص الإنباء بأحوالهم^(١٤)؛ لتيفنهم بها فلا يبقى لهم شبهة. وفسر: (المؤمنين) بما ذكره^(١٥) على أنه من مجاز المشاركة؛^(١٦) لأنهم المحتاجون للآية. أو بمعنى المصدق. أي: الذي لا يُعاندُ ويكذب.

(١) - الكاف الجارة المفيدة لمعنى التشبيه، اختلف في اسميتها: فذهب ابن جني إلى أنَّها حرف. انظر: الجني الداني، ص: ٧٨، ورأى سيبويه أنَّها لا تكون اسماً إلا عند ضرورة الشعر. انظر: الكتاب (٤٠٨/١)، في حين يرى الأخفش - فيما نقله عنه المرادي - أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً. انظر: الجني الداني، ص: ٧٩، وهو رأي الفارسي أيضاً: انظر: المسائل العضديات: أبو علي الفارسي/تحقيق: علي المنصوري/عالم الكتب - بيروت/ط: ١/٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م/ص: ٢٢٠، وابن مالك. انظر: شرح التسهيل (٣/١٧٠-١٧١). انظر المسألة في: مغني اللبيب (٢٢/٣-٢٥)، وارتشاف الضرب (٤/١٧١٣، ١٧١٤).

(٢) - نقل هذا التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٥٥).

(٣) - انظر: لسان العرب، مادة (مسح)، (٥٩٤/٢).

(٤) - كذا ورد في تفسير الكشاف (١/٥٦٠).

(٥) - أي توهم النصارى بكون المسيح إلهاً.

(٦) - أي: تعلق قوله تعالى: ﴿يَاذَنْ أَلَهُ﴾ [آل عمران: ٤٩] بـ(أحيي).

(٧) - صاحب القول الإسفرايني. انظر: حاشية الإسفرايني (٢٥٠/أ).

(٨) - أي: إبراء الأكمه والأبرص.

(٩) - ذكر الراغب تساؤلاً مفاده: لم ذكر: ﴿يَاذَنْ أَلَهُ﴾ [آل عمران: ٤٩] عقب الخلق وإحياء الموتى دون غيرهما؟ فكان الجواب: لأنَّ هذين لا يقدر عليهما إلا الله جل جلاله، بخلاف الإبراء والإخبار بالمغيبات. فقد جعل لكثير من البشر سبيل إليهم. انظر: تفسير الراغب، ص: ٥٧٤. وإلى ذلك ذهب الكازروني في حاشيته (٢/٢٠).

(١٠) - *من قوله "إشارة" إلى قوله: "بأحوالهم" من كلام الإسفرايني في حاشيته (٢٥٠/أ).

(١١) - أي: بالموفقين للإيمان.

(١٢) - أي أنه أنزل المقبل على الأمر المشارف عليه منزلة الشارع فيه.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ [آل عمران: ٥٠] عطفٌ على: ﴿رَسُولًا﴾ [آل عمران: ٤٩] | على الوجهين، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] | أي: وجئْتُكم مُصَدِّقًا. ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠] مقدَّرٌ بإضماره، أو مردودٌ على قوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أو معطوفٌ على معنى ﴿مُصَدِّقًا﴾ [آل عمران: ٥٠] كقولهم: جئْتُك معتذراً ولأُطِيبَ قلبُك.

﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠] أي: في شريعة موسى - عليه الصلاة والسلام - كالشُّحوم، والثُّرُوبِ، والسَّمَكِ، ولحوم الإبل، والعملِ في السَّبْتِ. وهو يدلُّ على أنَّ شرعَه كان ناسخاً لشرع موسى - عليه الصلاة والسلام - ولا يُجَلُّ ذلك بكونه مُصَدِّقاً للتَّوْرَةِ، كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه ببعضٍ عليه بتناقضٍ وتكاذُبٍ؛ فإنَّ النَّسخ في الحقيقة بيانٌ وتخصيصٌ في الأزمان. ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران: ٥٠]

وقوله: "على الوجهين" أي اللذين سبق ذكرهما في تفسير: ﴿وَرَسُولًا﴾ [آل عمران:

٤٩] ^(١). قوله: "مقدَّرٌ بإضماره" أي: الجار والمجرور مقدَّرٌ ^(٢) بإضمار: (وجئْتُكم

الآية الخمسون

لأُحِلَّ) ^(٣) فهو من عطفِ الجملةِ على الجملةِ ^(٤). **وقوله: "أو مردودٌ" أي: معطوفٌ على (بآيةٍ) من قوله: ﴿جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٩]؛ لأنَّه في معنى: لأُظهر لكم آيةً ولأُحلَّ لكم... إلخ. فلا يردُّ أنَّه لا يصحُّ عطفُ المفعول له على المفعول به ^(٥). وعطفه على: (مُصَدِّقاً) لتأويله بما يجعلهما من بابٍ واحدٍ، وإن كان الأوَّل حالاً والثَّاني مفعول ^(٦) له، ^(٧)**

^(١) - هما: إمَّا أن يكون منصوباً بمضميرٍ على إرادة القول، أي: أرسلت رسولاً بأيٍّ قد جئْتُكم، وبإني أُصدِّق ما بين يدي، أو معطوفاً على الأحوال السَّابقة منصوباً مثلها، أي: حال كونه ناطقاً بأيٍّ قد جئْتُكم وبأيٍّ أُصدِّق ما بين يدي. انظر: حاشية شيخ زاده (٣٢/٢)، قال الإسفرايني: "وفي تضمين المصدِّق للتَّنطق خفاءً". انظر: حاشية الإسفرايني (٢٥٠/ب).

^(٢) - في ظ (يقدر).

^(٣) - أي: الجار و المجرور متعلِّقٌ بفعلٍ مضميرٍ لدلالة ما تقدَّم عليه. انظر: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، ص: ٥٣٥، وحاشية شيخ زاده (٣٢/٢).

^(٤) - الجملة الأولى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٩]، و الجملة الثانية: وجئْتُكم لأُحلَّ. على تقدير (جئْتُكم)، نقله الواحدي عن ابن الأنباري، ولم أهتم لمصدره. انظر: البسيط للواحدي (٢٧٩/٥)، وانظر: الدر المصون (٢٠٣/٣)، وإرشاد العقل السليم (٤٨٧/١).

^(٥) - من المفسرين الذين قالوا بهذا الوجه من الإعراب: الرَّمُحْشَرِي. انظر: الكشف (٥٦٠/١)، وقد عارضه أبو حيَّان؛ لاختلاف جنس المعطوف والمعطوف عليه. انظر: البحر المحيط (٤٩١/٢)، وقد ردَّ السَّمين الحلبي على ذلك بأنَّه يَحْتَمِل أن يكون أراد بذلك أنَّه معطوفٌ على: (بآيةٍ) من حيث دلالتها على عاملٍ مقدَّرٍ. انظر: الدر المصون (٢٠٣/٣). ولعله قصد بالعامل المقدَّر هنا كلمة: (جئْتُكم)، فيكون التَّقدير: جئْتُكم بآيةٍ وجئْتُكم لأُحلَّ لكم، فهو من عطفِ الجملي على الجملي أيضاً، كما قال التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني (٤٣/أ).

^(٦) - هكذا وردت في جميع النسخ و الصواب (مفعولاً له).

^(٧) - اعترض على هذا الوجه بأنَّ (مُصَدِّقاً) حالٌ، و (لأُحلَّ) مفعولٌ له، فكيف صحَّ عطفهما؟ انظر: البحر المحيط (٤٩١/٢)، فأجيب بأنَّه قد يُراد العطف على معنى: (مُصَدِّقاً)؛ لدلالته على علةٍ محذوفةٍ موافقةٍ له باللفظ، فهما مشتركان في هذه العلة المحذوفة. انظر: الدر المصون (٢٠٣/٣). ومن قال بذلك الرَّاغِب في تفسيره، ص: ٥٨٠، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٤٨٧/١).

وقيل^(١): لا بد فيها كلها من تقدير: (جئكم)؛ إذ لا يعطف نوع من المعمولات على نوع آخر، وما ذكروه بناءً على الظاهر المتبادر.

قوله: "أي: في شريعة موسى... إلخ" قيل^(٢): أو ما حرّمه علماءهم تشهياً أو خطأً في الاجتهاد. والتّرب: لحم رقيق [يَعْشَى] ^(٣) الكَرش والأمعاء ^(٤). **وقوله: "والسّمك"** المراد به بعض أنواعه، فإنّهم لم يحرموه مطلقاً ^(٥).

ولمّا كان عيسى عليه السلام مأموراً بالعمل بالتّوراة وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام، أشار إلى أنّ نسخ بعضها لا ينافي ذلك إذ لم تُبطل شريعته، كما أنّ نسخ بعض القرآن لا يبطله. وقوله: **"فإنّ النّسخ... إلخ"** أي: هو بيان لانتهاه زمان الحكم الأوّل لا رفع وإبطال له، كما مرّ ^(٦)، وتقريره ^(٧) في الأصول ^(٨).

^(١) - صاحب القول التّفنّازي، وقد نقله الشّهاب بالمعنى. انظر: حاشية التّفنّازي (١٤٣/أ). ومّن ذهب إلى ذلك أيضاً الواحدي في البسيط (٢٧٦/٥)، وقد ضعّفه الإسفراييني في حاشيته (٢٥٠/ب).

^(٢) - نقل ابن عطية هذا القول عن بعض المفسّرين. انظر: المحرر الوجيز (٤٤١/٢)، وهو أحد قولين عند الرازي في تفسيره. انظر: مفاتيح الغيب (٦٥/٨).

^(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

^(٤) - انظر: لسان العرب، مادة (ثرب)، (٢٣٤/١).

^(٥) - وهو ما لا شوكة فيه، فيما رواه الطبري عن الرّبيع عليه السلام. انظر: تفسير الطبري (٤٣٢/٥).

^(٦) - وذلك عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] راجع: حاشية الشهاب الخفاجي (٢١٩/٢).

^(٧) - في ظ ١، صادر (تقرّر). وكلا الوجهين يصح على أنّه على الوجه الثاني لا بدّ من إزالة الفاصلة قبل (وتقريره) ليستقيم المعنى.

^(٨) - انظر: أصول البزدوي: فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي ت ٣٨٢هـ / إيران د. ط. د. ت. ص: ٢١٨-٢١٩، وأصول السرخسي (٥٤/٢)، والتقرير والتجوير: ابن أمير الحاج ت ٨٧٦هـ / ط: ١ / المطبعة الأميرية ببولاق - مصر / ط: ١ / ١٠١٧هـ / (٤٣/٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [إل عمران: ٥١] أي: جئْتُكم بآيةٍ أخرى أَلْهَمَنيها رَبُّكم، وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [إل عمران: ٥١]. فَإِنَّهُ دَعَا الحَقَّ المَجْمَعِ عليها فيما بين الرُّسُلِ، الفارقةُ بين النَّبِيِّ والسَّاحِرِ. أو جئْتُكم بآيةٍ على أَنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ. وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [إل عمران: ٥٠] اعتراضٌ، والظَّاهِرُ أَنَّهُ تَكْرِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ [إل عمران: ٤٩] أي: جئْتُكم بآيةٍ بعد أُخْرَى مما ذَكَرْتُ لَكُمْ؛ والأوَّلُ لِمَهْيِدِ الحُجَّةِ، والثَّانِي لِتَقْرِيبِهَا إِلَى الحُكْمِ ولذلك رَبَّبَ عليه بالفاء قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [إل عمران: ٥٠] أي: لِمَا جئْتُكم بالمعجزاتِ الظَّاهِرةِ والآياتِ الباهرةِ فاتقوا الله في المخالفةِ وأطيعوا في ما دعوتُكم إليه. ثُمَّ شَرَعَ في الدَّعْوَةِ وأشارَ إليها بالقولِ المَجْمَلِ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [إل عمران: ٥١] إشارةً إلى استكمالِ القُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ بالاعتقادِ الحَقِّ الَّذِي غايَتُهُ التَّوْحِيدُ. وقال: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ [إل عمران: ٥٠] إشارةً إلى استكمالِ القُوَّةِ العَمَلِيَّةِ فَإِنَّهُ بِمُلَازِمَةِ الطَّاعَةِ الَّتِي هِيَ الإِتْيَانُ بالأوامِرِ والانتِهَاءُ عن المناهي، ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْنَ أَنَّ الجَمْعَ بين الأمرين هو الطَّرِيقُ المشهُودُ له بالاستقامة، ونظيره قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ)).

قوله: "أي جئْتُكم بآيةٍ أخرى... إلخ" أي: فالمرادُ بالآيةِ - على هذا - العلامةُ لا

الآية الحادية و الخمسون

المعجزة^(١)، لَرَدِّ^(٢) أَنَّ مِثْلَ هذا القولِ قد يَصْدُرُ عن بعضِ العوامِّ، بل المرادُ أَنَّهُ بعدما ثَبَّتَ نبوُّهُ بالمعجزةِ كان ذلك القولُ الصَّادِرُ عن غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- علامةً لنبوِّته تَطْمِئِنُّ به النُّفُوسُ^(٣). وقيل: حصولُ المعرفةِ والتَّوْحِيدِ، والاهتداءُ للطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ في الاعتقاداتِ والعباداتِ عَمَّنْ نشأ في قَوْمٍ بدَّلُوا وحرَّفُوا، من خوارقِ العادة^(٤).

[قوله]^(٥): "أو جئْتُكم بآيةٍ على أَنَّ.. إلخ" قيل: ^(٦) هذا ظاهرٌ على القراءةِ بفتح (أَنَّ) فكان ينبغي ذَكرُها - كما في الكشَّافِ^(٧) - وإن كانت شاذَّةً. ^(٨) وليس بوارِدٍ؛ لأنَّه ^(٩) على الكسرِ قبلها قولاً محذوفاً^(١٠) بدلاً من (آية) أي: قولي إِنَّ

(١) - ظاهر كلام الطبري يشير إلى هذا المعنى. انظر: جامع البيان (٤٣٥/٥)، وكذا الزمخشري في الكشَّاف (٥٦٠/١)، وبه قال شيخ زاده في حاشيته (٣٢/٢).

(٢) - في صادر (ليرد).

(٣) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٢٠، وحاشية القطب الرازي (١١٠/ب)، وحاشية التفتازاني (١٤٣/ب).

(٤) - *من قوله: "فالمراد بالآية" إلى قوله: "خوارق العادة" من كلام التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٤٣/ب).

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٦) - صاحب القول الإسفراييني، وقد نقل عنه الشهاب بتصريف كبير. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠/ب)، وتابع الإسفراييني في هذا الكازروني في حاشيته (٢١/٢).

(٧) - انظر: الكشَّاف (٥٦٠/١).

(٨) - نقلها الأخفش عن بعض القراء، انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٢١/١)، وانظر: الشواذ لابن خالويه، ص: ٢٧. فمن قرأ بالفتح فعلى الإبدال من آية، أي: و جئْتُكم بآية أَنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، ومن قرأ بالكسر - بغير إضمار القول - فعلى الاستئناف. انظر: تفسير الطبري (٤٣٤/٥).

(٩) - في ظ (و أَنَّهُ)، وهو خطأ.

(١٠) - في صادر (قولٌ محذوفٌ) وهو الصواب.

الله^(١). وبه صرَّح المصنّف - رحمه الله - فقال: "و هو قولي"^(٢) فالاعتراض غفلة عمّا أراده. وعلى الفتح فهي بدلٌ من آية.

قوله: "والظاهر أنّه تكريرٌ لقوله... إلخ" أي أنّه معطوفٌ على: (جئْتُكم) الأوّل^(٣)، وكُرِّرَ؛ لِيُعْلَقَ به معنى زائد، وهو

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ [آل عمران: ٥١]... إلخ، أو للاستيعاب، كقوله: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤]^(٤)، ويؤيده قوله: "جئْتُكم بآيةٍ بعد أخرى"^(٥) فيقدَّر ما يُناسبُ الآياتِ السَّابِقَةَ من كونه: مولوداً بغيرِ أبٍ، وتكلَّم في المهد. وإليه الإشارة بقوله "مما ذكرتُ لكم"^(٦).

والحكم هو قوله: ﴿فَاتَّقُوا﴾ [آل عمران: ٥٠]... إلخ^(٧) وقوله: "لما جئْتُكم" بكسر اللام وتخفيف الميم، و يجوزُ الفتحُ والتَّشديدُ. والتَّوحيُّدُ من الحصرِ المستفادِ من تعريفِ الطَّرفين، والجمع بين الأمرين؛ لأنَّ الصَّراطَ المستقيمَ: الاعتقادُ الحقُّ والعملُ الصَّالحُ^(٨). كما مرَّ^(٩).

^(١) - ذكر هذا الوجه أبو حيَّان في تفسيره، لكن على هذا الإضمار لا يصحُّ أن تكون الجملة استثنائية، وبالتالي تكون تأسيساً لا توكيداً لقوله تعالى: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وتكون الآية المرادة في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران: ٥٠] هي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٥١]. ويكون قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٥٠] اعتراضاً بين البديل والمبدل منه. انظر: البحر المحيط (٢/٤٩١-٤٩٢). ومن قال بهذا أيضاً: القطب الرازي في حاشيته (١١٠/ب)،

^(٢) - هكذا وردت في جميع النسخ، على أنَّ المراد بـ (قولي) أي: قول عيسى عليه السلام الذي حكاه عنه ربُّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٥١].

^(٣) - معنى التَّوكيد هو الرَّاجح عند العكبري، انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١/١٣٦)، وأبو السعود. انظر: إرشاد العقل السليم (١/٤٨٧).
^(٤) - في ظ ١ (لقوله) وهو خطأ.

^(٥) - تنمة الآية: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]

^(٦) - في جميع النسخ (فارجع البصر مرتين)، وهو خطأ.

^(٧) - فالمراد بالمرتين ليس التَّشنية، بل المرَّة بعد المرَّة، كما أنَّ المراد هنا جئْتُكم بآية بعد أخرى. انظر: حاشية الطيبي ص: ١٢١.

^(٨) - * من قوله: "و كرَّرَ ليعلق" إلى قوله: "مما ذكرت لكم" من كلام الطيبي. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٢١.

^(٩) - أي: المراد بالحكم إيجاب التَّقوى وطاعة الله. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٦/ب).

^(١٠) - فالاعتقاد الحقُّ أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [آل عمران: ٥١]، والعمل الصَّالح أشار إليه قوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران: ٥٠]. انظر: حاشية القطب الرازي (١١٠/ب).

^(١١) - لم أهتمد إلى موضعه، غير أنَّ الشهاب ذكر في سورة الفاتحة أثراً عن ابن عباس عليه السلام أن المراد بالسرائط المستقيم إلهام دين الحق. انظر: حاشية الشهاب الحفاجي (١/١٢٨).

قوله: "قل آمنت بالله... إلخ" هو من حديثٍ أخرجه: مسلم^(١)، والترمذي^(٢)، وغيرهما^(٣) عن سفيان الثَّقَفي^(٤): ((أَنَّ رجلاً قال يا رسول الله! مُرني بأمرٍ في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: قل آمنتُ بالله ثم استقم)) . و التنظير^(٥) به؛ لأنه قدّم الإيمان كما قدّم [في]^(٦) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ [آل عمران: ٥١]، هنا ثمَّ عَقَّبَهُ بما يشملُ الاعتقادَ والعملَ.

(١) - صحيح مسلم: كتاب الإيمان / باب: جامع أوصاف الإسلام / رقم الحديث: ١٦٨ / (٣٨/١).

(٢) - أخرجه الترمذي بلفظ: ((قلت: يا رسول الله! حدّثني بأمرٍ أعتصم به. قال: قل ربّي الله، ثمَّ استقم.)) أبواب الرُّهد / باب: ما جاء في حفظ اللسان / رقم ٢٥٧٤ / (٤ / ٢١٤) قال الترمذي: " هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد رُوي من غير وجهٍ عن سفيان ابن عبد الله الثَّقَفي " (٣) - أخرجه أيضاً: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده / مسند سفيان بن عبد الله الثَّقَفي / رقم الحديث: ١٥٤١٦ / (١٤١/٢٤)، وابن ماجه في سننه / كتاب الفتن / باب كف اللسان عن الفتنة / رقم الحديث: ٣٩٧٢ / (٢ / ١٣١٤).

(٤) - سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثَّقَفي، من طبقة الصحابة رضي الله عنهم، أسلم مع وفد الطائف، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف لجمع الزكاة. روى عنه: ابنه عبد الله، وعروة بن الزبير، ونافع بن جبير. شهد حُنيناً. لم أهدل لسنه وفاته. انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٠٤-٢٠٥)، والإصابة (١٠٥/٣).

(٥) - أي: التشبيه والتمثيل به، فالتنظير إلحاق الشيء بمثله. انظر: لسان العرب، مادة (نظر)، (٢١٩/٥).

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢م، صادر، و يستقيم المعنى بدونها.

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس. ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] ملتجئاً إلى الله تعالى، أو ذاهباً، أو ضامماً إليه. ويجوز أن يتعلق الجارب ﴿ أَنْصَارِي ﴾ مُضمّناً معنى الإضافة، أي: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى في نصري. وقيل: (إلى) ههنا بمعنى: (مع)، أو (في)، أو (اللام).

﴿ قَالَ أَلْحَايُوتُ ﴾ [آل عمران: ٥٢] حوارِي الرجل: خاصته، من الحور، وهو البياض الخالص، ومنه الحواريات: للحضريّات لخلوص ألوانهنّ، سُيِّي به أصحاب عيسى - عليه الصلاة والسلام - لخلوص نيّتهم، ونقاء سريرتهم. وقيل: كانوا ملوكاً يلبسون البيض، استنصر بهم عيسى - عليه الصلاة والسلام - من اليهود. وقيل: قصّارين يُحوّرون الثياب، أي: يُبيّضونها ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: أنصار دين الله. ﴿ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَآَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] لنشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرُّسل لقومهم وعلمهم .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [ال عمران: ٥٣] أي: مع الشّاهدين بوحدا نيّتك، أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم، أو مع أمة محمّد ﷺ، فإنّهم شهداء على الناس.

قوله: "تحقق كفرهم عنده... إلخ" يعني أنّ الإحساس استُعير استعارةً تَبَعِيَّةً للعلم بلا شبهة^(١)؛ إذ الكفر لا يُحس^(٢). وأمّا تأويله بـ: أحسّ^(٣) آثار الكفر^(٤). فليس بذلك.

الآية الثانية و الخمسون و
الثالثة و الخمسون

قوله: "ملتجئاً إلى الله... إلخ" لما كان النصّر لا يتعدّى (ب) (إلى) جعله حالاً من الياء^(٥)، والمعنى: من ينصّرني حال كوني ذاهباً إلى الله أو ملتجئاً إلى الله. فالمقصود طلب النصرة لرسول الله ﷺ في دينه؛ فلذا فسّر: ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] بأنصار دينه. **وقوله: "أو ضامماً إليه"** أي: ضامماً نفسي إليه. أو هي متعلّقة به بتضمين الإضافة^(٦).

(١) - أي: بلا شك، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٩٤)، وعمدة الحفاظ (١/٤٠٨). وهو ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره. انظر: الكشاف (١/٥٦١).

(٢) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١٠/ب)، وحاشية التفّازاني (١٤٣/ب).

(٣) - في ظ (بحسّ) وهو خطأ.

(٤) - صاحب هذا التأويل الإسفرايني (٢٥٠/ب).

(٥) - مراده أنّه جعل الجار والمجرور متعلّقاً بمحذوفٍ هو حالٌ من الياء في (أنصاري) . انظر: الدر المصون (٣/٢٠٨).

(٦) - أي أنّ الجار و المجرور (إلى الله) متعلّقان بـ (أنصاري) على تضمينها معنى الإضافة، أي: من يضيف نفسه إلى الله في نصرتي . انظر: الدر المصون (٣/٢٠٨).

وكونها بمعنى: (مع)، أو (في) ^(١)، أو (اللام) ^(٢) مذكور في بعض كتب النحو ^(٣)، لكن قيل ^(٤) عليه: "إنَّ المصَّرح به فيها لام الاختصاص نحو: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، لا التعليل". وفي تفسير الفراء: "أنَّ (إلى) إنما تكون بمعنى (مع) إذا ضُمَّ شيءٌ إلى آخر ^(٥)، نحو: الدَّودُ ^(٦) إلى الدَّودِ إبلاً". | | ^(٧): إذا ضمَّته إليه صار إبلاً ^(٨)، ألا تراك تقول: قديم ومعه مالٌ، ولا تقول: وإليه. " ^(٩) وكذا نظائره، وهو كلامٌ من ذاق طعم البلاغة لذا ضعَّفه المصنِّف ^(١٠). وفي الكشف - في سورة الصَّف - أنَّ إضافة (أنصاري) للملابسة، أي: مَنْ حِزبي ومُشاركي في توجَّهي لنصرة الله تعالى؛ ليُطابق جوابهم: ﴿نَحْنُ الصَّف - أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ^(١١) [الصف: ١٤]. ولا يصحُّ أن يكون معناه: مَنْ ينصُرني مع الله؛ لعدم المطابقة ^(١٢). وتابعه المصنِّف - رحمه الله -

- (١) - انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٤/١)، و يكون المعنى: من أنصاري في سبيل الله. انظر: حاشية الكازروني (٢١/٢).
- (٢) - نقله أبو حيَّان عن أبي علي الفارسي، ولم أهتم لمصدره. انظر: البحر المحيط (٤٩٤/٢). ويكون المعنى: من أنصاري لتقرير دين الله. انظر: حاشية الكازروني (٢١/٢).
- (٣) - انظر مثلاً: الخصائص لابن جني (٣٠٧/٢)، وارتشاف الضرب (١٧٣١/٤)، والجنى الداني ص: ٣٨٥، ومغني اللبيب (٤٩١/١)، وجمع الهوامع (٣٣٢/٢)، والمساعد (٢٥٤/٢).
- (٤) - صاحب القول الإسفراييني، وكان ناقلاً هذا المعنى لـ (إلى) عن كتاب التسهيل. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٠/ب). بتصرف يسير. وانظر: شرح التسهيل (١٤٢/٣).
- (٥) - في ظ ١ (إذا ضُمَّ إلى شيءٍ آخر).
- (٦) - الدَّود: الإبل، واختلف فيه، فقيل: يُطلق على الواحد، وقيل: يُطلق على الاثنين، وقيل: غير هذا. انظر: لسان العرب، مادة (دود).
- (٧) - ما بين الخطين | أي | زيادة من جميع النسخ.
- (٨) - هو مثل يطلق عند اجتماع القليل مع القليل فيصبح كثيراً. انظر: مجمع الأمثال (٢٧٧/١)، وزهر الأكم (١٩/٣).
- (٩) - نقل الشهاب النص باختصار، و الفرق بين المثال الأول والثاني - كما صرَّح الفراء - أنَّ الأول في ضمَّ شيءٍ إلى شيءٍ ممَّا لم يكن معه؛ لذا صحَّ استخدام (إلى) بدلاً من (مع)، وأمَّا الثاني: فهو بضمَّ شيءٍ إلى شيءٍ ممَّا كان معه. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٥/١)، وقد ضعَّف الرَّجَّاح ما ذهب إليه الفراء. انظر: معاني القرآن للرجَّاح (٤١٧/١).
- (١٠) - عدَّ الشهاب الخفاجي لفظة: (قيل) التي استخدمها البيضاوي تضعيفاً لهذا القول.
- (١١) - الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]
- (١٢) - انظر: الكشف (١٠٨/٦)، وقد نقله الشهاب بالمعنى.

هناك^(١)، و قد صرَّح هنا بخلافه! وعدمُ المطابقة غير مسلمة؛ إذ نصرته الله ليست على ظاهرها، فلا بدَّ من تأويلٍ أو إضمارٍ كما^(٢) تظهر به المطابقة، وهو ظاهرٌ لمن تدبَّر.

قوله: "وحواري الرجل... إلخ" قال الكرمانى^(٣) في قوله ﷺ: ((الزُّبَيْر حواري))^(٤): "الحواريُّ النَّاصِرُ"^(٥)، وهو لفظٌ مفردٌ منصرفٌ، وقال الزَّجاجي^(٦): حَوَارِيُّ مَنْصَرَفٌ^(٧)؛ لأنَّه منسوبٌ إلى حَوَارٍ. و ليس كـ(بَخَائِي)^(٨) و (كَرَاسِي)^(٩)؛ لأنَّ واحدها: بُخَيْتٌ وكَرَسِيٌّ^(١٠)، وقد وقع مصروفاً في غير موضع، ومثله: (الحوالي)^(١١)، وهو: الكثيرُ الحيلة^(١٢). فمن قال^(١٣): معنى قولُ المصنِّف: خالصته: "أي: جماعته الخالصة الاختصاص به. نسبةً إلى الحَوَر، وهو: البياضُ. فأطلق الحواريَّ^(١٤) على

(١) - انظر: تفسير البياضوي (٢١٠/٥).

(٢) - في ظ ١، م (لما). وهو الصواب.

(٣) - محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، اشتغل بالعلم فأخذ عن: والده، وعن القاضي عضد الدِّين، والمطامطي. رحل إلى مصر والشَّام وبغداد والعراق، واستقر في بغداد ونشر العلم فيها مدَّة ثلاثين عاماً. من أهم مؤلفاته: الكواكب الدَّري في شرح صحيح البخاري، توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة. انظر: بستان المحدثين في بيان كُتب الحديث وأصحابها الغر الميامين: عبد العزيز الدَّهْلوي ت ١٢٢٩هـ / تحقيق: محمَّد النَّدوي/ دار الغرب الإسلامي - بيروت / د. ط. / د. ت. / ص ٢٣٢.

(٤) - أخرجه البخاري بلفظ: ((إنَّ لكلَّ نبيٍّ حواريًّا، وأنا حواريُّ الزُّبَيْر)) كتاب المغازي/ باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب/ رقم الحديث: ٤١١٤/ (١١٨/٣)، وأخرجه مسلم: كتاب الفضائل ﷺ / باب فضائل طلحة و الزبير / رقم الحديث: ٦٣٩٦/ (١٠٣٦/٢).

(٥) - الكواكب الدَّري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرمانى ت ٧٨٦هـ / دار إحياء التراث العربي - لبنان/ ط: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / (١٣٤/١٣).

(٦) - في ظ ١، م، صادر (الزجاج)، ولم يتبيَّن لي أيُّهما الصواب فقد بحثت في كتاب معاني القرآن للزجاج و لم أجده، و بحثت في أمالي الزجاجي، و أخباره، و شرح الجمل، و لم أهتدٍ للقول.

(٧) - في ظ ١ (ينصرف) .

(٨) - واحدها بُخَيْتٌ: و هي الإبل الخُرَّاسانية . انظر: لسان العرب، باب (بخت)، (٩/٢).

(٩) - انصرف هذا الاسم و إن كان على و زن (مفاعيل)؛ لأن هذا الوزن لا يُعتدُّ فيه بياء النَّسب ، خلافاً لـ (كراسي ، وبخائي) لأنَّ ياء النَّسب موجودة قبل الجمع. انظر: شرح الكافية الشافيه لابن مالك (١٤٤٣/٣)، وتوضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي ت: ٧٤٩هـ/ تحقيق: عبدالرحمن سليمان/ دار الفكر العربي - القاهرة: ط: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / (١٢٠١/٣)، وجمع الهوامع (٨٨-٨٧/١)

(١٠) - انظر: الكتاب لسبويه (٢٣٢/٣).

(١١) - انظر: لسان العرب، مادة (حول)، (١٨٥/١١).

(١٢) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٥٢/أ)، وقد ذكره ردًّا على التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٣/ب)، وقد تابع التفتازاني في هذا زكريا الأنصاري في حاشيته (٨٦/ب)

(١٣) - في ظ ١ (الحواري)، وما ورد في الأصل هو الأنسب.

.....

الخالص، وجمع على حوارِي ككُرسِيٍّ وكُرَاسِيٍّ. وجعله التَّفْتَازاني مفرداً^(١)، وألّفه من تغييرات النَّسَب، وكأَنَّهُ دعاَه إليه إطلاقه على الواحد. ويصحُّ أن يكون منقولاً من الجمع إلى الجَنَسِ بتنزيل الواحدِ الكاملِ في الخلوَصِ منزلةً [جماعة] ^(٢) "فقد خَبَطَ خَبَطَ عشواء"^(٣)، إلّا أنَّ ما ذكره النَّحْرِيرُ فيه نظر؛ لأنَّ الألف إذا زِيدَتْ في النَّسْبةِ وَغَيَّرَتْ بها، تُخَفَّفُ الياءُ في الأفصحِ في أمثاله، والحواريُّ بخلافه.

والحَوْزُ: البياضُ مُطلقاً^(٤). ومنه الحَوْرُ العَيْنُ، وأمّا إذا وُصِفَ به العَيْنُ فمعنى آخر^(٥). والحَضْرِيَّاتُ: نساءُ الحَضَرِ، يعني المُدُنَ و القُرى؛ ويغلبُ فيهنَّ البياضُ لعدمِ البروزِ للشمسِ والريِّحِ.^(٦)

(١) - في ظ ١، م، صادر (مفرداً) و هو الصواب.

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٣) - خبط: ضرب، و العشواء: الناقة ضعيفة البصر. و يطلق على الرجل إذا دخل في الأمر بغير بصيرة. انظر: زهر الأكم (١٨٥/٢).

(٤) - انظر: الاختيارين للأخفش، ص: ٤٩٣، والزاهر (٢٦/١)،

(٥) - إذا وُصِفَت العين بأنها حَوْزَاء فلها عدة معانٍ: إمّا أن تكون شديدةً بياضٍ بياضِ العين وشديدة سوادٍ سوادِها، أو سوداءُ العين التي ليس فيها بياضاً و هذا لا يكون في الإنسان وإمّا في الوحش، أو سعة العين وكَبَرِ المقلة وشدة البياض. انظر: الزاهر (٢٦/١-٢٧).

(٦) - انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٥/١)، ومعاني القرآن للفراء (٢١٨ / ١)، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٨/١)، والزاهر (٢٧/١).

وقوله: "يلسون البيض" أي: الثياب البيض. ^(١) وكونُ الحواريِّ القَصَّارَ ^(٢) صرَّحَ به أهلُ اللُّغة ^(٣). وهو بلفظ التَّبَط: هواري ^(٤). و قيل: معناه المُجاهدُ ^(٥). و قيل: إنَّه من حار، بمعنى: رَجَعَ ^(٦)؛ لرجوعِهِم إلى الله .

قوله: "إِيمَانًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ... إلخ" في عَطَفٍ: (أشْهَد) على: (آمنا) مع أنَّ بينهما اختلافًا بحسب ما يقتضي جوازُهُ فيما له محلٌّ من الإعراب ^(٧)، ولا يلزم ^(٨) ذلك هنا؛ لأنَّه قيل ^(٩): (آمنا) لإنشاء الإيمانِ أيضاً.

[وقيل] ^(١٠): الكتابةُ كنايةٌ عن [تثبتهم على الإيمان] ^(١١) مِنْ ^(١٢) الخاتمة. والظَّاهر أنَّ المراد: اجعل ذلك وقْدَره لنا في صحائف الأزل، أو أدخِلنا في عداد أتباعِهِم ^(١٣)، وهذا على تفسيري الشَّاهدين ^(١٤). وعلى الأخير فتعريفُهُ للعهد، وطلبُهُم أن يكونوا من أمة محمد ﷺ المعروفين بالشهادة على النَّاس ^(١٥). فلا يَرِدُ تضعيفُهُ ^(١٦) بأنَّه لا قرينةٌ على ذلك التخصيص كما ^(١٧) أنَّه كما نقلوه تفسير ابن عبَّاس رضي الله عنهما ^(١٨).

^(١) - روي ذلك عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٩/٢)، وسعيد بن جبیر، انظر: تفسير الطبري (٤٤٢/٥)، والزاهر (٢٧/١).

^(٢) - سُمِّيَ الحَوَّارُ للثياب بالقَصَّار؛ لأنَّه يدقُّها بالقَصْرَةِ وهي قطعة من الخشب. انظر: لسان العرب مادة (قصر)، (١٠٤/٥).

^(٣) - انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٥/١)، وتهذيب اللغة (٢٢٨/٥)، والزاهر (٢٨/١).

^(٤) - رواه ابن أبي حاتم عن الصَّحاح (٦٥٩/٢)، وانظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب، ص: ٨٦ .

^(٥) - انظر: الزاهر (٢٨/١).

^(٦) - انظر: إصلاح المنطق (١٢٥/١)، وتهذيب اللغة (٢٢٧/٥).

^(٧) - أي أنَّ (آمنا) إخبار و(أشهد) إنشاء، و عطف الخبر على الإنشاء ليس سديداً، وقد سبق الكلام عن هذه المسألة، راجع ص: ٣٦١ من البحث.

^(٨) - في م (يلتزم).

^(٩) - صاحب القول التفتازاني (٢٥١/أ) .

^(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣، وصاحب القول الإسفراييني (٢٥١/أ).

^(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣.

^(١٢) - في ظ ١، ٣ (في) و هو الصواب.

^(١٣) - أي: أتباع الأنبياء. انظر: تفسير الطبري (٤٤٥/٥)، والكشف والبيان للتَّعلي (٧٨/٣)، والبسيط للواحيدي (٢٩٨/٥)،

^(١٤) - أي: الشاهدين بوحدايتك، أو الأنبياء الذين يشهدون بوحدايتك .

^(١٥) - انظر: حاشية السيوطي، ص: ٥٣٦ .

^(١٦) - ممن ضَعَفَهُ التفتازاني في حاشيته (١٤٣/ب)،

^(١٧) - في صادر (على) .

^(١٨) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٩/١١)، وابن أبي حاتم (٦٦٠/٢) .

﴿وَمَكْرُؤًا﴾ [آل عمران: ٥٤] أي: الدَّيْن أحسَّ منهم الكُفْر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقتله غيلةً. ﴿وَمَكْرَأَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] حين رَفَعَ عيسى - عليه الصلاة والسلام - وألقى شَبَّهُهُ على من قصد اغتياله حتى قُتِل. والمَكْرُ - من حيثُ إنَّه في الأصل حيلة يجلبُ بها غيره إلى مَضَرَّةٍ لا يُسند إلى الله تعالى إلا على سبيلِ المِقابِلَةِ والازدواج. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤] أقواهم مكرًا، وأقدرهم على إيصالِ الضَّرَر من حيث لا يُحتسبُ.

الآية الرابعة والخمسون

غيلةً - بكسر العين المعجمة - أن يتَّبَعَ المرءُ مُسْتَتِرًا حتى يقتله فجاءً وهو لا

يُدْرِي. ^(١) **قوله:** ﴿مَكْرَأَ اللَّهُ﴾ **حين رفع... إلخ** "المراد بمكر الله ما دُكِرَ ^(٢).

وَدُكِرَ أنَّ المَكْرَ لا يُطلق على الله إلا بطريقِ المشاكلة ^(٣)؛ لأنَّه منزَّهٌ عن معناها غير محتاجٍ إلى حيلة ^(٤). وهو المراد بالمقابِلَةِ والازدواج ^(٥)، فلا يُقال: "مَكْرَأَ اللَّهُ" ابتداءً، وكذا قال العضد ^(٦) في شرح أصول ابن الحاجب، و أورد السيِّف الأبهري ^(٧) عليه

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩] فإنَّه أطلق عليه تعالى ابتداءً من غير مشاكلة. ^(٨)

و نُقل عن الإمام: "أن المَكْرَ إيصالُ المكروه إلى الغير على وجهٍ يخفى فيه، وأنَّه يجوزُ صدوره عنه تعالى حقيقةً. وقد ذهب

إليه طائفةٌ، وقالوا: إنَّه عبارةٌ عن التدبير المحكم فليس بممتنع عليه. " ^(٩) قلت: يُؤيِّدُه قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران:

٥٤]، فإنَّه يبيِّدُ المشاكلةً. وأمَّا جوائِبه عن الآية المذكورة بأنَّها من المشاكلة التَّقديرية كما في قوله تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة:

١٣٨]، فلا يخفى ما فيه. ^(١٠)

(١) - انظر: لسان العرب مادة (غول)، (٥٠٧/١١) .

(٢) - أي: إلقاء الشَّبهِ والرَّفْع.

(٣) - سبق تعريف المشاكلة، راجع ص ٣١٣، من البحث.

(٤) - قال الجرجاني: "...و المَكْر: الحيلة في إيصال المَضَرَّة إلى الغير من حيث لا يشعر به، فلا يُطلق على فعله تعالى إلا بطريق المشاكلة" المصباح في شرح المفتاح: علي بن محمد الجرجاني ت: ٧٤٠هـ/ رسالة لنيل درجة الدكتوراة إعداد الطالب: يوكسل حليك/ إشراف أ. أحمد أرسلان/ جامعة مرمرة - استانبول - ٢٠٠٩/ ص: ٧٣٠. و انظر أيضًا: حاشية الكازروني (٢١/٢).

(٥) - أي أنَّ معنى المشاكلة مطابقٌ لمعنى المِقابِلَةِ والازدواج.

(٦) - لم أهُتِدِ لترجمته.

(٧) - انظر: شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب المالكي ت: ٦٤٦هـ/ عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦هـ/ تحقيق: محمد إسماعيل / دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م/ (٥٣٢/١).

(٨) - لعلَّه قصد: شرح السيِّف الأبهري على حاشية العضد الإيجي على شرح مختصر المنهى الأصولي لابن الحاجب، إلا أنَّ الحاشية مخطوطة لم تطبع بعد، ولم أستطع الوصول إليها.

(٩) - انظر: مفاتيح الغيب (٧٣-٧٤) بتصرف كبير.

(١٠) - لعلَّ الشهاب أراد بهذا الرد على الجرجاني إذ اعتبر الآية من قبيل المشاكلة التَّقديرية، وقال: "...أمَّا قوله: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٨]

أي: تطهيرُ الله. على أنَّه مصدرٌ مؤكَّد لقوله: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦] . فقد وقع في صِجَّةِ الصَّبَغِ تقديرًا " المصباح في شرح المفتاح، ص: ٧٣٠ .

قوله: "أقواهم مكرًا.. إلخ" قيل عليه^(١): "إنَّه لا يُستفاد من النَّظم، و^(٢) المفيدُ له: أشدُّ الماكِرِينَ أو أقواهم. فينبغي أن يُفسَّر بأنَّ مكره أحسنُّ وأوقعُ في محلِّه لبعده عن الظُّلم"^(٣) ولا يخفى أنَّ الخيرية في معنى يقتضي زيادته وهو^(٤) المكر هنا، فالخيرية فيه ما دُكر^(٥)، وتفسير المصنِّف أنسبُ بالمراد، وهو التَّهديد^(٦).

(١) - صاحب القول الإسفراييني في حاشيته (٢٥١/أ).

(٢) - في حاشية الإسفراييني (بل).

(٣) - في حاشية الإسفراييني (النظم) و هو خطأ.

(٤) - أي: المعنى.

(٥) - أي ما فسَّر به المصنِّف بأنَّه تعالى أقواهم وأقدُّهم على إيصال الضَّرر.

(٦) - أي: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٥] ظرفٌ لـ ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] أو ﴿خَيْرَ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] أو لمضمرٍ مثل: وقع ذلك ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٥٥] أي: مُستوفي أجلك، ومؤخرك إلى أجلك المُسمى، عاصماً إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض. من: توقيتُ مالي، أو مُتوقيتُ نائماً. إذ رُوي أنه رُفع نائماً، أو مُميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت، وقيل: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء، وإليه ذهب النصارى. ﴿وَرَأْفَعَكَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٥٥] إلى محلِّ كرامتي ومقرِّ ملائكتي. ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] من سوءِ جوارهم أو قصدِهم. ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] يعاونهم بالحجة أو السيف في غالب الأمر. ومُتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى. وإلى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم، ولم يتفق لهم ملك ودولة. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥] الضميرُ لعيسى - عليه الصلاة والسلام - ومن تبعه، ومن كفر به. وغلب المخاطبين على الغائبين. ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥] من أمر الدين.

قوله: "ظرف لمكر... إلخ" قَدَّمَه؛ لَأَنَّهُ أَوَّلُ^(١) إِذْ لَا يَظْهَرُ وَجْهُ تَقْيِيدِ قُوَّةِ مَكْرِهِ

الآية الخامسة والخمسون

تعالى بهذا الوقت. ولو قَدَّر: (اذكر) - كما في أمثاله^(٢) - لم يبعد^(٣).

قوله: "أي: مستوفي أجلك ومؤخرك... إلخ" لما كان ظاهره مخالفاً للمشهور المصريح به في الآية الأخرى^(٤)، أوله بوجوه:

- الأول: أَنَّهُ كَنَابَةٌ عَنْ عِصْمَتِهِ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْفِتَنِ؛ لِأَنَّهُ يَلِزُ مِنْ اسْتِيفَاءِ أَجَلِهِ وَمَوْتِهِ حَتْفَ أَنْفِهِ ذَلِكَ.
- أو قابضك من الأرض^(٥). من: توفى المال، بمعنى استوفاه وقبضه. **وقوله: "مالي"** يَحْتَمِلُ (ما) أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً، وَ (لي) صَلَتهُ^(٦)، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً^(٧).
- أو المراد بالوفاء هنا النوم^(٨)؛ لِأَنَّهُمَا أَخْوَانٌ، وَيُطْلَقُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ^(٩)؛ لِأَنَّهُ رُفِعَ كَذَلِكَ رَفْعاً لَهُ.

(١) - إلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره (٤٤٧/٥)، والواحد في البسيط (٣٠١/٥)، والتفتازاني في حاشيته (١٤٤/ب).

(٢) - كقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [المجادلة: ٦]

(٣) - هو الرَّاجِحُ عِنْدَ ابْنِ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٤٤٤/١)، وَانْظُرِ الْأَوْجُهَ كُلَّهَا فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (٢١٣/٣).

(٤) - أي: مخالفاً لقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [النساء]

(٥) - رُويَ هَذَا عَنِ الْوَرَّاقِ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ جَرِيرٍ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ. انْظُرْ: جَامِعُ الْبَيَانِ (٤٤٨/٥-٤٤٩).

(٦) - هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ. انْظُرْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤٤٨/٥)، وَالْقُرْطُبِيُّ، انْظُرْ: الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (١٥٣/٥)

(٧) - أي: الذي لي. وإلى ذلك ذهب الطبري في حاشيته، ص: ١٢٥.

(٨) - وَ هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ الْقَوْنَوِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ (١٦٧/٦).

(٩) - رُويَ هَذَا عَنِ الرَّبِيعِ. انْظُرْ: جَامِعُ الْبَيَانِ (٤٤٨/٥)،

(١٠) - كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ

فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]

■ و أما أنه أريد بالموت والوفاة: موث القوي الشهوانية العائقة عن إيصاله بالملكوت^(١) فبعيد؛ لأنه اسم فاعل لا يناسبه.

قوله: "إلى محل... إلخ" إشارة إلى أن (إي) على تقدير مضاف، أي: إلى سمائي^(٢). وتطهيره / من الكفرة: إمّا تبعيده [٢٥/ب] عنهم بالرفع^(٣)، أو إنحأؤه عن قصدهم بجعلهم أو بجعل معلمهم كأته نجاسة^(٤). ومما قرناه^(٥) سَقَطَ ما قيل^(٦): إنه تبع فيه الزمخشري^(٧) في أن المقتول لم يمت بأجله، كما هو مذهب المعتزلة^(٨).

قوله: "يعلونهم" بالحجة والسيف... إلخ يريد أن الفوقية رتبة لا مكانية^(٩). **وقوله: "ومتبعوه من آمن بنيوته من المسلمين والنصارى"** فإن أريد بالنصارى من آمن به قبل مجيء نبينا ﷺ ونسخ شريعته، فهو ظاهر. وإن أريد المطلق، فلا ضير في غلبتهم على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم. **وقوله: "وإلى الآن... إلخ"** ظاهر في الثاني^(١٠).

قوله: "الضمير لعيسى... إلخ" ويحتمل أنه لمن اتبع وكفر فقط^(١١). فهو التفات من الغيبة إلى الخطاب^(١٢)؛ للدلالة على شدة إرادة إيصال الثواب والعقاب، لدلالة الخطاب على الاعتناء.

(١) - نسب التعلي هذا القول لأبي بكر محمد الواسطي. انظر: الكشف والبيان (٨٢/٣)

(٢) - انظر: البسيط للواحدي (٣٠٦/٥)، والمحزر الوجيز (٤٤٤/١)، ومفاتيح الغيب (٧٦/٨)

(٣) - انظر: معالم التنزيل (٤٦/٢)

(٤) - انظر: البحر المحيط (٤٩٧/٢).

(٥) - أي ما قرره في قوله: "أنه كناية عن عصمته عن الأعداء وما هم فيه من الفتك؛ لأنه يلزم من استيفاء أجله و موته حتف أنه ذلك."

(٦) - صاحب القول البقاعي. انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٢١/٤).

(٧) - قال الزمخشري: "أي: مستوفي أحلك. و معناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار و مؤخر إلى أجل كتبه لك، وميتك حتف أنفك لا قتيلا بأيديهم." الكشف (٥٦٢/١).

(٨) - لم يذهب إلى هذا كل المعتزلة فقد أنكره القاضي عبد الجبار منهم، و من قال به هم البغداديون و أبو هذيل من البصريين. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص: ٧٨٢-٧٨٣. و نسبه التفتازاني إلى الكعي و هو أحد شيوخ المعتزلة. انظر: شرح المقاصد (٣١٥/٤).

(٩) - كذا وردت في جميع النسخ و في المطبوع من تفسير البيضاوي (يعاونه) و ما ورد في المخطوط هو الصواب.

(١٠) - انظر: مفاتيح الغيب (٧٧/٨)، وحاشية التفتازاني (١٤٤/١ أ)

(١١) - أي أنه يؤيد القول الثاني، وهو كون المراد مطلق النصارى.

(١٢) - إلى هذا ذهب الطبري في تفسيره (٤٥٦/٥).

(١٣) - الغيبة في قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْكَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] و الخطاب في قوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ

مَرْجِعِكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقد سبق تعريف الالتفات. راجع ص ٢٢٦، من البحث.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٦] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٧] | تفسير للحكم وتفصيل له . وقرأ حفص: ﴿ فيوفيههم ﴾ بالياء، ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٧] تقرير لذلك.

قوله: " تفسير للحكم وتفصيل له " قال التحرير^(١): اعترض بأن الحكم مرتب على الرجوع إلى الله بالمعاد، وهو في القيامة^(٢)، فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا؟ وأجيب:

الآية السادسة والخمسون
السابعة والخمسون

- أولاً: بأن المقصود التأييد وعدم الانقطاع من غير نظر إلى خصوصهما^(٣)، كقوله: ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود: ١٠٧]^(٤)
- ثانياً: أن المراد بهما المعنى اللغوي، أي: أولاً وآخر^(٥). وهو بعيد جداً.
- ثالثاً: أن المرجع أعم من الدنيوي والآخروي. وكونه بعد جعل الفوقية الثابتة إلى يوم القيامة^(٦) لا يوجب كونه بعد ابتداء يوم القيامة، وعلى هذا فتوفية الأجور أيضاً تتناول نعيم الدارين^(٧). وقوله: ﴿ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾ [آل عمران: ٥٥] | نبوة^(٨) عنه، أو^(٩) المعنى: أحكم بينكم في الآخرة فيما كنتم تختلفون فيه في الدنيا.
- ورابعاً: أن عذاب الدنيا هو الفوقية عليهم، والمعنى: أضم إلى عذب الفوقية السابق عذاب الآخرة. وفيه بُعد؛ إذ معنى أعذب في الدنيا والآخرة ليس إلا أي أفعل عذاب الدارين. إلا أن يقال: إيجاد الكل لا يلزم أن يكون بإيجاد كل جزء

(١) - انظر: حاشية التفاتراني (١٤٤/أ)، فقد ذكر الوجوه الأربعة، وقد رواه الشهاب بالمعنى، وقد ضعف ابن التمجيد هذه الوجوه (١٩٦/٦)

(٢) - عليه دل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]

(٣) - أي: خصوص الدنيا والآخرة .

(٤) - صاحب هذا القول الطيبي. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٢٨، وقد تابعه القطب الرازي (١١١/أ)، وقد رجح الإسفراييني هذا الوجه من الوجوه الأربعة المذكورة . انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥١/ب).

(٥) - أي: دائماً . انظر: المفردات للراغب الأصفهاني، ص: ١٦، وقد ذكر هذا القول الطيبي في حاشيته، ص: ١٢٨، وتابعه القطب الرازي (١١١/ب)

(٦) - في ظ (إلى يوم الدين القيامة)

(٧) - عزاه ابن التمجيد إلى الشيرازي ، ولم أهد إلى صاحب اللقب. انظر: حاشية ابن التمجيد (١٦٩/٦).

(٨) - أي: إخبار عنه. انظر: لسان العرب، مادة (نبأ)، (١٦٢/١).

(٩) - كذا وردت في جميع النسخ وفي نسخة التفاتراني (وأن المعنى) وهو الصواب.

فيحوز أن يفعلَ في الآخرة تعذيبَ الدارين، بأن يفعل عذاب الآخرة وقد فعل عذاب الدنيا في الدنيا^(١)، فيكون تمام العذابين في الآخرة .

وقيل: ^(٢) لا يبعدُ أن يتعلّق قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٥٦] بـ(شديد) ^(٣) تشديد الأمر الشدّة^(٤) . وهذا - وإن ارتضاه بعض الفضلاء واستظهره - لا يخفى ما فيه .

وقوله: "تقريرٌ لذلك" أي: للحكم المفصّل بأنّه جارٍ على الحكمة والعدل. ثمّ إن تفصيلَ المحمل باعتبارِ وصفي الإيمان والكفر، وإعطاء كلِّ ما يليقُ به بضميرِ الغائبِ العائدِ إلى الموصوفِ إشارةً إلى عليّةِ الوصفين، هل هو التفات من الخطاب إلى الغيبة؟ ^(٥) فيه تردّد بناءً على أنّ للثاني ^(٦) هل يكفي في عدّه التفاتاً تلويحُ الخطاب لما هو في ضمن أمرٍ شاملٍ له، أو لا بدّ أن يكون مقصوداً بالذات؟ الظاهر الثاني.

(١) - في جميع النسخ (وقد فعل في الدنيا عذاب الدنيا)

(٢) - صاحب القول الإسفراييني (٢٥١ / ب) .

(٣) - أي: بقوله تعالى (شديداً) في: ﴿فَلَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٦]

(٤) - أي: عذاباً شديداً لا تفارقه الشدّة أبداً، فيكون قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ مبالغةً في لزوم الشدّة. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥١ / ب) .

(٥) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤ / أ) .

(٦) - أي: الحكم.

﴿ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٥٨] إشارة إلى ما سبق من نبا عيسى وغيره. وهو مبتدأ خبره: ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٥٨] وقوله: ﴿مِنْ أَلَايَتِ﴾ [آل عمران: ٥٨] حال من الهاء، ويجوز أن يكون الخبر، و﴿نَتْلُوهُ﴾ حالاً على أن العامل معنى الإشارة، وأن يكونا خبرين، وأن ينتصب بمضمّر يُفسّره: ﴿نَتْلُوهُ﴾. ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٥٨] المشتمل على الحكيم، أو المحكم الممنوع عن تطرّق الخلل إليه. يريد به: القرآن، وقيل: اللوح.

الآية الثامنة والخمسون

قوله: "إلى ما سبق" يُشير إلى وجه إفراده وتذكيره. وقوله: "على أن العامل معنى الإشارة" لا الجار والمجرور^(١)؛ لأنّ مثله لا يجوز تقدّمه على عامله المعنوي.

وقوله: "يجوز أن ينتصب" يعني: ﴿ذَلِكَ﴾^(٢).

قوله: "اشتمل^(٣) على الحكم أو المحكم .. إلخ" إن كان (الحكيم) بمعنى: المحكم المتقن نظمته^(٤)، بناءً على أن (فعل)^(٥) يكون بمعنى: (مُفَعَّل) ^(٦) - كما مرّ^(٧) - والذكر، بمعنى: القرآن. فظاهر.
وإن كان بمعنى: صاحب الحكيم، فاستعماله لما صدر عنه مما اشتمل على حكمته^(٨)؛ إمّا استعارةً تبعيّةً في لفظ (حكيم)، أو إسناداً مجازيّاً؛ بأن أسند إليه^(٩) ما هو لمُسيبه وصاحبه^(١٠)، وإمّا استعارةً مكنيّةً وتخييليّةً^(١١)، بأن شبه القرآن بناطق بالحكمة وأثبت له الوصف بـ(حكيم) تخيلاً^(١٢). وقد صرح به في الكشف هنا^(١٣). وأفاد الطيّبي^(١٤) - رحمه الله - أن ما

(١) - أي: ﴿مِنْ أَلَايَتِ﴾ [آل عمران: ٥٨]

(٢) - فيكون من باب الاشتغال، أي: نتلو ذلك نتلوه . انظر: الدر المصون (٢١٧/٣).

(٣) - في صادر (المشتمل)، وهو ما ورد في نسخة البيضاوي.

(٤) - انظر: الزاهر (٨٠/١)، وشرح الرضي، ص: ٦١٤.

(٥) - في في صادر (فعل) وهو الصواب.

(٦) - انظر: شذا العرف في فن الصرف، ص: ١٢٦، وشرح التسهيل (٧٢/٣).

(٧) - راجع: حاشية الشهاب الخفاجي (٣٢١/١).

(٨) - أي: القرآن الكريم .

(٩) - أي: القرآن الكريم .

(١٠) - أي: الباري سبحانه وتعالى، انظر: حاشية الطيّبي، ص: ١٣٠.

(١١) - قال القزويني: "قد يُضمّر التشبيه في النفس فلا يُصرّح بشيء من أركانه سوى لفظ المُشَبَّه، ويُدلّ عليه بأن يُثبّت للمشبه أمرٌ مختصّ بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمرٌ ثابتٌ حسّاً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر، فيُسمّى التشبيه استعارةً بالكناية أو مكنياً عنها، و إثبات ذلك الأمر للمشبه استعارةً تخيليّةً". الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٢٣٤ .

(١٢) - انظر: حاشية الطيّبي، ص: ١٣٢ .

(١٣) - صرّح الزمخشري بكلا الوجهين الأخيرين. انظر: الكشف (٥٦٣/١).

(١٤) - انظر: حاشية الطيّبي، ص: ١٣١. والطيّبي: الحسن بن محمد بن عبدالله الطيّبي، كان بارعا في استخراج الدقائق من القرآن الكريم، بليغاً في الرد على أهل البدع والفلاسفة. من أهم مصنّفاته: شرحه على الكشف المسمّى بفتوح الغيب، وشرح المشكاة، والتبيان. ذكر في حاشيته

ذهب إليه السَّكَّاكِي^(١) من ردِّ الإستناد^(٢) المجازي إلى المكنية^(٣) سَبَّقه إليه غيره، فلا اعتراض عليه كما ظُنَّ^(٤)، و شُبَّهَتْ ذِكْر الطرفین^(٥) حينئذٍ واردة،^(٦) فتأمل دفعها! و تفسیر ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨] باللوح المحفوظ؛ لاشتماله عليها^(٧).

=على الكشف أنه أخذ عن السهروردي، توفي سنة ثلاث و أربعين وسبعمئة. انظر: بغية الوعاة (١/٥٢٢-٥٢٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٤٦-١٤٧).

^(١) - يوسف بن أبي بكر بن محمد السَّكَّاكِي، أبو يعقوب. إمامٌ في النحو والتَّصْرِيف والبيان والمعاني والعروض والشعر. نقل عنه الإمام أبو حَيَّان في (ارتشاف الضَّرَب)، من أهم مؤلفاته: مفتاح العلوم، توفي سنة ست وعشرين وستمئة. انظر: بغية الوعاة (٢/٣٦٤).

^(٢) - في صادر (الإسناد) وهو الصَّواب.

^(٣) - انظر: مفتاح العلوم للسكَّاكِي، ص: ٥١١.

^(٤) - أي: اعتراض في كون التَّركيب من قبيل التشبيه لا من قبيل الاستعارة.

^(٥) - أي: المشبَّه، وهو: القرآن، والمشبَّه به، وهو: الحكيم.

^(٦) - لأنَّ الفاعل في الإسناد المجازي يمكن أن يكون مشبَّهاً في الاستعارة المكنية. انظر: حاشية الطيبي ص: ١٣١.

^(٧) - في صادر (عليه)، وهو الصواب، والمراد: لاشتمال اللوح المحفوظ على القرآن.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [إل عمران: ٥٩] إن شأنه الغريب كشأن آدم عليه الصلاة والسلام. ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [إل عمران: ٥٩] جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه، وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم، شبه حاله بما هو أغرب منه: إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبهة. والمعنى خلق قالبه من التراب. ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٥٩] أي: أنشأه بشراً، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، أو قدر تكوينه من التراب ثم كونه. ويجوز أن يكون (ثم) لتراخي الخبر لا المخبر. ﴿فَيَكُونُ﴾ حكاية حال ماضية.

الآية التاسعة والخمسون

قوله: "إِنَّ شَأْنَهُ الْغَرِيبَ... إلخ" يعني أن (المثل) هنا ليس هو المستعمل في التشبيه والكاف زائدة كما قيل، بل بمعنى: الحال والصفة العجيبة - كما مر تحقيقه في البقرة^(١) -

يعني صفة عيسى - عليه الصلاة والسلام - كصفة آدم ﷺ في خلقه من غير أبوين.

قوله: "جملة مفسرة للتمثيل... إلخ" في الكشف: "فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب، ووجد آدم بغير أب وأم؟ قلت: هو مثله^(٢) في أحد الطرفين^(٣) فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به؛ لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران^(٤)؛ ولأن الوجود من غير أب وأم [أغرب^(٥)] وأخرق للعادة من الوجود بغير أب، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته^(٦) انتهى. جعل عيسى عليه السلام مثبهاً؛ لأنه المقصود في المقام، وإلا فمثله ورد للتشابه^(٧).

يعني^(٨): أن جملة: ﴿خَلَقَهُ﴾ [إل عمران: ٥٩] مفسرة للشبه:

- فإما أن تكون مبينة لوجه الشبه^(٩)، والمُشترَك بينهما^(١٠): الخروج عن العادة، وعدم استكمال الطرفين.
- أو هو لبيان أن المُشَبَّه به^(١١) أغرب، فيكون أتم وأكمل، كما هو شأن التشبيه^(١٢).

(١) - ذلك عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، انظر "حاشية الشهاب الخفاجي (١/ ٣٦٤).

(٢) - في ظ ٢ (مثله).

(٣) - الطرفان هما: الأب والأم، وقد اختص أحدهما، وهو: خلقه بغير أب.

(٤) - فلا يكون لأحدهما مزية على الآخر. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤/ ب).

(٥) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٢.

(٦) - في صادر زيادة: إذا نُظِرَ فيما هو أغرب مما استغربه.

(٧) - أي: أن الأصل هنا الحكم بالتشابه، لكن لما كان المقام يقتضي تشبيه أحدهما بالآخر جعل أحدهما مشبهاً والآخر مشبهاً به. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤/ ب).

(٨) - يبيّن الشهاب هنا معنى قول البيضاوي: "...جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه"

(٩) - وهو الذي قصده المصنف بقوله: "مبينة لما به الشبه" ووجه الشبه هو الغرابة. انظر "حاشية الإسفراييني (٢٥٢/ ب).

(١٠) - أي: بين آدم وعيسى عليهما السلام.

(١١) - أي: آدم عليه السلام.

(١٢) - إذ الغرض من التشبيه إلحاق الناقص بالكامل، فلذا يجب أن يكون المشبه به أقوى في وجه الشبه. انظر: حاشية الطيبي ص: ١٣٢.

والمصنّف - رحمه الله - جعله بياناً لوجه الشبهة ضمناً. و عدولُهُ عن الاقتصارِ على المُشتركِ بينهما^(١) - لما ذُكر - لأنّه أغربُ وأقطعُ لمادّةِ الشُّبهةِ. ومن لم يدرِ مغزاهُ ظنّه خلطَ بين الوجوه، وأنّه كان عليه أن يقول: "لما فيه الشُّبهة"^(٢). والشُّبهة: جُمع شُبْهَةٌ^(٣). وَ طُعْ مادّةِ الشُّبهةِ أبلغُ من قطعِ الشُّبهةِ، مع ما في إقحامه من مناسبةِ المقام؛ لأنّ الأبوين مادّةُ النّسل.

قوله: "والمعنى خلق قلبه من التراب... الخ" فسّر الخلق بذلك^(٤)، وقول (كن) بإنشائه بشراً^(٥)؛ تصحيحاً لكلمة (ثُمَّ)^(٦)، وحمل (يكون) على حكاية الحال؛ لأنّ المقام يقتضي: (كن فكان)^(٧)،^(٨) ويصح أنّه مستقبل بالنظر لما قبله وهو قوله (كن)^(٩) و قد تقدّم تحقيقه^(١٠) وأنّه تمثيل. ومَنْ حمّله على ظاهره جعل التّأخير والتراخي في الإخبار^(١١)، وما قيل^(١٢): إنّ المصنّف - رحمه الله - جعله^(١٣) في البقرة^(١٤) كنايةً عن الخلق دفعهً بلا مادّةٍ وسببٍ^(١٥)، وما هنا يخالفه، ليس بشيء؛ لأنّ معناه - كما قرره^(١٦) - سرعتهُ الإيجاد، وعدمُ المادةِ إنّما تُستفادُ ثمةً من المقام والتّعبير بالإبداع .

(١) - و هو عدم استكمال الأبوين و الخروج عن العادة.

(٢) - ذكر الشهاب الخفاجي هذا القول ردّاً على الكازروني في حاشيته (٢٢/٢).

(٣) - انظر: لسان العرب، مادة (شَبَهَ)، (٥٠٣/١٣).

(٤) - أي: بالتصوير - عند قوله خَلَقَ قلبه - أو بالتقدير.

(٥) - أي: نفخ الرّوح فيه. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٦ / ب).

(٦) - أي: لصحة ترتيب التكوين على الخلق. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٦ / ب).

(٧) - أي: أنّ المقام يقتضي المضيّ، بدليل قوله: (قال) . انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٢ / أ).

(٨) - * من قوله: "فسّر الخلق" إلى قوله: "كن فكان" من كلام التفتازاني في حاشيته، (١٤٤ / ب).

(٩) - كذا ورد في حاشية الإسفراييني (٢٥٢ / أ)، والمراد غير واضح إلا أن يكون قد أراد قوله تعالى: **ي** في الآية السابعة والأربعين: ﴿ **وَإِذَا قُضِيَ**

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ۚ ۝

(١٠) - راجع ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(١١) - هو أحد الوجوه التي ذكرها الإسفراييني، والمراد التراخي بين الخبر عن خلقه من تراب وعن كيفية خلقه. انظر: حاشية الإسفراييني

(٢٥٢ / أ)، وحاشية الكازروني (٢٢/٢).

(١٢) - صاحب القول الإسفراييني (٢٥٢ / أ) و قد نقله الشهاب بالمعنى.

(١٣) - أي: جعل قوله تعالى: ﴿ **كُنْ فَيَكُونُ** ۚ ۝

(١٤) - في قوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ** ۚ ۝ [البقرة: ١١٧]

(١٥) - انظر: تفسير البيضاوي (١٠٣/١).

(١٦) - راجع ص ٣٧٥ .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٦٠] خبرٌ محذوفٌ، أي: هو الحقُّ. وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ و ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبره، أي: الحقُّ المذكور من الله تعالى. ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠] خطابٌ للنبي ﷺ على طريقة التوبيخ؛ لزيادة الثبات، أو لكلٍ سامعٍ.

الآية الستون

قوله: "خبرٌ محذوفٌ" أي: هو الحقُّ. ضميرٌ (هو) راجعٌ إلى البيانِ والقَصصِ المذكورِ

سابقاً^(١)، و﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ حالٌ من الضمير في (الحق) ^(٢) وقدمه؛ لأنه أولى من جعله مبتدأً و

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ خبرٌ إذ المقصود: الدلالة على كون عيسى ﷺ مخلوقاً كآدم ﷺ هو الحقُّ لا ما يزعمه النصارى، و تطبيقُ كونهما مبتدأً و خبراً على هذا المعنى لا يصحُّ، إلا بتكلفٍ أنَّ الحقَّ من الله كلُّ حقٍّ أو جنسه و من جملته هذا الشأن؛ أو المراد بالحقِّ ما ذكر ^(٣)، فتعريفه للعهد، لكن قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] أوفقُ به ^(٤)، كما أنَّ ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠] أوفقُ بالأول ^(٥). ^(٦)

و حملُ العلمِ على البيِّناتِ الموجبة ^(٧): إمَّا حقيقة؛ لأنَّها نوعٌ من العلمِ أيضاً، أو مجازاً و القرينةُ عليه ذكرُ الحاجة ^(٨) المقتضية للأدلة. و حملُ تعالوا - بمعنى هلمُّوا و أقبلوا - على الإقبالِ بالرأي و العزم لا بالجسد؛ لظهور أنَّه المراد. ^(٩)

(١) - أي: قصة مريم - عليها السلام، وزكريا وعيسى عليهما السلام.

(٢) - انظر: الدر المصون (٣/٢٢٣).

(٣) - أي: ما ذكر من كون عيسى عليه السلام مخلوقاً كآدم عليه السلام.

(٤) - أي: بالوجه الثاني، و هو كونُ (الحق) مبتدأً، و (مِنْ رَبِّكَ) خبراً.

(٥) - أي: بالوجه الأول من أنَّ (الحق) خبرٌ مبتدأً محذوفٍ.

(٦) - * من قوله " و تطبيق كونهما" إلى قوله: "أوفقُ بالأول" من كلام التفتازاني في حاشيته، إلا أنَّ الشهاب قام بشرح وجه التكلف هنا. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤/ب).

(٧) - يريد الشهاب أن يرَدَّ على الإسفرائيني إذ قال: " لا حاجة إلى تأويل محيٍ العلم بمحيي البيِّنات؛ لأنه إذا جاء البيِّنات فقد جاء العلم"

(٨٣/أ)، مع ملاحظة أنَّ هذا الكلام مرتبطٌ بالآية التالية، أي: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]

(٨) - في ظ ١، وصادر (الحاجة) و هو الصواب، والحاجة: أن يطلب كل واحد أن يرَدَّ الآخر عن حجته و محجته. انظر: المفردات للراغب، ص: ١٤١.

(٩) - يشرح الشهاب بعض المفردات في الآية اللاحقة؛ لأنَّها تتعلق ببعض معاني هذه الآية. وقال شيخ زاده: "... لا بالأبدان؛ لأنهم مقبلون و حاضرون عنده بأجسادهم" (٣٦/٢).

قوله: "خطاب للنبي ﷺ... إلخ" التهيج: الإثارة، يُقال: هيَّجَه وهاجَه^(١). وهو كقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿^(٢) [الأنعام: ١٤]، وفائدته: أنه إذا سمع ﷺ مثل هذا الخطاب حرَّك أُرَيْحِيَّتَهُ^(٣) فكان يقينه نوراً على نور، وغيره إذا سمعه ينزجر

لأنه ﷺ مع جلالته إذا خوطب به فما ظنُّك بغيره!^(٤) ومعنى كونه خطاباً لكل سامع، أي: لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب. فلا جمع فيه بين الحقيقة و المجاز كما تُوهم^(٥).

(١) - انظر: لسان العرب، مادة: (هيج)، (٣٩٤/٢).

(٢) - هكذا كتبت الآية في طبعة صادر، وفي جميع النسخ (ولا تكن من المشركين)، وهو خطأ. وهو جزء من آية في سورة الأنعام: ﴿قُلْ

أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

[الأنعام: ١٤]، ويونس: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ١٠٥]، والقصص: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ

ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧].

(٣) - في لسان العرب: "الأُرَيْحُ الواسع من كل شيء، والأُرَيْحِيُّ الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف ... والاسم الأُرَيْحِيَّة" مادة: (ريح)،

(٤٦١/٢).

(٤) - * من قوله: "أنه إذا سمع" إلى قوله: "فما ظنُّك بغيره" من كلام الطيبي، انظر: حاشيته، ص: ١٣٥.

(٥) - قَصَد بهذا الردَّ على الإسفراييني إذ قال: "...وكونه خطاباً لكل سامع بالنسبة إليه ﷺ، فيلزم فيه الجمع بين الحقيقة و المجاز. فتأمل!

انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/أ).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ [إل عمران: ٦١] من النَّصَارَى. ﴿فِيهِ﴾ في عيسى. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [إل عمران: ٦١] أي: من البيِّنَاتِ الموجبة للعلم. ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [إل عمران: ٦١] هَلِّمُوا بِالرَّأْيِ، والعزم. ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [إل عمران: ٦١] أي: يدْعُ كُلُّ مَنْ وَمِنْكُمْ نَفْسَهُ، وَأَعَزَّةُ أَهْلِهِ وَالصَّقْفُ بِقَلْبِهِ، إِلَى الْمُبَاهَلَةِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهَا. وَإِنَّمَا قَدَّمَهُمْ عَلَى الْأَنْفُسِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَخَاطَرُ بِنَفْسِهِ لَهُمْ وَيَحَارِبُ دُونَهُمْ. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [إل عمران: ٦١] أي نَبْتَاهِلْ بِأَنْ نَلْعَنَ الْكَاذِبَ مَنْ. وَالْبُهْلَةُ -بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - اللَّعْنَةُ، وَأَصْلُهُ التَّرْكُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: بَهَلْتُ النَّاقَةَ: إِذَا تَرَكْتُهَا بِلا صِرَارٍ. ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [إل عمران: ٦١] عطفٌ فِيهِ بَيَانٌ.

قوله: "أَيُّ يَدْعُ كُلُّ مَنْ وَمِنْكُمْ... إلخ" أعزَّة: جمع عزيز^(١). وَالصَّقْفُ بِقَلْبِهِ بِمَعْنَى:

الآية الحادية و الستون

أَحَبَّهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ. وَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْلَئِكَ أَيْضًا، بِأَنْ يَدْعُو بِغَيْرِ أَيْضًا .

و الأصل في البُهْلَةِ: اللَّعْنَةُ وَ الدُّعَاءُ بِهَا، ثُمَّ شَاعَ فِي مُطَلَقِ الدُّعَاءِ، كَمَا يَقَالُ: فَلَانٌ يَبْتَهِلُ اللَّهَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَ كَشْفِ كُرْبَتِهِ، هَذَا مَا قَالَهُ الرَّخْشَرِيُّ^(٢). وَ قَالَ الرَّابِعُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَهْلُ الشَّيْءِ وَ الْبَعِيرُ: إِهْمَالُهُ وَ تَخْلِيَّتُهُ^(٣)، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ فِي الدُّعَاءِ، سِوَاءً كَانَ لَعْنًا أَوْ لَا^(٤). وَ إِنَّمَا فُسِّرَ بِهِ^(٥) هُنَا؛ لِأَنَّهُ الْوَاقِعُ فِيهِ^(٦). فَبَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ^(٧)، قِيلَ: قِيلَ: (٨) وَ الَّذِي عَلَيْهِ [أَهْل] (٩) اللَّغَةُ مَا ذَكَرَهُ الرَّابِعُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ^(١٠):

(الرجز)

يَحْسِبُهُ مَرْعِيَّةً وَهُوَ مُبْتَدَكٌ^(١٢) (١٣)

لَمْ أَرْ كَالْمَوْتِ سَوَامًا^(١١) بُهْلًا

(١) - انظر: لسان العرب، مادة: (عزز)، (٤/ ٣٧٤).

(٢) - انظر: الكشف (١/ ٥٦٤)، وقد نقله الشهاب بالمعنى. و النَّصُّ ذَكَرَهُ السَّمِينُ الْحَلِي فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (٣/ ٢٢٧). وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْبُهْلِ، اللَّعْنُ: الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/ ٤٦٥)، وَالْوَحْدِيُّ فِي الْبَسِيطِ (٥/ ٣٢٣)، وَالرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/ ٩٠)، وَ أَبُو حَيَّانٍ (٢/ ٤٩٤). (٣) - انظر: لسان العرب، مادة: (بهل)، (١١/ ٧١).

(٤) - انظر: المفردات، ص: ٨١. وَ قد نقله الشهاب بالمعنى. وَضَعَفَهُ الرَّازِيُّ (٨/ ٩٠).

(٥) - أي: التَّلَاعُن.

(٦) - أي: لِأَنَّ الْإِسْتِرْسَالَ هُنَا كَانَ بِقَصْدِ اللَّعْنِ. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٢٧).

(٧) - أي: بَيْنَ تَفْسِيرِ الرَّخْشَرِيِّ الَّذِي يَرَى أَنَّ أَصْلَ الْبُهْلَةِ لَغَةٌ: اللَّعْنَةُ وَ الدُّعَاءُ بِهَا. وَ الرَّابِعُ الَّذِي يَرَى أَنَّ أَصْلَهَا مِنَ التَّرْكِ وَ التَّخْلِيَةِ.

(٨) - صَاحِبُ الْقَوْلِ السَّمِينُ الْحَلِي، وَ قد نقله الشهاب بالمعنى. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٢٨).

(٩) - مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ ظ ١ .

(١٠) - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ، أَبُو بَكْرٍ. وَلَدَ فِي عَمَانَ وَ نَشَأَ بِهَا، وَ تَنَقَّلَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَ فَارَسَ، ثُمَّ أَقَامَ فِي بَغْدَادَ حَتَّى وَفَاتِهِ. انظر: البلغة، ص: ٢٦٠-٢٦١. مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ اللَّغَةِ وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ، أَخَذَ عَنِ السَّجِسْتَانِيِّ وَ الرَّيَّاشِيِّ، وَ أَخَذَ عَنْهُ الْمَرْزِبَانِيُّ وَ السَّيْرَانِيُّ. لَهُ عِدَدٌ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ، مِثْلُ: الْجُمُهرَةِ، وَالْمَقْصُورَةِ، وَالْإِسْتِقْقَاقِ. تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ وَ ثَلَاثِينَ. انظر: نزهة الألباء، ص: ٢٢٥، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزِبَانِيِّ، ص: ٤٩١.

(١١) - فِي صَادِرِ (سوى ما).

(١٢) - فِي صَادِرِ (مُسْتَدْرِك)، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَالمعنى: خَفِيفُ الْيَدَيْنِ. انظر: لسان العرب، مادة (سدك)، (١٠/ ٤٣٧).

(١٣) - هَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي مَقْصُورَةِ ابْنِ دَرِيدٍ، وَبَعْضُ الشُّرُوحِ (لَمْ تَرَ كَالْمُزْنِ سَوَامًا بُهْلًا) تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةً وَهِيَ سُدْيٌّ. انظر: مَقْصُورَةُ ابْنِ دَرِيدٍ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ ٣٢١هـ/ مَخْطُوطَاتُ جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودٍ/ رَقْمُ الْوَرْدِ: ١٥٥٦/ (٨/ ١). وَالمزن: السحاب.

وقوله: "إِنَّمَا قَدَّمَهُم... إلخ" يعني أَنَّهُم أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ؛ وَلِذَا يَجْعَلُهَا فِدَاءً لَهُمْ؛ فَلِذَا قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ اهْتِمَاماً بِهِ. **وقوله: "أي نتباهل... إلخ"** إشارةٌ إِلَى أَنَّ الْافْتِعَالَ هُنَا بِمَعْنَى التَّفَاعُلِ، وَ [تَفَاعَلَ] ^(١) وَافْتَعَلَ أَخَوَانِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ^(٢): كَاجْتَوَرَا ^(٣) وَتَجَاوَرَا ^(٤)، وَاشْتَوَرَا وَتَشَاوَرَا. ^(٥)

وقوله: "وَالْهَيْلَةُ... إلخ" هُوَ مَعْنَى مَا مَرَّ عَنِ الرَّاعِبِ ^(٦). وَصِرَارٌ - مَكْسُوراً مَهْمَلاً - خِيْطٌ يُشَدُّ عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ ^(٧) لِفَلَا يَرْضَعُهَا فَصِيلُهَا ^(٨). وَ حَدِيثُ الْمُبَاهِلَةِ مَخْرَجٌ ^(٩) فِي الدَّلَائِلِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٠). **وقوله: "عطفٌ فيه بيان"** أي: أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى: ﴿ نَبَتَهْل ﴾ [إل عمران: ٦١]، عَطَفَ الْمَفْصَلَ عَلَى الْمُجْمَلِ .

=وَالسَّوَامُ: الْإِبِلُ الرَّاعِيَةُ. وَالْبُهْلُ: جَمْعُ بَاهِلٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي لَا صِرَارَ عَلَيْهَا، الَّتِي تُرِكَ لِبَنُهَا لِمَنْ يَحْلِبُهَا. وَمَرْعِيَّةٌ: مَحْرُوسَةٌ. وَسَدَى: الْمَهْمَلَةُ الَّتِي لَا رَاعِيَ لَهَا. شَبَّهَ السَّحَابَ بِالْإِبِلِ الْمَهْمَلَةِ. انْظُرْ: شَرْحَ مَقْصُورَةِ ابْنِ دَرِيدٍ/ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ ت: ٥٠٢هـ/ تَحْقِيقُ: د. فخر الدين قباوة/ مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ - لَبْنَانُ/ د. ط/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / ص: ٦٦، وَ شَرْحَ مَقْصُورَةِ ابْنِ دَرِيدٍ: الْأُسْتَاذُ عِيدُ الْوَصِيفِ مُحَمَّدُ/ مَوْسَسَةُ سُلْطَانِ - دُبَيّ/ ط: ١/ ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م / ص: ١١٧.

^(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

^(٢) - أي أَنَّ كِلَا الْوِزْنَيْنِ يَدُلُّ عَلَى الْمَشَارَكَةِ. انْظُرْ: الْمَفْصَلُ، ص: ٢٨١، وَشَرْحَ شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ (٩٩/٣).

^(٣) - فِي ظ ١ (اجتروا) وَ هُوَ خَطَأً.

^(٤) - انْظُرْ: الْمَنْصَفُ (٧٥/١)، وَتَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَالِكِ (١٦٠٠/٦). وَ اجْتَوَرَا أَي: جَاوَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ: (جور)، (١٥٣/٤).

^(٥) - انْظُرْ: هَمْعُ الْهَوَامِعِ (٢٦٧/٣-٢٦٨).

^(٦) - رَاجِعِ الصَّحِيفَةَ السَّابِقَةَ، حَاشِيَةُ (٤).

^(٧) - أَي: ضَرَعَهَا. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ: (خلف)، (٩٢/٩).

^(٨) - انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (صرر)، (٤٥١/٤)، وَ الْفَصِيلُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاقَةِ: مَا فُضِّلَ عَنْ أُمِّهِ، أَي: فُطِمَ . انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (فصل)، (٥٢٢/١١).

^(٩) - فِي ظ ١ (يخرج)، وَ مَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ.

^(١٠) - انْظُرْ: دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ: أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ت ٤٣٠هـ/ تَحْقِيقُ: د. مُحَمَّدُ قَلْعَجِي - عَبْدُ الْبَرِّ عَبَّاسُ/ دَارُ النَّفَائِسِ - الْأُرْدُنُ : ط: ٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / (٢/ ٣٥٢). وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَنَاوِيُّ: "أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ السَّدِيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِطَوَلِهِ، وَابْنُ مَرْوَانَ مَتْرُوكٌ مَتَّهَمٌ بِالْكَذْبِ" الْفَتْحُ السَّمَاوِيُّ ص: ٣٦٢ .

روي: ((أنهم لَمَّا دُعُوا إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، قالوا: حتى ننظرَ. فَلَمَّا تَخَالَوُا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم نبوتَه ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم، والله ما باهلَ قومٌ نبياً إلا هلكوا. فإن أبيتم إلا إلفَ دينكم فوادعوا الرجلَ وانصرفوا. فَأَتُوا رسولَ الله ﷺ -وقد غدا محتضناً الحسينَ: أَخَذاً ببِدِّ الحسنِ وفاطمةَ تمشي خلفَه وعليٌّ ﷺ خلفها، وهو يقولُ: إذا أنا دعوتُ فَأَمِنُوا- فقال أسقفُهم: يا معشرَ النَّصارى! إِنِّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يُزِيلَ جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ﷺ، وبذلوا له الجزية: ألفي حُلَّةٍ حمراء، و ثلاثينَ درعاً من حديدٍ. فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، لو تباهلوا لمُسيخوا قردةً وخنازير، ولأضطرَم عليهم الوادي ناراً، ولأستأصلَ اللهُ نجرانَ وأهلَه، حتَّى الطَّيْرَ على الشَّجَر.)) و هو دليلٌ على نبوتِه، و فضلٍ من أتى بهم من أهل بيته.

[قوله ^(١): "فَلَمَّا تَخَالَوُا" أي: خلاَ بعضهم ببعض^(٢). والعاقب: من يَخْلُفُ السَّيِّدَ والْأَمِيرَ^(٣). وقوله: "الفصل في

أمر صاحبكم" يعني القول الفاصل بين الحق/ و الباطل في أمر عيسى -عليه الصلاة والسلام-^(٤) إذ لم يجعله إلهاً ولا كاذباً بل عبدَ الله ونبىَّه ﷺ. **وقوله: "فإن أبيتم إلا إلفَ (منكم)"^(٥)** استثناءً مفرغٌ^(٦) لِمَا في (أبي) من معنى النفي^(٧). والمُؤَادَعَةُ: المُصَالَحَةُ^(٨) و المشاركة^(٩). ومُحتَضِناً بمعنى أَخَذاً له تحتَ حِضْنِهِ^(١٠) والأُسْقُفَّ - بضمِّ الهمزة والقافِ و تشديد الفاء- حَبْرُ النَّصارى وعالمُهم^(١١)، معرَّبٌ على الصَّحِيح^(١٢). وقوله: أَذْعَنُوا، بمعنى: أَطَاعُوا و انقادُوا^(١٣)، و أمَّا الإِذْعَانُ بمعنى الإدراكِ فليس من كلام العرب .

قوله: "و هو دليل على نبوتِه ﷺ... إلخ" أي الحديث المذكور دليلٌ؛ لاعترافهم وامتناعهم عن مباهلته، وعلمهم بنبوتِه^(١٤). وأمَّا فضل آل الله و الرِّسُول، فالنَّهَار لا يحتاج إلى دليل!

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٢) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١١/ب)، حاشية الإسفراييني (٢٥٢/ب) .

(٣) - انظر: انظر: النهاية لابن الأثير (٢٦٨/٣) .

(٤) - انظر: حاشية ابن التميمي (١٧٤/٦)، و حاشية الإسفراييني (٢٥٢/ب) .

(٥) - هكذا وردت في جميع النسخ و هو خطأ، و في صادر (دينكم) وهو الصواب.

(٦) - الاستثناء المفرغ: هو الذي لا يكون في كلام موجب، ويكون خالياً عن مستثنى منه. انظر: شرح ابن عقيل (٢١٩ /٢) .

(٧) - الكلام للطبي في حاشيته، وقال أيضاً: "...أي: إن لم تقبلوا دين الإسلام، و لم ترغبوا بشيء إلا إلفَ دينكم، فصالحوا محمداً على شيء و انصرفوا سالمين." ص: ١٣٧ .

(٨) - انظر: الصحاح للجوهري، مادة (ودع)، (١٢٩٦/٣) .

(٩) - انظر: النهاية لابن الأثير (١٦٧/٥) .

(١٠) - في حاشية القطب الرازي (١١١/ب)، و حاشية شيخ زاده (٣٦/٢): "إي أَخَذاً إِيَّاهُ في حِضْنِهِ و هو ما دون الأبط"

(١١) - انظر: لسان العرب، مادة (سقف)، (١٥٦/٩) .

(١٢) - كذا ذكره الشهاب في كتابه شفاء الغليل باعتباره معرباً. انظر: ص: ١٦ . وعدّه ابن الأثير اسماً سريانياً . انظر: النهاية (٣٧٩/٢)، و كذا القطب الرازي (١١١/ب) .

(١٣) - انظر: لسان العرب، مادة (ذعن)، (١٧٢/١٣) .

(١٤) - انظر: تفسير الرازي (٩١/٨)، و حاشية الكازروني (٢٢/٢) .

﴿إِنَّ هَذَا﴾ [آل عمران: ٦٢] أي: ما قُصَّ من نَبأ عيسى ومريم. ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] بجملتها خبر (إنَّ)، أو (هو) فصلٌ يفيد أنَّ ما ذكره في شأن عيسى ومريم حقٌّ دون ما ذكره، وما بعده خبرٌ؛ واللَّامُ دخلت فيه لأنَّه أقربُ إلى المبتدأ من الخبر، وأصلها أن تدخلَ على المبتدأ. ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢] صرَّح فيه بـ(من) (المزيدة للاستغراق: تأكيداً للرَّد على النَّصاري في تثليثهم. ﴿وَلَيْتَ اللَّهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢] لا أحد سواه يُساويه في القدرة التَّامة، والحكمة البالغة، ليشاركه في الألوهية.

الآية الثانية و السُّنون

قوله: "بجملتها خبر إن... إلخ" الجملة إمَّا المصطلح عليه^(١) أو بمعنى المجموع.^(٢) و(هو) في قوله: "أو (هو)" يرادُ^(٣) به لفظه^(٤). و التَّقابل بين الفصل و كونه مبتدأً بناءً على

أنَّه لا محل له من الإعراب.^(٥)

وقوله: "يفيد... إلخ" أي يفيد القَصْرَ الإضافيَّ^(٦) كما يفيد تعريفُ الطرفين^(٧). و ذهب النُّحويُّ^(٨) إلى أنَّه^(٩) للقصر و التَّأكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيدُه، و إن كان - كما هنا - فهو لمجرَّد التَّأكيد^(١٠). و ما ذكره المصنِّف - رحمه الله - أوجُه. ثمَّ أفاد أنَّ أصلَ اللَّامِ الدخولُ على المبتدأ؛ و لذا سُمِّيَت لَامَ الابتداءِ^(١١) لكنَّها رُحِلَتْ لئلا يجتمع حرفا تأكيد. ^(١٢)

(١) - أي: عند النُّحاة. انظر الإعراب: الدر المصون (٣/ ٢٢٨).

(٢) - أي: مجموع قوله تعالى: ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] انظر: لسان العرب، مادة: (جمل)، (١٢٨/١١).

(٣) - في ظ ١، م، صادر (مراد).

(٤) - أي يُراد به الضمير (هو).

(٥) - في ضمير الفصل قولان: قولٌ يجعل له محلاً من الإعراب، وهذا يجعله كالضمير الواقع فيها مبتدأً هنا. والقول الثاني يجعله ضميراً لمجرد التقوية؛ فلا يكون له محلٌّ من الإعراب، فيكون هنا مقابلاً للضمير (هو) في الآية الواقع مبتدأً. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص ٥٦٧.

(٦) - القصر: "جعل أحد طرفي النسبة في الكلام مخصوصاً بالآخر بحيث لا يتجاوزُه، إمَّا على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة" شرح المفتاح: ص: ٤٠٤. وينقسم إلى حقيقي و غير حقيقي، و غير الحقيقي يُسمَّى بالإضافي. انظر: شروح التلخيص (١٦٦/١). ويبيِّن الكازروني وجه كون هذا القصر إضافياً؛ إذ قال: "هذا القصر إضافي لا حقيقي؛ إذ ليس الحق منحصرًا فيما ذكر حقيقة؛ بل بالإضافة إلى ما ذكره من أمر عيسى على نبينا ﷺ" انظر: حاشية الكازروني (٢٢/٢).

(٧) - من أساليب القصر تعريف طرفي الجملة. انظر: شروح التلخيص (١٨٦/٢).

(٨) - ذكر التفتازاني هذا في شرح التلخيص. انظر: شروح التلخيص (٢١٠/٢).

(٩) - أي ضمير الفصل (هو).

(١٠) - أي أنَّ ضمير الفصل (هو) كان سيفيدُ القصرَ والتَّأكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيد القصر، وهو تعريف طرفي الجملة الاسمية، فلمَّا وُجد ما يفيد القصرَ، أصبح الغرضُ من الضمير التَّأكيد فقط.

(١١) - لام الابتداء: لامٌ مفتوحةٌ فائدتها توكيدُ الجملة، تدخل على الاسم و الفعل المضارع، وهي غير عاملة. انظر: الجني الداني، ص: ١٢٤، و مغني اللبيب (٢٣٩/٣).

(١٢) - حرفا التَّأكيد هما (إنَّ)، و(اللَّام)، و اللَّامُ الأصل فيها الصَّدارة، لكنَّها في باب (إنَّ) تؤخَّرُ لئلا يجتمع حرفان للغرض نفسه. انظر: الجني الداني، ص: ١٢٨، و مغني اللبيب (٢٥٣/٣).

و زيادة | | (١) كما هو شأن الصّلات (٢)، و قد فهم أهل اللسان أنّها لتأكيد الاستغراق المفهوم من التّكرة المنفيّة (٣) لاختصاصها به في الأكثر، (٤) و قد توقف بعضهم في وجه إفادة الكلمات المزيدة للتأكيد بأي طريق هي فإنّها ليست وضعيّة، و أجاب بأنّها ذوقيّة يعرفها أهل اللسان. و هو حوالّة على مجهول (٥).

وقوله: "دخلت فيه... الخ" أي التزم ذلك مع أنّه لا مانع من دخولها (٦) على الخير؛ لقربه منه (٧) لفظاً و معنى. قيل: (٨) و علم من كلامه (٩) أنّ: ما من رجل أقوى [من] (١٠)، لا رجل. (١١) و فيه ما مرّ.

قوله: "لا أحد سواه... الخ" القدرة التامة هي معنى العزّة؛ (١٢) إذ هي (١٣) بمعنى الغلبة المقتضية لها (١٤). و "التامة" و "البالغة" بمعناها أي: البالغة إلى النّهاية، من صيغة المبالغة. و "في الآلهية" وقع بدله في نسخة "الألوهيّة". (١٥)

(١) - في: ظ ١، م، زيادة | (من) للتأكيد |

(٢) - أي: الحروف الزائدة . فحرف صلة، أي: زائد. انظر: الكليات، ص: ١٠٢٤ .

(٣) - وهي هنا (ما من إله)

(٤) - إنّما قال: " لاختصاصها به في الأكثر " لأنّها قد لا تختص بالتّكرة المنفية فلا يكون المراد منها تأكيد الاستغراق، بل تكون زائدة لتفيد التّنصيص على العموم، أي: استغراق الجنس، وهي الداخلة على التّكرة التي لا تختص بالنّفي. انظر: الجنى الداني، ص: ٣١٦-٣١٧ .

(٥) - أي: إحالة على مجهول؛ لأنّها ذوقيّة دون أن يكون لها ضابط يضبطها.

(٦) - أي: اللام .

(٧) - أي: لقرب ضمير الفصل (هو) من المبتدأ.

(٨) - صاحب القول: القطب الرازي في حاشيته (١١١ / ب).

(٩) - أي: من قول المصنّف: " و صرّح فيه بـ (من) المزيدة للاستغراق تأكيداً للزّد على التّصاري "

(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(١١) - لأنّ (ما من رجل) تفيد التّنصيص على العموم، ولم يبق احتمالاً لخروج واحدٍ من الأفراد من عموم النّفي. أمّا (لا رجل) تحتل نفي الجنس على سبيل العموم، ونفي واحدٍ من الجنس دون ما فوق الواحد. انظر: الجنى الداني، ص: ٣١٦-٣١٧ ، و مغني اللبيب (١٦٣ / ٤) - ١٦٤)، وشرح شذور الذهب للجوجري (٢ / ٢٤٧) .

(١٢) - انظر: الأسماء و الصفات للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٥٨٠ هـ / مطبعة أنوار أحمد - الهند / ط: ١ / ١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م / ص ٢٢ .

(١٣) - أي: العزّة .

(١٤) - أي: القدرة.

(١٥) - بحث في نسخ مخطوط البيضاوي الموجودة في جامعة الملك سعود، والتي رقم ورودها (٦٩٧٩)، و (١٧٤٠)، و (٣٠)، و (١٠١٦) . ولم أجد كلمة (الآلهية) أمّا كلمة (الألوهيّة) فهي مثبتة في النّسخة المعتمدة في البحث.

و أقحم "سواء" للتأكيد، إشارة إلى مدلول الفصل^(١)، فلا يُقال: إنَّه لا فائدة في ذكره^(٢). و لمَّا كان المرادُ منه هذا^(٣)، و ممَّا قبله^(٤) حصرُ الألوهية فيه ردًّا على النَّصارى - قَصَرَ إفرادِ^(٥)؛ لأنَّه تذييلٌ لما قبله - عُلِمَ أنَّ ما قيل^(٦): "إنَّ الفصل و التعريف^(٧) ليس للحصر؛ إذ الغالب^(٨) على جميع الأغيار لا يكونُ إلا واحداً، فيلغو القصر فيه. إلا أن يُجعلَ قَصَرَ قلبِ^(٩) و المقام يأباه^(١٠)". خلطٌ و خبطٌ، وإليه^(١١) أشار بقوله: "ليشاركه... إلخ" فافهم !

(١) - أي: ضمير الفصل (هو) إذ المراد منه القصر .

(٢) - أراد بقوله الرد على الإسفريني إذ قال: "...ولا فائدة لقوله (سواء)، ولا يخفى أنَّه لو ساواه أحد لم يصلح لا هو ولا ما يساويه"
(٢٥٢/ب)

(٣) - أي: المراد من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢] القدرة التامة لله تعالى.

(٤) - أي: مِنْ قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]

(٥) - قَصَرَ الإفراد من أنواع القصر غير الحقيقي، وسمي بذلك لأنَّه يقطع الشركة التي اعتقدها المُخاطَب بين الموصوف و غيره في الاتصاف بالصفة أو بين الصفتين في الثبوت للموصوف. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٩٩. و هنا قطع اتَّصاف غير الله تعالى بصفة الألوهية.
(٦) - صاحب القول الإسفريني في حاشيته (٢٥٢/ب).

(٧) - في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]

(٨) - أي: المتَّصف بالعلية.

(٩) - قصر القلب من أنواع القصر غير الحقيقي أيضاً، و سُمِّي بذلك لأنَّه يقلب حكم السامع، إذ المخاطب فيه يعتقد اتصاف الموصوف بغير تلك الصفة أو اتصاف غير ذلك الموصوف بتلك الصفة. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٩٩.

(١٠) - إذ ما من أحد يتَّصف بصفة الألوهية إلا الله تعالى، و لأنَّه لا يجوز في حقه تعالى أن يتصف بالقدرة غير التامة .

(١١) - أي: إلى قصر الإفراد .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٣] وعيدٌ لهم. و وضع المظهر موضع المضمَر؛ ليدلَّ على أنَّ التَّوَلَّى عن الحُجَجِ و الإِعْرَاضَ عن التَّوْحِيدِ: إفسادٌ للدين، والاعتقاد المؤدِّي إلى فسادِ النَّفس، بل وإلى فسادِ العالم.

الآية الثالثة و الستون

قوله: "وعيدٌ لهم... إلخ" في الكشف: "و عيْدٌ لهم بالعذاب المذكور في قوله: ﴿

زَدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾^(١) [النحل: ٨٨]"^(٢). فاللَّام في

(المفسدين) للعهد، يعني: فإن تولَّوا فإنَّ الله يعذبهم العذاب الذي تُعَوِّفُ واشتُهِرَ في حقِّ المفسدين؛ وهو العذاب المضاعف^(٤). و المصنَّف - رحمه الله - لم يره ظاهراً من النَّظم، فجعل الوعيدَ باعتبار وصفهم بالفساد.

و وَضَعُهُ^(٥) موضعَ المضمَر^(٦) إذ علَّمه بذلك أن يُجَازِي عليه^(٧) - كما مرَّ - و في تركيبه تسامح؛ لأنَّ قوله: "المؤدِّي" لا يصح صناعةً أن يكون صفةً لـ (إفسادٍ)^(٨) النكرة^(٩)، ولا لـ (الدين) و (الاعتقاد) معنى، إلا بتقدير: "المؤدِّي فسادَه" فحذف المضاف و قام الضمير مقامه فارتفع واستتر^(١٠)، ويقرَّر به رجوعه له بعد تعلُّق الإفساد به. و أمَّا جعله^(١١): (إفساد للدين) من قبيل: لا أبا لك، و نحوه تكلف^(١٢).

(١) - في ظ ١ (يفسقون) و هو خطأ.

(٢) - صدر الآية: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النحل: ٨٨]

(٣) - الكشف للزمخشري (١/ ٥٦٦).

(٤) - * من قوله: "فاللَّام في المفسدين" إلى قوله: "العذاب المضاعف" من كلام الطيبي، وقد نقله الشَّهاب بالنص. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٤١.

(٥) - أي: لفظ (المفسدين) .

(٦) - كان الأصل أن يقول: فإنَّ الله عليم (بكم)، وذلك في حال كان ﴿تَوَلَّوْا﴾ فعلاً مضارعاً من (تَوَلَّوْا)، أو (بهم) في حال كان فعلاً ماضياً، أي: إن تولَّى وفد نجران، وعلى هذا يكون في الكلام التفتت. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٣١). و ذكر الإسفرايني وجهاً آخر: بأنَّه قد لا يكون من وضع المظهر موضع المضمَر؛ إذ قد لا يُراد بالمفسدين الذين تولَّوا، بل جميع المفسدين ويدخل هؤلاء ضمنهم. انظر: حاشية الإسفرايني (٢٥٣/ أ).

(٧) - أي: أنَّ العلةَ المقتضية للجزاء الإفساد. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٣١).

(٨) - في ظ ١ (لفساد).

(٩) - لأنَّ الصفة تتبع الموصوف في التنكير و التعريف. انظر: شرح ابن عقيل (٣/ ١٩٣).

(١٠) - أي استتر الضمير الواقع مضافاً إليه في المضاف المحذوف (فساده)؛ لأنَّه فاعل في المعنى، من إضافة المصدر إلى فاعله.

(١١) - في صادر (جعل).

(١٢) - القول المعتمد في اللام المتصلة بالضمير في (لا أبا لك) أمَّا زائدة. انظر: أصول النحو (١/ ٢٤١). واللَّام في قوله (إفساد للدين) أصلية متعلِّقة بالمصدر قبلها.

.....

وقوله: " بل و إلى ...الخ " حذف [فيه] ^(١) المعطوف عليه بالواو، والتقدير: بل إلى إفسادِ النَّفسِ وإلى إفسادِ ^(٢) العالم؛
وَحَذِفَ لدخوله في العالم؛ و لم يستغنِ به ^(٣) لأنَّه لا يلزُم من فسادِه فسادُ جميع أجزائه ^(٤)، ومثله كثيرٌ في كلامهم.

^(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

^(٢) - في صادر (فساد) في كلا الموضعين.

^(٣) - أي: بالعالم.

^(٤) - انظر: حاشية الإسفرائيلي (٢٥٣/ أ).

﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٤] يَعمُ أهل الكتابين، وقيل: يُريد به وفد نجران أو يهود المدينة. ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ [آل عمران: ٦٤] لا يَخْتَلِفُ فيها الرُّسلُ و الكتابُ، ويفسرها ما بعدها. ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] أن نُوحِّدَه بالعبادة ونُخلصَ فيها. ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤] ولا نجعلَ غيرهَ شريكاً له في استحقاقِ العبادة، ولا نراهُ أهلاً لأن يُعبد. ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] ولا نقول: عزيزُ ابنُ الله، ولا المسيحُ ابنُ الله، ولا نُطيعُ الأَخبارَ فيما أحدثوا من التَّحريمِ والتَّحليلِ؛ لأنَّ كلاً منهم بعضُنا، بشرٌ مثلنا. روي: ((أنه لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. قال عديُّ بنُ حاتم: ما كنَّا نعبُدُهم يا رسولَ الله. قال: أليس كانوا يُحلِّونَ لكم ويحرِّمونَ فتأخذونَ بقولهم ! قال: نعم. قال: هو ذاك)).

الآية الرابعة و الستون

قوله: "يَعمُ أهل الكتابين" جَزَمَ به^(١)؛ لأنَّه الظاهرُ، من غير حاجةٍ إلى التَّخصيص.

قوله: "يُريد به وفد نجران" هم نصارى قُدم وفُدُّهم ستونَ ركباً، فنظرهم^(٢) رسول الله

ﷺ في مسجده، و أنزلت فيه^(٣) هذه الآيات فلَمَّا حجَّهم^(٤) أمرهم أن يُجيبوا أو يُياهلوا؛ فطلبوا المُباهلة^(٥) ثُمَّ تشاوروا، فقال بعضهم: إنَّه نبيٌّ وما باهلَ نبيٌّ قوماً^(٦) إلا نزلَ بهم العذابُ فأطيعوه في الجزية^(٧) فأعطوها. و هم أوَّل من أدَّاهَا سنة تسع أو عشر^(٨). و أشرافهم أربعةَ عَشَرَ^(٩) أعلمهم أبو حارثة^(١٠)، وقد اعترف بدين الإسلام، وقال: أعلمُ أَنَّهُ نبيٌّ؛ ولكنَّ ملوك الروم

(١) - أي أنَّ المصنَّف لم يستخدم لفظة (قيل) خلافاً للرَّمخشري الذي استخدمها. انظر: الكشَّاف (١/ ٥٦٧).

(٢) - أي: انتظرهم . انظر: لسان العرب، مادة: (نظر)، (٥/ ٢١٩).

(٣) - أي: في الوفد .

(٤) - أي: غلبهم بالحجة. انظر: لسان العرب، مادة: (حجج)، (٢/ ٢٢٨).

(٥) - سبق أنَّ شرح الشهاب الخفاجي معنى المُباهلة. راجع ص ٤٠٥.

(٦) - في ظ ١ (قومٌ نبيٌّ) و هو خطأ .

(٧) - الجزية: اسمٌ لما يؤخذ من أهل الدِّمِّ، فإذا قبلها الدِّمي أجزت عن القتل. انظر: دستور العلماء (١/ ٢٧٣).

(٨) - انظر: كتاب الاموال: أبو عبيد القاسم بن سلام ت: ٢٢٤هـ/تحقيق: محمد عمارة/دار الشروق - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م/

ص: ١٠٠. في حين ذهب الشَّعبي إلى أنَّ أوَّل من أخذَ منهم الرُّسول ﷺ الجزية هم أهلُ هَجَرَ. انظر: كتاب الخراج: أبو يوسف بن يعقوب

ت: ١٨٣هـ/ دار المعرفة - بيروت / د. ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/ ص: ١٢٩.

(٩) - هؤلاء الأربعة عشر ذكرهم ابن هشام، و هم: العاقبُ، و يُسمَّى عبد المسيح، والسَّيد و هو: الأيهم، وأبو الحارثة، وأوس، والحارث،

وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيّه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ويُنسَب. انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٥).

(١٠) - أبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، و أسقُفُهم و حرُّهم و صاحب مدراسهم. انظر: الروض الأنف (٥/ ٥). لم أهتمدِ إلى

سيرته ولا إلى سنة وفاته.

شَرَّفُونَا وَأَمَلُّونَا بِأَمْوَالِهِمْ، فنحن على دينهم^(١). و القصة مفصلة^(٢) في السير^(٣). و اعلم أنَّ المباهلة مشروعة، و لها شروطٌ تعرض لها / بعض الفقهاء^(٤).

[١/٤٢٧]

وقوله: "لا يختلف... إلخ" بيان لمعنى الاستواء^(٥). **وقوله: "يفسرها ما بعدها"** يعني أنه^(٦) بدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾، مبيِّن للمبدل منه، و موضَّح له، ولاشتماله على التصريح به^(٧)، لا أنَّ (أن) تفسيريَّة؛ لأنَّ (تعالوا) متضمَّن معنى القول دون حروفه، إذ هي ناصبة و التفسيرية لا تعمل^(٨). و فسر قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ [آل عمران: ٦٤] بنفي الاستحقاق؛ ليكون تأسيساً أكثر فائدةً.

قوله: "لا نقول عزيز ابن الله... إلخ" يعني لا نجعل بعض البشر ربًّا معبوداً. فضمير (نا)^(٩) للناس^(١٠) لا للممكن^(١١) وإن أمكن حتَّى يشمل الأصنام^(١٢)؛ لأنَّ أهل الكتاب لم يعبدوها. وفي التعبير بـ(البعض) نكتة: للإشارة إلى أنَّهم بعضٌ من جنسنا فكيف يكون ربًّا! و فيه وجه آخر وهو: أنَّ المراد باتخاذهم أرباباً إطاعتهم فيما يحللون و يحرمون، كقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾^(١٣) [التوبة: ٣١]. وإليه أشار بقوله: "روي... إلخ".

^(١) - قال ذلك في حوار جرى بينه وبين أخيه كُوز بن علقمة، وبعدها أسلم أخوه، و كان يروي هذه الحادثة. انظر: الخصائص الكبرى (١٦٩/٢).

^(٢) - في ظ ١ (مفسرة)، وما ورد في الأصل هو الأصوب .

^(٣) - انظر: سيرة ابن هشام (٥٧٣/١)، وسبل الهدى و الرشاد (٦٤١/٦-٦٤٢).

^(٤) - لم أهتدِ لكتب الفقه التي ذكرت شروط المباهلة، إلا أنَّ الآلوسي نقل أقوالاً في ذلك، وخلاصتها اشتراط: البلوغ، والعقل، والتميز، ورفع اليدين حذو المنكبين. انظر: روح المعاني (١٨٢ / ٢).

^(٥) - أي: الاستواء في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]

^(٦) - أي: (ألاً نعبد)

^(٧) - انظر: الدر المصون (٢٣٤/٣).

^(٨) - إذ لو كانت (أن) تفسيرية، لم ينتصب الفعل (نعبد) .

^(٩) - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا﴾ [آل عمران: ٦٤]

^(١٠) - أي: (عزيز، والمسيح، والأخبار) .

^(١١) - المراد بالممكن: ما أمكن أن يتخذ ربًّا في زعمهم، مثل: الأحجار، والأشجار، والحيوان، والنبات . انظر: حاشية القونوي (١٧٨/٦).

^(١٢) - جَوَزَ الإسفراييني هذا الوجه، فقال: "فسر ضمير المتكلم بالإنسان..... ولم يشمل الأصنام، ولك أن تجعل الضمير عبارة عن الممكن فيشمل كل ما يؤخذ ربًّا " انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ب).

^(١٣) - في الأصل (رهباناً) و هو خطأ.

^(١٤) - الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]

فإن قلت: هم جعلوهم شركاء لا آلهة دون الله. قلت^(١): هو للتنبيه على أن الشُّرك لا يُجامع مع الاعتراف بربوبيته تعالى عقلاً .

قوله: " هو ذاك " ضمير (هو) للأخذ بقولهم، و (ذاك) للإشارة لكونهم معبودين. أو معناه أن اتَّخَذَ الأخبارِ و الرُّهبانِ أرباباً: ذلك، أي: إطاعتهم في التحليل و التَّحريم. ^(٢) وهذا الحديث أخرجه الترمذي، وحسنه ^(٣).

وقوله: " لأنَّ كلاً منهم ... إلخ " كذا وقع في الكشف. فقالوا: ^(٤) (بعضنا) خبرٌ إنَّ و (بشرٌ مثلنا) بدلٌ منه ، أو خبرٌ بعد خبرٍ؛ و فيه الإخبار بالمعرفة عن النِّكرة لتأويلها بالمعرفة إذ معناه: المسيح بعضنا وعزيرٌ بعضنا. و ^(٥) (بعضنا) خبرٌ مبتدئٌ محذوف، و الجملة ^(٦) خبرٌ إنَّ.

^(١) - سبق الشهاب إلى هذا القول، الإسفراييني. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ ب) .

^(٢) - القول الثاني قول الكازروني. انظر: حاشية الكازروني (٢٣/٢) .

^(٣) - رواه الترمذي من طريق: عبد السلام بن حرب، عن عُطَيْف بن أَعْيَن، عن مُصْعَب بن سَعْد. انظر: سنن الترمذي: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ / باب: سورة التوبة / رقم الحديث: ٣٣٥٢ / (٣٢٧/٥)، و لم أجد قول الترمذي بتحسينه، بل قال: " هذا حديثٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حربٍ، و عُطَيْف بن أَعْيَن ليس بمعروف في الحديث " أمَّا ما ذكره الشهاب الخفاجي من تحسينٍ للحديث، فقد ذكره السيوطي في حاشية على تفسير البيضاوي، ص: ٥٤٠، والمناوي في الفتح السَّماوي، ص: ٣٦٥. إلا أنه ورد في تحفة الأحوزي هذا اللفظ، حيث قال الحافظ المباركفوري: " قوله - أي الترمذي - هذا حديثٌ حسنٌ غريب ... إلخ " انظر: تحفة الأحوزي (٤٩٤/٨) .

^(٤) - ذكر ذلك الطيبي في حاشيته، ص: ١٤١ .

^(٥) - في صادر (أو) وهو الصَّواب .

^(٦) - أي: (بشرٌ مثلنا) .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] عن التَّوْحِيدِ. ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] أي: لزمتمكم الحجّة فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم، أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقّت به الكتب وتطابقت عليه الرُّسل.

(تنبيه) انظر إلى ما راعى في هذه القصة: من المبالغة في الإرشاد، و حسن التدرُّج في الحجاج. بيّن أولاً أحوال عيسى- عليه الصلاة والسلام- وما تعاوَرَ عليه من الأطوارِ المنافية للألوهيّة، ثمّ ذكرَ ما يحلُّ عقدهم و يُزيح شبهتهم، فلمّا رأى عنادهم و لجأهم دعاهم إلى المُباهلة بنوعٍ من الإعجاز، ثمّ لمّا أعرضوا عنها و انقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد و سلك طريقاً أسهل و ألزَمَ بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى و الإنجيل و سائر الأنبياء و الكتب، ثمّ لمّا لم يجد ذلك أيضاً عليهم، وعلم أنّ الآيات و النُّذر لا تُغني عنهم، أعرَضَ عن ذلك وقال: ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

قوله: "لزمتمكم الحجّة... إلخ" يعني: فإن تولّوا عن موافقتكم فيما دُكر- مما اتَّفَق عليه الكتب و الرُّسل، بعد عرضه عليهم- فاعلموا أنّهم لزمتمهم الحجّة و إنّما أبوا عناداً، فقولوا أنّهم^(١): أنصفوا، واعترفوا، وأقروا بأننا على دين الحق. وهو تعجيزٌ لهم، أو^(٢) هو تعريض^(٣)؛ لأنهم إذا شهدوا بالإسلام لهم، فكأنهم قالوا: إنّنا لسنا كذلك.^(٤)

و"الأطوارُ المنافية للألوهيّة" كونه مولوداً مُتوقِّئاً... إلخ. و "ما يحلُّ عقدهم" أي: ما عقده ورسخ في عقولهم القاصرة، بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾... إلخ [آل عمران: ٥٩]^(٥) و قوله: "بنوع من الإعجاز" أي: إظهار عجزهم عن المُباهلة؛ لعلهم بإجابة دعائه عليه الصلاة والسلام،^(٦) أو المرادُ بالإعجاز: الإعلام بالمغيَّب^(٧): وهو أنّهم لا يفعلون ذلك؛ و لذلك دعاهم ﷺ له. و **قوله: "لم يجد"** يعني: لم يُفِد، من الجدوى بمعنى: العطية.^(٨)

(١)- في ظ ١، م (لهم) وهو الصَّواب .

(٢)- هذا على القول الثاني: "...أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقّت به الكتب و تطبقت عليه الرسل"

(٣)- التعريض: نوعٌ من أنواع الكناية، ويُطلَق عندما تكون الكناية مسوّقةً لأجل موصوفٍ غير مذكور. انظر: شرح المفتاح، ص: ٧٠٢ .

(٤)- انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٤٢ .

(٥)- الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

(٦)- إلى ذلك ذهب الإسفراييني في حاشيته (٢٥٣/ ب)، و على هذا يكون من (عَجَزَ) بمعنى: قَصُرَ عن الأمر . انظر: لسان العرب، (٣٧٩/ ٥).

(٧)- على هذا يكون من (المعجزة) وهي الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدّي، غير قابل للمعارضة. فُصِدَ به إظهارُ صِدْقِ مدعي النبوة والرسالة. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (١١/ ٥).

(٨) انظر: لسان العرب مادة، (جدوّ)، (٤٥٠/ ٥).

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبَ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥] تنازعت اليهود و النصارى في إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- وزعم كل فريق بأنه منهم، وترأفوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت. والمعنى: أن اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة، وعيسى بألفين، فكيف يكون عليهما؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥] فتدعون المحال !

قوله: "تنازعت اليهود و النصارى ... إلخ" هكذا أخرجه ابن جرير - رحمه الله -^(١)

الآية الخامسة و الستون

وليس فيه أنهم نازعوا رسول الله ﷺ و المؤمنين، كما في الكشف^(٢)؛ فلذا عدل عنه

المصنف - رحمه الله - فلا حاجة إلى التوفيق بأهم نازعوا رسول الله ﷺ بعد أن أجابهم بما لم يرصوه.^(٣)

قوله: "و المعنى ... إلخ" ضمير (عليهما) لليهودية والنصرانية، والمراد: على واحدة منهما^(٤). وما ذكره من التاريخ،

رواية وقعت في التعلي^(٥) والتيسير^(٦). وما مر^(٧) في قصة مريم من أن بين العمرانيين ألف سنة و ثمانئة سنة - المقتضي أن

يكون إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبل عيسى ﷺ بثلاثة آلاف، ويوافقه قول الزمخشري: "بين إبراهيم وموسى ﷺ ألف

سنة، و بينه وبين عيسى ﷺ ألفان"^(٨) - رواية أخرى، فلا يقال^(٩): إنه غفل عما قدمه، أو إنه [من]^(١٠) سهو من

الناسخ، وأن العبارة "و عيسى بعده"^(١١) بألفين، أو أنه ظن ضمير (بينه) في الكشف^(١٢) لإبراهيم ﷺ.

(١) - أخرجه الطبري من طريق ابن عباس، انظر: تفسير الطبري (٤٨١/٥).

(٢) - انظر: تفسير الكشف (٥٦٧/١).

(٣) - يريد الشهاب هنا الرد على الإسفراييني إذ حاول التوفيق بين كلام البيضاوي و الزمخشري بذكره لهذا الوجه. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ب).

(٤) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ب).

(٥) - انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٨٧/٣).

(٦) - التيسير للنسفي وقد نقل عنه الإسفراييني (٢٥٣/ب)، ورجعت إلى النسخة المخطوطة ولم أهتم للموضع، إذ إنها لا تتضمن هذه السورة.

(٧) - راجع ص ٣١٦، من البحث.

(٨) - انظر: الكشف (٥٦٧/١).

(٩) - صاحب القول الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٣/ب).

(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من صادر، وبدون [من] يستقيم المعنى.

(١١) - أي: بعد موسى ﷺ.

(١٢) - أي: في قول الزمخشري: "... و بين إبراهيم و موسى ألف سنة، و بينه و بين عيسى ألفان" (٥٦٧/١).

.....

و الظَّاهِر أَنَّهُم ادَّعَوْا حَقِيقَةً أَنَّهُ^(١) مِنْهُمْ؛ فَلَذَا أُحْمِقُوا وَ جُهِلُوا^(٢)، فَلَا دَاعِي إِلَى مَا قِيلَ^(٣):" أَنَّ مَدَّعَاهُمْ أَنَّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ يُوَافِقُ دِينَ مُوسَى؛ لَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَبَعَ مُوسَى وَ عَمَلَ بِمَا فِي التَّوْرَةِ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّهُمْ ادَّعَوْا الْحَالَ!" وَ أَغْرَبُ مِنْهُ^(٤) دَفْعُهُ بِأَنَّهُ" لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمَا أُوتِيَ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ- التَّوْرَةَ بَلْ أُمِرَ بِتَبْلِيغِ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ" !

(١) - في ظ ١ (أَنَّهُمْ) وَ هُوَ خَطَأٌ؛ إِذِ الْمُرَادُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) - أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥]

(٣) - صَاحِبُ الْقَوْلِ الْإِسْفَرَايِينِي، وَقَدْ ذَكَرَهُ كإِشْكَالٍ، ثُمَّ دَفَعَهُ بِمَا ذَكَرَهُ لَاحِقًا فِي قَوْلِهِ:" لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ...إِلخ " انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْإِسْفَرَايِينِي (٢٥٣/ب) .

(٤) - لَعَلَّ وَجْهَ الْغَرَابَةِ الَّذِي أَرَادَهُ الشَّهَابُ، أَنَّ الْأَدْيَانَ كُلَّهَا تَتَّفَقُ مِنْ حَيْثُ الْجَوْهَرُ وَ إِنَّمَا تَخْتَلِفُ فِي التَّشْرِيعَاتِ، فَمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُوَافِقُ مَا جَاءَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿ هَكَانُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦] (ها) حرف تنبيه، نُهِيُوا بها على حالهم التي غفلوا عنها. و (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء)، خبره و(حاججتم) جملة أخرى مبيّنة للأولى؛ أي: أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم: أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عناداً، أو تدعون وروده فيه، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به، ولا ذكركه في كتابكم من دين إبراهيم!

الآية السادسة و الستون

قوله: " (ها) حرف تنبيه ... إلخ " الظاهر أن يقول "على حالهم" بدل "عن حالهم" ^(١). و حرف التنبيه يدخل على الضمير الواقع مبتدأ إذا كان خبره اسم إشارة،

قياساً مطرداً ^(٢)، و نحو: ها أنا ذا؛ وكرر هنا للتأكيد. ^(٤)

وقوله: " جملة حاججتم ... إلخ " ^(٥) يعني مستأنفة مبيّنة، و قيل: ^(٦) إنها حالية؛ بدليل أنه يقع الحال موقعها كثيراً نحو: ها أنا ذا قائماً. ^(٧) وهذه الحال لازمة.

وقوله: " أنتم هؤلاء الحمقى " فسره به ليظهر ^(٨) فائدة الحمل ^(٩)، و أخذ ذلك من اسم الإشارة؛ فإنه يُستعمل للتحقير و التنقيص، ^(١٠) نحو: ^(١١)

أبغلي هذا بالرخي ^(١٢) المتقاعس ^(١٣) !

^(١) - الفعل (نَهَى) يتعدى بـ (على)، انظر: لسان العرب، مادة (نه)، (١٣ / ٤٥٦) . و ما ذكره الشهاب من الصحيح ورد في نسخة البيضاوي المعتمدة في البحث.

^(٢) - انظر: مغني اللبيب (٣١٨ / ٤) . و قوله: " قياساً مطرداً " احترازاً عما شذَّ بالإخبار عنه بغير اسم الإشارة كما أشار ابن مالك في التسهيل حيث قال: "... و أكثر استعمال (ها) مع ضمير رفع منفصل، أو اسم إشارة " شرح التسهيل (١١٥ / ٤) . و قد ردَّ عليه ابن هشام و اعتبره شاذاً، كما نقله عنه الخضر، والصَّبَّان. انظر: حاشية الخصري على شرح ابن عقيل (٦٩ / ١)، و حاشية الصَّبَّان (٢٣٧ / ١)

^(٣) - أي: حرف التنبيه .

^(٤) - انظر: مغني اللبيب (٣١٨ / ٤)، و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١٤٣ / ١) .

^(٥) - في صادر، (حاججتم جملة) وهو ما ورد في نسخة البيضاوي المعتمدة في البحث.

^(٦) - صاحب القول أبو حيَّان في تفسيره (٥١٢٠ / ٢) .

^(٧) - انظر: الإنصاف لابن الأنباري، ص: ٥٨١. والعامل في الحال هنا، معنى ها التنبيه. انظر: شرح الرضي على الكافية، ص: ٦٤٠ .

^(٨) - في صادر، (لتظهر)

^(٩) - هكذا وردت في جميع النسخ، ولم أفهم المراد، ولعلَّ الصواب (الجمل) .

^(١٠) - أي: اسم الإشارة الدال على البعيد قد يكون للتحقير كما في هذا البيت . انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص: ٢٧٧ .

^(١١) - البيت للهُذُلُول بن كعب العنبري - لم أهدِ لسنة الوفاة - قاله حينما رآته امرأته يطحن للأضياف، فتعجبت، واستنكرت، واستحقرت هذا الفعل؛ إذ هو من صنْع الخدم . انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٦٩٦ / ١) .

^(١٢) - في صادر (بالوحي)، وفي م (بالوحي)، والصَّواب ما ورد في الأصل .

^(١٣) - صدر البيت: (تقول ودقت صدرها بيمينها) . انظر: ديوان الحماسة (٦٩٦ / ١)، و في العَبَاب الرَّاحِر (تقول وصكت نحرها بيمينها) . انظر: العَبَاب الرَّاحِر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد الصَّغَاني ت ٦٥٠ هـ / تحقيق: محمد آل ياسين / دار الكتب الثقافية - بغداد / ط: ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م / ص ٣٥٧ . موضع الشاهد: (أبغلي هذا)، ووجه الاستشهاد: ما دلَّ عليه اسم الإشارة (هذا) من التحقير .

الأشخاص الحمقى؛ وبيان حماقتكم أنكم جادلتم ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ مما نطق به التَّوراة و الإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ ولا ذَكَرَ له في كتابيكم من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام! ^(١) و كتب عليه الشارح المحقق: "نظم الكلام ^(٢) ليس على ما ينبغي" ^(٣). انتهى، وفيه تأمل: [فإنه] ^(٤) إمَّا أن يريد بالنظم: النظم القرآني، ^(٥) أو عبارة الكشف. و على كلِّ حالٍ فلم يُلح لي وجه كونه كذلك ^(٦)؛ اللهمَّ إلَّا أن يُريد [أنه] ^(٧) إذا كان بياناً فلا ينبغي عطفه ^(٨) و أنَّ البيانَ المُتعارَفَ فيه أن يكون لا يفهم من اللفظ لا للنكات ^(٩) في التعبير ^(١٠)، ويمكن أن يُقال: لا مانع منه ^(١١)، ولكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لخفاء البيان فيه. ^(١٢)

(١) - انظر: الكشف (١/٥٦٧-٥٦٨) .

(٢) - في ظ ٢ (نظرا لكلام) وهو خطأ.

(٣) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٤ /ب).

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٥) - النظم كما عرّفه الجرجاني: " ليس إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُحجّت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها" انظر: دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ / تحقيق : محمود أحمد شاكر / مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط: ٥ / ٢٠٠٤م / ص ٨١. مع ملاحظة أنَّ الجرجاني لم يقتصر في نظريته على إثبات أوجه تعلّق الكلام بعضها ببعض من خلال النحو فحسب، بل تعدّى ذلك إلى أوجه البلاغة المختلفة، ولكن ربّما كان النحو وتآلف الكلام عن طريقه من أبرز مظاهر نظرية الجرجاني، فمن الأمور التي اشتملت عليها نظريته أيضا: التّصوير الفنيّ. انظر: دلائل الإعجاز: ص ٥٥، وانظر أيضا: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني : وليد محمد مراد / ط: ٥ / د.ت/ ص ١٣٦ .

(٦) - أي: كونه - أي نظم الكلام - ليس على ما ينبغي.

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٨) - أي أنَّ عطف البيان لا يسبقه أحد حروف العطف، خلافاً لعطف النّسق. انظر: أوضح المسالك (٣/٣٥٣، ٣٤٦) . وقد جاء في قول الزمخشري و البيضاوي معطوفاً، حيث قالوا: " أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم إلخ "

(٩) - النكتة: اللطيفة المستخرجة بالفكرة، المؤثّرة في القلب. انظر: شرح المفتاح، ص: ٥١١ .

(١٠) - أي أنَّ الغرض من عطف البيان توضيح متبوعه إذ يكون غامضاً، لا إظهار اللطائف .

(١١) - أي: من العطف.

(١٢) - لم يتبيّن لي وجه التّبرير الذي ذكره الشهاب، إذ إنَّ عطف البيان لا يكون فيه حرف عطف، فكيف أجاز له لعلّ الخفاء؟

وقيل^(١) عليه - ويحتمل أن يُريدَ النّظم القرآنيّ على تفسيره، لما^(٢) عليه المصنّف أيضاً^(٣) - "إنّ فيه نظراً؛ لأنّ (ما لهم به علم) إن كان خلاف ما جادلوا عليه - كما هو الظاهر المفهوم من قوله: "عناداً" - يرد عليه |^(٤)

المعلوم دون إنكار المنصوص المعلوم^(٥)، ولا يلائم^(٦) قوله: "أو تدعون وروده"؛ لأنّ دعوى ورود ما لم يرد في الكتاب مع المجادلة على الخلاف، ليس بقبول^(٧) وإن كان > <^(٨) ما جادلوا عليه^(٩). فالجدال في المعلوم المنصوص ليس بسبب الحماقة، ولا يلائمه قوله "عناداً"^(١٠). ويمكن اختيار الثاني^(١١)؛ بأنّ الجدال مع النبي الثّابتة نبوته بالآيات الباهرات - و لو على المنصوص في كتاب آخر - حماقة؛ لأنّ ذلك المنصوص يحتمل التّسخ والتّأويل على ما لا يخفى. وقد يُختار الأوّل^(١٢)؛ فالحماقة هو الجمع بين الجدلين^(١٣)، و التّجاوز من واحد إلى اثنين؛ ولا يخفى ما فيه، وعدم ملائمة لقوله: "أو يدعون"^(١٤) انتهى.

أقول: لا وجه لهذا؛ لأنّ الإتيان بالواو^(١٥) إشارة إمّا إلى أنّه في معنى الحال، أو لما مرّ^(١٦). وكان المراد بـ(ما لهم به علم): أمر عيسى و موسى، أو نبيّنا ﷺ، و (لما لا علم لهم به) أمر إبراهيم - عليه الصلاة و السلام - لأنّ الأوّل نبيّهم و كتابه

(١) - صاحب القول سعدي أفندي، انظر: حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي (٢١/ أ).

(٢) - في صادر (كما)، وهو الصواب.

(٣) - أي: يكون على هذا كلام التّفنّازي المراد به: أنّ النّظم القرآني لم يتّضح معناه في ضوء تفسير الكشاف الذي تبعه فيه البيضاوي. لذا نلاحظ أنّ الشهاب الآن قام بالنقل عن أحد الحواشي على البيضاوي لا الزمخشري.

(٤) - ما بين العارضتين زيادة من جميع التّسخ: | أنّ قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تُحَاجُّوْا﴾ لا يتّضمّن مع السّابق؛ لأنّ إنكار غير المنصوص | وهي

زيادة لا بُدّ منها، ومراده بالسّابق: ما فسّر به البيضاوي قوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ بـ "... ما وجدتموه في التّوراة والإنجيل عناداً "

(٥) - أي: إنكارهم لما لا يعلموه أقلّ خطراً من إنكارهم لما هو معلوم عندهم منصوص في كتبهم.

(٦) - أي: قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تُحَاجُّوْا﴾

(٧) - في ظ ٣، صادر (بمقبول). أي أنّهم على هذا التّفسير يكونون قد ادّعوا شيئاً ليس في الكتاب، و جادلوا فيه ليثبتوا خلاف ما ادّعوا، و هذا المعنى غير مقبول كما يظهر، لأنّهم يُناقضون أنفسهم.

(٨) - ما بين القوسين المثلثين <غير> زيادة لا بدّ منها ليستقيم المعنى، و هي موجودة في نسخة حاشية سعدي أفندي.

(٩) - أي: وإن كان هذا الذي ادّعوه غير ما جادلوا عليه.

(١٠) - أي أنّ جدالهم فيما هو موجود في كتابيهم، ليس بسبب الحماقة، والدليل على هذا قوله (عناداً) فالعناد لا يلائم هذا المعنى.

(١١) - أي: المعنى الثّاني الذي ذكره البيضاوي، وهو: أنّهم جادلوا فيما ادّعوا وروده في كتبهم.

(١٢) - أي: القول الأوّل الذي ذكره البيضاوي وهو أن جدالهم فيما وجدوه في كتبهم.

(١٣) - في صادر (الجدالين).

(١٤) - في ظ ١، صادر (أو تدعون)، و هو الموافق نسخة البيضاوي المعتمدة في البحث.

(١٥) - أي في قول الزمخشري و البيضاوي: "... وبيان حماقتكم "

(١٦) - أي: أنّ الجملة استثنائية.

بين أيديهم، بخلاف الثاني - بقرينة السياق والسباق - و مجادلته^(١) مدمومة هنا؛ فهي في الباطل الغير المطابق للواقع، فلا يتعلّق (علم) بـ(ما جادلوا فيه) : فالعلم هنا إمّا بحسب المدّعى، أو بالنسبة للطرف الآخر عناداً، وإليه أشار المصنّف - رحمه الله - [هنا]^(٢)، وهو معنى قول الإمام: " فيما ﴿ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . لم يقصد بالعلم حقيقته، وإنّما أراد: هبْ أنكم تستجيزون محاجّته فيما تدّعون، فكيف تحاجّون فيما لا علم لكم به ألّبتة!"^(٣) و هذا من دقائق هذا الكتاب فافهمه! و أمّا ما أجاب به^(٤) فليس بشيء.

(١) - أي: المجادلة في إبراهيم عليه السلام .

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٣) - انظر: مفاتيح الغيب (٨ / ٩٨) بتصرّف يسير .

(٤) - أي: ما ذكره سعدي أفندي في حاشيته ، وقد نقله المحشّي كاملاً .

وقيل: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بمعنى الذين، و﴿حَاجَّكُمْ﴾ صلته. وقيل: ﴿هَتَأَنْتُمْ﴾ أصله: (أَنْتُمْ)، على الاستفهام، للتعجب من حماقتهم؛ فقلبت الهمزة هاء. وقرأ نافع وأبو عمرو (ها أنتم) حيث وَقَعَ، بالمدِّ من غير هَمْزٍ. وَوَرِثَ أَقْلٌ مَدًّا. وَقُنْبُلُ الهمزة من غير ألفٍ بعدَ الهاء. والباقون بالمدِّ والهمز. واليُزِّي بقصر المدِّ على أصله. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ [آل عمران: ٦٦] ما حاججتم فيه. ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦] وأنتم جاهلون به.

قوله: "وقيل هؤلاء بمعنى الذين... إلخ" هذا مذهب الكوفيين^(١) أن كل اسم إشارة يكون موصولاً^(٢)،^(٣) والمعنى عليه ظاهر^(٤). ومذهب غيرهم أنه مخصوص بـ(ذا)، في نحو: ماذا صنعت؟.^(٥) وكون أصل ﴿هَتَأَنْتُمْ﴾، (أَنْتُمْ) مذهب الأخفش^(٦)، وقيل^(٧): عليه إن إبدال همزة الاستفهام (هاء)، لم يُسمع إلا في بيتٍ نادر^(٨). ثمَّ الفصل بالمد^(٩) إن كان لتوالي الهمزتين فلا وجه له هنا وهو إنما يرد لو كان الفصل بعد الإبدال^(١٠).

(١) - كذا قال السيوطي في حاشيته، ص: ٥٤٠.

(٢) - في ظ ٣ (موصول) وهو خطأ.

(٣) - لا يُجُوزُ البصريون كون أسماء الإشارة بمعنى الذي؛ لأنَّ الأصل فيها أن تكون دالة على الإشارة، وليست الموصولة مثلها في هذا المعنى. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: ٥٨٠.

(٤) - يكون المعنى: ها أنتم الذين حاججتم.

(٥) - هذا مذهب سيبويه، إذ أجاز أن تكون (ذا) خاصة بمعنى (الذي)، بشرط أن يسبقها (ما) أو (من) الاستفهامية. انظر: الكتاب لسيبويه (٤/٤١٦).

(٦) - نسب ابن جني هذا القول للأخفش، انظر: سر الصناعة (٢/٥٥٤)، وكذا ابن يعيش في شرح المفصل (٥/٣٩٩)، وكذا الإستراباذي في شرح الشافية (٣/٢٢٤). وانظر المسألة في ارتشاف الضرب (٥/٢٣٦٤).

(٧) - صاحب القول الإمام أبو حيان، وقد رواه الشهاب بالمعنى. انظر: البحر المحيط (٢/٥١٠).

(٨) - هذا البيت من الكامل وهو: وأتى صَوَاحِبُهَا، فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا.

موضع الشاهد: (هذا الذي)، ووجه الاستشهاد: أنَّ مراده: أذا الذي؟، فأبدلت همزة الاستفهام هاء. انظر: الجني الداني، ص: ١٥٥، ومغني اللبيب (٤/٣١٣). والبيت نُسِبَ في لسان العرب لجميل بثينة. انظر: لسان العرب مادة (ذا)، (٢/٢٩٣)، وقال البغدادي: "... وقائله مجهول، ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي " انظر: شرح شواهد شافية ابن الحاجب: عبد القادر البغدادي ١٠٩٣ هـ/ تحقيق: محي الدين عبد الحميد، وجماعة/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م/ (٤/٤٧٧). وقد بحث عنه في كلا الديوانين ولم أجده.

(٩) - أي بالألف التي تتوسط بين همزة الاستفهام و همزة (أنتم).

(١٠) - انظر: البحر المحيط (٢/٥١٠).

قوله: "علم ما حاجتكم فيه" في نسخة "ما حاجهم فيه". والأوّل^(١) هو المطابق لما في الكشف^(٢). قيل^(٣) في وجه زيادة (عَلِمَ) ^(٤) أنّه هنا^(٥) بمعنى حقيقته وكنهه^(٦)، إذ ليس المقصود هنا التهديد حتى يذكر عِلْمُ الحاجة، بمعنى: المجازاة والعقاب عليه. كما هو وارد في أمثاله.^(٧)

قوله: "وأنتم جاهلون به" إشارة إلى المفعول المقدّر^(٨)، وفيه إشارة^(٩) إلى أنّ حاجة رسول الله ﷺ حاجة لله^(١٠)، وهذا مبني على أنّ الحاجة وقعت معه و قد مرّ الكلام فيه.

(١) - أي: "علم ما حاجتكم فيه"

(٢) - انظر: الكشف (١/ ٥٦٨).

(٣) - صاحب القول الطيبي، وقد رواه الشهاب بالمعنى. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٤٤.

(٤) - أي: زيادتها في كلام الزمخشري، إذ قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ [آل عمران: ٦٦]، "عَلِمَ ما حاجتكم فيه" انظر: الكشف (١/ ٥٦٨).

(٥) - أي: الكلام في هذه الآية.

(٦) - أي: حقيقة العلم وكنهه. انظر: حاشية القطب الرازي (١١١/ ب)، وحاشية التفتازاني (١٤٥/ أ).

(٧) - مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ﴾ [النحل: ١٩]، وقوله عزّ من قائل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٩٩]

(٨) - أي: مفعول (تعلمون)، ويكثر حذف المفعول بعد نفي العلم. انظر: مغني اللبيب (٦/ ٤٥٨).

(٩) - في ظ ١، صادر (و فيه رمز).

(١٠) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٤/ أ).

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران: ٦٧] تصريحٌ بمقتضى ما قرّره من البرهان. ﴿ وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران: ٦٧] مائلاً عن العقائد الزائغة. ﴿ مُسْلِمًا ﴾ [آل عمران: ٦٧] مُنقاداً لله، وليس المراد أنّه كان على ملة الإسلام، وإلا لاشتراك الإلزام. ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧] تعريضٌ بأنهم مشركون لإشراكهم به عُزيراً والمسيح؛ وردّ لادّعاء المشركين أنّهم على ملة إبراهيم عليه السلام.

الآية السابعة و الستون

وقوله: "تصريح... الخ" إشارة إلى وجه الفصل^(١)، و [حنيف^(٢)] ^(٣) قد مرّ تحقيقه. ^(٤)

قوله: "مُنقاداً لله" لما كان الإسلام يختصّ في العُرف بالدين المُحمّدي، [و هو] ^(٥) لا يصحّ هنا؛ لأنّه يردّ عليه أنّه ^(٦) كان قبل ذلك بزمانٍ كثيرٍ فكيف يكون مسلماً ^(٧)، فيكون كادّعاءهم تهوّدَه و تنصّره المردود بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ٦٥]، فيردّ عليه ما وردَ عليهم و يشترك الإلزام بينهما ^(٨)، فسّرْوه ^(٩) هنا بالمعنى اللغوي، وهو: المُستسلمُ المنقادُ لطاعة الحقّ، ^(١٠) أو بالموحّد؛ لأنّ الإسلام يردّ هنا بمعنى التّوحيد، ^(١١) و ينصره قوله: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧] وهو بهذا المعنى يُوصفُ به من كان قبلنا، وقد ورد في القرآن بهذا المعنى كثيراً ^(١٢)، وبهذا قال

(١) - * قوله: " إشارة إلى وجه الفصل " من كلام الإسفراييني (٢٥٤/ أ) و المراد به أنّ هذه الآية جاءت لتقرر ما ثبت في قوله تعالى: ﴿

يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَحَاجُّوهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥] و قد فصل

بينها و بين هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُولاَءَ حَبِجْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٦] الآية.

(٢) - في م، صادر، (وحينئذٍ)، و ما ورد في الأصل هو الصواب.

(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١، ظ ٢ .

(٤) - قد مرّ تحقيقه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٤٥/٢) .

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٦) - أي: إبراهيم عليه السلام .

(٧) - انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٧/ أ) .

(٨) - أي: يشترك الإلزام بأنّ إبراهيم عليه السلام كما كان قبل نزول التّوراة والإنجيل كان قبل الإسلام .

(٩) - كلمة (فسّرْوه) جواب قوله (لما كان الإسلام يختصّ بالدين المُحمّدي وهو لا يصحّ هنا) .

(١٠) - انظر: لسان العرب، مادة (سلم)، (٢٩٠ / ١٢) .

(١١) - سبق الكلام عن هذه المسألة، راجع ص ٢٦٤ ، وانظر: حاشية الطيبي، ص ١٤٥ .

(١٢) - كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، و وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

الجصاص^(١): أَنَّ الْمُسْلِمَ: الْمُؤْمِنُ، وَلَوْ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. ^(٢) وَ فِي رِسَالَةِ السِّيُوطِيِّ ^(٣) أَنَّ الْإِسْلَامَ مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ. ^(٤) [١/٤٢٨] وفيه نظر!

فإن قيل: ^(٥) "قولكم إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ إِنْ أَرَدْتُمْ بِهِ الْمَوَافَقَةَ فِي الْأَصُولِ فَلَيْسَ مُخْتَصَّاً بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَ إِنْ أَرَدْتُمْ فِي الْفُرُوعِ لَزِمَ أَلَا يَكُونَ مُحَمَّدٌ ﷺ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ بَلْ مَقَرَّرٌ ^(٦) لَشَرَعٍ مِنْ قَبْلِهِ. قِيلَ: يُخْتَارُ الْأَوَّلُ وَ الْاِخْتِصَاصُ ثَابِتٌ ^(٧)؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى مَخَالِفُونَ لِلْأَصُولِ فِي زَمَانِنَا لِقَوْلِهِمْ بِالتَّثْلِيثِ وَ إِشْرَاقِ عُزَيْرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، أَوِ الثَّانِي ^(٨) وَ لَا يَلْزِمُ مَا ذُكِرَ ^(٩) لِحَوَازِ أَنَّهُ تَعَالَى نَسَخَ تِلْكَ الْفُرُوعَ بِشَرَعِ ^(١٠) مُوسَى ﷺ ثُمَّ نَسَخَ نَبِيِّنَا ﷺ شَرَعَ مُوسَى بِشَرِيعَتِهِ الَّتِي هِيَ مُوَافِقَةٌ لَشَرِيعَةِ

^(١) - أحمد بن أبي بكر الرازي، الملقب بالجصاص. ولد سنة خمس وثلاثمائة، وسكن بغداد، وتفقه على يد الكرخي، وتفقه على يده أبو بكر الخوارزمي. انتهت إليه رئاسة الحنفية، وسئل القضاء فامتنع. خرج إلى نيسابور ثم عاد إلى بغداد، له عدة مؤلفات منها: أحكام القرن، وشرح مختصر الكرخي. توفي سنة سبعين وثلاثمائة. انظر: الجواهر المضئية (١/ ٢٢٠ - ٢٢٤)، وتاج التراجم: أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا ت ٨٧٩هـ / تحقيق: محمد يوسف / دار القلم - دمشق / ط: ١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / ص ٩٦.

^(٢) - لم أجد هذا الكلام فيما بحث فيه من كتب الجصاص لكن وجدت معنى يدل على هذا حيث قال: "... وكل واحد من أهل الحق يصح وصفه بذلك - أي الإسلام - فقد علمنا بأن الأنبياء المتقدمين إبراهيم ومن قبله قد كانوا بهذه الصفة؛ فلذلك جاز أن يسمى إبراهيم حنيفاً مسلماً و إن كان القرآن نزل بعده لأن هذا الاسم ليس بمختص بنزول القرآن دون غيره بل يصح صفة جميع المؤمنين به" انظر: أحكام القرآن : أبو بكر الجصاص ت ٣٧٠هـ / تحقيق: محمد قمحاوي / دار إحياء التراث العربي - لبنان / د. ط / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / (٢ / ٢٨٩).
^(٣) - في م (السيوطي).

^(٤) - نقل السيوطي القولين المشهورين في هذه المسألة:
الأول: أَنَّ الْإِسْلَامَ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ دِينٍ حَقٍّ، وَلَا يَخْتَصُّ بِهَذِهِ الْمِلَّةِ.
الثاني: أَنَّ الْإِسْلَامَ خَاصٌّ بِهَذِهِ الْمِلَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَلَمْ يُوصَفْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَطْ.
وقد رجح السيوطي القول الثاني، وذكر عقيب هذا أدلة كثيرة، استغرقت كامل الرسالة. انظر: إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ / تحقيق: د. خالد جمعة - عبد القادر أحمد / دار العروبة - الكويت / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ص ١٥.

^(٥) - صاحب القول: النيسابوري، كما سيصرح الشهاب عند نهاية النقل. انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري ت: ٧٢٨هـ / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / د. ت / (٢ / ١٨١ - ١٨٢). و الملاحظ أَنَّ هذا المعنى قد أورده الرازي في تفسيره (٨ / ٩٧).

^(٦) - في صادر (مقررًا) وهو الصواب

^(٧) - أي: اختصاص الإسلام بهذه الأصول ثابت له.

^(٨) - أي: و يُخْتَارُ الثَّانِي.

^(٩) - من كون سيدنا محمد ﷺ ليس صاحب شريعة بل مقررًا لشرع من قبله.

^(١٠) - في ظ (بفروع).

إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- فيكون صاحب شريعة مع موافقته لإبراهيم. " كذا قال النيسابوري^(١) - رحمه الله - وهو يقتضي أنَّ المراد بكون إبراهيم مسلماً، أنَّه على ملة الإسلام. والمصنّف - رحمه الله - لم يرتضِ هذين الوجهين لبعدهما، فذهب إلى ما ذكر^(٢)؛ لأنَّه سالمٌ، [ليسلم] ^(٣) من القدح.

قوله: " تعريضُ بأنَّهم... إلخ " هنا^(٤) وجهان:

- الأول: أنَّ المرادَ بالمشركين معناها المطلق، ففيه تعريضٌ لهم على طريقِ الكناية.
- والثاني^(٥): أنَّ المرادَ بالمشركينَ أهلُ الكتابِ، و أصله (منكم) فوضع الظاهر موضع المضمَر^(٦) للتصريح بـ (يشركون)^(٧) لِمَا ذُكِرَ^(٨).

فالظاهر أن يقول: أو ردُّ^(٩)، أو^(١٠) هو وجهٌ واحدٌ وهو الأولُ، و تَرَكَ الثَّانِي لِأَنَّهُ تَكَرَّرَ مع قوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران: ٦٧]،^(١١) وفيه نظر.

^(١) - الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، المعروف بالنَّظَّام الأعرج. نشأ في نيسابور، من كبار المحدثين والحقَّاق، نُسب إليه التَّشْيِيع. له تصانيف من أشهرها: غرائب القرآن، وشرح الشافية في الصَّرف. انظر: البلغة (١/ ٥٢٥)، و روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات: محمَّد باقر الموسوي الأصبهاني/ الدار الإسلامية -بيروت/ ط: ١/ ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / (٣/ ٩٦ - ٩٨). لم تذكر الكتب السابقة سنة وفاته، وورد في كشف الظُّنون أنَّه توفي سنة سبعمئة وثمان وعشرين. انظر: كشف الظنون، (٢/ ١١٩٥)

^(٢) - حيث فسَّر الإسلام بالمعنى اللغوي.

^(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من صادر.

^(٤) - في جميع النُّسخ (هذان) .

^(٥) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٤٥، وحاشية التفتازاني (١٤٥/ أ) .

^(٦) - أي وضع لفظة (مشركين) موضع (منكم) .

^(٧) - في ظ ١ م، (مشركون)، و في صادر (بأنَّهم مشركون) وهو الصَّواب .

^(٨) - أي: لما ذكره المصنّف من إشراكهم عُزيراً و المسيح ﷺ ، أو لما ذُكر من أنَّ الإسلام يطلق على التَّوحيد.

^(٩) - أي: أن يقول البيضاوي: " أو ردُّ لادِّعاء المشركين أنَّهم على ملة الإسلام " بدل قوله: " ورَدُّ "

^(١٠) - في ظ ١ (و) .

^(١١) - * قوله: " وترك الثاني... إلخ " من كلام الإسفراييني (٢٥٤/ أ) .

﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٨] | إِنَّ أَحَصَّهُمْ بِهِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ. مِنَ الْوَلِيِّ، وَهُوَ: الْقُرْبُ. ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨] | مِنْ أَمَّتِهِ ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨] | لِمُوَافَقَتِهِمْ لَهُ فِي أَكْثَرِ مَا شَرَعَ لَهُمْ عَلَى الْأَصَالَةِ، وَقَرَأَ (وَالنَّبِيُّ) بِالنَّصْبِ؛ عَطْفًا عَلَى الْهَاءِ فِي ﴿اتَّبَعُوهُ﴾ وَبِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى (إِبْرَاهِيمَ). ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] | يَنْصُرُهُمْ وَبِجَارِهِمْ الْحَسَنَى لِإِيمَانِهِمْ.

الآية الثامنة و الستون

قوله: "إِنَّ أَحَصَّهُمْ بِهِ... إلخ" (أولى): أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ: أَقْرَبُ، مِنْ وَلِيِّهِ يَلِيهِ وَلِيًّا،^(١) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: ((لَأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ))^(٢). بِمَعْنَى: أَحَقُّ، كَمَا تَقُولُ: الْعَالَمُ أَوَّلَى بِالْتَّقَدُّمِ، وَ الْمَرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ^(٣). **فقوله: "وَأَقْرَبَهُمْ"** عَطْفٌ تَفْسِيرٌ.

قوله: "مِنْ أَمَّتِهِ... إلخ" عَدَلَ عَنْ تَفْسِيرِهِ بِمُطْلَقٍ مِنْ اتَّبَعَهُ-^(٤) فَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ^(٥) مِنْ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ^(٦) - لَكُونِهِ خِلَافَ الظَّاهِرِ. **وقوله: "لِمُوَافَقَتِهِمْ لَهُ"** عِلَّةٌ لَكُونِهِمْ^(٧) أَوَّلَى، **وقوله: "عَلَى الْأَصَالَةِ"** إِمَارَةٌ إِلَى أَنَّ اتِّخَاذَ الشَّرِيعَتَيْنِ لَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الشَّرْعُ [هُوَ الْأَوَّلُ^(٨)؛ لِأَنَّ هَذَا شَرْعٌ جَدِيدٌ^(٩) وَ إِنْ وَافَقَ شَرْعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا يُوَافِقُ قَوْلُ الْمُجْتَهِدِ] ^(١٠) قَوْلَ آخَرَ حَتَّى لَا يُلْزَمُ أَنَّهُ مَقْلَّدٌ لَهُ^(١١). وَ "شَرْعٌ" مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ^(١٢)، وَقَالَ: " فِي أَكْثَرِهِ"^(١٣) " إِذْ يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ، كَذَا فِي شَرْعِهِمْ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْنَا .

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (ولي)، (٤٠٨ / ١٥).

(٢) - الحديث: ((أَلْحَقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ)) رواه ابن عباس عن النبي ﷺ، وأخرجه البخاري: كتاب: الفرائض/ باب: ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن/ رقم الحديث ٦٧٣٥ / (٢٣٨/٤)، ومسلم في صحيحه / كتاب: الفرائض/ باب: أَلْحَقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا / رقم الحديث: ٤٢٢٦ / (٢ / ٦٨٨)، و.

(٣) - أي: الأقرب .

(٤) - خلافاً للزحخشري، الذي فسّر من اتَّبَعَهُ بِمُتَّبِعِهِ مِنْ أَقْتِهِ، وَ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ. انظر: الكشف للزحخشري (١/ ٢٦٨).

(٥) - أي قوله: ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾

(٦) - من مزايا ذكر الخاص بعد العام التنبية على فضل الخاص، انظر: الإيضاح للقزويني، ص: ١٥٣، والقول الذي نقله الشهاب ذهب إليه القطب الرازي في حاشيته (١١٢ / أ).

(٧) - في ظ ١ (لكونه)، و ما ورد في الأصل هو الصواب، أي: لكون الذين اتَّبَعُوهُ.

(٨) - أي: شرع إبراهيم عليه السلام .

(٩) - أي: ما كان مما أوحى إلى سيدنا محمد ﷺ شرعاً جديداً، فالنبي ﷺ والذين آمنوا معه عملوا بالأحكام بالأصالة لا بالتَّبَعِيَّةَ لشرع إبراهيم عليه السلام، و إن كان موافقاً لما في شريعة إبراهيم عليه السلام . انظر: حاشية ابن التمجيد (٦ / ١٨٤).

(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(١١) - انظر: التحرير شرح التحرير: علاء الدين علي بن سليمان المرداوي ت ٨٨٥هـ/ تحقيق: أحمد السراج/ مكتبة الرشد - الرياض/

د.ط.د.ت/ (٨/ ٤٠١٢)، والبحر المحيط للزركشي (٦/ ٢٧٥).

(١٢) - انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٢٤).

(١٣) - في صادر (أكثر)، و هو الصواب.

قوله: "وقرى و النبي بالنصب... إلخ" في عبارته تسُّح^(١)، أي: ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ كما في الكشف^(٢).

- وعلى قراءة الرَّفْع: هو معطوفٌ على الموصول قبله، الذي هو خبر إنَّ.^(٣)
- وعلى قراءة النَّصْب^(٤): معطوفٌ على الضَّمير المفعول^(٥)، والتَّقْدِيرُ: للذين اتَّبَعُوا إِبْرَاهِيمَ وَاتَّبَعُوا هَذَا النَّبِيَّ^(٦). ويكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطفًا على قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾، وليس يلغو؛ لشموله لمؤمني أُمَّة موسى و عيسى و غيرهما.^(٧)
- وعلى الجَرِّ^(٨): هو عطفٌ على (إبراهيم)، أي: إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَهَذَا النَّبِيِّ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ^(٩). وفيه أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبَعَ ضَمِيرَ (اتَّبَعُوهُ)، ويُقَالُ: (اتَّبَعُوهُمَا^(١٠))، إِلَّا أَنْ يُقَالَ هُوَ مِنْ بَابِ^(١١) ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]^(١٢)، وفيه الفصل بين العامل و المعمول بأجنبي. و قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إنَّ كَانَ عطفًا

(١) - في ظ ٢، ظ ٣ (تسامح).

(٢) - انظر: الكشف للزمخشري (٥٦٨/٢).

(٣) - أي: معطوفٌ على (لِلَّذِينَ) واللام فيه لامٌ مزحلقة، و هو خبر إنَّ، وهذه القراءة قرأ بها السبعة. انظر: تحفة الأقران فيما قرئ بالتثنية من حروف القرآن: جعفر الزعيني ت ٧٧٩هـ/ تحقيق: علي البواب/ كنوز إشبيلية- السعودية/ ط: ٢/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م / ص: ١٩٢.

(٤) - قرأ بها أبو السَّمَّال، و هي قراءة شاذة. انظر: مختصر شواذ القرآن، ص: ٢٧.

(٥) - أي: الهاء في (اتَّبَعُوهُ).

(٦) - انظر: أمالي الشجري (٤٣٢/٢).

(٧) - * من قوله: و يكون قوله "إلى قوله": و غيرهما" من كلام الإسفراييني في حاشيته (٢٥٤/أ).

(٨) - ذكر ابن خالويه هذه القراءة في شواذه بغير نسبة، انظر: مختصر شواذ القرآن، ص ٢٧، و كذا ابن الشجري في أماليه (٤٣٢/٢).

(٩) - انظر: أمالي الشجري (٤٣٢/٢).

(١٠) - في صادر (اتَّبَعُوا)، وهو خطأ.

(١١) - أي أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ التَّقْدِيرُ: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ. فَحُذِفَ الْأَوَّلُ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ. انظر: شرح جل الزجاجي (٢٠٩/١). قيل: "و يجوز أن تكون جملة واحدة، وتوحيد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله و رضا الرسول" الإيضاح للقزويني، ص: ٧٥.

(١٢) - الآية: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]، و من قوله: "و فيه " إلى نهاية الآية من كلام السمين الحلبي في الدر المصون (٢٤٣/٣).

.....

على (الذين اتبعوه) ^(١) يكون فيه ذلك أيضاً، وإن كان عطفاً على (النبي) فلا فائدة ^(٢) فيه إلا أن يُقال: إنَّه من عطف الصِّفاتِ بعضها على بعضٍ. ^(٣) فتأمل!

وقوله: "ينصرُّهم... إلخ" لأنه شأنُ الوليِّ ^(٤) فأريد به لازِمُهُ، ^(٥) وقوله "لإيمانهم" إشارة إلى عنوان المشتقِّ ^(٦) يقتضي عليه مبدأ الاشتقاق ^(٧) . كما مرَّ.

^(١) - رجَّح التَّفَتَّازاني هذا الوجه. انظر: حاشية التَّفَتَّازاني (١٤٥/ أ) .

^(٢) - أي: لا فائدة من ذكر المؤمنين بعده؛ لأنَّ الذين اتَّبَعُوهُ و النبي هم المؤمنون

^(٣) - * من قوله: " فلا فائدة " إلى آخر الكلام من كلام الكازروني في حاشيته (٢٤/٢) .

^(٤) - انظر: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص ١٢٨ .

^(٥) - فهو من باب المجاز المرسل.

^(٦) - أي: المؤمنين.

^(٧) - أي: الإيمان .

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩] ﴿لَوْ﴾ بمعنى (أَنْ). ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩] | وما يتخطأهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم؛ إذ يضاعف به عذابهم. أو ما يضلون إلا أمثالهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وزره واختصاص ضرره بهم.

الآية التاسعة و الستون

قوله: " و (لو) بمعنى (أَنْ) ... إلخ " أي: المفتوحة الهمزة المصدرية^(١)، و قد مرَّ الكلام^(٢) فيه و كونها للتمني، و هو مذهبٌ للنُّحاة. ^(٣)

وقوله: " وما يتخطأهم ... إلخ " الإضلال: الإيقاع في الضلال، وهم ضالون فيؤدّي ذلك إلى جعل الضالّ^(٤) ضالًّا؛ فلذلك أوّل الإضلال بما يعود من وباله، أي: فهو مجاز مرسل^(٥) أو استعارة^(٦). أو المراد بـ(أنفسهم): أمثالهم المجانسون لهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٧) [التوبة: ١٢٨]. قيل^(٨): وهو من الإخبار بالغيب الذي هو أحد وجوه الإعجاز - فهو استعارة^(٩) أو تشبيهٌ بتقدير: أمثال أنفسهم^(١٠) - إذ لم يتهوّد مسلم قط .

وقوله: " وزره ... إلخ " لفّ على غير الترتيب^(١١) راجعٌ إلى هذين الوجهين^(١٢).

(١) - وأكثر ورودها بعد (ودّ) و (يودّ). انظر: مغني اللبيب (٤٠٣/٣)، و يكون التقدير: ودّت طائفة من أهل الكتاب إضلالكم. انظر: حاشية الكازروني (٢٤/٢).

(٢) - راجع حاشية الشهاب الخفاجي (٤١٠/١).

(٣) - إلى هذا ذهب ابن مالك. انظر: شرح التسهيل (٢٢٩/١).

(٤) - لعل الصواب (الضلال)؛ حتى يستقيم جعله مجازاً مرسلًا.

(٥) - المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها، لوجود علاقة دالة على إرادة غير المعنى الوضعي. جواهر البلاغة، ص ٢٥١.

(٦) - أي: استعارة تمثيلية: شبه حال من لا يتخطى الإضلال منه إلى غيره ولا يؤثر فيه ولا يعود وباله إلا عليه، بحال من لا يضل إلا نفسه. انظر: حاشية الكازروني (٢٤/٢).

(٧) - الآية: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، إذ المراد بـ(أنفسكم) هنا: من جنسكم، انظر: تفسير البضاوي (١٠٣/٣).

(٨) - صاحب القول الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٤/ب).

(٩) - مراده بالاستعارة: المجاز المرسل ذو العلاقة المستقبلية.

(١٠) - قال ابن التمجيد: "... فعلى هذا تكون الإضافة في (أنفسهم) مجازية " حاشية ابن التمجيد (١٨٥/٦).

(١١) - سبق التعريف باللف و النشر غير المرتب. راجع ص ٢٧٨.

(١٢) - فقوله: " وزره " راجعٌ إلى " و ما يضلون إلا أمثالهم "، و قوله: " و اختصاص ضرره بهم " راجعٌ إلى: " و ما يتخطأهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم إذ يضاعف به عذابهم "

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٠] بِمَا نَطَقْتُ بِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَدَلَّتْ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ. أَوْ بِالْقُرْآنِ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ نَعْتَهُ فِي الْكِتَابَيْنِ، أَوْ تَعْلَمُونَ بِالْمُعْجَزَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ.

الآية السبعون

قوله: ^(١) "أَوَّالِقُرْآن...إِلخ" يعني: المرادُ بآياتِ الله:

[٢٨/ب]

- إِمَّا التَّوْرَةَ أَوْ الْإِنْجِيلَ، وَ (تَشْهَدُونَ) مِنْ / الشَّهَادَةِ، مَجَازاً عَنِ الْاعْتِرَافِ بِحَقِّيَّتِهَا. ^(٢)
 - وَ إِمَّا الْقُرْآنَ، وَ مَعْنَى (تَشْهَدُونَ): تَشَاهِدُونَ نَعْتَ ^(٣) الرَّسُولِ ﷺ، الْمَذْكُورِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. ^(٤)
 - وَ إِمَّا آيَاتُ اللَّهِ جَمِيعاً، وَ مَعْنَى (تَشْهَدُونَ): تَعْلَمُونَ حَقِّيَّتَهَا بِلا شُبْهَةٍ ^(٥)، بِمَنْزِلَةِ عِلْمِ الْمَشَاهِدَةِ. ^(٦) ^(٧)
- و ضَمِيرُ "نَعْتِهِ" مُحَمَّدٌ ﷺ ^(٨) أَوْ لِلْقُرْآنِ ^(٩).

^(١) - في ظ ١ (قيل).

^(٢) - رَجَّحَ الطَّبِيبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِيبِيِّ، ص: ١٤٦، وَ ذَكَرَهُ الْقُطُبُ الرَّازِي (١١٢/ أ) ، وَ شَيْخُ زَادَةَ (٣٩/٢).

^(٣) - فِي م (بَعَثَ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ مَا ذُكِرَ فِي الْأَصْلِ.

^(٤) - فَيَكُونُ مِنَ الشُّهُودِ بِمَعْنَى الْمَشَاهِدَةِ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِيبِيِّ، ص: ١٤٦، وَ حَاشِيَةُ الْقُطُبِ الرَّازِي (١١٢/ أ).

^(٥) - لِأَنَّهَا بَلَغَتْ مِنَ الْوُضُوحِ وَ الظُّهُورِ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ الْمَحْسُوسِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا عَانَدُوا وَ كَابَرُوا. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِيبِيِّ، ص: ١٤٦.

^(٦) - انْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِيبِيِّ، ص: ١٤٦، حَاشِيَةُ شَيْخِ زَادَةَ (٣٩/٢).

^(٧) - * مِنْ قَوْلِهِ: "بِآيَاتِ اللَّهِ" إِلَى قَوْلِهِ: "عِلْمُ الْمَشَاهِدَةِ" مِنْ كَلَامِ التَّفْتَازَانِيِّ ، انْظُرْ: حَاشِيَةُ التَّفْتَازَانِيِّ (١٤٥/ أ).

^(٨) - لَمْ يَجُوزْ الْقَوْنُوِي كَوْنُ الضَّمِيرِ رَاجِعاً إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَقْوِيَةِ الْارْتِبَاطِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي (١٨٦/٦).

(.

^(٩) - إِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الْإِسْفَرَايِينِي فِي حَاشِيَتِهِ، انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْإِسْفَرَايِينِيِّ (٢٥٤/ ب).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١] بالتحريف وإبراز الباطل في صورته، أو في التَّقْصِيرِ بالتمييز بينهما. وقرئ (تَلْبَسُونَ) بالتشديد و (تَلْبَسُونَ) بفتح الباء، أي: تَلْبَسُونَ الْحَقَّ مع الباطل؛ كقوله عليه السلام: ((كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورًا)). ﴿وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ﴾ [آل عمران: ٧١] نبوة محمد ﷺ ونعته. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١] عالمين بما تكتمونه.

الآية الحادية و السبعون

قوله: "بالتحريف وإبراز الباطل في صورته" أي: صورة الحق. ^(١) قال الراغب: "أصل

اللَّبس سَتْرُ الشَّيْءِ. ويُقال في المعاني كَلَبَسْتُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا

الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]. و يُقال: في الأمرِ لَبَسْتُ، أي: التباس. ولا بَسْتُ الأمر: زَاوَلْتُهُ. ولا بَسْتُ فلاناً: خَالَطْتُهُ. ^(٢) (تَلْبَسُونَ) بالفتح ^(٣): من لَبَسْتُ الثَّوبَ ^(٤)، و (الباء) بمعنى (مع) ^(٥). وبالكسر: من لَبَسْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ سَتَرْتَهُ بِهِ ^(٦)، وقيل: خلطته ^(٧)، والباء صلته ^(٨). وكذا في قراءة التشديد ^(٩).

واستشهدوا لاستعمال اللبس وما في معناه، للاتصاف بالشَّيء والتلبس به، بما وقع في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره ^(١٠)، عن عائشة ^(١١) رضي الله تعالى عنها: ((أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! < > ^(١٢) إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يَعْطَنِي.

^(١) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٤/ ب).

^(٢) - انظر: المفردات للرغب الأصفهاني (٥٧٦/٢).

^(٣) - في مختصر شواذ ابن خالويه (يلبسون) بفتح الباء: و هي قراءة يحيى بن وثَّاب. ولعله تصحيف. انظر: مختصر الشواذ، ص: ٢٨.

^(٤) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٢).

^(٥) - انظر: الكشاف للزمخشري (٥٦٨/١).

^(٦) - انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٢٠/١)، والدُّر المصون (٢٢٤/٣).

^(٧) - صاحب القول أبو عبيدة. انظر: مجاز القرآن (٩٦/١)، وقد ذكره القطب الرازي في حاشيته (١١٢/ أ).

^(٨) - انظر: الكشاف للزمخشري (٢٥٩/١)، والدُّر المصون (٣٢١/١) والمراد بكونها صلة أنَّها موصولة للفعل.

^(٩) - أي: (تَلْبَسُونَ) وهي قراءة أبو مجلز. انظر: البحر المحيط (٥١٥/٢).

^(١٠) - انظر: صحيح البخاري، كتاب النِّكَاح/ باب: المُتَشَبِّعُ بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضَّرَّة/ رقم الحديث: ٥٢١٩/ (٣/ ٣٩٢)، و صحيح مُسلم، كتاب: اللباس والزَّينة/ باب: النَّهْيُ عَنِ التَّزْوِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَ غَيْرِهِ/ رقم الحديث: ٥٧٠٦/ (٢/ ٩٢٩)، واللفظ الذي ذكره الشَّهاب لمسلم، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ (الْمُتَلَبِّسُ) بَلْ (الْمُتَشَبِّعُ)، وكذا في صحيح البخاري.

^(١١) - الحديث في صحيح البخاري عن فاطمة عن أسماء رضي الله عنهما، وفي صحيح مسلم بهذا اللفظ عن عائشة رضي الله عنها، وبلفظ آخر عن فاطمة عن أسماء رضي الله عنهما. نقل القاضي عياض عن الدَّارِقُطِيِّ فَقَالَ: "... وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلَلِ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- إِنَّمَا يَرَوِي هَذَا مَعْمَرٌ وَ مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، وَ يَرَوِيهِ غَيْرُهُمَا عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ وَ هُوَ الصَّحِيحُ. وَقَالَ فِي إِخْرَاجِ مُسْلِمٍ حَدِيثَ هِشَامٍ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ لَا يَصِحُّ، وَ الصَّحِيحُ حَدِيثُ عُبَيْدِ وَ وَكِيعٌ وَ غَيْرُهُمَا عَنْ هِشَامٍ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ. " إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ (٦٦١/٦). وَ قَدْ بَحِثَ عَنِ الْكَلَامِ فِي عِلَلِ الدَّارِقُطِيِّ وَلَمْ أَجِدْهُ. وَ خَطَأً النَّسَائِيُّ رَوَاةَ الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ، وَ صَوَّبَ رَوَايَتَهُ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ ﷺ. انظر: السنن الكبرى للنسائي: كتاب عشرة النساء/ باب: المتشعبة بغير ما أعطيت/ رقم: ٨٨٧١-٨٨٧٢/ (٨/ ١٦٤) وَ رَدُّ عَلَيْهِ الْعَيْنِي بِأَن مُسْلِمًا أَخْرَجَهُ مِنْ كِلَا الطَّرِيقَيْنِ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كِلَاهُمَا صَحِيحًا عِنْدَهُ. انظر: عمدة القاري (٢٨٩/٢٠).

فقال: المتلبس بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور)). والمتشبع الذي يري أنه شعبان، وليس به. ^(٢) و المتراد المتصلف ^(٣)، ولابس ثوبي زور: هو الذي استعار ثوباً يتجمل به أو يتنسك به لتقبل شهادته، فهو يشهد به زوراً ويظهر أنه له و ليس له، فيلبس بجهتي زور ^(٤) و يصير كأنه لابس ثوبين من الزور. ^(٥) و في الفائق: "المتشبع على معنيين أحدهما: المتكلف إسرافاً في الأكل و زيادة في الشبع ليمتلئ، والثاني: المتشبع بالشبعان وليس به. و بهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة ليست به ^(٦)، وشبهه بلبس ثوبي زور، [أي: ذي زور] ^(٧)؛ وهو الذي يُزور على الناس و يتزئ ^(٨) بزي أهل الزهد رياءً. وإضافة الثوبين ^(٩) إلى الزور على معنى اختصاصهما به من جهة كونهما ملبوسين لأجله. أو أراد أن المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى أحدهما ^(١٠) و ائتز بالآخر. ^(١١) ^(١٢)

قيل: ^(١٣) كانت النسوة يتظاهرن في اللباس يُظهرن السمن. وقوله: "مكتسون" ^(١٤) هو الصحيح، و في نسخة [يلبسون] ^(١٥). و قوله: "عالمين" إشارة إلى أن الجملة حالية. ^(١٦)

^(١) - ما بين القوسين المثلثين: < أقول >، وهي زيادة موافقة لما في صحيح البخاري.

^(٢) - انظر: لسان العرب، مادة (شبع)، (١٧٢ / ٥).

^(٣) - انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦٦٠ / ٦). و المتصلف: المتجاوز الحد. انظر: لسان العرب، مادة (صلف)، (١٩٦ / ٩).

^(٤) - أي أنه لبس ثوباً ليس له، فأخذ ما ليس له، و أنصف بما ليس فيه، ثم استخدم هذا الثوب لقبول كلامه و شهادته بين الناس، فكان قد وقع بالزور مرتين؛ لذا شبهه بلبس ثوبي زور. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٢٨ / ١).

^(٥) - انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦٦٠ / ٦).

^(٦) - في ظ ١، م (له) .

^(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

^(٨) - في صادر (يتزئاً).

^(٩) - في ظ ٢ (الثوب) .

^(١٠) - في م، صادر (بأحدهما) .

^(١١) - انظر: الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود بن عمر الرَّمْشَرِي ت ٥٣٨هـ/تحقيق: محمد أبو الفضل - محمد البجاوي/ مطبعة

البابي الحلبي - القاهرة/ ط: ٢/ د. ت/ (٢١٦-٢١٧).

^(١٢) - * من قوله: " و استشهدوا " إلى قوله " بالآخر " من كلام التفتازاني (١٤٥ / أ).

^(١٣) - لم أهتم للقائل.

^(١٤) - انظر: مخطوطات مكتبة الملك سعود/ رقم ورود النسخة : ١٧٤٠ / (٨٣ / ب).

^(١٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ ، وقد ورد في نسخة البيضاوي المعتمدة (يلبسون) .

^(١٦) - انظر: الدر المصون (٢٤٨ / ٣).

﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ ﴾ [آل عمران: ٧٢] أي: أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار. ﴿ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢] واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم، ظناً بأنكم رجعتُم لخلل ظهر لَكُمْ. والمراد بالطائفة: كعب بن الأشرف ومالك بن الصَّيِّف، قالوا لأصحابهما لما حُولِيَتِ القِبلة: آمنوا بما أنزل عليهم من الصَّلَاة إلى الكعبة، وصلُّوا إليها أول النهار، ثُمَّ صَلُّوا إلى الصَّخْرَةِ آخِرَهُ؛ لعلهم يقولون هم أعلمُ مِنَّا وقد رَجَعُوا فيرجعون. وقيل: اثنا عشر من أبحار خيبر، تناولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار، ويقولوا آخره: نَظَرْنَا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجدُ محمداً - عليه الصلاة والسلام - بالنَّعْتِ الَّذِي وردَ في التَّوْرَةِ. لعلَّ أصحابه يشكون فيه.

الآية الثانية والسبعون

و قوله: "أَوَّلُ النَّهَارِ... إلخ" إشارة إلى أَنَّ الوجه استُعِيرَ لـ(الأول)، وهو استعارةٌ معروفةٌ كما ذكره النَّعَالِي. ^(١)

قوله: "لَعَلَّهُمْ يَشْكُونُ... إلخ" إنما قال: "يشكون"؛ لأنه أقلُّ المراتبِ المتيقِّنة ^(٢)، وإلَّا فالرجوعُ يكونُ عن اعتقادِ البطلانِ. وكعبُ ابن الأشرف ^(٣)، ومالكُ ابن الصَّيِّف ^(٤) - بفتح الصَّادِ المهملة - من اليهود. و قوله: "اثنا عشر... إلخ" رواه ابن جرير عن السُّدِّي ^(٥). وتناولوا: تَفَاعَلَ، من القَوْلِ، والمرادُ المشاورَةُ. ^(٦)

^(١) - انظر: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب: عبد الملك بن محمد النَّعَالِي ت ٤٢٩هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل / المكتبة العصرية - بيروت / ط: ١٤٢٤هـ - ٢٠١٣م / (١/٢٦٥).

النَّعَالِي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النَّيسابوري. والنَّعَالِي نسبةٌ إلى خياطة جلود النَّعَالِ والعمل بها، ولد سنة ثلاثمئة وخمسين هجرية، وتوفي سنة أربعمئة وتسع وعشرين، كان أديباً فاضلاً حتَّى لُقِبَ بجاحظ زمانه، أخذَ عن أبي بكرٍ الخوارزمي. له عدَّةُ تأليفٍ في الأدب من أشهرها: يتيمة الدهر، وفقه اللُّغة. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ٢٦٥، وأجدد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صدِّيق القنوجي ت: ١٣٠٧هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / د. ط. / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨ / (٣/٧١).

^(٢) - إذ إنَّ اليقينَ العلمُ الحاصلُ بعد الشُّكِّ. انظر: التعريفات للجرجاني، ص: ٢١٨.

^(٣) - أحدُ بني نبهانٍ من طَيِّئٍ، وأمُّه من بني النَّضِيرِ، تزَّوجها أبوه بعد أن أتى المدينة و حالف بني النَّضِيرِ. كان يهودياً عربياً طويلاً جسيماً شاعراً، هجا رسول الله ﷺ في شعره، ونقض العهد؛ إذ أعان عليه أهل الحرب، و حرَّض على قتاله. فأمر رسول الله ﷺ بقتله، فقتله محمد بن مسلمة ﷺ في السَّنة الثالثة للهجرة. انظر: الكامل في التاريخ: (٣٨/٢)، و المنهاج شرح صحيح مسلم (١٦١/١٢)، و فتح الباري (٣٩١/٧)، و عون المعبود (٢٢٨/٨).

^(٤) - في ظ ١٠م، صادر (بن) في كلا الموضعين، وهو الصَّواب.

^(٥) - من يهود بني قينقاع كما ذكر ابن هشام في سيرته (١/ ٥١٤)، لم أهدِ لترجمته، إلا أنَّه ورد في كتب السِّير أنَّ قوله تعالى: ﴿ أَوْكَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا بَبَدْهِ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٠] الآية، نزل فيه؛ إذ كان من اليهود الذين أنكروا ما عهد الله إليهم بالنبي ﷺ. انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٤٧)، والروض الأنف (٤/ ٣٤٧). وورد في عمدة القاري أنَّ قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] نزل فيه؛ إذ كان يقول للمسلمين: ديننا خيرٌ مما تدعوننا إليه، و نحن خير. فنزلت الآية. انظر: عمدة القاري (١٨/ ١٩٧).

^(٦) - في ١٥ (اثني عشر)، وهو خطأ؛ لأنه معطوفٌ على (كعب) .

^(٧) - انظر: تفسير الطُّبري (٥/ ٤٩٦)، والسُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة القرشي، الملقَّب بالسُّدِّي الكبير؛ لأنه كان يقعد عند سدة الجامع. روى عن: أنس وابن عبَّاس وغيرهم، وعنه: شعبة والثَّوري وغيرهم. توفي سنة سبع وعشرين ومئة. اختلف في تعديله: فوثَّقه

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] وَلَا تَقْرُوا عَنْ تَصْدِيقِ قَلْبٍ إِلَّا لِأَهْلِ دِينِكُمْ، أَوْ لَا تَظْهَرُوا إِيمَانَكُمْ وَجَهَ النَّهَارِ لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِكُمْ؛ فَإِنَّ رَجُوعَهُمْ أَرْجَى وَأَهْمُّ. ﴿قُلْ إِنْ آلِهْدَى هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣] هُوَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِيمَانِ، وَيَنْتَبِئُهُ عَلَيْهِ. ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أَي: دَبَّرْتُمْ ذَلِكَ وَقُلْتُمْ لِأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ، الْمَعْنَى: أَنَّ الْحَسَدَ حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ. أَوْ بـ (لَا تُؤْمِنُوا) أَي: وَلَا تَظْهَرُوا إِيمَانَكُمْ بِأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ إِلَّا لِأَشْيَاعِكُمْ، وَلَا تُفْشُوهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لَنَلَّا يَزِيدَ ثِبَاتَهُمْ، وَلَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ لَنَلَّا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ آلِهْدَى هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣] اعْتِرَاضٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُمْ لَا يُجْدِي بَطَائِلَ، أَوْ خَبْرٌ (إِنَّ) عَلَى أَنَّ هُدَى اللَّهِ ﴿بَدَلٌ مِنْ (الْهُدَى)﴾. وَقِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ: (أَنْ يُؤْتِيَ) عَلَى الْاسْتِفْهَامِ لِلتَّفْرِيعِ تَوْيْدُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ، أَي: إِلَّا أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ دَبَّرْتُمْ. وَقُرِئَ (إِنَّ) عَلَى أَنَّهَا نَافِيَةٌ، فَيَكُونُ مِنْ كَلَامِ الطَّائِفَةِ، أَي: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ: مَا يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ. ﴿أَوْ بِحُجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] عَطْفٌ عَلَى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ﴾ عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَعَلَى الثَّالِثِ، مَعْنَاهُ: حَتَّى يَحْجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَيُدْخِلُوكُمْ حُجَّتَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، وَالْوَاوُ ضَمِيرُ أَحَدٍ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، إِذِ الْمُرَادُ بِهِ غَيْرُ أَتْبَاعِهِمْ. ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣].

قوله: "وَلَا تَقْرُوا عَنْ تَصْدِيقِ قَلْبٍ... إلخ" إِنَّمَا أَوَّلُ ﴿تُؤْمِنُوا﴾ بـ: تَقْرُوا، أَوْ تُظْهَرُوا وَتُفْشُوا^(٢)، عَلَى طَرِيقِ التَّضْمِينِ؛ لِيَتَعَدَّى بِاللَّامِ. وَلَيْسَتْ هُنَا لِلتَّقْوِيَةِ^(٣)، وَقِيلَ: إِنَّهَا زَائِدَةٌ^(٤)،

الآية الثالثة والسبعون

وقيل: إِنَّهُ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ أَيْضًا^(٥)، أَي: لَا تُصَدِّقُوا عَنْ قَلْبٍ إِلَّا لِهَؤُلَاءِ، وَ عَلَى هَذَا فَلَيْسَ ﴿قُلْ إِنْ آلِهْدَى﴾ [آل عمران: ٧٣] ... إلخ اعْتِرَاضٌ،^(٦) أَي: قُلْ لَهُمْ إِنْ آلِهْدَى هُدَى اللَّهِ، أَوْ قُلْ لِنَفْسِكَ أَوْ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ يَهْدِي لِأَصْلِ الْإِيمَانِ وَلِلثَّبَاتِ عَلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ، فَلَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ^(٧).^(٨)

=النَّسَائِيُّ وَ ابْنُ عَدِي وَالْعَجَلِيُّ، وَضَعَفَهُ الشَّعْبِيُّ وَبَحَّى بْنُ مَعِينٍ وَالطَّبْرِيُّ. انظر: اللُّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ: عَزَّ الدِّينُ بْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ ٦٣٠هـ/ مكتبة المثنى - بغداد/ د. ط/ د. ت/ (٢/ ١١٠)، وَ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١/ ١٩٩ - ٢٠٠).

(١) - سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْ صِغَةِ (تَفَاعَلَ) . رَاجِعْ ص ٤٠٦.

(٢) - قَوْلُهُ: "و تَفْشُوا" اعْتِمَادًا عَلَى مَا فَسَّرَ بِهِ الزَّمْخَشَرِيُّ. انظر: تَفْسِيرُ الزَّمْخَشَرِيِّ (١/ ٥٧٠).

(٣) - قَصْدُ بِلِتَّقْوِيَةِ كَوْنِهَا زَائِدَةً، الْغَرَضُ مِنْهَا التَّأَكِيدُ. انظر: الدَّرُ الْمَصُونُ (٣/ ٢٥٠)، وَ حَاشِيَةُ الْإِسْفَرَايِينِيِّ (٢٥٥/ أ) .

(٤) - إِلَى هَذَا ذَهَبَ مُجَاهِدٌ. انظر: زَادَ الْمَسِيرَ (١/ ٤٠٦)، وَهُوَ أَحَدُ الْوُجُوهِ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، انظر: الدَّرُ الْمَصُونُ (٣/ ٢٥٠).

(٥) - صَاحِبُ الْقَوْلِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ، وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ ثَمَّةُ حَاجَةٍ لِلتَّضْمِينِ. انظر: الْحِجَّةُ (٣/ ٥٤).

(٦) - إِذْ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، يَنْتَهِي كَلَامُ الطَّائِفَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وَ يَكُونُ مَا بَعْدَهُ أَمْرًا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِمْ. انظر: حَاشِيَةُ الطَّبِيِّ، ص: ١٤٨ .

(٧) - فِي ظ ٢ (كَيْدُهُ) وَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ.

(٨) - * مِنْ قَوْلِهِ: "لَا تُصَدِّقُوا" إِلَى قَوْلِهِ: "كَيْدُهُمْ" مِنْ كَلَامِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ (٢٥٥/ أ).

قوله: "أي دبّرتم ذلك وقلتم لن ^(١) يُؤتى أحدٌ... إلخ" تحقيق ذلك و تفصيله، ما أفاده المُدَقِّق في الكشف ^(٢): "أنَّ فيها أوجهاً:

■ أحدها: أنَّ التَّقْدِيرَ ^(٣): ولا تُؤمنوا ^(٤) بأن يُؤتى أحدٌ مثل ما أُوتيتم - وهم المسلمون، أُوتوا كتاباً سماوياً كالتَّوراة ونبياً مُرسلاً كموسى ﷺ ^(٥) - وبأن يحاجوكم ويغلبوكم بالحقَّة يوم القيامة، إلا لأتبعاكم. نَحوهم عن الإظهار للمسلمين فيزدادون تصلُّباً، ولمشركي العرب فيبعثهم على الإسلام. ^(٦) وأتى (أو) على وَزَانٍ: ﴿وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ عَائِثاً﴾ [الإنسان: ٢٤] ^(٧)، وهو أبلغ، والحمل على معنى (حتَّى) صحيحٌ مرجوحٌ ^(٨)، و فائدة الاعتراض: ^(٩) أنَّ كيدهم غير ضارٍّ لمن لطف الله به بالدُّخول في الإسلام، أو زيادة التَّصلُّب فيه. ويُفيد أيضاً أنَّ الهدى هُداةٌ فهو الذي يتولَّى ظهوره فلا يُطْفَأُ نوره. فالمراد بالإيمان: [إظهاره] ^(١٠) كما ذكره الزَّخَشَرِيُّ ^(١١)، أو الإظهار اللِّسَانِي كما ذكره الواحدي ^(١٢). والمراد المتَّصلِّب من التَّابعين، وإلَّا وقع ما فُروا منه. ^(١٣)

^(١) - في ظ ٢ (لأن) و هو الموافق للمطبوع .

^(٢) - انظر: الكشف عن مشكلات الكشف (١١٦/أ - ب) .

^(٣) - إلى هذا التقدير ذهب الزَّجَّاج . انظر: معاني القرآن (٤٣٠/١)، وهو قول الواحدي في البسيط (٣٥٠/٥)، وذكره الزَّخَشَرِيُّ في تفسيره الزَّخَشَرِيُّ (٥٧٠/١) .

^(٤) - أي: أسروا هذا و لا تُفْشوه.

^(٥) - أي: أُوتوا القرآن، و أرسل عليهم مُحَمَّدٌ ﷺ .

^(٦) - على هذا الوجه يكون قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾ مُتَعَلِّقٌ بـ ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، على حذف الجار، انظر: الدُّرُ الْمَصُون (٢٥٢/٣) .

^(٧) - الآية: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ عَائِثاً أَوْ كَفُوراً﴾ (أو) هنا جاءت على باهما، أي: لا تُطِيع أحداً من هؤلاء. انظر: الكتاب لسيبويه (١٨٤/٣)، فهي تفيد النهي عن الجميع. انظر: الدر المصون (٦٢٤/١٠) وكذلك الأمر بالنسبة للآية، أي: لا تفشوا بأن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتم أو بأن يحاجوكم، فنهما عن كلا الأمرين.

^(٨) - جملة ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ اللَّهُ هَدًى لَّأَحَدٍ﴾ على هذا المعنى لا تكون اعتراضية بل، يكون ﴿هُدًى اللَّهُ﴾ بدلاً من ﴿أَلْهَدَىٰ﴾ الذي هو اسمُ (إنَّ)، و خبرها قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾، و على هذا تكون (أو) بمعنى (حتَّى) والتَّقْدِير: قل إنَّ هدى الله إيتاءٌ أحدٍ مثل ما أُوتيتم حتَّى يُحاجُّوكم عند ربِّكم، فيَغلبوا و يدحضوا حجتكم. انظر: الدُّرُ الْمَصُون (٢٥٤/٣) .

^(٩) - على هذا التقدير الأول، تكون جملة: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ اللَّهُ هَدًى لَّأَحَدٍ﴾، اعتراضية .

^(١٠) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

^(١١) - انظر: الكشف للزَّخَشَرِيِّ (٥٧٠/١) .

^(١٢) - انظر: البسيط للواحدي (٣٥٥/٥) .

^(١٣) - أي: الذين كانوا على دينهم من أتباعهم المسلمين، نُحوا عن إظهار إيمانهم لهم لئلا يقع ما كرهوا من زيادة تمسكهم بالإسلام.

■ ثانيها: ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر الذي أتيتم به وجه النهار، إلا لمن كان تابعاً لدينكم أولاً، وهم الذين أسلموا منهم؛ أي: لأجل رجوعهم؛ لأنه^(١) كان عندهم أ هم وأوقع، وهم^(٢) فيه / أرغب وأطمع. ثم قيل: إن الهدى هدى الله من [١/٤٢٩] يَهْدِيهِ اللَّهُ فلا مضلَّ له.

وقوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾ على هذا معللةٌ لمُحذوفٍ، أي: لأن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، وما يتصل به من الغلبة بالحجة يوم القيامة، دبرتم ما دبرتم. والمعنى: أن داعيكم عليه ليس إلا الحسد. ^(٣) وإنما أتى بـ (أو)؛ تنبيهاً على استقلال كلٍّ منهما^(٤) في غيظهم و حملهم على الحسد، حتى دبروا ما دبروا. ولو أتى بالواو لم تقع هذا الموقع؛ للعلم بلزوم الثاني للأول لأنه إذا كان ما أوتوا حقاً غلبوا يوم القيامة مخالفاً لهم فلا فائدة [فيه] ^(٥)، وأمّا (أو) فتشعر^(٦) بأنَّ كلاً مُستقلٌّ في بعثهم على الحسد والتدبير، وحملها على معنى (حتى)، وإن كان ظاهراً لا يزوغ^(٧) السامع. و يؤيد هذا^(٨) قراءة (آن يؤتى) بالاستفهام^(٩)؛ للدلالة على انقطاعه والاستقلال بالإنكار^(١٠).

وفيه تقييدُ الإيمان بالصادر أول النهار، بقرينة أن الكلام فيه. وتخصيص (من تبع) بمسلميهم^(١١)؛ بقرينة المعنى، ولأنَّ غيرهم متَّبِع دينهم الآن. وعن المصنّف^(١٢) أنه من جملة المقول: "كأنه قيل: [قل] ^(١٣) لهم هذين القولين، ومعناه: أكّد

(١) - أي: رجوعهم.

(٢) - أي: الطائفة.

(٣) - انظر: الدر المصون (٢٥٣/٣).

(٤) - أي: الإيتاء مثل ما أتوا، والمُحاجة عند الله سبحانه و تعالى .

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ١ .

(٦) - في م (فيشعر) .

(٧) - في جميع النسخ (يروع) وهو الصواب، و ما ورد في الأصل تصحيف. و المراد: لا يُعجب السامع. انظر: لسان العرب، مادة (روع)، (١٣٦/٩).

(٨) - أي: هذا التقدير.

(٩) - قرأ بما ابن كثير، و على هذه القراءة يكون (آن يؤتى) في موضع رفع بالابتداء، و الخبر محذوف تقديره: أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم تصدقوهم؟ على وجه التوبيخ بقصد التمسك بما هم عليه. انظر: التذكرة (٢٩٠/١)، الحجة للفارسي (٥٥/٣). ونقل النحاس هذه القراءة عن ابن عباس و مجاهد و عيسى. انظر: معاني القرآن (٤٢٢/١).

(١٠) - أي أن الاستفهام قطع بينه و بين الفعل الذي قبله، والغرض هنا التوبيخ على فعلتهم. فيكون كلام الطائفة انتهى عند قوله تعالى: ﴿

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

(١١) - أي: بمن أسلم من طائفتهم .

(١٢) - لم أهتم إلى المقصود بـ (المصنّف) فالكلام ليس موجوداً في تفسير الزمخشري، و قد ذكره الطيبي في حاشيته و قال: "قال المصنّف في الحاشية" انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٤٩، إلا أن يكون للزمخشري كلام على هامش تفسيره لم يُذكر في المطبوع.

(١٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ط ٣ .

عليهم أنَّ الهدى ما فعل الله من إيتاء الكتب غيركم، وأنكر عليهم أن يمتنعوا^(١) من أن يؤتى أحد مثله. كأنه قيل: قل إن الهدى هدى الله، وقل لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ما قلتم وكذبتم ما كذبتم!"

- و ثالثها: أن يقرَّر: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ على ما قرَّر عليه الثاني^(٢)، و يجعل: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ خبر (إن)، و ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ بدل من اسمها^(٣)، و (أو) بمعنى (حتى) على أنها غاية سببية، وحيث لا يختص: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بيوم القيامة، بل بالحاجة المحقة - كما مرَّ [في البقرة] ^(٤) ^(٥) - ولو حُمِلَت على العطف لم يلتئم الكلام.
- و رابعها: أن قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ﴾... إلخ، على إطلاقه أي: واكفروا آخره، واستمروا على اليهودية، ولا تُقرُّوا لأحدٍ إلا لمن هو على دينكم. وهو من جملة مقول الطائفة، فقيل: قل إن هدى الله هو الهدى^(٦)، فلا تُنكروا^(٧) أن يؤتى حتى تحتاجوا. و قرينة الإضمار: ^(٨) أن قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ تقرير على اليهودية، وأنه لا دين يُساويها، فإذا أمر النبي ﷺ أن يُجيبهم، علم أن الجواب أن ما انكروه غير منكر وأنه كائن. و حُمِلَ (أو) على معناها الأصلي حسن؛ لأنه تأييد للإيتاء، وتعريض بأنه من أوتي مثل ما أوتوا هم الغالبون لا هم.
- وأمَّا على قراءة (إن) - بالكسر^(٩) - فهو من مقول الطائفة، وقدره بـ: قولوا لهم توضيحاً وبياناً؛ لأنه ليس استئنافاً تعليلاً، بل خطاباً لمن أسلم منهم رجاء العود. و المعنى: لا إيتاء فلا حاجة. و ذكر عُقِيب الثالث؛ لتساويهما في أن (أو) بمعنى (حتى) ^(١٠) وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ اعتراضٌ ذكر قبل تمام الكلام^(١١)؛ للاهتمام ببيان فساد ما ذهبوا إليه. وأرجح الوجه الثاني. " انتهى محصَّله.

(١) - المغص، الوجع في أسفل البطن . انظر: لسان العرب، مادة (مَغَصَ ، (٧/ ٩٣) . و المراد هنا الألم المعنوي، أي أن يشقَّ عليهم.

(٢) - أي: الوجه الثاني.

(٣) - أي: ﴿الْهُدَى﴾

(٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢ .

(٥) - عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُكَ بِهِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]، وإلى ذلك ذهب التفتازاني في حاشيته (١٤٥/ أ) .

(٦) - في صادر ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾

(٧) - في صادر (ينكروا) وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٨) - أي: إضمار الفعل المقدَّر. وقد ضَعَفَهُ أَبُو حَيَّانٍ مَعْلُماً ذَلِكَ بِحَذْفِ النَّهْيِ وَ مَعْمُولُهُ، وَ هَذَا لَمْ يَعْرِفْ عَلَى لِسَانِهِمْ. انظر: البحر المحيط

(٩/ ٥١٩)، إلا أن السمين الحلبي جَوَّزَهُ بأنه متى دُلَّ دليلٌ على العاملِ جاز حذفه. انظر: الدرر المصون (٣/ ٢٥٤).

(٩) - قرأ بها الأعمش و طلحة، انظر: شواذ القرآن لابن خالويه، ص: ٢٧. وعلى هذه القراءة تكن (إن) نافية بمعنى (لا). انظر: الإتحاف

(١٨٢/١).

(١٠) - إلى هذا الوجه ذهب الفراء. انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٣)، والواحي في البسيط (٥/ ٣٥٨).

وها هنا (بحث) ذكره صاحب الانتصاف على قطع: ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾ عن ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا ﴾ و هو " أنه يلزمه وقوع (أحد) في الإثبات؛ لأن الاستفهام هنا إنكار، وهو في مثله إثبات؛ إذ حاصله أنه ويحكم على ما وقع منهم، وهو: إخفاء الإيمان بأن النبوة لا تخص بني إسرائيل. ^(٢) وأجاب عنه بأنه زوعي فيه صيغة الاستفهام، وإن لم يرد حقيقته فحسن دخول (أحد) في سياقه. " ^(٣)

وترك التعرض له الناظرون فيه؛ لأنهم لم يروه وارداً؛ لأن التوييح لا ينبغي ولا يليق، فهو نفى معنى بلا ارتياح واحتياج إلى جوابه الساقط.

وقوله: "من كلام الطائفة" أي: المذكورة في الآية، ^(٤) واحتمال أن يكون خطاباً من الله تعالى للمسلمين، أي: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أيها المسلمون حتى يُجأوكم؛ لأنه لا ينسخ دينكم ديناً. بعيداً. ^(٥) **قوله: "عطف... الخ"** قد مر ما يشرحه. ^(٦)

^(١) - في جميع النسخ (كلامهم)، وما ورد في الأصل هو الصواب.

^(٢) - هذا الإشكال يرد على تقدير أن ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾ تعليلٌ لمحذوف، فيكون على هذا منقطعاً عما سبقه و يكون كلام الطائفة قد انتهى عند قوله: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾، ويؤيد هذا - كما مر في الوجه الثاني - قراءة ابن كثير، فهنا يكون (أحد) ورد في سياق إثبات لا نفى، و من مزاياها أنها اسم ملازم للنفي كما ذكر السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٢٥٦/٣).

^(٣) - انظر: الانتصاف لابن المنير (٤٣٧ / ١)، وسبق ابن المنير الواحد في عرض هذا الإشكال، إلا أنه أجاب عنه بطريقة مختلفة حيث قال: إن (أحد) هنا بمعنى: (واحد)، وبالتالي يصح وقوعها في الإثبات. انظر: البسيط للواحد (٣٥٧/٥).

^(٤) - أي: كعب بن الأشرف ومالك بن الصييف، أو أحبار خير، كما ذكر البيضاوي. انظر: تفسير البيضاوي (٢٣/٢).

^(٥) - أراد الشهاب الخفاجي الرد على الإسفراييني، إذ أجاز هذا الوجه. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٥ / أ).

^(٦) - أي في الوجهين الأول والثاني.

﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤] رَدُّ وإِبْطَالُ لما زَعَمُوهُ بِالْحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ. ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] اكْعَبِدِ اللَّهَ بنِ سَلَامٍ: اسْتَوْدَعَهُ قُرْشِيُّ الْفَأْ وَمَنْتِي أُوقِيَةَ ذَهَباً، فَأَذَاهُ إِلَيْهِ. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] اكْفَنَحَاصِ بنِ عَازُورَاءَ: اسْتَوْدَعَهُ قُرْشِيُّ أَخْرُ دِينَاراً، فَجَحَدَهُ. وَقِيلَ: الْمَأْمُونُونَ عَلَى الْكَثِيرِ النَّصَارَى؛ إِذَ الْغَالِبُ فِيهِمُ الْأَمَانَةُ، وَالْخَائِنُونَ فِي الْقَلِيلِ الْيَهُودُ؛ إِذَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْخِيَانَةُ. ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] إِلَّا مُدَّةَ دَوَامِكَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ، مُبَالِغًا فِي مَطَالِبَتِهِ بِالتَّقَاضِي وَالتَّرَافَعِ وَإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ. ﴿ذَلِكَ﴾ إِنْشَارَةٌ إِلَى تَرْكِ الْأَدَاءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَدِّهِ﴾. ﴿يَأْنَهُمْ قَالُوا﴾ [آل عمران: ٧٥] بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ. ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنَيْنِ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] أَيْ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي شَأْنٍ مِنْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى دِينِنَا - عِتَابٌ وَذَمٌّ. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٧٥] بِإِدْعَائِهِمْ ذَلِكَ. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْلَوْا ظُلْمَ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَقَالُوا: لَمْ يُجْعَلْ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ حُرْمَةٌ. وَقِيلَ: عَامِلُ الْيَهُودِ رَجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا تَقَاضَوْهُمْ، فَقَالُوا: سَقَطَ حَقُّكُمْ حَيْثُ تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ. وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ نُزُولِهَا: ((كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي، إِلَّا الْأَمَانَةُ؛ فَإِنَّهَا مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ)).

الآية الرابعة و السبعون
و الخامسة و السبعون

قوله: "رَدُّ و إبطال... إلخ" لأنه تعالى: كَرِمٌ، مُتَفَضِّلٌ، مُخْتَارٌ فِيمَا يَرِيدُ، فَيُعْطِي مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْهُ غَيْرُكُمْ .

قوله: "﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ﴾... إلخ" [١] مِنْ أَمْنَتِهِ، بِمَعْنَى: ائْتَمَّنْتَهُ (٢). وَالْأُوقِيَةُ -بِالضَّمِّ- : سَبْعَةُ مِثْقَالٍ (٣)، كَالْأُوقِيَةِ (٤). وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ (٥): إِنَّهَا أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا (٦)، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي الْعَرَفِ فِي عَشْرَةِ دِرَاهِمٍ وَخَمْسَةِ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ (١).

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من م .

(٢) - انظر: حاشية القطب الرّازي (١١٣ / ب).

(٣) - انظر: العين للفراهيدي، مادة (أوق) (٢٤٠ / ٥).

(٤) - قال ابن منظور: "...وربما يجيء في الحديث وُقِيَّةٌ، و ليست بالعالية. انظر: لسان العرب، مادة (وقى)، (١٥ / ٤٠٤)، وذكرها المطريزي. انظر: المغرب في ترتيب المغرب: أبو الناصر أبو الفتح المطريزي/ تحقيق: محمود فاحوري - عبد الحميد مختار/ مكتبة أسامة بن زيد - حلب/ ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / (٣٦٧ / ٢).

(٥) - الجوهري: إسماعيل بن حماد، أبو النصر. يعدُّ من أعاجيب الدنيا؛ لكونه من بلاد الترك ويتكلَّم بكلام أهل فارس، ورغم ذلك كان يُضرب به المثل في حسن خطِّه وسعة علمه في العربية. قرأ العربية على أبي علي الفارسي، والسيرافي. سافر إلى العراق، والحجاز، ثمَّ عاد إلى خراسان. من أشهر كتبه الصحاح في اللُّغة. اختلف في سنة وفاته وأرجحها سنة ست وتسعين وثلاثمائة. اعتراه وسوسة في آخر عمره فتأبَّط جناحين وظنَّ أنه يطير بما فسق ومات. انظر: يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩ هـ / تحقيق: مفيد قمحية/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د. ط/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م / (٤٦٨ / ٤)، ونزهة الألباء، ص ٢٥٢-٢٥٣، ومعجم الأدباء (٢ / ٦٥٦ - ٦٥٨).

(٦) - انظر: الصحاح، مادة (نشش) (١٠٢١ / ٣).

و فُتْحَاص: بكسر الفاء، وسكون النون، والحاء المَهْمَلَة بعدها ألفٌ، ثُمَّ صَادٌ مَهْمَلَةٌ^(٢). و كَوْنُ الغالب في اليهودِ الخيانة؛ لأنَّ منهم من لا يخون كعبدالله بن سلام ﷺ^(٣) ^(٤).

و قوله: "مُدَّة دَوَامِكَ" إشارةً إلى أَنَّ (ما): مصدرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ^(٥). والتَّقَاضِي طلبُ القضاء، ولا عِبْرَة بقول بعض الفقهاء: إنَّه لم يرد في اللُّغة إلا بمعنى الأخذ^(٦). والتَّرَافَع هو ضِدُّ / الأمر وإنْهَآؤُه إلى الحُكَّام، فالقيام مجاز عمَّا ذُكِر.

قوله: "إشارة إلى ترك الأداء... إلخ" بقوله: ﴿لَا يُؤَدِّهِ﴾، هذا هو الصَّحِيح من النُّسخ. وسَقَطُ ﴿لَا يُؤَدِّهِ﴾ من بعضها؛ اكتفاءً بالإضافة العهديَّة، وقيل: إنَّه سهو النَّاسِخ.

و قوله: "عتابٌ وذمٌّ" لما كان السَّبِيل بمعنى الطَّرِيق^(٨)، والمعنى: ليس^(٩) لأحدٍ منهما^(١٠) علينا طريقٌ، فلا يَصِلُ إلينا حتَّى سَمِعَ^(١١) كلامُهُ وذمُّهُ وعتابه،^(١٢) فهو كناية، كقوله: ﴿مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]^(١٣)، أفاد ما ذُكِر^(١٤).

^(١) ذكر ذلك الهروي، و قال إنَّه في عرف أهل العراق. انظر: إسفار الفصيح: أبو سهل محمَّد بن محمَّد الهروي ت ٤٣٣هـ/ تحقيق: أحمد قشَّاش/ د. ط. / ١٤٢٠هـ - ...م/ (٧١٧/٢)، ونقل الزبيدي قول الهروي عن الجوهرى، إلا أنَّه لم أجده في الصَّحاح. انظر: تاح العروس (٢٣١/٤٠).

^(٢) انظر: فتح الباري (٥١١/٦).

^(٣) عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، أبو يوسف. اسمه في الجاهليَّة: حصين. كان أحد الأحرار، أسلمَ وقدم المدينة مع النَّبي ﷺ، توفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة، وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنَّة. انظر: الاستيعاب، ص: ٤٣٧-٤٣٨، الإصابة (٨٠/٤-٨١).

^(٤) * من قوله: "من أمنتَه، بمعنى: أئتمنتَه" إلى قوله: "كعبدالله بن سلام" من كلام الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٥/أ).

^(٥) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٤٠/١)، ويجوز أن تكون حالاً؛ لأنَّ (ما) المصدرِيَّة تقع حالاً، والتَّقْدِير: إلا في حال ملازمتك.

^(٦) ذكر الشهاب الخفاجي هذا الكلام في شرحه على كتاب الشُّفا، فقال: "...والتَّقَاضِي بمعنى: المطالبة. فقول شيخنا المقدسي في الرَّمز: التقاضي معناه لغَةً: القبض، وفي العرف: الطَّلَب. انتهى، لا وجه له. والذي غرَّه قصور كلام القاموس؛ فظنَّه غير لغوي، بل معنى عرْفِي، وهو غريب." انظر: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٢٦/٢). فمراد الشهاب بقوله: "بعض الفقهاء" المقدسي، وهو ابن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، وقد ذكر ذلك في كتابه المُسمَّى: أوضح رمز على نظم الكنز. ولم أعر على نسخة كاملة لهذا المخطوط، والنسخة التي وقفت عليها تنتهي عند باب الزكاة، وكلام المقدسي - كما ظهر لي - مسطورٌ في الأبواب الأخيرة، باب: الوصي وما يملكه.

^(٧) - في م (درك)، و هو تحريف.

^(٨) انظر: المفردات للراغب (٢٩٤/١).

^(٩) - في ظ (لا ليس)، و هو خطأ.

^(١٠) - في صادر (منهم)، و هو الصَّواب.

^(١١) - في م (نسمع)، وكلا الوجهين جائز.

^(١٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٣٣/١)، و معاني القرآن للنحاس (٤٢٥/١).

^(١٣) - الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُفْقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]

^(١٤) - قوله: "أفاد ما ذُكِر" معطوفاً على أوَّل الكلام، أي: لما كان السَّبِيل بمعنى الطَّرِيق، أفاد ما ذُكِر.

.....

قوله: "تقاضوهم... إلخ" ^(١) يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حَقَّهُم. وقوله: "تحت قدمي" ^(٢) أي: ساقطٌ [لا يؤخذ به] ^(٣)، فهو تمثيل؛ لأنَّ ما سَقَطَ يُوطَأُ ويُداسُ ^(٤).

^(١) - أخرجه الطبري عن ابن جريج. انظر: تفسير الطبري (٥١٢/٥).

^(٢) - أخرجه الطبري عن يعقوب القُمِّي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، انظر: تفسير الطبري (٥١١/٥-٥١٢)، وكذا ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٨٤/٢)، وقال الزيلعي: "هذا مرسل". انظر: تخريج أحاديث الكشَّاف للزيلعي (١٨٩/١).

^(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢.

^(٤) - انظر: غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام (٢٦٩/٣)، الفائق (٢٢/١).

﴿بَلَى﴾ [آل عمران: ٧٦] إثبات لما نفوه، أي: بلى عليهم فيهم سبيل. ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦] استئناف مقرّر للجمله التي سدت ﴿بَلَى﴾ مسدّها، والضّمير المجرور ﴿مَنْ﴾ أوله ﴿اللَّهُ﴾. وعموم المتّقين ناب عن الرّاجع من الجزاء إلى ﴿مَنْ﴾، وأشعر بأنّ التّقوى ملاك الأمر، وهو يعمّ الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي.

الآية السادسة والسبعون

قوله: "استئناف... إلخ" المراد بكونها سدت مسدّها: أنّها دلّت عليها^(١) فلا يمتنع التصريح بها،^(٢) ووجه التقرير: أنّها تفيّد ذمّ من لم يفّ بالحقوق مطلقاً، فيدخلون فيه دخولاً أوّلياً.^(٣)

وقوله: "ناب عن الرّاجع" في نسخة: "نائبٌ <عن> الرّاجع"، وسقوط (عن) في بعض النسخ من سهو الكاتب.^(٤)

و ﴿مَنْ﴾ إمّا موصولة أو شرطية^(٥)، ولا بدّ من ضمير يعود إليها من الجملة الثانية^(٦)، فإمّا أن يُقام الظاهر مقام الضمير في الرّبط إن كان (المتّقين) مَنْ أوفى، وإمّا^(٧) أن يُجعل عمومُه وشمولُه له رابطاً^(٨). وقال ابن هشام^(٩): "الظاهر أنّه لا عموم، وأنّ ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ مساوٍ لمن تقدّم ذكره، والجواب لفظاً أو معنى محذوف، وتقديره: يُحبُّ الله^(١٠)".^(١١) ويدلّ عليه قوله:

(١) - أي: قوله: بلى عليهم سبيل فيهم. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٥٥.

(٢) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٥/ب).

(٣) - أي: إنّها أفادت بمفهومها المخالف ذمّ من لم يفّ بالحقوق، فيدخل فيه أهل الكتاب دخولاً أوّلياً. انظر: حاشية ابن التّمجيد (٦/١٩٥)، و تفسير الألوسي (٧/٢٠٣).

(٤) - علّل ذلك زكريّا الأنصاري بنزع الخافض فقال: "ناب الرّاجع، كذا في نسخ، وهو منصوب بنزع الخافض، أي: عن الرّاجع، كما في نسخة". انظر: حاشية زكريّا الأنصاري (٨٧/ب).

(٥) - رجّح أبو حيّان أن تكون شرطية. انظر: البحر المحيط (٢/٥٢٦).

(٦) - قصد بالضّمير الرابط الذي يربطها بالجواب.

(٧) - في صادر (ما) و هو خطأ.

(٨) - إلى ذلك ذهب الرّمحشري. انظر: الكشف (١/٥٧٢)، والرازي في تفسيره (٨/١٤٤)، وأيّد الرّمحشري السّمين الحلبي، انظر: الدرّ المصون (٢٦٩/٣)، وهو الرّاجح عند أبي حيّان (٢/٥٢٦)، أي أنّ الرابط العموم في قوله (المتّقين) الذي يدخل فيه (من أوفى). فكأنّه قال: فإنّ الله يحبّه و غيره من المتّقين. انظر: حاشية الكازروني (٢/٢٦).

(٩) - عبد الله بن يوسف بن هشام، الأنصاري النّحوي. إمام النحو واللّغة والأدب، كان يُلقّب بسبيويه زمانه. أخذ عن ابن السّراج وابن المرحل، و سمع من أبي حيّان ولم يلازمه ولم يأخذ منه بل كان شديد المخالفة له، من أشهر كتبه: مغني اللبيب، وشذور الذهب، وقطر النّدى وبل الصّدى. توفي سنة سبعمئة وإحدى وستين هجرية. انظر: الدرر الكامنة (٣/٩٤)، والجواهر المتضدّ في طبقات متأخري أصحاب أحمد: يوسف بن الحسن المشهور بابن المبرّك ت ٩٠٩هـ/ تحقيق: عبدالرحمن عثيمين/ مكتبة العبيكان - الرياض/ ط: ١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م/ ص: ٧٧-٧٨.

(١٠) - في صار (يُحبّه الله) وهو الصّواب.

(١١) - انظر: مغني اللبيب (٥/٦٢٥) بتصرّف يسير، وقد أشار الرّجاج إلى هذا التقدير. انظر: معاني القرآن للرّجاج (١/٤٣٤)، والعكبري (١٤٠/١).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]. قال الحلبي: "وهو تكلفٌ لا حاجةٌ إليه" ^(١) وقوله: ^(٢) "الظاهر أنه لا عموم" ليس بمسلم؛ فإنَّ ضمير: ﴿يَعْهَدُهُ﴾، إذا كان له ﴿اللَّهُ﴾، فالالتفاتُ عن الضمير إلى الظاهر لإفادة العموم، كما هو المعهود في أمثاله ^(٣). وإضافته ^(٤) ﴿يَعْهَدُهُ﴾: إمَّا للفاعل أو للمفعول. ^(٥)

وقوله: "بِعَمِّ الْوَفَاءِ وَغَيْرِهِ" توجيةٌ لأنه لم يقل: فإنَّ الله يُحِبُّ الموفين بالعهدِ و المتقين. ^(٦)

^(١) - انظر: الدر المنصور (٣/٦٢٥).

^(٢) - يريد الشَّهاب الخفاجي أن يَرُدَّ على ابن هشام .

^(٣) - مثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [يونس: ٤]، قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ﴾ [الفرقان: ١٧]

^(٤) - في صادر (إضافة).

^(٥) - أي أنَّ الضمير في (عهده) إمَّا أن يرجع إلى الفاعل فيكون عائداً على (مَنْ) ، أو إلى المفعول فيكون عائداً على (الله). انظر: الدر المنصور (٣/٢٦٩ - ٢٧٠). وقد رجَّح الوجه الثَّاني: التعليل في تفسيره (٣/٩٧)، والبغوي (٢/٥٦). ورجَّح الوجه الأوَّل: ابن عطية (١/٤٥٩)، وأبو حيَّان (٢/٥٢٦)

^(٦) - * انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٦/ب).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٧٧] يَسْتَبْدِلُونَ. ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٧] بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَالْوَفَاءِ بِالْأَمَانَاتِ. ﴿وَأَيَّمَنَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] وَبِمَا خَلَفُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَاللَّهُ لَنُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَنَنْصُرَنَّهُ. ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] مَتَاعُ الدُّنْيَا. ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧] بِمَا يَسْرُهُمْ، أَوْ بِشَيْءٍ أَصْلًا، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كُنَايَةٌ عَنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] فَإِنَّ مِنْ سَخَطٍ عَلَى غَيْرِهِ وَاسْتِهَانٍ بِهِ، أَعْرَضَ عَنْهُ وَعَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَالْإِلْتِفَاتِ نَحْوَهُ، كَمَا أَنَّ مَنْ اِعْتَدَّ بِغَيْرِهِ يُقَاوِلُهُ وَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧] عَلَى مَا فَعَلُوهُ. قِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَحْبَارِ حَرْفُوا التَّوْرَةِ، وَبَدَّلُوا نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَحُكِّمَ الْأَمَانَاتِ وَغَيْرَهُمَا، وَأَخَذُوا عَلَى ذَلِكَ رَشْوَةً. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ لَقَدْ اشْتَرَاهَا بِمَا لَمْ يَشْتَرِهَا بِهِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي تَرَفُّعٍ كَانَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ يَهُودِيٍّ فِي بَنِي أَوْ أَرْضٍ، وَتَوَجَّهَ الْحَلْفُ عَلَى الْيَهُودِيِّ.

قوله: "بما عاهدوا عليه" إشارة إلى أنه مُضافٌ للمفعول^(١). وقوله: "بما يسرهم

الآية السابعة والسبعون

...الخ" توجيهٌ لنفي الكلام: بأنَّ المنفيَّ الكلامُ السَّارُّ، فلا يُنَافِي كَلَامَهُ لغيره، أو المُراد

المُطلقُ لسؤالهم في القيامة بواسطة الملائكة تحقيراً لهم^(٢)، أو المُراد بنفي الكلام؛ نفي فائدته وثمرته فيُنزَلُ منزلة المعدوم.^(٣)

وقوله: "الظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم" هنا جوابٌ آخرٌ عن نفي الكلام، لكنَّ ظاهره أيضاً: أنَّ قوله: ﴿وَلَا

يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] كناية^(٤)، فإنَّ أَرَادَ أَنَّهُ كُنَايَةٌ لِاقْتِرَانِهِ بِكُنَايَةِ أُخْرَى، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ أُريدَ بِهِ السَّخَطُ كَمَا أَنَّ المُرادَ بِمَا بَعْدَهُ ذَلِكَ وَلَوْ مجازاً^(٥)، صَحَّ^(٦). وَإِنَّمَا كَانَ كُنَايَةً؛ لِأَنَّهُ يُمكنُ أَنْ يُرادَ بِعَدَمِ التَّكَلِيمِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ؛ فَلَا وَجْهَ لِلْحُكْمِ بِالْمَجَازِيَّةِ فِيهِ، فَإِنْ لَوَحِظَ فِيهِ قَرِينَةٌ مَانِعَةٌ عَنْ إِرَادَتِهِ^(٧)، صَحَّتِ الْمَجَازِيَّةُ؛ لَكِنَّهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ.

(١) - قال الرَّخْشَرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٧]: "... يَقْوِي رَجُوعَ الضَّمِيرِ فِي ﴿بِعَهْدِهِ﴾ [آل عمران: ٧٦] إِلَى اللَّهِ " (١ /

٥٧٣).

(٢) - فَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى فِي سؤَالِهِمْ عَمَّا فَعَلُوهُ مَزِيدًا لِتَحْقِيقِ شَأْنِهِمْ . انظر: حَاشِيَةُ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ (٨٧/ب).

(٣) - * مِنْ قَوْلِهِ: "بِأَنَّ الْمُنْفِيَّ" إِلَى خَاتِمَةِ الْفَقْرَةِ مِنْ كَلَامِ الْكَازِرُونِيِّ، وَقَدْ نَقَلَهُ الشَّهَابُ بِتَصْرُفٍ يَسِيرٍ. انظر: حَاشِيَةُ الْكَازِرُونِيِّ (٢٦/٢).

(٤) - الْكُنَايَةُ: لَفْظٌ أُريدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ، مَعَ جَوَازِ أَرَادَةِ مَعْنَاهُ. انظر: الْإِيضَاحُ لِلْقَزْوِينِيِّ ص ٢٤١ .

(٥) - الْمَجَاز: الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ، اسْتِعْمَالًا فِي الْغَيْرِ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعِ حَقِيقَتِهَا، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهَا فِي ذَلِكَ النَّوْعِ. انظر: مِفْتَاحُ الْعُلُومِ لِلْسَّكَاكِيِّ، ص ٤٦٨ .

(٦) - أَي: صَحَّ فِي كِلَا الْحَالَتَيْنِ: عَلَى احْتِمَالِ الْكُنَايَةِ، وَعَلَى احْتِمَالِ الْمَجَازِ.

(٧) - أَي: إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.

وفي الكشف: "أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية؛ لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثمَّ نظر،^(١) ثمَّ جاء فيمن لا يجوز عليه النظر: مجرداً لمعنى الإحسان، مجازاً | | (٢)، كما (٣) وقع كنايةً عنه (٤) فيمن يجوز عليه النظر (٥). " (٦)

قال التحرير^(٧): "يُرِيدُ أَنْ تَرَكَ النَّظَرَ عِنْدَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ، يَكُونُ مَجَازاً عَنِ الِاسْتِهَانَةِ وَالسَّخَطِ، كَمَا أَنَّ النَّظَرَ يَكُونُ مَجَازاً عَنِ الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ؛ لَكُونَ النَّظَرَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِحْسَانِ وَتَرْكُهُ مِنْ لَوَازِمِ الْإِهَانَةِ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ اسْتِعْمَالِ النَّظَرِ نَفِيّاً وَإِثْبَاتاً فِي حَقِّ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظَرُ - أَيْ: تَقْلِيْباً بِالْحَدِيقَةِ كَالْإِنْسَانِ - وَبَيْنَ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ - كَالْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ كَانَ بَصِيْراً، بِمَعْنَى: أَنَّ لَهُ صِفَةَ الْبَصَرِ^(٨). بَأَنَّهُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِيْمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظَرُ وَأُرِيدَ الْإِحْسَانُ وَالْإِكْرَامُ فَهُوَ كِنَايَةٌ؛ حَيْثُ جَازَ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا أُريدَ لَكِنْ لَا يَكُونُ مَنَاطُ الْإِثْبَاتِ وَالتَّنْفِي، وَالصَّدَقِ وَالْكَذِبِ، وَالْأَمْرِ وَالتَّهْيِ وَنَحْوِهِ، بَلْ لِيَنْتَقِلَ عَنْهُ إِلَى مَعْنَى [آخِر. وَ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِيْمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّظَرُ فَهُوَ مَجَازٌ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّ إِرَادَةَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ]^(٩) أَوْ جَوَازَ إِرَادَتِهِ شَرْطٌ لِلْكِنَايَةِ^(١٠)، وَ هَاهُنَا الْعِلْمُ بِامْتِنَاعِ النَّظَرِ قَرِينَةٌ مَانِعَةٌ عَنِ إِرَادَتِهِ^(١١). وَ فِي كَلَامِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ عِنْدَ الْكِنَايَةِ: قَدْ يَتَحَقَّقُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةُ وَيُرَادُ لَا قَصْداً إِلَيْهِ، وَقَدْ لَا يَتَحَقَّقُ أَصْلاً وَ إِنْ جَازَ^(١٢).

(١) - وعلى هذا يكون عدم النظر، أو النظر - على حدِّ تعبير الزمخشري - في حقِّ الإنسان، كنايةً، لاحتمال كلِّ من المجاز والحقيقة فيه.

(٢) - ما بين الخطين | عن الإكرام والإحسان | زيادة من ظ ١ .

(٣) - في م، صادر (عمّا)، و هو الصَّواب.

(٤) - أي: عن الإحسان والإكرام.

(٥) - أي أنَّه في حقِّ الله تعالى لا يصحُّ إِرَادَةُ الْكِنَايَةِ؛ لِانْتِفَاءِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ، وَلِزُومِ الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ.

(٦) - انظر: الكشف (٥٧٢/١).

(٧) - يبدأ كلام التفتازاني من هذا الموضع، وينتهي عند قوله: "على ما تُوهَّم" وَجَبَ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ؛ لَطَوِيلِ التَّقْلُعِ عَنْهُ.

(٨) - فالْبَصْرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كِمَالُ نَعَوَاتِ الْمُبْصِرَاتِ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ مِنَ الْبَصَرِ الْقَاصِرِ عَلَى الظُّوَاهِرِ الْمُرْتَبَاتِ،

وَعَلَى هَذَا يُنْزَعُ إِبْصَارُهُ عَنِ أَنْ يَكُونَ بِحَدِيقَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَضِي الْحُدُثَانَ. انظر: المقصد الأسنى، ص: ٩٠.

(٩) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، ظ ٣ .

(١٠) - انظر: الإيضاح للقزويني، ص ٢٤١ .

(١١) - أي: عن إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.

(١٢) - أي: وإن جاز تحقُّقه .

وما ذكره هنا يُشكل بما ذكر في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]^(١)، ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

[الزمر: ٦٧]^(٢)، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ، و نحو ذلك أنَّها كلها كنايات^(٣) مع امتناع المعنى الحقيقي قطعاً!^(٤)

فإن أُجيب^(٥): بأنَّ إرادة المعنى الحقيقي لا تستلزم تحقُّقه - وهو ظاهر - ولا يلزم منه الكذب؛ لأنَّ إرادته لا تكون على وجه القصد إليه إثباتاً ونفيّاً، وصدقاً وكذباً، بل لينتقل منه إلى المقصود. قلنا: وكذلك النَّظَرُ في حقٍّ من يجوز عليه النَّظر، إذ | (٦) ولا يتحقَّق فيكون كنايةً. وأمَّا ما يُقال^(٧): بأنَّه إذا أُريد المعنى الحقيقي لزم الجمع بين/ الحقيقية^(٨) والمجاز - [٤٣٠/أ] | [بمعنى إرادة المعنى الحقيقي و المجازي]^(٩) - وهو ممتنع، فمدفوعٌ بأنَّ ذلك إنَّما هو حيث يكون كلُّ منهما مناطاً للحكم، ومرجع الصِّدق والكذب، أمَّا إذا أُريد الأوَّل لينتقل إلى الثاني^(١٠) فلا.

(١) - الآية: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفْقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّكَ تُطِيعُنَا وَكُفِّرُوا وَالْتَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]

(٢) - الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

(٣) - عندما تعرَّض الزمخشري لتفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] الآية، في موطنه صرَّح بكونه مجازاً، فقال: "غلُّ اليد و بسطها مجازٌ عن البخل والجود" انظر: الكشاف (٢/٢٦٥). وعندما تعرَّض لهذه الآية في موطنٍ آخر - أي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] - صرَّح بكونها كنايةً كما أنَّ الآية في سورة (طه) كنايةً أيضاً. انظر: الكشاف (٤/٦٧)، و قد ردَّ القزويني في الكشف عن هذا الإشكال - كما سيذكر الشهاب لاحقاً - انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧ / أ).

(٤) - خلاصة القول في هذه المسألة - كما هو ظاهر من كلام الزمخشري - أنَّ الكناية تُطلق عند عدم تعدُّر المعنى الحقيقي، خلافاً للمجاز الذي يُطلق عندما توجد قرينة مانعة من الحقيقة، ولمَّا كانت المعاني الحقيقية - كالْبَصَرِ و السَّمْعِ - محالةً في حقِّه تعالى كان ذكرها من قبيل المجاز لا الكناية، وبما أنَّها تجوز في حق المخلوقات كان ذكرها عند عدم إرادة الحقيقة من باب الكناية. والإشكال الذي اعترى التفتازاني أنَّ الزمخشري قد ناقض هذه القاعدة في مواطن أخرى، فعبر بالكناية عمَّا هو محالٌ في حقِّه تعالى.

(٥) - لم أهتم لصاحب الجواب.

(٦) - ما بين العارضتين: | يُرادُ |، إضافة من ظ ١، ٢، م، صادر. وهي إضافة لا بُدَّ منها.

(٧) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١٣ / أ).

(٨) - الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل. انظر: مفتاح العلوم، ص: ٤٦٧.

(٩) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١، ٢.

(١٠) - أي: إذا أُريد المعنى الحقيقي لينتقل منه إلى المجازي.

وصرّح في (المفتاح): أنّه في الكناية يُرادُ معناها ومعنى معناها جميعاً، وفي الحقيقة معناها فقط، وفي المجاز معنى معناها، يعني: الحقيقة الصريحة.^(١) وإلا فقد صرّح هو^(٢) بأنّ الكناية حقيقة حيث قال: "الحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين و يتفرقان في الصريح و عدمه"^(٣)

وبهذا يظهر أنّ الكناية ليست واسطةً بين الحقيقة والمجاز، بل قسماً من الحقيقة، وحيث يجعل^(٤) واسطة يُراد بالحقيقة الصريح منها. وأمّا عند الأصوليين^(٥) فكلّ من الحقيقة والمجاز إن استتر المراد به فكناية، وإلاّ فصريح^(٦). وليست الكناية واسطةً، ولا داخله في المجاز، بناءً على الاستعمال في [غير] ^(٧) الموضوع له على ما تُوهّم.^(٨)

أقول: ما ذكره من التناقض^(٩) سبقه إليه غيره من الشُّراح^(١٠)، وأشار المحقّق في الكشف إلى أنّه لا تناقض فيه، حيث قال بعد سوق الكلام: "أنّه تصريح بأنّ الكناية يُعتبر فيها صلوح إرادة الحقيقة وإن لم تُرد، وأنّ الكنايات قد تشتهر حتّى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة، وحينئذٍ تلحق بالمجاز ولا < تلحق > تُجعل مجازاً إلا بعد الشهرة؛ لأنّ جهة الانتقال إلى المعنى المجازي أولاً غير واضحة، بخلاف المعنى المُكتمل عنه. وقد سبق أنّ هذا الكلام منه، يرفع ما تُوهّم من المخالفة بين قوليه: في جعل بسط اليد كنايةً عن الجود تارةً، ومجازاً أخرى. فتدكّر!"^(١١) يعني أنّه إن قُطع النظر عن المانع الخارجي كان كناية، ثمّ ألحق بالمجاز^(١٢)، فيطلق عليه أنّه كناية باعتبار أصله قبل الإلحاق، ومجازٌ بعده، فلا تناقض بينهما كما تُوهّم. والعجب من الشّارح في متابعة المُعترض مع علمه بدفعه^(١٣) فتأمل!

(١) - انظر: مفتاح العلوم، ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .

(٢) - أي: السكاكي صاحب مفتاح العلوم .

(٣) - انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص: ٥٢٥ .

(٤) - في ظ (تجعل) ، وهو الصواب .

(٥) - انظر: شرح التلويح على التصريح (١/ ٥٤) .

(٦) - أي إنّ لم يستتر فالمراد المعنى الصريح، أي: الحقيقة .

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣ .

(٨) - انظر: حاشية التفتازاني (١٤٦ / أ - ب) .

(٩) - أي: ما ذكره التفتازاني، من وجود تناقض في كلام الزمخشري، بأن جعل بسط اليد، كناية تارةً ومجازاً أخرى .

(١٠) - بحث في حاشية الطيبي، والقطب الرازي، ولم أجد مفاد هذا الكلام .

(١١) - الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧ / أ) .

(١٢) - أي: ألحق اللفظ بالمجاز .

(١٣) - تيقن الشهاب من علم التفتازاني - بعدم وجود تناقض في كلام الزمخشري - بواسطة كلام القزويني؛ لأنّ (الكشف) من المصادر التي اعتمد عليها التفتازاني في حاشيته، كما ظهر لي بالاستقراء الناقص .

فقول المصنّف "أنّه كناية.... لقوله... إلخ" إن حُمل على أنّه فيهما^(١) كناية، لا يُخالف ما في الكشف .

قوله: "وقيل إنّها نزلت... إلخ" فالمراد ب(عهد الله): ما عهده إليهم في التّوراة، من أمر النّبي ﷺ و غيره^(٢). والثّمّن: الرّشوة. وهذا^(٣) أخرجه البخاريّ - في صحيحه -^(٤) و غيره^(٥)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى^(٦): ((أن رجلاً أقام سلعة له في السّوق، فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يُعطه؛ ليقع فيها^(٧) رجلاً من المسلمين.)) فنزلت هذه الآية.

(١) - أي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، فيمكن. انظر: حاشية الكازروني (٢٦/٢). فعند أهل السّنة والجماعة: كلام الله تعالى معنى واحد قائم بذاته، وهو صفة قديمة أزليّة، ليست بحرف ولا صوت، ولا يتبعّض ولا يتجرّأ. انظر: أصول الدين للبغدادى، ص ١٠٦. أمّا صفة البصير - كما قال البيهقي - هي صفة قائمة بذاته تعالى، إذ ليس المراد منها أنّه تعالى عليم. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي، ص ١٣٧.

(٢) - أي: وغيره من الأمور.

(٣) - قصد بقوله: " وهذا " السّبب الثّاني، وإلّا فالسّبب الأوّل الذي ذكره البيضاوي، أخرجه ابن جرير عن عكرمة، وبَيّن أنّه نزل في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف، وحُيي بن الأخطب. انظر: تفسير الطبري (٥١٦-٥١٧). وذكره الواحدى في أسباب النّزول، ص: ١١٤.

(٤) - انظر: صحيح البخاري: كتاب: البيوع/ باب: ما يُكره من الحلف في البيوع/ رقم الحديث: ٢٠٨٨ / (٨٥/٢).

(٥) - أخرجه ابن جرير بلفظ قريب: عن عامر، وعن ابن مجاهد، وفيه: ((أن رجلاً أقام سلعته أوّل النّهار، فلمّا كان آخره، جاءه رجلٌ يساومه، فحلف بالله لقد منعها أوّل النّهار من كذا، ولولا المساء ما باعها به. فأُنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [إل عمران: ٧٧])) . انظر: تفسير الطبري (٥١٩/٥)، و أخرجه البزّار في مسنده بلفظ قريب أيضاً، انظر: مسند البحر الرّخار المعروف بمسند البزّار: أبو بكر أحمد البزّار ت ٢٩٢ هـ/ تحقيق: محفوظ زين الدّين / مؤسسة علوم القرآن - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م/ مسند ابن أبي أوفى/ رقم الحديث / ٣٣٤٨ / (٨ / ٢٨٢) .. وكذا البيهقي في السنن الكبرى/ كتاب البيوع/ باب: التّشديد على من كذب في ثمن ما بيع أو فيما طلب منه به/ رقم الحديث: ١٠٧٩٧ / (٥ / ٥٣٩) .. و ذكره الواحدى في أسباب النّزول، ص: ١١٥ .

(٦) - عبد الله بن أبي أوفى، أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم . شهد الحديبية وما بعدها، وباع بيعة الرّضوان. ترك المدينة بعد النّبي ﷺ إلى الكوفة، وبقي هناك حتّى وفاته، وكان آخر من بقي من الصّحابة منها. توفي سنة ست و ثمانين بعد أن كُفّ بصره. انظر: الاستيعاب، ص: ٣٨٣، أسد الغابة (٣/ ١٨٢).

(٧) - في ظ ١، م، صادر (فيهما)، وما ورد في الأصل هو الصّواب .

وقوله: " قيل في ترافع كان بين الأشعث بن قيس^(١) ويهودي في بئر و^(٢) أرض وتوجّه الحلف على اليهودي".

أخرجه السيّة^(٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه^(٤). و تعدّد سبب النزول لا مانع منه^(٥) كما مرّ^(٦).

(١) - الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وقيل: الكلبي. أبو محمد، أسلم مع وفد كندة في السنة العاشرة للهجرة، تزوّج أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. شهد اليرموك، والقادسيّة، والمدائن، وهاوند، وصفين. استعمله عثمان رضي الله عنه في أذربيجان. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه أبو وائل، وقيس ابن حازم رضي الله عنه، توفي سنة اثنتين وأربعين للهجرة. انظر: الاستيعاب، ص: ٧١-٧٢، أسد الغابة (١/٢٤٩-٢٥١).

(٢) - في صادر (أو) وهو الموافق لنسخة البيضاوي المعتمدة في البحث. وقد ورد في البخاري حديث قال فيه الأشعث: "كانت لي بئر في أرض" كتاب: الشرب و المساقاة/ باب: الخصومة في البئر و القضاء فيها/ رقم الحديث: ٢٣٥٦ / (١٦٣/٢).

(٣) - ورد الحديث بلفظ: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف على يمين -و هو فيها فاجر- ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان. قال، فقال الأشعث: في والله كان ذلك؛ كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي رسول صلى الله عليه وسلم: ألك بينة؟ قلت: لا. قال: فقال لليهودي احلف! قال قلت: يا رسول الله! إذن يحلف ويذهب بمالي. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [إل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية)). وقد أخرجه بهذا اللفظ: البخاري: كتاب الخصومات/ باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض/ رقم الحديث: ٢٤١٦ / (١٨٠/٢)، ومسلم بلفظ قريب إلا أنه لم يسمّ الرجل بأنه يهودي. انظر: صحيح مسلم: كتاب الإيمان/ باب: وعيد من اقتطع حقّ مسلم بيمين/ رقم الحديث: ٣٧٢٢ / (٧٠/١)، وأبو داود، كتاب الأيمان و النذور/ باب: فيمن حلف يميناً ليقطع بها مالاً لأحدٍ/ رقم الحديث: ٣٢٤٣ / (٣٦٧/٣)، والترمذي: كتاب البيوع/ باب: ما جاء في اليمين الفاجرة يفتطع بها مال مسلم/ رقم: ١٣١٥ / (١٢١/٣)، والنسائي في سننه الكبرى: كتاب التفسير/ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [إل عمران: ٧٧] / رقم الحديث: ١٠٩٩٦ / (٤٢/١٠)، وابن ماجه: كتاب الأحكام/ باب: البينة على المدعي و اليمين على من أنكر/ رقم الحديث: ٢٣٢٢ / (٧٧٨/٢).

(٤) - عبد الله بن مسعود بن الحارث، أحد المبشرين بالجنة. أسلم قبل عمر رضي الله عنه، شهد بدر و ما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، حفظ القرآن من في النبي صلى الله عليه وسلم و كان قد عرض القرآن عليه قبل وفاته صلى الله عليه وسلم، إليه تنتهي قراءة عاصم و حمزة و الكسائي. روى عن عمر و سعد بن معاذ، وعنه ابنه و جماعة من الصحابة و التابعين توفي في الكوفة سنة اثنتين و ثلاثين و دُفن بالبقيع. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٢٩).

(٥) - و يكون ذلك عندما يُصرّح في كلا السببين بكونه سبب نزول إذ قد يكون من قبيل التفسير لا السبب، أو قد تُستخدم ألفاظ عند ذكر السبب ك(قرأ - تلا... إلخ) و هذه لا تُعدّ من قبيل سبب النزول. و لا بدّ في هذه المسألة من مراعاة عدّة أمور: كصحة كلا السببين و إلّا فالصحيح هو المعتمد، و ككون أحد الرواة حاضراً للقصّة فيرجّح على غيره إن استوى الإسنادان في الصحة، و قد تتعدّد الأسباب و لا تكون معلومة التّباع فتتزل الآية بها جميعاً، و قد لا يكون كلُّ ما سبق فيحمل على تعدّد الأسباب لآية واحدة. انظر: تفصيل المسألة في الإتيان (٢/٢١٠-٢٢٣). وفي هذه الآية كلا السببين صريح بكونه سبب نزول و قد استويا في الصحة لذا قال الإمام ابن حجر: " .. و يُحمل على أنّ النزول كان بالسببين جميعاً " فتح الباري (٨/٦٣). و لم يرجّحهما الرّمحشري ورأى أنّها نزلت في أهل الكتاب، و ما دفعه إلى هذا سياق الآية و سباقها. انظر: الكشف (١/٥٧٣)، و حاشية الطيبي، ص ١٥٧، و إلى هذا ذهب الواحدي أيضاً. انظر: البسيط (٥/٣٧٥)، و الرازي (٨/١١٧).

(٦) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (١/٢٤).

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ [آل عمران: ٧٨] يعني: المحرّفين كـكعب، ومالك، وحُيي بن أخطب. ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] يفتلون بقرائتها؛ فيميلونها عن المنزّل إلى المُحرّف، أو يعطفونها بشبه الكتاب. وقرئ: (يَلُونُ) على قلب الواو المضمومة همزة، ثم تخفيفها: بحذفها، وإلقاء حركتها على الساكن قبلها. ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] الضمير للمحرّف، المدلول عليه بقوله: ﴿يَلُونُ﴾. وقرئ: (ليحسبوه) بالياء، والضمير أيضاً للمسلمين. ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، وتشنيع عليهم، وبيان لأنّهم يزعمون ذلك تصريحاً لا تعريضاً، أي: ليس هو نازلاً من عنده. وهذا لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] تأكيد، وتسجيل عليهم بالكذب على الله، والتعمد فيه.

قوله: "يعني المحرّفين... إلخ" تفسير (فريقاً) ^(١)، لا الضمير ^(٢). وحُيي بالتصغير، و أخطب - بالخاء المعجمة - ^(٣) أفعل، من الخطب.

الآية الثامنة والسبعون

وقوله: "يفتلونها" الفتل - بالفاء والتاء الفوقية - بمعنى: اللّي و الصّرف ^(٤)، أي: يفتلون ^(٥) الألسنة في القراءة، بالتّحريف في الحركات ونحوها، تغييراً يتغيّر به المعنى ^(٦)؛ ليحسب المسلمون أنّ المُحرّف هو التّوراة فيلتبس عليهم الأمر، ^(٧) أو المراد يميلون ألسنتهم بشبه الكتاب؛ أي: مُشابهه. ^(٨) ولا فرق بين الوجهين في المعنى؛ إذ ليس في الوجه الأوّل إلا إظهار الحرّف،

^(١) - انظر: تفسير الثعلبي (١٠٠/٣)، وتفسير البغوي (٥٩/٣).

^(٢) - أي: الضمير في قوله (منهم)، إذ الضمير يعود على أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم. انظر: تفسير الطبري (٥٢١/٥)، والمحرر الوجيز (٤٦٠/١).

^(٣) - حُيي بن أخطب النّضري، من يهود بني النّضير. كان ممّن حرّب الأحزاب و صدّ النّاس عن الإيمان لشدة حسده للنبي ﷺ رغم معرفته بكونه نبياً! من أجبار اليهود، لقّب بسيد الحاضر و البادي. قُتل مع بني قريظة بعد أن دخل معهم في حصنهم وفاءً لكعب بن أسيد بعد أن حمل كعباً على نقض العهد مع النبي ﷺ و عاهده أنّه يدخل في حصنهم ليجري عليه ما يجري عليهم. انظر: سيرة ابن هشام (٥١٤/١)، (٥١٩، ٥٤٨، ٥٦١) و (٢٢٠/٢، ٢٣٥، ٢٤٠/٢٤٢).

^(٤) - انظر: لسان العرب، مادة (فتل)، (٥١٤/١١).

^(٥) - في م (يقتلون) و هو تصحيف.

^(٦) - قال بهذا الوجه الزجاج، انظر: معاني القرآن (٤٣٥/١)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٤٢٨/١)، وتفسير الرّاغب، ص: ٦٦٥، وعمدة الحفّاظ (٥٦/٤)، والكشاف (٥٧٣/١).

^(٧) - * من قوله: "يفتلون الألسنة" إلى قوله: "فيلتبس عليهم الأمر" من كلام القطب الرّازي. انظر حاشيته (١١٣/ب)، و من تغييرهم تغيير صفة النبي ﷺ. انظر: تفسير الثعلبي (١٠٠/٣)، و تفسير البغوي (٥٩/٢٣)، و الطيبي، ص: ١٥٧.

^(٨) - إلى ذلك ذهب ابن عطية، ومثّل لهذا بقولهم (راعنا). انظر: المحرر الوجيز (٤٦٠/١)، و ذكر هذا الوجه الراغب، والرّمحشري. انظر: تفسير الرّاغب، ص: ٦٦٥، والكشاف (٥٧٣/١).

وهو شَبَّه الكتاب. لكنَّ المُضَافَ المُتَقَدِّرَ في الوجه الأوَّل هو: القراءة. والباء^(١): للظرفية، أو^(٢) الاستعانة^(٣)، أو الملازمة^(٤). والجارو المحرور حالٌ من الألسنة؛ أي: مُلتبسةً بالكتاب^(٥). وضمير (تحسبوه) : لِمَا دَلَّ على اللَّيِّ من المحرَّف. وفي الثاني^(٦): شَبَّه، وضمير (تحسبوه) : للشَّبه المُتَقَدِّر^(٧)، والباء صلة، و قيل: للآلة^(٨).

قوله: " و قرئ : (يَلُون)... إلخ " هي قراءة مجاهد^(٩) - رحمه الله -^(١٠) بفتح الياء، وضم اللام، وبعدها واو مفردة ساكنة؛ بقلب الواو المضمومة همزة، كما في: (وجوه) و (أوجه)^(١١)، ثُمَّ نُقِلَتْ حركت الهمزة إلى اللام، فَحُذِفَتْ لالتقاء الساكنين^(١٢). وقيل^(١٣): عليه لو نُقِلَتْ ضمة الواو لما قبلها، فحذفت لالتقاء الساكنين، كفى في التوجيه. فأئي حاجة إلى قلب الواو همزة! وُرِدَ^(١٤) أَنَّهُ فُعِلَ ذلك؛ ليكون على القاعدة التصريفية، بخلاف نقل حركة الواو ثُمَّ حذفها، على ما عُرف في التصريف^(١٥).

(١) - في م (الباء ظرفية)، وهو خطأ. والمراد الباء في قوله تعالى: ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨]

(٢) - في ظ ١ (و) .

(٣) - انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٧/ب).

(٤) - الباء حرف جرٍ مختص بالاسم. وهي إمَّا أن تكون زائدة، أو غير زائدة. وما نحن فيه الآن من الضرب الثاني؛ والظرفية: علامتها جواز وضع (في) بدلاً منها. وباء الاستعانة: هي التي تدخل على آله الفعل، ومنهم من عدّها سببيةً. وقصده بالملازمة: الإلصاق، وهو الأصل في معاني الباء. انظر: الجني الداني، ص ٣٦، ٣٨، ٤٠ .

(٥) - انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٤١/١).

(٦) - أي: المُتَقَدِّر في الوجه الثاني .

(٧) - انظر: الدر المصون (٣/ ٢٧١ - ٢٧٢).

(٨) - * من قوله: " المضاف المُتَقَدِّر على الوجه الأوَّل " إلى آخر المقطع من كلام التفتازاني وقد نقله الشهاب بتصرف. انظر: (١٤٦/ب).

(٩) - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج. مُقَرَّرٌ ومفسَّرٌ، قرأ على ابن عباس ؓ، وروى عن جماعة منهم: عائشة وأبي هريرة ؓ، قرأ عليه: ابن كثير وابن مكيصن، حدّث عنه: قتادة والأعمش وجمعة. توفي سنة ثلاث ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار (١٦٣/١ - ١٦٥).

(١٠) - هكذا نُسبت في شوذ ابن خالويه، لمجاهد وابن كثير. انظر: مختصر الشواذ، ص: ٢٧، وفي مشكل إعراب القرآن لمكي نسبها لحُميد، وهو ممن أخذ عن مجاهد. انظر: مشكل إعراب القرآن (٢٠٢/١).

(١١) - في م، صادر (أجوه)، وهو الصَّواب إذ هو موضعُ الشَّاهد. انظر: المفتاح في الصَّرف: عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ/ تحقيق: د. علي الحمد /مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ص: ٩٥، والدر المصون (٣/ ٢٧٠).

(١٢) - انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٠٢/١)، وإملاء ما من به الرحمن (١٤١/١).

(١٣) - لم أهتم لصاحب الاعتراض.

(١٤) - صاحب الرَّد التَّفْتَازاني. انظر: حاشية التَّفْتَازاني (١٤٦/ب).

(١٥) - القاعدة: أنَّ الواو إن كانت مضمومة ضمة لازمة، جاز إبقاؤها كما هي، وجاز إبدالها همزة . انظر: الكتاب لسيبويه (٣٣١/٤).

وفيه نظر؛ لأنَّ الواو المضمومة إنما تُبدلُ همزةً إذا كانت ضُمَّتْها أصليَّةً، فهو مخالفٌ للقياس أيضاً^(١). نعم، إنَّه قُرى: (يلوون) بالهمزة^(٢) - في الشَّوَاد^(٣)، وهو يُؤيِّده. وعلى كلِّ ففيه | | (٤) إعلالين^(٥)، ومثله كثيرٌ^(٦).
وأما جعله من (الولي)، بمعنى: يقرَّبون ألسنتهم بميلها إلى المُحرَّفِ^(٧). فقريبٌ من المُحرَّفِ.

وقوله: "أو يعطفونها بشبه الكتاب" من عَطَفَ النَّاقَةَ، بأن جَذَبَ زمامها ليميل رأسها^(٨). والمُرَادُ الإيهامُ في الكلام؛ أي كانوا يُوهمون المسلمين أنَّ ذلك من نفس الكتاب. والفرق بينهما أنَّهم على الأوَّل: يتركون النَّصَّ ويقرؤون ما بُدِّل، وعلى الثَّاني: لا يتركونه، بل يُصحِّفونه بما يُوهم خلاف المُراد، وعلى هذا يكونُ كنايةً عن الخلط.^(٩)

قوله: "تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾... إلخ" لأنَّ إسناده كونه من عند الله إلى زعمهم، يُشعر أيضاً بأنَّه ما هو من الكتاب، فمجموعه^(١٠) مؤكَّد [له]^(١١)، فلا وجه لما قيل^(١٢): إنَّ التَّأكيد هو قوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وسوقُه يقتضي أنَّ مجموعَه مؤكَّد. وكأنَّه جعلهما خبرين و جعل وصف المجموع بوصف جزأيه^(١٣).

(١) - عدَّه مخالفاً للقياس؛ لأنَّ ضَمَّ الواو الأولى في (يلوون) إنما كان لالتقاء الساكنين، فهو لعلَّة لو زالت لزال الضَّم، بخلاف ما لو كانت الضمَّة لازمةً فإنَّها تبقى مهما كانت حركة الإعراب، وعلى هذا جاز قلبها همزة. انظر: المقتضب (١/٢٣١).
(٢) - في ١، ظ ٢ (بالهمز).

(٣) - بحث عن هذه القراءة فيما اشتهر من كُتب القراءات، والتفسير، واللغة، ولم أجدها. وقد ذكرها أبو حيَّان بغير نسبة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

(٤) - ما بين عمودين | اجتماع | زيادة من جميع النسخ.
(٥) - أي أنَّ نقل الحركة دون القلب فيه اجتماع إعلالان: أحدهما حذف اللام، والثَّاني حذف الهمزة بغير إبدال. كذا كُتب في التعليق على نسخة الإسفراييني المخطوطة (٢٥٦/أ)، أو لعلَّة أراد باجتماع الإعلالين، أنَّه على قراءة مجاهد قد اجتمعت علَّتَان في كلمة واحدة، وهي إبدال عين الفعل همزة ثمَّ حذفها.

(٦) - ككلمة (تقوى) أصلها: وقى. فُلبت الواو تاءً، وقلبت الياء واواً.
(٧) - هو قول الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (١٤٦/أ).

(٨) - انظر: المغرب للمطريزي (٦٧/٢).
(٩) - انظر: تحفة الأشراف (٧٩/ب). * والكلام من قوله: "من عَطَفَ النَّاقَةَ" إلى آخر المقطع من كلام الطيبي في حاشيته ص، ١٥٩، ١٦٠.

(١٠) - أي: مجموع قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] مؤكَّد لـ: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.
(١١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٣.

(١٢) - صاحب القول الإسفراييني. انظر: حاشية الإسفراييني (١٤٦/أ).
(١٣) - في صادر (جزأه)، وهو خطأ.

.....

وقوله: "تشنيع... إلخ" إشارة إلى أنه ليس المقصود به التأكيد فقط، إذ لو كان / كذلك لم يتوجّه العطف؛ لأنّه لما^(١) كان [٤٣٠/ب] الأول تعريضاً^(٢) وهذا تصريحاً^(٣)،^(٤) حصل بينهما مغايرة اقتضت العطف.^(٥)

قوله: "أي ليس هو نازلاً من عنده" يعني المقصود بالتّنفّي نزوله من عند الله، وهو أخصّ من كونه من فعله و خلقه. ونفّي الخاص لا يقتضي نفّي العام،^(٦) فلا يدلّ على مذهب المعتزلة القائلين بأنّ أفعال العباد مخلوقة لهم لا لله^(٧)، وفعل العبد هنا هو التّحريف ونحوه. **وقوله: "ويقولون... إلخ"** تسجيلٌ عليهم بأنّ ما اقترفوه عن عمدٍ، لا خطأً.

^(١) - في م (لو)، والصّواب ماورد في الأصل.

^(٢) - التعريض: لفظٌ استعمل في معناه للتلوّيح بغيره. انظر: الاتقان (٤/ ١٥٦٣).

^(٣) - التصريح، أو التّفسير: هو أن تُوضّع معانٍ تحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شُرّحت أُنبِتَتْ تلك المعاني، من غير عدولٍ عنها، ولا زيادةٍ ولا نقصانٍ. إعجاز القرآن: أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلاني ت ٤٠٣هـ / تحقيق: أحمد صقر/ دار المعارف - القاهرة/ د.ط/ د.ت/ ص ٩٥ .

^(٤) - الأول: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ والثّاني: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. انظر: تفسير الرّاعب، ص: ٦٦٥، ٦٦٦ .

^(٥) - سبق الكلام عن مسألة اقتضاء العطف للمغايرة، راجع ص... من البحث.

^(٦) - نفّي الأخص هو الإنزال، ونفّي الأعم كونه من فعل الله تعالى. انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٢٧)، أي أنّ التّنفّي لحق الإنزال فقط، فهو من عند الله بالخلق و الإيجاد، ومنهم بالتّحريف والتّكسب. انظر: المحرّر الوجيز (١/ ٤٦٠)، ومال أبو حيّان إلى هذا المعنى (٢/ ٥٢٨)، وزكريا الأنصاري (٨٧/ ب).

^(٧) - ذهب المعتزلة إلى أنّ أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، وأنّهم هم المحدثون لها، وزعموا أنّ جميع ما يصدر من العباد هو من خلقهم واختراعهم، لا قدرة لله تعالى عليه بنفي ولا إيجاب. وأساس ما ذهب إليه المعتزلة مبنيٌّ على قول واصل بن عطاء بالقدر. انظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٢٣. في حين تكلم الأشاعرة عن هذه المسألة ضمن حديثهم عن (الكسب) فالكسب عند الأشاعرة هو: تعلّق القدرة الحادثة بالمقدور في محلّها من غير تأثير. انظر: الرّوضة البهيّة فيما بين الأشاعرة والماتريدية: أبو عذبة الحسن بن محسن ت ١١٧٢هـ ط ١٣٢٢/١هـ، (ص/ ٢٦). وللتوسع في الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية في المسألة انظر: تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار: الشيخ عبد الغني التّابلسي ت ١٠٦٢ (دراسة وتحقيق) / رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير/ إعداد الطالبة: مجد قمر/ إشراف: د.رعة الصياد/ كلية الشريعة - جامعة دمشق/ ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٩] تكذيب وردَّ على عَبْدَةِ عيسى عليه السلام. وقيل: ((إِنَّ أبا رافعَ القُرَظي، والسَّيِّدَ النَّجْراني قالا: يا مُحَمَّد! أتريدُ أن نُعبدَكَ ونَتَّخِذَكَ رَبًّا؟ فقال: معاذَ اللَّهِ أن نَعْبُدَ غيرَ اللَّهِ، وأن نأمرَ بعبادةٍ غيرِ اللَّهِ، فما بذلكَ بعثني، ولا بذلكَ أمرني.)) فنزلت. وقيل: ((قال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ! نُسلِّمُ عليكَ كما يُسلِّمُ بَعْضُنَا على بَعْضٍ، أفلا نَسجُدُ لك؟ قال: لا يَنْبَغِي أن يُسجَدَ لأحدٍ من دُونِ اللَّهِ، ولكن أَكْرِمُوا نَبِيَّكُمْ، واعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ)) ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] ولكن يقول: كونوا رَبَّانِيَّين. والرَّبَّانِي: منسوبٌ إلى الرَّبِّ، بزيادةِ الألفِ والنونِ- كاللَّحْيَانِي والرَّقَبَانِي- وهو الكاملُ في العلمِ والعقلِ. ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] بِسببِ كونكم معلِّمينَ الكتابَ، وبسببِ كونكم دارسينَ له؛ فإن فائدةَ التَّعليمِ والتَّعلُّمِ معرفةُ الْحَقِّ، والخيرُ للاعتقاد والعملِ.

الآية التاسعة والسبعون

قوله: "تكذيب... الخ" أي: لا ينبغي لبشرٍ أن يأمرَ بغيرِ عبادةِ اللَّهِ، فكيف بالنبي ﷺ الذي أُوتِيَ الْحِكْمَ والنُّبُوَّةَ! فما فعلتموه من عند أنفسكم.

و الْحُكْم، بمعنى: الْحِكْمَةُ^(١)، وفسرها الرَّخْشَرِي بالسُّنَّة^(٢)؛ لأنها تالي الْكِتَابِ^(٣). والسَّيِّد: عَلَمٌ شخصٍ من نصارى نجران.^(٤)

قوله: "معاذَ اللَّهِ أن نَعْبُدَ" وقع في الْكَشَّاف^(٥): " بغيرِ عبادةِ اللَّهِ "^(٦)، و[نُقل عنه] ^(٧): " أن نأمرَ [بغيرِ] "^(٨) عبادةِ اللَّهِ "^(٩) أَحْسَنُ طِبَاقاً لما سَبَقَهُ؛ لأنَّ الْكَلَامَ في نفي عبادةِ غيرِ اللَّهِ، لا في نفي غيرِ العبادة. وأُجِيب^(١٠): بأنَّ الْمُرَادَ بـ: " غيرِ عبادةِ اللَّهِ. " عبادةٌ غيرَ عبادةِ اللَّهِ.^(١١) أو (غيرِ عبادِ اللَّهِ) عامٌّ، ونفيهُ جُعِلَ كنايةً عن نفي الخاصِّ على طريقِ الْمُبَالَغَةِ^(١٢).

(١) - إلى ذلك ذهب ابن عطية في تفسيره. انظر: المحرر الوجيز (٤٦١/١).

(٢) - انظر: تفسير الزخشي (٥٧٤/١).

(٣) - انظر: حاشي الطيبي، ص: ١٦٢.

(٤) - اسمه الأيهم، وقيل: شُرْحَبِيل. كان صاحبَ رِحالهم و رئيسهم . انظر: فتح الباري (٦٩٦/٧).

(٥) - النَّص ليس موجوداً في تفسير الرَّخْشَرِي المطبوع، لكنّه موجودٌ في حاشية للرَّخْشَرِي على الْكَشَّاف كما يظهر من كلام الطيبي، انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٦١.

(٦) - في صادر (أن نعبد غير الله)، و هو خطأ يؤيِّده ما ذكره الطيبي في حاشيته. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٦١.

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من صادر، و هذا النَّقْل ذكره التفتازاني في حاشيته (١٤٦/ب).

(٨) - ما بين معقوفتين سقط من ط، م.

(٩) - في صادر (أو أن نأمر بعبادة غير الله) و هو الصَّواب؛ ليكون موافقاً لما قبله فيتحقَّق قول الرَّخْشَرِي بأنّه مطابقٌ له. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٦١، حاشية التفتازاني (١٤٦/ب).

(١٠) - صاحب الرَّد التفتازاني في حاشيته (١٤٦/ب).

(١١) - إلى هنا ينتهي كلام التفتازاني.

(١٢) - صاحب القول القطب الرَّازِي، و المراد أنَّ: الأمر بغير عبادة اللَّهِ، أعْمُ من الأمر بعبادة غير اللَّهِ. و نفي الأعم أبلغ من نفي الأخص. انظر: حاشية القطب الرازي (١١٣/ب).

و بهما وردت الرواية^(١)، والأمر فيه سهل

قوله: "و لكن تقول... إلخ" (لكن) لإثبات ما نُفي سابقاً؛ وهو القول المنصوب بـ (أن)، (فـ) نقول (هنا منصوب أيضاً عطفاً عليه)^(٢). ويصح رفعه عطفاً على المعنى؛ لأنَّه في معنى: لا نقول^(٣). وقيل^(٤): يصحُّ عدم تقدير القول على معنى: لا تكونوا^(٥) قائلين لذلك، لكن كونوا ربَّانين؛ أي: مبلِّغين ما أتى من الرِّبِّ. وضميرُ (يقول) هنا للبشر^(٦). والربَّاني: منسوبٌ إلى الرِّبِّ^(٧)، كإلهي^(٨)، والألف والنون تُزاد في النسب للمبالغة كثيراً كاللحياني - بكسر اللام - عظيم اللحية، و الرِّبَّاني بمعنى عظيم^(٩) الرِّقبة^(١٠). وفَسَّرَه بالكامل في العلم و العمل^(١١)، [و قيل: (١٢) إنَّه سُرياني]^(١٣)، و قيل^(١٤): إنَّ ربَّان صفةٌ كعطشان، بمعنى: مُرَبِّي^(١٥)، نُسب إليه.

- (١) - لم أجد الرواية التي نُقلت عن الرَّخْشَرِي، أما الرواية التي ذكرها البيضاوي فقد أخرجها الطبري في تفسيره (٥/٥٢٤)، وابن المنذر في تفسيره (١/٢٦٦). وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٩٣)، والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤). وقد ذكره المناوي بلفظ: ((أو نأمر بغير عبادة الله)) وعزاه للطبري و البيهقي، إلا أنَّه لم يرد بهذا اللفظ فيهما، كما بيَّنت. انظر: الفتح السماوي، ص: ٣٦٨.
- (٢) - انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٤٢٩)، وحاشية التفازاني (١٤٦/ب)، وحاشية الإسفراييني (٢٥٦/ب).
- (٣) - نقل الإسفراييني هذا القول عن الرَّخْشَرِي في حاشيته على تفسيره، والتَّقدير: لا يقول بشرٌ لكن يقول... إلخ. ورأى الإسفراييني أنَّه تأويلٌ لا ضرورة له. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٦/ب).
- (٤) - صاحب القول الإسفراييني، وقد رجَّحه على غيره. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٦/ب).
- (٥) - في ظ (تقولوا)، و هو خطأ يتنافى مع الغرض من التَّقدير.
- (٦) - انظر: حاشية القطب الرَّازي (١١٣/ب).
- (٧) - انظر: الزاهر (١/١٧٨).
- (٨) - الإلهي هو الذي يقبل على معرفة الله تعالى و طاعته. انظر: حاشية شيخ زاده (٢/٤٤).
- (٩) - في ظ ١م، صادر (غليظ).
- (١٠) - انظر: الزاهر (١/١٧٨)، والمقتضب (٣/١٤٤)، ودرة الغواص، ص: ٣٤٥، وحاشية القطب الرَّازي (١١٣/ب)، وحاشية زكريا الأنصاري (٨٧/ب).
- (١١) - انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٤٣٥)، والزَّاهر (١/١٧٨).
- (١٢) - ذكر الثعلبي هذا القول. انظر: تفسير الثعلبي (٣/١٠٢). وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن: "لم يعرفوا - أي العرب - ربَّانين" انظر: مجاز القرآن (١/٩٧). وفي تهذيب اللغة نسبة إلى أبي عبيد. انظر: تهذيب اللغة (١٥/١٧٩)، ونقلها الرَّاغِب في تفسيره عن مؤرِّج (١/٦٦٨)، ونقلها السيوطي في المهدَّب عن الجواليقي. انظر: المهدَّب فيما وقع في القرآن من المغرب، ص: ٩٠.
- (١٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، ظ ٣.
- (١٤) - ذكر هذا القول شيخ زاده في حاشيته (٢/٤٤) و المُراد: يُرَبِّ العلم و يُرَبِّ النَّاس و يعلمهم و يصلحهم و يقوم بأمرهم. انظر: تفسير الطبري (٥/٥٢٩).
- (١٥) - في صادر (مرَّب) وهو الصَّواب.

قوله: "كونوا معلّمين الكتاب... إلخ" ^(١) أي: كونوا منسوبين إلى الرّبّ بالطّاعة والعبادة، بسببِ عملكم أو تعليمكم و
دراستكم؛ لئلاً تدخلوا تحت قوله تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٢) [الصف: ٢]. فالباء متعلّقة بـ(كونوا). ^(٣) أو
المطلوب أن لا ينفكّ العلم عن العمل، إذ لا يُعتدُّ بأحدهما بدون الآخر ^(٤).

^(١) - في صادر (كونوا ربّانيين... إلخ) ، وفي نسخة البيضاوي: "بسبب كونكم معلّمين الكتاب" وهو الصّواب.

^(٢) - صدر الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الصف: ٢]

^(٣) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١٣/ب)، والتّقدير: كونوا ربّانيين بكونكم علمين . انظر: البسيط للواحيدي (٣٨٤/٥).

^(٤) - انظر: معاني القرآن للزّجاج (٤٣٦/١)، وحاشية الإسفراييني (٢٥٦/ب).

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠] نَصَبَهُ ابن عامرٍ، وحمزُهُ، وعاصمٌ، ويعقوبٌ عطفاً على:

﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وتكونُ (لا) مزيدةٌ؛ لتأكيدِ معنى النَّفْيِ في قوله: ﴿مَا كَانَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أي: ما كان لبشرٍ أن يستنبِئَهُ اللهُ ثُمَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعِبَادَةِ نَفْسِهِ، ويَأْمُرُ بِاتِّخَاذِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. أو غيرُ مزيدةٍ على معنى: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِعِبَادَتِهِ، وَلَا يَأْمُرُ بِاتِّخَاذِ أَكْفَائِهِ أَرْبَابًا، بَلْ يَنْهَى عَنْهُ؛ وَهُوَ أَدْنَى مِنَ الْعِبَادَةِ. وَرَفَعَهُ الْبَاقُونَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَيَحْتَمِلُ الْحَالُ..

﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ [آل عمران: ٨٠] إنكارٌ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلْبَشَرِ، وَقِيلَ: اللهُ. ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] دليلٌ على أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ الْمُسْتَأْذِنُونَ لِأَنْ يَسْجُدُوا لَهُ.

الآية الثمانون

قوله: "عطفاً على ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [آل عمران: ٧٩]... الخ" أي: على (يقول) في ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ففيه تسمُّخٌ^(٢). وجعلهُ بعضُهُم عطفاً على: ﴿يُؤْتِيهِ﴾ [آل عمران: ٧٩].

[٧٩].^(٣)

و(لا) مزيدةٌ^(٤). وعلى عطفه على (يقول) والزيادة، المعنى: ما كان لبشرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللهُ ذَلِكَ، ويرسلهُ للدَّعوةِ إلى اختصاصه بالعبادة وترك الأنداد، ثُمَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِأَنْ يَكُونُوا عِبَاداً لَهُ، وَيَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. كقولك: ما كان لزيدٍ أن أُكْرِمَهُ، ثُمَّ يَهَيِّئَنِي وَلَا يَسْتَحْفَ بِي.^(٥) أو غيرُ مزيدةٍ^(٦)؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعُزَيْرٍ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَلَمَّا قِيلَ لَهُ: أَنْتَ خُذْ رَبًّا؟ قِيلَ لَهُمْ: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُنْبِئَهُ اللهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ^(٧). قوله: "بل ينهى" إشارةٌ إلى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ عَدَمِ الْأَمْرِ^(٨): النَّهْيُ - وَإِنْ كَانَ أَعْمَمَ مِنْهُ^(٩) - لكونه^(٣) أَمْسُ بِالْمَقْصُودِ، وَأَوْفَقُ لِلْوَاقِعِ^(٤).

(١) - في ظ، ٢، م (نقول) في كلا الموضعين، وهو خطأ، انظر: القراءة وتوجيهها: الحجة (٥٧/٣-٥٨).

(٢) - علل الإسفراييني ذلك؛ لتمييزه عن (يقول) المقدرة بعد (لكن). انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٧/أ).

(٣) - ممن ذهب إلى هذا: القرطبي، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/٥).

(٤) - فيكون التقدير كما قال سيويه: ما كان لبشرٍ أن يأمرُكم أن تتخذوا. انظر: الكتاب (٥٢/٣)، وقوى الواحدي هذا الوجه بسبب النزول. انظر: البسيط للواحدي (٣٨٧/٥).

(٥) - * من قوله: "ما كان لبشرٍ" إلى قوله "ولا سيتخف بي" من كلام الرَّمْخَشَرِيِّ، انظر: الكشاف (٥٧٥/١).

(٦) - قوله: "أو غيرُ مزيدةٍ" عطفاً على "لا مزيدة". أي: في حال العطف على: (يقول)، وكون (لا) غيرُ مزيدةٍ، يكون الوجه كما ذكر. وقد خطأ ابن عطية أن يكون معطوفاً على (يقول)، وقال إنَّ المعنى لا يلتئم عليه. انظر: المحرر الوجيز (٤٦٣/١)، وبين أبو حيَّان بعد ذلك وجه الخطأ؛ وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي حَالِ كَانَتْ (لا) لِلتَّأْسِيسِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى عِنْدَهَا يَكُونُ: مَا كَانَ لِبَشَرٍ مُوصُوفٍ بِمَا وَصِفَ انْتِفَاءً أَمْرُهُ بِاتِّخَاذِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. وسبب هذا التقدير: أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا بُدَّ أَنْ يُقَدَّرَ النَّصْبُ قَبْلَ (لا) النَّافِيَةِ، وَحِينَئِذٍ لَا بُدَّ مِنَ التَّأْوِيلِ بِمَصْدَرٍ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ سَيَكُونُ مَنْفِيًّا. انظر: البحر المحيط (٥٣١/٢).

(٧) - * من قوله: "لأنه ﷺ" إلى قوله: "الأنبياء والملائكة" من كلام الرَّمْخَشَرِيِّ (٧٥٧/١).

قوله: "ورفعه الباقون... إلخ" في الكشف: "الرَّفْعُ على ابتداء الكلام أظهر،^(٥) وَيَنْصُرُهُ قراءَةُ | |^(٦) (لم يأمركم)^(٧) "^(٨) ووجهة الأظهرية؛ بأنها خالية عن تكلف جعلِ عدمِ الأمرِ بمعنى النَّهي^(٩)، وبأنَّ العطف يستدعي تقديمه على (لكن)^(١٠). وكذا الحالية أيضاً.^(١١)

والمراد بالبشر: بشرُ النُّكْرة السَّابِقِ^(١٢)، فالإنكار عامٌ، إِنَّمَا عَرَفَهُ لِسَبْقِ ذِكْرِهِ^(١٣).
وقوله: "و هو أدنى من العبادة" ضمير (هو) : للاتخاذ، أو للأمر بالاتخاذ. و(أدنى) بمعنى: (أقرب)^(١٤)، أفعُلُ تفضيلٍ من الدُّنُو. فَإِنَّ من يُريدُ أن يَسْتَعِيدَ شخصاً، يقول له: ينبغي أن تعبد أمثالي وأكفائي.^(١٥) وقيل: (أدنى) بمعنى: أنزل^(١٦)،

(١) - أي: عدم الأمر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾

(٢) - أي أن عدم الأمر أعم من النهي.

(٣) - أي: لكون عدم الأمر.

(٤) - * من قوله: "عدم الأمر " إلى آخر الكلام من كلام التفتازاني (١٤٦/ب).

(٥) - قرأ بالرفع: ابن كثير، ونافع، والكسائي، وأبو عمرو، وأبو جعفر. انظر: الحجة للقرء السبعة (٥٧/٣ - ٥٨).

(٦) - ما بين العامودين | عبد الله | زيادة من صادر.

(٧) - في صادر (لن يأمركم)، و هو الصَّواب فكذا و رد في الحجة للفرسي (٥٨/٣)، وقد ضَعَف الطبري خبرَ هذه القراءة، فقال: "...فذلك خبرٌ غيرٌ صحيحٌ سنده؛ وإنما هو خبرٌ رواه حجاجٌ عن هارون الأعور. ولو كان ذلك خبراً صحيحاً سنده، لم يكن فيه لاحتجاج حجة؛ فما كان في كتاب المسلمين، لا يجوز تركه لتأويل على قراءة أضيفت لبعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسَّهو " بتصرف يسير. انظر: تفسير الطبري (٥٣٤/٥ - ٥٣٥).

(٨) - انظر: الكشف (٥٧٥/١)، وكذا رَجَّحه سيبويه. انظر: الكتاب (٥٢/٣).

(٩) - نقل الإسفرايني هذا التعليل عن التفتازاني في حاشيته، إلا أنَّه لم أجده فيها، ولعلَّه سَقَطَ؛ إذ الكلام في هذا الموضع من حاشيته لم يلتزم. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٦/ب)، وحاشية الإسفرايني (٢٥٧/أ).

(١٠) - أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نَعِمَةً﴾ [إل عمران: ٧٩]. وصاحب هذا القول: الإسفرايني، انظر: حاشية الإسفرايني (٢٥٧/أ).
(١١) - قال الإسفرايني: "...وبهذا ظهر خفاء جعله حالاً، ولا يبعد أن يكون تقييدُ الكشف الأظهرية بالرفع على الابتداء؛ للاحتراز عن كونه حالاً، وترجيحُ القاضي الاستئناف لذلك". (٢٥٧/أ).

(١٢) - أي في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْبَشَرِ﴾ [إل عمران: ٧٩]، وإنما يكون الضمير للبشر على قراءة النَّصب، أمَّا قراءة الرَّفْع فالضمير فيها لله ﷻ. انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٣٠/١)، وقيل يكون لله ﷻ أو للشيء ﷻ أو للبشر انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٤١/١).

(١٣) - أي عَرَفَ كلمة (البشر) لسبق ذكره في الآية السَّابقة.

(١٤) - انظر: لسان العرب، مادة (دنا)، (٢٧١ / ١٥).

(١٥) - انظر: حاشية الكازروني (٢٧/٢)، وحاشية شيخ زادة (٤٤/٢).

(١٦) - انظر: لسان العرب، مادة (دنا)، (٢٧١ / ١٥).

وأقل من العبادة؛ لأنَّ الاتِّخَاذَ رَبًّا لا يستلزم العبادة بالفعل. وفي بعض النُّسخ^(١): "وهو نُهي عن العبادة" أي: النَّهي عن الاتِّخَاذَ رَبًّا أو عدم الأمر، نُهي عن العبادة. فتأمل!

قوله: "دليل على أنَّ الخطاب للمسلمين" يعني أنَّ هذه الفاصلة^(٢) تُرَجِّح القول بأنَّها نزلت في المسلمين القائلين: أفلا نَسْجُدُ لك^(٣)؟ لا في أبي رافع والسَّيِّد^(٤) بناءً على الظَّاهر، وإن جاز أن يُقال للنَّصارى: أنأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون! أي: مُنقادون مُستعدُّون لقبول الدِّين الحقِّ، إرخاءً للعنان و استدراجاً.^(٥) ولبعض أرباب الحواشي هنا كلام لا طائل تحته، رأينا تركه خيراً من تكثير السَّوادِ برده^(٦).

(١) - بحث في مخطوطات تفسير البيضاوي، في مكتبة الملك سعود، والتي أرقام ورودها (١٠١٦ - ١٧٤٠ - ٦٩٧٩ - ٣٠) ولم أجد الرواية الأخرى .

(٢) - الفاصلة القرآنية كما عرَّفها السيوطي: كلمة آخر الآية. انظر: الإتيان (١٧٨٤/٥)، وعرَّفها الداني بأنَّها: الكلام التَّام المنفصل. فهو بذلك يُفَرِّق بين الفواصل ورؤس الآيات، فكلُّ رأس آية - عند الداني - فاصلةٌ، وليس كلُّ فاصلةٍ رأس آية . انظر: البيان في عدَّ آي القرآن: أبو عمرو الداني الأندلسي ت ٤٤٤هـ/ تحقيق: غانم قدوري/ مركز المخطوطات والتراث - الكويت/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م/ ص: ١٢٩ . وللفاصلة أقسام حسب نوع ارتباطها بالآية، وهي هنا من نوع التَّمكين: أي أنَّ الفاصلة قد مُهِّد لها بحيث أتت بعد ذلك مُتمكِّنة في مكانها. انظر: البرهان (٧٩/١).

(٣) - ذكره الواحدي عن الحسن. انظر: أسباب النزول للواحدي، ص: ١١٦، والسُّيوطي من طريق عبد بن حميد عن الحسن. انظر: الدُّر المنثور (٦٤٢ / ٣)، و قال ابن حجر: " لم أجد له إسناداً" انظر: الكافي الشافي في تحرير أحاديث الكشَّاف: ابن حجر أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ مخطوطات جامعة الكويت - مكتبة جابر الأحمد/ د.ن/ د.ت/ (١٨ / أ) .

(٤) - سبق التعريف بهما، وتخريج الأثر الوارد فيهما، راجع الآية السابقة رقم الحاشية .

(٥) - * من قوله: " يعني أنَّ هذه الفاصلة" إلى قوله: " إرخاءً للعنان و استدراجاً" من كلام الطيبي في حاشيته، ص: ١٦٩، ١٦٨ .

(٦) - قصد بهذا الإسفراييني إذ قال "...أي: بعد ثبات إسلامكم و تقرُّره؛ لأنَّ أخذ النَّبيين أرباباً بعد التَّصديق بنبوَّتهم، والتَّصديق بنبوَّتهم يناقض اتِّخَاذهم أرباباً. فإنكار الأمر بالكفر كإنكار تحقُّق النَّقيضين. وبهذا أظهر ضَعْف دلالته على الخطاب للمسلمين؛ إذ كلُّ مُصدِّق بنبيِّه مسلمٌ، ودعوى أنَّه أمره نبيُّه بما يوجب كفره، دعوى أنَّه أمره بالكفر بعد إسلامه. " انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٧/ أ).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ

وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١] قيل: إنَّه على ظاهره، وإذا كان هذا حُكْمُ الأنبياء، كان الأُمَمُ به أولى. وقيل: معناه أنَّ الله تعالى أخذ الميثاق من النَّبِيِّينَ وأُمَمِهِمْ، واستغنى بذكرهم عن ذكر الأُمَمِ. وقيل: إضافة الميثاق للنَّبِيِّينَ، إضافة إلى الفاعل؛ والمعنى: وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثَّقه الأنبياء على أُمَمِهِمْ. وقيل: المراد أولاد النَّبِيِّينَ، على حذف المُضَافِ، وهم: بنو إسرائيل، أو سَمَاهُمْ نَبِيِّينَ تَهَكُّمًا؛ لأنَّهم كانوا يقولون: نحن أحقُّ بالنُّبُوَّةِ من مُحَمَّدٍ، لأنَّا أهلُ الكتابِ، والنَّبِيُّونَ كانوا مِنَّا.

الآية الحادية و الثمانون

قوله: "وقيل إنَّه على ظاهره... إلخ" لما كان عهد / إلى جميع خلقه بالإيمان سواء [٤٣١/أ]

الأنبياء وغيرهم؛ احتاج التَّخصيص^(١) إلى التَّوجيه، فوجَّه بوجهه، منها ما ذكره المصنِّف

وهو:

- أنَّ غيرهم معلوم بالطريق الأولى.^(٢)
- أو أنَّه من الاكتفاء^(٣)، وهو قريب^(٤) من هذا .^(٥)
- أو أنَّه مصدر مُضَافٌ إلى الفاعل، أي: الميثاق الذي وثَّقه النَّبِيُّونَ على أُمَمِهِمْ.^(٦)
- أو هو على حذف المُضَافِ، أي: أُمَمُ النَّبِيِّينَ، أو أولاد النَّبِيِّينَ، و المراد بهم بنو إسرائيل؛ لكثرة أولاد الأنبياء فيهم، ولأنَّ السِّيَاق في شأنهم^(٧). وأمَّا أنَّ المراد بأولاد الأنبياء: أولاد آدَمَ، والأنبياء -عليهم الصلاة و السلام- من نسله؛ ليعمَّ، فخلافاً للظاهر؛ فلذا لم يذكره، مع أنَّ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ((مِيثَاقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ))^(٨) تدلُّ على تعيينه كما

(١) - أي: تخصيص أخذ العهد على الأنبياء فقط.

(٢) - هو قول ابن عبَّاس فيما رواه عنه الثَّعلبي (١٠٥/٣)، وذكره الرَّاجِبُ في تفسيره (٦٨٥/١)، والرَّخْشَرِي أيضاً، انظر: الكشف (٥٧٥/١). والمراد أنَّ الخطاب على أنفسهم، لكنَّه يجري على أُمَمِهِمْ بطريقٍ أولى. انظر: حاشية القطب (١١٤/أ)، وحاشية شيخ زاده (٤٥/٢).

(٣) - الاكتفاء: "أن يقضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وتراپطن فيكتفى بأحدهما عن الآخر" الاتقان (١١٨/٣).

(٤) - قوله: "الاكتفاء و هو قريب " شطب من النسخة الأم.

(٥) - لعلَّ المراد أنَّ أخذ الميثاق على الأنبياء، يقوم مقام أخذه على أُمَمِهِمْ، ثمَّ عَقِبَ بقوله "وهو قريب من هذا" أي: قريب من الوجه الأوَّل.

(٦) - ذكره الرَّخْشَرِي في تفسيره (٥٧٥/١)، والرَّازِي وقَّاه. انظر: تفسير الرَّازِي (١٢٧/٨).

(٧) - ذكره الفارسي في الحجة (٦٨/٣)، ونقله الواحدي عن صاحب النِّظم، انظر: البسيط (٣٩٨/٥)، والرَّخْشَرِي (٥٧٥/١). ولم يرَ الإسفراييني ما يوجب التَّخصيص ببني إسرائيل، بل هو في جميع أولاد الأنبياء من آدم عليهم السَّلام. (٢٥٧/ب).

(٨) - روى الطبري هذا عن مجاهد رضي الله عنه، حيث قال: "عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] قال هي خطأ من الكاتب، و هي في قراءة ابن مسعود: ((وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)) انظر: تفسير الطبري (٥٣٨/٥)، ونقل ابن عطية هذه القراءة عن أبي بن كعب و ابن مسعود - رضي الله عنهما - وردَّ على قول مجاهد بأنَّه: لفظٌ مردودٌ بإجماع الصَّحابة رضي الله عنهم على مصحف عثمان رضي الله عنه. انظر: المحرر الوجيز (٤٦٤/١)، وكذا أبو حيَّان، إلا أنَّه أنكر أن يكون هذا القول قول مجاهد؛ معللاً ذلك بأنَّ الرُّوَاةَ الثَّقَاةَ نقلوا عنه أنَّه قرأ: (النَّبِيِّينَ)، ثمَّ بيَّن أنَّه في حالٍ صحَّ عن غير مجاهدٍ، فهو مردودٌ بإجماع الصَّحابة على مصحف عثمان. انظر: البحر المحيط (٥٣٢/٢).

أشار إليه في الكشف^(١). وأما أنهم بنو^(٢) إسرائيل وسمو نبيين^(٣) تهكماً بهم، فلا قرينة عليه؛ ولذا أخره المصنف - رحمه الله - لبعده^(٤).

■ أو المراد: إذ أخذ الله ميثاقاً^(٥) مثل ميثاق النبين، أي: ميثاقاً غليظاً، ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف أداة التشبيه؛ مبالغة^(٦).

ومن الغريب ما قيل: ^(٧) إن الإضافة للتعليل لأدنى ملابسة، كأنه قيل: وإذ أخذ الله الميثاق على الناس لأجل النبين، ثم بيّنه بقوله: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١] إلخ. ولم نر من ذكر أن الإضافة تُفيد التعليل في غير كلامه!

(١) - ذكر الزمخشري هذا القول في تفسيره (٥٧٥/١)، و استبعده الإسفراييني في حاشيته (٢٥٧ / ب).

(٢) - في ظ ١ (سمو) و هو خطأ.

(٣) - في صادر: (وأما أنه سمى بني إسرائيل نبيين تهكماً بهم) .

(٤) - ذكر الزمخشري هذا الوجه (٥٧٥/١)، و بيانه أنهم أمروا أن يؤمنوا بالنبي الذي يأتي مصداقاً لما معهم، لكنهم كذبوا وقالوا: نحن أحق بالنبوة. لذا خُوطبوا بهذا. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٧٠، وحاشية القطب الرازي (١١٤ / أ) . وقد استبعده السمين الحلبي لعدم ورود قرينة دالة عليه. انظر: الدر المصون (٣ / ٢٨٤).

(٥) - في ظ ١ (ميثاق) و هو خطأ؛ لأنه مفعول به .

(٦) - صاحب القول الطيبي ، انظر: حاشية الطيبي ص: ١٦٩ .

(٧) - صاحب القول الطيبي، انظر: حاشية الطيبي ص: ١٦٩ .

واللَّامُ في: ﴿لَمَّا﴾ مَوْطِئَةٌ لِلْقِسْمِ؛ لَأَنَّ أَخَذَ الميثاقَ بمعنى: الاستحلاف، و(ما) تَحْتَمِلُ الشَّرْطِيَّةَ، و﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ سَادُّ مَسَدَّ جَوَابِ الْقِسْمِ وَالشَّرْطِ، وَتَحْتَمِلُ الْخَبَرِيَّةَ. وَقَرَأَ حَمَزُهُ: ﴿لَمَّا﴾ بِالْكَسْرِ؛ عَلَى أَنَّ (ما) مَصْدَرِيَّةٌ، أَي: لِأَجْلِ إِيْتَائِي إِيَّاكُمْ بَعْضَ الْكِتَابِ، ثُمَّ مَجِيءِ رَسُولٍ مَصْدِقٍ لَهُ، أَخَذَ اللَّهُ المِيثاقَ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. أَوْ مَوْصُولَةٌ، وَالْمَعْنَى: أَخَذَهُ اللَّهُ الَّذِي آتَيْتُكُمْوَهُ، وَجَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصْدِقٌ لَهُ. وَقُرِئَ: ﴿لَمَّا﴾ بِمَعْنَى: حِينَ آتَيْتُكُمْ، أَوْ لَمَّا أَجَلَ مَا آتَيْتُكُمْ، عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: (لَمَّا) بِالْإِدْغَامِ، فَحُذِفَ إِحْدَى المِيمَتَيْنِ الثَّلَاثِ؛ اسْتِثْقَالًا. وَقَرَأَ نَافِعٌ: ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ بِالنُّونِ وَالْأَلْفِ جَمِيعًا.

قوله: "واللام في ﴿لَمَّا﴾ مَوْطِئَةٌ... إلخ" اللّامُ المَوْطِئَةُ، وتُسَمَّى اللّامُ المَقْرُونَةُ^(١)، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَطَأَ الْمَوْضِعَ يَوْطِئُهُ وَطْئًا، صَارَ وَطِئًا؛ أَي: يَسْهُلُ^(٢) الْمَشْيُ فِيهِ، وَوْطَأْتُهُ أَنَا تَوْطِئَةً^(٣)، فَهَذِهِ اللّامُ كَأَنَّهَا وَطَأَتْ طَرِيقَ الْقِسْمِ؛ أَي: سَهَّلَتْ تَفْهِيمَ الْجَوَابِ عَلَى السَّامِعِ^(٤). وَعَرَفَهَا النُّحَاةُ بِأَنَّهَا: اللّامُ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الشَّرْطِ، سِوَاءِ (إِنْ) وَغَيْرِهَا^(٥)، لَكِنَّهُ غَلَبَتْ عَلَى (إِنْ) بَعْدَ تَقَدُّمِ الْقِسْمِ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا؛ لِتَوْذِنِ أَنَّ الْجَوَابَ لَهُ^(٦)، لَا لِلشَّرْطِ^(٧)، كَقَوْلِهِ: لَنَنْ أَكْرَمْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ. وَلَوْ قُلْتَ: أَكْرَمْتُكَ، أَوْ فَإِنِّي أَكْرَمْتُكَ، أَوْ مَا أَشَبَّهُهُ مِمَّا يُجَابُ فِيهِ الشَّرْطُ لَمْ يَجْزِ. صَرَّحَ بِهِ ابْنُ الْحَاجِبِ^(٨). وَلَيْسَ هَذَا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْفَرَّاءَ خَالَفَ فِيهِ، فَجَوَّزَ أَنْ يُجَابَ الشَّرْطُ مَعَ تَقَدُّمِ الْقِسْمِ عَلَيْهِ^(٩)، لَكِنَّ الْأَوَّلَ هُوَ الصَّحِيحُ .

وَكَوْنُهَا يَجِبُ دُخُولُهَا عَلَى الشَّرْطِ: هُوَ الْمَشْهُورُ، وَخَالَفَ فِيهِ بَعْضُ النُّحَاةِ^(١٠)، وَقَالَ الزَّخَشَرِيُّ إِنَّهُ لَا يَجِبُ دُخُولُهَا عَلَى كَلِمَةٍ

(١) - انظر: شرح التَّسْهِيلِ (٢١٧/٣)، وتُسَمَّى أَيْضًا: (الْمَوْذِنَةُ)؛ لِأَنَّهَا تُؤْذِنُ بِوُجُودِ جَوَابٍ. انظر: الجَنِّي الدَّانِي، ص: ١٣٧ .

(٢) - فِي صَادِرِ (سَهْلٍ)

(٣) - انظر: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (وَطَأَ)، (١/ ١٩٥).

(٤) - انظر: الْكَلِّيَّاتِ، ص: ٧٨٣ .

(٥) - قَدْ تَدْخُلُ اللّامُ الْمُوْطِئَةُ عَلَى: (مَتَى) وَ (إِذَا) . انظر: مُغْنِي اللَّيْبِ (٢٧٤-٢٧٥/٣)، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى: (كَأَنَّ - لَعَلَّ - رَبِّ) .

انظر: رِصْفُ الْمُبَانِي، ص: ٣٨٤ .

(٦) - أَي: الْقِسْمِ.

(٧) - لِأَنَّهُ فِي حَالِ اجْتِمَاعِ الشَّرْطِ وَالْقِسْمِ، فَإِنَّ الْأَسْبَقَ يَكُونُ الْجَوَابُ لَهُ، فَفِي قَوْلِنَا: "لَنَنْ أَكْرَمْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ" تَقَدَّمَ الْقِسْمُ الْمَقْدَّرُ، أَي: وَاللَّهُ لَنَنْ أَكْرَمْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ. فَكَانَ الْجَوَابُ - لِأَكْرَمْتِكَ - لَهُ لَا لِلشَّرْطِ، بِدَلِيلِ ثَبُوتِ النَّوْنِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الْجَوَابُ لِلشَّرْطِ لَوَجِبَ الْجَزْمُ. انظر: شرح المِفْصَلِ لَابْنِ يَعِيشَ (١٤١/٥). وَيُعْتَبَرُ الْأَسْبَقُ فِي حَالِ لَمْ يَتَقَدَّمَ ذُو خَبَرٍ، أَمَّا إِنْ تَقَدَّمَ ذُو خَبَرٍ فَإِنَّ الْجَوَابَ يَكُونُ لِلشَّرْطِ وَإِنْ تَأَخَّرَ، كَقَوْلِنَا: زَيْدٌ لَنَنْ يَقُمْ وَ اللَّهُ أَقَمَّ. انظر: شرح شَذُورِ الذَّهَبِ لِلْجَوْجَرِيِّ (٢٢٠/٢، ٦٢٣).

(٨) - انظر: الْإِيضَاحُ فِي شَرْحِ الْمُفْصَلِ (٢٦٦/٢).

(٩) - انظر: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٦٦/١ - ٦٩)، وَمَنْ أَجَازَ هَذَا أَيْضًا ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ (٢١٦/٣).

(١٠) - نَقَلَ ابْنُ جَنِّي رَأْيَ مَنْ جَوَّزَ دُخُولُهَا عَلَى (إِذَا) الظَّرْفِيَّةِ؛ لِشَبْهِهَا (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ. انظر: سِرُّ صَنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٣٩٧/٢).

المجازة: صرّح به في سورة هود، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُوفَيْنَهُمْ﴾ [هود: ١١١] ^(١) فيمن قرأ بالتخفيف ^(٢)، و نقله الأزهري ^(٣) عن الأخفش، وأنّ ثعلباً غلّطه ^(٤) فيه ^(٥). فهذا يدلُّ على أنّ ما اشترطوا فيها غيرُ مُتَّفَقٍ عليه.

قوله: "سأدّ مسدّد جواب القسم والشرط... إلخ" فيه تسّميح؛ لأنّه جواب القسم ^(٦) لكنّه لما دلّ على جواب ^(٧) الشرط جعله سادّاً مسدّده؛ لدلالته عليه واتّخاذ معناهما ^(٨)، وإلّا فجواب القسم لا محلّ له، وجواب الشرط له محلّ، فيتنايان ^(٩). ولا حاجة إلى أن يُقال إنّ الجملة الواحدة قد يُحكم عليها بالمحلّيّة وعدمها باعتبارين ^(١٠).

وعلى جعلها موصولة ^(١١)، فقد دخلت اللّام الموطّئة على غير الشرط. ولا إشكال فيه - كما مرّ - فإنّ من النّحاة من جوّزه ^(١٢)، كما أنّ منهم من أطلق على لام الجواب: الموطّئة، تسّمحاً ^(١٣)، والأمر فيه سهل. لكن [على] ^(١٤) القول بأنّها

^(١) - عجز الآية:.... ﴿رَبِّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: ١١١]

^(٢) - انظر: الكشف (٢٤٠/٣)، وقراءة تخفيف (إنّ) قرأ بها: ابن كثير ونافع و أبو بكر. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣٨٠/٤)، وعلى هذا تكون مخففة من الثقيلة. انظر: الكشف (٥٣٧/١)، وقد جوّز البصريّون إعمالها، خلافاً للكوفيين. انظر: الإنصاف، ص ١٦٤.

^(٣) - الأزهري: محمّد بن أحمد الهروي، أحد الأئمّة الأعلام في اللّغة والأدب، تبخّر في العربية، ورحل الرّحلات في ذلك، أدرك الرّجاج وابن دريد، توفي سنة سبعين وثلاثمئة. له عدة تصانيف منها: تهذيب اللّغة، وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء. انظر: البلغة، ص ٢٥٢، ٢٥٣. وبغية الوعاة (١٩/١ - ٢٠).

^(٤) - في (م) غلّط، وما ورد في الأصل هو الصّواب.

^(٥) - انظر: تهذيب اللّغة للأزهري (٤١١ / ١٥)، و معاني القرآن للأخفش (٢٢٥ / ١).

^(٦) - كما مرّ في المسألة السّابقة. راجع ص..... من البحث. **الصفحة السابقة**.

^(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من (م).

^(٨) - أي: معنى القسم و الشرط.

^(٩) - لأنّ هذه الجملة يحتاجها الشرط من جهة العمل، فتكون في محل جزم. أمّا القسّم فيحتاجها من جهة التعلّق، فلا محل لها من الإعراب. انظر: البحر المحيط (٥٣٣ / ٢)، وانظر الجمل التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل. الإعراب عن قواعد الإعراب ص ٢٨، ٣٦.

^(١٠) - مثل ابن هشام لهذا بجملة القسم ووقعها موقع الخبر، وذكر قول ثعلب بعدم جواز ذلك؛ لأنّ جملة الخبر في محل رفع، وجملة القسم لا محل لها من الإعراب. انظر: مغني اللّبيب (١٣٦ / ٥).

^(١١) - كون (ما) موصولة، إمّا يكون على قراءة (لِما) بكسر اللام، ويكون التقدير - كما ذكر المصنّف - أخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسولٌ مُصدّقٌ. انظر: الدّر المصون (٢٨٩ / ٣).

^(١٢) - كما مرّ في المسألة السّابقة. راجع ص..... من البحث. **الصفحة السابقة**.

^(١٣) - ممن قام بهذا من النّحاة المالقي. انظر: رصف المباني، ص: ٣١٤. وقد أنكر عليه المرادي هذا وعدّه غير صحيح. انظر: الجني الداني، ص: ١٣٦.

^(١٤) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

تدخل على غير الشرط: هل يشترط مشابهته له كما في الموصولة^(١)، أو لا كـ (ما) الزائدة في: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُنَّ﴾ [هود: ١١١] ؟ ظاهر كلام المغني^(٢)، وبعض الشراح هنا^(٣) يشعر بالأول^(٤).

وقوله: "ويحتمل الخبرية" المراد: ما يقابل الجزائية، أو الموصولية الاسمية، أو الحرفية^(٥)، وورد في كلامهم بهذا المعنى^(٦)، فلا يقال إنه لم يُسمع (ما) الخبرية فيه. وعلى الموصولية فهي مبتدأ، والخبر: إمّا مُقدَّر، أو جملة ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾. وأورد عليه: أنَّ الضمير في (به)^(٧)، إن عاد إلى المبتدأ - على ما هو ظاهر - كان الميثاق هو إيمانهم بما أتاهم. والمقصود من الآية^(٨): أخذ الميثاق بالإيمان بالرسول ﷺ، ونصرتة. وإن عاد إلى الرسول ﷺ، خلَّت الجملة - التي هي خبرٌ - عن العائد إلا أن يُقدَّر.

ويُدفع بما قاله السُّهيلي^(٩) في الروض الأنف: "أنَّ (ما) مبتدأ بمعنى: (الذي)، والخبر: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ وَلَتَنْصُرُنَّهُ. [ال] ٨١، وإن كان الضميران عائدين^(١٠) على ﴿رَسُولٌ﴾ لكن لما كان^(١١): ﴿رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ ارتبط الكلام بعضه ببعض، واستغني بالضمير العائد على الرسول، عن ضمير يعود على المبتدأ." ^(١٢) وله نظائر في التنزيل، وهذا بناءً على مذهب الأخفش^(١٣)، كما مرَّ تحقيقه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِّصْنَ﴾ ^(١٤) [البقرة: ٢٣٤].^(١٥)

(١) - أي: مُشابهة غير الشرط - الذي قد تدخل عليه اللام الموطئة - للشرط، كما في (ما) الموصولة، فإنَّ فيها معنى الشرط فأشبهته. انظر: مغني اللبيب (١١٤/٤). ومثل (ما)، (من)، انظر: مغني اللبيب (٤/١٩٥، ١٩٩).

(٢) - انظر: مُغني اللبيب (٣/٢٧٤-٢٧٥)، والإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب (٢/٢٦٦).

(٣) - انظر: الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب (٢/٢٦٦).

(٤) - أي: يُشعر باشتراط مشابهة الحرف الذي تدخل عليه (اللام الموطئة) - إن لم يكن حرف شرط - لحرف الشرط، وقد أجاز الطيبي دخولها على (ما) المزيادة. انظر: حاشية الطيبي (٨/٢١١).

(٥) - (ما) على ضربين: اسمية، وحرفية. فمن الاسمية: الشرطية، أي: الجزائية. والمعرفة الناقصة، أي: الموصولة. وتُميّت ناقصة لاحتياجها لصللة. انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، ص ٩٧. ومن الحرفية: الزائدة، وهي التي قصدتها هنا. انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب، ص ١٠٠. مع ملاحظة أنَّ الفرق بين كونها اسمية وحرفية: أنَّ الأولى لها محل من الإعراب، خلافاً للثانية. والله أعلم.

(٦) - ممن استخدم مصطلح (ما) الخبرية، ابن هشام في المغني (٣/٣٤١).

(٧) - أي: في قوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [ال عمران: ٨١]

(٨) - في ظ ١ (من الآيات)، وما ورد في الأصل هو الصواب.

(٩) - في ظ ١، م (الإمام السُّهيلي).

(١٠) - في صادر (عائدين) وهو الصواب.

(١١) - كذا في جميع النسخ، وفي الروض الأنف (قال) وهو الصواب.

(١٢) - انظر: الروض الأنف (٢/٣٨٧).

(١٣) - انظر: معاني القرآن للأخفش (١/١٨٩).

(١٤) - تنمة الآية: ﴿يَرْبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

"وجاءكم... إلخ" [معطوف^(٢) على الصلّة^(٣)، والرّابط: (ما معكم^(٤))، أو مقدّر أيضاً^(٥)]. قوله: "أي: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب... إلخ" إشارة إلى أنّ (من) تبعيضيّة^(٦)، وهي على الموصوليّة والشرطيّة بيانيّة^(٧)، وظاهره أنّ اللّام متعلّقة بقوله: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ مع أنّ لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٨). ففيل: إنّ الرّخشي يرى جوازهُ. وقيل: هو بيان للمعنى، و أمّا بحسب اللفظ فمتعلّق بالقسم المحذوف^(٩).

(١) - ذكر الشهاب في هذا الموضع عدة وجوه لتأويل الخبر، ذلك أنّه لما كان المبتدأ: (الأزواج)، والمخبر عنه: (المتربصات) لم أن يكون الخبر - هنا - مخالفاً للمبتدأ، فاحتاج للتأويل. فأولوه بوجوه: منها: تقدير المضاف في المبتدأ، أي: أزواج الذين يتوفون. وقد نسبأبو حيّان هذا القول لابن الحاج. انظر: ارتشاف الضّرْب (٤/ ١١١٨). ومنها: أن يُقدّر في الخبر ما يربطه بالمبتدأ ويصحّح معناه، فيكون التقدير: (يتربّصن بعدهم - يتربّصن لهم) وهو قول الأخفش. انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ١٨٩)، ومنها - وهو مراد الشهاب - أن يكون الرّبط حاصلًا مُجرّد عود الضّمير إلى الأزواج؛ لأنّ المعنى: يتربّصن الأزواج اللاتي تركوهنّ. وهذا القول نقله الشهاب عن الأخفش والكسائي. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٣٢١/٢).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

(٣) - أي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ ، معطوف على قوله تعالى: ﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ﴾ الذي هو صلة الاسم الموصول. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٩).

(٤) - أي: الرابط للصلة بالموصول: ضمير الاستقرار الذي تضمّنه قوله: (ما معكم). انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٩)، وقبل: (ما معكم) مظهر أقيم مقام المضمر، فكأنّه قيل (مصدّق له). انظر: إملاء ما ممّ به الرحمن (١/ ١٤١)، وحاشية الطيبي، ص ١٧٢ .

(٥) - التقدير: (به). نقل السمين الحلبي هذا القول عن سيبويه، ولم أجده في كتابه. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٩).

(٦) - تكون (من) تبعيضيّة، في حال كانت (ما) مصدرية، وهذا على قراءة (لما) بكسر اللّام، وهي قراءة حمزة. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٠)، وانظر القراءة: الحجة للقراء (٣/ ٦٢-٦٣، ٦٦-٦٧).

(٧) - تكون شرطيّة فقط على قراءة العامة بفتح اللّام، وموصوليّة في كلا القراءتين فتح اللّام وكسرها. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٠)، وانظر القراءة: الحجة للقراء (٣/ ٦٢) .

(٨) - هذه المسألة ترجع إلى: هل يجوز تقدّم جواب القسم على معموله، أم لا ؟ جوّز ذلك الفراء ، انظر: معاني القرآن (٢/ ٤١٢-٤١٣)، و أبو عبيدة، انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٧). وهو ما قال به الإمام مالك، وشرطهم أن يكون المعمول ظرفاً أو مجروراً. وهنا قد تعلّق بالجواب: جار ومجرور. انظر: شرح التسهيل (٣/ ٢١٨). ويرى أبو حيّان عدم جواز ذلك مطلقاً. انظر: ارتشاف الضّرْب (٤/ ١٧٨٧).

(٩) - القائل في كلا الموضعين السمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٨-٢٨٩). وخلاصة أقوال المفسّرين في هذه الآية: أنّ الرخشي يرى تعلّق لام التعليل في (لما) بـ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾، فيكون التّقدير: أخذ الله ميثاقهم لتؤمننّ بالرسول ولتنصرنّه لأجل أنّي آتيتكم الحكمة، وأنّ الرّسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرتّه، موافق لكم غير مخالف. انظر: الكشف للرخشي (١/ ٥٧٦). وقد اعترض أبو حيّان على الرخشي، ووجه اعتراضه: أن التعليل لأخذ الميثاق لا لمتعلّقه وهو الإيمان، وعلى هذا يجب أن تكون اللّام متعلّقة بـ ﴿أَخَذَ﴾ لا بـ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾. انظر: البحر المحيط (٢/ ٥٣٤).

وقد ردّ السمين الحلبي عليه بأنّ تعلّق اللّام بـ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾، من حيث المعنى أظهر من تعلّقه بـ ﴿أَخَذَ﴾. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٩). واعترض أبو حيّان أيضاً: بأنّ اللّام المتعلّقة بها القسم لا يعمل ما بعدها بما قبلها. انظر:

و قوله: "مصدق له" إشارة إلى > <^(١): (ما معكم)/، بمعنى: الكتاب أو بعضه، وأنه هو القائم مقام العائد في [٤٣١/ب]

الموصلية.^(٢)

قوله: "وقري (لماً) بمعنى: (حين) ... الخ" هذه قراءةٌ سعيد^(٣)، فلا وجه لما قيل: "إن صَحَّت" ^(٤). و (لَمَّا):

■ إِمَّا ظَرْفِيَّةٌ^(٥) ، و جوابُها مقدَّرٌ من جنسِ جوابِ القسمِ - كما ذهب إليه الرَّمَحْشَرِي - أي: لَمَّا آتَيْتُكُمْ بعضَ الكتابِ والحكمةِ، ثُمَّ جاءَكُمْ رسولٌ مُصدِّقٌ وَجِبَ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَنُصِرْتُمْ^(٦). وقدَّرَه ابنُ عَطِيَّةٍ - رحمه الله - من جنسِ ما قبلها، أي: لما كنتم بهذه الحال، رؤساءَ النَّاسِ وأماثلهم أخذَ عليكم الميثاقَ^(٧). وكذا وقع في تفسير الرَّجَاجِ^(٨) ، ومآلُ معناها للتَّعليلُ أيضاً^(٩).

= البحر المحيظ (٢/ ٥٤٣)، وقد أجاب السَّمين الحلبي عن هذا بأنَّ الزمخشري من القائلين بجوازه. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٨٩). و قد بَيَّنَّت مذاهب النحويين في هذه المسألة في الحاشية السابقة .

(¹) - ما بين القوسين المثلثين $\langle \text{أَنَّ} \rangle$ ، وهي زيادة لا بدَّ منها .

(٢) - لأنَّ (ما معكم) و (ما آتيتكم) شيءٌ واحدٌ، فصَحَّ العطف مع عدم وجود عائد ظاهر. إذ أُقيِمَ (ما معكم) مقام المُضمَر، فكأنَّه قيل: مصدِّقٌ له. انظر: حاشية الطيبي، ص ١٧٢ .

(٣) - نسبها في البحر المحيط لسعيد بن جبير رحمته الله. انظر: البحر المحيط (٢/ ٥٣٤). وفي المحتسب نُسبت للأعرج. انظر: المحتسب (١/ ١٦٤).
(٤) - وكأنَّ الفرق بين قراءة سعيد بن جبير رحمته الله و الأعرج. أنَّ الأوَّل بتشديد الميم (مًا) وبدون ألف في (آتينكم)، خلافاً للثَّاني إذ قرأ بتشديد الميم وبالألف في (آتيناكم). انظر: شواهد القرآن: أبو عبد الله محمد الكرماني ت ٧٩٦ هـ/ تحقيق: شمران العجلي/ دار البلاغ - بيروت/ د.ط.د.ت / ص ١١٦. وهي قراءة شاذة.

(٤) - صاحب القول ابن جني في المحتسب (١ / ١٦٤)، وقد نقله عنه الطيبي. انظر: حاشية الطيبي ص ١٧٥. والمراد: إن صحّت الرواية بها، لا إن صحّت القراءة نفسها. يظهر هذا من كلام ابن جني.

(^٥) - كون (لمّا) ظرفيّة، قول الفارسي. انظر: المسائل المشكّلة، المعروفة بالبغداديّات: أبو علي الفارسي ت ٣٧٧هـ/ تحقيق: صلاح الدين الشيكاي/ مطبعة العاني- بغداد/ د.ط/د.ت/ ص ٣١٥ ، وابن السّراج . انظر: الأصول في النّحو (٢/ ١٥٧) ، و ابن جنيّ. انظر: المحتسب (٢/ ١٦٤). وخالف في ذلك سيويّه، وعدّها حرف وجوب لوجوب. انظر: الكتاب لسيويّه (٤/ ٢٣٤) ، وتبعه أبو حيّان. انظر: ارتشاف الضّرْب (٤/ ١٨٩٧) ، وعدّ السمين الحلبي مذهب الفارسي مرجوحا. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٠).

(٦) - انظر: الكشاف (١ / ٥٧٦).

(٧) - انظر: المحرر الوجيز (١ / ٤٦٥).

(^٨) - انظر: معاني القرآن للزجاج (١ / ٤٣٧).

(٩) - كون مآل معناها للتعليل، أى أنها أشبهت قراءة حمزة (لما)، من حيث تعلُّق اللام. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٠).

- أو أصله: (لَمِنْ ما) ^(١) ، فأدغمتُ التُّونَ في التُّونِ ^(٢) بعد قلبها ميماً، فحصل ثلاثُ ميماتٍ ^(٣)، فحَقَّقَ بحذف إحداها. والمُحذوف إمَّا الأولى ^(٤)، أو الثانية ^(٥)؛ لأنَّ بها الثَّقُلَ ولذا رَجَّحَهُ أبو حَيَّان ^(٦).
- و (مِنْ): مزيدةٌ في الإيجاب على رأي الأخفش عند ابن جني ^(٧)، و ^(٨) تعليليَّةٌ، وهو الأصحُّ لتَّضاح المعنى عليه ^(٩)، وموافقته لقراءة التَّخفيف ^(١٠)، واللام إمَّا زائدة ^(١١)، أو موطئةٌ إن لم يُشترط دخولها على أداة الشرط. ^(١٢)

قوله: "استثقالاً" مفعول لأجله لأنَّ ^(١٣) الباعث على ذلك. أو التَّقدير: لإزالة الاستثقال.

- ^(١) - عدَّ ابن جني هذا القول هو الأرجح، انظر: المحتسب (١ / ١٤٦). وضعَّه ابن الحاجب. انظر: أمالي ابن الحاجب (١ / ١٦٦)، وابن هشام. انظر: مغني اللبيب (٣ / ٤٩٢).
- ^(٢) - في صادر (الميم)، وهو الصَّواب.
- ^(٣) - أي: أصبحت (لِمِ ما) فاجتمعت ثلاث ميمات، وأدغمت الميم الثانية ميم (ما)، فأصبحت (لمما)، فحذفت أحدها للتخفيف. انظر: المحتسب (١ / ١٦٤)، والدر المصون (٣ / ٤٠١).
- ^(٤) - رَجَّحَ هذا ابن عطية. انظر: المحرَّر الوجيز (١ / ٤٥٦).
- ^(٥) - رَجَّحَ هذا أبو البقاء، انظر: إملاء ما منَّ به الرِّجَم (١ / ١٤٢)، والسَّمين الحلبي (٣ / ٤٠١).
- ^(٦) - بحثُ في تفسير أبي حَيَّان، وفي ارتشاف الضَّرْب له، ولم أجد كلامه. والتَّعليل المذكور للسَّمين الحلبي في الدُّر المصون (٣ / ٤٠١).
- ^(٧) - أي: نقل ابن جني قول الأخفش بأنَّها زائدة في الواجب. انظر: المحتسب (١ / ١٦٤).
- ^(٨) - لعلَّ الصَّواب (أو).
- ^(٩) - كونها تعليليَّة يُفهم من ظاهر كلام الزمخشري، ويؤيده المعنى الذي ذكره: لمن أجل ما آتيتكم لتؤمننَّ به. انظر: الكشف (١ / ٥٧٦).
- ^(١٠) - أي: قراءة حمزة (لِما). وقد سبق توجيه هذه القراءة. انظر: .. (الصفحة السابقة)
- ^(١١) - أي: في حال كانت (مِنْ) حرف جر يفيد التعليل، تكون اللام زائدة عند من يرى عدم جواز دخول اللام الموطئة على غير الشرط. انظر: البحر المحيط (١ / ٥٣٥).
- ^(١٢) - إلى هذا ذهب الزمخشري في تفسيره. انظر: الكشف (١ / ٥٧٦).
- ^(١٣) - في صادر (لأنَّه)، وهو الصَّواب.

﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ [آل عمران: ٨١] أي: عَهْدِي؛ سُئِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُؤَصِّرُ أَي: يُشَدُّ. وَقُرِئَ بِالضَّمِّ: وَهُوَ إِمَّا لُغَةً فِيهِ كَعَبْرٍ وَغَيْرِ، أَوْ جَمَعَ آصَارَ: وَهُوَ مَا يُشَدُّ بِهِ. ﴿ قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ﴾ [آل عمران: ٨١] أي: فَلْيَشْهَدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْإِقْرَارِ. وَقِيلَ: الْخُطَابُ فِيهِ لِلْمَلَائِكَةِ. ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١] وَأَنَا أَيْضًا عَلَى إِقْرَارِكُمْ وَتَشَاهِدِكُمْ شَاهِدٌ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ وَتَحْذِيرٌ عَظِيمٌ.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٨١]، هو بيانٌ لِأَخْذِ الْمِيثَاقِ. وَ(إِذْ) مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ^(١)، أَوْ بِمَقْدَرِ أَي: اذْكُرْ^(٢). وَقِيلَ: الْعَامِلُ فِيهِ (اصْطَفَى)، فَيَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى (إِذْ) الْمَتَقَدِّمَةِ^(٣).
وَالْإِصْرُ بِالْكَسْرِ: الْعَهْدُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِصَارِ، وَهُوَ مَا يُعْقَدُ بِهِ وَ يُشَدُّ. ^(٤) وَبِالضَّمِّ^(٥): لُغَةٌ^(٦)، كَنَاقَةِ غَيْرِ أَصْفَارٍ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُسَافِرُ عَلَيْهَا^(٧). وَهُوَ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ^(٨). أَوْ هُوَ بِالضَّمِّ^(٩) جَمْعُ آصَارٍ، وَهُوَ مَا يُشَدُّ بِهِ، اسْتُعِيرَ لِلْعَهْدِ^(١٠).
وقوله: "فليشهد بعضكم" أي: المقرُّ بعضهم، والشَّاهد بعضٌ آخَرُ؛ لِثَلَا يَتَّحِدُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ وَالشَّاهِدُ. قَوْلُهُ: "وَأَنَا أَيْضًا عَلَى إِقْرَارِكُمْ... إلخ" هَذَا بَيَانٌ لِمَحْصُلِ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَا بَدَّ فِي الشَّهَادَةِ مِنْ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ، وَ هُوَ الْإِقْرَارُ هُنَا، فَلَا وَجْهَ لِمَا قِيلَ: ^(١١) إِنَّ الصَّوَابَ وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَ أَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ لِمَا فِي سُورَةِ (اقْتَرَبَ) ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٦] . ^(١٢)

- (١) - أي: (بِ) قَالَ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٨١] انظر: الدر المنصون (٣/ ٢٨٣).
- (٢) - عَلَى تَقْدِيرِ: اذْكُرْ. يَكُونُ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْمَلَائِكَةِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: اذْكُرُوا. انظر: الدر المنصون (٣/ ٢٨٣).
- (٣) - أي: (اصْطَفَى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]، فَتَكُونُ (إِذْ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى (إِذْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]، لِأَنَّهَا جَاءَتْ مَنْصُوبَةً بِ(اصْطَفَى) أَيْضًا. رَاجِعِ الْآيَةَ (٣٥) مِنْ الْبَحْثِ. وَقَدْ خَطَأَ السَّمِينُ هَذَا الْوَجْهَ لِبَعْدِهِ. انظر: الدر المنصون (٣/ ٢٨٣).
- (٤) - انظر: لسان العرب، مادة (أَصْر) (٢٢/٤)، وَالْمَفْرَدَاتُ لِلرَّائِبِ (٢٣/١).
- (٥) - أي: أُصْرِي.
- (٦) - انظر: الشَّوَارِدُ لِلصَّاعِقَانِي، ص ١٥، وَذَكَرَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ، وَنَسَبَهَا إِلَى الْمُعَلَّى. انظر: مختصر الشَّوَارِدِ، ص ٢٩.
- (٧) - انظر: المزهَر (١/ ٢١٥).
- (٨) - أي: كَلِمَةُ (عَبْرٍ) يُوَصِّفُ بِهَا الْمَذْكَرَ وَالْمُؤَنَّثَ وَالْجَمْعَ وَالْمَفْرَدَ. انظر: الْكِتَابُ لِسِيْبِيَوِيهِ (٤/ ٢٤٣)، الْمَزْهَر (١/ ٢١٥).
- (٩) - عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: "وَبِالضَّمِّ لُغَةٌ"
- (١٠) - انظر: لسان العرب، مادة (أَصْر) (٢٢/٤)، وَالْمَفْرَدَاتُ لِلرَّائِبِ (٢٣/١).
- (١١) - لَمْ أَهْتَدِ لِصَاحِبِ الْقَوْلِ، وَقَدْ نَقَلَهُ الطَّبِيبِي فِي حَاشِيَتِهِ أَيْضًا. انظر: حَاشِيَةُ الطَّبِيبِي، ص ١٧٦.
- (١٢) - صَدَرَ الْآيَةُ: ﴿ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٥٦]

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٨٢] بعد: الميثاق، والتوكيد، والإقرار، والشهادة. ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] المتمرّدون من الكفّرة.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] عطف على الجملة المتقدّمة، والهمزة متوسطة بينهما للإنكار، أو محذوف تقديره: أتتولّون، فغير دين الله تبغون؟ وتقديم المفعول؛ لأنّه المقصود بالإنكار. والفعل بلفظ الغيبة: عند أبي عمرو وعاصم، في رواية حفص ويعقوب. وبالنّاء عند الباقيين على تقدير: وقل لهم. ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] أي: طائعين بالنظر واتّباع الحُجّة، وكارهين بالسّيف ومعينة ما يُجىء إلى الإسلام، ك:نتقي الجبل، وإدراك الغرق، والإشراف على الموت. أو مختارين كالملائكة والمؤمنين، ومسخرين كالكفرة؛ فإنّهم لا يقدرّون أن يمتنعوا عمّا قضى عليهم. ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] وقرئ بالياء على أن الضمير لـ(من).

... و تفسير الفاسقين بالمتمرّدين؛ لأنّ أصل معنى الفسق الخروج^(١)، وهو قريب من التمرّد.

الآية الثانية و الثمانون
و الثالثة و الثمانون

قوله: "عطف على الجملة المتقدّمة... إلخ" المراد بالجملة مجموع الشّروط و الجزاء.

وقيل: ^(٢) قوله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] . قال ابن هشام: الأوّل هو مذهب سيبويه - رحمه الله - وهو الأصح ^(٣). و حذف الجملة لا داعي إليه ^(٤)، والهمزة مقدّمة من تأخير؛ للدلالة ^(٥) على أصالتها في الصّدارة ^(٦).

قوله: "و تقديم المفعول لأنّه المقصود... إلخ" أي لا للحصر كما تُوهّم ^(٧)؛ لأنّ المنكر اتّخاذ غير الله [ربّاً] ^(٨) ولو معه ^(٩)، ودعوى أنّه إشارة إلى أنّ دين الله لا يُجامع دين غيره في الطلّب ^(١٠)، تكلف؛ فالمقام يقتضي [إنكار] ^(١١) إتخاذ

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (فسق)، (٣٠٨/١٠) وإلى هذا المعنى ذهب الطبري في تفسيره (٥٤٧/٥)، والراغب في تفسيره ص: ٦٥٨.

(٢) - إلى ذلك ذهب زكريا الأنصاري في حاشيته (٨٨/أ).

(٣) - أي: القول الأوّل، وهو أنّها معطوفة على الجملة المتقدّمة. انظر: مغني اللبيب (٨٥/١)، وإلى ذلك ذهب الواحدي في البسيط (٤٠٣/٥).

(٤) - أي: الجملة المقدّرة بين الهمزة و حرف العطف، فتقدير العطف على محذوف لا داعي له.

(٥) - في م (لدالتها) ، و ما ورد في الأصل هو الأصح.

(٦) - هذا مذهب الجمهور وسيبويه. انظر: الكتاب (١٨٧/٣)، والمقتضب (٣٠٧/٣ - ٣٠٨). وخالف الزّخشري - فيما نقل عنه ابن هشام - فقال إنّ الهمزة في موضعها الأصلي، وإنّ العطف على جملة مقدّرة بينهما و بين حرف العطف. انظر: مغني اللبيب (٨٥/١ - ٨٦) وظاهر كلام الزّخشري في المفصل يوحى بخلاف ذلك. انظر: المفصل ص: ٣١٩، وشرحه لابن يعيش (١٠١/٥). ونقل المرادي تضعيف ما ذهب إليه الزّخشري لكونه غير مطّرد، وبأنّ الزّخشري رجح عن رأيه في سورة الأعراف. انظر: الجني الداني ص: ٣٢، و الكشف (٤٧٩/٢). وقد سلك الزّخشري في هذه الآية كلا المسلكين فجوّز كون الهمزة مقدّمة للصّدارة، وجوّز العطف على محذوف مقدّر. انظر: الكشف (٥٧٧/١).

(٧) - أراد بهذا الرّدّ على الإسفراييني الذي يرى أنّ التقاسم للحصر. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٨/أ).

(٨) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٣.

(٩) - أي: ولو مع الله.

(١٠) - ذهب إلى هذا الإسفراييني، انظر حاشيته (٢٥٨/أ).

(١١) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٣.

المعبود من دون الله، ليكون الدين كله لله؛ بدليل قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣] فوجب لذلك التّقديم^(١). وما قيل^(٢): "عليه أنّ الإنكار لا يتوجّه إلى الذّوات، وإنّما يتوجّه إلى الأفعال، وهو: الابتغاء هنا؛ وإنّما قدّم للفاصلة^(٣)". ليس بشيء.

قوله: "على تقدير: و قل لهم" أي، قل لهم: أتتولّون، أو أتفسقون و تكفرون، فتبغون غير دين الله؟ ومن جعله التّفاتاً^(٤) لم يقدره^(٥).

وقوله: "لأنّه المقصود... إلخ" لا ينافي التّقدير؛ لأنّ الإنكار منسحبٌ عليه^(٦). فتأمّل!

قوله: "طائعين بالنّظر... إلخ" إشارة إلى أنّه حال^(٧)، وقيل: ^(٨) "إنّه منصوبٌ على المصدريّة من غير لفظه^(٩)؛ لأنّ (أَسْلَمَ (بمعنى: انقاد، وأطاع. "فيه نظر؛ لأنّه ظاهرٌ في (طوعاً) -لموافقةٍ معناه ما قبله- لا في (كرهاً). والقول أنّه يُغتفر في التّواني ما لا يُغتفر في الأوائل، غير نافع^(١٠)، وقد يُدفع بأنّ (الكثرة) فيه انقيادٌ أيضاً. يُقال: طاعَ يَطُوعُ، وأطاعَ يُطِيعُ وقيل^(١١): طاعه يَطُوعه: انقاد له^(١٢). وأطاعه، بمعنى: مضى لأمره. وطاعه، بمعنى: وافقه.

(١) - من قوله: "فالمقام يقتضي إنكار" إلى "فوجب لذلك التّقديم" من كلام الطّبي، انظر: حاشية الطّبي، ص: ١٧٧.

(٢) - صاحب القول أبو حيّان، انظر: البحر المحيط (٥٣٨/٢)، ومراده بتعليقه بالفاصلة أنّ المفعول مقدّمٌ في كلا الجملتين، واتفاق قرينة الفاصلة في كلا الكلمتين (يرجعون) (يبغون). والله أعلم.

(٣) - في ظ ١ (للمفاضلة) و هو خطأ.

(٤) - سبق تعريف الالتفات، راجع ص: من البحث، و المراد الالتفات من الغيبة في ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] إلى الخطاب في هذه الآية على قراءة التاء. انظر: البحر المحيط (٥٣٧/٢).

(٥) - أي: لم يُقدّر قوله: "قل لهم".

(٦) - أي: منسحبٌ على التّقدير.

(٧) - إلى ذلك ذهب الواحدي في البسيط (٤٠٧/٥)، والسمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٢٩٦/٣).

(٨) - صاحب القول أبو البقاء العكبري. انظر: إملاء ما منّ به الرحمن (١٤٢/١)، وقد تابعه أبو حيّان. انظر: البحر المحيط (٥٣٨/٢).

(٩) - إذ ينوب عن المصدر مرادفه، فـ (أَسْلَمَ) مرادف لـ (طوعاً) خلافاً لـ (كرهاً) كما سيأتي. انظر: أوضح المسالك (٢١٣/٢).

(١٠) - * من قوله "وفيه نظر" إلى قوله: "غير نافع" من كلام السمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٢٩٦/٣).

(١١) - أي: بمعنى واحد. انظر: إصلاح المنطق (٢٥٨/٥).

(١٢) - انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠٤/٣).

(١٣) - لعلّ المراد هنا الانقياد بغير رضا، ليتفق مع مراد المصنّف.

وقرأ الأعمش^(١): (كُرْهَا) بِالضَّمِّ^(٢). وجملة ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣] حَالِيَّةٌ أَيْضاً، أي: كيف تبغون غير دينه، والحالة هذه^(٣)! وعلى هذا التفسير^(٤) المراد بـ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النَّاسُ، فلا يرد عليه^(٥) أنَّه لا وجه لحصر سبب الإسلام طوعاً، في النظر واتباع الحجة؛ لأنَّه يكون بسبب هدايته ومشاهداته عندهم، كما في الملائكة. أو المراد^(٦) أولوا العلم مطلقاً، وليس المراد بالنظر الاستدلال، بل العلم مطلقاً، فيشمل ما يحصل بالمشاهدة. فتأمل! **قوله: "أو مختارين... إلخ"** هذا تفسير آخر^(٧)، فالمراد بالطَّوع: الاختيار، وبالكَرِه: السَّخَرُ^(٨)؛ فهم مسخَّرون لحكم القضاء، وما أراد الله بهم. فالكفرة مسخَّرون لإرادة كُفْرهم؛ إذ لا يقغ ما لا يُريده، و | |^(٩) لا يُنافي الجزء الاختياري حتَّى لا يكون لهم اختيار في الجملة، فلا يرد أنَّ الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم/ يتوجَّه تعذيبهم على الكفر، والمؤمنون و الملائكة [٤٣٢/١] لا يفعلون أيضاً إلا ما قُضي عليهم فلا فرق، وأنَّه ذهب إلى مذهب الجبريَّة.^(١٠)

(١) - الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمَّد الكاهلي. أصله من الرِّي. قرأ القرآن على: يحيى الوثَّاب، وزيد بن وهب. وأقرأ النَّاسَ زمناً طويلاً، وممن قرأ عليه حمزة الرِّيَّات. توفي سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢١٤-٢١٥، ٢١٩).

(٢) - بحث عن هذه القراءة في المشهور من كتب القراءات و لم أجد لها في هذا الموضع، ووجدتها في سورة النساء آية (١٩)، والتوبة (٥٣)، والأحقاف (١٥)، إلا أنَّها لم تُنسب للأعمش، بل قرأ بها حمزة والكسائي في جميع المواطن السابقة، وعاصم وابن عامر في سورة الأحقاف فقط. وعدَّ الفارسي قراءة الفتح والضم لغتين، و بأيهما قُرئ فهو صحيح. انظر: الحجة للفارسي (٣/ ١٤٤)، وقد ذكرها أبو حيَّان في تفسيره ونسبها للأعمش. انظر: البحر المحيط (٢/ ٥٣٩)، وكذا السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٦٩).

(٣) - انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٦).

(٤) - أي: التفسير الأوَّل الذي ذكره البيضاوي، و هو: أنَّ المراد بـ(طوعاً) طائعين بالنظر واتباع الحجة، و بـ(كُرْهَا) كارهين بالسَّيف ومعانبة ما يُلجئ إلى الإسلام.

(٥) - صاحب الاعتراض هنا الكازروني، انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٢٨).

(٦) - أي: أو يكون المراد بـ(مَنْ) أولو العلم.

(٧) - أي: تفسير آخر لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [آل عمران: ٨٣]

(٨) - في صادر (التسخير) وكلا الوجهين صحيح، انظر: لسان العرب، مادة (سخر)، (٤/ ٣٥٤).

(٩) - ما بين العامودين | هذا | زيادة من جميع النسخ.

(١٠) - أراد بهذا الرَّد على ابن كمال في حاشيته، إذ رأى أنَّ من قال بالقول الثاني الذي ذهب إليه البيضاوي ذهب مذهب الجبريَّة. انظر: حاشية ابن كمال باشا (٢٢٨/ أ).

والجبر: نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الله ﷻ. والجبرية أصناف: فمنهم من لا يثبت فعلاً مطلقاً للعبد، وهذه تسمَّى بالجبرية الخالصة. ومنهم من يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، وهذه تُسمَّى بالجبريَّة المتوسَّطة. انظر: الملل والنحل (١/ ٧٢).

والحاصل: أنَّ الانقياد هنا إمَّا لأمره، وهو: إمَّا بالطَّوع مطلقاً، و^(١) النَّظَرِ والحِجَّةِ بناءً على الأغلب. أو لإرادته وكونه على وفقها. والمؤمنُ ينقادُ لإرادة الله إيمانه باختياره؛ لأنَّ الله أمره به فأتبعه رَشْداً مهدياً تابعاً للأصح^(٢)، والكافر منقاداً لإرادته كفره؛ لما خلقه عليه من حيثُ جِبَلَّتْهُ الذي هو كالفاسر له على مخالفة الأمر و اتباع المرجوح. فتأمل!

قوله: "كُنْتُقِ الْجِبِلَّ" أي: رفعه فوقهم، من نَتَقَ الشيء: جَذَبَهُ ونَزَعَهُ حتى يسترخي، كُنْتُقِ غُرَى الحِمْلِ^(٣)، و منه استعير: امرأة ناتق، أي: وَلَدَهَا كثيرٌ، وزنْدٌ ناتقٌ، أي: وارٍ.^(٤)

قوله: ﴿وإليه ترجعون﴾ جَوَّزَ فيه أن يكون جملةً مستأنفة؛ للأخبار بما تضمنته من التَّهْدِيدِ^(٥)، أو معطوفةً على ﴿وَلَهُ﴾ **أَسْلَمَ** ﴿فهي حالَّةٌ أيضاً^(٦)﴾.

وقرأ عاصمٌ بياء الغيبة^(٧)، والضَّمِيرُ: لـ (مَنْ)^(٨)، أو لمن عاد إليه ضَمِيرُ (يَبْغُونَ)^(٩). فإن قُرئ بالخطاب^(١٠) فهو التفات. و قرأه الباقون^(١١) بالخطاب^(١٢)؛ وهو عائدٌ لمن عادَ إليه ضَمِيرُ (تَبْغُونَ)، فعلى الغيبة فيه التفات^(١).

(١) - هكذا وردت في جميع النسخ ولعلَّ الصواب (أو).

(٢) - في جميع النسخ (لأرجح)، وهو الأنسب للمعنى

(٣) - كذا وردت في جميع النسخ، ولعلَّ الصواب (الجل)، كذا في تهذيب اللغة (٦٢/٩).

(٤) - انظر: لسان العرب، مادة (نق)، (٣٥٢/١٠). وسبق بيان معنى (ورى) راجع ص.... من البحث.

(٥) - انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٧).

(٦) - كونها حالَّةٌ؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ حالَّةٌ أيضاً، ويكون المعنى: أنَّه نعى عليهم ابتغاء غير دين من أسلم له جميع من في السموات والأرض طائعين ومكرهين، ومن مرجعهم إليه. انظر: الدر المصون (٣/ ٢٩٧).

* ومن قوله: "جَوَّزَ أن يكون" إلى آخر الكلام من كلام شيخ زاده، انظر: حاشية شيخ زاده (٤٧/٢).

(٧) - قرأ عاصم بالياء في كلا الموضعين (يَبْغُونَ) (يَرْجِعُونَ)، و حجته في هذا كأنه قال: قل لهم أغير دين الله يَبْغُونَ، و إليه يرجعون!. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ٧٠)، وقال مكي إنَّ حجة من قرأ بالغيبة أنَّه جعله إخباراً عن عُيْبٍ؛ لأنَّهم لم يكونوا حضرةً، فما قبله كان غيباً أيضاً أي قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢]. انظر: الكشف (١/ ٣٥٣)، و إلى هذا المعنى ذهب ابن خالويه. انظر: الحجة في القراءات السبعة، ص: ١١٢.

(٨) - في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣]

(٩) - أي: الواو في (يَبْغُونَ) فيكون التقدير: يا محمد! أغير دين الله يَبْغُونَ، وهم إليه يرجعون. فهو تعجيبٌ للنبي ﷺ. انظر: اختلاف القراء السبعة في الياءات و التَّاءات و الثُّنات و الباءات و التَّاءات: أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون ت: ٣٩٩ هـ/ تحقيق: د. الحسن عمر /جامعة الملك سعود - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م/ ص: ٨٥.

(١٠) - أي: إن قُرئ (ترجعون) بالخطاب فيكون التفات، وهذه قراءة أبي عمرو. انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ٧٠).

(١١) - في صادر (وقراءة الباقي).

(١٢) - انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ٦٩)، و الكافي في القراءات السبع ص: ٩٤. والحجة لمن قرأ بذلك أنَّه خطابٌ للنبي ﷺ بدليل قوله تعالى في الآية التالية ﴿قُلْ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ٨٤]، والتَّقدير: قل لهم انظر: الحجة للقراء السبعة (٣/ ٧٠)، والحجة في القراءات السبعة، ص: ١١٢. لأنَّهم كانوا ينكرون البعث و ينتحلون غير دين الله. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٥٣).

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٤] أَمْرٌ لِلرَّسُولِ ﷺ بِأَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ وَمُتَابِعِيهِ بِالْإِيمَانِ؛ وَالْقُرْآنُ كَمَا هُوَ مَنْزَلٌ عَلَيْهِ مُنْزَلٌ عَلَيْهِمْ؛ بِتَوَسُّطِ تَبْلِيغِهِ إِلَيْهِمْ، وَأَيْضاً الْمُنْسُوبُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْجَمْعِ قَدْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ. أَوْ بِأَنْ يَتَكَلَّمَ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُلُوكِ إِجْلَالاً لَهُ. وَالتَّزْوِيلُ كَمَا يُعَدَّى بِ(إِلَى)؛ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى الرَّسْلِ، يُعَدَّى بِ(عَلَى) لِأَنَّهُ مِنْ فَوْقٍ. وَإِنَّمَا قُدِّمَ الْمُنْزَلُ عَلَيْهِ ﷺ، عَلَى الْمُنْزَلِ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ الْمُعْرِفُ لَهُ، وَالْعِيَارُ عَلَيْهِ. ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ [آل عمران: ٨٤] بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ. وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿[آل عمران: ٨٤] مَنْقَادُونَ، أَوْ مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ.

الآية الرابعة و الثمانون

قوله: "أمرٌ للرَّسُولِ ﷺ ...إِلَخ" يعني ضمير (آمَنَّا) للرَّسُولِ والأُمَّة^(٢)، والقُرْآنُ نازِلٌ

عليهم لا على الرَّسُولِ فقط، [أو على الرَّسُولِ فقط]^(٣) كما هو الظَّاهر، أو^(٤) هو نازِلٌ عليه وحده لكن نُسِبَ إلى الجمع ما هو منسوب لواحدٍ منه مجازاً، كما في: بنو فلان قتلوا قتيلاً؛ لكونه بين أظهرهم ونفعه واصلٌ إليهم. أو الثُّونُ نون العظمة^(٥)، لا ضمير الجماعة^(٦).

قوله: "والتَّزْوِيلُ كما يُعَدَّى بِ(إِلَى) ...إِلَخ" فلا فرق بينهما إلا بالاعتبار^(٧)، وفَرَّقَ الرَّاغِبُ - رحمه الله - بأنَّ ما كان واصلًا من المَلَأَ الأعلى بلا واسطة كان لفظ (على) المختصُّ بالعلوِّ أولى به، وما لم يكن كذلك كان^(٨) لفظ (إِلَى) المختصُّ بالإيصال أولى به.^(٩) وهذا كلامٌ في الأولوية فلا يَرِدُ عليه قول الرَّخْشَرِيِّ: إِنَّهُ تَعَسَّفٌ.^(١٠) وقيل: ^(١١) " (أُنْزِلَ عليه

(١) - أي على قراءة (ييغون) بالياء يكون التفاتاً، وهذه القراءة قراءة أبي عمرو أيضاً. انظر: الحجَّة للقراء السبعة (٧٠/٣)، وغاية الاختصار للقطار (٤٥١/٢). وحجَّة أبي عمرو إذ قرأ الأولى بالغيبة والثانية بالخطاب؛ أنَّه جعل الأوَّل للكفار وأشرك المؤمنين في الرجوع معهم. انظر: الحجَّة في القراءات السبعة، ص: ١٢٢.

(٢) - إلى ذلك ذهب الواحدي في البسيط (٤٠٧/٥).

(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١، ط ٣.

(٤) - في صادر (و) وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٥) - ممن تكلم عن نون العظمة البطليوسي في شرح أدب الكتاب إذ قال: "الرجل الجليل القدر ينوب وحده مناب جماعة، و ينزل منزلة عدد كثير في فضله" انظر: شرح الكتاب (١٢٧/١)، و ذهب إلى هذا ابن الصايغ، و بيَّن أنَّها في الأصل تختص بالله تعالى لكن لما كانت أفضية الله تعالى تجري على يدي خلقه نُزِّلَتْ أفعالهم منزلة فعلة مجازاً، و على هذا يجوز استخدامها في حق الخلق. انظر: اللوحة في شرح الملحة: محمَّد الصَّايغ ت ٧٢٠هـ/ تحقيق: إبراهيم الصاعدي/ عمادة البحث العلمي - السعودية / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م / (١٤٣ / ١)

(٦) - استحسِن السمين الحلبي هذا الوجه. انظر: الدر المصون (٢٩٨/٣)، و كذا أبو السعود في تفسيره (٥٠٨/١).

(٧) - في ظ ١ (باعتبار)، و ما ورد في الأصل هو الصَّواب؛ أي: لا فرق بينهما إلا بالنظر إلى الجهة المنزل إليها، أو المنزل منها.

(٨) - في م (لأن) و هو خطأ.

(٩) - ذكر ذلك الراغب ليعين الفرق بين قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] وبين قوله عزَّ من قائل في هذه الآية، فبين أنَّ الآية في سورة البقرة إمَّا هي خطابٌ للأُمَّة، وقد وصل إليهم بواسطة النبي ﷺ لذا حوِّطُوا بلفظ (إِلَى) الذي يدل على الإيصال، في حين كان الخطاب للنبي ﷺ في سورة آل عمران، بلا واسطة من المَلَأَ الأعلى؛ لذا حوِّطَ بِ(عَلَى). انظر: تفسير الراغب، ص: ٦٨٩.

(١٠) - انظر: الكشف (٥٧٨/١).

(١١) - صاحب القول الراغب في تفسيره، ص: ٦٩٠.

(: يُحْمَلُ عَلَى مَا أُمِرَ الْمُنْزَلُ عَلَيْهِ أَنْ يُبْلَغَهُ غَيْرَهُ. وَ(أُنْزِلَ إِلَيْهِ): يُحْمَلُ عَلَى مَا خَصَّ بِهِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ إِلَيْهِ انْتَهَى الْإِنْزَالُ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١] ^(١) وَ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤] ^(٢). " وَ فِيهِ نَظَرٌ؛ فَالْتَحَقِيقُ عَدَمَ الْفَرْقِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعَلَامَةُ. ^(٤)

وقوله: "وَأَمَّا قَدْ م... إلخ" أي: لما كان مُعَرِّفًا لَهُ، وَمُصَدِّقًا لِمَا فِيهِ، وَمَعْرِفَةً الْمَعْرِفِ تَتَقَدَّمُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْرِفِ؛ قَدْ مَ عَلَيْهِ. أَوْ لَتَعْظِيمِهِ وَالاعْتِنَاءَ بِهِ. ^(٥)

وقوله: "بِالتَّصْدِيقِ... إلخ" إشارة إِلَى جَوَازِ التَّفْرِيقِ بغيره، كالتَّفْضِيلِ ^(٦). **وقوله: "مُنْقَادُونَ... إلخ"** تَفْسِيرٌ لِلْإِسْلَامِ الْمُعَدَّى بِاللَّامِ. ^(٧) وَالْأَوَّلُ ^(٨): مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ (نَحْنُ) عِبَارَةٌ عَمَّا يَعُمُّ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ، وَالثَّانِي ^(٩): بِنَاءٌ عَلَى تَخْصِيصِهِ بِالْمُسْلِمِينَ. ^(١٠)

^(١) - الآية: ﴿أَوَّلَ مَا يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ [العنكبوت: ٥١] ^(٢) - فِي الْأَصْلِ (الْكِتَابُ) وَهُوَ خَطَأً، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، وَهُوَ مَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ.

^(٣) - الآية: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] ^(٤) - جَرَتْ عَادَةُ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ عِنْدَ إِطْلَاقِ لَقَبِ: (الْعَلَامَةُ)، أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْقَزْوِينِي. وَقَدْ بَحِثْتُ فِي حَاشِيَةِ الْقَزْوِينِي وَلَمْ أَجِدِ الْقَوْلَ، وَلَعَلَّهُ فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى.

^(٥) - إِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الْإِسْفَرَايِينِي فِي حَاشِيَتِهِ (٢٥٨/ب).

^(٦) - وَرَدَتْ آثَارٌ كَثِيرَةٌ تَبَيَّنُ تَفْضِيلَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهَا: مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ)) كِتَابُ الْفَضَائِلِ / بَابُ: تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ / رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٦٠٧٩ / (٢/٩٨٣). وَالسَّيِّدُ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ. انْظُرْ: غَايَةُ السُّؤَالِ فِي خِصَائِصِ الرَّسُولِ: أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ، ابْنُ مَلْقُونٍ / تَحْقِيقُ: عَبْدِ اللَّهِ بَحْرُ الدِّينِ / دَارُ الْبَشَائِرِ - بَيْرُوتَ / د. ط. / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ص ٦٦، وَقَدْ أَفْرَدَ الْقَاضِي عِيَّاضُ لَذَلِكَ فَصْلًا فِي كِتَابِهِ. انْظُرْ: الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى ص ٨٥. وَ صَنَّفَ الْعَزَّازُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي هَذَا كِتَابًا سَمَّاهُ: بِدَايَةُ السُّؤَالِ فِي تَفْضِيلِ الرَّسُولِ.

وَقَدْ نَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الصَّالِحِيُّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ. انْظُرْ: سَبِيلُ الْهُدَى وَالتَّرْشَادُ (٤٤٧/١).

^(٧) - *قوله: "تفسير للإسلام المُعَدَّى بِاللَّامِ" مِنْ كَلَامِ التَّفْتَازَانِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ (١٤٧/أ)، وَ بَيَانُهُ أَنَّ الْفِعْلَ (أَسْلَمَ) وَ (سَلِمَ) إِذَا تَعَدَّى بِاللَّامِ كَانَ مَعْنَاهُ الْإِنْقِيَادُ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (سَلِمَ)، (٢٩٤/١٢).

^(٨) - أي: الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبِيضَاوِيُّ: مُنْقَادُونَ.

^(٩) - أي: الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ الْبِيضَاوِيُّ: مُخْلِصُونَ فِي عِبَادَتِهِ.

^(١٠) - *من قوله: "الأول مَبْنِيٌّ عَلَى... إلخ" إِلَى نَهَايَةِ الْكَلَامِ مِنْ كَلَامِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ (٢٥٨/ب).

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] أي: غير التَّوْحِيدِ والانقياد لحكم الله. ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] الواقعين في الخُسْران. والمعنى: أنَّ المُعْرِضَ عن الإسلام، والطَّالِبَ لغيره: فاقْدُ لِلنَّفْعِ، واقْعُ في الخُسْران؛ بإبطال الفطرة السَّليمة التي فُطِرَ النَّاسُ عليها. واستُدِلَّ به على أنَّ الإيمانَ هو الإسلامُ؛ إذا لو كان غيره لم يُقبل. والجواب: أنَّه يَنْفِي قَبُولَ كُلِّ دِينٍ يَغَايِرُهُ، لا قَبُولَ كُلِّ مَا يُغَايِرُهُ، ولعلَّ الدِّينَ أيضاً للأعمال.

الآية الخامسة و الثمانون

قوله: "الواقعين في الخُسْران... إلخ" إشارة إلى أنه نَزَلَ مِنْزِلَةً اللَّازِمَ فَتُرِكَ مَفْعُولُهُ.

وقوله: "بإبطال الفطرة" أي: الجِلَّةُ،^(١) إشارة إلى أنَّ الخُسْرانَ وزوالَ الرِّيحِ باعتبار ما

جُهِلَ عليه، فكأنَّه ضَيَّعَ رَأْسَ مَالِهِ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ يُولَدُ عَلَى الفطرة، فهو قَرِيبٌ مِنَ المَكْنِيَةِ^(٢).

قوله: "و استُدِلَّ بِهِ... إلخ" قيل: ^(٣) عليه إنَّ الإسلامَ هو التَّوْحِيدُ و الانقياد - كما سبق - و هذا مشتملٌ عَلَى الإيمانِ

بِالله و [كُتِبَ] ^(٤) ورسله، مُقَيَّدًا بِالاستسلامِ فينبغي أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ^(٥). و (دينًا) تَمَيِّزٌ لِلإسلامِ وَمَبَيِّنٌ لَهُ، كما حَمَلَ عَلَيْهِ

قوله فِي قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٦) [آل عمران: ١٩]. ^(٧) فلا حاجة إلى ما ذكره من الجواب. ^(٨) فتأمل!

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (فطر)، (٥ / ٥٦).

(٢) - الاستعارة المكنية: هي التي يذكر فيها المشبه، ويترك ذكر المشبه به، ويشار إليه بذكر لازمه. انظر: جواهر البلاغة، ص ٢٦٠.

(٣) - القول إلى " كما سبق " للطَّيْبِي فِي حاشيته، ص: ١٧٨. ثم عَقَّبَ عَلَيْهِ السَّيُوطِي بِمَا بَقِيَ مِنَ الْكَلَامِ. انظر: حاشية السَّيُوطِي، ص: ٥٤٩.

(٤) - ما بين المعقوفين سقط من م .

(٥) - أي: ينبغي أَنْ يَحْمَلَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ.

(٦) - الآية: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ

الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]

(٧) - إلى هنا انتهى كلام السَّيُوطِي فِي حاشيته، ص: ٥٤٩ .

(٨) - أي: لا حاجة إلى قول البيضاوي: "و لعلَّ الدِّينَ أيضاً للأعمال" إذ إنَّ الدِّينَ مشتملٌ أيضاً عَلَى: التصديق، والأعمال الصَّالِحَةُ. وَالْإِسْلَامُ

كَذَلِكَ، وَلأنَّ الْمُؤْمِنَ (الدِّينَ) لا يكونُ خِلافَ الْمُؤْمِنِ لَهُ (الإسلام)؛ لَذا حُمِلَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ. انظر: حاشية السَّيُوطِي، ص: ٥٤٩ .

وقال زكريا الأنصاري: "يجوز أن يكون الإيمان غير الإسلام، لكن لا يكون ديناً غيره لاشتمال الدين على الطاعات" انظر: حاشيته (٨٨ / أ

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران: ٨٦] استبعاداً لأن يهديهم الله؛ فإنَّ الحائِثَ عن الحقِّ -بعدما وَضَحَ له- مُنْهَمِكٌ في الضَّلَالِ بعيدٌ عن الرِّشَادِ، وقيل: نَفْيٌ وإنْكَارٌ له، وذلك يقتضي بأن لا تُقبل توبة المرتدِّ. ﴿ وَشَهِدُوا ﴾ عطفٌ على ما في ﴿ إِيمَانِهِمْ ﴾ من معنى الفعل ونظيره ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ ﴾ [المنافقون: ١٠]، أو حالٌ بإضمار (قد) من ﴿ كَفَرُوا ﴾. وهو على الوجهين دليلٌ على أن الإقرار باللسان خارجٌ عن حقيقة الإيمان. ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦] الذين ظلموا أنفسهم بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان. فكيف من جاءه الحقُّ وعرفه ثمَّ أَعْرَضَ عنه!

الآية السادسة والثمانون

قوله: "استبعاداً لأن يهديهم" أي: يدلُّهم دلالةً موصلةً لا مُطلق الدلالة^(١)؛ و لذا

فسره في الكشف ب: "يلطف بهم"^(٢). والحائِثُ - بالحاء و الدال المهملتين - بمعنى:

المائل المعرض عنه^(٣). والمقصود من الإنكار: التَّعْرِيقُ والتَّوْبِيخُ، فلا يدلُّ على عَدَمِ < >^(٤) التَّوْبَةِ!^(٥)

قوله: "﴿ وَشَهِدُوا ﴾ عطفٌ على ما في ﴿ إِيمَانِهِمْ ﴾ من معنى الفعل" لأنَّ ﴿ إِيمَانِهِمْ ﴾ بمعنى آمنوا^(٦)، والظاهر

أنَّه عطفٌ على المعنى كما في قوله: ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ ﴾^(٧) [الحديد: ١٨]^(٨)، لا على التَّوْهِمِ^(٩) كما

(١) - أي دلالة موصلة إلى البغية والنجاة لا مطلق الدلالة، فالهدى يطلق على كلا المعنيين كما بيَّن الراغب. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (٧٠٠/٢).

(٢) - انظر: الكشف (٥٧٨/٢). إذ إنَّ الهداية الدلالة بلطف. انظر: المفردات للراغب (٧٠٠/٢).

(٣) - أي، عن الحق. انظر: لسان العرب، مادة (حيد)، (٣/ ١٥٩).

(٤) - ما بين القوسين المثلثين < قبول > وهي زيادة لا بُدَّ منها.

(٥) - تُستحبُّ استتابة المرتد عند الحنفية. انظر: "الباب في شرح الكتاب: عبد الغني الغنيمي الحنفي ق ١٣هـ/ المكتبة العلمية - بيروت/ د. ط/ د. ت/ (٤/ ١٤٩)، و تجب عند الجمهور. انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن رشد الفرطبي ٥٩٥هـ/ دار المعرفة - بيروت/ ط: ٦/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ (٢/ ٤٥٩)، ومغني المحتاج (٤/ ١٨٠)، والمغني (١٢/ ٢٦٦). هذا بالنسبة لأحكام الدين التي تتعلَّق بهذه الاستتابة من عقود ومعاملات، أما أحكام الآخرة، أي: قبول التوبة، فقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، يقتضي قبول توبته وغفران ذنوبه، إذ لو لم تكن توبته مقبولة لم تكن ذنوبه مغفورة. انظر: أحكام القرآن: أبو بكر أحمد الرَّايزي الجصاص ت / تحقيق: محمَّد القمحاوي/ دار إحياء الثَّراث العربي - بيروت/ ط: ط / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ / (٣/ ٢٧٥).

(٦) - أمَّا مراد هذه الآية: أنَّ الله لا يغفر لهم ولا يقبلهم ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٩٦).
(٧) - على تقدير (أن) النَّاصِبَةِ المصدرية فيكون: أن آمنوا، والمصدر المؤوَّل (إيمانهم). انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٢٩).
(٨) - الآية: ...﴿ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١٨]

(٩) - التقدير: إن الذين صدَّقوا وأقربوا. انظر: الدر المصون (٣/ ٣٠٣)، وذهب زكريا الأنصاري إلى ما ذهب إليه الحلبي أيضاً. انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٨/ أ).

ذكره المصنّف - رحمه الله - تبعاً للزمخشري^(٢)، كما في قوله: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾^(٣) [المنافقون: ١٠] بالجزم على توهم سقوط الفاء؛ لأنها لو سقطت انجزمت في جواب شرط مفهوم مما قبله، أي: إن أحرثني^(٤). كما سيأتي في سورة ((المنافقون))^(٥). لا لأنّ التّوهم لا يليقُ به تعالى - لأنّه صار كالعلم على هذا النوع من العطف - بل لأنّه هو الموافق للواقع والتّأويل^(٦). و يجوز أن يؤوّل الثاني^(٧) بالاسم، بأن يجعل: ﴿وَشَهِدُوا﴾ بمعنى الشّهادة بتقدير (أن) كما قاله الراغب^(٨). وأمّا عطفه على ﴿كَفَرُوا﴾^(٩)، وإن كان هو الظاهر فلم يلتفتوا إليه لفساد المعنى^(١٠)؛ إذ يكون صفةً لـ ﴿قَوْمًا﴾، ويكون هو

(١) - العطف على التّوهم أحد أنواع العطف و يشترط فيه صحة دخول العامل على التّوهم. انظر: مغني اللبيب (٤٧٩/٥)، و حاشية الصّبّان (٣/ ١٣١). وليس المراد بالتّوهم الخطأ بل المراد المعنى؛ فالقارئ لاحظ هذا المعنى في المعطوف عليه فعطف قاصداً له. انظر: الكليات، ص: ١٠١٠.

(٢) - انظر: الكشف (٥٧٨/١).

(٣) - الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]

(٤) - انظر: الدر المصون (٣٤٤/١٠)، والوجه الثّاني أن تكون عطفاً على محلّ الفاء وما بعده، ومحلّه الجزم لأنّه جواب تحضيض. انظر: المرجع السابق.

(٥) - انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢٠١/٨)، وقد وضّح في ذلك الموضوع أوجه إعراب كلمة (أكن)، و صرّح بأنّ الخلاف بين العطف على التّوهم، والعطف على المحل خلاف لفظي؛ إذ المراد العطف على الموضوع التّوهم.

(٦) - لم يفرّق كثيرٌ من العلماء بين العطف على المعنى والعطف على التّوهم، بل اعتبروه مصطلحاً واحداً، إلا أنّهم تحرّزوا عن استخدام مصطلح (العطف على التّوهم) في القرآن الكريم أدباً. انظر: مغني اللبيب (٢٢٠/٥)، ومع الهوامع (١٩٧/٣)، والكليات، ص: ١٠١٠. ومنهم من عدّ العطف على المعنى عاماً يشمل: العطف على التّوهم، والعطف على المحل. نقل هذا الكلام الصّبّان عن الإسقاطي إلا أنّه لم يرجّحه. انظر: حاشية الصّبّان (٢٣٤/٢) إلا أنّ التفريق حصل بين العطف على المحل والعطف على التّوهم (المعنى): فالأوّل العامل فيه موجودٌ والأثر مفقودٌ، خلاف الثّاني إذ العامل فيه مفقودٌ والأثر موجودٌ. انظر: حاشية الصّبّان (٣/ ١٣١). والذي يظهر لي - والله أعلم - أنّ المحشّي اتّفق مع المصنّف في كون العطف في الآية من باب العطف على المعنى؛ إذ إنّ العامل (أن) المصدريّة مفقودٌ، والأثر موجودٌ. إلا أنّه اختلف معه في المثال الذي طرحه، فهو يرى أنّ قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾ [المنافقون: ١٠] من قبيل العطف على التّوهم لا العطف على المعنى؛ لذا كان الأوّل أن لا يمثّل البيضاوي بهذه الآية، وقد أشار زكريا الأنصاري في حاشيته إلى هذا المعنى (٨٨/ أ).

فالشّهاب بهذا يفرق بين العطف على التّوهم، والعطف على المعنى. ولم يتبيّن لي وجه الفرق بينهما إذ الخلاف يكاد يكون لفظيّاً؛ فالوجه الذي اعتمده الشهاب في إعراب الآية في سورة ((المنافقون))، هو ذاته الذي ذهب إليه الخليل وسيبويه انظر: الكتاب (١٠١/٣)، وصرّح به ابن هشام في المغني، جامعاً فيه بين مصطلحي: العطف على التّوهم، والعطف على المعنى. انظر: مغني اللبيب (٢٢٠/٥). ثم إنّ الآية التي مثّل لها الشّهاب الخفاجي حذف فيها العامل وبقي أثره، كما أنّ الآية التي مثّل لها البيضاوي حذف فيها العامل وبقي أثره أيضاً! فالخلاف يبقى فقط في العطف على المحل، وهو الذي تكلم عنه الشهاب في سورة (المنافقون) كما صرّح في الأسطر السابقة.

(٧) - أي: ﴿وَشَهِدُوا﴾.

المنصرف إليه الإنكار، وهو غير صحيح^(٤). فإن قلت^(٥): العطف بالواو لا يقتضي الترتيب، فليكن المنكر الشهادة المقارنة بالكفر أو المتقدمة عليه. قلت: / هذا هو معنى العطف على الإيمان، والحالية، وهي هنا أولى وأظهر فيقَدَّر فيه (قد)^(٦). [٤٣٢/ب] وقيل^(٧): لأنَّ الظاهر تقييدُ [المعطوف] ^(٨) بما قُيِّد به المعطوف عليه، وشهادتهم هذه لم تكن بعد إيمانهم بل معه أو قبله. وهو غير مسلم؛ لأنَّه لا يلزم تقييدُ المعطوف بما قُيِّد به المعطوف عليه، ولو قُصِدَ ذلك لأخَّر^(٩). وقيل^(١٠): لأنَّهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة. وُرِّدَ بالمنع، بل هم جامعون وإن لم يكن ذلك معاً؛ ألم تر أنَّه صحَّ جعله حالاً^(١١)، وأمَّا جعله معطوفاً عليه، وأنَّه من المنافقين فخلافاً للمنقول والمقول^(١٢).

(١) - انظر: تفسير الراغب، ص: ٦٩٨، و سبقه إلى هذا العكبري: انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٤٣/١)، و هو الراجح عند السمين الحلبي، و حجَّته في ذلك ليصح عطفه على الاسم قبله انظر: الدر المصون (٣٠٣/٣).

(٢) - ذكر هذا الوجه ابن عطية في تفسيره (٤٦٨/١)، و العكبري، انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٤٣/١)، وقد نسب السمين الحلبي إلى الحوفي أيضاً. انظر: الدر المصون (٣٠١/٣).

(٣) - ذهب إلى ذلك مكي - فيما نقله عنه السمين - إلا أنَّه لم يبيِّن وجه فساد المعنى، وقد عبَّ السمين على كلامه فقال: "...فكأنَّه فهم الترتيب بين الكفر و الشهادة فلذلك فسَد المعنى، وهذا غير لازم فإنَّ الواو لا تقتضي ترتيباً" الدر المصون (٣٠١/٣). و ممَّن قال بفساد المعنى عند العطف: الطيبي في حاشيته، ص: ١٨٠.

(٤) - أي: على هذا يكون ﴿وَشَهِدُوا﴾ صفةً لـ ﴿قَوْمًا﴾؛ لأنَّها معطوفةٌ على ﴿كَفَرُوا﴾ التي هي في محل نصب صفةٌ له، وعلى هذا يكون الإنكار منصرفاً إلى شهادتهم بأنَّ الرُّسول حقٌّ، وهذا المعنى غير صحيح.

(٥) - ذكر هذا الرد ابن عطية في تفسيره (٤٦١/١)، وقد تبعه السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣٠١/٣)، وذكره أيضاً الإسفراييني في حاشيته (٢٥٩ / أ).

(٦) - أي أن تكون جملة ﴿وَشَهِدُوا﴾ في محل نصب حالاً من الواو في ﴿كَفَرُوا﴾، أي: كفروا وقد شهدوا... إلخ. من الذين ذكروا هذا المعنى: الرَّمَحْمَرِيُّ في تفسيره (٥٧٩/١)، والعكبري. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن (١٤٣/١).

(٧) - يريدُ هنا ذَكَر وجهٍ آخر من أوجه الاعتراض على عطف ﴿وَشَهِدُوا﴾ على ﴿كَفَرُوا﴾، وصاحب القول التفتازاني (١٤٧/أ).
(٨) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٣.

(٩) - أي: لأخَّر المعطوف عليه ﴿كَفَرُوا﴾.

(١٠) - هذا اعتراض آخر على كون جملة ﴿وَشَهِدُوا﴾ معطوفة على ﴿كَفَرُوا﴾، وصاحب القول القطب الرَّازِي (١١٣/ب).

(١١) - إلى هنا ينتهي ردُّ التفتازاني على قول القطب الرَّازِي. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٧/أ).

(١٢) - يريدُ الشهاب أن يردَّ على الإسفراييني، إذ ذهب إلى أنَّ الكلام في حق المنافقين من أمة مُحَمَّد ﷺ. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٩/أ).

قوله: "وهو على الوجهين دليل... إلخ" أي: العطف المذكور والحاليَّة، ووجه الدلالة: ما يقتضيه الظاهر من تغاير المعطوف والمعطوف عليه^(١)، وعلى الثاني^(٢) خلوُّ ذكره^(٣) من الفائدة^(٤). وفيه نظر ظاهر؛ ولذا قيل^(٥): يجوز أن يُراد بالإيمان الإيمان بالله تعالى، بقرينة ما بعده، مع أنَّ الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان المصطلح عند أهل الشرع. وليس هذا مما يقبل النزاع.^(٦)

قوله: "الذين ظلموا أنفسهم... إلخ" يعني: المراد بالظلم الكفر، ويَحتملُ أن يُراد مطلق الظلم، فيدخل فيه الكفر دُخولاً أولياً.^(٧)

(١) - هذا بالنسبة للوجه الأول في إعراب: ﴿وَشَهِدُوا﴾، وهو كونها معطوفة على: ﴿إِيْمَانِهِمْ﴾. انظر: جاشية زكريا الأنصاري (٨٨ / أ). إذا إنَّ الشهادة بمعنى الإقرار باللسان.

(٢) - أي: على الوجه الثاني و هو كون جملة ﴿وَشَهِدُوا﴾ حال من ﴿كَفَرُوا﴾ بإضمار (قد).

(٣) - أي: الإيمان؛ لأنَّ الإقرار، وهو (الشهادة)، لو كان داخلاً في الإيمان، لكان ذكره بعد الإيمان خالياً من الفائدة.

(٤) - * من قوله: "تغاير المعطوف" إلى قوله: "الفائدة" من كلام الكازروني في حاشيته (٢٩/٢).

(٥) - لم أهتم للقائل .

(٦) - ذلك أنَّ الإيمان لا يكون إلا بالتَّصديق، والتَّصديق لا يكون إلا بالنَّيَّة. انظر: معاني القرآن للرَّجَّاح (١ / ٤٤١).

(٧) - إذ يُطلق الظلم على الكفر، كما يطلق على وضع الشيء في غير موضعه، وعلى مجاوزة الحد. انظر: المفردات للراغب (٢ / ٤١٠-٤١١). والقول الذي ذكره الشهاب الخفاجي ذكره الإسفراييني في حاشيته بنصه (٢٥٩ / أ).

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧] يدل بمنطوقه على جواز لعنهم، وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم؛ ولعلَّ الفرق أنهم: مطبوعون على الكفر، ممنوعون عن الهدى، مؤيَّسون عن الرحمة رأساً بخلاف غيرهم. والمراد بـ(النَّاسِ) المؤمنون، أو العموم؛ فإنَّ الكافر أيضاً يلعن منكر الحقِّ والمرتدُّ عنه، ولكن لا يعرف الحقَّ بعينه.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ٨٨] في اللعنة، أو العقوبة أو النَّار. وإن لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ٨٨] العذاب ولا هم يُنظرون.

الآية السابعة والثمانون

و

الثامنة والثمانون

... و اسمُ الإشارة المشار به للدَّوات مع الصِّفات، المُشعرُ بكونها علَّةٌ للعن، ينتفي بانتفائها^(١). وما ذكر من الأوصاف يقتضي بُعدهم عن الرحمة، والفرق^(٢) بينهم وبين غيرهم حتى خُصَّ اللعن بهم. و (النَّاسِ)^(٣) حينئذٍ:

إمَّا المؤمنون؛ لأنَّهم هم الذين يلعون الكفرة. أو المُطلق؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ^(٤) يلعن من لم يتَّبِع الحقَّ، وإن لم يكن غير متَّبِعٍ بناءً على زعمه^(٥).

و ضمير ﴿فِيهَا﴾ لما ذكر^(٦)، و لا ياباه قوله: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ [آل عمران: ٨٨] كما تُوهم^(٧). ومعنى: (لا يُنظرون): لا يجهلون، أو لا يُنظر إليهم ويُعتدُّ بهم.^(٨)

(١) - أي: إنَّ اللعن ينتفي بمجرد انتفاء هذه الرِّدائل التي أشار إليها اسم الإشارة، وهي: كونهم كفروا بعد إيمانهم وشهادتهم أنَّ الرِّسول حقٌّ. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٨٢، وحاشية الإسفراييني (٢٥٩/أ).

(٢) - أي: ما ذكر من الأوصاف يقتضي بيان الفرق بينهم وبين غيرهم، وهذا الفرق هو المؤدِّي إلى جواز لعنهم دون غيرهم.

(٣) - أي: النَّاسِ في قوله تعالى: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]

(٤) - في م (أحد).

(٥) - أي أنَّ الكافر قد يلعن من يتَّبِع غير الحق في نظره؛ لأنَّه لا يعلم الحقَّ بعينه، انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٣٠/٢).

(٦) - أي: لما ذكره البيضاوي من كونه للجنة أو للعقوبة أو النَّار.

(٧) - أراد الرِّد على الإسفراييني الذي استبعد أن يكون الضَّمير راجعاً إلى العقوبة أو النَّار، و حجَّته في ذلك أنَّ الضمير في (يُخَفَّف) راجع إلى اللعنة، و لو كان راجعاً إلى العقوبة أو النَّار لكان (تُخَفَّف) . انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٩/أ).

(٨) - انظر: المفردات للراغب (٦٤٣/٢).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٨٩] أي: بعد الارتداد. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا، ويجوز أن لا يُقدَّر له مفعولٌ بمعنى: و دخلوا في الصَّلاح. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ. ﴿رَحِيمٌ﴾ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ. قيل إنها نزلت في الحارث بن سُوَيْد، حين ندم على ردِّته فأرسل إلى قومه: أن سلوا هل لي من توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية، فرجع إلى المدينة فتاب.

قوله: "﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا... إلخ" يعني أنه متعدّد، مفعولُه ما ذُكر^(١)، أو لازمٌ بمعنى: دخلوا في الصَّلاح. قيل^(٢): "و هو أبلغ".

الآية التاسعة و الثمانون

قال النحرير: "يعني أن مجرّد النَّدَم على ما مضى من الرَّذَّة، والعزم على تركه في الاستقبال غير كافٍ؛ فلا تدارك لما أُخلُّوا به من الحقوق^(٣)".^(٤) وقيل^(٥): "عليه أن مجرّد التَّوبه توجب تخفيف العذاب ونظر الحقِّ إليهم، فالظاهر أنه ليس تقييداً بل بياناً لأن يُصلح ما فسَد". و ليس بوارد؛ لأنَّ مجرّد النَّدَم والعزم على ترك الكُفر في المُستقبل لا يخرجُه منه^(٦). فهو بيانٌ للتَّوبه للمعتدِّ به^(٧) فالمألَّ واحدٌ عند التحقيق.

(١) - أي: ما أفسدوا.

(٢) - صاحب القول الطيبي، وحجَّته في ذلك أنه من باب قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحاف: ١٥]. انظر: حاشيته، ص: ١٨٢.

(٣) - يعني أن مجرّد النَّدَم غير كافٍ لأنَّه ليس فيه تدارك للحقوق التي انتهكها قبل التوبة.

(٤) - حاشية التفتازاني بتصرف يسير (١٤٧ / أ).

(٥) - صاحب القول الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٩ / أ).

(٦) - أي: الكُفر.

(٧) - في م (المعتد به)، و في صادر (المعتد بها) و ما ورد في صادر الصَّواب.

قوله: "وقيل إنّها نزلت في الحارث"^(١) ...الخ " فأرسل إلى قوم أن يسألوا" و في نسخة^(٢) "أن اسألوا". و خلاص^(٣) كغراب - بالضم، واللام، والسّين المهملة - صحابي^(٤)، وفي شروح الكشف: أنّه يقل^(٥) تشديداً لامه أيضاً^(٦). وهو مخرّج من النسائي، عن ابن عباس رضي الله عنهما.^(٧)

(١) - في صادر (الحارث)، و الصواب ما ورد في الأصل. و الحارث هو: الحارث بن سويد بن الصّامت الأوسي الأنصاري، أحد بني عمرو بن عوف. لم يرد في كتب تراجم الصحابة إلا قصة ردّته وندمه بعد ذلك، واختلف إن كان هو الذي قتله النبي ﷺ بالمجذر بن زياد، أو أخوه. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٧٧٧/٢)، و الإصابة (٢٩٣ / ١).

(٢) - انظر: مخطوطات مكتبة الملك سعود/ رقم ورود النسخة: ٣٠٠ / (٣٦ / ب).

(٣) - في ظ ١، م (حلاس)، و في صادر (حلاس) وهو الصواب، وما ورد في الأصل تصحيف.

(٤) - الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان متّهما بالنفاق ثم تاب بعد أن نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤] الآية، ولها قصّة بينه وبين عمير الذي كان في حجره، وقد اشتهر بعد توبته بإحسانه لعمير. لم تذكر التراجم سنة وفاته. انظر: الاستيعاب، ص: ١٢٨، و الإصابة (٢٥٢/١).

(٥) - في ظ ١، م، صادر (نُقل) ولعلّه الصواب.

(٦) - انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٨٢.

(٧) - ورد الحديث بلفظ: ((كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتدّ ولحق بالشّرك، ثم تندّم. فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ فلاناً قد ندم، وإنّه أمرنا أن نسألك هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ [آل عمران: ٨٩]. فأرسل إليه فأسلم)). سنن النسائي: كتاب: تحريم الدّم/

باب: توبة المرتد/ رقم الحديث: ٤٠٧٩ / (١٢٣/٧). وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" انظر: المستدرک (١٥٤/٢). ولم يرد ذكر اسم الحارث ولا الجلاس في الحديث، إلا أنّ أبا نعيم ذكر هذا الحديث بلفظ قريب عن ابن عباس أيضاً، و ذكر فيه الأسماء. انظر: معرفة الصحابة (٢ / ٦٤٢-٦٤٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ [آل عمران: ٩٠] كاليهود: كفروا بعيسى والإنجيل، بعد الإيمان بموسى و التَّوراة، ثمَّ ازدادوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ. أو كفروا بِمُحَمَّدٍ بعدما آمنوا به قبل مبعثه، ثمَّ ازدادوا كُفْرًا بِالْإِصْرَارِ وَالْعِنَادِ، وَالطَّعْنِ فِيهِ، وَالصَّدِّ عَنِ الْإِيمَانِ، وَنَقْضِ الْمِيثَاقِ. أو كَقَوْمٍ ارْتَدَوْا وَلَحَقُوا بِمَكَّةَ، ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بِقَوْلِهِمْ نَتَرِصُّ بِمُحَمَّدٍ رَبِّ الْمَنُونِ، أَوْ نَرْجِعُ إِلَيْهِ وَنَنَافِقُهُ بِإِظْهَارِهِ. ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] لَأَنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ، أَوْ لَا يَتُوبُونَ إِلَّا إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ؛ فَكَتَبَ عَنْهُمْ تَوْبَتَهُمْ بِعَدَمِ قَبُولِهَا؛ تَغْلِيظًا فِي شَأْنِهِمْ، وَإِبْرَازًا لِحَالِهِمْ فِي صُورَةِ حَالِ الْآيِسِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ، أَوْ لَأَنَّ تَوْبَتَهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا نِفَاقًا؛ لِارْتِدَادِهِمْ وَزِيَادَةِ كُفْرِهِمْ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ تَدْخُلِ (الفاء) فِيهِ. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠] الثَّابِتُونَ عَلَى الضَّلَالِ.

الآية التسعون

... وَ رَبُّ الْمَنُونِ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ، وَالْمَوْتُ^(١). وَ قَوْلُهُ: بِإِظْهَارِهِ^(٢) أَيْ: بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ^(٣) أَوْ بِإِظْهَارِ اتِّبَاعِهِ.

قَوْلُهُ: "لَأَنَّهُمْ لَا يَتُوبُونَ... إلخ" لما كان هذا يُبَيِّنُ قَبُولَ تَوْبَتِهِ الْمَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ، وَقَوْلُهُ قُبَيْلَهُ^(٤): ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [آل عمران: ٨٩]، أَوَّلُهُ:

- بَأَنَّهُ مِنْ قُبَيْلٍ: ^(٥) لَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ^(٦) (السَّرِيع)
- أَيْ: [لَا] ^(٧) تَوْبَةُ لَهُمْ حَتَّى تُقْبَلَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَوْفَقُوا لَهَا. ^(٨)
- أَوْ هُوَ مِنْ قُبَيْلِ الْكِنَايَةِ دُونَ الْمُحَازِ^(٩)؛ حَيْثُ أُريدَ بِاللَّازِمِ مَعْنَاهُ لِيَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمَلْزُومِ. ^(١٠)
- أَوْ الْمُرَادُ: لَهُمْ تَوْبَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ فِي الْإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَاكِ، وَمِثْلُهَا عُرِفَ عَدَمُ قَبُولِهِ. ^(١١) وَ مَا مَرَّ خِلَافُهُ^(١٢).

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (مَنَنَ)، (١٣/ ٤١٦).

(٢) - ما بين الخططين: | بِإِظْهَارِهِ | زيادةٌ من صادر، وَ هِيَ زِيَادَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا.

(٣) - انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٨/ ب).

(٤) - عطف على الجملة السَّابِقَةِ، أَيْ: وَ يَبَيِّنُ قَوْلُهُ قُبَيْلَهُ... إلخ.

(٥) - البيت لعمر بن أحمد الباهلي، ت: ٧٥ هـ. انظر: شعر عمرو بن أحمد الباهلي: جمع وتحقيق: حسين عطوان/ مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق/ ص ٦٧، وأساس البلاغة (١/ ٣٨٩)، وتاج العروس (٥/ ٣٢).

(٦) - صدر البيت: لَا تُفْرِغُ الْأَرْبَ أَهْوَالُهَا. وَ (يَنْجَحِرُ) يَدْخُلُ فِي جَحْرِهِ. انظر: أساس البلاغة (١/ ١٢٣). وَ وَجْهُ الْاسْتِشْهَادِ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ضَبٌّ أَصْلًا حَتَّى يَنْجَحِرَ. انظر: المثل السائر (٢/ ٢٨٥)، وَالْإِيضَاحُ لِلْقَزويني، ص: ١٤٤. كَمَا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تَوْبَةٌ لَتَقْبَلِ.

(٧) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ.

(٨) - انظر: حاشية ابن التَّمْجِيدِ (٦/ ٢٢٢). وَ قَدْ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هَذَا الْوَجْهَ. انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٧٠).

(٩) - ذَلِكَ أَنَّ مَبْنَى الْكِنَايَةِ الْإِنْتِقَالَ مِنَ اللَّازِمِ إِلَى الْمَلْزُومِ، خِلَافًا لِلْمُحَازِ الَّذِي يَكُونُ الْإِنْتِقَالُ فِيهِ مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ. انظر: مفتاح العلوم للسَّكَّاكِيِّ ص: ٥١٣.

(١٠) - أَيْ أَطْلَقَ اللَّازِمَ، وَهُوَ: عَدَمُ قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ، وَ أُريدَ الْمَلْزُومَ، وَهُوَ: الْمَوْتُ عَلَى الْكُفْرِ. انظر: حاشية القطب الرَّازِي (١١٤/ ب)، وَحَاشِيَةُ التَّفْتَازَانِي (١٤٧/ ب).

(١١) - ضَعَّفَ الطَّبْرِي هَذَا الْوَجْهَ. انظر تفسير الطَّبْرِي (٥/ ٥٦٣). وَ تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَحْضُرْهُ الْمَوْتُ، فَإِذَا عَاقَبَ الْمَوْتَ لَمْ تُقْبَلِ

تَوْبَتُهُ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ

■ [أو] ^(٢) لكونها ليست مطابقة [لما في قلوبهم] ^(٣) بل نفاقاً ^(٤)؛ لما مرَّ عنهم من قولهم: "نفاقه". ^(٥)

وقوله: "أشرفوا" وفي نسخة: ^(٦) "أشفوا"، والإشفاء: الإشراف. وحقيقته من أشفا، صارَ ذا شَفَا ^(٧)؛ لأنَّ من كان على حالةٍ ثمَّ أشرفَ على ما يُنَافِيها فقد بَلَغَ شفا الحالة الأولى، أي: حَدَّها وطَرَفُها ^(٨). وتعديته بـ(على)؛ لما فيه من معنى الاطلاع. **وقوله: "وكَيَّ... إلخ"** بيانٌ للأوَّل ^(٩).

قوله: "ولذلك لم تدخل الفاء فيه... إلخ" في الكشف: "فإن قلت لم قيل في إحدى الآيتين: ﴿لَنْ تُقْبَلَ﴾ [آل عمران: ٩٠] بغير فاءٍ، وفي الأخرى ^(١٠): ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ﴾ [آل عمران: ٩١]؟ قلت: قد أُؤْذِنَ بالفاءِ أَنَّ الكلامَ بُنيَ على الشَّرْطِ والجزاء،

وَأَنَّ سببَ امتناع قبولِ التَّوْبَةِ ^(١١): هو الموتُ على الكفر. وتركُ الفاءِ؛ لأنَّ ^(١٢) الكلامَ مبتدأٌ وخبرٌ، ولا دليلَ فيه على السَّبَبِ، كما تقول: الَّذِي جاءني ^(١٣) له درهمٌ. لم تجعل المحيَّءَ سبباً في استحقاقِ الدَّرْهِمِ بخلافِ قولك: فله درهمٌ. ^(١٤) انتهى

أَلْتَنَ ﴿[النساء: ١٨]، و قول النبي الكريم ﷺ، فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: ((إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ)) أخرجه الترمذي: باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذُكر في رحمة الله لعباده/ رقم ٣٨٤٧ / (٦/ ١٤٠). قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريب. . انظر المسألة في: إحياء علوم الدِّين (١١/٤ - ١٢)، والتذكرة للقرطبي (٢١٢/١).

^(١) - راجع ، ص ٤٧٨ .

^(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

^(٣) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١ .

^(٤) - ذلك أنَّه من شروط التَّوْبَةِ أن تكون حياءً من الله، وخوفاً منه لا من غيره. انظر: التذكرة للقرطبي (٢١٤/١).

^(٥) - إلى هذا المعنى ذهب الرَّجَاح (١/ ٤٤٠)، و النَّحَّاس (١/ ٤٣٦) في معاني القرآن .

^(٦) - انظر: مخطوطات مكتبة الملك سعود/ رقم ورود النسخة : ٣٠ / (٣٦/ ب).

^(٧) - وردت كلمة (أشفا - شفا) بالألف الممدودة في جميع النُّسخ، و بالمقصورة في صادر. و الصواب أنَّ الأولى بالألف المقصورة و الثانية

بالممدودة؛ أشفى صارَ ذا شفاء. أي: اقترب شفاؤه إذ وُصِفَ له دواءٌ يكون فيه الشِّفاء. انظر: لسان العرب، مادة (شفى) (١٤ / ٤٣٦).

^(٨) - انظر: لسان العرب، مادة (شفى) (١٤ / ٤٣٦)، و تاج العروس (٣٨٣ / ٣٨).

^(٩) - أي: لعدم قبول توبتهم بسبب هلاكهم.

^(١٠) - في ظ ١ (أخرى) .

^(١١) - في صادر (الفدية) ويصح كلا الوجهين.

^(١٢) - في صادر (أنَّ) وما ورد في الأصل هو الصَّواب .

^(١٣) - في ظ ١ (جاز)، و هو خطأ.

^(١٤) - الكشف للزمخشري (١ / ٥٧٩).

و حاصله ما ذكره المصنّف - رحمه الله - وهو أنّ الصلّة في الأوّل^(١): الكفر وازدياده، وهو لا يترتّب على^(٢) عدم قبول التّوبة، بل على الموت؛ إذ لو وقفت لقُبلت^(٣). وعدمه مصادفة زمانه^(٤)، أو عدم إخلاصه^(٥)؛ فلذلك أوّل بما مرّ، بخلاف الموت على الكفر فإنّه يترتّب على ذلك؛ ولذلك لو قال: من جاءني له درهم. كان إقراراً، بخلاف ما لو قرنه بالفاء، وهي مسألة معروفة^(٦).

فإن قيل: أليس ترتّب/ الحكم^(٨) على الوصف^(٩) دليلاً على السببيّة^(١٠)؟ قيل: ليس هذا بلازم، فإنّ التّعبير بالموصول قد [١/٤٣٣] لأغراض، كالإيماء^(١١) إلى تحقّق الخبر^(١٢) كما فُصل في المعاني^(١٣).

وقوله: "الثابتون على الضلال" أخذ الثبوت من التّعبير بالاسميّة^(١٤)، ومنهم من فسّره بالكاملين في الضلال^(١٥)، وبهما يتّضح الحصر؛ لأنّ الضلال يُوجد في غيرهم أيضاً.

(١) - أي: في الآية الأولى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ [آل عمران: ٩٠]
(٢) - في م، صادر (عليه). و هو الصّواب.

(٣) - أي: عدم قبول التّوبة مترتّب على الموت لا على الكفر، إذ قد يرجع الكافر عن كفره قبل موته فتقبل توبته.

(٤) - في صادر: (أو على عدم مصادفة زمانها). وهو الصّواب، أي: عدم قبول التّوبة يترتّب أيضاً على عدم وقوعها في الوقت المخصوص.

(٥) - عطفت على ما سبق؛ أي عدم قبول التّوبة كذلك يترتب على عدم الإخلاص فيها.

(٦) - في ظ ١ (وفيه)، و ما ورد في الأصل هو الصّواب.

(٧) - في قولنا: من جاءني فله درهم. يكون المجيء سبباً للحصول على الدرهم، بخلاف قولنا: من جاءني له درهم. فإنّ الدرهم حاصل له على كلّ حال. انظر المسألة: الأصول في النّحو (٢/٢٧٢)، و سر صناعة الإعراب (١/٢٥٨).

(٨) - أي: عدم قبول التّوبة.

(٩) - أي: الكفر.

(١٠) - أي: على سبب عدم قبول التّوبة، وهو: الكفر والازدياد به.

(١١) - في ظ ١ (الإيمان)، وما ورد في الأصل هو الصّواب. والإيماء: الإشارة. انظر: لسان العرب، مادة (وما)، (١/٢٠١).

(١٢) - * الكلام للتفتازاني و قد نقله الشهاب الخفاجي نصّاً، حاشية التفتازاني (١٤٧/ب).

(١٣) - أي: التعبير في الخطاب بالموصول، قد يكون لأغراض كثيرة، منها: الإيماء إلى وجه بناء الخبر. انظر: الإيضاح للقزويني، ص ٤٤. ومُراد به المعاني: أنّ هذه المسألة تندرج تحت علم المعاني.

(١٤) - الجملة الاسمية تدلّ على الثبوت، أمّا الجملة الفعلية فتدلّ على التّجدد. انظر: الإيضاح للقزويني، ص ٨٦.

(١٥) - إلى ذلك ذهب الكازروني في حاشيته (٢/٣٠).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١] لما كان الموتُ على الكفر سبباً لامتناع قبول الفدية، أدخل الفاء ههنا للإشعار به. ومِلءُ الشيء ما يَمْلأُهُ. ﴿ذَهَبًا﴾ نصبٌ على التَّمييزِ، وقرئ بالرفع على البدل من ﴿مِلءٍ﴾، أو الخبر لمحذوفٍ.

الآية الحادية و التسعون

...و(ملأ) بالفتح: مصدره ملأه ملأً، وبالكسر: مقدارٌ يُملأُ به^(١). وقراءة رفع (ذهب) ^(٢): إمّا على البدلية منه^(٣)، أو عطف بيان^(٤). وعبر عنه ب(الرد) الرّخشري، وهو معروف في التّبعيّة عنده^(٥)، قيل ^(٦): "فلا بدّ من تقدير وصفٍ ليحسنَ البدل، ولا دلالةٌ عليه^(٧)، ولم يُعهد بيان المعرفة بالنكرة^(٨). وجعله خبر مبتدأ محذوف^(٩)، إنّما يحسن إذا جعلت الجملة^(١٠) صفةً أو حالاً، ولا يخلو عن ضعف" يعني: وصفُ المعرفة بالجملة، على حدّ قوله^(١١):
(الكامل)
ولقد أمرُ على اللّيم يسبني
وإذا جعلت حالاً بدون الواو^(١)، ففيه أيضاً ما مرّ^(٢).

(١٢)

- (١) - انظر: المفردات للزّاجب (٢/٦١٢)، ولسان العرب، مادة (ملأ)، (١/١٥٨).
- (٢) - نسبها الكرمانى لابن سراج . انظر: شواذ القراءات، ص ١١٧ . وفي الكشف، والبحر المحيط نُسبت للأعمش. انظر: الكشف للرخشري (١/٥٨٠)، والبحر المحيط (١/٥٤٣).
- (٣) - أي: من (ملأ)، انظر: الكشف (١/٥٨٠).
- (٤) - جوّز ثعلب هذا الوجه. انظر: معاني القرآن لثعلب، ص ٦٣ .
- (٥) - أي أنّ الرّخشري عبّر عن البدل بالرد. انظر مثلاً تفسير الرّخشري (١/٦٥٦)، و (٢/٣٨١)، و (٣/٥٨٦).
- (٦) - صاحب القول التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٤٧/ب).
- (٧) - أي: على البدلية.
- (٨) - يشترط في عطف البيان أن يوافق التّابع متبوعه في التعريف و التّكثير، انظر: أوضح المسالك (٣/٣٤٨) . وقد خالف ذلك الرّخشري، انظر: الكشف (١/٨٥٧)، و عدّه ابن هشام سهواً من الرّخشري . انظر: مغني اللبيب (٥/٣٨٥)، في حين نقل الشّمّي عن الرّضي جواز ذلك . انظر: حاشية الشّمّي (٢/١٥٩). وفي هذه الآية لم تحصل الموافقة بين التّابع (ذهب) ، والمتبوع (ملأ الأرض) فالأول نكرة والثاني معرفة.
- (٩) - جوّز ذلك الفرّاء، انظر: معاني القرآن للفرّاء (١/٢٢٦)، وإعراب القرآن: أبو جعفر محمّد بن أحمد النّحاس ت ٣٣٨/تحقيق: خالد العلي/ دار المعرفة - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م/ ص ١٤٥ .

(١٠) - أي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]

(١١) - البيت في الكتاب لرجل من بني سلول، مولّد. انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٢٤)، وفي الأصمعيات: لشمر بن عمرو الحنفي. انظر: الأصمعيات، ص: ١٢٦.

(١٢) - عجز البيت: (فمضيئتُ ثمّت قلتُ لا يَغْنِيني). انظر: الخصائص لابن جني (٣/٣٣٠)، و موضع الشّاهد قوله (اللّيم يسبني) ووجه الاستشهاد: وقوع جملة (يسبني) صفة ل(اللّيم) على قول من رأى أنّ (أل) الجنسية تجعل الاسم معرّفاً لفظاً، نكرة معني لأنّه لم يقصد شخصاً بعينه. انظر: أوضح المسالك (٣/٣٠٦).

﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١] محمولٌ على المعنى كأنَّه قيل: فلن يُقبلَ من أحدهم فديةً، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً، أو معطوفٌ على مضميرٍ تقديره: فلن يُقبلَ من أحدهم ملء الأرض ذهباً - لو تقرب به في الدنيا - ولو افتدى به من العذاب في الآخرة، أو المراد: لو افتدى بمثله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ [المائدة: ٣٦]، والمثل يُحذف ويُرادُّ كثيراً؛ لأنَّ المثلين في حكم شيءٍ واحدٍ. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩١] مبالغةٌ في التحذير وإقناظ؛ لأنَّ من لا يُقبلُ منه الفداء، ربَّما يُعفى عنه تكرُّماً. ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّصِيرٍ﴾ [آل عمران: ٩١] في دفعِ العذاب. و(مِنْ) مزيدةٌ للاستغراق.

قوله: "محمولٌ على المعنى كأنَّه قيل... إلخ" لما كانت الواو المصاحبة للشَّرْط تستدعي شرطاً آخر يُعطف عليه معنى، والاستعمال فيه على أن يكون المذكور منبهاً به على المحذوف؛ لكونه^(٣) يُعلم بالطريق الأولى، كما في: أحسن إلى زيدٍ ولو أساء^(٤). وهنا بحسب الظاهر ليست كذلك؛ لأنَّ هذه الحالة أجدر^(٥) بقبول الفدية^(٦) من سائر الحالات، إذ ليس وراءها حالةٌ أخرى أولى منها بالقبول^(٧). ^(٨) وحاصله: أنَّ (لو) الوصلية تقتضي كون نقيض الشرط أولى بالجزاء^(٩)، أوجب عنه بوجوه:

■ الأول^(١٠): أنَّ عدمَ قبولِ ملء الأرض، كنايةٌ عن [عدم] ^(١١) قبولِ فديةٍ ما؛ لأنَّه غايةُ الفدية، فجعلَ عبارةً عن جميعها. جميعها. فلا يرد عليه ما قيل^(١٢): إنَّه لا دلالةٌ للكلام عليه. و ضمير (به) لحقيقة ملء الأرض، فيصيرُ المعنى: لا يُقبلُ منه فديةٌ،

(١) - قرأ بغير واو: (لو افتدى) ابن أبي عبلة. انظر: شواذ القراءات للكرمانى، ص ١١٧، وقال الفراء: "والواو هنا قد يُستغنى عنها" انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٢٦). وغلظه الزجاج معللاً ذلك بأنَّ فائدة الواو بيّنة. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٤١)، وحسن ابن عطية قول الزجاج، وقال: يحتمل أن يكون المعنى: نفي القبول جملةً على كل الوجوه. انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤٧١).

(٢) - أي: وصِف المعرفة بالجملة.

(٣) - أي: المحذوف.

(٤) - التقدير في مختصر الانتصاف: أحسن إلى زيد، إن أحسن وإن أساء. انظر: مختصر الانتصاف، ص ١٩٩. وفي الانتصاف لابن المنير: أكرم زيداً، لو أحسن ولو أساء. انظر: الانتصاف (١/ ٤٤٣).

(٥) - في ظ (أحد) و هو خطأ.

(٦) - في صادر (التفدية).

(٧) - أي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١] لا يقتضي إضمار محذوفٍ يُنبه المذكور عليه؛ لأنَّ افتداهم بملء الأرض ذهباً أجدرُّ الحالات بقبول الفدية. انظر: مختصر الانتصاف، ص ١٩٩.

(٨) - * من قوله: "لما كانت الواو" إلى قوله: "أولى منها بالقبول" من كلام علم الدين العراقي في مختصر الانتصاف، والشهاب ذكره بتصريف يسير. انظر: مختصر الانتصاف، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٩) - مراده ب(لو) الوصلية: أي التي جيء بها للوصل بين طرفي الجملة لا للشرط. ونقيض الشرط: لو لم يفتد به. والجزاء: لن يُقبل. فيكون التقدير: لن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً، لو افتدى به ولو لم يفتد. وليس هذا هو المراد في الآية؛ إذ المراد: لو افتدى بملء الأرض ذهباً لا يقبل! فعدم القبول بما هو أقل منه - أي عدم الافتداء - بطريق أولى. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٥٩/ ب).

(١٠) - ذكر هذا الوجه: القطب الرّازي، انظر: حاشية القطب الرّازي (١١٥/ ب)، والطبي ص ١٨٥، والتفتازاني (١٤٧/ ب).

ولو افتدى بملء الأرض ذهباً^(٣).

- والثاني^(٤): أن المراد: ولو افتدى بمثله معه - كما صرح به في تلك الآية^(٥) - فالمعنى: لا يُقبل ملء الأرض فديةً، ولو زيد عليه مثله^(٦). [قيل: ^(٧) "والمراد أن الباء^(٨) بمعنى: (مع)، و(مثل) يُقدَّر بعده، أي: مع مثله]^(٩)، ولا يخفى بعده^(١٠). " وبهذا التقرير علمت أنه لا وجه لما قاله أبو حيَّان ومن تبعه: من أنه "لا حاجة إلى تقدير (مثل)، وأن الزمخشري تحيَّل أن ما بقي^(١١) أن يُقبل لا يمكن أن يُفتدى به، فاحتاج إلى إضمار (مثل) حتى يتغاير^(١٢) ".^(١٣) وليس كذلك^(١٤)!
- الثالث^(١٥): أن لا يُحمل ملء الأرض - أولاً - على الافتداء^(١٦)، بل على التصدُّق، ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يُقصد به تأكيد الحكم السابق، بل يكون شرطاً محذوف الجواب، ويكون المعنى: لا يُقبل منه ملء الأرض ذهباً تصدَّق به، ولو افتدى به أيضاً لم يُقبل منه^(١٧). وضمير (به) للمال^(١٨)، من غير اعتبار وصف التصديق^(١٩).^(٢٠)

(١) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ١.

(٢) - صاحب القول الإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٥٩ / ب).

(٣) - إلى ذلك ذهب السمين الحلبي (٣ / ٣٠٨).

(٤) - ذكر القطب الرّازي هذا الوجه، انظر: حاشية القطب الرّازي (١١٥ / أ)، وكذا التفتازاني (١٧٤ / ب).

(٥) - أي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ﴾ [المائدة: ٣٦]

(٦) - جَوَزَ الزمخشري هذا الوجه، انظر: الكشاف (١ / ٥٨١)، وأَيَّدَهُ السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٣ / ٣٠٨).

(٧) - صاحب القول الإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٦٠ / أ).

(٨) - أي: الباء في (به).

(٩) - ما بين معقوفتين سقط من ظ ٣.

(١٠) - وجه البعد كما قال الإسفرائيني: أنه يمكن الاستغناء عن تقدير (المثل)، فيكفي أن تكون (الباء) بمعنى: (مع)، فإنه يصح: افتدى بملء الأرض ذهباً، مع ملء الأرض ذهباً. انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٦٠ / أ).

(١١) - في صادر (نفي) وهو الصواب.

(١٢) - أي: حتَّى يحصل التَّغاير بين: ما نفي قبوله، وبين ما يُفتدى به. انظر: حاشية السيوطي على البيضاوي (٥٥٥ / ٢).

(١٣) - انظر: البحر المحيط (٢ / ٥٤٤).

(١٤) - كونه ليس كذلك؛ لأنَّ مقصود الزمخشري: أنه لا يقبل مثل الأرض فديةً، ولو زيد بمثله. فلمَّا لم يُقبل مثلاً الأرض ذهباً، كان عدم قبول مثله بطريق أولى. انظر: الانتصاف (١ / ٤٤٦).

(١٥) - إلى هذا الوجه ذهب الرّجّاح، انظر: معاني القرآن (١ / ٤٤١)، و القطب الرّازي (١١٥ / أ)، والتفتازاني (١٤٧ / ب).

(١٦) - أي: أن لا يكون المعنى: لا يقبل ملء الأرض فديةً.

(١٧) - انظر: مغني اللبيب (٦ / ٥٢٥ - ٥٢٦).

(١٨) - رَجَّحَهُ العكبري: انظر: إملاء ما منَّ به الرّحمن (١ / ١٤٣)، ونقل أبو حيَّان عن بعض المفسرين تغليطه. انظر: البحر المحيط (٢ / ٥٤٤).

وبَيَّنَّ السَّمين الحلبي وجه التَّغليط: أنه ليس مُحَدَّثاً به، بل جيء به بياناً لغيره فَضَّلَهُ. انظر: الدر المصون (٣ / ٣٠٨).

(١٩) - في م (التَّصَدَّق) وهو الصواب.

- و قيل^(٢): إِنَّ الْمُرَادَ: ومن افتدى به بَدَلَه، أي: لو أَقَرَّ به ولو بَدَلَه، وإذا لم ينفع البَدَل عُلم عدم نفع غيره بالأولى.
- وقيل^(٣): إِنَّ الواو زائدة كما قُرئ به في الشَّوَاذ^(٤). ولو قيل إِنَّ (لو) ليست وصلية بل للشَّرْط، وجوابه قوله: ﴿أُولَئِكَ...﴾ إلخ، أو هو سادُّ مسدِّ الجَوَاب، لكان^(٥) قريباً.

قيل: قوله: "والمِثْلُ يُحذف ويُراد... إلخ" يُراد: من الإرادة، أي إنه لكونه مثل الشَّيْء، وهو في حكم شيء واحد، صحَّ حذفه وإقامته مقامه وحمله عليه^(٦). وأمَّا جعله مقحماً على أن (يُراد) من الزَّيادة | |^(٧).^(٨)

و كون (من) المزيدة بعد النَّفي للاستغراق - سواءً دخلت على مفردٍ، نحو: ما جاءني من أحدٍ، أو جمعٍ: كما هنا - مقررٌ في العربية^(٩)، فلا وجه للاعتراض على المصنّف بأنَّه مخصوصٌ بالمفرد كما قيل^(١٠).

(١) - *من قوله: "أن لا يحمل" إلى قوله: "وصف التصديق" من كلام ابن التَّمحيد في حاشيته، قد نقله الشَّهاب نصًّا. انظر: (٦/ ٢٢٥).

(٢) - لم أهتم لصاحب القول.

(٣) - لم أهتم لصاحب القول.

(٤) - سبق تخريج القراءة وتوجيهها، راجع، ص ٤٨٩.

(٥) - في ظ ١ (فكان) وما ورد في الأصل هو الصَّواب.

(٦) - الضمير في (حذفه، إقامته، حملة) يعود على: الشيء.

(٧) - ما بين الخططين | فبعيدٌ | إضافة من صادر، وهي إضافة لا بُدَّ منها.

(٨) - يريد الشَّهاب الخفاجي الرَّد على الإسفراييني الذي قال بهذا الوجه. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠/ أ). وكذا قرأ الكازروني (يزاد) من

الزيادة، وقال إنَّه إذا زيد جعل حكم الشيء للمثل، كقولنا: مثلك لا يبخل، أي: أنت لا تبخل. وإذا حُذِف جعل حكم المثل للشيء، كقولنا: أبو يوسف أبو حنيفة، أي: مثل أبي حنيفة. انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٣٠).

(٩) - انظر: الجنى الدَّاني، ص ٣١٦، ومغني اللَّيْب (٦/ ١٦٢- ١٦٣).

(١٠) - صاحب الاعتراض الكازروني في حاشيته (٢/ ٣٠)، وقد نقل وجه اعتراضه عن السَّكَّاكي: انظر: مفتاح العلوم، ص ٣١٧- ٣١٨.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾ [آل عمران: ٩٢] أي: لن تبلغوا حقيقة البرّ، الذي هو: كمال الخير، أولن تنالوا برّ الله تعالى، الذي هو: الرّحمة والرّضى والجنّة. ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] أي: من المال، أو ما يعنّيه وغيره كنز: كنبذ الجاه في معاونة النّاس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيله. روي أنّها لمّا نزلت جاء أبو طلحة فقال: ((يا رسول الله! إنّ أحبّ أموالي إليّ بيزحاء، فضعتها حيث أراك الله. فقال: بخ، بخ، ذاك مال رايح -أورائح- وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)). وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبّها، فقال: هذه في سبيل الله. فحمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، فقال زيد: إنّما أردت أن أتصدّق بها. فقال ﷺ: إنّ الله قد قبلها منك. وذلك يدلّ على أن إنفاق أحبّ الأموال على أقرب الأقارب أفضل، وأنّ الآية تعمّ الإنفاق الواجب والمستحبّ. وقُرئ: (بعض ما تُحبُّون). وهو يدلّ على أن (من) للتبعية، ويحتمل التبيين. ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٩٢] أي: من أي شيء محبوب أو غيره. و (من) لبيان (ما). ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] فيجازيكم بحسبه.

الآية الثانية و التسعون

قوله: "لن تبلغوا حقيقة البرّ... الخ" [البرّ] ^(١) - بكسر الباء - الإحسان وكمال

الخير، وبالفتح صفة منه ^(٢). و "تبلغوا" تفسير لـ ﴿نَنَالُوا﴾، و "حقيقة البرّ" إشارة إلى أنّ التعريف للجنس ^(٣)، فيكون التركيب كناية عن كون فاعله بارّاً، وكذا فسره الزمخشري بـ "لن تكونوا أبراراً" ^(٤)، فنيله البرّ يدلّ على البلوغ إليه، والبلوغ إليه يدلّ على كونه بارّاً، كقول الخنساء ^(٥):
وما بلغتُ كفُّ امرئٍ مُتناوِلاً ^(٦)
من المجدِّ، إلّا ذا الذي ^(٧) نال أطولُ ^(٨)
أي إنّّه ماجدٌ فاق كلّ ماجدٍ ^(٩). أو تعريفه للعهد ^(١٠)، والمراد: برّ الله لهم، كالرحمة ونحوها. وهو تفسير ابن عبّاس رضي الله عنهما. ^(١١)

(١) - ما بين المعقوفين سقط من ظ ٢ .

(٢) - انظر: لسان العرب، مادة (بر)، (٤ / ٥٢). والبرّ من الله تعالى الثواب، ومن العبد التوسع في الطّاعة. انظر: المفردات للراغب (١ / ٥١).

(٣) - أي أنّ (أل) في (البر) للجنس.

(٤) - انظر: الكشّاف للزمخشري (١ / ٥٨١).

(٥) - تماضر بنت عمرو بن الشريد، جاهليّة أدركت الإسلام فأسلمت. كانت تقول الشعر في زمن النّابغة الذبياني، وأكثر أشعارها في رثاء أخيها صخر، وبقيت تبكي عليه حتّى عميت. شهدت القادسيّة وقتل أولادها الأربعة فيها. تُوفيت زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، سنة خمسين للهجرة. انظر: الشعر والشّعراء، ص ٣٤٣ - ٣٤٦ .

(٦) - ضُبِطت في ديوان الخنساء بالكسر (متناوِلٌ)، و الصّواب الفتح (متناوِلاً) اسم مفعول.

(٧) - في ظ ١ م، صادر (و الذي) وكذا وردت في العقد الفريد (٣ / ٢٢٥)، والتذكرة الفخرية: بماء الدّين الإرييلي ت ٦٩٢ هـ / تحقيق: حاتم الضّامن / دار البشائر - دمشق / ط: ١ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / ص ٣٠٦ .

(٨) - ترثي الخنساء في هذا البيت أخاها صخرًا، و هو جزء من قصيدة طويلة مطلعها: أَمِنْ حَدَثِ الأَيّامِ عَيْنَكَ تَهْمِلُ . انظر: ديوان الخنساء: اعتنى به حمدو طمّاس / دار المعرفة - بيروت / ط: ٢ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / ص: ٩١ .

(٩) - * من قوله: " فيكون تركيب الكلام " إلى " فاق كل ماجد " من كلام الطيبي . انظر: حاشية الطيبي ص: ١٨٧ .

(١٠) - عطفت على قوله: " إشارة على أنّ التعريف للجنس "

(١١) - انظر: زاد المسير (١ / ٤٢٠) ، قال الإسفراييني: "... ونحن نقول: المراد بالبرّ محبة العبد لله، وهو لا يجامع محبة الخير؛ فإذا اجتمعت مالاّ يجب أن تدفع محبّته عن نفسك بالبدل، وخير البدل الإنفاق " (٢٦٠ / أ) .

قوله: "أي: من المال...الخ" قدّمه؛ لأنّه الظاهر من الإنفاق، وعلى الثاني^(١) يُتجوّز فيه. وقوله: "رُوي...الخ" رواه الشيخان^(٢)، والنسائي^(٣).

و(بِئْرَحاء): رُوي بكسر الحاء^(٤) وفتحها، وفتح الرّاء وضَمّها، والمدّ والقصر^(٥). هو اسم بستانٍ وحديقةٍ بالمدينة المنورة^(٦)، وكانوا يسمّون الحدائق آباراً^(٧). وفي الفائق: "أثّا (فيعلى) من البرّاح، وهو الأرض الظّاهرة"^(٨) و قيل: ^(٩) أضيفت إلى (حاء) وهو من قبيلة مذحج^(١٠)، أو اسم رجل^(١١). واعلم أنّ لبعض علماء اليمن في هذه اللَّفظة رسالةً مستقلةً^(١٢) حاصلها: "أثّما اسمانِ جُعلا اسماً واحداً مبنياً، مفتوح الرّاء"^(١٣)، فيه همزةٌ بعد الحاء، وهو اسمُ مكانٍ. ورُوي بكسرِ الباء وفتحها. وقال المنذري^(١٤):

[٤٣٣/ب]

(١) - أي: ما يعُمّ المال، من بذل الجاه والبدن و غير ذلك .

(٢) - انظر: صحيح البخاري/كتاب: تفسير القرآن/باب: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إلى ﴿عَلَيْكُمْ﴾ [إل عمران: ٩٢ / رقم الحديث: ٤٥٥٤ / (٢٠٩/٣)]، و صحيح مسلم/كتاب الزكاة/باب: فضل التّفقّة على الأقارب/ رقم الحديث: ٢٣٦٢ / (٣٩٤/٢).

(٣) - أخرجه النسائي عن أنس بلفظ: ((لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: إنّ ربّنا ليسألنا عن أموالنا، فأشهدك يا رسول الله أنّي قد جعلت أرضي لله! فقال رسول الله ﷺ: اجعلها في قرابتك؛ في حسان بن ثابت وأبي بن كعب.)) كتاب الإحباس/باب: كيف يُكتب الحبس/ رقم الحديث: ٣٦٠٤ / (٥٤٢/٦).

(٤) - في صادر (الباء) و هو الصواب .

(٥) - انظر: النهاية لابن الأثير (١١٤/١).

(٦) - انظر: حاشية زكريا الانصاري (٨٨/ ب) .

(٧) - انظر: حاشية الكازروني (٣٠ / ٢) .

(٨) - الفائق في غريب الحديث (٩٣/١) .

(٩) - انظر: المغام المطابة في معالم طابة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: محمّد الجاسر/ دار اليمامة -الرياض/ ط: ١/ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م/ ص ٣٦ . و ذكر التفتازاني أنّها اسم قبيلة. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٧ / ب) .

(١٠) - في ظ (منحج) وهو خطأ، في صادر(وهو قبيلة من مذحج) ولم أعرّ على قبيلة في مذحج بهذا الاسم، فالراجح ما ورد في الأصل. و(مذحج): مذحج بن أدد، قبيلة من القحطانيّة، يرجع نسبهم إلى مالك بن أدد بن كهلان، يتفرع منهم أفخاذ كثيرة، منها : مراد، النّخع، الأشعر، طيّئ. وأغلبهم يسكنون اليمن. حاربوا مع علي بن أبي طالب ﷺ، ومعوية بن أبي سفيان ﷺ . انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٨٩ / ٥)، ومعجم قبائل البلدان لعمر كحالة (١٢٤/٣) .

(١١) - عارض ذلك الصاغاني فيما نقله عنه شيخ زاده، فقال: " إثّا (فِيعلى) وقد صحفها أصحاب الحديث فقالوا: (بِئْرَحاء)، وليست ببئر مضافةً إلى حاء، كبئر ذروان، وبئر بضاعة " وقد بحثت عن كلامه في كتاب التكملة ولم أجده، انظر: حاشية شيخ زاده (٥١ / ٢) .

(١٢) - الرسالة باسم: كشف الغمّة والبرّحاء بما صحّ من الضبط في بئر حاء: لأبي الخير الشّماخي السّعدي ت ٦٨٠ هـ. وقد حقّقها الدكتور عبد الرزاق الصّاعدي ونُشرت في ملحق مجلة التّراث، العدد الثالث والثمانين/ تاريخ: ١٨/شعبان/ ١٤١٠هـ/ص ٢ .

(١٣) - انظر: المغام المطابة، ص ٣٦ .

(١٤) - انظر: كفاية المتعبّد وتحفة المترهّد: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ/ تحقيق: علي عبد الحميد/ المكتبة الإسلامية - عمان/ ط: ١/ ١٤١٠هـ/ ص ٣٩ .

إنَّه اسمٌ موضعٍ بقرب المسجد^(١). وقيل: (حا) اسمٌ يُنسبُ إليه البئر. وروي مثْلُ الرَّاءِ مُعْرَباً^(٢). والأقربُ أنَّه كـ(حضر موتٍ) فيُضَافُ ويُعْرَبُ بالوجوه الثلاثة، أو يُثَنَّى، ويجوز صرفُه وعدْمُه، ومُدُّه وهمزه^(٣). و (حا) اسمٌ حيٍّ، أو رجلٍ، وقيل^(٤): اسم صوتٍ تُزجر به الإبل "... إلى آخر ما فصله^(٥).

وقوله: "بَخِ بَخِ" كلمةٌ استحسانٍ و مدح^(٦)، وكُرِّرَت للتأكيد^(٧)، وهما مسكَّنان؛ ومكسوران منونان مع التَّخْفِيف^(٨) والتَّشْدِيد^(٩)، ويُقال عند: الرُّضَى^(١٠)، والإعجاز^(١١)، والفخر^(١٢).

وقوله: "ذلك مالٌ رائحٌ"^(١٣) من الرِّوَا ح مقابلةُ الغدو^(١٤)، ويشهد له قولهم:

=والمندري هو: عبد العظيم بن عبد القوي المندري، سمع من: عبد المجيد بن زهير، وابن أبي بكر البيهقي، والحافظ ابن المُفَضَّل، وجماعة. روى عنه: الدمياطي، وابن دقيق العيد، وجماعة. ولَّى مشيخة دار الحديث نحو عشرين عاماً، وخرَّجَ لنفسه معجماً كبيراً. توفي سنة ست وخمسين وستمئة. انظر: فوات الوفيات: محمد الكتيبي/ تحقيق: إحسان عبَّاس/ دار صادر - بيروت/ (٢/ ٣٦٦-٣٦٧).

^(١) - ذكر القاضي عياض هذا الكلام، وقال: "... وهو موضع بقلي المسجد، يعرف باسم: بني حُدَيْلة" انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ/ المكتبة العتيقة - تونس/ د.ط/ ١٩٧٨/ (١/ ١١٦).

^(٢) - أي: بالرفع، والتَّصْب، والجَر. وقد أنكر أبو بكر الأَصم الإعراب في الرَّاء؛ وعدَّها مفتوحة في كل حال. انظر: مشارق الأنوار ص ١١٦، والمعالم المطابة، ص ٣٦. وإلى هنا ينتهي كلام المندري.

^(٣) - انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ١٠١).

^(٤) - نسبه الشَّماخي صاحب الرسالة المذكورة للجوهرى، انظر: تاج العروس (٤٠/ ٤١٩)، وانظر أيضاً: فتح الباري (٥/ ٣٩٧).

^(٥) - ذكر السَّمُهودي يحمل هذه الأقوال في كتابه، انظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بن عبد الله السمهودي ت ٩١١هـ/ تحقيق: قاسم السَّامرائي/ مؤسسة الفرقان - المدينة المنورة/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م/ (٣/ ٣٧٠-٣٧٣).

^(٦) - انظر: أساس البلاغة (١/ ٤٧).

^(٧) - انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ١٠١).

^(٨) - انظر: المقتضب (١/ ٣٦٩).

^(٩) - يقال: (بَخِ بَخِ) و يقال: (بَخِ بَخِ)، و يقال: (بَخِ بَخِ). فيصَحُّ وصلُّه وتسكينُه، ويصحُّ تنوينه مع كسر الخاء، ويصحُّ تنوينه مع تشديد الخاء وكسرها. انظر: شرح الرُّضَى لكافية ابن الحاجب، ص: ٣٤٩. وقال الكازروني: "إذا كرَّرت، فالاختيار: تحريك الأوَّل منوناً وتسكينُ الثَّاني" انظر: حاشية الكازروني (٢/ ٣١).

انظر هذه اللفظة: المفتاح في الصَّرف: عبد القاهر الجرجاني ت: ٤٧١هـ/ تحقيق: على حمد/ الرسالة - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / ص: ١٠٢، و أساس البلاغة (١/ ٤٧)، و النهاية لابن الأثير (١/ ١٠١).

^(١٠) - انظر: إصلاح المنطق (٢/ ٢٩٢).

^(١١) - في ظ ١، م (الإعجاب) وهو الصَّواب.

^(١٢) - انظر: العين للخليل الفراهيدي (٤/ ١٤٦).

^(١٣) - هكذا وردت في جميع النُّسخ و في نسخة البيضاوي: "ذاك مالٌ رايحٌ أو رائحٌ"

^(١٤) - انظر: لسان العرب، مادة (روح)، (٢/ ٤٦٤).

(والمالُ غادٍ ورائح) ^(١)

وهو حثٌّ على الإنفاقِ وفعلٍ الخيرِ، إذ لكلِّ مُمسِكٍ تلفٌ ^(٢). وقيل ^(٣): معناه تروح إليه وتغدو؛ لقربه من البلد. وروي (رابحٌ) بالباء الموحدة، أي: إنفاقه ربحٌ له؛ لبقاء ثوابه وتضاعفه عند الله ^(٤). و **قوله: " رابحٌ أو رائجٌ "** إشارةٌ للوجهين، و (أو) للشك من الراوي. ومن جَوَّز فيه أن يكون بالجمع من (الزَّواج) فقد خالف الرواية ^(٥).

وقوله: " وجاء زيد ... إلخ " رواه: ابن المنذر ^(٦)، وابن جرير مرسلاً ^(٧). **وقوله: " وذلك "** أي: الحديث. وأقرب الأقارب: الولد؛ لأنَّ أسامة من ^(٨) زيد. ودلالةُ الحديث على المُستحب ظاهرة، فيعلم منه الواجب بالضرورة ^(٩).

^(١) - لم أعلم إن أراد بذلك قول العرب في كلامهم، أم في شعرهم. فقد اشتهر عن العربي هذه الكلمة، انظر مثلاً: نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد النويري ت ٧٣٢ / دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١ م ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م / (٥ / ٢٢٤). وكذا نطقوا بها في أشعارهم كقول حاتم الطائي لزوجته: أماويُّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذكرُ . انظر: ديوان حاتم الطائي / دار صادر / بيروت / د. ط. / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / ص ٥٠، ووالحماسة البصريَّة (٣ / ٩٣٦). وقد ورد في أشعارهم أيضاً: (الموتُ غادٍ ورائحٌ) وهو جزء من بيت لابن هرمة. انظر: التذكرة الحمدونيَّة: محمد بن الحسن بن حمدون ت ٥٦٢ هـ / تحقيق: إحسان عباس - بكر عباس / دار صادر - بيروت / ط: ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م / (٦ / ٥٦).

^(٢) - ورد في الحديث الشريف، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: ((ما من يوم يصبحُ العبادُ فيه إلا ملكانِ ينزلانِ، فيقولُ أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً.)) أخرجه البخاري: كتاب: الزَّكاة / باب: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴾ ﴿ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴾ ﴿ فَسَيَرْجُوهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَحْتَلْ وَاسْتَفْتَى ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ ﴿ فَسَيَرْجُوهُ لِلْعُسْرَى ﴾ ﴿ [البقرة: ١٠ - ١١] / رقم الحديث: ١٤٤٢ / (٤٤٥ / ١)، ومسلم: كتاب الزَّكاة / باب: في المنفق والممسك / رقم الحديث: ٢٣٨٣ / (١ / ٣٩٨).

^(٣) - صاحب القول الطيبي. انظر: حاشية الطيبي، ص: ١٨٩.

^(٤) - انظر: إرشاد السَّاري شرح صحيح البخاري (٤ / ١٦٩).

^(٥) - ذكر ذلك العيني. انظر: عمدة القاري (١٢ / ٢١٥). و قد نقل القسطلاني ذلك عنه وضَّعه . انظر: إرشاد السَّاري (٤ / ١٦٩)، وقال الكازروني أنَّه على هذا يكون معناه: أنَّه قريب منه يروج نفعه؛ لقربه من البلد. انظر: حاشية الكازروني (٢ / ٣١).

^(٦) - في م (ابن المنذري)، والصَّواب ما ورد في الأصل. وهو: محمد بن إبراهيم النَّيسابوري ت: ٣١٨ هـ، إمام، ومجتهدٌ، وفقهه. سمع الحديث من: محمد بن ميمون، ومحمد بن الصَّائغ، وجماعة. وسمع عنه: أبو بكر المقرئ، ومحمد الدِّمياطي، وجماعة. له عدة مصنَّفات منها: (الإقناع) و (المبسوط)، وله تفسير كبير. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٥٥ - ٥٦).

^(٧) - كذا قال المناوي في الفتح السَّماوي، ص: ٣٧٢ . و قد عزاه السيوطي أيضاً إلى ابن المنذر: انظر: الدر المنثور (٣ / ٦٦٢)، و انظر: تفسير الطبري (٥ / ٥٧٦ - ٥٧٧). قال المناوي: " أخرجه ابن المنذر مرسلاً، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلاً، وعن أيوب السخيتاني معضلاً، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر : ورجاله ثقات. "

^(٨) - في صادر (ابن)، وكلا الوجهين جائز.

^(٩) - ذلك أنَّ البئر و الفرس هنا لا زكاة فيها . انظر: حاشية الكازروني (٢ / ٣١)، و علل ذلك القنوني بأنَّ إنفاق الواجب لا يكون في الولد . انظر: حاشية القنوني (٦ / ٢٢٨).

وقوله: "وَيَحْتَمِلُ التَّبَيِّنُ" والتَّقديرُ حينئذٍ^(١): شيئاً ممَّا تُحْبُونُ^(٢). ومن ذلك الشَّيءُ بعضُ ما تُحْبُونُ، فلا يُخالفُ تلك القراءةَ معنًى. فلا يرد ما قيل^(٣): إِنَّ (مِنْ) البَيَّانَةِ، ظرفُ مُستَقَرٍّ^(٤) صفةُ نكرةٍ، أو حالٌ على معرفةٍ. ولا يظهر هنا^(٥) إلا بحذفِ مفعولٍ (تُنْفِقُوا) على أحد الوجهين، وهو تَكْلُفٌ ظاهرٌ.

وقوله: "أَي: مِنْ شَيْءٍ"^(٦) التَّعميمُ مستفادٌ من النِّكرة بعد الشَّرْطِ^(٧)، ولذا بُيِّنَ اسمُ الشَّرْطِ ولم يطلق^(٨)، لئلاً يُصَرَّفَ إلى ما يُحْبُونُهُ^(٩). وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] فيه الحثُّ^(١٠) على إخفاء الصَّدَقَةِ. ^(١١)

^(١) - يُفهم من كلامه أنَّه حمل قول البيضاوي: "ويحتمل التَّبَيِّنُ" على القراءة المشهورة لا الشَّاذَّة؛ ويدلُّنا على ذلك قوله: "فلا يُخالف تلك القراءة معنًى" أي: القراءة الشَّاذَّة. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠ / أ).

^(٢) - انظر: حاشية الكازروني (١٩٠ / ٢). وأمَّا قراءة (بعض ما تُحْبُونُ) قرأ بها: عبدالله بن مسعود. انظر: الكشَّاف (٥٨٢ / ١)، والبحر المحيط (٥٤٦ / ٢). وقد عدَّها السَّمين الحلبي تفسيراً للمعنى لا قراءةً. انظر: الدُّر المصون (٣ / ٣١٠). والمألَّ واحد.

^(٣) - حاشية السعدي (١٠ / أ)

^(٤) - المراد بالظَّرْف: شبه الجملة.

^(٥) - أي: الظرف.

^(٦) - كذا في جميع النُّسخ، وفي نسخة البيضاوي: "أي: من أي شيء"

^(٧) - النكرة (خير)، و (ما) شرطية، في محل نصب مفعول به للفعل (تنفقوا). انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٤٣ / ١).

^(٨) - (من) بيان لـ (ما). انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠ / أ).

^(٩) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠ / ب).

^(١٠) - في ظ ٢، ظ ٣ صادر (إشارة إلى الحث).

^(١١) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠ / ب).

﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾ [آل عمران: ٩٣] أي: المطعومات، والمراد أكلها. ﴿كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ حلالاً لهم. وهو مصدرٌ نُعتَ به؛ ولذلك استوى فيه الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث. قال تعالى: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ﴾ [المتحنة: ١٠]. ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾ يعقوب. ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ كلحوم الإبل والبأنها. وقيل: كان به عِرْقُ النَّسَا فنذر إن شفي لم يأكل أحبَّ الطَّعام إليه، وكان ذلك أحبَّه إليه. وقيل: فعل ذلك للتدواي بإشارة الأطباء. واحتجَّ به من جَوَّزَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أن يجتهد، وللمانع أن يقول ذلك بإذن من الله فيه، فهو كتحريمه ابتداءً.

الآية الثالثة و التسعون

قوله: "أي المطعومات والمراد أكلها" جعله^(١) بمعنى الجمع؛ لأنَّ (كلَّ) المضافة للمفرد المعرفة لعموم الأجزاء^(٢). وهو أيضاً مصدرٌ منعوتٌ به معنى، يستوي فيه الواحد الذَّكْرُ

وغيره^(٣)، كما في قوله: ﴿حَلَالًا﴾؛ و إنما ذُكِرَ ثَمَّةً^(٤)؛ لأنَّه وقع موصوفاً به صريحاً لكونه خبراً^(٥)، ومنه يُعلم حالٌ هذا^(٦) والاستواء المذكور هو الأصل المطَّرد^(٧)، فلا ينافيه قول الرُّضِيِّ^(٨) أنَّه يُقال: "رجلٌ عدلٌ، ورجلان عدلان؛ رعايةً لجانب المعنى".^(٩) وقيل: ^(١٠) إنَّه إذا جُعِلَ الطَّعامُ بمعنى: المطعومات أفاد الاستغراق، كما هو شأنُ الجمع المعرَّف باللام (كلَّ) للتأكيد.

(١) - أي: الطعام.

(٢) - يريد الشهاب الخفاجي التفريق بين (كل) المضافة إلى المفرد المعرفة و بين (كل) المضافة للجمع المعرف، ففي الحالة الأولى تفيد (كل) استغراق جميع أجزاء المفرد، و في الحالة الثانية تكون (الألف واللام) في الجمع مفيدة للاستغراق (وكل) تكون تأكيداً لها. انظر: أحكام كل وما عليه تدل: تقي الدين علي السُّبكي ٧٥٩ هـ/ تحقيق: د. طه محسن/ دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ط: ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م / ص ٥٥، ٥٧ .

(٣) - أي أنَّ (الطعام) لفظة قصد بها المصدر لا المطعوم.

(٤) - أي: عند كلمة (حَلَالًا) . جاء قوله هذا ردّاً على الإسفراييني الذي قال: "...فهو أيضاً - أي الطعام - مصدرٌ نُعتَ به، فلاوجه لترك توجيه الإطلاق على الجمع فيه بالاستواء، و تأخيره إلى (الحل) (٢٦٠ / ب) .

(٥) - مما يجوز النعت به (المصدر) . انظر: أوضح المسالك (٣/ ٣١٢) . والخبر في قوَّة النُّعت؛ لذا غُومِلَ المصدر من حيث التذكير و التأنيث المعاملة نفسها. انظر: حاشية القنوي (٦/ ٢٣٠) .

(٦) - أي حال كلمة (حَلَالًا) في قوله تعالى: ﴿كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، فإنَّها وقعت خبراً لـ (كان)، كما وقعت كلمة (حلٌّ) في قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ﴾ [المتحنة: ١٠] خبراً لـ (هُنَّ) . و كلاهما غُومِلَ معاملة المصدر .

(٧) - أي أنَّ المصدر إذا وُصف به، الأصل أن يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع و . انظر: فصيح ثعلب ص: ٢٨٨ - ٢٨٩ ، والدر المصون (٣/ ٣١١) . وذُكِرَ الشهاب لهذه الدققة إنما كان ردّاً على الإسفراييني الذي قال: إنَّ إطلاق كلمة (يستوي) يفهم منه الوجوب، والأمر خلاف ذلك. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٠ / ب) .

(٨) - رضي الدِّين، محمَّد بن الحسن الإستر آبادي. لُقِّبَ بـ(نجم الأئمَّة)، سكن العراق، وألَّفَ هناك شرح كافي ابن الحاجب، وله شرح على الشَّافِيَّة في الصَّرف. ذكر السيوطي أنَّه توفي سنة ثلاث، أو ست وثمانية وستمئة. انظر: بغية الوعاة (١/ ٥٨٧)، وروضات الجنَّات (٣/ ٣٣١ - ٣٣٣) .

(٩) - انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (٢/ ٦٦٢) .

(١٠) - ذكر التفتازاني هذا الكلام بالمعنى، انظر: حاشية التفتازاني (١٤٨ / أ)، و كذا زكريا الأنصاري (٨٨ / ب) . ونقل الإسفراييني القول دون نسبة (٢٦٠ / ب) . والجملة هنا معطوفة على قوله: "والجملة بمعنى الجمع... إلخ" ، وقد سبق دراسة هذه المسألة عند الجملة السابقة.

وَأَمَّا قَالَ "أَكَلَهَا" لفهمه من الطعام بمعنى المطعوم، ولغلا يُتوهم أَنَّ المراد إنفاقه بقرينة ما قبله. و مناسبتة لما قبله^(١)؛ لأنَّ الأكل إنفاق مما يجب، لكنه^(٢) على نفسه^(٣).

قوله: "كان به عرق النَّسَا... إلخ" هذا الحديث أخرجه الحاكم^(٤) وغيره^(٥)، عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - بسندٍ صحيح^(٦). والنَّسَا - بوزن العَصَا^(٧) - عرقٌ في باطن الفخذ إلى القدم، مقصورٌ^(٨) واويٌّ أو يائي. وأنكر قومٌ من أهل اللُّغة إضافة العرق إليه^(٩)، و جَوَّزه آخرون^(١٠)؛ لأنَّه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما^(١١)، وقيل: النَّسَا الفخذ^(١٢)،

(١) - أي: لقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

(٢) - في ظ ١ (لكونه) وهو خطأ.

(٣) - * من قوله (أكلها) إلى آخر الكلام، من كلام الإسفراييني في حاشيته (٢٦٠ / ب)

(٤) - انظر: المستدرک للحاكم، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (٣٢٠/٢).

(٥) - أخرج الترمذي في سننه حديثاً طويلاً، وفيه: (.. فأخبرنا عمّا حرّم إسرائيل على نفسه؟ قال: اشكتي عرق النَّسَا، فلم يجد شيئاً يلائمه إلّا لحوم الإبل وألبانها؛ فلذلك حرّمها. قالوا: صدقت. ((قال: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. انظر: سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن النبي ﷺ / باب: و من سورة الرعد / رقم الحديث: ٣٣٨٠ / (٥ / ٣٤٨)، و أخرج الإمام أحمد حديثين؛ الأول: ذكر فيه أنَّ إسرائيل عليه السلام مَرِضَ مَرَضاً شديداً، ولم يُذكر اسم المرض. وهو من طريق: شهر بن حوشب، عن ابن عبَّاس عليه السلام. والحديث الثاني: ذكر فيه اسم المرض، وهو عرق النَّسَا، و لكن لم يذكر ما حرّم على نفسه بل قال: "... كان يشتكى عرق النَّسَا فلم يجد شيئاً يلائمه إلّا ألبان كذا وكذا " قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها. انتهى. وهو من طريق: سعيد بن جبیر، عن ابن عبَّاس عليه السلام. انظر: مسند الإمام أحمد: مسند عبدالله بن عبَّاس عليه السلام / رقم الحديث: ٢٤١٧، ٢٤٨٣ / (٤ / ٢٧٧)، (٤ / ٢٨٥)، بالترتيب.

(٦) - انظر: الفتح السَّماوي، ص ٣٧٣.

(٧) - انظر: النهاية لابن الأثير (٥ / ٥١).

(٨) - رأى الفراء أنَّه يُكتب بالياء. انظر: المنقوص و الممدود: أبو زكريا يحيى الفراء ت: ٢٠٧هـ / تحقيق: عبد العزيز الراجحي / دار المعارف - القاهرة / ط: ٣ / د.ت / ص: ١٨، وذكر ابن دريد أنَّ أصله الياء أيضاً. انظر: جمهرة اللغة (٢ / ١٠٧٤).

(٩) - ممن أنكر ذلك الأصمعي فيما نقله عنه ابن السكيت. انظر: اصلاح المنطق: ص ١٦٤، وقد أشار الأصمعي إلى هذا المعنى في خلق الإنسان: انظر: خلق الإنسان عبد الملك بن قريش الأصمعي ت: ٢١٠هـ، هو ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللّسن العربي: جمعه د. أوغست هفنز / المطبعة الكاثوليكية - بيروت / د.ط / ١٣٢١هـ - ١٩٠٣ م / ص ٢٢٨، ٢٢٤. وأنكر هذه الإضافة أيضاً الزجاج فيما نقله عنه ابن سيده، انظر: المختص لابن سيده (١٣٢/١٥) وردَّ الجواليقي على الزجاج بأنَّه خالف قوله في كتابه معاني القرآن. انظر: معاني القرآن (١/٤٤٣) و الرد على الزجاج للجواليقي ص: ٢١، و أنكره أيضاً علي بن حمزة، انظر: التنبهات على أغاليط الرواة: علي ابن حمزة البصري ت: ٣٧٥هـ / تحقيق: عبد العزيز الراجحي / دار المعارف - القاهرة / ط: ٣ / د.ت / ص: ١٨١، وابن الأثير. انظر: النهاية (٥ / ٥١).

وحجّة من أنكر ذلك أنَّه من إضافة الشيء إلى نفسه؛ إذ إنّ (النَّسَا) عرق و لا يُقال: عرق العرق. انظر: التنبهات لحمزة بن علي ص: ١٨١، و المختص لابن سيده (١٥ / ١٦٤).

(١٠) - ممن جَوَّزه ابن السكيت، ص: ١٦٤، ١٤١، و ثعلب. انظر: الفصيح: أبو العبَّاس ثعلب ٢٩١هـ / تحقيق: د. عاطف مدكور / دار المعارف القاهرة / د.ط / ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٩ م / ص: ٢٨٩، وابن دريد، انظر: جمهرة اللغة ص: ١٠٧٤، و الجواليقي، انظر: الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب: أبو منصور الجواليقي ت: ٥٤٠ هـ / تحقيق: د. عبد المنعم صالح - د. حمود الشَّاتي / د.ط / د.ت / ص: ٢٢.

وأنشدوا^(٣):

(الكامل)

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَصْبَحْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلِ عِرْقُ نَسَائِهَا^(٤)

وروي في الحديث أَنَّ يَعْقُوبَ - عليه الصلاة والسلام - كان به عرق النسا - وجمعه أنساء^(٥) - ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ فِي الْعُرْفِ عِبَارَةً عَنْ: وَجَعٍ يَمْتَدُّ مِنَ الْوَرِكِ مِنْ خَلْفٍ، وَيَنْزِلُ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَرَبَّمَا بَلَغَ إِلَى الْكَعْبِ^(٦)، وهو المراد هنا. فهو اسم مرضٍ معروفٍ.^(٧) و"ذلك" إشارة إلى ما ذُكر من لحوم الإبل وألبانها.

وقوله: "قِيلَ فَعَلَ ذَلِكَ لِلتَّدَوَايَ بِإِشَارَةِ الْأَطْبَاءِ" أي: رأيهم. والمراد بالتَّحَرِيمِ الامتناع^(٨). وقوله: "و استدل به ... إلخ" هذه مسألة معروفة في الأصول^(٩). وقوله: "وللمانع ... إلخ" لا يخفى أَنَّهُ مَخَالَفٌ لظَاهِرِ لَفْظِ النَّظْمِ.^(١٠)

^(١) - حجته من اعترض على هذه الإضافة: أنَّها من إضافة الشيء إلى نفسه، والشيء لا يتعرَّف بنفسه، فالنَّسَا هو العرق. انظر: التنبهات لحمزة بن علي، ص ١٨١، والمخصص لابن سيده (١٣٢ / ١٥). وحجته من جَوَّزَه: أَنَّهُ من باب إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين إذا خيف اللبس، وأَنَّهُ ورد في كلام المفسرين أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأخذه عرق النسا. انظر: الرَّدُّ عَلَى الرَّجَّاجِ للجوالقي ص: ٢١ - ٢٢، وَأَنَّهُ من إضافة العام إلى الخاص. انظر: فيض القدير (٢١٤/٤).

و المسألة بجملةتها ورد فيها نقاش بين الكوفيين و البصريين، حيث ذهب الكوفيون إلى جوازهِ، و البصريون إلى عدم جوازهِ. انظر: إسفار الفصيح: أبو سهل محمد الهروي ت: ٤٣٣ هـ / د. أحمد قشاش / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة / د. ط. / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م / (٢ / ٥٨٠)، والإنصاف في مسائل الخلاف ص: ٣٥٢، وارتشاف الضَّرْب (١٨٠٥ / ٤ - ١٨٠٦).

^(٢) - لم أَعثر فيما بحثت فيه من كتب النحو و اللغة عَمَّن قال بأنَّ (النَّسَا) هو الفخذ، لكن قالوا أَنَّهُ عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. انظر: النهاية لابن الأثير (٥١/٥).

^(٣) - البيت للصحابي الجليل فروة بن مُسَيْك المرادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ت ٣٠ هـ، ذكره عندما قدم إلى النبي ﷺ مفارقاً لملوك كندة، انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدِّين أحمد التُّوَيْري ت ٧٣٣ هـ / د. مفيد قمحية / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م / (١٨ / ٥٥).

^(٤) - ورد في كتاب نهاية الأرب، وفي الأغاني (أَعْرَضَتْ) بَدَل (أَصْبَحْتُ). انظر: الأغاني (١٥ / ٢٠٣)، ونهاية الأرب (١٨ / ٥٥). موضع الشاهد قوله: عرق نَسَائِهَا، ووجه الاستشهاد: إضافة العرق إلى النَّسَا رغم أَنَّهُما بمعنى واحد لاختلاف لفظيهما.

^(٥) - انظر: المخصص لابن سيده (١٦٤/١٥).

^(٦) - انظر: القانون في الطب لابن سينا: أبو علي الحسين بن سينا ت ٤٢٨ هـ / تحقيق: مُحَمَّد أمين الضَّناوي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م / (٢ / ٨٢٤).

^(٧) - ذَكَرَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ لِلشَّعْرِ، وَلِلْحَدِيثِ بَعْدَهُ إِنَّمَا هُوَ بِقَصْدِ إِكْمَالِ حِجَّةٍ مِنْ قَالَ بِجَوَازِ الْإِضَافَةِ.

^(٨) - أي في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾

^(٩) - في المطبوع من نسخة البيضاوي "واحتجَّ به"

^(١٠) - مسألة جواز اجتهد النبي ﷺ: ذهب أكثر الأصوليين إلى جوازهِ. انظر: كشف الأسرار (٣١/٤)، وشرح التلويح (٢٤٩/٢)، والمستصفي (٢٢/٤). و نقل صاحب فواتح الرَّحْمَتِ مخالفة المعتزلة وبعض المتكلمين. انظر: فواتح الرَّحْمَتِ (٤٠٧/٢)، وسبقه إلى هذا ابن

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ﴾ [آل عمران: ٩٣] أي: مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ عَلَى تَحْرِيمِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ؛ لظلمهم وبغيمهم، عقوبةً وتشديداً. وذلك رَدُّ عَلَى الْيَهُودِ فِي دَعْوَى الْبَرَاءَةِ مِمَّا نُعِيَ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فِظْلِمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ﴾ [النساء: ١٦٠]، وقوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآيتين، بأن قالوا: لَسْنَا أَوَّلَ مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى: نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ بَعْدَهُ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَحُرِّمَتْ عَلَيْنَا كَمَا حُرِّمَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَفِي مَنْعِ النَّسَخِ وَالطَّعْنِ فِي دَعْوَى الرَّسُولِ ﷺ مُوَافَقَةً لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَحْلِيلِهِ لِحَوْمِ الْإِبِلِ وَالْبَنَاهَا. ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣] أَمْرٌ بِمَحَاجِثِهِمْ بِكُتَابِهِمْ وَتَبَكُّيَتِهِمْ بِمَا فِيهِ، مِنْ أَنَّهُ قَدْ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا. رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ، يَهْتُوا وَلَمْ يَجْسُرُوا أَنْ يُخْرِجُوا التَّوْرَةَ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ.

قوله: "مشتملة على التحريم... الخ" إشارة إلى أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِ(حَرِّمَ). (٣) وفائدته بيان أَنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْهَا (٤)، وَأَنَّ التَّوْرَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مُحَرَّمَاتٍ أُخَرَ حَدَّثَتْ عَلَيْهِمْ حَرَجًا وَتَضْيِيقًا، فَلَا يَرِدُ مَا قِيلَ (٥) أَنَّهُ: "لَا تَظْهَرُ فَائِدَةٌ فِي التَّقْيِيدِ (٦)؛ فَإِنَّ تَحْرِيمَ (٧) إِسْرَائِيلَ لَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ نَزُولِ التَّوْرَةِ (٨)، وَ إِنَّهُ قَيْدٌ لِلْحَلِّ فَحِينَئِذٍ يُلْزَمُ فَصْلُ الصِّفَةِ قَبْلَ تَمَامِهَا (٩)، إِلَّا أَنْ يُقَالَ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ. (١٠)"

=قُدَامَةٌ، إِلَّا أَنَّهُ نَسَبَ الْمَنْعَ إِلَى أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ. انظر: روضة الناظر وحنّة المناظر: عبد الله بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ / د.ت/د.ط / ص ١٩٢ . وذهب الزركشي إلى تفصيل المسألة، فقال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَجْتَهِدُ فِي الْقَوَاعِدِ وَالْأَصُولِ، بَلْ كَانَ يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ، أَمَّا التَّفَاصِيلُ فَكَانَ مَأْذُونًا لَهُ بِالْاجْتِهَادِ فِيهَا. انظر: البرهان للزركشي (١٣٥٦/٢).

(١) - انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٦٠ / ب).

(٢) - هكذا وردت في جميع النسخ و في (صادر) تحريم، و هو ما ورد في تفسير البيضاوي.

(٣) - قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ﴾ [آل عمران: ٩٣] يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون متعلقاً بـ (حَرِّمَ)، و حينئذٍ يكون التقدير: حَرَّمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ. أَيْدِ هَذَا الْوَجْهَ أَبُو الْبَقَاءِ: انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٤٣/١)، وعارضه أبو حيان؛ لَأَنَّهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْوَاضِحِ. انظر: البحر المحيط (٥/٣).

الثاني: أن يكون متعلقاً بـ (حَلًّا)، والتقدير: كَانَ حَلًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ. وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/٣)، وَالْإِسْفَرَايِينِي فِي حَاشِيَتِهِ (٢٦٠ / ب).

(٤) - أي أَنَّ التَّحْرِيمَ قُدِّمَ عَلَى الْإِنْزَالِ.

(٥) - صاحب القول الإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٦٠ / ب).

(٦) - أي: تَقْيِيدُ التَّحْرِيمِ قَبْلَ الْإِنْزَالِ.

(٧) - كلمة (تحريم) محو من الأصل.

(٨) - كَذَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ، وَعَلَّلَهُ بِتَبَاعُدِ مَا بَيْنَ وَجُودِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَزُولِ التَّوْرَةِ. انظر: البحر المحيط (٥ / ٣).

(٩) - أي الْخَبْرَ (حَلًّا) لِأَنَّ الْخَبْرَ بِقُوَّةِ الصِّفَةِ.

(١٠) - انظر: الدر المصون (٣١٢/٣).

.....

قوله: "نُعي عليهم... إلخ" أصل النّعي: رفع الصّوت بذكر الموت، ونُعي عليه هفواته: شهّره بها^(١). قال الأزهري: "فلانٌ يَنعَى على نفسه بالفواحش، أي: يَشَهْرُهَا بتعاطيها، ونُعي فلانٌ على فلانٍ أمراً إذا أظهره، وقال ابن الأعرابي: النّاعي المشنّع، يُقال: نُعي عليه أمره إذا قَبَّحه"^(٢). وهو المراد هنا. وفيه نكتةٌ بليغةٌ، وهو الإشارةُ إلى أنّهم أهلكوا أنفسهم بما/ فعلوا! [٤٣٤/أ]

وقوله: "و في منع النّسخ" معطوفٌ على قوله: "**في دعوى البراءة**"^(٣) ووجهه ظاهرٌ؛ إذ تحريمُ ماكان حلالاً لا يكون إلا بالنّسخ. و"الطّعن" معطوفٌ على "النّسخ". **وقوله: "و يُهتوا"** مجهولٌ، أي: سكتوا^(٤). جسروا: ولم يجتزئوا^(٥)، من الجرأة والجسارة^(٦)، ووجه الدّليل: علمه ﷺ بما في التّوراة وهو لم يقرأها، ومثله لا يكون إلا بوحى.

^(١) - انظر: لسان العرب، مادة (نعا)، (١٥ / ٣٣٤).

^(٢) - انظر: تهذيب اللغة (٢١٨/٣-٢١٩).

^(٣) - انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٩/أ).

^(٤) - انظر: لسان العرب، مادة (بعت)، (٢ / ١٣).

^(٥) - في صادر (ولم يجسروا أو يجتزئوا) و هو الصواب.

^(٦) - انظر: لسان العرب، مادة (جسر)، (٤ / ١٣٦).

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٩٤] ابتدعه على الله تعالى، بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم. ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٩٤] من بعد ما لزمهم الحجة. ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٤] الذين لا ينصفون من أنفسهم، ويكابرون الحق بعدما وضح لهم.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] تعريض بكذبتهم، أي: ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون. ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥] أي: ملّة الإسلام، التي هي في الأصل ملّة إبراهيم، أو مثل ملّته، حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم إلى التحريف والمكابرة لتسوية الأغراض الدنيوية، وألزمكم تحريم طيبات أحلها الله تعالى لإبراهيم ومن تبعه. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥] فيه إشارة إلى أن اتّباعه واجب في التوحيد الصّرف، والاستقامة في الدين، والتجنّب عن الإفراط والتفريط، والتّعريض بشرك اليهود.

الآية الرابعة و التسعون

و

الخامسة و التسعون

قوله: "ابتدعه" أي: اخترع^(١) الكذب و الافتراء المذكور^(٢)، ف (مَنْ) عبارة عنهم^(٣)، و يحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولاً أولياً.

وقوله: ﴿صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] بعد تكذيبهم تأكيد لهم، ويُفهم منه الحصر الإضافي^(٤)؛ لأنه لما قال: ﴿صَدَقَ اللَّهُ﴾ بعد تكذيبهم، صار المعنى: صدّق الله لا أنتم.

قوله: "أي ملّة الإسلام... الخ" أي: هي في الأصل موافقة ملّة إبراهيم — [عليه الصلاة و السلام] — ومشابهة لها، فعبر عن الإسلام بـ(ملّة إبراهيم) [٥] لذلك، فلا يلزم كون نبينا ﷺ عاملاً بشريعته كأنبياء بني إسرائيل.^(٦)

وقوله: "واجب في التوحيد الصّرف" الذي لا يشوبه ما يُنافيه^(٧) كأفعال اليهود. والاستقامة في الدين مأخوذة من قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ لأنّ الحنفَ — كما قال الراغب — "الميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنفَ — بالجم — الميل عن الاستقامة."^(٨) والتّجنّب عن الإفراط، أي: المبالغة في الإيجاد. والتفريط، أي: الإهمال^(٩). تفسيرٌ للاستقامة، وهو ظاهرٌ، ومن

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (بدع)، (٦ / ٨).

(٢) - وهو كون الحرّم عليهم حرّم على الذين من قبلهم فجاء تحريمهما عليهم تبعاً لهم .

(٣) - أي: اليهود.

(٤) - الحصر الإضافي أو غير الحقيقي، ذكره القزويني في كتابه دون ذكر تعريف له بل اكتفى ببيان أنواعه. انظر: الإيضاح للقزويني ص: ٩٨ . و قد عُرّف بأنه الذي يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى ماعدا المقصور عليه. انظر: معجم المصطلحات البلاغية و تطويرها: د. أحمد مطلوب/ المجمع العلمي العراقي — العراق/ د. ط/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م / (٢ / ٤٤٩)، و قد ذكر نحو هذا المعنى الكفوي في الكليات ص: ٧١٧ . والحصر هنا من باب حصر الموصوف على الصفة.

(٥) - ما بين المعقوفتين سقط من ظ ٢، و محو من ظ ٣ .

(٦) - سبق أن تكلم الشهاب الخفاجي عن هذه المسألة ، راجع ص ٤٢٥ - ٤٢٦ من البحث.

(٧) - انظر: لسان العرب، مادة (صرف)، (٩ / ١٩٢).

(٨) - انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١ / ١٧٦).

(٩) - في لسان العرب: " وأفرطت في القول، أي: أكثرت. وفرط في الشيء وفرطه: ضيعه " انظر: مادة (فرط)، (٧ / ٣٦٨).

.....

لم يفهمه قال^(١): "دلالته على التَّجَنُّب المذكور غير ظاهرة، إلا أن يُقال الشَّرْكُ إفراطٌ، أو^(٢) الأمرُ باتِّباع إبراهيم — عليه الصلاة والسلام — و تَخْصِيصُهُ بالذكر دون سائر الأديان يدلُّ على ما دُكر." وهو خبطٌ وخلطٌ بما لا يُفيد.

^(١) - صاحب القول الكازروني في حاشيته (٣١/٢-٣٢).

^(٢) - في حاشية الكازروني "...فتأمل، و الظاهر أن الأمر باتِّباع إبراهيم ... إلخ (٣٢/٢).

﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] أي: وُضِعَ للعبادة وجُعِلَ متعبداً لهم، والواضع هو الله تعالى؛ ويدلُّ عليه أنَّه قُرئ على البناء للفاعل. ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] للبيت الذي ببكة، وهي لغة في (مكة) ك: النَّبِيطِ والنَّمِيطِ، وأمر راتب وراتب، ولازب ولازم. وقيل: هي موضع المسجد.

ومكَّة البلد، من: بكَّه إذا رَحِمَه، أو من بكَّه إذا دَقَّه؛ فإنَّها تبكُّ أعناق الجبابرة. روي: ((أنَّه ﷺ سئل عن أوَّل بيتٍ وضع للنَّاس، فقال: المسجد الحرام ثمَّ بيت المقدس. وسئل كم بينهما؟ فقال: أربعون سنة)) . وقيل: أوَّل من بناه إبراهيم، ثمَّ هُدم فبناه قومٌ من جُرهم، ثمَّ العمالقَةُ، ثمَّ قريشٌ. وقيل: هو أوَّل بيتٍ بناه آدمُ فانطمسَ في الطُوفان، ثمَّ بناه إبراهيم. وقيل: كان في موضعه قبل آدم بيتٌ يُقال له الضُّراح يطوفُ به الملائكةُ، فلَمَّا أهبط آدمُ أمر بأن يحجَّه ويطوفَ حوله، وُرفِع في الطُوفان إلى السَّماء الرَّابِعة تطوفُ به ملائكةُ السَّموات. وهو لا يلائم ظاهر الآية! وقيل: المراد أنَّه أوَّل بيتٍ بالشَّرف لا بالزمان.

﴿مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] كثير الخير والنفع لمن حجَّه، واعتَمَره، واعتكفَ دونه، وطافَ حوله. حالٌ من المُستكين في الظَّرَف.

﴿وَهَدَى لِلْعَلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] لأنَّه قبلتهم ومتعبدُهم؛ ولأنَّ فيه آياتٍ عجيبة كما قال...

قوله: "وُضِعَ للعبادة" بمعنى ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ لعبادتهم، وليس المراد أن يُعبَد البيت نفسه، بل أن يُجعل موضعاً لعبادة الله؛ فلذا فسَّره بقوله: " وجعله ^(١) متعبداً لهم".

الآية السادسة و التسعون

وقوله: "يدل عليه أنه قُرئ... إلخ" لأنَّ الظَّاهر أنَّ الضمير راجعٌ إلى الله إن لم نعتبر الذِّكر السَّابِق في قوله: ﴿صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] لكون الآية مستأنفة، وإلَّا فهو المتبادر أيضاً ^(٢). فلا يردُّ عليه أنَّه يَحتمل رجوعه | ^(٤) — عليه الصلاة و السَّلام — فلا دلالة للقراءة عليه ^(٥). فتأمل! ومناسبة الآية لما قبلها ظاهرة ^(٦).

(١) - في ظ ١م، صادر (جعل) و هو موافق لما في تفسير البيضاوي.

(٢) - قرأ بهذه القراءة: عكرمة وابن السَّمِيع، انظر: المحرر الوجيز (١/٤٧٤)، والبحر المحيط (٣/٧)، والدُّر المصون (٣/٣١٤).

(٣) - أي: حتى في حال لم نعتبر الذِّكر السَّابِق في الآية عند قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، فإنَّ المتبادر أنَّ الفاعل الله ﷻ .

(٤) - ما بين الخطين | لإبراهيم | زيادة من صادر.

(٥) - يريد الرَّد على الإسفراييني الذي قال إنَّ القراءة لا تدلُّ على عود الضمير إلى الله ﷻ . انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦١/ أ). ومن قال إنَّ الضمير راجعٌ إلى إبراهيم ﷺ: أبو حيَّان (٣/٧)، والسَّمين الحلبي (٣/٣١٤). ومن الجدير بالذكر أنَّ البقاعي قال: إنَّ بناءه للمفعول مشعرٌ بأنَّ وضعه كان قبل إبراهيم ﷺ. انظر: نظم الدُّر (٢/١٢٧).

(٦) - لما بَرَّن الله تعالى لليهود بالحجَّة القاطعة أنَّهم على غير ملَّة إبراهيم ﷺ، وألزمهم باتِّباعها إذ أنَّها هي ما عليه محمَّد ﷺ، أخبرهم عن البيت الذي يتوجَّه إليه المسلمون، والذي هو من أعظم شعائر إبراهيم ﷺ التي كفروا بها إذ تركوها. انظر: نظم الدُّر (٢/١٢٧). فهذه الآية تحريض لليهود على اتباع ملَّة إبراهيم ﷺ. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦١/ أ).

قوله: "كَالتَّبِيطِ وَالتَّمْيِطِ" الميمُ والباءُ تَعْقُبُ أَحَدُهُمَا الأُخْرَى كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ^(١). وَالتَّبِيطُ وَالتَّمْيِطُ مُصَغَّرَا^(٢)، عَلِمَ

مَوْضِعَ بِاللَّهْنَاءِ^(٣). وَهُمَا^(٤) بِمَعْنَى، أَوْ مُتَغَايِرَانِ^(٥) كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "وَقِيلَ... الْخ"

و(بَكَّةُ): مِنْ الْبَكِّ، بِمَعْنَى: الْإِزْدِحَامِ؛ لِإِزْدِحَامِ الْحَجَّاجِ فِيهَا^(٦)، أَوْ بِمَعْنَى: الدَّقِّ؛ لِدَقِّ أَعْنَاقِ الْجَبَابِرَةِ^(٧)، أَيْ: إِهْلَاكِهِمْ إِذَا أَرَادُوا بِسُوءٍ، وَإِذْلَالَهُمْ فِيهَا، وَلِذَا نَرَاهُمْ فِي الطَّوَافِ كَأَحَادِ النَّاسِ، وَلَوْ أَمَكَّنَهُمُ اللَّهُ مِنْ تَحْلِيَّتِهِ لَفَعَلُوا.

قوله: "رَوَى أَنَّهُ ﷺ سَأَلَ... الْخ" أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ^(٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ إِشْكَالًا أَجَابَ عَنْهُ الطَّحَاوِيُّ^(١٠) فِي الْآثَارِ، قَالَ فِيهِ: "فَإِنْ قُلْتَ لَا شَكَّ أَنَّ بَابَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

(١) - انظر: القلب والإبدال لابن السكيت ضمن مجموعة الكنز اللغوي، ص: ١٠ .

(٢) - سُمِّيَتْ نَبْطًا لِأَنَّهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ الْمَاءَ بِالْحَفْرِ، مِنْ أَنْبَطُ الْمَاءُ إِذْ اسْتَخْرِجْتَهُ. انظر: معجم البلدان (٢٥٨/٥)، موقعها شمال شرق الأردن. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة / المكتبة الهاشمية - دمشق / د. ط / ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م / (١١٧٢/٣).

(٣) - اللّهُنَاءُ: أَرْضٌ عَرِيضَةٌ تَعْلُوهَا رِمَالٌ حُمْرٌ، تَمْتَدُّ مِنْ مَنَاطِقِ (النُّفُودِ) شِمَالًا إِلَى (حَضْرَمَوْتِ) جَنُوبًا، وَمِنْ (الْيَمَنِ) غَرْبًا إِلَى (عَمَانَ) شَرْقًا. فِيهَا تَلَالٌ رَمْلِيَّةٌ تَتَنَقَّلُ مَعَ الرِّيحِ، يُمْكِنُ الْعَثُورُ عَلَى الْمِيَاهِ فِي قِيَعَانِهَا وَأَحْيَانًا تَهْطُلُ فِيهَا الْأَمْطَارُ الْمَوْسِمِيَّةُ فَتَنْبُثُ أَعْشَابًا مُؤَقَّتَةً. يَقْلُ فِيهَا السُّكَّانُ لَصُعُوبَةِ مَنَاحِهَا. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي / دار الساقى / ط: ٤ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / (٤٢/٢٠)، الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد الحميري / تحقيق: إحسان عباس / مكتبة لبنان - بيروت / ط: ٢ / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م / ص: ٢٤٤ . وَفِيهَا خَمْسَةُ جِبَالٍ مِنْهَا: جَبَلٌ مُعَبَّرٌ، وَجَبَلٌ مُنْجَحٌ . انظر: معجم البلدان (٤٩٣/٢)، وَكِتَابُ الْجِبَالِ وَالْأَمَكْنَةِ وَالْمِيَاهِ: أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ شَرِي ت ٥٣٨ هـ / مطبعة بريل - لندن / د. ط / ١٨٥٥م / ص: ١١٢ ، ١٥١ .

(٤) - أَيْ: (مَكَّةُ) وَ (بَكَّةُ).

(٥) - رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ تَغَايَرَهُمَا، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ (بَكَّةَ) مِنْ الْبَيْتِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، وَ (مَكَّةُ) مِنَ الْفَجِّ إِلَى التَّنْعِيمِ. وَقَالَ عَطِيَّةُ إِنَّ (بَكَّةَ) مَوْضِعُ الْبَيْتِ وَ (مَكَّةُ) مَا سِوَى ذَلِكَ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ (بَكَّةُ) الْبَيْتُ وَمَا حَوْلَهُ وَ (مَكَّةُ) مَا وَرَاءَ ذَلِكَ. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٠٩/٣). وَرَوَى عَنْ الضَّحَّاكِ وَابْنِ قَتَيْبَةَ أَنَّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. انظر: زاد المسير (٤٢٥/١). وَرَجَّحَ الزَّجَّاجُ أَنَّ يَكُونَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. انظر: معاني الزَّجَّاجِ (٤٤٥ / ١)، وَنَقَلَ هَذَا النَّحَّاسُ عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ . انظر: معاني النَّحَّاسِ (٤٣٣/١).

(٦) - انظر: معاني القرآن للرفاء (٢٧٧/١).

(٧) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٤٥/١)

(٨) - اللَّفْظُ: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ)) انظر: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء / باب: ١٠ / رقم الحديث: ٣٣٦٦ / (٢ / ٤٦٦)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب: ١ / رقم الحديث: ١١٨٩ / (٢٠٩/١).

(٩) - صحابيٌّ مشهور، اختلف في اسمه، والمشهور أَنَّهُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سَكَنَ. مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: أَنَسُ بْنُ عُبَّاسٍ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ. انظر: الإصابة (٦٠ / ٦٣ - ٦٤).

(١٠) - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ، إِمَامٌ وَمُحَدِّثٌ وَفَقِيهٌ حَنْفِيٌّ. سَمِعَ مِنْ: أَبِي خَازِمٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَمِنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ. وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ: الْجَوْهَرِيُّ، وَابْنُ الْخَشَّابِ. لَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: مَعَانِي الْآثَارِ، وَشَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. تَوَفَّى سَنَةَ: إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ. انظر: الجواهر المضيئة (٢٧٣ - ٢٧٦ / ١).

وبالْبَيْتِ الْأَقْصَى دَاوُدُ وَابْنُهُ سَلِيمَانُ بَعْدَهُ. وَبَيْنَهُمَا مَدَّةٌ زَمْنِيَّةٌ تَزِيدُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ بِأَمْثَالِهَا! قُلْتُ: الْوَضْعُ غَيْرُ الْبِنَاءِ، وَالسُّؤَالُ عَنْ مَدَّةٍ مَا بَيْنَ وَضْعِهِمَا، لَا عَنْ مَدَّةٍ مَا بَيْنَ بِنَائِهِمَا، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَاضِعُ الْأَقْصَى بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ثُمَّ بِنَايَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ هَذَا^(١) انتهى .

و (جُرْهُمُ) - بَضْمُ الْجِيمِ، وَسُكُونُ الرَّاءِ، وَالْهَاءُ الْمَضْمُومَةُ - حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ كَانُوا أَصْهَارَ إِسْمَاعِيلَ^(٢). و (الْعَمَالِقَةُ) قَوْمٌ مِنْ وَلَدِ عَمَلِيقَ بْنِ لَاحُودَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ^(٣) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،^(٤) وَهُمْ قَوْمٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ. و (الضَّرَاحُ) بوزن عُرَابٍ - بَضَادٍ مَعْجَمَةٍ، وَرَاءِ وَحَاءٍ مَهْمَلَتَيْنِ - قَالَ الطَّبِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ: " وَمَنْ رَوَاهُ بِضَادٍ مَهْمَلَةٍ فَقَدْ صَحَّفَهُ. " ^(٥) وَهُوَ مِنَ الْمُضَارَحَةِ، وَهِيَ: الْمَقَابِلَةُ^(٦) أَوْ الْبَعْدُ^(٧). وَكَوْنُهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْرَدَ عَلَيْهِ الطَّبِّي: أَنَّ الصَّحِيحَ الْمَرْوِيَّ فِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ فِي السَّابِعَةِ^(٨).

(١) - ذكره الشهاب باختصار، انظر: مشكل الآثار (١/ ١٠٩ - ١١٠).

(٢) - هي جرهم القحطانية؛ للمغايرة بينها وبين جرهم الأولى التي تُنسب لـ(عابر)، و جرهم هذه تنسب إلى قحطان بن هود. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١/ ٣٤٥). و كانت أول منازلهم اليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز ثم مكة و استوطنوا بها. انظر: معجم قبائل العرب (١٨٣/١)، ولم يزالوا ملوكاً حتى نزل إسماعيل عليه السلام مكة و تزوج منهم، وبنوا البيت واستولت عليه (جرهم)، ثم جاءت خزاعة وأخرجتهم من مكة . انظر: المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب (١/ ٢٣).

(٣) - في صادر (بن) في كلا الموضعين.

(٤) - انظر: المفصل في تاريخ العرب (١/ ٢٩٦)، معجم قبائل العرب (١/ ٨٢٣).

(٥) - نقله الطَّبِّي في حاشيته عن النهاية لابن الأثير، انظر: النهاية (٣/ ٨١)، وانظر: حاشية الطَّبِّي ص: ١٩٤ .

(٦) - انظر: الفائق للزنجشيري (٢/ ٣٣٦)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٨١).

(٧) - انظر: لسان العرب، مادة (ضرح)، (٢/ ٥٢٦).

(٨) - انظر: حاشية الطَّبِّي، ص ١٩٤ . و الضَّرَاحُ هو البيت المعمور المقصود في قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤] كما نَبَّه الزنجشيري في الفائق (٢/ ٣٣٦)، وذكره القطب الرازي في حاشيته (١١٥/ ب). والحديث الذي أشار إليه الطَّبِّي، بلفظ: ((فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور.)) لم أجده في صحيح البخاري، ووجدت حديثاً طويلاً عن المعراج عن مالك بن صعصعة، و فيه: ((... ثم رُفِعَ لي البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملكٍ.)) انظر: صحيح البخاري: كتاب: مناقب الأنصار / باب: المعراج / رقم الحديث: ٣٨٨٧ / (٣/ ٦٣). أمّا ما ذكره الطَّبِّي فقد وجدته في صحيح مسلم مروياً عن أنس بن مالك: كتاب: الإيمان / باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات و فرض الصلوات / رقم الحديث: ٤٢٩ / (١/ ٨٢).

قوله: "وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس...الخ" رواه الأزرقى^(١) في تاريخ مكة^(٢). وقيل: إنه نزل مع آدم - عليه الصلاة والسلام - من الجنة، ثم رُفِعَ بعد موته إلى السماء، وبنا شيث مكانه بيتاً من طين^(٣)، أو نزل قبله^(٤)، أو بناه آدم - عليه الصلاة والسلام - كما ذكره المصنّف - رحمه الله - من طين، على نحو ما رأى في السماء .

قوله: "وهو لا يُلائم ظاهر الآية" لأنه لا يكون أول بيت؛ لسبق (الضُّراح) عليه إن اعتبر تغايرهما^(٥)، وإلا لكوّهما تعبداً^(٦) في مكان واحد، فإنه لم يكن موضعاً للناس فقط؛ لطواف الملائكة به. وإنما قال: **"ظاهر الآية"** لأنه لا يُخالفها عند التأمل بالنظر الدقيق^(٧). ومن جعل الأولية أولوية شرفٍ/ لا يردُّ عليه شيء، إلا أنه خلاف المتبادر^(٨).

[٤٣٤/ب]

وقوله: "كثير الخير...الخ" أي: البركة | |^(٩) الزيادة، وهي في خيراته ومنافعه لا في بنائه^(١٠). وهو^(١١) حال من الضمير المستتر في الظرف الواقع صلة^(١٢).

(١) - أبو الوليد محمد بن أحمد الأزرقى، روى عن جدّه أبو محمّد بن الأزرق، و نافع العيني. وروى عنه: أبو محمّد إسحاق الخزاعي. له كتاب أخبار مكة. مات مع جماعة من الأزارقة. انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ١٢٢) ورد في الكتاب أنه مات سنة: ... ومائتين. فسنة الوفاة لم تتضح في الكتاب، وفي كشف الظنون أنه توفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين، انظر: كشف الظنون (١/ ٣٠٦).

(٢) - رواه الأزرقى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو جزء من أثر طويل، وفيه: ((... فكان أول من أسس البيت، وصلى فيه، وطاف به، آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت في الطوفان، حتى بعث الله ربه إبراهيم وإسماعيل - صلى الله عليهما - فرعا قواعده وأعلامه، و بنته فريش بعد ذلك. وهو بجذاء البيت المعمور لو سقط ما سقط إلا عليه.)) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى ت: ٢٢٣هـ / تحقيق: عبد الملك دهيش / مكتبة الأسد / ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / (١/ ٧٣-٧٤).

(٣) - رواه الأزرقى عن وهب بن منبه، انظر: أخبار مكة (١/ ٩٤)، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: تقي الدين محمد بن علي الفاسي ت: ٨٣٢هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / (١/ ١٦٢).

(٤) - رواه الأزرقى عن محمد بن علي بن الحسين، انظر: أخبار مكة (١/ ٦٨)، وشفاء الغرام (١/ ٢٤٢).

(٥) - أي: البيت العمور، والكعبة المشرفة .

(٦) - أي: الإنس والملائكة .

(٧) - وجه ذلك أنه وُضع للناس إلا أن الملائكة كانت تتبرّك به قبل خلق آدم، ولم يكن وُضعه لهم. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦١/ ب).

(٨) - روي ذلك عن مجاهد، حيث قال: كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، انظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٩٢)، وأخبار مكة (١/ ١٣٢).

(٩) - ما بين الخطين | و | زيادة من صادر.

(١٠) - إذ لا زيادة في البيت. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦١/ ب).

(١١) - أي: مباركاً .

(١٢) - أي: (بيكة) الواقع صلة (الذي)، و يكون التقدير: الذي استقرَّ بيكة في حال بركته. انظر: معاني الزجاج (١/ ٤٤٥).

.....

قوله: "لأنَّه قبلتهم" فهو هادٍ للجهة التي أرادها الله، أو هادٍ لهم بما فيه من الآيات التي ستأتي . وقوله: "لأنَّه قبلتهم" إن أراد به: وُضِعَ لأن يكون قبلةً فـ(العالمين) على عُمومه، وإن أُريدَ يَسْتَقْبِلُونَهُ، فالمرادُ بـ(العالمين) المسلمين^(١)، وما بعده عامٌّ للجميع^(٢).

^(١) - في صادر (المسلمون) ، وهو الصَّواب.

^(٢) - انظر: حاشية الكازروني (٣٢/٢).

﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ ﴾ [آل عمران: ٩٧] كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار، وأنَّ ضواري السباع تخالطُ الصيودَ في الحرم ولا تتعرضَ لها، وأنَّ كلَّ جبارٍ قصده بسوءٍ قهره الله تعالى كأصحابِ الفيل. والجُمْلَةُ: مفسرةٌ للهدى، أو حالٌ أُخرى.

﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٩٧] مبتدأٌ محذوفٌ خبره، أي: منها مقامُ إبراهيم. أو بدلٌ من ﴿ ءَايَاتٌ ﴾ بدلُ البعض من الكل. وقيل: عطفٌ بيان، على أنَّ المراد بالآيات: أثرُ القدم في الصخرة الصَّماء، وغوصُها فيها إلى الكعنين، وتخصيصُها بهذه الإلانة من بين الصَّخار، وإبقاؤه دونَ سائرِ آثارِ الأنبياء، وحفظُه مع كثرةِ أعدائه ألفَ سنة، ويؤيِّده أنَّه قرئ (آيةٌ بيِّنةٌ) على التَّوْحِيد. وسببُ هذا الأثرِ أنَّه لما ارتفعَ بنيانُ الكعبةِ قامَ على هذا الحجر ليتمكَّن من رفعِ الحجارةِ فغاصت فيه قدماه.

الآية السابعة و التسعون

قوله: ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ ﴾ [آل عمران: ٩٧] ... الخ " انحرافُ الطَّيرِ إلى الآن، ولا يعلوه

إلاَّ من به علَّةٌ للاستشفاء | ^(١) واعترض

عليه ابن عطيةٌ بأنَّه خلافُه؛ وعلَّتُه العقابُ لأخذِ الحيَّةِ ^(٢). وقيل ^(٣): إنَّ الطيورَ المهْدَرِ دمُها تعلوه، والحمامُ مع كثرتِه لا يعلوه. وبه يُجمع بين الكلامين، فتدبَّر!

وفي شرح الكشَّاف: أنَّ منها ^(٤): أنَّ أيَّ ركنٍ من أركانِ البيتِ وقعَ الغيثُ في مقابلته، كان الخصبُ فيما يليه من البلاد ^(٥).

وقوله: " قهره " أي: قهره الله. وقيل ^(٦): قهره البيت، على الإسناد المجازي. وجعله الجملةَ حالاً ^(٧) بدونِ واوٍ مرَّ تفصيله ^(٨).

^(١) - ما بين الخطين | كما صرَّحوا به، وفيه كلامٌ للمحدِّثين لأنَّ الجاحظَ قال: إنَّها تعلو للاستشفاء. | زيادة من جميع النسخ. انظر قول الجاحظ: كتاب الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / مطبعة البابي الحلبي - مصر / ط: ٢ / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م / (١٩٣/٣ - ١٩٤).

^(٢) - انظر: المحرر الوجيز (٤٦٧/١). و أمَّا حادثة العقاب الذي علا الكعبة المشرفة، فمفادها: أنَّ حيَّةً كانت في بئر الكعبة الذي يُطرح فيه ما يُهدي للكعبة كلَّ يوم، وكانت الحيَّة تخرج كلَّ يوم وتشرُّق على جدار الكعبة، فلا يدنو منها أحدٌ إلاَّ فتحت فاهها ورفعت رأسها فتخيفه بهذا، إلى أن بعث الله ﷺ ذات يومٍ بطير فتخطَّفها و ذهب بها، ففرحت قريشٌ بهذا أن كفاهم الله هذه الحيَّة. انظر: سيرة ابن هشام (١٩٣/١)

^(٣) - لم أهتمدٍ لصاحب القول.

^(٤) - أي: الآيات .

^(٥) - ذكر ذلك القطب الرَّايزي في حاشيته (١١٥ / ب)، وتابعه التفتازاني (١٤٨ / أ).

^(٦) - لم أهتمدٍ لصاحب القول.

^(٧) - يريد البيضاوي بقوله: " أخرى " أمَّا حال من (بيكة)؛ إذ سبق أنَّ (مباركاً) الحال الأولى فتكون هذه الجملة الحال الثانية. انظر: الدر المصون (٣ / ٣١٦). و من الممكن أن يكون حالاً من الضمير في (وضع) ، أو من الضمير في (العالمين)، أو من الضمير في (هدى) ، للتوسع في الوجوه، راجع الدر المصون (٣ / ٣١٦).

^(٨) - لم أهتمدٍ لموضعه.

وَقَدَّرَ خَبَرَ ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾: (منها)، وَقَدَّرَهُ غَيْرُهُ: (أحدهما) ^(١). قوله: "وقيل عطف بيان... إلخ" قيل ^(٢): عليه أن ﴿ءَايَاتُ﴾ نكرة، و﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ معرفة، ولا يجوز التَّخالفُ بينهما بإجماع البصريين و الكوفيين ^(٣)، حتَّى قال ابن هشام - رحمه الله - في المغني ^(٤)، وغيره ^(٥): أَنَّهُ أَرَادَ بِعَطْفِ الْبَيَانِ الْبَدَلَ تَسَاخُفًا ^(٦)، كما أَنَّ سَيَبَوِيه قد يُسَمِّي التَّوَكِيدَ وَعَطْفَ الْبَيَانِ صِفَةً ^(٧) و هذا التَّأْوِيلُ يَتَأَتَّى فِي عِبَارَةِ الرَّخْشَرِيِّ دُونَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٨).

وقوله: "على أن المراد... إلخ" جوابٌ عن أَنَّ الْمُبَيَّنَّ جَمْعٌ ^(٩)، والمُبَيَّنُّ مفردٌ ^(١٠)، فقوله: "المراد بالآيات" يعني: التي دَلَّ عليها المقام، فهو وإن كان مفرداً لكنَّه جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ^(١١).

والإلانة: إفعالٌ من اللَّيْنِ. والصَّخَّارُ جمع صَخْرَةٍ ^(١٢). وقوله: "ويؤيده" أي: يؤيِّدُ هذا القولُ ^(١٣) تطابُّقُها ^(١٤) في هذه القراءة ^(١٥)، فعَبَّرَ عَنِ الْآيَاتِ بِالْأَيَّةِ. وقوله: "وسلب هذا الأثر" كذا وقع في الأثرِ مَرْوِيًّا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ^(١٦) رحمته الله ^(٢).

(١) - إلى هذا التقدير ذهب السمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٣/٣٢٠).

(٢) - لم أهتم للقاتل .

(٣) - انظر: ارتشاف الضَّرَبِ (٤/١٩٤٣)، و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٤/٤٠٩).

(٤) - انظر: مغني اللبيب (٦/١٩٦ - ١٩٧).

(٥) - انظر: شرح التسهيل (٣/٣٢٧)، و أوضح المسالك (٣/٣٤٨).

(٦) - ذلك أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الْبَدَلِ أَنْ يَخَالَفَ التَّابِعُ مَتَّبِعَهُ فِي التَّعْرِيفِ وَ التَّنْكِيرِ، خِلَافًا لِعَطْفِ الْبَيَانِ إِذْ لَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ بَيْنَهُمَا . انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/٧٣)، و مغني اللبيب (٥/٣٨٤).

(٧) - انظر تسمية سيَبَوِيه للتوكيد صفة، الكتاب (٣/٣٧٩)، وتسميته لعطف البيان صفة الكتاب (٢/٣٥٩).

(٨) - ذلك أَنَّ عِبَارَةَ ابْنِ هِشَامِ جَاءَتْ لِلرَّدِّ عَلَى الرَّخْشَرِيِّ الْقَاتِلِ بِعَطْفِ الْبَيَانِ هُنَا، وَ كَلَامِ الْبِيضَاوِيِّ جَاءَ نَقْلًا عَنِ الرَّخْشَرِيِّ. انظر: الكشف (١/٥٨٨).

(٩) - أي: الآيات.

(١٠) - أي: مقام إبراهيم .

(١١) - وهذه الآيات هي التي ذكرها البيضاوي في قوله: "أثر القدم في الصخرة الصماء، وغوصها فيها إلى الكعبين، وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصَّخَّارِ، وإبقاؤه دُونَ سَائِرِ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ، وحفظه مع كثرة أعدائه أَلْفَ سَنَةٍ" وقد تبع البيضاوي الرخشري في هذا. انظر: الكشف للرخشري (١/٥٨٧-٥٨٦).

(١٢) - لم أجد في المعاجم التي بحثت بها - مثل: تاج العروس، لسان العرب، العين، القاموس المحيط، المخصص، وغيرها - هذا الجمع، إِنَّمَا قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: "... وَالْجَمْعُ: صَخْرٌ، وَصَخْرٌ، وَصُخُورٌ، وَصُخُورَةٌ، وَصَخْرَةٌ، وَصَخَرَاتٌ " انظر: لسان العرب مادة (صخر)، (٤/٤٤٥). وفي تاج العروس: "وَصَخْرٌ بِنُّ عَلْقَمَةٍ، كَسَخَابٍ: شَاعِرٌ مِنْ حَوْلَانَ "مادة (صخر) (١٢/٢٩٣).

(١٣) - أي: كونه عطف بيان، و أَنَّ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ (آيات).

(١٤) - أي: تطابق المَبَيَّنِّ (الآيات)، و المَبَيَّنِّ (مقام إبراهيم) بَأَن جَاءَ كُلُّ مَنِهَا مَفْرَدًا عَلَى قِرَاءَةِ (آية).

(١٥) - قرأ بقراءة التوحيد - آية بَيِّنَةٌ - مُجَاهِدٌ وَ أَبِي. انظر: مختصر شواذ ابن خالويه ص: ٢٩.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [إل عمران: ٩٧] جملة ابتدائية، أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على: ﴿مَقَامٌ﴾؛ لأنه في معنى أَمْنٌ من دخله، أي: ومنها أَمْنٌ من دخله، أو فيه آياتٌ بيناتٌ مقام إبراهيم وأَمِنَ مَنْ دَخَلَهُ. اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما، كقوله التَّائِبِينَ: ((حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ: الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ، وَقِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))؛ لَأَنَّ فِيهِمَا غُنْيَةً عَنْ غَيْرِهَا فِي الدَّارَيْنِ: بقاء الأثر مدى الدهر، والأمن من العذاب يوم القيامة؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((من مات في أحد الحرمين، بُعث يوم القيامة آمناً)) وعند أبي حنيفة: من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما والتجأ إلى الحرم، لم يُعرض له، ولكن أُلجئ إلى الخروج.

قوله: "جملة ابتدائية" المراد بالابتدائية: المركبة من المبتدأ والخبر^(٣)، على أنها ليست بشرطية^(٤). **وقوله: "لأنه في معنى... إلخ"** إشارة إلى الوجهين السابقين في إعراب: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥). **وقوله: "واقصر.. إلخ"** من تنمّة الوجه الثاني، وهو جعله بياناً^(٦) — كما في الكشف — إمّا لأنّ الآيتين^(٧) جمع^(٨)، أو لأنّه^(٩) دَكَرَ من الجمع المبين بعض أفرادِه وترك الآخر لنكتة، ومثله واقع في الأحاديث النبوية، والأشعار العربية.^(١٠)

(١) — سعيد بن جبیر، أبو عبد الله، مولى بني الحارث. تابعي، روى عن: ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهما. سكن الكوفة، ثم ذهب إلى مكة، فقبض عليه وأرسل إلى الحجاج فقتله بواسط. انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٧٤، ٣٨٣).

(٢) — كذا قال السيوطي في حاشيته، وعزاه إلى ابن المنذر و ابن أبي حاتم. انظر: حاشية السيوطي ص: ٥٥٩. وقد بحث في تفسيرهما ولم أجد أثراً مروباً عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه، لكن وجدت أثراً عن مجاهد، وهو قوله عند تفسير هذه الآية: ((أثر قدميه في المقام آية بينة.)) انظر: تفسير ابن المنذر (١/ ٣٠٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧١١). وقد ورد في صحيح البخاري حديث قريب للأثر الذي ذكره البيضاوي، رواه ابن عباس عن سعيد بن جبیر، وفيه: ((... فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأني بالحجارة، وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو بيني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧])) انظر: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء/ باب: يزفون/ رقم الحديث: ٣٣٦٤/ (٢/ ٤٦٤).

(٣) — احترازاً عن الجملة الاستئنافية؛ إذ إنها تُسمّى ابتدائية أيضاً. انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب ص ٣١.

(٤) — في حال كانت الجملة ابتدائية فإنّ (مَنْ) تكون موصولة، وفي حال كانت شرطية فإنّ (مَنْ) تكون شرطية. انظر: الدر المصون (٣/ ٣٢١).

(٥) — أي: كونها خبر مبتدأ محذوف، أو عطف بيان على ﴿ءَايَاتُ يُبَيِّنُ﴾. انظر: الدر المصون (٣/ ٣١٨-٣٢٠).

(٦) — الكلام الآتي الدّكر يُجيب عن اعتراض مفاده: أنه كيف صحّ عطف البيان أو الإبدال بين: ﴿ءَايَاتُ يُبَيِّنُ﴾، و ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، مع أنّ التابع مثنى و المتبوع جمع ؟ انظر: الدر المصون (٣/ ٣١٧).

(٧) — في صادر (الاثنين) وهو الصواب.

(٨) — اختلف في أقل الجمع: هل هو ثلاثة أم اثنان؟ فذكر سيبويه في كتابه أنّ التشبيه جمع، انظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٦٢٢). ونقل الآمدي رأي الفقهاء والأصوليين والمحدثين في المسألة، وكلامه طويل مفاده أنّ:

أولاً: مذهب عمر، وزيد بن ثابت، ومالك، وداود، والقاضي أبي بكر، والأستاذ أبي إسحاق، وجماعة من أصحاب الشافعي كالغزالي رضي الله عنه. أنّ أقلّ الجمع اثنان. وثانياً: مذهب ابن عباس، و الشافعي، وأبي حنيفة، ومشايخ المعتزلة، وجماعة من أصحاب الشافعي. أنّ أقلّ الجمع ثلاثة. ولكل فريق حجته و دليله ولكن هذا ليس موطناً للبحث هنا. انظر: الأحكام للآمدي (٢/ ٢٧٣-٢٧٩).

(٩) — في صادر، م (أنّه)

(١٠) — يُسمّى طياً، وسيأتي ذكره في الأسطر التالية. أمّا التمثيل بالأحاديث النبوية الشريفة و الأشعار العربية، فسيذكر الزمخشري مثلاً عنهما الآن.

و في الكشف^(١): "يجوز أن يُراد: فيه آياتٌ بيّنت: مقامُ إبراهيم، وأمنٌ من دخله؛ لأنَّ الآيتين^(٢) نوعٌ من الجمعِ كالثلاثةِ و الأربعةِ، ويجوز أن يُذكر هاتان الآيتان ويُطوى ذكرُ غيرهما^(٣)؛ دلالةٌ على تكاثر الآيات. |^(٤) ونحوه في طيِّ ذكرِ المسندِ، قولُ جرير^(٥): (البسيط)

كانت حنيئةً أثلاثاً: فثلثُهم
من العبيدِ، وثلثٌ من مَواليها^(٦)

ومنه قوله ﷺ: ((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، [وَجُعِلَتْ] ^(٧) قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ .)) " انتهى

(١) - انظر: الكشف (١/٥٨٧).

(٢) - في صادر (الاثنين)، و هو ما ورد في المطبوع من الكشف.

(٣) - قصد بذكره للطَّيِّب: اللَّفُّ الْمُقَابِلَ لِلنَّشْرِ، وقد استخدم هذا المصطلح الحموي في كتابه. انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر علي الأزاري ت ٨٣٧ هـ/ تحقيق: عصام شعيثو/ مكتبة الهلال - بيروت/ ط: ١ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٨٧ م / (١ / ١٤٩).

(٤) - ما بين الخطين | كأنه قيل: فيه آياتٌ بيّنت: مقامُ إبراهيم، وأمنٌ من دخله، وكثيرٌ سواهما | زيادة من صادر.

(٥) - جرير بن عطية الخطفي، أبو حمزة، من شعراء الإسلام، ويعدُّ من فحول الشعراء، وقد اشتهر بحجائه للفرزدق. عاش بالعراق ومات باليمامة، توفي سنة مئة وعشر، وكان عمره ثمانين عاماً. انظر: الشعر والشعراء، ص ٩٦، والأغاني (٨/ ٦-٥).

(٦) - انظر: ديوان جرير: جرير بن عطية الخطفي ت ١١٤ هـ / دار بيروت - بيروت/ د. ط/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ص: ٤٩٨. ووجه الاستشهاد هنا أنه ذكر كونها ثلاثة أقسام، ثم عرّف بقسمين وترك الثالث. و قد عدّه بعضهم من فساد الأقسام؛ إذ ذكر بعضها وترك البعض. انظر: نقد الشعر: أبو الفرج جعفر بن قدامة ت: ٣٢٧ هـ/ تحقيق: محمد خفاجي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د. ط/ د. ت/ ص ١٩٣. وقيل في هذا البيت: إنَّه أنشد في حضور رجلٍ من بني حنيئة، فُسِّلَ من أيِّ قسمٍ أنت؟ فأجاب: من الثالث المُلغى. انظر: الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر: أبو عبيد الله محمد المرزباني ت ٣٨٤ هـ/ تحقيق: علي البحّاوي / نخضة مصر - القاهرة/ د. ط/ د. ت/ ص ١٠٦.

(٧) - ما بين معقوفتين سقط من صادر.

(٨) - لم أجد الحديث بهذا اللفظ، فقد أخرج النسائي بلفظ: ((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)) السنن الصُّغرى: كتاب عشرة النساء/ باب: حبُّ النساء/ رقم: ٣٩٤٩/ (٧/ ٧٢)، و الإمام أحمد في مسنده بلفظ: ((حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)). مسند أنس رضي الله عنه/ رقم: ١٢٢٩٣/ (١٩/ ٣٠٥)، والحاكم في مستدركه بلفظٍ قريبٍ لما ورد في المسند فقال: (جُعِلَتْ)، بَدَلْ: (جُعِلَ). وقال: "حديث صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه" (١٧٤/٢)، وقال في المغني: "النسائي والحاكم من حديث أنس بإسناد جيّد، وضعّفه العقيلي". انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي ت ٨٠٦ هـ/ تحقيق: أشرف عبد المقصود/ مكتبة دار طبرية - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م / (١/ ٣٧٨). أمّا اللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ الزُّرْكَشِيُّ: "قلت: لم يرد فيه لفظ (ثلاثة)، هكذا رواه النسائي والحاكم من حديث أنس، وزيادة (الثلاثة) مخلة للمعنى؛ فإنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا. " اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشهورة): بدر الدين محمد بن عبد الله الزُّرْكَشِيُّ ت ٧٩٤ هـ/ تحقيق: مصطفى عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ص: ١٨١، وكذا قال ابن حجر العسقلاني، انظر: الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشف: أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ/ د. ط/ د. ت/ ص: ٢٨.

وفَصَلَ الْبَيْتَ بقوله: "ونحوه"؛ لأنَّه مثله في طَيِّ الذِّكْرِ، وإنَّ لم يكن لغرض الاشتهارِ وقَصْدِ الكثرة - كما في الآية - بل بقصدِ السُّكوتِ عَمَّا ليس بَدَمٍّ، وهو التَّلُثُّ الصَّمِيمُ؛ ولأنَّه هو الأصلُ المعلومُ فلا حاجةَ لذكره^(١).

و أمَّا الحديث، فقوله: ((و[جعلت] [قَرْنُهُ عَيْنِي]) كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، قُصِدَ به الإعراض عن ذكر الدنيا^(٢) وما يُحِبُّ منها، و ليست عطفاً على (الطَّيِّبِ) و(النِّسَاءِ)؛ لأنَّها ليست من الدنيا. هذا بناءً على ذكر (ثلاث) فيه، وقد قال الطَّيِّبِيُّ^(٣) وغيره^(٤) إنَّه ليس في كُتُبِ الحديث، فلا شاهد فيه على هذه الرواية^(٥). لكنَّ إثباتها كما وقع للزمخشري، وقع للراغب أيضاً^(٦)؛ وحُسْنُ الظَّنِّ بهم أنَّهم ظفروا به في روايةٍ، وليس هذا محلاً للرواية بالمعنى ولا للسُّهو. ولا مانع في جعلِ الصَّلَاةِ الواقعة في الدنيا منها؛ لأنَّه ليس المراد بها ما يكونُ صِرْفَ أمورٍ دنيويَّةٍ، بل ما يقع فيه وإن كان له تعلُّقٌ بالآخرة^(٧). وتغيُّرُ التَّعبيرِ إشارةً إلى مغايَرتِهِ لما قبله. و في قوله "ثلاث" تغليبٌ للمؤنَّثِ على المذكر؛ وإلَّا لقال "ثلاثة". وفي قوله (حُبِّبَ) مجهولاً^(٨)، أي: حَبَّبَهُ اللهُ، وقوله: "دُنْيَاكُمْ" إشارةً إلى أنَّه لا علاقة له بالدُّنْيَا و أن تحببها من الله^(٩)؛ ولذا أُبيح له الزيادة على الأربع لفوائد جمَّة: كمعاملتهم باللطف تشريعاً^(١٠)، وإكِّينهم على أمورهِ الخفيَّةِ حتَّى يتعلَّموا منها النِّسَاءَ، وليس محبَّتَهُنَّ لمجرَّد الوطء والتَّلَذُّذ - معاذ الله -^(١١) حتَّى إنَّ بعض القُصَّاص/ قال: ما سلم أحدٌ من هوى حتَّى محمَّدٌ ﷺ. وذكر

[٤٣٥/أ]

(١) - وَرَدَ في خزانة الأدب: "... وأراد جريراً بالتَّلُثِّ المتروك أشرافهم، وترك التَّلَاثَ عمداً؛ لأنَّه في مقام الدَّم لا يُثْبِتُ لهم أشرافاً صراحةً" انظر: خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣هـ/ تحقيق: محمَّد نبيل طرifi/ دار الكتب العلمية - بيروت د.ط/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م/ (٥/ ٣٩).

(٢) - ما بين المعقوفتين سقط من صادر.

(٣) - كلمة (الدنيا) محو من صادر.

(٤) - انظر: حاشية الطيبي ص: ١٩٥.

(٥) - انظر: حاشية السيوطي، ص ٥٦٠.

(٦) - إذ لا يكون ثمة طيٌّ ونشر.

(٧) - بحثٌ في تفسير الراغب الأصفهاني، وفي المفردات له، ولم أجد ما أشار إليه الشهاب.

(٨) - نقل العجلوني نحو هذا الكلام عن القاري، انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس: إسماعيل بن محمَّد العجلوني ت ١١٦٢هـ/ مكتبة القدسي - مصر/ د.ط/ ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م/ (١/ ٣٣٩).

(٩) - في صادر (مجهول)، وهو الصواب.

(١٠) - نقل السيوطي هذا القول عن التُّستري في شرح الأربعين. انظر: حاشية السيوطي على سنن النَّسائي (٧/ ٧٢).

(١١) - في م (تشریفاً) و ما ورد في الأصل هو المناسب للمعنى.

(١٢) - نقل السيوطي هذا الكلام عن السُّبكي، ولم أهدِ لموطنه. انظر: حاشية السيوطي على سنن النَّسائي (٧/ ٧٣).

الحديث لجهله فأنكره عليه بعض العارفين وكفره، ووقع في هم لذلك، فرأى النبي ﷺ في المنام يقول له: لا تهتم فقد قتلناه. فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقيب ذلك! ^(١) وقدّم الطيّب؛ لأنّه حظّ الرّوح المقدّم على البدن ^(٢).

وفي قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ تغليب للعقلاء ^(٣)؛ لأنّه يأمن فيه الطيور والوحوش، بل الثّبات. و إنّما يلزم الحذف في الحديث لو لم يكن من بدل البعض من الكلّ، وعلى ما ذكره فيه حذف بعض البدل أو البيان ^(٤). وفسّر الأيمن بالأمن من عذاب الآخرة، وأشار -بما نُقل عن أبي حنيفة ^(٥)- إلى جواز إرادة العموم؛ بأن يفسّره بالأمن في الدّنيا والآخرة. قوله: "بقاء الأثر والأمن" بالجرّ، بدل ضمير (فيهما) ^(٦).

قوله: "من مات في أحد الحرمين... الخ" أخرجه: أبو داود و>الطيالسي ^(٧)، والبيهقي ^(٨)، والطبراني ^(٩) بأسانيد مختلفة.

- ^(١) - ذكر السيوطي هذه القصة، انظر: حاشية السيوطي على البيضاوي ص ٥٦١.
- ^(٢) - ذكر السيوطي في حاشيته على النّسائي هذا الكلام، رغم أنّ اللفظ الذي ذكره النّسائي قدّم فيه النساء على الطيب. انظر: حاشية السيوطي (٧٣/٧).
- ^(٣) - (من) تكون للعاقل - على الأغلب - و (ما) لغير العاقل. انظر: أوضح المسالك (١٤٧/١، ١٥٠).
- ^(٤) - الذي فهمته أن كونه بدل بعض من كل يخرج من الإشكال الوارد في الحديث إذ انه ذكر بعض الثلاثة.
- ^(٥) - أي قوله: "وعند أبي حنيفة: من لزمه القتل برّدّة أو قصاص أو غيرها والتجأ إلى الحرم، لم يُعَرَّض له، ولكن أُلجئ إلى الخروج"، وقد نقل هذا الإمام محمد بن حسن الحسن الشيباني. انظر: شرح كتاب السّير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ت ١٨٩هـ: إملاء: محمد بن الحسن السرخسي ت ٤٩٠هـ/ تحقيق: محمد الشافعي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / (٢٥٥-٢٥٧).
- ^(٦) - في صادر (غيرهما)، و ما ورد في الأصل هو الصّواب؛ إذ المراد: أنّ بقاء الأثر مدى الدّهر، و الأمن من العذاب يوم القيامة، غنيّة عن غيرهما.

^(٧) - أخرجه الطيالسي من طريق: سؤار بن ميمون أبي الجراح العبدي، عن رجل من آل عمر، عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((من زار قبري -أو قال: من زارني- كنت له شفيعاً- أو شهيداً- ومن مات في أحد الحرمين، بعثه الله من الآمين يوم القيامة)) مسند الطيالسي: سليمان بن داود الجارود ت ٢٠٤هـ/ تحقيق: محمد التركي/ دار هجر - مصر/ ط: ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م / أحاديث عمر ابن الخطاب/ رقم: ٦٥ / (٦٦/١). قال محمد عبد الهادي: "هذا الحديث ليس بصحيح؛ لانقطاعه، وجهالة إسناده، واضطرابه، ولأجل اختلاف الثّوابة في إسناده، واضطرابهم فيه جعله المعتز ثلاثة أحاديث، وهو حديث واحد ساقط الإسناد، لا يجوز الاحتجاج به، ولا يصلح الاعتماد على مثله." انظر: الصّارم المكي في الرّد على السّبكي: محمد بن أحمد عبد الهادي ت ٧٤٤هـ/ تحقيق: أبي عبد الرحمن السلفي/ مؤسسة الرّيان - بيروت/ ط: ٢ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م / ص ٩٦.

^(٨) - ورد بلفظ قريب من هذا اللفظ في شعب الإيمان، من طريق: زيد بن حباب، عن عبد الله بن المؤمّل المخزومي، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه. انظر: شعب الإيمان/ رقم ٣٨٨٣ / (٦٢/٦). وورد في السنن الصّغرى من طرق: سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك، مرفوعاً (من زارني إلى المدينة محتسباً، كان في جوارى يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمين)) انظر: السنن الصّغير: أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: عبد المعطي قلنجي/ جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي/

.....

وقوله: "ولكن أُلجئ إلى الخروج... إلخ" أي: يُمنع إطعامه، ومبايعته، والمسألة. وخلافُ الشَّافعي فيها في الفروع^(١). قال

الجصاص: لما كانت الآيات المذكورة في الحرم، ثمَّ قال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، وجب أن يكون مرادُه جميعَ الحرم^(٢).

=ط: ١/١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م / (٢١١/٢). قال محمد عبد الهادي: "هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت، بل هو حديث ضعيف الإسناد منقطع، ولو كان ثابتاً لم يكن فيه دليلٌ على محل النزاع، ومداره على أبي المثني سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المدني؛ وهو شيخ غير محتج بحديثه، وهو بكنيته أشهر منه باسمه، ولم يدرك أنس بن مالك فروايته عنه منقطعة غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتباعهم، وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات في أتباع التابعين، وذكره أيضاً في كتاب المجروحين" انظر: الصارم المنكي ص: ١٧٤.

^(١) - ورد في المعجم الصغير باللفظ نفسه الذي ورد في شعب الإيمان، من طريق: محمد بن علي بن مهدي الكوفي، عن موسى بن عبد الرحمن المسروقي، عن زيد بن الحباب، عن عبد الله بن المؤمل المكي، عن أبي الزبير عن جابر. انظر: الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني: سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: محمد شكور / المكتب الإسلامي - بيروت / ط: ١/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / (٨٥/٢). قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه موسى بن عبد الرحمن المسروقي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات. وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وإسناده حسن" انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ علي بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م / كتاب: الجنائز / باب: فيمن مات في أحد الحرمين / رقم: ٣٨٩٠ / (٤٢/٣).

^(٢) - يرى الشافعية أنَّ القصاص يجب على الفور، حتى لو التجأ إلى الحرم فإنه يُقتض منه. انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٣٨/٤).

^(٣) - انظر: أحكام القرآن: أبو بكر أحمد الجصاص ت ٣٧٠ هـ / تحقيق: محمد قمحاوي / دار إحياء التراث العربي - بيروت / د. ط. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م / (٣٠٤/٢).

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] قصده للزيارة على الوجه المخصوص. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: (حِجٌّ) بالكسر، وهو لغة نجد. ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] بدل من الناس، بدل البعض من الكل، مخصّص له وقد فسّر رسول الله ﷺ الاستطاعة بالزاد والراحلة، وهو يؤيد قول الشافعي رحمه الله تعالى: إنها بالمال؛ ولذلك أوجب الاستنابة على الرّمن إذا وجد أجره من ينوب عنه. وقال مالك - رحمه الله تعالى - إنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق. وقال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - إنها بمجموع الأمرين. والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ للبيت أو الحج، وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيله.

قوله: "قصده للزيارة... إلخ" يعني أنّ الحجّ في اللغة: مُطلقُ القصد^(١). والمراد به هنا: قصدٌ مخصوصٌ غلب فيه، حتّى صار حقيقةً فيه شرعاً^(٢). و(حجّ) بالكسر (كعلم) لغة فيه^(٣).

قوله: "بدل من الناس.. مخصّص له" يعني: (مَنْ) بدل من (الناس) العامّ - بدل بعض من كل - مخصّص له؛ لأنّه المقصود بالنسبة. واحتمال أن يُراد بالناس: من استطاع، وهذا مبنيّ له، فهو بدل كل من كل. خلاف الظاهر!^(٤)

قوله: "والاستطاعة... إلخ" أصل معنى الاستطاعة: استدعاء طواعية العقل^(٥) وتأتيه، والمراد بالاستدعاء: الإرادة، وهي تقتضي القدرة، فأطلقت على القدرة مطلقاً أو بسهولة، فهي أخصّ منها^(٦). وهو المراد هنا.

(١) - انظر: لسان العرب، مادة (حجج)، (٢٢٦/٢).

(٢) - انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١٤١/١).

(٣) - قرأ بالكسر (حجّ): حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقرأ الباقون بالفتح: (حجّ). انظر: التيسير في القراءات للداني ص: ٩٧. بيّن الطبري أنّهما لغتان: فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولا فرق بينهما من حيث المعنى. انظر: تفسير الطبري (٦١٧/٥). وفرّق بعض القراء بينهما، بأن يكون الفتح مصدراً، والتّصّب اسماً. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٣٥٣/١)، والحجّة لابن خالويه، ص ١٢٢. وردّ الطبري على هذا بقوله: "هذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفته من أنّهما لغتان بمعنى واحد." انظر: تفسير الطبري (٦١٨/٥).

(٤) - في إعراب قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] عدّة أوجه، ذكر منها الشهاب تبعاً لليضاوي - وجهين:

الأول: كونها بدل بعض من كل، فيكون لفظ (الناس) عاماً مخصّصاً بالبدليّة. والتقدير: ولله على الناس من استطاع منهم، أو مستطيعهم. انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٤٤/١)، شرح ابن عقيل (١٠٣/٣).

الثاني: كونها بدل كل من كل، فيكون لفظ (الناس) عامّاً أريد به الخصوص، أي: المستطيع منهم، وجاء البدل للتبيين. انظر: الدر المصون (٣٢١/٣).

والفرق بين العام المخصوص، والعام المراد به الخصوص: أنّ الأول أعمّ؛ لأنّ المتكلم أراد باللفظ ما دلّ عليه ظاهر العموم، ثمّ أخرج بعد ذلك بعض أفرادها. أما العامّ المراد به الخصوص: فإنّ المتكلم يكون قد نطق باللفظ العامّ مريداً به بعض أفراده لقرينة معينة. انظر: إرشاد الفحول (٦١٠، ٦١١/١).

(٥) - في صادر (الفعل)، وهو الصّواب.

(٦) - انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (٤٠٤-٤٠٥ / ٢). وكون الاستطاعة أخصّ من القدرة؛ لأنّ الاستطاعة اسمٌ لمعانٍ يتمكّن بها الفاعل مما يريد من أحداث الفعل، وهي أربعة أشياء، منها: قدرته على الفعل بحيث لا يكون هناك مانع، وبالتالي: كلّ مستطيع قادر، لا العكس. انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٣١/١).

والقدرة: إمّا بالبدن، أو بالمال، أو بهما. وفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الاستطاعةَ و قد سُئِلَ عنها، كما رواه ابن ماجة^(١)، وغيره بسندٍ حسنٍ^(٢). وهو بحسب الظاهر مع الشافعي رحمه الله، حيث قال: قَصُرُ الاستطاعةِ على الماليةِ دون البدنيّة^(٣). وهو مخالفٌ لمالكٍ مخالفةً ظاهرةً^(٤). وأمّا أبو حنيفة -رحمه الله- فيؤوّل ما وقع في الحديث بأنّه: بيانٌ لبعض شروط الاستطاعة، بدليل أنّه لو فقد أمنُ الطريق، أو لم تجد المرأةً محرماً لم يجب^(٥).

(١) - أخرجه ابن ماجة ضمن حديث طويل من طريق: إبراهيم بن يزيد المكي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن ابن عمر: ((قام رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة .)) . انظر: سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ/ تحقيق: بشّار معروف/ دار الجليل - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م / كتاب المناسك/ باب: ما يوجب الحج/ رقم: ٢٨٩٦/ (٤/ ٤٠١)، وقال المناوي: "إبراهيم بن يزيد الخوزي، ضعيف" انظر: الفتح السماوي ص ٣٨٣، و قد أخرجه الترمذي من نفس الطريق و قال: " هذا حديثٌ حسن.....و إبراهيم، هو ابن يزيد الخوزي المكي و قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه " انظر: سنن الترمذي: أبواب الحج/ باب: ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة/ (٣٣٧/٢).

و أخرجه ابن ماجة من طريق آخر عن: ابن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: ((الزاد والراحلة.)) يعني قوله: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] / رقم الحديث: ٢٨٩٧/ (٤/ ٤٠١). و قال عنه المناوي: إنّ إسناده ضعيف. انظر: الفتح السماوي ص ٣٨٣.

(٢) - لعلّ مراده الترمذي إذ وصفه بالحديث الحسن - كما بيّنت في الحاشية السابقة - و قد أخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه، من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] قال: قيل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: ((الزاد والراحلة)). قال الحاكم: " هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد تابع حماد بن سلمة سعيده على روايته عن قتادة" انظر: المستدرک (١/ ٦٠٩). و قد وصفه المناوي بأنّه معلول. انظر: الفتح السماوي ص ٣٨٣.

(٣) - الاستطاعة عند الشافعية نوعان: مباشرة: وتكون بالمال والبدن معاً، فلو فقد القوة البدنيّة أو الزاد والراحلة لا يُعدُّ مستطيعاً. وغير مباشرة: وهي تحصيل الحج بطريق الاستئابة في حال عجز عن القيام به بنفسه. فلذلك اعتبر الشهاب أنّ الاستطاعة عند الشافعية ماليّة فقط، وإنما تكون ماليّة باعتبار تغليب الجانب المالي؛ لأنه ألزم النّياية عن الحي إن عجز عن الحج بنفسه. والله أعلم. انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله الجويني ت ٤٧٨هـ/ تحقيق: عبد العظيم الديب/ دار المنهاج - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (٤/ ١٣٠)، والمجموع شرح المذهب (٦٣/٧-٦٤).

(٤) - يرى المالكية أنّ الاستطاعة تكون ماليّة وبدنيّة، على أنّ الاستطاعة الماليّة عندهم تكفي بأن يكون قادراً على الاكتساب في طريقه للحج، ولم يوجبوا النّياية في حالة العجز عن المباشرة للحج. انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢/ ٨٤-٨٥).

(٥) - يرى الحنفية أنّ الاستطاعة تكون: بملك الزاد، والراحلة، ومنافع البدن وهي شرط الوجوب؛ لأنّ الحج يقام بالمال والبدن جميعاً. فمن شروط الوجوب: صحّة البدن؛ فلا حج على المريض، والمقعّد، والمفلوج، والشيخ الكبير الذي لا يثبت على الراحلة بنفسه، والمحبوس. وإنما فسّر النبي - ﷺ - الاستطاعة بالزاد والراحلة؛ لكونهما من الأسباب الموصلة إلى الحجّ، لا لاقتصار الاستطاعة عليهما. انظر: بدائع الصّنائع (١٢٠-١٢٢).

.....

وقوله: "وكل مائي" أي: ما يأتي به الوصول من الطريق، و(ما) يلزم اسم مكان يجوز^(١) به^(٢)، وقيل: إنه آلة^(٣).

^(١) - في صادر(نجوز)، ولعلّ المراد: نقطع الطريق به، من: جاز يجوز، أي: عَبَرَ، وَمَرَّ. انظر: لسان العرب، مادة (جوز)، (٣٢٦/٥).

^(٢) - لم أفهم العبارة كما هي عند الشهاب، وقد أوضح القنوي في حاشيته المراد فقال: "الظاهر أنه اسم مكان، أي: موضع الإتيان إلى الشيء، حسيًا أو معنويًا، وهنا معنوي." انظر: حاشية القنوي (٢٤٥/٦).

^(٣) - صاحب القول التفتازاني، و المراد: كل ما يؤتى به إلى الشيء فهو سبيله. انظر: حاشية التفتازاني (١٤٧/ ب).

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] وَضَعُ ﴿كَفَرَ﴾ مَوْضِعَ (مَنْ لَمْ يَحْجَّ) تَأْكِيداً لُجُوبِهِ، وَتَغْلِيظاً عَلَى تَارِكِهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: ((مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ، فَلَيُمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)) . وَقَدْ أَكَّدَ أَمْرَ الْحَجِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ وَجْهِ الدَّلِيلَةِ عَلَى وَجُوبِهِ بِصِيغَةِ الْخَبَرِ، وَإِبْرَازِهِ فِي الصُّورَةِ الْأَسْمِيَّةِ، وَإِيرَادِهِ عَلَى وَجْهِ يَفِيدُ أَنََّّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي رِقَابِ النَّاسِ، وَتَعْمِيمِ الْحُكْمِ أَوَّلًا ثُمَّ تَخْصِيصِهِ ثَانِيًا؛ فَإِنَّهُ كإِبْضَاحٍ بَعْدَ إِهَامٍ وَتَثْنِيَةٍ وَتَكْرِيرٍ لِلْمُرَادِ. وَتَسْمِيَةِ تَرْكِ الْحَجِّ كُفْرًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِعْلُ الْكُفْرِ، وَذَكَرَ الْإِسْتِغْنَاءَ فَإِنَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالْخِذْلَانِ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَمَّا فِيهِ مِنْ مَبَالِغَةِ التَّعْمِيمِ، وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالْبَرَهَانِ، وَالْإِشْعَارِ بِعِظَمِ السُّخْطِ؛ لِأَنَّهُ تَكْلِيفٌ شَاقٌّ جَامِعٌ بَيْنَ: كَسْرِ النَّفْسِ، وَإِتْعَابِ الْبَدَنِ، وَصَرْفِ الْمَالِ، وَالتَّجَرُّدِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ. رَوَى: ((أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ صَدْرُ الْآيَةِ، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَابَ الْمَلِكِ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا! فَأَمَنْتُ بِهِ مِلَّةً وَاحِدَةً، وَكَفَرْتُ بِهِ خَمْسُ مِلَلٍ، فَنَزَلَ ﴾ ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾))

قوله: "وَضَعُ الْكُفْرَ... إلخ" يعني أَنَّ الْمُرَادَ بِ(مَنْ كَفَرَ) مَنْ لَمْ يَحْجَّ، وَتَارِكُهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ إِلَّا إِذَا اسْتَحَلَّهُ^(١)؛ فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لِلتَّغْلِيظِ عَلَى تَارِكِهِ - كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ - فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ ظَاهِرُهُ؛ لِقَوْلِهِ: "وَلِذَلِكَ" أي: لِلتَّغْلِيظِ.

قوله: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ ... الْحَدِيث" قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٢) هُوَ مَوْضُوعٌ. ^(٣) وَرَدَّهُ فِي اللَّائِي بِأَنَّهُ: أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَضَعَهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ عليه السلام^(٤)، وَلَفْظُهُ: ((مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ^(١) إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجَّ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ

(١) - انظر: تحفة الأحوذى (٦/٥٤١).

(٢) - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي، لُقِّبَ جَدُّهُ بِالْجَوْزِيِّ؛ لِشَجَرَةِ جُوزٍ فِي بَيْتِهِ. سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْحُصَيْنِ، وَابْنِ الْبَنَاءِ. حَدَّثَ عَنْهُ الْفَخْرُ عَلِيُّ وَغَيْرُهُ. مِنْ مَصْنُوعَاتِهِ: زَادُ الْمَسِيرِ، وَمَشْكَلُ الصَّحَّاحِ، وَالْمَوْضُوعَاتُ. تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَمِئَةً. انظر: ذيل طبقات الحفاظ: عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ص ٤٨٠.

(٣) - ذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، وذكر طرقه و ألفاظه:

فَأَمَّا حَدِيثُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَهُوَ بِلَفْظٍ: ((مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجَّ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا))، وَقَدْ نَقَلَ حُكْمَ التِّرْمِذِيِّ فِيهِ، فَقَالَ: "هَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَجْهُولٌ، وَأَمَّا الْحَارِثُ فَقَدْ كَذَّبَهُ الشَّعْبِيُّ وَغَيْرُهُ" انظر: الموضوعات: أبو الفرج بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عثمان/ المكتبة السلفية - المدينة المنورة/ ط: ١/١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م/ (٢/٢١٠)، وَفِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: "قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَهَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَجْهُولٌ، وَالحَارِثُ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ" (٢/٣٣٦).

وَأَمَّا حَدِيثُ أُمَامَةِ عليها السلام، فَلِبَلَفْظٍ: ((مَنْ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنَ الْحَجِّ: مَرَضٌ حَاسِبٌ أَوْ حَاجَةٌ، فَلَيُمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)) وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ طَرِيقَيْنِ: الْأَوَّلُ: فِيهِ عَمَّارُ بْنُ مَطَرٍ، قَالَ الْعَقِيلِيُّ: "يُحَدِّثُ عَنْ الثَّقَاتِ بِالْمُنَاكِيرِ". وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: "مُتْرُوكُ الْحَدِيثِ".

الثَّانِي: فِيهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ يَحْيَى: "لَيْسَ بِشَيْءٍ". وَفِيهِ (لَيْثٌ) وَقَدْ ضَعَّفَهُ ابْنُ عِيْنَةَ، وَتَرَكَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَحْمَدُ. انظر: الموضوعات لابن الجوزي (٢/٢١٠).

(٤) - كِتَابُ اللَّائِي الْمَصْنُوعَةِ: لِلْسَيُوطِيِّ، وَقَدْ رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ الَّذِي عَدَّ الْحَدِيثَ مَوْضُوعًا وَذَكَرَهُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ. فَقَالَ السَّيُوطِيُّ نَاقِلًا أَقْوَالَ الْمُحَدِّثِينَ: "أُورِدَ الذَّهَبِيُّ - فِي الْمِيزَانِ - حَدِيثُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ طَرِيقِ هَلَالٍ، وَقَالَ: قَدْ جَاءَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ أَصْلَحَ مِنْ هَذَا. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ، فَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ قَوْلِ عَمْرِو. وَقَالَ الْقَاضِي عَزَّ الدِّينُ بْنُ جَمَاعَةَ - فِي مَنْاسِكَه - وَلَا التَّفَاتَ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ أَنَّ حَدِيثَ عَلِيٍّ عليه السلام مَوْضُوعٌ، وَكَيْفَ يَصْفُهُ بِالْمَوْضُوعِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، وَقَالَ: إِنَّ كُلَّ حَدِيثٍ مَعْمُولٌ بِهِ إِلَّا حَدِيثَيْنِ. وَلَيْسَ هَذَا أَحَدُهُمَا! وَقَالَ الرَّزْكَشِيُّ - فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ - أَخْطَأَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَوْضُوعَاتِ؛ إِذْ لَا يَلِزُ مِنَ الْجَهْلِ بِحَالِ الرَّأْيِ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مَوْضُوعًا. ثُمَّ نَقَلَ السَّيُوطِيُّ كَلَامَ ابْنِ حَجَرَ - فِي كِتَابِهِ: تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ

نصرانياً))^(٢) و أخرجه الدارامي في مسنده، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: ((من لم يمنعه من الحجّ حاجة ظاهرة، أو سلطاناً جائراً، أو مرضاً حابساً، فمات ولم يحجّ فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً))^(٣) و تعدّد طرقه إن لم يحسنه، خفّف ضعفه. و موافقة معناه للآية تقويه أيضاً.^(٤)

=الرافعي- في الرّد على ابن الجوزي وذلك من خلال ذكره للطرق الكثيرة التي روي بها الحديث. انظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ دار المعرفة - بيروت / د.د.ط.د.ت/ (١١٧/٢ - ١١٩)، وذكر مثل هذا الكلام في كتابه: النكت البديعات على الموضوعات: تحقيق: عبد الله شعبان/ دار مكة المكرمة - المنصورة/ ط: ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م/ ص: ١٥٥ - ١٥٧.

^(١) - في صادر (تبغله) وهو خطأ واضح.

^(٢) - سنن الترمذي: أبواب الحج/ باب: ما جاء من التغليب في ترك الحج/ رقم: ٨٢٣/ (٢/ ٣٣٦). وقد نقلت حكم الترمذي عليه في الصحيفة السابقة، حاشية رقم (٣)

^(٣) - انظر: مسند الدارامي المعروف بسنن الدارامي: أبو محمد عبد الله بن الفضل الدارامي ت ٢٢٥هـ / تحقيق: حسين الداراني/ دار المغني - الرياض، دار ابن حزم - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / (٢/ ١١٢٢). وسيأتي الحكم عليه في قول ابن حجر في الحاشية التالية.

^(٤) - من طريقه: ما أخرجه البيهقي في سننه عن أبي أمامة، وقال فيه: " وهذا وإن كان إسناده غير قوي، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٣٣٤).

و قد عدّد ابن حجر جملةً من طريقه، فقال: "...وله طرقٌ: أحدها: أخرجه سعيد بن منصور في السنن، وأحمد، وأبو يعلى، والبيهقي، من طرق عن شريك عن ليث بن أبي سليم عن ابن سابط عن أبي أمامة.... وليث ضعيف، وشريك سيئ الحفظ، وقد خالفه سفيان الثوري فأرسله: رواه أحمد في كتاب الإيمان له، عن وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن ابن سابط قال: قال رسول الله ﷺ فذكره مرسلًا، وكذا ذكره ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن ليث مرسلًا، وأورده أبو يعلى من طريقٍ أخرى عن شريك مخالفة للإسناد الأوّل، وراويه عن شريك، عمار بن مطر، ضعيف.

الثاني: عن علي بن أبي طالب، مرفوعاً..... رواه الترمذي، وقال: غريب وفي إسناده مقال، والشارح يضعف، وهلال بن عبد الله الراوي له عن أبي إسحاق مجهول، وسئل إبراهيم الحربي عنه، فقال: من هلال! وقال ابن عدي: يُعرف بهذا الحديث، وليس الحديث بمحفوظ. وقال العُقيلي: لا يتابع عليه. وقد زوّي عن عليّ موقوفاً، ولم يُرو مرفوعاً من طريق أحسن من هذا. وقال المُنذري: طريق أبي أمامة على ما فيها أصلح من هذه.

الثالث: عن أبي هريرة، رَفَعَهُ..... رواه ابن عديّ من حديث عبد الرحمن القطائي، عن أبي المهزم - وهما متروكان - عن أبي هريرة، وله طريقٌ صحيحةٌ إلّا أنّها موقوفةٌ، رواها: سعيد بن منصور، والبيهقي، عن عمر بن الخطاب..... قلت: وإذا انضم هذا الموقوف إلى مرسل ابن سابط، غُلِم أن لهذا الحديث أصلاً، ومحمّله على من استحَلَّ الثَّكْب، وتبيّن بذلك خطأ من ادّعى أنّه موضوع، والله أعلم" رأيت ضرورة نقل معظم كلام ابن حجر - رحمه الله - لكونه محلّ الاستشهاد. انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م / (٢/ ٤٨٦-٤٨٨).

قوله: " وقد أَكَّدَ أمرَ الحجِّ في هذه الآية من وجوه... إلخ " أي: شأنه^(١)، وما يتعلّق بإبرازه في صورة الخبر. وقد تقدّم وجه أبلغيته فالاسميّة تفيد الثّبات و الدّوام. ^(٢) وكونه حقّاً واجباً يفهم من (اللام) ومن (على) ^(٣). والتعميم من ﴿النَّاسِ﴾، والتكرير بذكر: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ﴾ الدّاخل فيهم^(٤).

وقوله: " من حيث إنّه فعل الكفرة " إشارة إلى أنّه مجاز؛ للمشابهة في تركه. ^(٥) والعدول عن [المضمر] ^(٦) للمظهر؛ ^(٧) تأكيداً للأمر، سيّما بلفظ: ﴿الْعَالَمِينَ﴾، المشعر بأنّه غنيّ عن العالمين فضلاً عمّن كفر، وإن دخلوا فيهم دخولاً أوليّاً^(٨). وذكر الاستغناء في هذا المقام، كناية عن السّخط إذ كان في كماله^(٩). و قوله: "كإيضاح" في الكشف: "إنّه إيضاح"^(١٠) والمصنّف زاد الكاف؛ لأنّه لم يتّضح معناها حتّى يوضّح أحدهما الآخر، لكنّه تخصيصٌ و التّخصيصُ شبهُ الإيضاح، فمن قال^(١١): "لو حذف الكاف لكان أولى" لم ينتبه لقصده.

(١) - أي: شأن الحجّ.

(٢) - سبق الكلام في هذه المسألة، راجع ص ٤٨٧.

(٣) - أمّا اللّام؛ فلدلالتها على الاختصاص. انظر: الجني الدّاني، ص ١٠٩. وأمّا (على)؛ فلدلالتها على الاستعلاء. انظر: مغني اللّبيب (٣٧٣/٢).

(٤) - أي: الدّاخل في النَّاسِ.

(٥) - أي أنّ المسلم الذي امتنع عن الحجّ دون عذر، يشبه الكافر الذي لا يحجّ أصلاً؛ بجامع تركهما للفريضة.

(٦) - ما بين المعقوفتين سقط من م

(٧) - أي: قوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ دون قوله (عنه)، رغم أنّ قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ يدخل فيهم. انظر: تفسير الكشف (٥٩٧/١). وثمّة وجوه أخرى، منها: إقامة المظهر، وهو: (البيت) مقام المضمر، إذ سبق ذكره منكرّاً في الآية السابقة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [إل عمران: ٩٦]، وذكر هنا معرفة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [إل عمران: ٩٧]، ومنها: إعادة ذكر (النّاس) مظهراً، رغم أنّه ذكر سابقاً. انظر: حاشية السيوطي، ص ٥٦٥.

و منها أيضاً: إعادة ذكر اسم الجلالة مظهراً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيَ عَنِّي﴾، بعد ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾. لكن ما نهت إليه أولاً هو الأنسب لمراد الشهاب لما يدلّ عليه سياق كلامه، والله أعلم.

(٨) - انظر: حاشية الطيبي، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٩) - انظر: حاشية الطيبي، ص ١٩٩.

(١٠) - كذا في جميع نسخ المخطوط المعتمدة في الحاشية، وفي المطبوع من الكشف: (أنّ الإيضاح).

(١١) - صاحب القول: الكازروني. انظر: حاشية الكازروني (٣٣ / ٢).

وقوله: "بالبرهان" لأنه من استغنى عن جميع العالمين فهو غنيٌّ عَمَّنْ لم يحجَّ. وعِظْمُ السُّخْطِ من التعميم كما مرَّ^(١). **وقوله**

لأنه تكليفٌ شاقٌّ علةٌ للتأكيد؛ لأنه لما كان كذلك اقتضى الاهتمام | |^(٢)؛ أو لأنه ربَّما تُرك^(٣) لمشقتَه، فأكد تنبيهاً [ب/٤٣٥] على أنه لا ينبغي أن يُترك. والتَّجَرَّد عن الشَّهَوَات: كاللِّبَاسِ والطَّيِّبِ و الجماع.

وقوله: "روي... إلخ" إشارةٌ إلى وجهٍ يبقى فيه ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ على ظاهره. والمِلَّةُ السَّتُّ: ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الحج: ١٧]. وهو يقتضي أنه يُطلق على الشَّركِ مِلَّةٌ، وقد تردَّد فيها التَّحْرِيرُ، وقال في الكشف^(٤): أنه من النَّحْلِ لا المِلل، فإن قيل بعدمه فهو تغليب.^(٥) وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور^(٦) و ابن جرير^(٧) عن الضَّحَّاك^(٨) وفيه أن تلك المِلل كانت موجودة في جزيرة العرب^(٩). فليُنظر.

(١) - مرَّ ذلك في الفقرة السَّابِقة لهذه الفقرة.

(٢) - ما بين الخططين | به | زيادة من ظ ٢، م، صادر.

(٣) - في ظ ٢ (نزل)

(٤) - في ظ ٢ (الكشاف)، و ما ورد في الأصل هو الصواب، انظر: الكشف عن مشكلات الكشَّاف (١١٩/ ب).

(٥) - **المِلَّة**: تُطلق على عدَّة معانٍ، منها: السُّنَّةُ والطريقة. وفي الاصطلاح تُطلق على الشريعة والدين، كِمِلَّة الإسلام والنصرانية واليهودية. انظر: لسان العرب، مادة: (مِلل)، (١١/ ٦٣١ - ٦٣٤). وانظر: المِلل والنحل للشهرستاني (١/ ٣٤). هي اسمٌ لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء؛ ليتوصلوا به إلى جوار الله. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (٢/ ٦١٠). ومن هذه التعريفات يُلاحظ أن المِلَّة تختصُّ بالمِلَّة الصحيحة فقط، في حين أنَّها وردت في القرآن دالةً على الديانة الصحيحة: ﴿يَلَّةَ أَيْبِكُمْ لِبَرْهِيمٍ﴾ [الحج: ٧٨]، والباطلة: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠]. انظر: علم المِلل ومناهج العلماء فيه: رسالة ماجستير إعداد: أحمد جود/ إشراف الدكتور: ناصر العقل/ دار الفضيلة - الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م/ ص ١٠ - ١١.

النَّحْلَة: الدَّعْوَى، يقال: فلان انتحل مذهب كذا، أي: انتسب إليه. انظر: لسان العرب، مادة (نحل)، (١١/ ٦٤٩ - ٦٥٠). وفي الاصطلاح تطلق على أهل الأهواء والآراء، المستبدين برأيهم مطلقاً، المنكرين للنبوت، وهم لا يقولون بشرائع ولا أحكام، بل يضعون حدوداً عقليةً حتى تمكنهم التعايش معها. وليس ينضبط هؤلاء بعدد معلوم، ومنهم الصابئة، والفلاسفة، والدهرية، وعبدَةُ النُّجُوم. انظر: المِلل والنحل للشهرستاني (٤، ٣٣/١).

و الذي سار عليه معظم العلماء أن النَّحْلَة أخصُّ من المِلَّة؛ فهي تطلق على العقائد الفاسدة، في حين تطلق المِلَّة على معتقدات جماعة لها دين صحيحاً كان أم باطلاً. انظر: علم المِلل ومناهج العلماء فيه، ص ١٩.

(٦) - انظر: سنن سعيد بن منصور ت ٢٢٧هـ/ تحقيق: د. سعد آل حميد/ دار الصميعي - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / (٣/ ١٠٧٤).

(٧) - انظر: تفسير الطبري (٥/ ٦٢٢).

(٨) - قال المناوي: "أخرجه الطبري من طريق: جوير، عن الضحَّاك..... وهو معضل، وجوير متروك الحديث ساقط، قاله الحافظ ابن حجر" انظر: الفتح السماوي، ص ٣٨٩، وانظر: الكافي الشاف (١٩/ ب). وقال الزيلعي: رواه الطبري في تفسيره، وهو مرسل. انظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١/ ٢٠٥).

(٩) - لم أجد هذه الزيادة في سنن سعيد بن منصور، و تفسير الطبري، والدر المنثور. لكن ورد في تفسير الطبري: "فأمنت به مِلَّة واحدة، وهي من صدَّق النبي ﷺ، وآمن به" انظر: تفسير الطبري (٥/ ٦٢٢).

تنبيه^(١) مهم: اعلم أن في إعراب الآية وجوهاً نقلها الزركشي^(٢) في تذكرته عن شيخه ابن هشام^(٣) لأنَّ الظرفين - أعني (الله (و (على النَّاسِ) إمَّا: خبران^(٤)، أو الأول خبرٌ و الثاني حالٌ^(٥)، أو العكس^(٦)، أو الأول خبرٌ و الثاني متعلِّق به^(٧)، أو العكس^(٨). وفي تقديم الحال في مثله خلافٌ نقله^(٩).

ثمَّ إنَّ السُّبكي في كتاب الانتصار^(١٠) قال: إنَّ < >^(١١) هنا فرضٌ عينٍ على المستطيع الذي لم يحجَّ، وفرضٌ كفاية: وهو ما يجب على كل مستطيعٍ من إحياء شعائر الحجِّ في كل سنة، حجٌّ أو لم يحجَّ. وعلى الأول^(١٢): (مَنْ) بدلٌ من (النَّاسِ)، وهو مذهبُ سيويهِ^(١٣). وعلى الثاني^(١٤): هو فاعلُ المصدر، أي: حجُّ البيت، والتقدير: لله^(١٥) على النَّاسِ مطلقاً، حجُّ المستطيع منهم. فمن حجَّ أدَّى الفرضين بالثوابين .

وفيه بحثٌ من وجهين: الأول: أن رفع المصدر - المضاف لمفعول - فاعلاً، ضرورة^(١٦). الثاني: أن إحياء البيت يحصل بالعمرة. وزدَّ بأنَّه ليس بضرورة، والمراد بالحجِّ معناه اللغوي. وفيه نظر!

(١) - في ظ ٢ (قول مهم).

(٢) - في ظ ٢، ظ ٣ (الزخشي) وهو خطأ.

(٣) - بحثٌ في التذكرة للزركشي، ولم أجد الكلام.

(٤) - المبتدأ: حجُّ البيت. وقصد بكونهما خبرين: أهما متعلَّقان بخبر محذوف، تقديره: واجب.

(٥) - أي: (الله) متعلِّق بخبر محذوف تقدير: واجب، و (على النَّاسِ) متعلِّق بحال: أي مستحقاً على النَّاسِ.

(٦) - أي: (الله) حال، و (على النَّاسِ) خبر .

(٧) - أي: واجبٌ لله، و (على النَّاسِ) متعلِّق بالخبر المحذوف (واجبٌ).

(٨) - أي: (على النَّاسِ) خبر، و (الله) متعلِّق به .

(٩) - أي: تقديم الحال على عامله، وقد ذكر ابن هشام لهذا ثلاث حالات: الأولى: جواز تقدُّمها أو تأخرها، إذا كان الفعل متصرفاً أو شبه جملة. الثانية: تقدُّمها عليها وجوباً إذا كان لها صدر الكلام. الثالثة: تأخرها عنه وجوباً، وذلك في حال كان العامل: فعلاً جامداً، أو صفة مشبَّهة، أو مصدرراً، أو اسم فعل، أو لفظاً مُضْمَناً معنى الفعل. انظر: أوضح المسالك (٢/ ٣٢٦ - ٣٢٨)

(١٠) - بحثٌ في فهارس المخطوطات، وفيمن ترجم للإمام السُّبكي، ولم أجد له كتاباً بهذا الاسم.

(١١) - ما بين القوسين المثلثين < الحجَّ > وهي زيادة لا بُدَّ منها.

(١٢) - أي: كونه فرض عين.

(١٣) - انظر: الكتاب لسيويهِ (١/ ١٥٢).

(١٤) - أي: كونه فرض كفاية.

(١٥) - في ظ ٢ (الله قوله)

(١٦) - المراد بالفاعل: (مَنْ)، والمراد بالمصدر: (حجُّ البيت).

﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٩٨] أي: بآياته السَّمْعِيَّة والعَقْلِيَّة، الدَّالَّة على صدق محمد ﷺ فيما يدَّعيه من وجوب الحجِّ وغيره. وتخصيصُ أهلِ الكتابِ بالخطابِ دليلٌ على أنَّ كُفْرَهُمْ أَقْبَحُ؛ لأنَّ معرفتهم بالآياتِ أقوى، وأنَّهم وإن زَعَمُوا أنَّهم مؤمنون بالتَّوراة والإنجيل فهُم كافرون بهما. ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨] والحالُ أنَّه شهيدٌ مَطَّلَعٌ على أَعْمَالِكُمْ، فيُجَازِيكُم عليها، لا يَنْفَعُكُم التَّحْرِيفُ وَالِاسْتِسْرَارُ.

قوله: "أي بآياته السَّمْعِيَّة والعَقْلِيَّة ...الخ" حمل الآياتِ على مطلقِ الدَّلَائِلِ الدَّالَّة

الآية الثامنة و التسعون

على نبوة محمد ﷺ، وصدقِ مُدَّعَاه الذي من جُمْلَتِهِ الحجُّ و أمرُهُ^(١). وبُهِ تظهرُ المناسبةُ لما

قبلها.^(٢)

وكونِ كُفْرِهِمْ أَقْبَحُ؛ لقراءَتِهِم الكُتُبِ المُصَدِّقَةِ بخلافِ المُشْرِكِينَ^(٣). وكُفْرُهُمْ بالتَّوراة و الإنجيل^(٤)؛ لدخولهما في آياتِ الله الشَّامِلَةِ لجميعِ السَّمْعِيَّاتِ والعَقْلِيَّاتِ، وقيل^(٥): "إنَّه مَبْنِيٌّ على أنَّ يُرَادُ بِ(آياتِ الله) الكتابان". وليس في الكلام ما يدلُّ عليه.

قوله: "والحال أنَّه شهيدٌ ...الخ" إشارةٌ إلى أنَّ الجُمْلَةَ حَالِيَّةً^(٦)، وأنَّ الشَّهيدَ بمعنى العالمِ المَطَّلَعِ^(٧). وأمَّا جعلُهُ بمعنى الشَّاهِدِ، فتكَلَّفٌ من غيرِ داعٍ له.^(٨)

(١) - انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٢/ ٧٤٦).

(٢) - انظر: تفسير الرازي (٨/ ١٧٠-١٧١)، والدر المنثور (٥/ ١٠).

(٣) - انظر: البسيط للواحدي (٥/ ٤٥٤).

(٤) - انظر: حاشية شيخ زاده (٢/ ٥٧).

(٥) - صاحب القول الإسفراييني، انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣/ أ).

(٦) - انظر: الكشف (١/ ٥٩٨)، و تفسير أبي السعود (١/ ٥٣٦).

(٧) - انظر: المقصد الأسنى، ص ١٢٥.

(٨) - كون (الشهيد) بمعنى (الشاهد) أحد قولين عند الإسفراييني، ووجه ذلك أنَّهم يكفرون بآياتِ الله مع وجودِ الشاهدِ الذي يستحيل أن يكتم شهادته، وفي ذلك كمالُ التقريرِ لهم. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣/ أ).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَن ءَامَنَ﴾ [آل عمران: ٩٩] كَرَّرَ الخطاب والاستفهام؛ مبالغة في التّقرّيع ونفي العُذر لهم، وإشعاراً بأنّ كلّ واحدٍ من الأمرين مستقيحٌ في نفسه مستقلٌّ باستجلابِ العذاب. وسبيلُ الله في دينه: الحقُّ المأمورُ بسلوكه، وهو الإسلام. قيل: كانوا يفتنون المؤمنين ويحرّشون بينهم، حتّى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التّعادي والتّحارب؛ ليعودوا لمثله، ويحتالون لصدّهم عنه.

﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾ [آل عمران: ٩٩] حالٌ من الواو، أي: باغين طالبين لها اعوجاجاً، بأن تلبسوا على الناس، وتوهموا أنّ فيه عوجاً عن الحق: بمنع النّسخ، وتغيير صفة ﷺ ونحوهما. أو بأن تحرّشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم، ويختل أمر دينهم.

الآية التاسعة و التسعون

قوله: "كَرَّرَ الخطاب والاستفهام... إلخ" الخطاب المُكرّر: في النّداء وما يتبعه^(١)،

والاستفهام في قوله: ﴿لِمَ﴾، وكان الظاهر: لم تكفرون بآيات الله، وتصّدون عن سبيل الله! مبالغة^(٢) في التّقرّيع والتّوبيخ لهم على قبائحهم، وتفصيلها. ولو قيل كما ذكر^(٣)، لربّما تُوهم أنّ التّوبيخ على مجموع الأمرين^(٤).^(٥) والتّحرّيش: التّحريك بما يوقع بينهم الفتن^(٦). وضميرُ (عنه) ^(٧) للإسلام.

قوله: "حالٌ من الواو... إلخ" أي: جملة ﴿تَبْعُونَهَا﴾ حالٌ من فاعلِ ﴿تَصُدُّونَ﴾^(٨)، و جَوّز فيها الاستئناف^(٩).
وقوله: "طالبين لها اعوجاجاً" إشارة إلى أنّ ﴿عَوْجًا﴾ مفعولٌ، وضميرُ (ها) من الحذف والإيصال؛^(١٠) لأنّ (بَعَى) يتعدّى لمفعولين: أحدهما بنفسه، والآخر باللام، كما صرّح به أهل اللغة.^(١١) وقيل^(١٢): لا حاجة إليه، بل (ها) مفعولٌ،

(١) - أي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في الآيتين (٩٨ - ٩٩).

(٢) - أي إنّ تكرار الخطاب لأجل المبالغة.... إلخ .

(٣) - أي: لم تكفرون بآيات الله، وتصّدون عن سبيل الله ؟

(٤) - أي: الكُفْرِ والصدِّ.

(٥) - * من قوله: "الخطاب المكرر" إلى آخر الكلام، من كلام الإسفراييني و قد نقله الشهاب بتصرف. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣/أ).

(٦) - انظر: لسان العرب، مادة (حرش)، (٢٧٩/٦).

(٧) - في قوله: "ويحتالون لصدّهم عنه"

(٨) - يجوز أيضاً أن يكون صاحب الحال: ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنّ الجملة اشتملت على ضمير يدلُّ عليه. انظر: إملاء مامن به الرحمن (١٤٤/١)، و الدر المصون (٣٢٥/٣).

(٩) - في حال كانت الجملة استئنافية، يكون الله تعالى أخبر عنهم بهذا، وقد رجّح السمين الحلبي الوجه الأول. انظر: الدر المصون (٣٢٥/٣).

(١٠) - أي الأصل أن تكون: تبغون لها عوجاً، بحذف اللام المفيدة للتعدية ووصل الهاء بالفعل. انظر: مغني اللبيب (٢٠٤/٣)، وحاشية ابن التمجيد (٢٥٠/٦).

(١١) - انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٤٧/٢)، وقد نقل السمين الحلبي هذا الكلام عن ابن الأنباري، و بحثٌ عنه في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف، والوقف والابتداء، والبلغة، والظاهر) ولم أحده . انظر: الدر المصون (٣٢٦/٣).

(١٢) - صاحب القول ابن المنير، ووجّه قوله بأنّ هذا الإعراب أبلغ في ذمّهم وتوبيخهم؛ إذ إنّهم يطلبون أن تكون الطريقة المستقيمة نفس العوج! . انظر: الانتصاف لابن المنير (٤٤٩/١).

و﴿عَوَجًا﴾ حال. ورُدَّ بأنَّه لا يستقيم المعنى عليه،^(١) و ليس كذلك. و قيل^(٢): ﴿عَوَجًا﴾ حال من فاعل (تَبْعُونَ).

ضمير ﴿تَبْعُونَهَا﴾ للسبيل؛ لأنها تُذَكَّر وتؤنَّث^(٣)، والمُرَادُ بها ملَّةُ الإسلام^(٤). ومعنى ادَّعاء العوج فيها: أنَّها مائلةٌ عن الحقِّ؛ لأنَّ ديننا لم ينسخ، أو أنَّ النبي ﷺ [المذكور] ^(٥) في كتابنا^(٦) ليس هو هذا، فلا يصح هذا.

وقوله: "أو تحرِّشون"^(٧)... إلخ مبني على التفسير الثاني الذي قدَّمه^(٨).

^(١) - صاحب الرَّد السيوطي، وقد ذكره مؤيداً للطبي الذي استبعد هذا الوجه، وحجَّة السيوطي أنَّه لا بدَّ أن تكون (عوجاً) مفعولاً به لأنَّه مطلوبهم لا سبيل الله، فلا بُدَّ من تقدير الجار. انظر: حاشية الطيبي، ص ٢٠١، حاشية السيوطي ص ٥٦٦. وقد تابع السيوطي زكريَّا الانصاري في حاشيته، انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٩/ب).

^(٢) - إلى ذلك ذهب العكبري، انظر: إملاء ما منَّ به الرَّحمن (١٤٤/١)، و السَّمين الحلبي، انظر: الدر المصون (٣٢٥/٣).

^(٣) - مثال التذكير، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، ومثال التأنيث، قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. انظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنَّث، ص: ٦٧.

^(٤) - انظر: الكشف (٥٩٨/١).

^(٥) - ما بين معقوفتين سقط من ظ ١.

^(٦) - في م، صادر (كتابهم)، فإن كان الكلام إخباراً من أهل الكتاب عن أنفسهم بأن قالوا: "ديننا لم يُنسخ، أو أنَّ النبي ﷺ المذكور في كتابنا ليس هو هذا." فيكون ما ورد في الأصل صواباً. وإن كان غير ذلك فيكون المراد: ديننا-أي الإسلام - لم ينسخ، و النبي المذكور في كتابهم.. إلخ. وبالتالي يكون ما ورد في النسخ الأخرى هو الصواب.

^(٧) - في صادر (أو بأن تُحرِّشوا) وهو الموافق للمطبوع من البيضاوي.

^(٨) - هكذا وردت في جميع النسخ، ولعلَّ الصواب: (التفسير الأول)؛ إذ إنَّه معطوفٌ على التفسير الأول، وهو قوله: "بأنَّ ثلَّيسوا على النَّاس، وتوهما أنَّ فيه عوجاً عن الحقِّ"

﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ [آل عمران: ٩٩] إِنَّهَا سَبِيلُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصِّدْقُ عَنْهَا ضَلَالٌ وَإِضْلَالٌ. وَأَنْتُمْ عَدُولٌ عِنْدَ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ يَثْقُونَ بِأَقْوَالِكُمْ وَيَسْتَشْهِدُونَكُمْ فِي الْقَضَايَا. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩] وَعِيدٌ لَهُمْ. وَلَمَّا كَانَ الْمُنْكَرُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى: كَفَرَهُمْ وَهُمْ يَجْهَرُونَ بِهِ، خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ صِدْقُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَكَانُوا يُخَفَوْنَهُ وَيَحْتَالُونَ فِيهِ قَالَ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩] .

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ [آل عمران: ٩٩] جمع (شَهِيدٍ) بمعنى: عالمٌ مُشَاهِدٌ، أو (شَهِيدٍ). والجملةُ حَالِيَّةٌ، أي: كيف تفعلونَ هذا وأنتُم علماءٌ، أو وأنتُم عدولٌ وصفتُكم هذه تقتضي خلافَ ما أنتم عليه. ^(١) والفرق بين العوج والعوج سيأتي. (٢)

قوله: "لَمَّا كَانَ الْمُنْكَرُ... الخ" يعني أَنَّ الشَّهَادَةَ تَكُونُ لِمَا يُظْهَرُ وَيُعْلَمُ، فَلَمَّا كَانَ كَفَرُهُمْ ظَاهِرًا نَاسِبَ ذِكْرِ الشَّهَادَةِ مَعَهُ؛ لِأَنَّهَا عِلْمٌ مَا شَاهَدَ، أَوْ مَا هُوَ بِمَنْزِلَتِهِ. ^(٣) وَصِدْقُهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا مَعَهُ، لَمَّا كَانَ بِالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي تُرَوِّجُ عَلَى الْفَاعِلِ، نَاسِبَ ذِكْرِ الْغَفْلَةِ مَعَهُ. ^(٤) فَكَأَنَّ مُقْتَضَى حَالِهِمْ: أَنَّ اللَّهَ الْعَالِمَ بِالْخَفِيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ، غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُونَ ^(٥). وَهَذَا لَا يُنَافِي قَوْلَهُ فِيمَا سَبَقَ: "لَا يَنْفَعُكُمْ التَّحْرِيفُ وَالِاسْتِسْرَارُ" أَي: الْإِخْفَاءُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ إِخْفَاءُ الْحَقِّ لِعَلْمِهِمْ بِخِلَافِهِ لَا الْكُفْرَ، فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ. كَمَا لَا يَرِدُ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَا يَقْتَضِي الْجَهْرَ كَمَا قِيلَ ^(٦).

(١) - انظر: الدر المنصون (٣/ ٣٢٩).

(٢) - سَيَتَكَلَّمُ الشَّهَابُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فِي مَطْلَعِ سُورَةِ الْكَهْفِ، انظر: حَاشِيَةُ الشَّهَابِ (٦/ ٧٢). وَخِلَاصَةُ الْكَلَامِ: أَنَّ (الْعُوجَ) بِالْكَسْرِ، يَخْتَصُّ الْمَعَانِي، كَالدِّينِ وَالْكَلامِ وَالْعَمَلِ. وَ(الْعُوجُ) بِالْفَتْحِ، يَخْتَصُّ بِالْأَعْيَانِ كَالْجِدَارِ وَالْحَائِطِ. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٩٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٦٧).

(٣) - أي: قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]

(٤) - أي: قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩]

(٥) - لِأَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا يُخَفَوْنَ الصِّدْقَ وَيَحْتَالُونَ فِيهِ، كَانَ ظَاهِرُ حَالِهِمْ مُشْعَرًا أَنَّ اللَّهَ غَافِلٌ عَمَّا يَعْمَلُونَ؛ إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى خَفِيَّاتِهِ أَنْ يُخْفِيَ مِثْلَ الْعَمَلِ الْمَذْكُورِ. انظر: حَاشِيَةُ الْكَازِرُونِي (٢/ ٣٣-٣٤).

(٦) - يَرِيدُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِي الرَّدَّ عَلَى الْإِسْفَرَايِينِي إِذْ قَالَ: "مُنَاسِبَةُ احْتِيَالِهِمْ بِنَفْيِ الْغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: بَيِّنٌ كَأَنَّهُمْ خَوَّطَبُوا بِأَهْمِ خَاطِفُونَ فِي جَعْلِ الْمُسْلِمِينَ غَافِلِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِلُ فَيُخْرِجُهُمْ وَيُزِيلُ غَفْلَتَهُمْ. أَمَّا اقْتِضَاءُ الْجَهْرِ خَطَايَاهُمْ بِعِلْمِ اللَّهِ فَغَيْرُ ظَاهِرٍ، بَلْ هُوَ مُقْتَضَى الْاسْتِسْرَارِ، كَمَا قَالَ سَابِقًا: "لَا يَنْفَعُكُمْ التَّحْرِيفُ وَالِاسْتِسْرَارُ" (٢٦٣/ أ - ب).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠] . نزلت في نفرٍ من الأوس والخزرج، كانوا جلوساً يتحدثون، فمرَّ بهم (شاس بن قيس) اليهودي، فغاظه تألفهم واجتماعهم، فأمر شاباً من اليهود: أن يجلس إليهم، ويذكرهم يوم (بُعَاث)، ويُشدهم بعض ما قيل فيه- وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس- ففعل، فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا، وقالوا: السلاح السلاح. واجتمع مع القبيلتين خلقٌ عظيم، فتوجَّه إليهم رسولُ الله ﷺ وأصحابه، وقال: ((تَدْعُونَ الجاهليَّة وأنا بين أظهركم، بعد أن أكرمكم اللهُ بالإسلام، وقطَّع به عنكم أمر الجاهليَّة، وألَّفَ بين قلوبكم!)) فَعَلِمُوا أنَّها نزعةٌ من الشيطان، وكيدٌ من عدوِّهم. فألقوا السلاح، واستغفروا، وعانق بعضهم بعضاً، وانصرفوا مع رسول الله ﷺ. وإنَّما خاطبهم اللهُ بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يُخاطب أهل الكتاب؛ إظهاراً لجلالة قدرهم، وإشعاراً بأنَّهم هم الأحقَّاء بأن يُخاطبهم اللهُ ويكلِّمهم.

قوله: "نزلت في نفرٍ من الأوس والخزرج... إلخ" الأوس والخزرج جدًّا الأنصار، وكنا

الآية المنة

أخوين،^(١) كما سيأتي. و(شاس) بمعجمة في أوله ومهملة في آخره، عَلَّمَ.^(٢) ويوم (بُعَاث) حربٌ كانت بينهم^(٣)، و(بُعَاث) -بضم الباء الموحدة، وفتح العين المهملة، وألف، وثاء مثناة- يُصرف ولا يُصرف^(٤)، اسمُ حصنٍ أو بُستانٍ^(٥) - كما سيأتي - وقعت الحربُ عنده. ورواه أبو عبيد^(٦): (بُعَاث) بالعين المعجمة^(٧)، وقال ابن

(١) - سُمِّي الأنصارُ أنصاراً لنصرتهم الله ورسوله، وهم الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمر بن أمري القيس بن يعرب بن قحطان، وقد تفرقت القبائل القحطانيَّة في جزيرة العرب، فنزلت الأوس والخزرج في يثرب. ويرجع نسب الأوس إلى أوس بن حارثة الذي لم يُولد له إلاَّ ولدٌ اسمه (مالك)، ووُلد لمالك أولاد هم (عمر - جشم - عوف - امرئ القيس - مَرَّة) ومنهم تفرقت بطون العرب. وأمَّا نسب الخزرج فيرجع إلى الخزرج بن حارثة، وهم بطون منهم (كعب - الحارث - بنو النجار) وبنو النجار أحوال النبي ﷺ. انظر: الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار: عبدالله بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ/ تحقيق: علي نويهض/ دار الفكر - بيروت/ ط. ١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م/ ص: ٢٦، ٢٩، ٣٠. و نزهة الأبصار في فضائل الأنصار: أبو بكر بن الفراء الغساني ت ٦٩٨هـ/ تحقيق: عبد الرزاق مرزوق/ أضواء السلف - الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م/ ص: ١٠٧، ١٢٢، ١٧٥، ٢٠٤.

(٢) - ورد في جمهرة أنساب العرب (شأس) بالهمزة في وسطه، كان من أشرف الأوس في الجاهليَّة. انظر: جمهرة أنساب العرب: علي بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار المعارف - القاهرة/ ط: ٥/ د. ت. (٢/ ٣٤٦)، وهو يهوديٌّ شديد الطعن في المسلمين شديد الحسد لهم، كان حريصاً على ردِّ النَّاس عن الإسلام. انظر: عيون الأثر في فنون السمائل والمغازي والسَّير: أبو الفتح محمد بن سيِّد النَّاس اليعمري ت ٧٣٤هـ/ تحقيق: محمد الخطراوي/ دار الثَّرات - المدينة/ ط. د. ت. (١/ ٣٤٢)

(٣) - رجَّح ابن قدامة كون هذه الواقعة قبل هجرة النبي ﷺ بستِّ سنوات. انظر: الاستبصار ص ١٧٨، في حين رأى ابن حجر أنَّها قبل قدومه ﷺ بثلاث سنوات فقط. انظر: فتح الباري (٢/ ٥١٢).

(٤) - قال ابن قرقول: الأشهر ترك الصرف. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار. وقال الإمام العيني: "إذا كان اسم يوم يجوز صرفه، وإذا كان اسم بقعة يترك صرفه؛ للعلميَّة والتأنيث" انظر: عمدة القاري (١٦/ ٣٥٠).

(٥) - ورد في كتب السيرة والتاريخ الحديث، أنَّ (بُعَاث) اسم حصن للأوس: انظر: النهاية (١/ ١٣٩)، انظر: حاشية السَّندي على هامش سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي السندي ١١٣٨هـ/ تحقيق: صدقي العطار / دار الفكر - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ ص ٤٤٤. وورد أيضاً أنَّه موضع لبني قريظة فيه أموالهم. انظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، سبل الهدى والرشاد (٣/ ١٩٢). وورد في كتاب الأغاني أنَّه من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها (قورى). انظر: الأغاني (١٧/ ١٢٧). وعلى هذا لا منافاة بين القولين الأخيرين.

الأثير^(٣): أعجمها الخليل أيضاً^(٤)، لكن جَزَمَ أبو موسى^(٥) في ذيل الغريب^(٦)، وتبعه صاحب النهاية بأنه تصحيف^(٧). وإنما (البُغاثُ) ضِعافُ الطَّير^(٨)، كما في المثل: إِنَّ البُغاثَ بأرضنا يستنسرُ.^(٩)

وخبره — كما في كامل ابن الأثير^(١٠) — "أَنَّ القُرَيْظَةَ والتَّضْيِيرَ، جَدَّدُوا العهودَ مع الأوسَ على المؤازرة والتَّنَاصُرِ، واستحکم أمرهم. فلَمَّا سمعتَ بذلك الخزرج: جَمعت، واحتشدت، وأرسلت إلى حلفائها من أَشْجَع^(١١) وجُھينَة^(١٢). وأرسلت الأوس

^(١) — أبو عُبيد القاسم بن سلام، عالم في مختلف فنون العربية، ثقة ورع. أخذ عن: الأصمعي، والفراء، والكسائي، سمع من: ابن عيينة، وإسماعيل بن جعفر، وغيرهم. وحَدَّث عنه: الدَّارامي، والمرزوي، وابن أبي الدنيا. من تصانيفه: غريب الحديث، وغريب القرآن. توفي سنة أربع وعشرين ومئتين. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٧)، وبغية الوعاة (٣/ ٢٥٣-٢٥٤).

^(٢) — انظر: كتاب الأمثال: أبو عُبيد القاسم بن سلام ٢٢٤ هـ/ تحقيق: عبد المجيد قطامش/ دار المأمون — دمشق/ ط: ١/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠/ ص: ٩٣. وورد ثمة بفتح الباء.

^(٣) — أبو الحسن، علي بن محمد بن الأثير. مُحَدَّث، لغوي، علامة، نسابة. سمع من: الطُّوسي، والثَّقفي، وابن سَكينة، وروى عنهم. حَدَّث بالموصل ودمشق وحلب، وروى عنه: ابن عساكر، ومجد الدين العقيلي. توفي سنة: ثلاثين وستمئة. من أشهر كتبه الكامل في التاريخ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٩٩).

^(٤) — انظر: الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ/ تحقيق: أبو الفداء القاضي/ دار الكتب العلمية — لبنان/ ط: ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م / (١/ ٥٤٠)، وانظر: العين للخليل (١/ ٣٥٣).

^(٥) — أبو موسى محمد بن أبي بكر المدني، إمام عصره في الحفظ والمعرفة. أقام في أصبهان طلباً للحديث. من كتبه: المغيث، والزيادات. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٦). ثقة صدوق. سمع من: أبي منصور مندويه، والسَّمعاني، والبرجي، وابن منده، وجماعة. وحَدَّث عنه جماعة منهم: السَّمعاني، والحازمي. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمئة. انظر: طبقات الحُفَّاظ (٤/ ١٣٣٤-١٣٣٦).

^(٦) — انظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني ت ٥٨١ هـ/ تحقيق: عبدالكريم العزباوي/ مركز البحث العلمي — مكة/ ط: ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م / (١/ ١٧٣).

^(٧) — انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ١٣٩).

^(٨) — انظر: المجموع المغيث (١/ ١٧٧)، لسان العرب، مادة (بغث)، (٢/ ١١٨).

^(٩) — انظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام ص ٩٣، والمراد أنَّ الضعيف إذا جاورنا أصبح عزيزاً. و(يستنسر) أي: يصير نسرًا فلا يُقدر على صيده.

^(١٠) — انظر: الكامل لابن الأثير (١/ ٥٣٨) باختصار يسير، و* الجدير بالذكر أنَّ الطيبي ذكره باختصار نفسه، والراجح أن يكون الشهاب نقل عنه. انظر: حاشية الطيبي ص ٢٠١.

^(١١) — أَشْجَع: قبيلة من غطفان من قيس العدنانية، وهم بنو أَشْجَع بن ريث بن سعد بن عدنان، كانت منازلهم بضواحي المدينة، وكان بالمغرب منهم حي عظيم. من مراكزهم: الثامليَّة وهي ماء لهم، والمرورة وهو جبل. كانوا حلفاء للخزرج في الجاهليَّة. قاتلوا مع النبي ﷺ في حنين، وفي أيام الرِّدة رجعت عامتهم عن دينهم. انظر: معجم قبائل العرب لعمر كحالة (١/ ٣١-٣٢).

^(١٢) — ينحدُر نسبُ هذه القبيلة إلى قُضَاعَة. انظر: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزَّمان: أبو العبَّاس القلقشندي ت ٨٢١ هـ/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ دار الكتاب المصري — القاهرة/ ط: ٢/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م / ص ٤٢. وهم جهينة بن ليث بن أسلم الحافي، انظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٧٩). أقدم موطن لها: تَمامَة. انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٤)، وبقيت فيها حتى حصلت حرب بينها وبين

لحفائها من مُزينة^(١). والتقوا ببعث - وهي من أموال بني قريظة - وعلى الأوس: حُضير والدُ أُسيد الصَّحابي ﷺ، وعلى الخزرج: عمرو بن النُّعمان. فلَمَّا التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً، وصبروا جميعاً، ثُمَّ إِنَّ الأوس وجدوا مسَّ السلاح؛ فولَّوا منهزمين. فلَمَّا رأى حضير ذلك، نزلَ وطَعَنَ قدمه، وصاح: واعقرا! والله لا أعود حَتَّى أُقتل، فإن شِئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه.

وأصاب عمرو بن النُّعمان البياضي - رئيس الخزرج - سهمٌ، فقتله، وانْهزمت الخزرج، فوضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائخٌ: يا معشر الأوس! أحسنوا ولا تهلكوا إخوانكم؛ فجوارهم خيرٌ من جوار الثَّعالب. فانتَهوا عنهم. وكان يوم (بُعث) آخر الحروب المشهورة بين الأوس و الخزرج في الجاهليَّة، ثُمَّ جاء الإسلام واتَّفقت الكلمة، واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله، وقيل في ذلك أشعارٌ. ^(٢) وهي التي أشار إليها بقوله: "وينشدهم... إلخ" ^(٣)

=قبيلة أخرى (نَزَار) فانتقلت إثرها إلى نجد ثُمَّ إلى الحجاز. انظر: الاشتقاق لابن دريد (١/٥٤٦)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبدالله البكري ت ٤٧٨هـ/ تحقيق: مصطفى السَّقا/ عالم الكتب - بيروت/ د.ط./ د.ت/ (١/٣٠-٣٢). من بطون جُهينة (بنو غطفان - بنو رشدان - ابنا قيس بن جُهينة) انظر: جمهرة الأنساب (٢/٤٧٩)، و من جبالهم: الأجرد (الأقرع) وفيه بئر بني سباع، و الأشعر . وقد حالفوا الخزرج في الجاهلية. انظر: معجم ما استعجم (١- ١١٢، ١٥٤، ١١٣، ١٥٦).

^(١) - قبيلة مُزينة: جدُّهم عمر بن أد بن عدنان، وأحوالهم من العرب العاربة القحطانيَّة، و أمُّهم مُزينة بنت كلب، وقد اشتهروا باسمها. مكثوا في الحجاز ونجد، ثُمَّ تفرَّقوا إلى الطور وصعيد مصر و العراق. أشهر حلفٍ لهم قبل الإسلام: حلفهم مع الأوس من الأنصار، يرجع إليهم نسب بعض الشعراء الجاهليين، مثل: زهير بن أبي سُلمى، و ممن اشتهر منهم من الصحابة: أُسيد المزني، و الأغر بن يسار المزني. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العبَّاس القلقشندي ت ٨٢١هـ/ تحقيق: إبراهيم الأبياري / دار الكتاب اللبناني - بيروت/ ط: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م / ص ٤٢٠، و قبيلة مزينة في الجاهليَّة و الإسلام: مساعد بن مسلم المزني/ المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية/ ط: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ص ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٢، ١١٠، ١٨٠.

^(٢) - ذكره الواحدي عن زيد بن أسلم بدون إسناد، انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١١٩، ورواه الطبري عن زيد بن أسلم بسنده من طريق: ابن حميد، ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني الثقة، عن زيد بن أسلم. انظر: تفسر الطبري (٥/٦٢٧)، وانظر: الفتح السماوي، ص ٣٩١.

^(٣) - ذكر ابن الأثير في كتابه جملة من الأشعار التي قيلت في هذا اليوم، ومنها: قَتَلْنَاكُمْ يَوْمَ الْفَجَارِ وَقَبْلَهُ ... ويومُ بُعَاثٍ كَانَ يَوْمَ التَّغَالِبِ. انظر: الكامل (١/٥٣٩). والبيت من الطَّوِيل، لقيس بن الخطيم الأوسي ت ٢٠٠هـ. انظر: جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمَّد الخطَّاب القرشي ت ١٧٠هـ / دار صادر - بيروت/ د.ط./ د.ت/ ص ٢٢٧.

.....

وقوله: "السَّلاح، السَّلاح" بالنَّصبِ على الإغراء^(١)، أي: خذوا السَّلاح . قوله: "أتدعون الجاهليَّة" كذا في الكشَّاف^(٢)، وهو بالتخفيف، لا بالتَّشديد - من الدَّعوة - كما تُوهم^(٣)، أي: تَدعون دعوى الجاهليَّة، وهي قولهم: يالكذا، يالتارات

كذا^(٤). وليس هذا اللَّفظ تحريفاً كما قيل: إنَّ الواقع في الحديث أتدعون الجاهليَّة، فحرَّفه الزمخشري وتبعه المصنِّف. ^(٥) فهو إمَّا روايةً أخرى أو نقلٌ بالمعنى، ومثله سهل.

وقوله: "خاطبهم الله بنفسه" فلا حاجة إلى أن يُقال: المُخاطَبُ الرسول ﷺ بتقدير: قُلْ لهم . ^(٦)

^(١) - الإغراء: تنبيه المُخاطب إلى أمر محمود ليفعله، الاسم فيه يكون منصوباً بعاملٍ مقدَّرٍ. انظر: أوضح المسالك (٧٩/٤).

^(٢) - انظر: تفسير الكشاف (١/ ٥٥٩).

^(٣) - يريد الشهاب الخفاجي الرَّد على الإسفراييني الذي قال إنَّها بالتشديد. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣ / ب) .

^(٤) - انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ١٢٠).

^(٥) - صاحب القول: ولي الدين أبو زرعة أحمد العراقي ت ٨٢٠هـ في حاشيته على الكشاف التي لخص فيها كلام: علم الدين العراقي، وابن المنير، و أبو حيَّان، و السمين الحلبي - كما ذكر في كشف الظنون (١٤٧٥/٢) - إلا أنني لم أعر على الحاشية و قد نقل السيوطي بعضاً من كلام ولي الدين في حاشيته. انظر: حاشية السيوطي على البيضاوي ص ٥٦٧ .

^(٦) - انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣ / ب) .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: ١٠١] | إنكارٌ وتعجيبٌ لكفرهم في حالٍ اجتمعَ لهم الأسبابُ الدَّاعيةُ إلى الإيمان، الصارفةُ عن الكفر. ﴿وَمَنْ يَعْنَصِمْ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١] | ومن يتمسكُ بدينه، أو يلتجئُ إليه في مجامعِ أموره. ﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] | فقد اهتدى لا محالة.

الآية الواحدة بعد المئة

قوله: "إنكارٌ وتعجيبٌ لكفرهم... الخ" تقدّم الكلام في مثله، من الجمع بين الإنكار و التعجيب^(١). ومعنى الإنكار هنا أنّه كيف يقع^(٢)، أو المراد بكفرهم فعلُ أفعال الكفرة كدعوى الجاهليّة، والأوّل أولى^(٣). وهو تأييسٌ لليهود مما رآموه^(٤). و"حالٍ" منوّنة، وجملة "اجتمع" صفةٌ والعائدُ مُقدَّر. ^(٥)

وقوله: "ومن يتمسكُ بدينه، أو يلتجئُ إليه في مجامعِ أموره" أي: إمّا أن يُقدَّر مُضاف^(٦)، ويعتصم بمعنى: يتمسكُ^(٧)، استعارةٌ تبعيّةٌ كما سيأتي. أو لا يقدر، ويجعل الاعتصام بالله استعارةً لالتجاء إليه^(٨). وقيل^(٩): "على الأوّل"^(١٠): ﴿وَمَنْ يَعْنَصِمْ﴾... الخ، معطوفٌ على ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ﴾. أي: كيف تكفرون؛ والحال أنّ القرآن يُتلى عليكم، وأنتم عالمون بأنّ المُتمسكُ بدين الله على هدى لا يضلُّ متبعه^(١١)!

- (١) - ذكره الشهاب عند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَنًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، و خلاصة القول فيه: أنّ (كيف) أفادت التعجيب، أي: الحمل على التعجب، ويمكن أن يراد أنّه يتعجب منه كلّ عاقلٍ يطلّع عليه؛ لأنّ الحقيقة محالة في حقه تعالى - إذ معناه روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء - أمّا ما ورد من هذه الصّفة في حقه تعالى فهو بمعنى الاستعظام. والإنكار بمعنى: أنّه كان الواجب ألا يكون هذا المنكر لقوة صارفة عنه، كما لا تكون المحالات لقوة صارفة عنها؛ لهذا أضيف الإنكار إلى التعجب. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (١٠٩/٢).
- (٢) - أي: أنّه لا يكون كفرهم، فمن الغرابة وقوعه! انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣/ب).
- (٣) - أي: كونه إنكاراً لوقوع كفرهم، وقد ذكر الإسفراييني كلا الوجهين (٢٦٣/ب).
- (٤) - أي: مما سعوا إليه من تفريق صفّ المسلمين وردّهم عن دينهم. انظر: حاشية الإسفراييني (٢٦٣/ب).
- (٥) - والتقدير: اجتمع لهم فيها.
- (٦) - المضاف: كلمة (دين).
- (٧) - انظر: لسان العرب، مادة (عصم)، (١٢/٤٠٤).
- (٨) - انظر: حاشية القطب الرازي (١١٦/أ).
- (٩) - صاحب القول: الطيبي، انظر: حاشية الطيبي، ص ٢٠٤.
- (١٠) - أي: في حال قُدّر مضافٌ، وكان المعنى: من يتمسكُ بدين الله.
- (١١) - على هذا التقدير تكون كلا الجملتين حاليتين، انظر: الدر المصون (٣٢٩/٣).

.....
وعلى الثاني^(١): تذييل لقوله: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا﴾ [آل عمران: ١٠٠] ... الآية؛ لأنَّ مضمونه أنَّكم إن تطيعوهم لخوفِ شرورهم ومكايدهم، فلا تخافوهم والتجئوا إلى الله في دفع ذلك؛ لأنَّ من التجأ إليه كفاه.

فعلى الأول: ﴿وَمَنْ يَعْنِمْ﴾ لإنكارِ الكفرِ مع هذا الصَّارفِ القوي، وعلى الثاني^(٢): للحثُّ على الالتجاء. ويَحْتَمِلُ على الأولِ التَّذْيِيلُ وعلى الثاني الحال أيضاً. " وفيه أنَّ هذا التعيين لا داعي إليه، ولا قرينة عليه.

قوله: " فقد اهتدى لا محالة " أي: فقد تحقَّق له حصول الهداية. وهذا مستفادٌ من جَعْلِ الجزاء فعلاً ماضياً مع (قد) (٣)؛ فإنَّه لا ينقلب إلى المستقبل، مثل: إن تكرمني فقد أكرمتك. (٤)

(١) - أي: على التقدير الثاني، بأن يجعل الاعتصام بالله استعارةً عن الالتجاء إليه.

(٢) - في ظ ٢، ظ ٣: (الثالث) وهو خطأ.

(٣) - انظر: حاشية الطيبي، ص ٢٠٤ .

(٤) - * من قوله: " وهذا مستفاد " إلى آخر الكلام من كلام التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني (١٤٨ / ب) .

﴿يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] حَقَّ تَقَوَاهُ، وما يَجِبُ منها، وهو: استفراغ الوُسْع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم، كقوله: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: هو أن يطاعَ فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى. وقيل: هو أن تُنزهَ الطاعة عن الالتفات إليها، وعن توفُّع المُجازاة عليها. وفي هذا الأمر تأكيدٌ للنَّهي عن طاعة أهل الكتاب. وأصل: (نقاة) وَقِيَّة، فُقِلَتْ وأُوهَا المضمومة تاءً- كما في تُؤَدِّهِ وَتُحَمِّهِ- والياءُ ألفاً. ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] أي: ولا تكوننَّ على حالٍ سوى حالِ الإسلام إذا أدرككم الموت، فإنَّ النَّهي عن المُقَيَّد بحالٍ أو غيرها قد يُتوجَّه بالذات نحو الفعل تارةً والقيدِ أخرى، وقد يُتوجَّه نحو المجموعِ دونهما، وكذلك النفي.

الآية الثانية بعد المئة

قوله: "حَقَّ تَقَوَاهُ، وما يَجِبُ منها" يعني أنَّ التُّقاة بمعنى التَّقوى، و﴿حَقَّ﴾ من حَقَّ، بمعنى: وَجِبَ وَثَبَّت. ^(١) و(منها) بيان لـ(ما) ^(٢). واستفراغ الوُسْع ^(٣)، بمعنى: بذل الطَّاقة والمقدار ^(٤)، استعارة من: استفرغت الماء والبرء: نزحتهما. ^(٥)

وإذا كان حَقُّ التُّقاة هذا المعنى ^(٦) فهو بمعنى الاستطاعة فلا تكون تلك الآية ^(٧) ناسخةً لها. وقال الرَّجَّاج - رحمه الله - : "هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]" ^(٨). قال الكواشي ^(٩): "لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله! من يقوى لهذا؟ فنزل: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]"

(١) - انظر: تهذيب اللُّغة للأزهري (٣/ ٣٧٤)، * والعبرة من كلام الطيبي في حاشيته، ص ٢٠٤.

(٢) - أي: في قوله: "وما يجب منها" والمراد: حَقَّ تَقَوَاهُ وما يجب من التقوى. انظر: حاشية الطيبي، ص ٢٠٤.

(٣) - ورد فيها ثلاث لغات: فتح الواو، وضمها، وكسرها. انظر: بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢١٣).

(٤) - في ظ ٢، م، صادر (المقدور)، وهو الأنسب

(٥) - انظر: لسان العرب، مادة (فرغ)، (٨/ ٤٤٥).

(٦) - أي بمعنى: استفراغ الوُسْع في القيام بالواجب وترك المحارم.

(٧) - أي: قوله تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

(٨) - ليس القول للرجاج، إنما هو قولٌ نقله الرَّجَّاج بغير نسبة، فقال: "وقال بعضهم إنَّ هذه الآية منسوخة.... إلخ." انظر: معاني القرآن

للرجاج (١/ ٤٤٩). والذي قال بنسخها: قتادة، وابن سلامة، وابن حزم. انظر: الناسخ والمنسوخ: قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٧هـ/

تحقيق: حاتم الضَّامَن/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط: ١٤٠١هـ - ١٩٨٥م / ص ٣٨، و النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة

ت ٤١٠هـ/ مطبعة البابي الحلبي - مصر/ ط: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م/ ص ٣٠، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: علي بن أحمد بن حزم

الظاهري ت ٤٥٦هـ/ د. عبد الغفار الندوي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٩٤م / ص ٣١. بالترتيب. في حين رأى

النَّحَّاس أنَّها غير منسوخة، وعلَّل قول قتادة بالنسخ بأنَّ مراده أنَّها نزلت بنسخة قوله تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وأنَّها

مثلهما - أي أنَّ موضوعهما واحد - لأنَّه لا يُكَلِّفُ أحد إلا طاقته. انظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزَّ وجل واختلاف العلماء فيه: أبو

جعفر النَّحَّاس ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: سليمان عبد الرحمن/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م / (٢/ ١٣١، ١٢٩).

(٩) - انظر: تفسير الكواشي (٦١/ ب).

(١) (٢) والمصنّف - رحمه الله - رأى أنَّ الثَّانِيَةَ مَبْنِيَّةٌ لِلأُولَى (٣)؛ إذ لا مخالفة بينهما فلا تكون ناسخةً. ومن قال به (٤) جنح إلى أنَّ المراد من ﴿حَقُّ تَقَاتِهِ﴾ : ما يُحَقُّ له ويليَق. وتقوى الله حقَّ تقواه، أي: كما هو حقُّه، غير ممكنة، فتكون الآية الأخرى/ ناسخةً لها. فإنَّ صحَّ الحديث السَّابِق (٥)، وتعيَّن أنَّ المراد ما ذكره (٦) فلا كلام. وإنَّ فُسِّرَت بما وَجَبَ مما أوجبه الله [٤٣٦/ب] علينا- وهو لا يكلف إلا بما يُطاق (٧)- لا تكونُ منسوخة. (٨)

وقوله: "عن ابن مسعود ؓ" هكذا هو مروي في التفسير (٩)، وكتب الحديث (١٠)، وصحَّحه أبو نعيم (١١) في الحلية (١٢) ووقع في نسخة (١٣) بدل ابن مسعود: ابن عباس ؓ، وهو مخالف للمنقول (١٤). والمراد بالالتفاتِ إلى الطَّاعة، الاغترارُ بها.

(١) - لم أجد أثراً بهذا اللفظ، لكن ورد في تفسير ابن أبي حاتم: عن سعيد بن جبير قال: ((لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على القوم العمل، فقاموا حتَّى ورمَت عراقيبهم، وتفرَّحت جباههم؛ فأَنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَانْفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فنسخت الآية الأولى))، انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٢٢/٣).

(٢) - * من قوله: "قال الرَّجَّاح" إلى نهاية الفقرة من كلام الطيبي في حاشيته، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٣) - أي أنَّ قوله تعالى: ﴿فَانْفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، مُبَيَّنَةٌ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] (٤) - أي: بالنسخ.

(٥) - أي: ما ذكره الكواشي في تفسيره: ((لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله ! من يقوى لهذا؟ فنزل: ﴿فَانْفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾)). (٦) - أي: أنَّها منسوخة.

(٧) - في م: وهو لا يكلفنا بما لا يُطاق، وفي صادر: وهو لا يكلفنا بما لا يطاق.

(٨) - وهو ما ذهب إليه النَّحَّاس - كما بيَّنتُ سابقاً- انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣١/٢).

(٩) - انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني (١٢٩/١)، وتفسير الطبري (٦٣٧/٥)، و ابن أبي حاتم (٧٢٢/٣)، والدر المنثور (٧٠٥/٣).

(١٠) - انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٧/١٣)، والمستدرک للحاكم (٣٢٣/٢)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"

(١١) - أحمد بن عبدالله بن إسحاق الأصفهاني، أبو نعيم. سمع من: أبي أحمد العسَّال، و ابن بندار، والطبراني، وجمع غفير غيرهم. وروى عنه جماعة منهم: الجيلي، والدَّكَّوَانِي، والعطار، وجماعة. من أشهر كتبه: حلية الألياء، ودلائل النبوة، ومعرفة الصَّحابة. مات سنة ثلاثين وأربعمئة. انظر: تذكرة الحفاظ (١٠٩٢/٣ - ١٠٩٧، ١٠٩٤).

(١٢) - هكذا ورد في جميع نسخ المخطوط، ولم أجد تصحيحاً له في الحلية، إلا أنَّه رواه مرفوعاً في موضع، وقال في موضع آخر: "رواه الناس عن زبيد موقوفاً، ورفعهُ أبو النَّضَر عن محمد بن طلحة عن زبيد" انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ / دار الكتاب العربي-بيروت / ط: ٤/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م / (٧/ ٢٣٨-٢٣٩).

إلا أنَّ السيوطي في حاشيته على البيضاوي قال: "...و الحاكم - أي أخرجه - في المستدرک و صححه، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود. قال أبو نعيم: هكذا رواه النَّاس عنه موقوفاً، وروى عنه مرفوعاً" انظر: حاشية السيوطي ص ٥٩٦ . ولعلَّ الشهاب نقل عنه و سهواً بنسبة التصحيح للحاكم ونسبها لأبي نعيم.

(١٣) - بحثت في مخطوطات جامعة الملك سعود، والتي أرقام ورودها (١٠١٦، ٣٠، ١٧٤٠، ٦٩٧٩) ولم أجد الرواية الأخرى.

ووجه التأكيد^(٢) ظاهرٌ.

قوله: "وأصل (تقاه) وقية... إلخ" أي هو مصدر^(٣) على (فُعَلَة)، ك(تُؤَدَة) بمعنى: التَّبَت، من اتَّاد في مشيه وأمره^(٤). والتَّخَمَة امتلاء المعدة^(٥). قيل: ^(٦) ولا حاجة إلى جعل قلب الواو تاء لضمها؛ لأنَّها قلبت في اتقى يتقي^(٧)، ولتوهم أصالتها^(٨) لكثرة استعمالها ثبتت هنا.

قوله: ولا تكونَنَّ على حال... إلخ" يعني أنَّ المقصود بالتهني عنه^(٩) عدمُ الإسلام، وهو الكفر عند الموت، والإسلامُ حالُ الموت يقتضي وجوده قبله، فالمعنى: استمروا، ودوموا عليه. والموت ليس بمقدورٍ لهم حتى يُنْهَوْا عنه، وقد مرَّ تحقيقه في البقرة^(١٠). وما ذكره من القاعدة في التَّفي | |^(١١) أمرٌ مقررٌ كما مرَّ^(١٢).

(١) - ورد لفظ (ابن عباس) في حاشية السيوطي على البيضاوي أيضاً، ص ٥٩٦. وفي الدر المنثور قال: "أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [إل عمران: ١٠٢]، أن يُطاع فلا يُعصى، فلم يستطيعوا، قال الله: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. انظر: الدر المنثور (٧٠٦/٣).

(٢) - أي الذي ذكره البيضاوي في قوله: "وفي هذا الأمر تأكيدٌ للتهني عن طاعة أهل الكتاب"

(٣) - انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٤٩)، والدر المصون (٣/ ٣٣٠).

(٤) - انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٢٤٧)، وقال الجوهري: "أصل التاء واو"، وقال القطب الرازي: "وجه التشبيه بالتؤدة، أمّا أولاً فلائنه مصدر، وأمّا ثانياً فلائناً أصل التاء فيها واو" حاشية القطب الرازي (١١٦/ أ).

(٥) - أصلها: (وَحْمَة)، انظر: القلب والإبدال لابن السكيت، ص ٦٢ - ٦٣.

(٦) - صاحب القول الإسفرائيني، انظر: حاشية الإسفرائيني (٢٦٣/ ب).

(٧) - انظر: الخصائص لابن جني (٢/ ٢٨٦).

(٨) - أي: التاء.

(٩) - في صادر: المنهي عنه.

(١٠) - مرَّ عند قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]

(١١) - ما بين الخطين | أو النهي | زيادة من جميع النسخ.

(١٢) - خلاصة الكلام بالمسألة: أنَّ الطلب و التهني الذي يُتَوَجَّه به نحو شخص لابد أن يكون ضمن المقدور عليه، وهنا تُوجَّه به إلى غير المقدور، وهو: الموت مع أنه كائن؛ فالنهي هنا يُوجَّه إلى القيد وهو: الكون على الإسلام، وقد جاء القيد حالاً واقعاً موقع الخبر، أي: لا تموتنَّ إلّا على حال كونكم ثابتين على الإسلام. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٢/ ٢٤١). وفي حاشية زكريا الأنصاري: "قوله: وقد يُتَوَجَّه نحو المجموع دوئهما" أي: دوغما منفردين، وهو هنا متوجه نحو القيد وحده..... ومآل النهي عن المقيّد والمجموع واحد، وإن اختلف في القصد" انظر: حاشية زكريا الأنصاري (٨٩/ ب).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على صاحب الإرث العظيم ..

أمّا بعد... فهذه نتائج جهدٍ بشريّ، وإن الجهد البشري مهما علا شأنه لن يصل إلى درجة الكمال، ولعلّي لو اطلعت على البحث مراراً وتكراراً لأضفت إليه أموراً ، وحذفت أخرى ، لأن الكمال لله وحده..

أولاً: ﴿ نتائج البحث ﴾:

١. القاضي البيضاوي وإن كان مستفيداً من عبارة الكشاف، إلاّ أنّه كان ممحّصاً لما فيها من المسائل لا سيّما مسائل الاعتزاليّات، وإن وقع بها في بعض الأحيان.
٢. سعة اطلاع الشّهاب على العلوم المتنوّعة والفنون المختلفة، وتضمين حاشيته هذه العلوم والفنون. ويظهر ذلك جليّاً في المبحث الذي تحدّث فيه عن منهج الشّهاب الخفاجي
٣. تضمّن حاشيته للمراجع المختلفة، وقد جمع بين مؤلفات المتقدّمين والمتأخرين، والملاحظ أنّه كان يتفنّن في إيراد المراجع المناسبة مع المسألة المعروضة.
٤. عقد المؤلف لبعض المقارنات بين نصّ البيضاوي ونصّ الزمخشري، لاسيّما في المواطن المشكّلة، الأمر الذي زاد الحاشية غنى
٥. بروز شخصيته في معظم حاشيته، فبالرغم من كونه مستفيداً عن أصحاب الحواشي إلاّ أنّه لم يكن مجرد ناقل، بل كان ممحّصاً للنقولات موضعاً لرأيه فيها في كثير من الأحيان، ويظهر هذا جليّاً في المبحث الذي تكلمت فيه عن معارضة الشّهاب الخفاجي لأصحاب الحواشي
٦. لا يخفى تأثر الشّهاب الخفاجي بالعصر الذي عاش فيه ، لكنّه كان مؤثراً فيه أكثر من كونه متأثراً ! فكان منارة علم في عصره، فبرع في مختلف العلوم.
٧. اعتمد الشّهاب الخفاجي على مصادر كثيرة في حاشيته، وقد تنوّعت مصادره بتنوع العلوم، وكان ينقل عن هذه المصادر مباشرة أو بواسطة.
٨. الشّهاب الخفاجي وإن كان مستفيداً من أرباب الحواشي السابقة، أخذاً عنها بنسبة أو بغير نسبة، إلاّ أنّه لم يكتف بالنقل في كثير من الأحيان، بل كان يعلّق على النقولات بالتأييد أو الاعتراض.
٩. كان الشّهاب الخفاجي من رؤوس اللغة في عصره، لذا تميزت حاشيته باعتنائها بالجانب اللغوي على وجه الخصوص، ويظهر هذا واضحاً في (النحو، والإعراب، والصّرف، واستشهاده بالأمثال والأشعار).
١٠. برّع الشّهاب الخفاجي في جانب البلاغة والبديع، وقد ضمّن حاشيته جوانب عدّة في هذا المجال.

١١. للشَّهاب الخفاجي تعقُّبات على تفسير البيضاوي؛ فنراه يتعقُّبه مستدرَكاً عليه: ذَكَرَ أمرَ تركه، أو نسبةً قولٍ لصاحبه، أو بيان معنى كلمةٍ، أو توجيه مسألة ما ... وغير ذلك من الأمور الكثيرة.
١٢. عمل الشَّهاب الخفاجي على إيضاح الغامض من كلام البيضاوي بالدرجة الأولى، ولم يتوقف عند حدود المفردات، بل تجاوز ذلك إلى حدود التراكيب.
١٣. تأخَّر عصر الشَّهاب الخفاجي عن غيره من العصور، جَعَلَ حاشيته تَزَخَّر بنقولاتٍ عن أرباب الحواشي السابقة، سواءً أكانت حواشي على تفسير البيضاوي أم الرَّمَحْشَرِي. وهو إذ ينقل عنهم لا يوافقهم دائماً، بل نراه يعترض عليهم في كثيرٍ من المواضع.
١٤. لحاشية الشَّهاب الخفاجي أثرٌ كبير في الحواشي والتفاسير التي تلت عصره.

ثانياً: ۞ التوصيات ۞:

١. توحيد منهج التحقيق والتعليق على الحاشية بين الباحثين؛ لِيَسْهَلَ جَمْعُ هذه التَّحْقِيقَاتِ لاحقاً، وَيَسْهَلَ نشرها ضمن منهجٍ علميٍّ موحدٍ.
٢. توجيه همم الباحثين الجدد إلى مسائل لم يُتَطَرَّقَ إليها عند دراسة الحاشية، كدراسة تفرُّدات الشَّهاب الخفاجي، وبيان تعقُّباته.
٣. الاكتفاء بدراسة واحدةٍ تناولت عصر الشَّهاب الخفاجي، وتوجيه همم الباحثين نحو دراسة أثر العصر في حياة الشَّهاب الخفاجي عامَّة، وفي حاشيته خاصَّة.
٤. وضع فهرسٍ مشتركٍ بين الباحثين الذين تصدُّوا لتحقيق هذه الحاشية يبيِّن المسائل المشتركة بينهم، والتَّراجم التي اعترضتهم، والمصطلحات التي تطرَّقوا لها، وغير ذلك من مسائل مشتركةٍ قد تعترض الباحث .. ثمَّ جعل هذا الفهرس مُعيناً للباحث بحيث يتوقف عن تكرار المسائل المحقَّقة سابقاً ويكتفي بالعزو إليها في مواضعها في الرِّسائل السابقة .
٥. إيجاد طريقة تجمع الباحثين الذين تصدُّوا لتحقيق هذه الحاشية، يتواصلون فيها في جلسات علميةٍ دوريَّةٍ يُشرف عليها الأساتذة الكرام في كلية الشريعة، ويكون فحواها دراسة المسائل المعترضة، والأمور المشكَّلة، بحيث يختصر الباحث على نفسه الزَّمن .



الفهارس العلمية

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث والآثار.
٣. فهرس القراءات.
٤. فهرس الأشعار.
٥. فهرس الأعلام.
٦. فهرس الأمثال.
٧. فهرس الصَّيغ الصرفية.
٨. فهرس الفرق الكلامية والمدارس اللغوية.
٩. وفهرس القبائل والبلدان والأماكن.
١٠. فهرس أحرف المعاني.
١١. فهرس المسائل البلاغية.
١٢. فهرس المسائل العقديّة.
١٣. فهرس المسائل الفقهيّة والأصوليّة.
١٤. فهرس المسائل اللُّغويّة.
١٥. فهرس المسائل النحويّة.
١٦. فهرس مسائل علوم القرآن، ومسائل الحديث.
١٧. فهرس أَيْام العرب، والمغازي، والحوادث.
١٨. فهرس المفردات.
١٩. فهرس المصطلحات.
٢٠. فهرس المصادر والمراجع.
٢١. فهرس الموضوعات.

فهرس الاماس القرآنة

م	طرف الآفة	اسم السورة	رقم الآفة	رقم الصأفة
٠١	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (ح)	الفاتأة	٦	٢٢٣
٠٢	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ (ح)	البقرة	٢٣	١٦٩، ١٦٧، ١٦٦
٠٣	﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (ح)	البقرة	٢٤	٢٣٠
٠٤	﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾	البقرة	٣٣	٣٧٣
٠٥	﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾	البقرة	٤٢	٤٣٣
٠٦	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ (ح)	البقرة	٧٦	٤٣٩
٠٧	﴿ بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِءِءِ أَنفُسُهُمْ ﴾ (ح)	البقرة	٩٠	١٧٠، ٢٦٨
٠٨	﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ (ح)	البقرة	٩١	٢٧٦، ٢٦١
٠٩	﴿ مَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ﴾ (ح)	البقرة	١٠٥	٢٣٣
٠١٠	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ (ح)	البقرة	١٠٦	٣٨٤
٠١١	﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (ح)	البقرة	١١٧	٤٠٢
٠١٢	﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	البقرة	١٣١	٢٧٢
٠١٣	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ (ح)	البقرة	١٣٢	٥٣٦
٠١٤	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (ح)	البقرة	١٣٦	٤٧٥، ٣٩٣
٠١٥	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾	البقرة	١٣٨	٤٢٥
٠١٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	البقرة	١٤٣	٣٥٧، ٥٠
٠١٧	﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوَصِّ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾	البقرة	١٨٢	٢٩٦
٠١٨	﴿ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾	البقرة	١٨٧	٣٨٠
٠١٩	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾	البقرة	٢٣٤	٤٤٦
٠٢٠	﴿ أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ (ح)	البقرة	٢٤٧	١٧٢
٠٢١	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (ح)	البقرة	٢٥٣	٣٧٥

٢٢.	﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾	البقرة	٢٥٥	١٦٥
٢٣.	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ﴾	البقرة	٢٨٦	٥٣٤
٢٤.	﴿ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاحْسَنُ تَاْوِيْلًا ﴾	النساء	٥٩	١٩٩
٢٥.	﴿ اٰتَيْنَا تَكْوِيْنًا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ ﴾	النساء	٧٨	٣٠٦
٢٦.	﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً ﴾	النساء	٨٥	١٢٧
٢٧.	﴿ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (ح)	النساء	١١٦	٢٢٧
٢٨.	﴿ وَاِنْ اَمْرًاۗةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ﴾	النساء	١٢٨	٢٩٨
٢٩.	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ ﴾	النساء	١٤٠	١٦٨
٣٠.	﴿ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ ﴾	النساء	١٦٠	٨٥
٣١.	﴿ وَكَلِمَتُهُۥ اَلْقَنَاهَا اِلٰى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ﴾ (ح)	النساء	١٧١	٢١٩
٣٢.	﴿ فَاِنْ كَانَتْ اَتْنَتَيْنِ ﴾	النساء	١٧٦	٣٢٧
٣٣.	﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ اَتٰتْ لَهُمْ ﴾ (ح)	المائدة	٣٦	٤٩٠
٣٤.	﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ (ح)	المائدة	٣٩	٢٢٧
٣٥.	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ ﴾ (ح)	المائدة	٦٤	١٩٦
٣٦.	﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ ﴾	المائدة	٦٤	٤٤٨
٣٧.	﴿ مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ﴾	المائدة	٧٥	١٢٧
٣٨.	﴿ وَلَا تَكُوْنَتْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾	الأنعام	١٤	٤٠٤
٣٩.	: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ (ح)	الأنعام	٦٠	٣٩٥
٤٠.	﴿ وَاِذَا رَاٰتِ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْۤ اٰيٰتِنَا ﴾ (ح)	الأنعام	٦٨	١٦٨
٤١.	﴿ وَجَهَتْ وَجْهِيْ ﴾	الأنعام	٧٩	٢٧٢، ٣١
٤٢.	﴿ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوا حَرَمًا مِّنَّا ﴾	الأنعام	١٤٦	٨٥
٤٣.	﴿ حَتّٰى يَلِيْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾	الأعراف	٤٠	٢٩٢
٤٤.	﴿ ثُمَّ اَسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (ح)	الأعراف	٥٤	١٩٦
٤٥.	﴿ اَفَاٰمَنُوْا مَكَرَ اللّٰهِ ﴾	الأعراف	٩٩	٣٩٣
٤٦.	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾	الأعراف	١٣٤	٥٥
٤٧.	﴿ قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ ﴾	الأنفال	٣٨	٢٣٦

٢٤١	٤٤	الأنفال	﴿وَيَقْلِلْكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾	٤٨
٢٤٢	٦٦	الأنفال	﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ﴾	٤٩
٤١٤، ١٣٢، ٣١	٣١	التوبة	﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحَبَاءَهُمْ﴾	٥٠
١٢٨	٤٣	التوبة	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾	٥١
٤٢٩، ٣١	٦٢	التوبة	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾	٥٢
٣١٩، ٣١	٦٧	التوبة	﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾	٥٣
٤٨٤	٧٤	التوبة	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ (ح)	٥٤
٤٤٢	٩١	التوبة	﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾	٥٥
٤٣١	١٢٨	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾	٥٦
٤٤٥	٤	يونس	﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ (ح)	٥٧
٤٠٤	١٠٥	يونس	﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (ح)	٥٨
٢٠٣، ١٩٤	١	هود	﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ (ح)	٥٩
٢١٤	١٠٥	هود	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (ح)	٦٠
٣٩٧	١٠٧	هود	﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (ح)	٦١
٢١٤	١٠٨	هود	﴿عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُوذٍ﴾ (ح)	٦٢
٤٦٥	١١١	هود	﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لُوفِيْنَهُمْ﴾	٦٣
٣٤٨	٢٦	يوسف	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (ح)	٦٤
١٩٨	٣٦	يوسف	﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ (ح)	٦٥
٣٣٢	١٧	النحل	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾	٦٦
١٦٧	٤٤	النحل	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (ح)	٦٧
٤١١	٨٨	النحل	﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾	٦٨
١٩٤	٨٥	الإسراء	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٦٩
١٢٧	٢١	الكهف	﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾	٧٠
٣٢٠	٤٥	الكهف	﴿نَذَرُوهُ الرِّيحَ﴾ (ح)	٧١
٣٤٨	٢٩	مريم	﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ (ح)	٧٢

٢٨٣	٧١	مریم	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧٣
٤٤٨	٥	طه	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٧٤
٤٧٠	٥٦	الأنبياء	﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾	٧٥
٢٦٠	٧٢	الأنبياء	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ (ح)	٧٦
٢٠٦	٧٩	الأنبياء	﴿وَكَلَّا ءَايِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (ح)	٧٧
٥٢٢	١٧	الحج	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾	٧٨
٢٠٠	٥٠	المؤمنون	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً﴾ (ح)	٧٩
٢٠٠	٤	النور	﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾	٨٠
٤٤٥	١٧	الفرقان	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (ح)	٨١
١٦٨	٣٢	الفرقان	﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	٨٢
١٧٨	٢٢	الشعراء	﴿أَن عَبَدْتَ بِغِيٍّ إِسْرَءِيلَ﴾ (ح)	٨٣
٣٨٩	٣٣	النمل	﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ﴾ (ح)	٨٤
٢٠٢	١٥	القصص	﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾	٨٥
٤٠٤	٨٧	القصص	﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ (ح)	٨٦
٤٧٦	٥١	العنكبوت	﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾	٨٧
٢٠٦	٤	الروم	﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (ح)	٨٨
٢٢٩	٢٥	الأحزاب	﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾	٨٩
٣٣٢	٣٢	الأحزاب	﴿لَسْتُنَّ كَاحِدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٩٠
٣٧٥	٨٢	يس	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ح)	٩١
٣٣٦	٨٣، ٨٢	ص	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) ﴿مِنْهُمْ الْمُخَلَّصِينَ﴾ (٨٣)	٩٢
٣٥٦، ١٢	٩	الزمر	﴿ءَاتَاءَ اللَّيْلِ﴾	٩٣
٢٠٣، ١٩٤	٢٣	الزمر	﴿كَتَبْنَا مُتَشَبِهًا مَّثَانِيَ﴾ (ح)	٩٤
٣٥٩	٤٢	الزمر	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (ح)	٩٥

٩٦.	﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّتٌ يَمِينِهِ﴾	الزمر	٦٧	٤٤٨، ٣٣٩
٩٧.	﴿حَاقِبَتِ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	الزمر	٧٥	٢٠٢
٩٨.	﴿بَحَسَرَنِي عَلَى مَا قَرِطْتُ فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾ (ح)	الزمر	٥٦	١٩٦
٩٩.	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾	فصلت	٤٣	٣٠٩
١٠٠.	﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ﴾	الزخرف	٣٩	٢٢٣
١٠١.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ (ح)	الفتح	١٠	١٩٦
١٠٢.	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (ح)	القمر	١٤	١٩٦
١٠٣.	﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (ح)	الرحمن	٢٧	١٩٦
١٠٤.	﴿إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ﴾	الحديد	١٨	١٩٦
١٠٥.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾	الحديد	٢٨	١٢٧
١٠٦.	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	التغابن	١٦	١٢
١٠٧.	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (ح)	المدثر	٣٠	٢١٣
١٠٨.	﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (ح)	المدثر	٣١	٢١٣
١٠٩.	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة	٢٣	٢١٢
١١٠.	﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾ (ح)	عبس	٢٧	١٨٠
١١١.	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝﴾	البلد	٢٠١	١٢٨
١١٢.	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (ح)	الفلق	٤	٢٠٩

فهرس الاماموس والامار

م	طرف الحديث	الرّاي أو القائل	التّخريج	رقم الصّحيفة
١.	أثر قدميه في المقام آية بينة (ح)	سعيد بن جببر / أثر	ابن المنذر، ابن أبي حاتم	(٥١١)
٢.	اثنا عشر من أحبار خير	السّديّ / أثر	ابن جرير الطّبري	(٤٣٥)
٣.	استعان رسول الله ﷺ (ح)	ابن عباس	دلائل البيهقي	(٢٩٤)
٤.	اسم الله الأعظم في ثلاث سور	أبو أمامة	ابن ماجه، الطّبراني، الحاكم	(١٦٥)
٥.	أفضل الصّلاة، طولُ الثّنوت	جابر بن عبد الله	مسلم	(٣٦٤)
٦.	أفلا نسجد لك	الحسن	الواحدى، السّيوطى	(٤٦١)
٧.	أقرب ما يكون العبد	أبو هريرة	مسلم	(٣٦٤)
٨.	إنّ الله تبارك وتعالى يقول	أبو سعيد الخدرى	البخارى	(٢٥٦)
٩.	إنّ الله يقبل توبة العبد	عبد الله بن عمر	الترمذى	(٤٨٦)
١٠.	أنّ امرأة قالت	عائشة، فاطمة	مسلم، البخارى	٥٤-(٤٣٣)
١١.	أنّ رجلاً أقام سلعة في السّوق	عبد الله بن أبي أوفى	البخارى، البزار، السنن الكبرى للبيهقى، الطّبري	(٤٥٠)
١٢.	أنّ رجلاً قال يارسول الله	سفيان الثّقفى	مسلم، التّرمذى، أحمد بن حنبل، ابن ماجه	(٣٨٧)
١٣.	أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ (ح)	أنس بن مالك	صحيح مسلم	(٣٣٨)
١٤.	أنّ فاطمة -رضى الله عنها- أهدت لرسول الله ﷺ رغبين	جابر بن عبد الله	مسند أبي يعلى	٥٣-(٣٥٠)
١٥.	أنا أولى النّاس بعبسى (ح)	أبو هريرة	البخارى	(١٧٩)
١٦.	أنا سيد ولد آدم(ح)	أبو هريرة	مسلم	(٤٧٦)
١٧.	أنزل القرآن على سبعة أحرف (ح)	عبد الله بن مسعود	مسند البزار - المعجم الكبير- ابن حبان	(١٩٥)
١٨.	إنّه التّائى لما خطّ الخندق	عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى، عن أبيه، عن جده	الدّلائل للبيهقى، ابن جرير	(٢٩٩)
١٩.	أنّه ﷺ لما غلب يوم بدر	ابن عبّاس	الواحدى	(٢٣٣)
٢٠.	أنّه عليه الصّلاة والسّلام دخل مدراسهم (ح)	ابن عبّاس	ابن هشام - الطّبري - ابن المنذر - الواحدى - الزيلعى	٢٣،(٢٧٩)
٢١.	أنهم لما دُعوا إلى المباهلة	عبد الله بن عبّاس	الدّلائل لأبي نعيم الأصفهاني	(٤٠٧)
٢٢.	إنّى لأعرف حجراً بمكة	جابر بن سمرة	مسلم	(٣٦٢)

٢٣.	تكلّم أربعة وهم صغار	عبد الله بن عباس	مسند الإمام أحمد	(٣٤٨)
٢٤.	تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم	عبد الله بن عباس / أثر	ابن جرير الطبري	(٤١٧)
٢٥.	ثم رُفِع لي البيت (ح)	مالك بن صعصعة	البخاري	(٥٠٦)
٢٦.	جاء زيد بن حارثة بفرس	عمرو بن دينار	ابن المنذر، ابن جرير الطبري	(٤٩٥)
٢٧.	جمع رسول الله ﷺ أرباب الملل	الضحّاك	سنن سعيد بن منصور، الطبري	(٥٢٢)
٢٨.	حُبِبَ إليّ من دُنياكم	أنس بن مالك	أحمد، النسائي، الحاكم	١٣ - ٥٤ - (٣١٢)
٢٩.	حُقَّت الجنة بالمكاره	أنس بن مالك	مسلم	(٢٥٠)
٣٠.	خرج رسول الله ﷺ	عائشة رضي الله عنها	مسلم	٥٥ - (٢٣٩)
٣١.	الزُّبَيْر حواريي	جابر بن عبد الله	مسلم، البخاري	٥٣ - ٥٤ - (٣٩٠)
٣٢.	السَّيِّد الله تبارك وتعالى	عبد الله بن الشَّخِير	سنن أبي داود	(٣٥٥)
٣٣.	عامل اليهود رجالاً من قُريش	ابن جريج / أثر	الطبري	(٤٤٣)
٣٤.	عجب الله إلى قوم (ح)	أبو هريرة	البخاري	(١٩٦)
٣٥.	فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره (ح)	أنس بن مالك	مسلم	(٥٠٦)
٣٦.	الفصل بين الحقِّ والباطل	جعفر بن الزُّبَيْر / أثر	ابن جرير الطبري	(١٨٤)
٣٧.	فعند ذلك رفعوا القواعد (ح)	ابن عباس	البخاري	(٥١١)
٣٨.	فكان أوّل من أسَّس البيت (ح)	ابن عباس / أثر	تاريخ مَكَّة للأزرق	(٥٠٧)
٣٩.	فلما خلصتُ، إذا عيسى ويحيى	مالك بن صعصعة	البخاري	(٣٢٢)
٤٠.	قام رجل إلى النَّبي ﷺ (ح)	عبد الله بن عمر	الترمذي، ابن ماجه	(٥١٧)
٤١.	قربانهم دماؤهم	عبد الله بن مسعود	المعجم الكبير للطبراني	٥٣ - (٣٤١)
٤٢.	قلب ابن آدم بين أصبعين	أنس بن مالك، شهر بن حوشب، عمرو بن العاص	البخاري، مسلم، الترمذي	٥٣، ٨٢، (٢٢٠)
٤٣.	قُلْتُ: يا رسول الله! (ح)	أبو ذر	البخاري - مسلم	٥٤ - (٥٠٥)
٤٤.	كالراعي يرعى حول الحمى (ح)	النُّعْمَان بن بشير	البخاري - مسلم	(٦٧)
٤٥.	كان به عِرْق النَّسَا	ابن عباس	مسند الإمام أحمد، الترمذي، المستدرک للحاكم	(٤٩٨)
٤٦.	كان رجلٌ من الأنصار أسلم (ح)	ابن عباس	النسائي	(٤٨٤)
٤٧.	كذب أعداء الله	سعيد بن جبیر	تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم	٤٤١ - ٤٤٣
٤٨.	كمن رتع إلى جانب الحمى	النُّعْمَان بن بشير	مسند الحميدي	(٦٧)
٤٩.	لا ومقلب القلوب (ح)	عبد الله بن عمر	البخاري	(٢٢٠)
٥٠.	لا يغرّتك أنّك أصبحت أغماراً	ابن عباس	سنن أبي داود	(٢٣٤)
٥١.	لأولى رجلٍ دُكِر	ابن عباس	البخاري، ومسلم	٥٣ - (٤٢٨)
٥٢.	لما ارتفع ببيان الكعبة	سعيد بن جبیر، مجاهد / أثر	السُّيوطي	٥٠٩ - ٥١١

٥٣.	لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]	مصعب بن سعد	الترمذي	٤١٣-٤١٥-
٥٤.	ما من مولود	أبو هريرة	البخاري، مسلم	٥٣-٥٤-٧٤-١٠٩، (٣٣٦)،
٥٥.	ما من يوم يصبح العباد فيه	أبو هريرة	البخاري، مسلم	(٤٩٥)
٥٦.	المُرَيْن هو الشَّيْطَان	الحسن البصري/ أثر	ابن أبي حاتم	(٢٥١)
٥٧.	المُرَيْن هو الله	عمر بن الخطاب/ أثر	ابن أبي حاتم	(٢٥١)
٥٨.	من خَلَف على يمين	عبد الله بن مسعود	السَّيِّئَة	(٤٥١)
٥٩.	مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى (ح)	قتادة	تفسير ابن كثير	(١٩٠)
٦٠.	من قرأها عند منامه	عبد الله بن مسعود	المعجم الكبير للطبراني، الضعفاء للعقيلي	(٢٦٣)
٦١.	من لم يمنعه من الحجِّ	أبو أمانة	سنن الدارامي	(٥٢٠)
٦٢.	من مات في أحد الحرمين	عمر بن الخطاب، جابر بن عبدالله	مسند الطَّيَالِسي، سنن البيهقي، شعب الإيمان، المعجم الصغير للتطبراني	١٣-٥٥-(٥١٤)
٦٣.	من مات ولم يحجَّ	_____	ذكره ابن الجوزي في الموضوعات	(٥١٩)
٦٤.	من ملك زاداً وراحلةً	علي بن أبي طالب	سنن الترمذي	(٥١٩)
٦٥.	نحن معاشر الأنبياء	أبو هريرة	البخاري، مسند الإمام أحمد، السنن الكبرى	(٢٤٥)
٦٦.	هو البحر لا ينقضي عجائبه	عمر بن الخطاب	الترمذي	(١٩٤)
٦٧.	هو أن يُطَاع فلا يُعصى	ابن مسعود/ أثر	مصنف ابن أبي شيبة، والحلية، والمستدرک	(٥٣٦)
٦٨.	وإنَّه يُنْشَى لِلنَّارِ (ح)	أبو هريرة	مسلم، والبخاري	(١٩٦)
٦٩.	وكان جريح في صومعته (ح)	أبو هريرة	البخاري	(٣٤٨)
٧٠.	ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زَيْنَتْ سَرَقَتْ (ح)	أبو هريرة	مسلم	(٣٤٩)
٧١.	يا أمَّه اقتحمي فإنَّ عذاب الدُّنْيَا أهْوَنُ (ح)	عبدالله بن عباس	مسند الإمام أحمد بن حنبل	(٣٤٩)
٧٢.	يا رسول الله! إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ	أنس بن مالك	مسلم، البخاري، النَّسَائِي	٥٤-(٤٩٣)
٧٣.	يضحك الله إلى الرَّجُلَيْنِ (ح)	أبو هريرة	البخاري	(١٩٦)
٧٤.	ينزل ربُّنا تبارك وتعالى (ح)	أبو هريرة	مسلم، البخاري	(١٩٦)

فهرس القرآن

م	جزء الآية	القراءة	المقرئ	نوع القراءة	رقم الصّحيفة
٠١	﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ [البقرة: ٢٣] (ح)	مما أنزلنا	يزيد بن قطيب	شاذّة	(١٦٧)
٠٢	﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [ال عمران: ٣] (ح)	الأنجيل	الحسن	شاذّة	(١٧٧) - ٢٠
٠٣	﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ [ال عمران: ٦] (ح)	تصوّرکم	طاووس	شاذّة	(١٩٠)
٠٤	﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]	ويقول الراسخون (ح) في العلم	ابن عبّاس - اين مسعود	شاذّة	(٢١١)
٠٥	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]	تُزِغْ	الجمهور	متواترة	(٢٢١)
		تَزِغْ	أبو واقد الجراح	شاذّة	(٢٢١)
		تَزِغْ	نافع		(٢٢١)
		يُزِغْ	السّلمي	شاذّة	(٢١١)
٠٦	﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠]	وُفُود النَّار	الحسن - مجاهد - طلحة	شاذّة	(٢٣٠)
٠٧	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ كَغُلٍّ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَضِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢]	سَعْيُهُمْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَضِرُونَ	أبي عمرو - عاصم - ابن كثير - ابن عامر	متواترة	(٢٣٥)
		سَيِّعُهُمْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَضِرُونَ	حمزة - الكسائي	متواترة	(٢٣٥)
		تَرَوْهُمْ	نافع	متواترة	(٢٣٨)
٠٨	﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣]	يُرُونَهُمْ	ابن عبّاس - السّلمي - طلحة بن مصرف - أبي حيوة	شاذّة	(٢٤٦)
		تُرُونَهُمْ	ابن عبّاس - طلحة بن مصرف	شاذّة	(٢٤٦)
٠٩	﴿فَمَنْ تَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]	فته	ابن السّميفع - ابن أبي عبلة	شاذّة	(٢٤٥)
٠١٠	﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ [آل عمران: ١٥]	جنان	يعقوب	شاذّة	(٢٥٥)
٠١١	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]	شهد الله إنّه	ابن عبّاس	شاذّة	(٢٦٥)
٠١٢	﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]	القائم بالقسط	عبد الله بن مسعود	شاذّة	(٢٦١)

١٣.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿[آل عمران: ١٩]﴾	أَنَّ الدِّينَ	الكسائي	متواترة	(٢٦٥)
١٤.	﴿لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿[آل عمران: ٢٣]﴾	لِيَحْكَمْ	أبو جعفر القعقاع - عاصم الجحدري	متواترة	(٢٨٠)
١٥.	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿[آل عمران: ٢٨]﴾	لَا يَتَّخِذُ	الضُّبِّي	شاذّة	(٢٩٣)
١٦.	﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ ﴿[آل عمران: ٣٠]﴾	وَدَّتْ	عبدالله بن مسعود - ابن أبي عبله	شاذّة	(٣٠٦)
١٧.	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ﴿[آل عمران: ٣٤]﴾	ذُرِّيَّةً - ذُرِّيَّةً	زيد بن ثابت	شاذّة	(٣١٩)
١٨.	﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ ﴿[آل عمران: ٣٦]﴾	وضعتُ	عاصم - ابن عامر	متواترة	٢٠ - ٦٩ - (٣٣٠)
		وضعت (ح)	ابن عباس	شاذّة	٢٠ - (١٩)
١٩.	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ﴿[آل عمران: ٣٧]﴾	كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	عاصم - حمزة - الكسائي	متواترة	(٣٤٣)
		كفلها زكرياءُ	بغير نسبة	_____	(٣٤٣)
٢٠.	﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ﴾ ﴿[آل عمران: ٣٩]﴾	إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ	نافع - ابن عُمر	متواترة	٢٠، ٧٩، (٣٥٤)
٢١.	﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ ﴿[آل عمران: ٤١]﴾	رَمَزًا	الأعمش	شاذّة	٢٠ - (٣٥٩)
٢٢.	﴿وَسَيِّحٍ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ﴿[آل عمران: ٤١]﴾	الأبكار	بغير نسبة	شاذّة	٧٠ - (٣٦١)
٢٣.	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ ﴿[آل عمران: ٥١]﴾	أَنَّ اللَّهَ	بغير نسبة	شاذّة	(٣٥٨)
٢٤.	﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ ﴿[آل عمران: ٦٨]﴾	النَّبِيُّ	السَّبْعَة	متواترة	(٤٢٩)
		النَّبِيُّ	أبو السَّمَال	شاذّة	(٤٢٩)
		النَّبِيُّ	بغير نسبة	شاذّة	(٤٢٩)
٢٥.	﴿لِمَ تَلْبِسُونَ﴾ ﴿[آل عمران: ٧١]﴾	تَلْبِسُونَ	السبعة	متواترة	(٤٣٣)
		تَلْبِسُونَ	يحيى بن وثّاب	شاذّة	٧٠ - (٤٣٣)
		تَلْبِسُونَ	أبو مجلز	شاذّة	(٤٣٣)
٢٦.	﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ﴾ ﴿[آل عمران: ٧٣]﴾	آن يُؤْتَى	ابن كثير - ابن عبّاس - مجاهد	متواترة	(٤٣٨)
		إن يُؤْتَى	الأعمش - طلحة	شاذّة	(٤٣٩)
٢٧.	﴿تَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ ﴿[آل عمران: ٧٨]﴾	يَلُون	مجاهد - ابن كثير	شاذّة	٧٨، (٤٥٣)

٢٨.	﴿وَلَا يَأْمُرْكُمْ﴾ [آل عمران: ٨٠]	يأْمُرُونَ	بغير نسبة	شاذّة	٧٠ - (٤٥٤)
٢٩.	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١]	ميثاق الذين أوتوا الكتاب	ابن عامر - حمزة - عاصم - يعقوب	متواترة	٧٩، (٤٦٠)
٣٠.	﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١]	لَمَّا	سعيد بن جبير - الأعرج	شاذّة	(٤٦٨)
٣١.	﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١]	أُصْرِي	المعلّى	شاذّة	(٤٧٠)
٣٢.	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]	يَبْغُونَ	أبو عمرو - عاصم	متواترة	(٤٧٤)
٣٣.	﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]	يرجعون	عاصم	متواترة	(٤٧٤)
٣٤.	﴿مَلِئُ الْأَرْضُ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]	ذهب	ابن السّراج - الأعمش	شاذّة	(٤٨٨)
٣٥.	﴿وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]	لو افتدى به	ابن أبي عبلة	شاذّة	(٤٨٩)
٣٦.	﴿لَن نَّالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]	بعض ما تحبون	عبدالله بن مسعود	شاذّة	(٤٩٦)
٣٧.	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦]	وَضَعَ	عكرمة - ابن السّميفع	شاذّة	١٩ - (٥٠٤)
٣٨.	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آل عمران: ٩٧]	آية بيّنة	مجاهد - أبيّ	شاذّة	١٩ - (٥١٠)
٣٩.	﴿أَتَيْنَاكُمْ كُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]	يدرككم	طلحة بن سليمان	شاذّة	(٣٠٦)
٤٠.	﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا يُؤْفِقَنَّهُمْ﴾ [هود: ١١١]	وإن كلاً	ابن كثير - نافع - أبو بكر	متواترة	(٤٦٥)
٤١.	﴿أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]	البريّة	نافع - ابن عامر	متواترة	(٣٢٠)

فهرس الأتعار

(الأببات الشّعربة)

م	مطلع الشاهد	القافبة	الشاعر	الوفاة	البحر	الصحفبة
١.	لما رأيتُ	نسائها	فروة بن مسبك	٣٠هـ	الكامل	(٤٩٩)
٢.	لم ترَ كالمُرن (ح)	سُدئ	ابن دريد	٣٢٣هـ	الرجز	(٤٠٥)
٣.	جمع الشّجاعة	الحراب	_____	_____	الكامل	(٣٤٥)
٤.	من عهد (ح)	تَشب	أبو تمام	٢٣١	البسيط	(١٧٧)
٥.	مضى الإمامان	العرب	أحمد الحموي	١٠٨٧	البسيط	(٣٥)
٦.	قَتَلناكم يومَ (ح)	التغالب	قيس بن خُطيم	٢ ق.هـ	الطّويل	(٥٣٠)
٧.	تودُّ عدوّي	بعازب	العَتّابي	_____	الطّويل	٨٣-٦٢-١٦ (٢٩٥)
٨.	وليس أخي	المعايب	العَتّابي	_____	الطّويل	(٢٩٥)، ٨٣
٩.	لِما تُؤذُن	يولّد	ابن الرّومي	٢٨٣هـ	الطّويل	(٣٣٦)
١٠.	وإني إن واعدته	موعدِي	عامر بن طفيل	١٠هـ	الطّويل	(٢٢٨) - ٦٣
١١.	وسيفي صارمٌ	انتشارا	عنزة العبسي	_____	الوافر	(٣٦٠)
١٢.	متى ما تلقني	تُستطارا	عنزة العبسي	_____	الوافر	(٣٦٠) - ١٦
١٣.	أحولي تنفضُ	عمارا	عنزة العبسي	_____	الوافر	(٣٥٩)
١٤.	تُبثُّ أحوالي	فديّد	رؤبة بن العجاج	_____	الرجز	(٣٤٥)
١٥.	واعلم فعلم المرء	فُذرا	_____	_____	الكامل	(٢٧٦) - ٦٣
١٦.	إن يسألوا	الخبر	العرندس الكلّابي	_____	البسيط	(٣٠٥) - ٦٢
١٧.	تعصي الإله	بديعُ	الورّاق	٣٢٠هـ	الكامل	(٣١٢)، ٦٣
١٨.	لو كان	مُطيعُ	الورّاق	٣٢٠هـ	الكامل	(٣١٢)، ٦٣
١٩.	أرح طرفَ	الدّموغُ	الخفاجي	١٠٦٩	المتقارب	(٣٨)
٢٠.	بكرتُ سُميّة	يرتّع	الحويدرة	الطبقة ٩		(٣٥٥)
٢١.	لم أرَ	مُستدكٌ	ابن دريد	٣٢٣هـ	الرجز	(٤٠٥)
٢٢.	وما بلغتُ	أطولُ	الخنساء	٢٤هـ	الطّويل	(٤٩٢)
٢٣.	لِميّة موحشاً (ح)	حَلَل	كثير عزة - ذو الرّمة	١٠٥- ١١٧هـ	مجزوء الوافر	(٢٣٠)
٢٤.	وماشطة	يُحتمُ	السُّبُوطي	٩١١هـ	الطّويل	(٣٤٩)
٢٥.	وإن أتاه	ولا حرِمُ	زهير بن أبي سلمى	١٣ ق.هـ	البسيط	(٣٠٤) - ٦٢

٢٦.	وطفلٌ عليه	ولا تتكلم	السيوطي	٩١١هـ	الطويل	(٣٤٩)
٢٧.	صغيرٌ حريج	مسلم	السيوطي	٩١١هـ	الطويل	(٣٤٨)
٢٨.	على نفسه	سهم	ابن الفارض	٦٣٢هـ		(٣١٣)
٢٩.	تكلم في المهد	مرثم	السيوطي	٩١١هـ	الطويل	(٣٤٨)، ٩٠
٣٠.	إلى الملكِ القرم	المزدهم	_____	_____	المتقارب	(٢٥٨)
٣١.	وأنى صَوَّاجِبُهَا (ح)	جفاناً	جميل بثينة	_____	الكامل	(٤٢٣)
			عمر بن أبي ربيعة			
٣٢.	أجل المرء	الأمانى	_____	_____	الخفيف	٦٢ - (٣٠١)
٣٣.	كانت حنيئة	مواليها	جرير	_____	البسيط	(٥١٢)

فهرس الشعر (أنصاف الأبيات)

م	شطر البيت	الشاعر	الوفاة	البحر	الصحيفة
١.	أبعلّي هذا بالرحى المتقاعس	هذلول بن كعب	_____	الطويل	(٤٠٩)
٢.	أقول يا ألهم يا ألهما	أبو الخراش الهذلي	خلافة عمر بن الخطاب	الرجز	٦٢ - (٢٨٦)
		أمية بن الصلت	٥٥هـ		
٣.	طرق الخيال ولا كلبلة مُدليج	مالك بن نويرة	_____	الكامل	(٣٣٢)
٤.	طول الليالي أسرع في نقضي	العجاج بن روبة	_____	الرجز	(٦٣)
٥.	فليت لنا من ماء زمزم	الأحول الكندي	_____	الطويل	٦٢ - (٢٢٩)
		يعلى الأزدي	٧١٠هـ		
٦.	قومي هم قتلوا أميم أخي	الحارث بن ويلة	_____	الكامل	(٣٢٩)، ٦١، ٤٩
٧.	لا أرى الموت يسبق الموت شيء (ح)	عدي بن زيد	٣٥ ق.م	الخفيف	(٢٦٥)
٨.	لا ترى الضب بها ينحجر	عمرو بن أحمز الباهلي	٦٥هـ	السريع	(٤٨٥)، ١٠٦
٩.	ولقد أمر على اللئيم يسني	رجل من بني سلول	_____	الكامل	(٤٨٨)
١٠.	وللتوى قبل يوم البين تأويل	عبدة بن الطيب	٣٩هـ	البسيط	(١٩٨)

فهرس الأعلام

الرقم التسلسلي	الشهرة	الاسم	الوفاة	رقم الصّحيفة
١.	ابن الأثير	علي بن محمّد	٦٣٠هـ	(٥٢٩)
٢.	الأزرقي	محمد بن أحمد	٢٢٣هـ	(٥٠٧)
٣.	الأزهري	محمد بن أحمد	٣٧٠هـ	٥٠١، (٤٦٥)
٤.	الاسكندر المقدوني	الاسكندر بن فيليب المقدوني	٢٩٨ ق.م	(١٧٧)
٥.	الأشعث بن قيس		٤٢هـ	(٤٥١)
٦.	الأشعري	علي بن إسماعيل	٣٢٠هـ	(١٩٧)
٧.	ابن الأعرابي	محمّد بن زياد	٢٣١هـ	٥٠١، (٢٩٩)
٨.	الأعمش	سليمان بن مهران	١٤٨هـ	(٤٧٣)
٩.	الألوسي	محمود بن عبد الله	١٢٧٠هـ	(١٢٧)
١٠.	أم سلمة	هند بنت أبي أمية	٦٠هـ	(١٦٤)
١١.	أبو أمامة	صدى بن عجلان	٨٦هـ	(١٦٥)
١٢.	البغدادى	عبد القادر البغدادى	١٠٩٣هـ	(٣٣)
١٣.	أبو البقاء العكبري	عبد الله بن الحسن	٦١٦هـ	(٣١٨)
١٤.	أبو بكر النّشواني	في حياة اخفاجي		(٣٢)
١٥.	البيضاوي	عبد الله بن عمر	٦٨٥هـ	(٦)
١٦.	التّفّتازاني	مسعود بن عمر	٧٩٢هـ	٤٨، ١٢٤، (٢٣١)
١٧.	أبو تمّام	حبيب بن أوس	٢٣١هـ	(٣٥٨)
١٨.	ابن التّمجيد	مصطفى بن إبراهيم	٨٨٠هـ	(١٠٨)
١٩.	التّعالي	عبد الملك بن محمّد	٤٢٩هـ	(٣٣٤)
٢٠.	الجبّائي	محمد بن عبد الوهاب	٣٠٣هـ	(٢٥١)
٢١.	الجرجاني	عبد القاهر الجرجاني	٤٧١هـ	(٢٦٨)
٢٢.	جرير	جرير بن علقمة	١١٠هـ	(٥١٢)
٢٣.	الجصّاص	أبو بكر الرّازي	٣٧٠هـ	(٤٢٦)
٢٤.	الجلّاس	الجلّاس بن سويد	—	(٤٨٤)
٢٥.	ابن جيّ	أبو الفتح عثمان	٣٩٢هـ	٤٦٩، (٢٠٥)
٢٦.	ابن الجوزي	عبد الرحمن بن علي	٥٩٧هـ	(٥١٩)

٢٧.	الجوهري	إسماعيل بن حماد	٨٩٦هـ	(٤٤١)
٢٨.	ابن الحاجب	عثمان بن عمر	٦٤٦هـ	٣٦٧، ٣٧١، ٣٩٣، (١٦٢)
٢٩.	الحارث	الحارث بن سويد	—	(٤٨٤)
٣٠.	الحريري	القاسم بن علي	٥١٦هـ	(٣٣٣)
٣١.	الحسن البصري	الحسن بن يسار	١١٠هـ	(١٤)
٣٢.	الحوفي	علي بن إبراهيم	٤٣٠هـ	(٢٢٣)
٣٣.	الحويدرة	قطبة بن قيس	٩٠ق هـ	(٣٥٥)
٣٤.	أبو حيّان	محمد بن يوسف	٧٤٥هـ	٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٨، (١٦٧) ٢٤٥، ٢٥٨، ٣٧٧، ٣٧٩، ٤٦٩، ٤٩٠
٣٥.	أبو حيوة	شريح بن يزيد	طبقة ٥	(١٦٣)
٣٦.	حيي بن أخطب	غزوة بني قريظة	(٤٥٢)	
٣٧.	الخطيب التبريزي	أبو زكريا، يحيى بن علي	٥٠٢هـ	(١٧٧)
٣٨.	الخنساء	تماضر بنت عمرو	٢٤هـ	(٤٩٢)
٣٩.	داود البصير	داود بن عمر	١٠٠٧هـ	(٣٣)
٤٠.	ابن دريد	محمد بن الحسن	٣٢٣هـ	(٤٠٥)
٤١.	ذكروك	محمد المغربي	في حياة الخفاجي	(٣٣)
٤٢.	أبو ذر	جندب بن جنادة	٣١هـ	(٥٠٥)
٤٣.	الرازي	محمد بن عمر	٦٠٦هـ	(١٨٢)، ١٠٠، ٤٨
٤٤.	الرّاعب الأصفهاني	الحسين بن مفضل	٥٢هـ	١٩٨، ٢٠٧، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٦، (١٧٠)، ١٠٠ ٣٦٥، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠٢
٤٥.	الرّضي	محمد بن الحسن	٦٨٣هـ	(٤٩٧)، ١٠٠
٤٦.	ابن الرّومي	علي بن عباس	٢٨٣هـ	(٣٣٦)
٤٧.	الرّمحشري	محمود بن عمر	٥٣٨هـ	١٦٧، ١٦٨، ٢٦٠، ٢٣٢، (١٦٣)، ١٢٣ ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦١، ٢٧١ ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٠٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٨٨ ٤٩٠، ٤٩٢، ٤١٠
٤٨.	أبو سالم العياشي	عبدالله بن محمد	١٠٩٠هـ	(٣٤)
٤٩.	ابن السّبكي	عبد الوهاب بن علي	٧٧١هـ	(٣٣٩)
٥٠.	السّبكي	علي بن عبد الكافي	٧٦٥هـ	(٣٣٩)، ١١٠
٥١.	السّديّ	إسماعيل بن عبد الرحمن	١٢٧هـ	(٤٣٥)
٥٢.	سعيد بن جبير	—	—	(٥١١)
٥٣.	سفيان الثّقفي	سفيان بن عبدالله	—	(٣٨٧)
٥٤.	السّكاكي	يوسف بن أبي بكر	٦٢٦هـ	(٤٠٠)

٥٥٠	سليمان القانوني	سليمان خان سليم	٩٧٤هـ	(٢٧)
٥٦٠	السَّمين الحلبي	أحمد بن يوسف	٧٥٦هـ	(١٦٧)
٥٧٠	السُّهيلي	عبد الرحمن بن عبدالله	٥٨١هـ	(٣٣٨)
٥٨٠	ابن السَّيد	عبدالله بن محمَّد	٥٢١هـ	(١١٠)، (٣٦٣)
٥٩٠	السَّيد	شرحبيل الأيهم		(٤٥٦)
٦٠٠	السُّيوطي	عبد الرحمن بن أبي بكر	٩١١هـ	(٢٥٠)، (٣٤٧)
٦١٠	شاس بن قيس		—	(٥٢٨)
٦٢٠	الشهاب الخفاجي	أحمد بن عمر	١٠٩٦	(٣١)
٦٣٠	صفوان بن أميَّة		خلافة عثمان	(٢٩٤)
٦٤٠	الطَّبري	محمد بن جرير	٣١٠هـ	(١٨٤)
٦٥٠	الطَّحاوي	أحمد بن محمَّد	٣٣١هـ	(٥٠٥)
٦٦٠	الطَّيبي	الحسن بن محمد	٧٤٣هـ	١٢٢، ١١٥، (٢٤٤)، ٣٩٩، ٥١٣، ٥٠٦
٦٧٠	ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور	١٣٩٣هـ	(١٢٨)
٦٨٠	عاصم	عاصم بن أبي النُّجود	١٢٧هـ	(١٦٣)، (٤٧٤)، ٣٧٨
٦٩٠	عبد الله بن أبي أوفى		٨٦هـ	(٤٥٠)
٧٠٠	عبدالله بن سلام		٤٣هـ	(٤٤٢)
٧١٠	أبو عبيد	القاسم بن سلام	٢٢٤هـ	(٥٢٩)
٧٢٠	أبو عبيدة	معمر بن المثني	٢٠٩هـ	(٢٣٠)
٧٣٠	العجاج	عبدالله بن ربيعة	—	(٦٣)
٧٤٠	عزمي زاده	مصطفى عزمي	١٠٤٠هـ	(٣٣)
٧٥٠	العلقمي	أحمد العلقمي	في حياة الخفاجي	(٣٣)
٧٦٠	علم الدين العراقي	عبد الكريم بن علي	٧٠٤هـ	(١٦٩)
٧٧٠	علي بن جار الله		١٠١٠هـ	(٣٣)
٧٨٠	عنتره العبيسي		—	(٣٥٩)
٧٩٠	الغزالي	محمَّد بن محمَّد	٥٠٥هـ	(٣١١)
٨٠٠	الغماري	أحمد بن محمد الصديق	١٣٨٠هـ	(١٢٩)
٨١٠	الفارسي	الحسن بن محمَّد	٣٧٧هـ	(١٦٣)
٨٢٠	فخر الدين الجازي	أحمد بن الحسن	٧٤٦هـ	(٧)
٨٣٠	الفراء	يحيى بن زياد	٢٠٧هـ	(١٦١)، (٤٦٤)، ٣٨٩، ١٧٤
٨٤٠	الفراهيدي	الخليل بن أحمد	١٧٠هـ	(١٧٤)
٨٥٠	فضل الله بن محب الله		١٠٨٢هـ	(٣٤)
٨٦٠	القاسمي	محمد جمال الدين	١٣٣٢هـ	(١٢٧)

٨٧.	القزويني	عبد الرحمن بن عمر	٧٤٥هـ	٤٨، ٤٩، (١٩٤)
٨٨.	القطب الرازي	محمد بن محمد الرازي	٧٦٦هـ	٧٧، ١١٥، (١٧٨)
٨٩.	القنوي	إسماعيل بن محمد	١١٩٥هـ	(١٢٦)
٩٠.	الكاذروني		٩٤٠هـ	٥١، ١٢٠، (١١)
٩١.	الكرماني	محمد بن يوسف	٧٨٦هـ	(٣٩٠)
٩٢.	الكسائي	علي بن حمزة	١١٨٩هـ	٢٦٥، (١٦٤)
٩٣.	كعب بن الأشرف		الثالثة للهجرة	(٤٣٥)
٩٤.	كمال الدين المرافي	عمر بن إلياس	—	(٧)
٩٥.	ابن مالك	محمد بن عبدالله	٦٧٢هـ	٣٦٧، (٢٠٥)
٩٦.	مالك بن الصيّف		—	(٤٣٥)
٩٧.	المبرّد	محمد بن يزيد	٢٨٦هـ	(٢٣٠)
٩٨.	مجاهد بن جبر		١٠٣هـ	(٤٥٣)
٩٩.	محمد الرابع	محمد خان سليم	١١٠٤هـ	(٢٧)
١٠٠.	محمد الكحتائي		—	(٧)
١٠١.	محمد بن جعفر بن الزبير		بضع عشرة ومئة	(١٨٤)
١٠٢.	مراد الثالث	مراد خان سليم الثالث	١٠٠٣هـ	(٢٧)
١٠٣.	المرزوقي	أحمد بن محمد	٤٢١هـ	٤٩، (٣٢٨)
١٠٤.	ابن مسعود	عبدالله بن مسعود	٣٢هـ	٥٣٥، ٤٦٢، (٤٥١)
١٠٥.	ابن المنذر	محمد بن إبراهيم	٣١٨هـ	(٤٩٥)
١٠٦.	المنذري	عبد العظيم بن عبد القوي	٦٥٦هـ	(٤٩٤)
١٠٧.	ابن المؤذن	أحمد الحموس		(٣٤)
١٠٨.	موسى المدني	محمد بن أبي بكر	٥٨١هـ	(٥١٥)
١٠٩.	نافع	أبو رويم عبد الرحمن	١٦٩هـ	(٢٣٨)
١١٠.	أبو نعيم الأصبهاني	أحمد بن عبدالله	٤٣٠هـ	(٥٣٥)
١١١.	نور الدين الزبّادي	علي بن يحيى	١٠٢٤هـ	٣٤، (٣٣)
١١٢.	نور الدين المقدسي	علي بن محمد المقدسي	١٠٠٤هـ	٣٤، (٣٣)
١١٣.	النّيسابوري	الحسن القمّي	٧٢٨هـ	(٤٢٧)، ٤٨
١١٤.	ابن هشام	عبدالله بن يوسف	٧٦١	٤٧١، ٥١٠، ٥٢٣، (٤٤٤)، ١١٠
١١٥.	الورّاق	محمود بن الحسن	٢٣٠هـ	(٣١٢)
١١٦.	يوشع	يوشع بن نون	—	(٢٢٦)

فهرس الامثال

م	المثل	رقم الصّحيفة
.١	استنتاج للضّبّ من الحوت	(١٧١)،٦٦
.٢	إنّ البُغاث بأرضنا يستنسر	(٥٢٩)،٦٧
.٣	جاء ينفض مذرويه	(٣٦٠)
.٤	خَبَطَ خَبَطَ عشواء	(٣٩١)
.٥	حلّ الأمر بقوايله	(٣٤٢)
.٦	الدّوذ إلى الدّوذ إبل	(٣٨٩)
.٧	زاد في الطُّنبور نغمة	(٣٤٦)
.٨	ضيق العَطَن	(١٦٩)
.٩	غدوت ولا اغتداء الغراب	(٣٣٣)،٦٦
.١٠	فتى ولا كمالك	(٣٣٢)
.١١	ماءٌ ولا كصداء	(٣٣٢)،٦٦
.١٢	مرعى ولا كالسَّعدان	(٣٣٢)،٦٦

فهرس الصيغ الصرقة

م	الصيغة	الصحيفة
١.	استفعل	(٣٤٢)
٢.	افتعل	(٤٠٦)، ٥٩
٣.	أفعل (ح)	(١٦٦)
٤.	أفعل	(١٧٧)
٥.	إفعل	(١٧٧)
٦.	تفاعل	(٤٠٦)، ٥٩
٧.	تفعّل	(١٩١)
٨.	تفعّل	(١٩١)
٩.	تفعّلة	(١٧٤)
١٠.	تفعّلة (ح)	(١٧٤)، ٥٩
١١.	فعل (ح)	(١٦٧)
١٢.	فعل (ح)	(١٨٦)
١٣.	فعل (ح)	(١٨٦)
١٤.	فعل	(١٦)
١٥.	فعلية (ح)	(٣١٩)
١٦.	فعلية (ح)	(٣١٩)، ١٦
١٧.	فُعولة	(٣٢٠)
١٨.	فُعولة (ح)	(٣٢٠)
١٩.	فُنعال	(١٦)
٢٠.	فَوْعلة	(١٧٤)، ٥٩
٢١.	مفاعيل (ح)	(٣٤٤)
٢٢.	مفعّال	(٣٤٤)، ٥٩

فهرس الفرق الكلاسيّة والمدارس النعمية

م	الفرقة / المدرسة	رقم الصّحيفة
١.	البصريون	٣٥٤،٥١٠،(١٧٢)
٢.	الجبريّة (ح)	(٤٧٣)
٣.	الحلوليّة(ح)	(١٩٧)
٤.	الكوفيون	٢٨٦،٣٥٤،٤٣٢،٥١٠،(١٧٣)،١١٠
٥.	الماتريديّة	٣٤
٦.	المبتدع	(٢٠٩)
٧.	المشبهة	(١٩٧)
٨.	المعتزلة	٢٢١،٢٢٢،٢٢٧،٢٨٤،٣٩٦،٤٥٥،(٢٢١)
٩.	النّحويون المغاربة	٣٤٥،(٣٠٥)

فهرس القبائل والأماكن والبلدان

م	الاسم	رقم الصَّحيفة
القبائل		
١.	أشجع	(٥٢٩)
٢.	الأنصار	(٥٢٨)، ٦٨
٣.	الأوس	(٥٢٨)، ٦٨
٤.	جرهم	(٥٠٦)
٥.	جُهينة	(٥٣٠-٥٢٩)
٦.	الخزرج	(٥٢٨)
٧.	العمالقة	(٥٠٦)
٨.	قريظة	(٢٣٤)
٩.	قينقاع	(٢٣٣)
١٠.	كندة	(٢٩٠)
١١.	مَذْحِج	(٤٩٣)
١٢.	مُزينة	(٥٣٠)
١٣.	النَّضِير	(٢٣٤)
الأماكن		
١٤.	بِيرحاء	(٤٩٣)
١٥.	الدَّهْناء	(٥٠٥)
١٦.	الدَّرْدَنيل	(٢٨)
١٧.	الصُّرَّاح	(٥٠٧)
١٨.	النَّبِيط	(٥٠٥)
البلدان		
١٩.	الأناضول	(٢٨)
٢٠.	البيضاء	(٦)
٢١.	تبريز	(٦)
٢٢.	الحيرة	(٢٩٠)
٢٣.	سَرْيَاقوس	(٣١)
٢٤.	عدن	(٣٣٨)
٢٥.	القسطنطينية	(٢٨)
٢٦.	الكوفة	(٢٩٠)

فهرس الحرف المعاني

م	الحرف	استعماله – دلالته	رقم الصَّحِيفَة
.١	أل	الجنسية	٢٨٨
		العهدية	٢٨٨
.٢	أي	التفسير	١٨٨
.٣	إذ	الإضافة	٢٣٣
		التعليل	٢٣٣
		بمعنى (أنّ)	٢٣٣
.٤	إلى	بمعنى (مع)	١٥، (٣٨٩)
		بمعنى (في)	١٥، (٣٨٩)
		بمعنى (اللام)	١٥، (٣٨٩)
.٥	أمّا	التفصيل	٢١٣
.٦	الباء	الملازمة	٤٥٣
		الاستعانة	٤٥٣
		الظرفية	٤٥٣
.٧	ذا	بمعنى صاحب	١٨٦
		بمعنى الذي	٤٢٣
.٨	على(ح)	الاستعلاء	٥٢١
.٩	الفاء	السببية	١٨٥
.١٠		جزائية=شرطية	٢٧٦
		زائدة	٢٧٦
.١١	الكاف المفيدة للتشبيه	اسمية	٣٨٢
		حرفية	٣٨٢
.١٢	اللام	الاختصاص	٣٨٩
		اللام الموطئة	٤٦٤
		اللام الزائدة	٤٣٦-٤٦٩
.١٣	لما	ظرفية	٤٦٨
		لمن ما	٤٦٩
.١٤	لو	وصلية	٤٨٩

٤٩١	شرطيّة		
(٤٣١)، ١٥	بمعنى (أنّ)		
٤٣١	للتمني		
٤٦٦	اسميّة	ما	. ١٥
٤٦٦	حرفيّة		
٤٤٢	ظرفيّة		
٤٦٦	خبريّة		
٣٠٢	شرطيّة		
٣٠٢	موصولة		
٣٠٢	مصدرية		
٤٤٤	موصولة	من	. ١٦
٤٤٤	شرطية		
٤٠٩	زائدة	من	. ١٧
٤٦٧-٢٧٨	بيانية		
(٤٠٩)، ١٥	استغراقية		
٢٧٨	الابتداء		
٤٦٧-٢٧٨	التبعيض		
٢٢٩	بمعنى (بدل)		
٢٣٠	بمعنى (عند)		
٤٦٩	تعليلية		
(٤١٩)، ١٥	التنبيه	الهاء	. ١٨
٣٥١	الزمان	هنالك	. ١٩
٣٥١	المكان		
٣٦٤	الترتيب	الواو	. ٢٠
٣٦٧	عدم الترتيب		
٣٧٧	الاستئناف		

فهرس المسائل البلاغية

م	المسألة	رقم الصّحيفة
١.	إضافة الإنكار إلى التعجيب	(٥٣٢)
٢.	التّعبير بالموصول في الخطاب	(٤٨٧)
٣.	تعدّي الفعل (نزل) بـ (على) و(إلى)	(٤٧٥)
٤.	دلالة الجملة الاسميّة على الثّبات	(٤٨٧)، ١٦، ٦٤
٥.	ذكر الخاص بعد العام	(٤٢٨)
٦.	ذكر العام بعد الخاص	٢٠١ - (١٨١)، ٦٤
٧.	العلاقة بين تلوين الخطاب والالتفات	(٢٢٦)
٨.	الفرق بين الكناية والحقيقة والمجاز	(٤٤٨)
٩.	الكلام الفصيح	(١٩٢)
١٠.	مزايا التّكثير	(٢٧٩)، ٧٧
١١.	نون العظمة	(٤٧٥)

فهرس المسائل العفرّة، والكلامية، والمنطقية

م	المسألة	رقم الصّحيفة
٠١	اتّفاق الشرائع بالاعتقاديّات	(١٧٩)
٠٢	الإرهاصات السّابقة للتّبوّة	(٣٦٢)
٠٣	استنباء المرأة	٧١، (٣٦٢)
٠٤	الاسم والمسمّى والتّسمية	(٣٧١-٣٧٠)
٠٥	إنكار المعتزلة لتأثير السّحر	٣٣٧، (٢٠٩)، ٢٠، ٧١
٠٦	تزوين أفعال العباد	(٢٥١-٢٥٠)
٠٧	تعذيب غصاة الموحّدين	(١٨٥)
٠٨	تعلّق علمه تعالى بالجزئيّات	(١٨٨)
٠٩	حبوط العبادة بالمعاصي	(٢٨٤)، ٢٠
٠١٠	حجّية الأدلّة السّمعيّة في الاعتقاديّات	(٢٨٠)
٠١١	الخلاف في إطلاق لفظ (الإسلام) على هذا الدّين أم على جميع الأديان	(٤٢٦)
٠١٢	خلق أفعال العباد	(٢٢١)، (٤٥٥)
٠١٣	خلود العاصي في النّار	(٢٨٤)
٠١٤	النّشر الطّبيعي	(٢٨٩)
٠١٥	الشّك أقل مراتب اليقين	(٤٣٥)
٠١٦	صفة البصر	(٤٤٦)، ٢٠
٠١٧	صفة الكلام	(٤٤٦)، ٢٠
٠١٨	صفة المكر	٢٠، ٧٢، (٣٩٤- ٣٩٣)
٠١٩	الصّلاح والأصلح	(٢٨٩)
٠٢٠	فرق اليهود والنّصارى	(٢٦٧)
٠٢١	محبة الله تعالى	٧١، (٣١٢-٣١٠)
٠٢٢	مذهب السلف والخلف في آيات الصّفات	٧٢، (١٩٧)
٠٢٣	مسألة القبح	(٢٨٩)
٠٢٤	موثّ مقتول بأجله	(٣٩٦)
٠٢٥	نظرية اللطف	(٢٢٣)
٠٢٦	وجوب الجزاء على الله تعالى	(٢٢٥)، ٢٠

فهرس المسائل الفقهية والأصولية

م	الباب/الكتاب	المسألة	رقم الصّحيفة
المسائل الفقهية			
١.	الصّلاة	فضل القيام على السّجود عند الشّافعية	(٣٦٤)، ٥١
٢.	الحج	الاستطاعة الموجبة للحج	(٥١٧)، ٧٣
٣.		حكم المستطيع تارك الحج	(٥١٩)
٤.	الهبة	العوض على الهبة	(٢٢٤)، ٧٣
٥.	الرّدة	استتابة المرتد	(٤٧٨)
٦.	الجزية والفيء	أول من أخذ الجزية	(٤١٣)، ٧٣
٧.	الأمان	حكم الحربي يدخل الحرم وهو غير مستأمن	(٤١٥ - ٤١٤)، ٧٩، ٢٢
٨.	السّير	الاستعانة بالمشرّكين لقتال الكفّار	(٢٩٣)، ٧٣، ٢٢
٩.		الاستعانة بالمشرّكين لقتال البغاة	(٢٩٣)
١٠.	الأحوال الشّخصية	فضل العزوبة على الرّواج	(٣٥٥)، ٧٣
المسائل الأصولية			
١١.	دلالة الألفاظ	إطلاق الجزء وإرادة الكلّ	(١٨٨)
١٢.		أقسام الألفاظ من حيث الدّلالة (ج)	(٢٠١)
١٣.		الفرق بين العام والمخصوص، والعام المراد به الخصوص	(٥١٦)
١٤.		دخول المخاطب في عموم كلامه	(٣٣٨)
١٥.	الأدلة الشرعية	تعارض العقل مع النّقل	(١٩٧)
١٦.		الجمع بين مجازين في لفظ واحد	(٢٧٥)، ٧٤
١٧.	الاجتهاد	اجتهاد النّبي ﷺ	(٤٩٩)، ٢٢
١٨.		موافقة قول المجتهد قول مجتهد آخر	(٤٢٨)
١٩.	شرع من قبلنا	بقاء أصول الشرائع بعد نسخها	(١٧٩)
٢٠.		حكم العمل بشرع من قبلنا	(١٧٨)، ٧٤
٢١.		زواج الرجل بربيبته في شرع من قبلنا	(٣٢٣)

فهرس المسائل اللغوية

م	المسألة	رقم الصّحيفة
١.	أحكام متعلقة بلفظة (كل)	٥٧، (٢٨٥)، (٣٤٦)، (٤٧٩)
٢.	إضافة (أل) التعريف إلى (غير) (ح)	(٢٠٨)
٣.	إضافة الشئ إلى نفسه	(٤٩٨)
٤.	أقل الجمع	(٥١١)
٥.	تعدي الفعل (نزل) بـ (إلى) و(على)	(٤٧٥)
٦.	الجمع بين الإنكار والتعجب	(٥٣٢)
٧.	(ذر) اشتقاقها وأوزانها	(٣٢٠ - ٣١٨)
٨.	الفرق بين الاستطاعة والقدرة	(٥١٦)
٩.	الفرق بين الإنزال والتّنزيل	(١٦٦)
١٠.	الفرق بين الزّيع، والميل	(٢٠٧)
١١.	الفرق بين الملة والنحلة	(٥٢٢)
١٢.	الفرق بين الوعد والوعيد	(٢٢٧)
١٣.	الفرق بين لدن وعند	(٢٢٤)
١٤.	الكلام عن لفظة (ذات)	(٢٩٩)
١٥.	الكلام في كلمة (اللهم)	٥٨، (٢٨٦)
١٦.	كلمة (بخ بخ)	(٤٩٤)
١٧.	معنى كلمة (سائر)	(١٨٠)
١٨.	ملازمة (أحد) للنفي	(٤٤٠)
١٩.	نون العظمة	(٤٧٥)
٢٠.	وصف الشئ بما يُشتق منه	(٢٥٣)
٢١.	وصف المذكّر والمؤنث بكلمة (عير)	(٤٧٠)

فهرس المسائل النحوية

م	الباب	المسألة	رقم الصّحيفة
١.	النكرة والمعرفة	ضمير الفصل (ح)	(٤٠٨)
٢.	علامات الاسم	أقسام (أل) التعريف (ح)	(٢٨٨)
٣.		خصائص التنوين	(١٨٦)
٤.	أسماء الإشارة	الإخبار عن حرف التنبيه باسم إشارة	(٤١٩)
٥.		صلة أسماء الإشارة	(٤٢٣)
٦.		كون أسماء الإشارة بمعنى الأسماء الموصولة	(٤٢٣)
٧.	الموصول	تأويل الاسم الموصول بالمصدر	(١٨٥)
٨.		تضمن الاسم الموصول معنى الشرط	(١٨٥)
٩.		شرط حذف العائد في الاسم الموصول	(٣٢٩)
١٠.	إن وأخواتها	كسر همزة (إن) بعد النداء	(٣٥٤)، ٥١
١١.		عدم جواز دخول الفاء على خبر (ليت)، و(إن)	(٢٧٥)
١٢.	ظن وأخواتها	رأى البصريّة، والخلميّة	(٢٤٦)
١٣.	التنّازع في العمل	التنّازع	(٣٢١)
١٤.	المفعول المطلق	ما ينوب عن المصدر (ح)	(٢٧٢)
١٥.	الحال	أقسام الحال	(٢٦١)
١٦.		تقديم الحال على صاحب الحال	(٢٣٠)، (٥٢٣)
١٧.		مزايا الحال المؤكّدة	(٢٦١)
١٨.	الإضافة	إضافة المسمّى إلى اسمه	
١٩.		إضافة الاسم إلى اللقب	(٣٧٠)
٢٠.		إضافة الصّفة إلى الموصوف	(٢٥٤)
٢١.	أفعال التّفصيل	قطع أفعال التّفصيل عن الإضافة	(٢٠٤)
٢٢.	النّعت	الصّفة تتبع الموصوف	(٤١١)
٢٣.		الوصف الضّمير الغائب	(٢٦٢)
٢٤.		الوصف بالمصدر	(٤٩٧)
٢٥.		وصف المعرفة بالجملة	(٤٨٩)
٢٦.	العطف	تقدّم المعطوفين على الضّمير العائد إليهما	(٤٢٩)

٢٧.		عطف التفسير = عطف البيان	(١٩٠)، (٣٣١)
٢٨.		عطف الخبر على الإنشاء	٥٧، (٣٦١)
٢٩.		عدم جواز دخول حرف العطف على عطف البيان	(٤٢٠)
٣٠.		العطف على التَّوَهُّم	(٤٧٩)
٣١.		العطف على المعنى	(٤٧٩)
٣٢.		العطف على المحلّ	(٤٧٩)
٣٣.		التعبير عن البديل بالرّدّ	(٤٨٨)
٣٤.	البديل	بديل الاشتمال	(٢٦٥)
٣٥.		بديل الغلط	(٣٦٨)
٣٦.		موافقة التّابع لمتبوعه في التّعريف والتّكثير	(٤٨٨)
٣٧.	الاختصاص	شروط التّصّب على الاختصاص	(٢٤٥)
٣٨.	التّحذير والإغراء	المنصوب على الإغراء	(٥٣١)
٣٩.	أسماء الأصوات	وصف اسم الصّوت	(٢٨٧)
٤٠.	الممنوع من الصّرف	إضافة (أل) التّعريف للأسماء الأعجميّة	(١٧٦ - ١٧٧)
٤١.		ضمّ الاسم العربيّ إلى الأعجمي	(٣٦٩)
٤٢.		اجتماع شرط وقسم في الكلام	(٤٦٥)
٤٣.	عوامل الجزم	دخول اللّام الموطّئة على الشّروط	(٤٦٤)
٤٤.		حكم الجزاء إذا كان مضارعاً وكان الشّروط ماضياً	(٣٠٤)
٤٥.	القسم	تقدّم جواب القسم على معموله	(٤٦٧)
٤٦.	همزة الوصل	تعريف همزة الوصل	(١٦١)
٤٧.		نقل حركة همزة الوصل لما قبلها	(١٦١)
٤٨.	النّسب	حذف تاء التّأنيث عند النّسبة	(٢٩٩)
٤٩.		الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي	(٤٢٩)
٥٠.		تسمية الجملة الاستثنائيّة بالابتدائيّة	(٢١٦)
٥١.		صدارة همزة الاستفهام	(٤٧١)

فهرس مسائل علوم القرآن والحديث

م	المسألة	رقم الصّحيفة
مسائل علوم القرآن		
١.	تعدد سبب التّزول	(٤٥١)، ٦٨
٢.	الفرق بين الإنزال والتّنزيل	(١٦٦)
مسائل الحديث		
١.	العمل بالحديث الضّعيف في فضائل الأعمال	(٢٦٣)

فهرس أسماء العرب والمغاري والمجلاوس

م	الحادثة	رقم الصّحيفة
١.	غزوة الخندق	(٢٩١)
٢.	قدوم وفد نجران	(٤١٣)
٣.	المباهلة	(٤٠٧-٤٠٥)
٤.	هوازن	(٢٩٤)
٥.	يوم بعاث	(٥٢٨)، ٦٨

فهرس المفردات

م	المفردة	رقم الصحيفة	م	المفردة	رقم الصحيفة	م	المفردة
١	ابتدع	٥٠٢	٣٤	الجور	٤٠٦	٦٧	العوذ
٢	أَثَّلَ	١٩١	٣٥	الحائد	٤٧٨	٦٨	غيلة
٣	اجتور	٤٠٦	٣٦	الحج	٥١٦	٦٩	الفرق
٤	الاحبات	٣٦٥	٣٧	الحصور	٣٥٥	٧٠	فَسَقَ
٥	أذعن	٤٠٧	٣٨	الحق	١٧٠	٧١	الفصيل
٦	الإرهاص	٣٦٢	٣٩	الحنف	٥٠٢	٧٢	القرائح
٧	استفراغ الوسع	٥٣٤	٤٠	الحور	٣٩٠	٧٣	قَرَفَ
٨	الاستنباط	٢٠٣	٤١	الحويدرة	٣٥٥	٧٤	القنطار
٩	الأسقف	٤٠٧	٤٢	خطَّ	٢٩٠	٧٥	لَبَسَ
١٠	الإشفاء	٤٨٦	٤٣	الديوان	٢٩٤	٧٦	اللَّحاج
١١	الإصر	٤٧٠	٤٤	ذَرَّةٌ	٣١٨	٧٧	اللَّحْياني
١٢	الأعمار	٢٣٣	٤٥	الرحمة	٢٢٤	٧٨	اللَّدود
١٣	الإفضاء	٣٨٠	٤٦	الرفث	٣٨٠	٧٩	اللُّوب
١٤	الأنعام	٢٥٣	٤٧	الرَّقْباني	٤٥٧	٨٠	المتشبيع
١٥	الأوقية	٤٤١	٤٨	الرُّقية	٣٣٦	٨١	المتصلِّف
١٦	آية	٣٨٥	٤٩	ريب المنون	٤٨٥	٨٢	المُتَخَذجة
١٧	الإيماء	٢٤٩	٥٠	زلف	٢٢٤	٨٣	مَسَكَ
١٨	البُدرة	٢٥٣	٥١	الزريع	٢٠٧	٨٤	المُطْلَهمة
١٩	البر	٤٩٢	٥٢	سائر	١٨٠	٨٥	المعول
٢٠	بَهِتَ	٥٠١	٥٣	السَّعوط	٣٤٠	٨٦	مَغَصَ
٢١	البُهْلة	٤٠٥	٥٤	السُّومة	٢٥٣	٨٧	المَلَّة
٢٢	التأويل	١٩٨	٥٥	شاكي السَّلاح	٢٤٨	٨٨	المهاد
٢٣	تَدَرَّعَ	٢٦٤	٥٦	الشهوة	٢٥٠	٨٩	الموادعة
٢٤	التَّسْخيم	٢٧٩	٥٧	صرار	٤٠٦	٩٠	الميسر
٢٥	التَّصوير	١٩٠	٥٨	صَلَفَ	٢٥٢	٩١	نَتَقَ
٢٦	تعبَّد	١٧٨	٥٩	طاع	٤٧٣	٩٢	النحل
٢٧	التَّفْرِيط	٥٠٢	٦٠	طامث	٣٥٦	٩٣	النَّحلة
٢٨	التَّميمية	٣٣٦	٦١	الطهيان	٢٢٩	٩٤	النَّسا
٢٩	التوراة	١٧٣	٦٢	عازب	٢٩٥	٩٥	نعي
٣٠	التَّوَسُّل	٢٥٨	٦٣	العاقب	٤٠٧	٩٦	النَّقمة
٣١	التَّرب	٣٨٤	٦٤	عدَّة	٢٤٨	٩٧	النَّوْكَ
٣٢	الجدوى	٤١٦	٦٥	العطن	١٦٩	٩٨	الهداية
٣٣	جَسَرَ	٥٠١	٦٦	العِنان	١٩٤	٩٩	هَمَّ

فهرس المصطلحات

م	المصطلح	رقم الصّحيفة
المصطلحات الأصولية		
١.	الاستغراق	(١٧٩)
٢.	المتشابه	(١٩٣)
٣.	المحمل	(٢٠١)
٤.	المحكم	(١٩٣)
٥.	النسخ	(٣٨٤)
٦.	المؤول	(٢١٤)
المصطلحات البلاغية		
٧.	الإدماج	(١٩٢)
٨.	الاستئناف البياني	(٢٣١)
٩.	الاستعارة التبعية	(٣٣١)، ٦٤
١٠.	الاستعارة التصريحية	(٢٥٩)
١١.	الاستعارة التمثيلية	(٣٣٩)
١٢.	الاستعارة المكنية	(٤٤٧)
١٣.	الإنشاء	(٢٢٨)
١٤.	الالتفات	(٢٢٦)، ٦٥
١٥.	الاكتفاء	(٤٦٢)
١٦.	التّميم	(١٨١)، ٦٣
١٧.	التصريح	(٤٥٥)
١٨.	التّضمن	(٢٦٦)
١٩.	التّعرض	(٤١٦)
٢٠.	التّفريق	(٢١٣)
٢١.	التّقابل	(٢٠٧)
٢٢.	التّقسيم	(٢١٣)
٢٣.	التّكرير	(١٨٢)
٢٤.	التّكميل	(٣٠٩)
٢٥.	تلوين الخطاب = الافتنان	(٢٢٦)
٢٦.	الجمع	(٢١٣)
٢٧.	حسن التّعليل	(٣٣٧)، ٦٥

٢٨.	الحصر	(٢٦٤)
٢٩.	الحصر الإضافي	٦٤، (٥٠٢)
٣٠.	الحقيقة	(٤٤٨)
٣١.	الخبر	(٢٢٨)
٣٢.	الطِّي = اللَّف	(٥١٢)
٣٣.	علم البيان	(٢٥٨)
٣٤.	القصر الإضافي	(٤٠٨)
٣٥.	قصر الأفراد	(٤١٠)
٣٦.	قصر القلب	(٤١٠)
٣٧.	الكناية	(٤٤٦)
٣٨.	اللَّف والنَّشْر	١٧، ٦٥، (٢٧٨)
٣٩.	المجاز	(٤٤٦)
٤٠.	المجاز المرسل	(٤٣١)
٤١.	المشكلة	(٣١٣)
٤٢.	النَّظْم	(٤٢٠)
٤٣.	النُّكْتة	(٤٢٠)
المصطلحات الفقهيَّة		
٤٤.	الرَّضْخ	(٢٩٣)
٤٥.	العمليَّات	(١٧٩)
٤٦.	الهبة	(٢٢٤)
المصطلحات الكلاميَّة والفلسفيَّة والمنطقيَّة، والعقديَّة		
٤٧.	الاسم	(٣٧٠)
٤٨.	البِدْعِيَّات	(٣٥٤)
٤٩.	الاعتقادات	١٧٩
٥٠.	العَرَض	(٢٨٩)
٥١.	الكرامة	(٣٤٧)
٥٢.	الهمّ	(٢٧٤)
٥٣.	اليقين	(٤٣٥)
المصطلحات اللغويَّة		
٥٤.	اسم الجنس	(٣٧٠)
٥٥.	ألفاظ الأضداد	(١٧٥)
٥٦.	التفسير	(٤)
٥٧.	الحاشية	(٣)

٥٨.	الفاصلة القرآنية	٢٤، (٤٦١)
٥٩.	اللَّقب	(٣٧٠)
٦٠.	المُعَرَّب	(١٧٢)
٦١.	الموَلَّد	(٣٣٣)
٦٢.	الموَوَّل	(٢١٤)
٦٣.	النَّستعليق	(١٣٦)
المصطلحات النَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة		
٦٤.	أسماء الأصوات	(٢٨٧)
٦٥.	الجملة الخبرية (ح)	(٢٧٥)
٦٦.	الاستثناء المتَّصل	١٤، ٥٦، (٣٥٩)
٦٧.	الاستثناء المفرَّغ	(٢٦٩)
٦٨.	الاستثناء المتقطع	١٤، ٥٦، (٣٥٩)
٦٩.	بدل الغلط	(٣٦٨)
٧٠.	الصَّلَات	(٤٠٩)
٧١.	عطف البيان = عطف التفسير = عطف التقرير = عطف الإيضاح = عطف السبب على المسبب = عطف تفصيل المجرى على المجرى	(١٩٠)
٧٢.	العهد الذهني	(٢٨٨)
٧٣.	المصدر الميمي (ح)	(٢٢٧)
٧٤.	المؤنَّث اللفظي	(٣٢٧)
٧٥.	النَّعت المعنوي	(١٨٣) - (٢٦٢)
٧٦.	النَّعت المصطلح	(١٨٣)

أولاً: المصادر والمراجع المطبوعة:

١. أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صدّيق القنوجي ت: ١٣٠٧هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د.ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨.
٢. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ابن القطاع الصقلي ت ٥١٥هـ/ تحقيق: أحمد عبد الدائم/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة/ د.ط/ ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ.
٣. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي ت: ٧٥٦هـ/ تحقيق: شعبان إبراهيم/ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة/ ط: ١ / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤. إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع: عبد السلام بن سولة/ تحقيق: محمد حجي/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٥. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمّى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات: تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنا ت ١٧٠٥هـ/ تحقيق: د.شعبان إسماعيل/ عالم الكتب - بيروت/ ط: ١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦. إتيقان البرهان في علوم القرآن: فضل حسن عباس ت ١٤٣٢هـ/ دار النفائس - الأردن/ ط: ٢/ ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
٧. الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية/ د.ط/ د.ت.
٨. إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ/ تحقيق: د. خالد جمعة - عبد القادر أحمد/ دار الغروية - الكويت/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٩. الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت ٤٥٠هـ/ تحقيق: د. أحمد البغدادي/ مكتبة دار ابن قتيبة - الكويت/ ط: ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٠. أحكام القرآن: أبو بكر الجصاص ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: محمد قمحاوي/ دار إحياء التراث العربي - لبنان/ د.ط/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١١. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ دار المعرفة - بيروت/ د.ط/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢. الاختيارين: الأخفش الأصغر ٣١٥هـ/ تحقيق: فخر الدين قباوة/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٣. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم: محي الدين أبو زكريا شرف الدين النووي ت: ٦٧٦هـ/ الدار المصرية - القاهرة/ د.ط/ ١٩٨٧هـ.
١٤. أربع رسائل في النحو: تحقيق: عبد الفتاح سليم/ وطبع في مكتبة الآداب في القاهرة/ عام: ٢٠٠٣.
١٥. الأربعين في أصول الدين: فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ/ تحقيق: أحمد السقا/ مكتبة الأزهرية - القاهرة/ ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ/ تحقيق: رجب محمد/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد العمادي الحنفي ت ٩٨٢هـ/ تحقيق: عبد القادر أحمد عطا/ مكتبة الرياض الحديثة - الرياض/ د.ط/ د.ت.
١٨. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في علم الاعتقاد: إمام الحرمين الجويني ٤٧٨هـ/ تحقيق: د. محمد يوسف موسى - علي الحميد/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ د.ط/ ١٣٦٩هـ ت - ١٩٥٠م.
١٩. الأزمنة والأمكنة: أبو علي أحمد المرزوقي ت ٤٢١هـ/ دائرة المعارف - الهند/ ط: ١/ ١٣٣٢هـ.
٢٠. الأزهر في ألف عام: د. محمد عبد المنعم خفاجي/ عالم الكتب - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢١. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت ٤٦٨هـ/ تحقيق: كمال بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو هرير يوسف بن عبد البر ت ٤٦٣هـ/ تحقيق: عادل مرشد/ دار الأعلام - الأردن/ ط: ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير الحسن بن علي الجزري ٦٣٠هـ/ تحقيق: محمد معوض/ دار الكتب العلمية - لبنان / د.ط./ د.ت.
٢٤. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان: محمود بن حمزة الكرماني ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: عبد القادر عطا/ دار الفضيلة - القاهرة/ د.ط./ د.ت.
٢٥. إسفار الفصيح: أبو سهل محمد بن محمد الهروي ت ٤٣٣هـ/ تحقيق: أحمد قشاش/ د.ط./ ١٤٢٠هـ - ...م.
٢٦. الأسماء و الصفات للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٥٨٠هـ/ مطبعة أنوار أحمد - الهند/ ط: ١/ ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م.
٢٧. الأسماء والصفات للبيهقي (٤٦٩/٢ - ٤٧٠)، و طوابع الأنوار ص ١٢٧، و إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ٧٢٨هـ/ تحقيق: وهبة الألباني/ دار إقرأ - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٢٨. أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩. إشارات المرام من عبارات الإمام أبو حنيفة بن النعمان: أحمد بن حسين البياضي ١٠٩٧هـ/ تحقيق: أحمد الزبيدي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ.
٣٠. الأشباه و النظائر: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي ت ٩٧٠هـ/ تحقيق: محمد مطيع حافظ/ دار الفكر - دمشق / ط: ٤/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣١. الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الجيل - بيروت / ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٢. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ د.ط./ ١٨٥٣م.
٣٣. إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ت ٢٤٤هـ/ تحقيق: أحمد شاكِر - عبد السلام هارون/ د.ط./ د.ت.
٣٤. أصول البزدوي: فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي ت ٣٨٢هـ/ إيران/ د.ط./ د.ت.
٣٥. الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي ٤٥١هـ/ تحقيق: فيصل بدر عون/ جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي/ ط: ١/ ١٩٩٨م.
٣٦. أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر التميمي ت ٤٢٩هـ/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ٣/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣٧. أصول السرخسي: أبو بكر أحمد بن أبي سهل السرخسي ت ٤٩٠هـ/ تحقيق: أبو الوفا الأفغاني/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٨. أصول العدل والتوحيد، ضمن رسائل العدل والتوحيد: القاسم بن إبراهيم الرسي ٢٤٦هـ/ تحقيق: سيف الدين الكاتب/ مكتبة الحياة - بيروت/ د.ط./ د.ت.
٣٩. الأصول في النحو: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج ت ٣١٦هـ/ تحقيق: عبد الرحمن الفتلي/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ٣/ د.ت.
٤٠. أطلس التاريخ العربي الإسلامي: د. شوقي أبو خليل / دار الفكر - دمشق/ ط: ٥/ ١٤١٥هـ - ٢٠٠٥م.
٤١. أطلس الحديث النبوي الشريف من الكتب الصحاح الستة: شوقي أبو خليل / دار الفكر - دمشق/ ط: ٤/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٢. أطلس دول العالم الإسلامي: د. شوقي أبو خليل / دار الفكر - دمشق/ ط: ٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٣. إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ/ تحقيق: أحمد صقر/ دار المعارف - القاهرة/ د.ط./ د.ت.
٤٤. إعراب القرآن العظيم: شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصاري ت ٩٢٦هـ/ تحقيق: موسى علي موسى/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٥. الإعراب عن قواعد الإعراب: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري: ٧٦١هـ/ شرحه: د. أيمن الشوا / دار نور الصباح - دمشق/ ط: ١/ ٢٠١٤م.
٤٦. الاقتصاد في الاعتقاد: الإمام محمد أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: إبراهيم جوبوقجي/ د.ط./ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٤٧. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر: أبو سالم العياشي ت ١٠٩٠هـ/ تحقيق: نفيسة الذهبي/ مطبعة النجاح الجديدة - الرباط/ ط: ١/ ١٩٩٦م.
٤٨. الإكليل في المتشابه والتأويل: تقي الدين أحمد بن تيمية/ تحقيق: محمد الشيمي شحاته/ دار الإيمان - الإسكندرية/ د.ط./ د.ت.

٤٩. إكمال المعلم بفوائد مُسلم: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤هـ/ تحقيق: يحيى إسماعيل/ دار الوفاء - المنصورة / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٠. إكمال المعلم بفوائد مسلم: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت: ٥٤٤هـ/ تحقيق: يحيى إسماعيل/ دار الوفاء - مصر/ ط: ١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥١. آل القاسمي ونبوغهم في العلم و التحصيل : محمد ناصر العجمي / دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان / ط : ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥٢. إلمام العوام عن علم الكلام(ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي): الإمام أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ/ المكتبة التوقيفية - القاهرة / ط.د.ط.د.ت.
٥٣. الألقاب والوظائف العثمانية: د.مصطفى بركات/ دار غريب - القاهرة/ د.ط./ ٢٠٠٠م.
٥٤. الألقاب والوظائف العثمانية: د.مصطفى بركات/ دار غريب - القاهرة/ د.ط./ ٢٠٠٠م.
٥٥. أمالي ابن الشَّحْرِي: هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ت ٥٤٢ هـ/ تحقيق: د.محمود الطانجي/ مطبعة المدني - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٦. أمالي المرتضي المسماة بـ غرر الفوائد و درر القلائد: علي بن الحسين علي بن الحسين المرتضي ت ٤٣٦هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مكتبة دار إياء الكتب العربية/ ط: ١/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٥٧. إملاء ما من به الرحمن من وجوه القراءات والإعراب في جميع القرآن: أبو البقاء عبدالله العكبري ت ٦١٦هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط.د.ط.د.ت.
٥٨. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ابن المنير الإسكندري ت ٦٨٣هـ/ مطبعة البابي الحلبي - مصر/ د.ط./ ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٥٩. الأنساب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت: ٥٦٢هـ/ تحقيق : عبد الله البارودي / دار الجنان - لبنان / ط: ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين: أبو البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ / تحقيق : جودة مبروك / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ١ / د.ت.
٦١. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر الطيب الباقلائي ت ٤٠٣هـ/ تحيق: محمد الكوثري/ المكتبة الأزهرية - القاهرة / ط: ٢/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٢. انظر: مسند البحر الزخار المعروف بمسند البزار: أبو بكر أحمد البزار ت ٢٩٢ هـ/ تحقيق: محفوظ زين الدين / مؤسسة علوم القرآن - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٦٣. أنوار البروق في أنواء الفروق: أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي ت ٦٤٨هـ/ تحقيق: خليل المنصور/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د.ط./ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٦٤. أنوار التَّنْزِيل وأسرار التأويل: ناصر الدّين عبدالله بن عمر البيضاوي ت: ٦٩١هـ/ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط: ١/ د.ت.
٦٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري ت ٧٦١ هـ / تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد/ المكتبة العصرية - بيروت / د.ط. / د.ت. .
٦٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - بيروت / د.ط. / د.ت.
٦٧. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري النحوي ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: محي الدين رمضان/ دمشق/ د.ط./ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٦٨. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ: أبو بكر محمد بن بشّار الأنباري ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: محي الدين رمضان/ مجمع اللغة العربية - دمشق/ د.ط./ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦٩. الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدُّوني ت ٦٤٦هـ / تحقيق: إبراهيم عبدالله/ دار سعد الدِّين - دمشق / ط: ١/١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٧٠. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان و البديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ت ٧٣٩هـ/ تحقيق: إبراهيم شمس الدين/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدِّين النَّسفي ت ٧١٠هـ/ والشرح البحر الرائق للإمام ابن نجيم المصري ت ٩٧٠هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٧٢. البحر الرُّخَّار المعروف بمسند البُرَّار: أبو بكر أحمد العتكي البُرَّار ت ٢٩٢هـ/ تحقيق: د. محفوظ زين الله/ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٧٣. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت: ٧٤٥هـ / تحقيق: عادل عيد الموجود وآخرون / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٧٤. البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدِّين بن بهادر الزُّركشي ت ٧٤٥هـ/ تحقيق: عبدالقادر العاني/ وزارة الأوقاف - الكويت / ط: ٢/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٧٥. البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدِّين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي ت: ٧٩٤هـ/ تحقيق: عمر الأشقر/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت / ط: ٢/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٧٦. بدع التفاسير: أبو الفضل عبد الله الغماري ت ١٤١٣هـ/ دار الرشد الحديثة - المغرب/ ط: ٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٧. البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ/ تحقيق: أحمد بدوي/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة/ د. ط. د. ت.
٧٨. البديع: عبد الله بن المعتز ت ٢٩٦هـ/ دار الميسرة - بيروت/ ط: ٣/ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٧٩. البرهان في أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ت: ٤٧٨هـ / تحقيق: عبد العظيم الدِّيب/ مطبعة قطر/ د. ط. د. ت.
٨٠. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر الزُّركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم/ دار المعرفة - بيروت/ ط: ١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٨١. البرهان في علوم القرآن: بدر الدِّين محمد بن عبد الله الزُّركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم / دار التراث - القاهرة / ط: ٣/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٨٢. البرهان في وجوه البيان: أبو الحسن إسحاق بن وهب ت ٢٩٢هـ/ تحقيق: حنفي شرف/ مطبعة الرسالة - القاهرة/ د. ط. د. ت.
٨٣. بستان المحدثين في بيان كُتب الحديث وأصحابها الغر الميامين: عبد العزيز الدهلوي ت ١٢٢٩هـ/ تحقيق: محمد النَّدوي/ دار الغرب الإسلامي - بيروت / د. ط. د. ت.
٨٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: عبد العليم الطحاوي/ المكتبة العلمية - بيروت/ د. ط. د. ت.
٨٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ / تحقيق: عبد العليم الطحاوي/ المكتبة العلمية - بيروت / د. ط. د. ت.
٨٦. البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العبَّاس ت: ٤١٥هـ/ تحقيق: د. وداد القاضي/ دار صادر - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي/ مكتبة الآداب - القاهرة / د. ط. ١/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٨٨. بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة: الحافظ جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم/ دار الفكر - بيروت/ ط: ٢/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٩. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: أبو البركات الأنباري ٥١٣هـ/ تحقيق: رمضان عبد التَّواب/ مطبعة دار الكتب - مصر/ ١٩٧٠م.
٩٠. البلغة في تراجم أئمة النُّحو واللُّغة: مجد الدِّين الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: محمد المصري/ دار سعد الدِّين - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩١. بهجة المجالس وأنس المجالس و شخذ الذاهن و الهاجس: أبو عمر يونس بن عبد الله بن بر النمري القرطبي ت: ٤٦٣هـ / تحقيق: محمد الخولي / دار الكتب العلمية لبنان / د.ط/د.ت.
٩٢. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت ٤٥٠هـ / تحقيق: د محمد حجي / دار الغرب الإسلامي - لبنان / ط: ٢ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٩٣. البيضاوي مُفسراً: د. عبد العزيز حاجي / دار حازم - دمشق / ط: ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٩٤. تاج التّراجم: أبو الفداء قاسم بن قُطْلُوبُغا ت ٨٧٩هـ / تحقيق: محمد يوسف / دار القلم - دمش / ط: ١ / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٩٥. تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الحسيني الزبيدي ت ٧٠٩هـ / تحقيق: ضاحي عبد الباقي / الكويت / ط: ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٩٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ / تحقيق: د. عبد السلام التدمري / دار الكتاب العربي - بيروت / ط: ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٩٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ / تحقيق: د. عبد السلام التدمري / دار الكتاب العربي - بيروت / ط: ١ / ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٩٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٩٩. تاريخ الدولة العثمانية: الأمير شكيب أرسلان / دار ابن كثير - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٠٠. تاريخ الدولة العثمانية: د. علي حسّون / المكتب الإسلامي - دمشق / ط: ٣ / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠١. تاريخ الطبري، تاريخ الرُّسل والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف - مصر / ط: ٢ / د.ت.
١٠٢. تاريخ العلماء النحويين من البصريين و الكوفيين ونحوهم: للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري ٤٢٢هـ / تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو / المجلس العلمي - السعودية / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٠٣. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن محمد التَّنُوخي ت ٤٤٢هـ / تحقيق: عبد الفتاح الحلو / مكتبة الدكتور مروان الوطنيّة - السعودية / د.ط / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٠٤. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد البغدادي ت ٤٦٣هـ / دار الفكر / د.ط / د. ت.
١٠٥. تاريخ جرجان: أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي ت: ٤٢٧ / دائرة المعارف الإسلامية - الهند / ط: ١ / ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
١٠٦. تاريخ سلاطين بني عثمان من أوّل نشأتهم حتى الآن: حضرت آصاف / تقديم: محمد عزب / مكتبة مدبولي - القاهرة / ط: ١ / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٠٧. التّبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ت ٨١٥هـ / تحقيق: د. ضاحي محمد / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠٨. التّبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ت ٨١٥هـ / تحقيق: د. ضاحي محمد / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠٩. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: علي بن عساكر الدمشقي ت ٥٧١هـ / دار الكتب العلمية - لبنان / د.ط / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١١٠. التحبير شرح التحرير: علاء الدين علي بن سليمان المرداوي ت ٨٨٥هـ / تحقيق: أحمد السّراح / مكتبة الرّشيد - الرّياض / د.ط/د.ت.
١١١. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري ت ٥٨٥هـ / تحقيق: حنفي شرف / لجنة إحياء التّراث العربي - مصر / د.ط/د.ت.
١١٢. التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور / الدار التّونسية للنشر - تونس / د.ط / ١٨٨٤ م.

١١٣. تحفة الأقران فيما قُرئ بالتأليث من حروف القرآن: أبو أحمد جعفر الرُّعيني ت ٧٧٩هـ/ تحقيق: علي البوّاب/ كنوز إشبيلية- السعودية/ ط: ٢/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١١٤. تخرّيج الأحاديث و الآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين محمد بن عبدالله الزيلعي ت ٧٦٢هـ/ تحقيقك سلطان الطليشي/ دار ابن خزيمة / ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١١٥. تخرّيج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي ت ٧٦٢هـ/ تحقيق: عبدالله السعد/ دار ابن خزيمة- الرياض/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١١٦. تدريب الراوي شرح تقريب النوووي: جلال الدين السيوطي ص ٩١١هـ/ تحقيق: أبو قتيبة الفارابي/ مكتبة الكوثر - الرياض/ ط: ٢/ ١٤١٥هـ.
١١٧. التذكرة في القراءات الثمان: أبو الحسن طاهر بن غلبون ت ٣٩٩هـ/ تحقيق: أيمن سويد/ د.ط/ د.ت.
١١٨. التذكرة في القراءات الثمان: الإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي ت: ٣٩٩هـ / تحقيق : أيمن سويد/ جامعة أم القرى/ ط: ١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١١٩. التسعينية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت: ٧٢٨هـ/ تحقيق: د.محمد العجلان/ مكتبة المعارف- الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢٠. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن جُزي الكلبي ت ٧٤١هـ/ تحقيق: محمد هاشم/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٢١. تشنيف المسامع بجمع الجوامع: بدر الدين محمد بن بھادر الزركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: د. سيد عبد العزيز - د.عبدالله ربيع / مكتبة قرطبة - القاهرة / ط: ١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٢٢. التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد اللكنوي ت ١٣٠٤هـ/ تحقيق: أحمد النعسان/ دار السعادة- مصر / ط: ١/ ١٣٢٤هـ.
١٢٣. تفسير ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت: ٣١٩هـ/ تحقيق: سعد بن محمد السعد/ دار المآثر - المدينة المنورة / ط: ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٢٤. تفسير ابن عرفة: أبو عبدالله محمد بن عرفة الورغمي ت ٨٠٣هـ/ تحقيق: جلال الأسيوطي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ٢٠٠٨.
١٢٥. تفسير أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ت ٣٢٢هـ/ جمع : د.محمد نهبأ / د.ط/ د.ت.
١٢٦. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ/ تحقيق: احمد بن محمد الحمادي/ جامعة الملك سعود / د.ط/ ١٤٣٠هـ.
١٢٧. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ت: ٣٢٧هـ/ تحقيق: أسعد الطيّب/ مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢٨. تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١هـ/ تحقيق: د. مطفي مسلم/ مكتبة الرشد- الرياض/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١٢٩. تفسير مبهمات القرآن المسمى بصلة الجمع و ائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل: أبو عبد الله محمد بن علي البنسي ٧٨٢هـ/ تحقيق: حنيف القاسمي/ دار الغرب الإسلامي- لبنان / ط: ١/ ١٤١١هـ ١٩٩١م.
١٣٠. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي ت ١٥٠هـ/ تحقيق: أحمد فريد/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د.ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٣١. التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور ت ١٣٩٤هـ/ مجمع البحوث الإسلامية/ ط: ٢/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١٣٢. تقريب التهذيب: أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: مصطفى عبدالقادر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٢/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٣٣. التقرير و التحبير :ابن أمير الحاج ت: ٨٧٦هـ/ ط: ١/ المطبعة الأميرية ببلاط - مصر/ ط: ١/ ١٠١٧هـ.

١٣٤. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ت ٦٥٠هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة دار الكتب - القاهرة / د.ط/ ١٣٩٦٣هـ - ١٩٧٣م.
١٣٥. تلبس إبليس: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ت ٥٩٧هـ/ دار الفكر - سوريا/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٣٦. التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني/ تحقيق: أبو عاصم بن قطب/ مؤسسة قرطبة - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٣٧. تلخيص المحصّل، المعروف بنقد المحصّل: نصير الدين الطوسي ت ٦٧٢هـ / دار الأضواء - بيروت / ط: ٢/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٣٨. التمهيد في أصول الفقه: محفوظ بن أحمد بن الحسين أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي ت ٥١٠هـ/ تحقيق: مفيد أبو عمشة/ دار المدني- جدة/ ط: ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
١٣٩. التمهيد لقواعد التّوحيد: الإمام أبو المعين النّسفي ت ٥٠٨هـ / دراسة وتحقيق: جيب الله حسن أحمد/ دار الطباعة المحمدية - مصر/ ط: ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٤٠. التمهيد: أبو بكر بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ/ المكتبة الشرقية - بيروت / د.ط/ ١٩٥٧م ١٣٧٧هـ.
١٤١. تهذيب الأسماء واللغات: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ٦٧٦هـ / دار الكتب العلمية - بيروت/ غني بتصحيحه ونشره شركة العلماء وإدارة الطباعة المنيرية / د.ط/ د.ت.
١٤٢. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهری ت ٣٧٠هـ / تحقيق: إبراهيم الأبياري/ دار الكاتب العربي - بيروت/ د.ط / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٤٣. توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي ت: ٧٤٩هـ/ تحقيق: عبد الرحمن سليمان/ دار الفكر العربي- القاهرة/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٤٤. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي ت: ٧٤٩هـ/ تحقيق: عبد الرحمن سليمان/ دار الفكر العربي- القاهرة / ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٤٥. التوقيف إلى مهمات التعاريف: زين الدّین عبد الرّؤوف المناوي ت ١٠٣١هـ/ تحقيق: عالم الكتب - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٤٦. تيسير التحرير: محمّد امين المعروف بأمير بادشاه ٩٧٢هـ/ مطبعة البابي الحلبي - مصر/ د.ط/ د.ت.
١٤٧. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني ت: ٤٤٤هـ / دار الكتاب العربي - البيضاء / ط: ٢/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٤٨. ثمار القلوب في المضاف و المنسوب: عبد الملك بن محمّد الثّعالبي ت ٤٢٩هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل/ المكتبة العصريّة - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠١٣م.
١٤٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ / تحقيق: د.عبدالله التركي/ دار هجر - القاهرة / ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٥٠. الجامع الصحيح المسمّى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ/ تحقيق: أبو صهيب الكرمي/ بيت الأفكار الدولية - الرياض/ د.ط/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥١. الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون/ المطبعة السلفية - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٣هـ.
١٥٢. الجامع الكبير، سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي ت: ٢٧٩هـ/ تحقيق: شعيب أرناؤوط - جمال عبد اللطيف/ دار الرّسالة العالمية - دمشق/ ط: ١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٥٣. الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ/ تحقيق: عبدالله التركي/ مؤسسة الرسالة - لبنان/ ط: ١/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٥٤. الجرائم: المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت: ٢٧٦هـ/ تحقيق: محمد جاسم العميدي/ وزارة الثقافة - سورية/ د.ط/ ١٩٩٧م.
١٥٥. جمع الجوامع: تاج الدين عبد الوهاب الشُّبكي ت ٧٧١هـ/ تحقيق: عبد المنعم إبراهيم/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥٦. الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي ت: ١٧٠هـ/ تحقيق: د. فخر الدين قباوة/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥٧. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ/ تحقيق: رمزي بعلبكي/ دار العلم للملايين - بيروت / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٥٨. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرداوي ت ٧٤٩هـ/ تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد ندم فاضل / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٥٩. جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي ت ١٣٢٦هـ/ المكتبة العصرية - بيروت/ تحقيق: د. يوسف الصميلي.
١٦٠. الجوهر المُنصَّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد: يوسف بن الحسن المشهور بابن المبرِّك ت ٩٠٩هـ/ تحقيق: عبدالرحمن عثيمين/ مكتبة العبيكان - الرياض / ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٦١. حاشية إعانة الطالبين: أبو بكر عثمان بن محمد الدمياطي ت ١٣٠٠هـ/ تحقيق: محمد هاشم / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٦٢. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن عبدالله الدمياطي الشافعي ت ١٢٨٨هـ/ دار الفكر - دمشق / د.ط/ د.ت.
١٦٣. حاشية الشهاب، المُسمَّاه: عناية القاضي وكفاية الرَّااضي: أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ مطبعة بولاق - مصر، دار صادر - بيروت/ قام بتصحيحها وتنقيحها: محمد الصَّبَّاح/ د.ط/ ١٢٨٣هـ -م.
١٦٤. حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الصَّبَّان ت ٩٠٠هـ/ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد/ المكتبة التوفيقية - مصر/ د.ط/ د.ت.
١٦٥. حاشية العدوي: علي بن أحمد العدوي ت ١١١٢هـ/ وهي بهامش حاشية الخرشي: محمد بن عبدالله بن علي الخرشي ١١١٠هـ/ على مختصر العلامة خليل بن إسحاق بن موسى المالكي ت ٧٦٧هـ/ تحقيق: زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٦٦. حاشية القانوني على تفسير البيضاوي، وبهامشها حاشية ابن التَّمجيد ت ٨٨٠هـ/ تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٦٧. حاشية الكازروني على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو الفضل القرشي الكازروني ت ٩٢٣هـ/ دار الكتب العربية الكبرى - مصر/ د.ط/ د.ت.
١٦٨. حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: محمد بن مصلح القوجي المعروف بشيخ زاده ت ٩٥١هـ/ مكتبة الحقيق - تركيا/ د.ط/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٦٩. الحجَّة في القراءات السَّبْع: حسين بن عبدالله النحوي ابن خالويه ت: ٣٧٠هـ / تحقيق: د. عبد العال مكرم / دار الشروق - بيروت / ط: ٣/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧٠. الحجَّة للقراء السَّبْع: أبو علي الحسن بن عبد الغفَّار الفارسي ت ٣٧٧هـ/ تحقيق: بدر الدين القهوجي - بشير حويجاتي/ دار المأمون للتراث - دمشق/ ط: ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٧١. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة: زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ/ تحقيق: د. مازن مبارك/ دار الفكر - بيروت/ ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٧٢. الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري ت ٦٥٦هـ/ تحقيق: عادل جمال / مكتبة الخانجي - القاهرة / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧٣. حواشي ابن بري وابن مظفر على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري: عبدالله بن أبي الوحش بن بري ت: ٥٨٢هـ / تحقيق: أحمد طه سلطان / مطبعة الأمانة - القاهرة / ط: ١/١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٧٤. حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدّميري ت ٨٠٨هـ / تهذيب: أسعد الفارس / دار طلاس - دمشق / د.ط / ١٩٩٢م .
١٧٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادى ١٠٩٣هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ٣/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٧٦. الخصائص الكبرى، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب: جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ / تحقيق: محمد هراس / دار الكتب الحديثة - القاهرة / د.ط / د.ت .
١٧٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين المحيّي ت ١١١١هـ / دار صادر - بيروت / د.ط / د.ت .
١٧٨. خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام: علي بن بابي القسطنطيني ت ٩٩٢هـ / تحقيق: د. حاتم الضامن / كلية الآداب - بغداد / ط: ٢/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٧٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف، المعروف بالسّمين الحلبي ت ٧٥٦هـ / تحقيق: أحمد الخراط / دار القلم - دمشق / د.ط / د.ت .
١٨٠. دُرّة الغوّاص، وشرحها وحواشيها، وتكملتها: القاسم بن علي بن محمد الحريري ت ٥١٦هـ / تحقيق: عبد الحفيظ القرني / دار الجيل - بيروت / ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٨١. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ / دار الجيل - بيروت / د.ط / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٨٢. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ / تحقيق: محمود أحمد شاكر / مكتبة الخانجي بالقاهرة / ط: ٥ / ٢٠٠٤م .
١٨٣. دلائل النبوة زعمرة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ / تحقيق: عبد المعطي قلجعي / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .
١٨٤. دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي ت ٤٥٨هـ / تحقيق: عبد المعطي قلجعي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٨٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن حسن البيهقي ت: ٤٥٨هـ / تحقيق: د. عبد المعطي قلجعي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٨٦. دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ / تحقيق: د. محمد قلجعي - عبد البر عباس / دار النفائس - الأردن : ط: ٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٨٧. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: إسماعيل ياغي / مكتبة العبيكان - الرياض / ط: ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٨٨. ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن جريج: تحقيق: حسين نصّار / دار الكتب الوثائقية - القاهرة / ط: ٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٨٩. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ / تحقيق: محمد عبده عزّام / دار المعارف - القاهرة / ط: ٥ / د. ت .
١٩٠. ديوان الحارث بن حلزة الإشكري: جمع: د. إميل يعقوب / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٩١. ديوان الشافعي: جمعه عبد الرحمن المصطاوي: دار المعرفة - بيروت / ط: ٣/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٩٢. ديوان أمية بن الصلت: جمع الدكتور سجع الجبيلي / دار صادر - بيروت / ط: ١/ ١٩٩٨م .
١٩٣. ديوان زهير بن أبي سلمى: جمعه: علي فاعور / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٩٤. ديوان عامر بن الطفيل: رواية محمد بن أبي بكر بن قاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب / دار صادر - بيروت / د.ط / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٩٥. ديوان عدي بن زيد العبادي / تحقيق: محمد المعيد / دار الجمهورية للنشر - بغداد / د.ط / ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
١٩٦. ديوان عنتر بن شداد / تحقيق: محمد سعيد مولوي / المكتب الإسلامي - القاهرة / د.ط / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
١٩٧. ديوان محمود الوراق: جمعه د. وليد القصاب / مؤسسة الفنون - السعودية / ط: ١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٩٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني / دار الأضواء - بيروت / د.ط / د.ت .
١٩٩. ذيل الأمالي و النوادر: أبو عبيد عبد الله بن عزيز البكري ٤٨٧هـ / دار الكتب العلمية - بيروت / د.ط / د.ت .

٢٠٠. الرّاموز على الصّحاح: محمّد السيد حسن ت ٨٦٦هـ/ تحقيق: محمود الرّديني/ دار أسامة - دمشق/ ط: ٢/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢٠١. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزّخشي ت: ٥٣٨هـ/ تحقيق: عبد الأمير مهنا/ مؤسسة الأمير للمطبوعات - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٠٢. رسالة الاشتقاق: أبو بكر محمد بن السّري بن السّراج ت ٣١٦هـ / تحقيق: محمد علي الدرويش - مصطفى الحدري / مكتبة جامعة اليرموك - الأردن/ د.ط / د.ت
٢٠٣. رسالة الملائكة: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ت ٤٤٩هـ/ تحقيق: محمد سليم الجندي / دار صادر - بيروت / د.ط/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
٢٠٤. رصف المباني في شرح حروف المعاني: الإمام أحمد عبد النور المألقي ت ٧٠٢هـ/ تحقيق: أحمد الخراط/ دار القلم - دمشق/ ط: ٢/ د.ت.
٢٠٥. رغبة الآمل من كتاب الكامل: سيد المرصفي/ الفاروق و الحديثة- القاهرة/ د.ط/ د.ت.
٢٠٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ / إحياء التراث العربي - لبنان / د.ط/ د.ت.
٢٠٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الآلوسي ت ١٢٧٠هـ/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ د.ط/ د.ت.
٢٠٨. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبدالرحمن السهيلي ٥٨١هـ / تحقيق: عبدالرحمن الوكيل/ دار الكتب الإسلامية - القاهرة/ ط: ١/ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٠٩. روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات: الميرزا محمّد باقر الموسوي/ الدار الإسلامية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢١٠. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات: محمّد باقر الموسوي الأصبهاني/ الدار الإسلامية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢١١. الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية: أبو عذبة الحسن بن محسنت ١١٧٢هـ/ ط: ١/ ١٣٢٢هـ .
٢١٢. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدّنيا: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ تحقيق: عبد الفتّاح الحلو/ مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة/ ط: ١/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢١٣. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ/ المكتب الإسلامي - القاهرة / ط: ٣/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢١٤. زاد المعاد في هدي خير العباد: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ت: ٧٥١/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ٢٧/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢١٥. الزاهر في بيان معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت : ٣٢٨هـ / تحقيق: د.حاتم الضامن / مؤسسة الرسالة - بيروت / د.ت / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢١٦. الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي: محمّد الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: مسعد السّاعدي/ دار الطّلائع - القاهرة: د.ط/ د.ت.
٢١٧. زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة: أحمد بن أبي بكر البوصيري ت ٨٤٠هـ/ تحقيق: محمّد حسين/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢١٨. سراج الملوك: أبو بكر محمد الفهرس الطرطوشي ت ٥٢٠هـ / تحقيق: محمد فهمي أبو بكر/ الدار المصرية اللبنانية - القاهرة / ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢١٩. السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدّين المقرئ ت ٨٤٥هـ/ تحقيق: محمد عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢٠. سنن ابن ماجه: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت: ٢٧٣هـ / بيت الأفكار الدولية/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٢١. سنن أبي داوود: أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: ٢٧٥هـ/ تعليق: عزّت الدّعاس/ دار ابن حزم - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢٢. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت: ٤٥٨هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ٣/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٣. السنن الكبرى: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت: ٣٠٣هـ / تحقيق: عبد الله التركي / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٢٤. السيرة النبوية: محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي المدني ت: ١٥١هـ / تحقيق: أحمد المزيدي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢٥. شذا العرف في فنّ الصّرف: أحمد بن محمد الحملاوي ت: ١٣٢٥هـ / تحقيق: محمد عبد المعطي / دار الكيان - الرياض / د. ط. د. ت.
٢٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح محمّد الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩ هـ / تحقيق: عبد القادر أرناؤوط - محمود أرناؤوط / دار ابن كثير - دمشق / ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٢٧. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: بماء الدّين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩هـ / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - بيروت / د. ط. د. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢٨. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: قاضي القضاة بماء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي ت: ٧٦٩هـ / تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد / ط: ٢٠/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٢٩. شرح أدب الكاتب: أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ت: ٤٨١هـ / تحقيق: طيبة بودي / كلية الآداب - الكويت / ط: ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٣٠. شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري / تحقيق: عبد الستار فراج / دار العروبة - القاهرة / د. ط. د. ت.
٢٣١. شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن أحمد ت ٥٤٤هـ / تحقيق: عبد الكريم عثمان / مكتبة وهبة - القاهرة / ط: ٢/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٣٢. شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي ت: ٦٧٢هـ / تحقيق: عبد الرحمن السيد / دار هجر - مصر / ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٣٣. شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله الأزهرى ٩٠٥هـ / تحقيق: باسل عيون السود / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣٤. شرح التلويح على التّوضيح لمن التّنقيح في أصول الفقه: سعد الدّين التّفتازاني ت ٧٩٢هـ / تحقيق: زكريا عميرات / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٣٥. شرح التلويح على التّوضيح لمن التّنقيح في أصول الفقه: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ٧٩٢هـ / تحقيق: زكريا عميرات / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ د. ت.
٢٣٦. شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الإستراباذي ت ٧١٧هـ / تحقيق: يحي بشير المصري / جامعة محمد بن سعود / ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٣٧. شرح الزرقاني ت ١١٢٢هـ على المواهب اللّدينية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني ت ٩٢٣هـ / تحقيق: محمد الخالدي / دار الكتب العملية - لبنان / ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٣٨. شرح العقائد النّسفية: سعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازاني ٧٩٣هـ / تحقيق: أحمد حجازي السّقا / مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣٩. شرح العقائد النّسفية: مسعود بن عمر التّفتازاني ٧٩٣هـ / تحقيق: أحمد السّقا / مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٤٠. شرح العقيدة الأصفهانية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت: ٧٢٨هـ / مكتبة الرشد - الرياض / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤١. شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد ت: ٧٩٢هـ / تحقيق: عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٩/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٤٢. شرح القصيدة الكافية في التصريف: جلال الدّين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ / تحقيق: ناصر علي / المطبعة التّعاونية - دمشق / د. ط.
- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٤٣. شرح القصيدة الكافية في التصريف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: ناصر علي/ المطبعة التعاونية - دمشق/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٤٤. شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ت ٦٤٣هـ/ تحقيق: د. إميل يعقوب/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٤٥. شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ت: ٧٩٣هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ عالم الكتب - لبنان/ ط: ٢/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٤٦. شرح المقاصد: مسعود بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التفتازاني ت ٧٩٣هـ / تحقيق: إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٤٧. شرح جمل الزجاجي: أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي ت ٦٦٩هـ/ تحقيق: فوز الشعار/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٤٨. شرح ديوان ابن الفارض: الشيخ بدر الدين البريني ت ١٠٢٤هـ - الشيخ عبد الغني النابلسي ت ١٣٠٦هـ/ تحقيق: محمد النمري/ دار الكتب العلمية - لبنان / د. ط. د. ت.
٢٤٩. شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد المرزوقي ت ٤٢١هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الجيل - بيروت/ ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٥٠. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت ٦٨٦هـ / تحقيق: محي الدين عبد الحميد وجماعة / دار الكتب العلمية - بيروت / د. ط. / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٥١. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الانصاري ٧٦١هـ/ تحقيق: محي الدين عبد الحميد / دار الطلائع - القاهرة/ د. ت. د. ط.
٢٥٢. شرح شذور الذهب: محمد عبد المنعم الجوجري ت ٨٨٩هـ/ تحقيق: نواف الحارثي/ الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٥٣. شرح شواهد شافية ابن الحاجب: عبد القادر البغدادي ١٠٩٣هـ/ تحقيق: محي الدين عبد الحميد، وجماعة/ دار الكتب العلمية - بيروت/ د. ط. / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٥٤. شرح طبية النشر في القراءات العشر: أبي القاسم محمد بن محمد النويري ت ٨٥٧هـ / مجدي سرور / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ : ٢٠٠٣ - ١٤٢٤هـ.
٢٥٥. شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب المالكي ت ٦٤٦هـ/ عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦هـ/ تحقيق: محمد إسماعيل / دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٥٦. شرح مختصر المنتهى الأصولي: أبو عمر عثمان بن الحاجب المالكي ٦٤٦هـ/ شرحه: القاضي عضد الدين الإيجي ت: ٧٥٦هـ / تحقيق: محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١ : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٥٧. شرح مقامات الحريري: أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشربيني ٦١٩هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العصرية - بيروت / د. ط. / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٥٨. شرح مقصورة ابن دريد/ الخطيب التبريزي ت : ٥٠٢هـ/ تحقيق: د. فخر الدين قباوة/ مكتبة المعارف - لبنان/ د. ط. / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٥٩. شرح مقصورة ابن دريد: الأستاذ عيد الوصيف محمد/ مؤسسة سلطان - دبي/ ط: ١/ ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.
٢٦٠. شروح سبط الزند للتبريزي و البطليوسي و الخوارزمي/ تحقيق: عبد السلام هارون و جماعة / الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر / ط: ٣/ ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
٢٦١. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد العلي حامد/ دار الرشد - الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٦٢. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل: أحمد بن عمر الخفاجي/ تصحيح : نصر هوريني - مصطفى وهي/ المطبعة الوهبية - مصر/ ١٢٨٢هـ.

٢٦٣. الشَّوَارِدُ أو ما تفرد به بعض أئمة اللُّغة: الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى ت ٦٥٠هـ/ تحقيق: مصطفى حجازي/ مجمع اللغة العربية - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦٤. الشَّوَارِدُ، ما تفرد به بعض أئمة اللغة: محمد بن حسن الصغاني ت ٦٥٠هـ/ تحقيق: مصطفى الحجازي/ المطبعة الإمبريالية - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦٥. شواكل الخور في شرح هياكل النور: تحقيق: جلال الدين الدَّوَّاني ٩٠٨هـ / تحقيق: محمد عبد الحق - محمد كوكن/ مكتبة الورَّاق - العراق/ ط: ١/ ٢٠١٠م.
٢٦٦. الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ/ تحقيق: أحمد عطار/ دار العلم للملايين - بيروت / ط: ٣/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٦٧. صحيح ابن حَبَّان بترتيب ابن بلبان: علاء الدين بن بلبان بن علي الفارسي ت ٧٣٩هـ/ تحقيق: شعيب أرنؤوط/ مؤسسة الرسالة - لبنان/ ط: ٢/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٦٨. صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد الأفراني ت ١١٥٥هـ/ د. عبد المجيد خيالي/ مركز التراث الثقافي - المغرب/ ط: ١/ ١٤٥٢هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦٩. الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حَمَّاد العقيلي المالكي ٣٢٢هـ/ تحقيق: د. عبد المعطي قلنجي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ د.ت.
٢٧٠. طبقات الشافعية الكبرى: أبو النصر عبد الوهاب بن السبكي/ تحقيق: عبد الفتاح الخلوي - محمود الطانجي/ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة/ د.ط/ د.ت.
٢٧١. طبقات الشَّافِعيَّة: أبو بكر أحمد ابن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ/ تحقيق: عبد العليم خان/ دار المعارف العثمانية - الهند/ ط: ١٤/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٧٢. طبقات الشافعية: أبو بكر أحمد بن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ/ تحقيق: د. عبد العليم خان/ دائرة المعارف العثمانية - الهند/ ط: ١/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٧٣. طبقات الشعراء: عبد الله ابن المعتز العباسي ت ٣٩٦هـ/ تحقيق: عبدالستار فراخ/ دار المعارف - مصر/ ط: ٣/ د.ت.
٢٧٤. طبقات المفسرين: أحمد بن مُحَمَّد الأَدْنَوِي/ تحقيق: سليمان الخزي/ دار العلوم والحكم - المدينة المنورة/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٧٥. طبقات المُفَسِّرِينَ: مُحَمَّد بن علي الدَّاوودِي ت ٩٤٥هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧٦. طبقات النحويين واللُّغويين : أبو بكر مُحَمَّد بن حسن الزُّيَّدي ت ٣٧٩هـ/ تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم/ دار المعارف - مصر / ط: ٢ / د. ت.
٢٧٧. طبقات فحول الشعراء: محمد سلام الجُمَحِي ت ٢٣١هـ/ تحقيق: محمود شاكر/ دار المدني - جدة/ د.ط/ د.ت.
٢٧٨. طراز المجالس: شهاب الدين الخفاجي/ المطبعة العامرة - طنطا/ د.ت/ د.ط.
٢٧٩. طوابع الأنوار من مطالع الأنظار: القاضي ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥هـ/ تحقيق: عَبَّاس سليمان/ دار الجليل - بيروت / ط: ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٨٠. العَبَاب الرَّاحِر واللباب الفاخر: الحسن بن مُحَمَّد الصَّغَّاني ت ٦٥٠هـ/ تحقيق: محمد آل ياسين/ دار الكتب الثقافية - بغداد/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٨١. العشرات في اللغة: أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي ت ٤٢١هـ / تحقيق: يحيى عبد الرؤف جبر/ د.ط / د.ت.
٢٨٢. العشرات في غريب اللُّغة: أبو عمر مُحَمَّد الرَّاهِد ت ٣٤٥هـ/ تحقيق: يحيى عبد الرؤف جبر / ط: ١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٢٨٣. العقد الفريد: أبو عمر أحمد عبد ربه الأندلسي/ تحقيق: أحمد أمين وجماعة/ مطبعة التأليف - القاهرة/ ط: ٣/ ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٢٨٤. العلامة جمال الدين القاسمي (حياته - آثاره) مستلة من مجلة آفاق التراث والثقافة العدد (٢) ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م / إعداد : محمد رياض المالح.
٢٨٥. علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣هـ/ تحقيق: د. نور الدين عتر/ د.ط/ د. د. ط.

٢٨٦. عمدة الحَقَّاط في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسَّمين الحلبي ت: ٧٥٦هـ / تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٨٧. العمدة في محاسن الشعر و آداب و نقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ/ تحقيق: محي الدين الحميد/ دار الجيل - بيروت/ ط: ٥/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٨٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد عظيم آبادي ت ١٣١٠هـ/ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/ المكتبة السلفية- المدينة المنورة/ ط: ٢/ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٨٩. غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار ت ٥٩٦هـ/ تحقيق: أشرف طلعت /الجمعيّة الخيرية لتحفيظ القرآن - جدّة/ ط: ١ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٩٠. الغاية المُصَوِّى في الدراية والفتوى: القاضي عبدالله بن عم البضاوي ت ٦٨٥ هـ/ تحقيق: علي قره داغي/ دار البشائر - لبنان / ط: ١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٩١. غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدّين الحسن بن محمد الثّمّني النيسابوري ت: ٧٢٨هـ / دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ د.ت.
٢٩٢. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: أبو بكر محمد بن عزيز السّجستاني ت ٣٣٠هـ/ مطبعة محمد صبحي - الأزهر/ د.ط/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٢٩٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد القادر الحمد / ط: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م.
٢٩٤. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البضاوي: زين الدين عبد الرؤوف المناوي/ تحقيق: أحمد مجتبي السلفي/ دار العاصمة- الرياض/ ط: ١: ١٤٠٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٩٥. فتح الغنار بشرح المنار المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي ت: ٩٧٠هـ/ مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - مصر/ د.ط/ ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
٢٩٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمّد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ/ تحقيق: يوسف الغوش/ دار المعرفة- لبنان/ ط: ٤/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٩٧. الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبدالله المراغي/ مطبعة انتصار السنة المحمّدية - مصر/ د.ط/ ١٤٠٣هـ - ١٩٤٧م.
٢٩٨. فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤٠٣هـ.
٢٩٩. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن العسكري ت ٣٩٥/ تحقيق: محمد إبراهيم سليم / دار العلم والثقافة - القاهرة/ د.ط/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٠٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمّد أحمد بن حزم الظاهري ت ٤٥٦هـ/ تحقيق: محمّد نصر/ دار الجيل بيروت/ ط: ٢/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣٠١. الفصول المفيدة في الواو المزیدة: صلاح الدين خليل الكيكلدي العلائي ت: ٧٦١هـ/ تحقيق: موسى الشاعر/ دار البشير - عمان/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٠٢. فصيح ثعلب والشروح التي عليه: موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن أبي العز يوسف بن محمد البغدادي ت ٦٢٩هـ/ تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي/ مكتبة التوحيد- مصر/ د.ط/ ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٣٠٣. فضائح الباطنية: الإمام أبو حامد الغزالي ت: ٦٠٦هـ/ تحقيق: محمد علي قطب/ المكتبة العصرية - بيروت/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٠٤. فضل علم السلف على الخلف: زين الدّين أبو الفرج أحمد بن رجب الحنبلي ت: ٧٩٥هـ/ المطبعة المحمودية - مصر/ د.ط/ د.ت.
٣٠٥. فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ٤٣٠هـ/ تحقيق: ياسين الأيوبي/ المكتبة العصرية- بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م.

٣٠٦. فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي ت ٤٣٠ / تحقيق: ياسين الأيوبي/ المكتبة العصرية - بيروت / ط: ٢ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠٧. فهرس الخزانة التيمورية: أحمد تيمور باشا/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة/ د. ط/ ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
٣٠٨. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - مخطوطات التفسير وعلومه: الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمان ١٩٨٩م.
٣٠٩. فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب/ مطبعة التومي - الرباط/ د. ط: ١٩٧٣م.
٣١٠. فواتح الرّحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي محمد اللّكنوي ت ١٢٢٥هـ: تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣١١. القاضي البيضاوي: د. محمد الرّحيلي/ دار القلم - دمشق/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٣١٢. قانون التأويل: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي ت: ٥٤٣هـ/ تحقيق: محمد السليماني/ دار الغرب الإسلامي - لبنان/ ط: ٢/ ١٩٩٠م.
٣١٣. قضاء الأرب في أسئلة حلب: تقي الدّين السّبيكي الكبير ت ٧٥٦هـ/ تحقيق: محمد الأفغاني/ المكتبة التجارية - مكة المكرمة/ د. ط/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣١٤. قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر منصور السّمعاني ت ٤٨٩هـ/ تحقيق: محمد الشافعي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.
٣١٥. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشّفيع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ/ دار الريان للتراث - مصر/ د. ط/ د. ت.
٣١٦. الكافي في القراءات السّبع: أبو عبدالله محمد بن شريح الرّعيني ت ٤٧٦هـ/ تحقيق: أحمد عبد السّميع الشّافعي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣١٧. الكافي في القراءات السبعة: أبو عبدالله محمد بن شريح الرّعيني ٤٧٦هـ: أحمد الشافعي/ دار الكتب العلمية - لبنان/ ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣١٨. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر/ تحقيق: عبد السّلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ٢ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣١٩. كتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ن ٦٧٦هـ/ تحقيق: أحمد باجور/ دار الريان للتراث - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٢٠. كتاب الأفعال: علي بن قاسم المعروف بابن القطاع الصقلي ت ٥١٥هـ / دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد / د. ط/ ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.
٣٢١. كتاب الأم: محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ/ تحقيق: رفعت عبد المطلب/ دار الوفاء - المنصورة/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٢٢. كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام ت: ٢٢٤هـ/ تحقيق: محمد عمارة/ دار الشروق - القاهرة / ط: ١/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٢٣. كشّاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ١٠٤٦هـ/ تحقيق: محمد الضّاوي/ عالم الكتب - بيروت/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م.
٣٢٤. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الرّخّشري ت ٥٨٣هـ / تحقيق: عادل عبد الموجود - علي معوض / مكتبة العبيكان - الرياض/ ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٢٥. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البردوي/ علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ت ٧٣٠هـ / تحقيق: عبدالله عمر/ دار الكتب العلمية/ ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٢٦. كشف الظّنون عن أسماء الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ/ تحقيق: محمد شرف الدّين - رفعت بيلكة/ دار إحياء التّراث العربي - بيروت/ د. ط/ د. ت.

٣٢٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ / تحقيق: محي الدين رمضان/ مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٥/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٢٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ/ مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: د.ت.
٣٢٩. الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد الثعلبي ت ٤٢٧ هـ/ تحقيق: أبي محمد بن عاشور/ دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٣٠. كفاية المتعبد وتحفة المتردد: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ/ تحقيق: علي عبد الحميد/ المكتبة الإسلامية - عمان / ط: ١/ ١٤١٠ هـ
٣٣١. الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي ت: ٤٦٣ هـ/ د.ط/ د.ت.
٣٣٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت ١٠٩٤ هـ/ تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري/ مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٢/ ١٤١٩ - ١٩٩٨ م.
٣٣٣. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ت ١٠٩٤ هـ، تحقيق: عدنان درويش / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ٢/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٣٤. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: زين الدين محمد المناوي/ تحقيق: محمد أديب/ دار صادر - بيروت / د.ط/ د.ت.
٣٣٥. الكوكب الدراري بشرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني ت ٧٨٦ هـ/ دار إحياء التراث العربي - لبنان / ط: ٢/ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٣٣٦. اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين ابن الأثير الجزري ت: ٦٣٠ هـ/ مكتبة المثنى - بغداد / د.ط/ د.ت.
٣٣٧. اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن الأثير الجزري ٦٣٠ هـ/ مكتبة المثنى - بغداد/ د.ط/ د.ت.
٣٣٨. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن منظور الإفريقي ت ٧١١ هـ/ دار صادر - بيروت / ط: ٣/ ١٤١٤ هـ.
٣٣٩. اللمع في العربية: أبو الفتح ابن جني/ تحقيق: د. سميح أبو مغلي / دار مجدلاوي - عمان / د.ط/ ١٩٨٨ م.
٣٤٠. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢ هـ/ تحقيق: د. سميح أبو مغلي / د.ط/ ١٩٨٨ هـ.
٣٤١. لوامع الأنوار الأنوار البهية و سواطع الأسرار الأثرية: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ت ١١٨٨ هـ/ د.ط/ د.ت.
٣٤٢. المبسوط: شمس الدين السرخسي ٤٨٣ هـ/ دار المعرفة - بيروت/ د.ط/ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٣٤٣. المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر: ضياء الدين ابن الأثير/ تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة/ دار نهضة مصر - القاهرة / ط: ٢/ د.ت.
٣٤٤. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت: ٢١٠ هـ/ تعليق: د. محمد فؤاد سزكين/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ د.ط/ د.ت.
٣٤٥. مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ت ٣٣٧ / تحقيق: عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة / ط: ٣/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣٤٦. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر الدينوري ت ٣٣٣ هـ/ تحقيق: أبو عبيدة سليمان/ جمعية التربية الإسلامية - البحرين/ ط: ١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٣٤٧. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ت ٥١٨ هـ / تحقيق: محمد عبد الحميد/ مكتبة المحمدية/ د.ط / ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٣٤٨. مجمع الزوائد و منبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ/ تحقيق: عبد الله الدرويش/ دار الفكر - لبنان/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٣٤٩. مجمع الزوائد و منبع الفوائد: نور الدين أبو بكر سليمان الهيثمي ٨٠٧ هـ/ تحقيق: عبدالقادر عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٥٠. المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ/ تحقيق: محمد المطيعي/ مكتبة الإرشاد - جدة / د.ط/ د.ت.

٣٥١. المجموع في المحيط بالتكليف: أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ت ٤١٥هـ/ تحقيق: جين يوسف اليسوعي/ المطبعة الكاثوليكية - بيروت / د.ت/د.ط.
٣٥٢. المجموع: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ت: ٦٧٦هـ/ مكتبة الإرشاد- جدة/ د.ط/د.ت.
٣٥٣. محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي/ تعليق: محمد فؤاد عب الباقي/ ط: ١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٣٥٤. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ / تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون / لجنة إحياء كتب السنة - القاهرة/ د. ط / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٥٥. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ/ تحقيق: علي النجدي وجماعة/ لجنة إحياء كتب السنة - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٥٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق غالب بن عطية الأندلسي ت: ٥٤٦هـ / تحقيق: عبد السلام محمد/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٥٧. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيدة ت ٤٥٨هـ / تحقيق: د. عبد الحميد هنداي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٥٨. مختار الصحاح: ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت: ٦٦٠هـ/ المطبعة الكلية- مصر/ ط: ١/ ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .
٣٥٩. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع/ حسين بن عبد الله بن خالويه ت ٣٧٠هـ/ مكتبة المتنبي - القاهرة / د.ط/د.ت.
٣٦٠. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: حسين بن عبد الله بن خالويه ت ٣٧٠هـ/ مكتبة المتنبي - القاهرة/ د.ط / د.ت.
٣٦١. المخصص في اللغة: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيدة ت ٤٥٨هـ/ المطبعة الأميرية - بولاق/ ط ١/ ١٣١٩هـ.
٣٦٢. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة ت ٤٥٨هـ/ المطبعة الأميرية - بولاق مصر/ ط: ١/ ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م.
٣٦٣. مدارج السالكين بين منازل ((إياك نعبد وإياك نستعين)): أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ/ تحقيق: رضوان جامع رضوان/ مؤسسة المختار - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٦٤. المدارس النحوية: شوقي ضيف/ دار المعارف - القاهرة/ ط: ٧/د.ت.
٣٦٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت: ٧٠١هـ/ تحقيق: سيد زكريا/ مكتبة نزار مصطفى الباز/ د.ط/د.ت.
٣٦٦. المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة: أحمد محمود - طه الفراء/ دار المريخ- القاهرة/ ط: ٤/ د.ت.
٣٦٧. مدرسة البصرة النحوية: د. محمود قدوم/ د.ط/د.ت
٣٦٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة: د. مهدي المخزومي/ مطبعة البابي الحلبي- مصر/ ط: ٢/ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
٣٦٩. المدونة الكبرى: مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١/ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٣٧٠. المذكر والمؤث: ابن التستري الكاتب ٢٦١هـ/ تحقيق: أحمد الهريدي/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ١/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٧١. مرآة الجنان ومعرفة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: عبد الله الياضي ت ٧٦٨هـ/ تحقيق: خليل منصور/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٧٢. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن شمائل الحنبلي ت ٧٣٩هـ/ دار الجيل - بيروت/ د.ط/ ١٤١٢هـ.
٣٧٣. الزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل وآخرون / دار التراث - القاهرة / ط: ٣/ د. ت
٣٧٤. المساعد على تسهيل الفوائد: عبد الله بن عقيل النحوي ت ٧٦٩هـ/ تحقيق: محمد بركات/ ط: ٢/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٧٥. المسامرة شرح المسامية: الكمال بن أبي الشريف بن همام ت ٨٦١هـ / المكتبة الازهرية - القاهرة / ط: ١/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٧٦. المسائل السفرية في النحو: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ت: ٧٦١هـ/ تحقيق: حاتم الضامن/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٧٧. المسائل العضديات: أبو علي الفارسي/ تحقيق: علي المنصوري/ عالم الكتب- بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧٨. المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري/ دار الحرمين - مصر/ ط: ١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٧٩. المستقصى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت: ٥٠٥هـ/ المطبعة الأميرية - ببولاق - مصر/ ط: ١/ ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م.
٣٨٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ٢٤١هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٨١. المصاحف: أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني الحنبلي ت: ٣١٦هـ/ تحقيق: د. محب الدين واعظ/ دار البشائر الإسلامية - لبنان/ ط: ٢/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٨٢. المصباح في شرح المفتاح: علي بن محمد الجرجاني ت: ٧٤٠هـ/ رسالة لنيل درجة الدكتوراة إعداد الطالب: يوكسل جليك/ إشراف أ. أحمد أرسلان/ جامعة مرمرة - استانبول - ٢٠٠٩.
٣٨٣. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد الله الشهري/ دار العاصمة - الرياض/ ط: ١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٨٤. المطلع على أبواب المقنع: أبو عبد الله محمد بن البعلي الحنبلي ت ٧٠٩هـ/ تحقيق: محمد بشير الإدلي/ المكتب الإسلامي - بيروت / ط: ٣/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٨٥. معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ / تحقيق: سليمان الحرش وجماعة / دار طيبة - الرياض / ط : ١ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٨٦. معالم السنن: أبو محمد حمد بن محمد الخطابي البستي ت ٣٨٨هـ/ المطبعة العلمية - حلب / ١٣٥٢هـ - ١٩٤٣م.
٣٨٧. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الرجاج ت ٢١١هـ/ تحقيق: عبد الجليل شلي/ عالم الكتب - بيروت/ ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٨٨. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت ٢١٥هـ/ تحقيق: هدى قراة / مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط : ١ / ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٨٩. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ/ تحقيق: الشيخ علي الصابوني / جامعة أم القرى / ط: ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٩٠. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ/ عالم الكتب - بيروت / ط: ٣ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٩١. معاني القرآن: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ/ تحقيق: هدى قراة/ مكتبة الخانجي - القاهرة/ ط: ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٠م.
٣٩٢. معايير القبول والرد في تفسير النص القرآني: د. عبد القادر محمد الحسين/ تقديم الدكتور: علي جمعة/ دار الغوثاني - دمشق/ ط: ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٣٩٣. معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الروميت ٦٢٦هـ / تحقيق: د. إحسان عباس/ دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط: ١/ ١٩٩٣م.
٣٩٤. معجم الأدباء، المسمى: مرشد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي ت: ٦٢٦هـ / تحقيق: حسان عباس/ دار الغرب الإسلامي - لبنان/ ط: ١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣٩٥. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: د. محمد دهمان/ دار الفكر- دمشق/ ط: ١/ ١٤١٠هـ - ١٩٠٠م.
٣٩٦. معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المقحفي/ دار الكلمة- اليمن / ط: ٤/ ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ.
٣٩٧. معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ/ دار صادر - بيروت: د. ط/ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٣٩٨. معجم التعريفات: علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ/ تحقيق: محمد المنشاوي/ دار الفضيلة- القاهرة / د. ط/ د. ت.
٣٩٩. معجم الشعراء: أبو عبد الله محمد المرزباني ت ٣٨٤هـ/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ٣/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
٤٠٠. معجم الصحابة: أبو الحسن عبد الباقي بن القانع ت ٣٥١هـ/ تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري/ مكتبة الغرباء الأثرية - القاهرة / د. ط/ د. ت.

٤٠١. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: ٣٦٠هـ / تحقيق: حمدي السلفي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة / د.ط/د.ت.
٤٠٢. المعجم الكبير: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: ٣٦٠هـ / تحقيق: حمدي السلفي / مكتبة ابن تيمية - القاهرة / ط: ٢ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٤٠٣. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض / مؤسسة نويهض للثقافة - لبنان / ط: ٣ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٤٠٤. معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ / تحقيق: عبد السلام هارون / دار الفكر / د.ت / د.ط.
٤٠٥. المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور الجواليقي ت ٥٤٠هـ / تحقيق: د. عبد الرحيم / دار القلم - دمشق / ط: ١ / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٠٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ / تحقيق: د. طيار القولاج / استانبول / د.ط/١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٤٠٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبي عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ / تحقيق: طيار قولاج / مركز البحوث الإسلامية - استنبول / ط: ١ / ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٤٠٨. معيار العلم في المنطق: أبو حامد الغزالي / تحقيق: سليمان دنيا / دار المعارف - مصر / د.ط / ١٩٦١م.
٤٠٩. المعرَّب في ترتيب المعرَّب: أبو النَّاصر أبو الفتح المطرزي / تحقيق: محمود فاخوري - عبد الحميد مختار / مكتبة أسامة بن زيد - حلب / ط: ١ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤١٠. المغرب في حلى المغرب: أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي ت ٦٨٥هـ / تحقيق: شوقي ضيف / دار المعارف - القاهرة / ط: ٣ / ١٩٥٥م.
٤١١. مُغني اللَّيْب عن كُتُب الأعارِب: جمال الدِّين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ / تحقيق: عبد اللطيف محمَّد الخطيب / السلسلة التُّراثية - الكويت / ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤١٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني ت ٩٧٧هـ / تحقيق: محمد خليل عيتاني / دار المعرفة - بيروت / ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م.
٤١٣. المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ٤١٥هـ / تحقيق: د. توفيق الطويل / د.ط، د.ت.
٤١٤. المغني: أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ٦٢٠هـ / تحقيق: عبد الله التركي - عبدالفتاح الحلو / دار عالم الكتب - الرياض / ط: ٣ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤١٥. مفاتيح الغيب: محمَّد الرازي فخر الدين بن ضياء الدِّين المشتهر بابن خطيب الرِّي ت ٦٠٤هـ / دار الفكر - دمشق / ط: ١ / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤١٦. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف السَّكَّاكي ت ٦٢٦هـ / تحقيق: عبد الهادي هنداي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤١٧. المفتاح في الصَّرف: عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ / تحقيق: د. علي الحمد / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط: ١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤١٨. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٠هـ / مكتبة مصطفى الباز / د.ط / د.ت.
٤١٩. المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الرَّخَّشري ت ٥٣٨هـ / دار الجليل - بيروت / ط: ٢ / د.ت.
٤٢٠. المفضليات: أبو العبَّاس المفضل بن محمد الضبي / ضبط: حسن السندوي / المطبعة الرحمانية - مصر / ط: ١ / ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م.
٤٢١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠هـ / تحقيق: محمد عبد الحميد / مكتبة النَّهضة الإسلامية - القاهرة / ط: ١ / ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٤٢٢. مقتضب: أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد ت ٢٨٥هـ / تحقيق: محمد عُصَيْمة / لجنة التُّراث الإسلامي - القاهرة / د.ط / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٢٣. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: قاسم النوري/ مكتبة دار الفجر - دمشق/ ط٢/ ١٤٣١هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢٤. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: قاسم النوري/ ط٢: ١٤٣١هـ - ٢٠٠٢م.
٤٢٥. المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤هـ/ دراسة وتحقيق: د. يوسف المرعشلي/ مؤسسة الرسالة - سوريا/ ط٢: ١٤٠٧هـ - ١٤٨٧م.
٤٢٦. مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن: الدكتور أحمد فرحات/ دار عمار - الأردن/ ط١: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٢٧. الملل والنحل: أبو الفتح محمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ/ تحقيق: أحمد محمد/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط٢: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٢٨. مناهل الصفا في تخرّيج أحاديث الشفا: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ٩١١هـ/ تحقيق: سمير القاضي/ دار الجنان بيروت/ ط١: ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ت ١٣٦٧هـ/ تحقيق: فؤاد زمري/ دار الكتاب العربي - بيروت / ط١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٣٠. المنشور في القواعد: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ت ٧٧٢هـ/ تحقيق: تيسير محمود/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت / ط٢: ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٤م.
٤٣١. المنصف في الكلام على حاشية ابن هشام: أحمد بن محمد الشمي ت ٨٧٢هـ/ مطبعة أحمد أفندي مصطفى/ د.د.ط/ د.ت.
٤٣٢. المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمِّي ت ٨٧٢هـ/ المطبعة البهية - مصر / د.د.ط/ د.ت.
٤٣٣. المنقذ من الضلال: الإمام أبو حامد الغزالي ٥٠٥هـ/ تحقيق: جميل صليبا - كامل عياد/ دار الأندلس - بيروت/ ط٧: ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م.
٤٣٤. المذهب في الفقه الشافعي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ت ٤٧٦هـ/ دار الكتب العلمية - لبنان / ط١: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٤٣٥. الموافقات: أبو إسحاق محمد اللخمي الشاطبي: ت ٧٩٠هـ/ تقديم: بكر أبي زيد/ دار ابن عقّان - المملكة العربية السعودية/ ط١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٣٦. المواقف في علم الكلام: عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ٧٥٦هـ/ عالم الكتب - بيروت / د.د.ط/ د.ت.
٤٣٧. المواقف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦هـ/ عالم الكتب - بيروت / د.د.ط/ د.ت.
٤٣٨. الموسوعة العربية العلمية: مجموعة من المختصين - الرياض / ط٢: د.ت.
٤٣٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البكرات عبد الرحمن ابن الأنباري ت ٥٧٧هـ/ تحقيق: إبراهيم السامرائي/ مكتبة المنار - الأردن/ ط٣: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٤٠. نشأه النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي/ دار المعارف - القاهرة/ ط٢: د.ت.
٤٤١. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: محمد بن الطيّب القادري ت ١١٨٧هـ/ تحقيق: محمد حجي - أحمد توفيق/ مكتبة الطالب - الرباط// ط١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
٤٤٢. نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني : وليد محمد مراد / ط٥: د.ت.
٤٤٣. نفحة الرّيحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن محب الدين المحيّي ت ١١١١هـ/ تحقيق: عبد الفتاح الحلو/ مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة/ ط١: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤٤٤. نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ/ مطبعة الجوائب - قسطنطينة/ ط١: ١٣٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٤٥. النكت على مقدمة ابن الصلاح: أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الزركشي الشافعي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: د. زين العابدين بلا فريج/ مكتبة أضواء السلف - الرياض/ ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٤٦. نهاية الإقدام في علم الكلام : محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ت: ٥٤٨هـ / تحقيق: ألفريد جيوم / مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة / ط: ١ / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٤٧. نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول لناصر الدّين عبد الله البيضاوي ت: ٦٨٥م / جمال الدّين عبد الرحيم بن حسن الآسنوي ت ٧٧٢هـ / عالم الكتب - بيروت / د.ت / د.ط.
٤٤٨. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: أبو العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي ت: ١٠٠٤هـ / دار إحياء التراث العربي - لبنان / ط: ٣ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدّين أبو السّعدات المبارك بن محمد الجزري ت: ٦٠٦هـ / تحقيق: محمود الطانحي / المكتبة الإسلامية - الرياض / ط: ١ / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٤٥٠. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثّقة والسّداد: أحمد بن محمّد الكلاباذي ت ٣٩٨هـ / تحقيق: عبد الله اللّيثي / ط: ١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٤٥١. همع الموامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدّين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ / تحقيق: أحمد شمس الدين / دار الكتب العلميّة - لبنان / ١٤١٤هـ - ١٩٩٨م.
٤٥٢. وإرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني ت ٩٢٣هـ / المطبعة الأميرية ببولاق - مصر / ط ٧ / ١٣٢٣هـ
٤٥٣. أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ / محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية - بيروت / ط: ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٥٤. الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٤٦ هـ / تحقيق: أحمد الأناؤوط / دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان / ط: ١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٤٥٥. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي ت ١٣٤٦هـ / تحقيق: عبد الله التركي / مؤسسة الرسالة - سوريا / ط: ٢ / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤٥٦. المغني في أصول الفقه: جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحَبّازي ت ٦٩١هـ / تحقيق: محمد مظهر بقا / المملكة جامعة أم القرى - مكة المكرمة / ط: ١ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
٤٥٧. تشنيف المسامع بجمع الجوامع: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤ هـ / تحقيق: د. سيد عبد العزيز / المكتبة المكية - مكة المكرمة / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٥٨. تفسير القرآن العظيم: عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ / تحقيق: جماعة من المحققين / مؤسسة قرطبة - مصر / ط: ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤٥٩. الوسيط في المذهب: محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ / تحقيق: أحمد إبراهيم / دار السلام - مصر / ط: ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٦٠. الوسيط في تاريخ النحو العربي: عبد الكريم الأسعد / دار الشّواف - الرّياض / ط: ١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٢.
٤٦١. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ت ٧٣٠ هـ / تحقيق: عبد الله عمر / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٦٢. منتهى السؤل في علم الأصول: سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الأمدي ت ٦٣١ هـ / تحقيق: أحمد فريد المزيدي / دار الكتب العلمية - لبنان / ط: ١ / ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.
٤٦٣. نيتمة الدّهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد الثعالبي ت ٤٢٩هـ / تحقيق: مفيد قمحيّة / دار الكتب العلمية - بيروت / د.ط / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ثانياً : -المصادر والمراجع المخطوطة:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ت: ٦٨٥هـ /جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية/ تاريخ النسخ ق ١٠هـ / د.ن/ رقم الورود: ١٧٤٠.
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ت: ٦٨٥هـ /جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية/ تاريخ النسخ ق ١٣هـ / د.ن/ الرقم الورود: ١٨٠٩.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ت: ٦٨٥هـ /جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية/ تاريخ النسخ ٨٥٠هـ / الناسخ: إبراهيم بن أحمد/ الرقم الورود: ١٠١٦.
٤. البحر الكبير في نُحْب التفسير: المنسوب إلى عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنبِّر الاسكندراني ت ٧٣٣هـ / د.ن/ تاريخ النسخ: ق ٨هـ/ مخطوط في دار الكتب المصرية - القاهرة.
٥. البهجة السنية في الأسماء النبوية: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ/ تاريخ النسخ ١٠٤١هـ/ الناسخ : منصور الأزهرى/ مخطوط في تركيا - استانبول - المكتبة السليمانية.
٦. تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشّاف: يحيى بن قاسم اليميني ت ٧٥٠هـ/ تاريخ النسخ: ق ٩هـ/ د.ن/ مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود: ٢١٣٥.
٧. التلخيص في تفسير الكتاب العزيز: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الكواشي ت ٦٨٠هـ / د.ن/ المصدر: مكتبة الأسد الوطنية/ رقم الورود: ١٤٧٨٣.
٨. حاشية التفتازاني على الكشّاف: سعد الدين مسعود بن عبد الله التفتازاني ت ٧٩١هـ /مخطوطات مكتبة شوراي - إيران/ د.ن/ د.ت/ رقم الورود ١١٩٧٤.
٩. حاشية العصام الإسفراييني على البيضاوي: عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني ت ٩٤٤هـ / المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب - الكويت / د.ت/ د.ن/
١٠. حاشية القطب التحتاني على الكشّاف: قطب الدين الرازي الدين الرازي على الكشاف ت ٧٦٦هـ/ مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية- دمشق/ رقم الورود: ١٤٧٩.
١١. حاشية سعدي أفندي على البيضاوي: سعد الله بن عيسى ت ٩٤٥هـ/ مكتبة الأسد الوطنية/ د.ت/ د.ن/ رقم الورود ٩٨٤٨ .
١٢. رسالة في جملة من تكلم في المهد: أحمد بن موسى البيلي المالكي ت ١٢١٣هـ / د.ن/ تاريخ النسخ: ١٢٣٦هـ/ مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود ٢٥٧٠.
١٣. فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل: زكريا بن محمد الأنصاري ت: ٩٢٦هـ / جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية/ نسخ: محمد عاشق بن عمر التركي ت: ٩٩٠هـ .
١٤. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: محمود بن عمر الزّخشرى ٥٣٨هـ/ تاريخ النسخ: ق. ٨هـ/ د.ن/ مخطوطات جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية// رقم الورود
١٥. الكشف عن مشكلات الكشّاف: عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي القزويني ت: ٧٤٥هـ/ مكتبة الأسد الوطنية - دمشق/ د.ت/ اسم الناسخ: أحمد بن بركات الأزهرى/ رقم الورود: ١٣١٨١ ط.
١٦. مقامات الحريري: القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ/ الناسخ: يحيى بن مظفر ١١٦٣هـ/ مكتبة جامعة الملك سعود/ رقم الورود ٤٧١٣.
١٧. مقصورة ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد ٣٢١هـ/ مخطوطات جامعة الملك سعود/ رقم الورود: ١٥٥٦.

ثالثا: الدوريات والمجلات:

١. المجلة الأردنية للفنون - عمان/ مج ٦ / ع: ١/ ٢٠١٣ م/ خط التّستعليق، الجذور التاريخية والحقائق الفنيّة: نصار منصور.
٢. مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة/ ع ١١٣ - س ٣٣ - ١٤٢١هـ/ تلوين الخطاب: أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت ٩٤٠هـ/ تحقيق: عبد الخالق الزّهراني.
٣. مجلة المجمع العلمي العراقي - العراق / مج ٣١/ ج: ٣/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ الأغلب العجلي حياته وشعره: د.نوري القيسي.

٤. مجلة المجمع العلمي العراقي - العراق / مج ٣٥ / ج ٢ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ / رسالة الأضداد: محمد جمال الدين المنشي ت ١٠٠١ هـ / تحقيق: د. محمد آل ياسين.

٥. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية وآدابها / ج ١٢ - ع ٢٠ - ١٤٢١ هـ / كتاب الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعراجه لأبي إسحاق الزجاج): أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي ت: ٣٧٧ هـ / تحقيق: د. عبدالله بن عمر إبراهيم.

٦. ملحق مجلة التراث - المدينة المنورة / ع ٨٣ / س ٥٥ / ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / كشف الغمّة والبرحاء بما صحّ من الضبط في بئر حاء: أبو الخير الشماخي السعدي ت ٦٨٠ هـ. تحقيق: د. عبد الرزاق الصّاعدي .

رابعاً: الرسائل العلمية:

١. تحقيق الانتصار، في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار: الشيخ عبد الغني النابلسي ت ١٠٦٢ هـ (دراسة وتحقيق) / رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير / الطالبة: محمد عبد المجيد قمر / إشراف: د. ربحا الصيّاد / كلية الشريعة - جامعة دمشق / ١٤٣٧ - ٢٠١٦ م.
٢. تفسير اللراغب الأصفهاني، من أول سورة العنبر إلى الآية ١١٣ سورة النساء (دراسة وتحقيق) : إعداد: عادل الشّدي / رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة / جامعة الملك سعود - الرياض / ط: ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١ / ٤٠٦) .
٣. الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: زهير هاشم ريلات / إشراف: مصطفى المشني / رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير - الجامعة الأردنية / ٢٠٠٤ م.

٤. ظاهرة الحواشي على كتب التفسير (تفسير البيضاوي أنموذجاً) رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراة: إعداد: محمد حسام عبد العزيز - إشراف: محمد إبراهيم الشافعي / جامعة اليرموك - الأردن / ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٥. عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢] / إعداد: محمد إدريس / إشراف: الدكتور عبد القادر حسين / رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب: الحسين بن عبد الله الطيبي ت ٧٤٣ هـ / سورة آل عمران (دراسة وتحقيق) : إعداد: حسن العمر / إشراف: د. حكمت ياسين / رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٣ م.

٧. مختصر الانتصاف من الكشف: علكم الدين العراقي ت ٧٠٤ هـ / بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير / تحقيق: إبراهيم أحمد علي / إشراف: د. محمد يوسف - خالد عبد الحليم / كلية الآداب - جامعة سوهاج - مصر.

٨. المدرسة المغربية في النحو العربي - متن الآجرومية عينة - رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير: الطالب: عبد العزيز بن هنية / جامعة قاصدي مرباح ورقلة - المغرب / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٩. مسائل علم المعاني في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: محمد أبو العلا الحمزاوي / رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراة - جامعة الأزهر بالقاهرة / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ / من الآية (٢١) سورة البقرة، إلى الآية (١١٢) سورة آل عمران (دراسة وتحقيق) : إعداد الطالب: محمد علي / إشراف: د. أمين باشا / رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراة / جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

خامساً: المواقع الالكترونية:

www.alassad-library.gov.sy - 1

www.iraqnla.iq.com - ٢

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر
ج	أولاً: المقدمة
ج	أهمية البحث
ج	سبب اختيار البحث
د	صعوبات البحث
د	الدراسات السابقة
هـ	الإضافات على الدراسات السابقة
و	منهج البحث
ز	خطة البحث
١	ثانياً: قسم الدراسة
٢	الفصل التمهيدي (التعريف بمصطلحات البحث وبالبيضاوي وتفسيره)
٣	المبحث الأول: دراسة مصطلحات لها صلة بالبحث
٣	المطلب الأول: (الحاشية) لغة واصطلاحاً
٤	المطلب الثاني: (التفسير) لغة واصطلاحاً
٥	المبحث الثاني: ترجمة القاضي البيضاوي
٦	اسمه، ولقبه، ونسبته، وكنيته.
٦	مولده، ونشأته، ومكانته العلمية
٧	شيوخه وتلاميذه
٨	مذهبه وعقيدته
٨	وفاته
٨	آثاره العلمية.
٩	المبحث الثالث: منهج البيضاوي في تفسيره
١٠	المطلب الأول: المصادر التي اعتمد عليها البيضاوي في تفسيره
١٢	المطلب الثاني: منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور:
١٢	أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

١٣	ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة.
١٤	ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين
١٤	رابعاً: الإسرائيليات
١٥	خامساً: أسباب النزول
١٦	سادساً: المناسبات
١٨	المطلب الثالث: منهج البيضاوي في التفسير بالرأي:
١٨	أولاً: المفردات
١٩	ثانياً: الصرف.
١٩	ثالثاً: النحو والإعراب.
٢١	رابعاً: الأشعار.
٢١	خامساً: البلاغة
٢٢	سادساً: المسائل العقدية وآيات الصفات
٢٣	سابعاً: الفقه وأصوله
١٩	المطلب الرابع: القراءات وتوجيهها.
٢٦	الفصل الأول: (التعريف بالشَّهاب الخفاجي وحاشيته)
٢٧	المبحث الأول: عصر الشَّهاب الخفاجي وأثره فيه
٢٧	المطلب الأول: عصر الشَّهاب الخفاجي
٢٩	المطلب الثاني: أثر العصر في الشَّهاب الخفاجي
٣٠	المبحث الثاني: ترجمة الشَّهاب الخفاجي
٣١	المطلب الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، ونسبه
٣١	المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ورحلته العلمية، وتولييه القضاء
٣٢	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه
٣٤	المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته
٣٥	المطلب الخامس: وفاته
٣٥	المطلب السادس: أقوال العلماء فيه
٣٧	المطلب السابع: آثاره العلميّة
٣٩	المبحث الثالث: منهج الشَّهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي
٤٠	المطلب الأول: نسبة الحاشية إلى مؤلفها
٤١	المطلب الثاني: المصادر التي اعتمد عليها الشَّهاب في حاشيته.

٤٨	المطلب الثالث: الألقاب التي استخدمها الشهاب في حاشيته.
٤٨	المطلب الرابع: المنهج العام للشهاب الخفاجي في حاشيته.
٥٢	المطلب الخامس: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور
٥٢	أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.
٥٣	ثانياً: تفسير القرآن بالسنة.
٥٥	ثالثاً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين
٥٦	رابعاً: الإسرائيليات
٥٦	المطلب السادس: منهج الشَّهاب الخفاجي في التفسير بالرأي
٥٦	أولاً: المفردات
٥٩	ثانياً: النحو والإعراب، والصرف .
٦٢	ثالثاً: الأشعار
٦٤	رابعاً: البلاغة والبيان.
٦٦	خامساً: الأمثال.
٦٨	سادساً: المسائل العقديَّة وآيات الصفات.
٧٠	سابعاً: الفقه وأصوله.
٧٢	المطلب السابع: علوم القرآن
٧٢	أولاً: أسباب التُرول
٧٢	ثانياً: المناسبات
٧٤	المطلب الثامن: القراءت وتوجيهها.
٧٦	الفصل الثاني: (تعقبات الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي)
٧٧	المبحث الأول: اضافات الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي
٧٧	أولاً: ذكر أمر أغفله البيضاوي
٧٨	ثانياً: نسبة الأقوال لأصحابها
٧٨	ثالثاً: توجيه معنى كلمة تبعاً لكلام البيضاوي
٧٩	رابعاً: التَّوسع في ذكر الخلاف في مسألة تعرَّض لها البيضاوي
٧٩	خامساً: ذكر توجيه للقراءة، أو تقدير للإعراب، وبيان القاعدة التي يرجعان إليها
٨٠	سادساً: ذكر اشتقاق كلمة شرحها البيضاوي، وبيان معنى هذا الاشتقاق
٨١	سابعاً: ذكر أوجه أخرى غير التي ذكرها البيضاوي
٨٢	ثامناً: تخريج حديث، أو شرح الغريب فيه

٨٣	تاسعاً: ذكر بيت الشعر الذي يلي البيت الذي ذكره البيضاوي
٨٣	عاشراً: تخصيص بعض الوجوه التي ذكرها البيضاوي
٨٤	المبحث الثاني: إيضاح الغامض من كلام البيضاوي
٨٤	أولاً: بيان معنى كلمة ذكرها البيضاوي في سياق تفسيره للآيات
٨٦	ثانياً: شرح التراكيب التي استخدمها البيضاوي في تفسيره
٨٧	ثالثاً: إرجاع الضمائر، وبيان المشار إليه
٨٨	رابعاً: ضبط الكلمات
٨٩	خامساً: ذكر أضداد الكلمات، أو ذكر ميزاتها الصّرفي
٩٠	المبحث الثالث: ما وافق فيه الشهاب الخفاجي البيضاوي
٩٠	أولاً: تصريح الشهاب الخفاجي بموافقته للبيضاوي
٩٠	ثانياً: موافقته لكلام البيضاوي، وتأنيده له
٩١	ثالثاً: بيانه لسبب تقدم البيضاوي لقول على قول آخر
٩٢	رابعاً: موافقته للبيضاوي في استبعاده للأقوال المخالفة، وتأخيرها
٩٢	خامساً: بيانه أنّ المسألة ممّا لا خلاف فيه
٩٢	سادساً: تضعيفه لكلام غير البيضاوي
٩٣	سابعاً: موافقته له بعد الاستدراك عليه
٩٣	ثامناً: شرحه لكلام البيضاوي، وتفصيله له
٩٣	تاسعاً: الردّ على من اعترض على كلام البيضاوي
٩٦	المبحث الرابع: ما خالف فيه الشّهاب الخفاجي البيضاوي
٩٦	أولاً: تصريح الشّهاب الخفاجي بمخالفته للبيضاوي
٩٦	ثانياً: استبعاده لوجه من الوجوه التي ذكرها البيضاوي
٩٧	ثالثاً: اعتراض الشّهاب الخفاجي على البيضاوي
٩٨	نقله لاعتراضات أرباب الحواشي على تفسير البيضاوي
٩٩	المبحث الخامس: ما سكت عنه الشّهاب الخفاجي
٩٩	أولاً: شرحه لأحد الوجوه التي ذكرها البيضاوي، وسكوته عن الوجه الآخر
٩٩	ثانياً: اكتفائه ببيان الرّاجح عند البيضاوي، وسكوته عن المرجوح
٩٩	ثالثاً: نقله للمؤيدين لكلام البيضاوي، والمعارضين له
١٠١	المبحث السادس: إصلاح الوهم في كلام البيضاوي
١٠١	أولاً: إصلاح الوهم في كلام البيضاوي من خلال نقل كلام أحد المحشّين

١٠١	ثانياً: إصلاح الوهم من خلال سبر الوجوه التي ذكرها البيضاوي، والرّد عليها
١٠١	ثالثاً: إصلاح الخطأ في إحدى نسخ تفسير البيضاوي
١٠٢	رابعاً: رؤية التّسميح في كلام البيضاوي
١٠٣	المبحث السابع: إزالة اللبس عن كلام البيضاوي
١٠٣	أولاً: بيان سبب اختيارات البيضاوي
١٠٤	ثانياً: بيان سبب استخدام البيضاوي لمفردة ما في نظم كلامه
١٠٤	ثالثاً: الكشف عن الفروق بين الأقوال التي سردها البيضاوي
١٠٥	رابعاً: إثبات ما اختصره البيضاوي
١٠٥	خامساً: إظهار المراد من كلام البيضاوي
١٠٦	سادساً: إظهار التّرابط في عبارة البيضاوي
١٠٧	الفصل الثالث: (جهود الشهاب الخفاجي في حاشيته، وأثره فيمن بعده)
١٠٨	المبحث الأول: موافقة الشهاب الخفاجي لأصحاب الحواشي.
١٠٨	المطلب الأول: الحواشي على تفسير البيضاوي
١١٤	المطلب الثاني: الحواشي على تفسير الكشّاف
١١٨	المبحث الثاني: اعتراضات الشهاب الخفاجي على أصحاب الحواشي.
١٨٨	المطلب الأول: الحواشي على تفسير البيضاوي
١٢٢	المطلب الثاني: الحواشي على تفسير الكشّاف
١٢٦	المبحث الثالث: أثر الشّهاب الخفاجي فيمن جاء بعده
١٢٩	المبحث الرابع: القيمة العلميّة للحاشية:
١٢٩	المطلب الأول: أقوال العلماء في حاشية الشهاب الخفاجي
١٣٠	المطلب الثاني: مزايا الحاشية
١٣٢	المطلب الثالث: المآخذ على الحاشية
١٣٤	ثالثاً: قسم التّحقيق
١٣٦	وصف النسخ المخطوطة، وبيان النسخة الأصل المعتمدة
١٤٠	منهج التّحقيق
١٤٤	منهج التعليق
١٤٦	نماذج من النسخ المخطوطة
١٥٨	النص المحقّق
١٥٩، ١٦٥	﴿ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلٰى اٰلِ اَبِي هٰشِمٍ وَ عَلٰى اٰلِ اَبِي عَلِيٍّ اَمِيْنٍ ﴾

١٦٦	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ ﴾ (٢)
١٧٨	﴿ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ (٤)
١٨٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٥)
١٩٠	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦)
١٩٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ (٧)
٢٢٠	﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨)
٢٢٦	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٩)
٢٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (١٠)
٢٣١	﴿ كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (١١)
٢٣٣	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ (١٢)
٢٣٨	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ (١٣)
٢٤٩	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ (١٤)
٢٥٥	﴿ قُلْ أُوذِينَا مِنْ بَخِيلٍ مِّنْ ﴾ (١٥)
٢٥٧	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا ﴾ (١٦)
٢٥٨	﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْفَالِغِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١٧)
٢٥٩	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (١٨)
٢٦٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ ﴾ (١٩)
٢٧٠	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (٢٠)
٢٧٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ثَابِتٌ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (٢١)
٢٧٤	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (٢٢)
٢٧٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنْ ﴾ (٢٣)
٢٨٣	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا ﴾ (٢٤)
٢٨٤	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢٥)
٢٨٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن ﴾ (٢٦)
٢٩٢	﴿ تُوَلِّجُ الْآيِلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْآيِلِ ﴾ (٢٧)
٢٩٣	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ﴾ (٢٨)

٢٩٨	﴿ قُلْ إِنْ تَحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴾ (٣١)
٣٠٠	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴾ (٣٠)
٣١٠	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣١)
٣١٤	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢)
٣١٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣)
٣١٨	﴿ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٤)
٣٢١	﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ (٣٥)
٣٢٦	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ﴾ (٣٦)
٣٤٠	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا ﴾ (٣٧)
٣٥١	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ (٣٨)
٣٥٣	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾ (٣٩)
٣٥٦	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ (٤٠)
٣٥٨	﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ (٤١)
٣٦٢	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢)
٣٦٤	﴿ يَمْرِيئُ أَفَتُنْتَبِئِينَ لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٤٣)
٣٦٦	﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ (٤٤)
٣٦٨	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾ (٤٥)
٣٧٣	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٤٦)
٣٧٥	﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ (٤٧)
٣٧٧	﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٤٨)
٣٧٩	﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٤٩)
٣٨٣	﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ (٥٠)
٣٨٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٥١)
٣٨٨	﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴾ (٥٢)
٣٨٨	﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنْزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣)
٣٩٣	﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ ﴾ (٥٤)

٣٩٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٥٥)
٣٩٧	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٥٦)
٣٩٧	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٧)
٣٩٩	﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ (٥٨)
٤٠١	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥٩)
٤٠٣	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦٠)
٤٠٥	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٦١)
٤٠٨	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦٢)
٤١١	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (٦٣)
٤١٣	﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا ﴾ (٦٤)
٤١٧	﴿ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٥)
٤١٩	﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءَ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٦٦)
٤٢٥	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦٧)
٤٢٨	﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨)
٤٣١	﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٩)
٤٣٢	﴿ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠)
٤٣٣	﴿ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسِنُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١)
٤٣٥	﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ (٧٢)
٤٣٦	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ (٧٣)
٤٤١	﴿ يَخْلُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٧٤)
٤٤١	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطُ يُؤْدِيهِ ﴾ (٧٥)
٤٤٤	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧٦)
٤٤٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (٧٧)
٤٥٢	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٧٨)
٤٥٦	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ ﴾ (٧٩)
٤٥٩	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ (٨٠)

٤٦٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ.....﴾ (٨١)
٤٧١	﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٨٢)
٤٧١	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ.....﴾ (٨٣)
٤٧٥	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ.....﴾ (٨٤)
٤٧٧	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥)
٤٧٨	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ.....﴾ (٨٦)
٤٨٢	﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٧)
٤٨٢	﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٨)
٤٨٣	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨٩)
٤٨٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا.....﴾ (٩٠)
٤٨٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ.....﴾ (٩١)
٤٩٢	﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢)
٤٩٧	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى.....﴾ (٩٣)
٥٠٢	﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩٤)
٥٠٢	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٥)
٥٠٤	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩٦)
٥٠٩	﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ.....﴾ (٩٧)
٥٢٤	﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٨)
٥٢٥	﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ.....﴾ (٩٩)
٥٢٨	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ.....﴾ (١٠٠)
٥٣٢	﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ.....﴾ (١٠١)
٥٣٤	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)
٤٣٧	رابعاً: الخاتمة
٥٣٩	خامساً: الفهارس العلمية
٥٤٠	فهرس الآيات
٥٤٥	فهرس الأحاديث والآثار

٥٤٨	فهرس القراءات
٥٥١	فهرس الأشعار
٥٥٣	فهرس الأعلام
٥٥٧	فهرس الأمثال
٥٥٨	فهرس الصيغ الصرفية
٥٥٩	فهرس الفرق الكلامية والمدارس النحوية
٥٦٠	فهرس القبائل والأماكن والبلدان
٥٦١	فهرس أحرف المعاني
٥٦٣	فهرس المسائل البلاغية
٥٦٤	فهرس المسائل العقديّة، والكلامية، والمنطقية
٥٦٥	فهرس المسائل الفقهيّة، والأصولية
٥٦٦	فهرس المسائل اللغوية
٥٦٧	فهرس المسائل النحوية
٥٦٩	فهرس مسائل علوم القرآن والحديث
٥٦٩	فهرس أيام العرب، والمغازي، والحوادث
٥٧٠	فهرس المفردات
٥٧١	فهرس المصطلحات
٥٧٤	فهرس المصادر والمراجع
٥٩٧	فهرس الموضوعات